

جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الإحتلال الروماني لليبيا و دوره في التطور الإقتصادي للمنطقة

بين القرنين 1 ق م - 4 م - سيريناكا و تريبوليتانيا -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ القديم

إعداد الطالب :

تكيالين محمد

إشراف الأستاذ الدكتور :

رحماني بلقاسم

السنة الجامعية
1435هـ - 1436هـ / 2014م - 2015م



شكر وعرفان

إلى كل من قدم لنا مساعدة أو تشجيع أو أسدى لنا بالنصيحة لإنجاز هذا العمل
من قريب أو بعيد

و أخص بالذكر الأستاذ الدكتور: **بلقاسم رحمانى**
كما أتقدم بتشكراتي للمشرفين على المكتبة الوطنية بتونس
ومكتبة التاريخ القديم بإيكس أون بروفانس



إلى والدي الكريمين ...
إلى رفيقة دربي في الحياة
إلى أبنائي كل باسمه لما قدموه لي من مؤازرة وتشجيع ، وبذل
من الجهود ، لإنجاح هذا العمل
إلى كل جزائري ، يحب الجزائر بأصالتها ، بوحدتها.....

المختصرات

- **A N R W** : **Austieg Und Niedergang Der Romischen Welt**
- **Ant Tard** : **Antiquité Tardif**
- **Arch** : **Archéologia**
- **A.Af** : **Antiquités Africaines**
- **A. Rom** : **Africa Romana**
- **C.A.H** : **Cambridge Ancient History**
- **Carthago** : **Carthago**
- **CRAI** : **Comptes Rendus Des Seances Academie Des inscriptions Et Belles- Lettres**
- **C. Tun** : **Cahiers tunisien**
- **C. Ph** : **Classical Philology**
- **D. H.Anç** : **Dialogues d'histoire ancienne**
- **I.R.T** : **Inscription Romaine De Tripolitaine**
- **J.R.Arch** : **Journal Of Roman Archéologie**
- **J.R.St** : **Journal of Roman Studies**
- **Lib ant** : **Libya antiqua**
- **L .St** : **Libyan Studies**
- **M.A.His** : **Mélanges d'archéologie et d'histoire**
- **O .J.A** : **Oxford Journal Of Archaeology**
- **Pallas** : **Pallas**
- **P.Pho** : **Studia Phoenicia**
- **R.Af** : **Revue Africaine**
- **R .E.Anç** : **Revue Des Études Anciennes**
- **Semetica** : **Semetica**
- **S. Mag** : **Studi magrebini**
- **Sci - Vi** : **Sciences et vies**
- **W Arch** : **World Archeology**

المقدمة:

أ-التعريف بالبحث : تاريخ ليبيا القديم مثير جدا للإهتمام بسبب أحداثه المتميزة التي صنعت في مناطق تضاريسية ومناخية لا تشجع كثيرا على الإستقرار والإبداع ومع ذلك ، فإنه وبالرغم من طبيعة البلاد الصعبة ، وموقعها المتميز بعزلته وإبتعاده عن المراكز الحضارية الكبرى ، إلا أن ليبيا كانت حاضرة في الكثير من أحداث للعالم القديم الكبرى ، وهو الواقع الذي يجعلنا نتأكد فعلا أن للجغرافيا أثر كبير في تأسيس الشعوب ، وأن الإنسان وليد التراث الإرثي والبيئة الطبيعية لما لهما من تأثير على كل مراحل حياته ، وربما تعتبر شعوب ليبيا القديمة مثلا حقيقيا لذلك ، كونها استطاعت أن تنتصر في فترة ما على الصحراء متحديا التأثير النفسي الذي فرضته الطبيعة بمناظرها التي تصهر الأرواح .

فوضعية ليبيا الجغرافية التي تتوسط مظهرين طبيعيين متناقضين من الامتدادات الطبيعية هما الصحراء والبحر ، كان لهما أثارهما المختلفة على تطور أوضاعها السياسية ، وتنوع علاقاتها ، سواء على المستوى الداخلي بين المجموعات السكانية العديدة التي يتألف منها عالمها البشري ، أو علاقاتها الخارجية مع جيرانها في شرق المتوسط و غربه و عالم إفريقيا الواسع .

لقد وقع التنوع في إرث ليبيا الحضاري ، بسبب لما وصلها من هجرات بشرية ، لذلك جاء تاريخ ليبيا للفترة الإغريقية الرومانية غنيا جدا بإنجازاته الحضارية و التاريخية ، التي قد يجهلها الكثيرون من الذين لم يطلعوا عليه ، خاصة عندما يتم دراسة تاريخ تلك المنطقة ضمن تاريخ شمال إفريقيا القديم بصفة عامة ، حيث يتم التركيز على المناطق الغربية الممتدة من قرطاج حتى موريطانيا مرورا بنوميديا فقط ، دون الإلتفاتة أحيانا إلى تلك المناطق الشرقية.

و في واقع الأمر عرفت الأحداث السياسية في منطقة ليبيا تطورات كبيرة ومنذ فترة مبكرة ، أي القرن السابع قبل الميلاد ، بالرغم من أن توثيقه تباين بين فترة وأخرى ولكنه تم بشكل أفضل ، بالمقارنة مع المنطقة الغربية كنوميديا مثلا ، التي لم تتناولها المصادر التاريخية

إلا ابتداءً من القرن الثالث ق م . والمهم من ذلك كله أن الإسهام الحضاري التاريخي لليبيا لم يقتصر على مجال واحد فقط كالسياسة مثلا ، فليبيا أعطت الدولة الرومانية أربع أباطرة مثلت فترتهم حكم العائلة السيفيرية ، عرفوا بشهرتهم الكبيرة ، ولكن الأمور تجاوزت ذلك بكثير . فإلى جانب الإسهام السياسي ، هنالك الإرث الفكري الغني الذي مثلته المدارس الفلسفية الشهيرة بشخصياتها المرموقة التي مازال التاريخ يذكرها بإعجاب وتقدير كبيرين مثل "أريستيب السيريني" **Aristibe de cyrène** ، ثم الإنجازات العمرانية التي ما زالت تقف شامخة وتشهد لزاثيرها عن الذين عاشوا في يوم ما هنالك وحققوا تلك الإنجازات التي لم تستطع أن تتال منها طبيعة الصحراء القاسية . فعلى أرض ليبيا ترك البونيقيون والإغريق والرومان في البلاد بصماتهم بشكل أوضح من خلال إنجازاتهم العمرانية ، وبذلك استفادت ليبيا من تراكم حضاري بونريقي هيليني وروماني رائع . وتكون بذلك العلاقات بين التنظيم السياسي والمجال العمراني في شرقها قد مثلت جانبا تكامليا في الفلسفة والسياسة الإغريقية ، ومن جهتهم لم يترك الرومان مجالا للصدفة في الغرب الليبي، عند إنجازهم لمعالمهم العمرانية الرائعة في لبيس ماغنا أو غيرها من مناطق ليبيا الأخرى ، من خلال التزامهم بتوجيهها لمحورين أساسيين "Decumanu" شرق - غرب أو "cardo maximu" شمال - جنوب ، مما يجعلهما يتقاطعان في زاوية قائمة .

لقد أثار إهتمامي الكثير من القضايا التي لا يمكن تفسيرها من خلال تخمينات بسيطة ، حول تاريخ المرحلة الليبية الرومانية التي امتدت خلال الفترة الممتدة من القرن 1 ق م إلى القرن 4 م ، والتي ترتبت عنها تحولات سياسية وإقتصادية كبيرة ، اختلفت عن غيرها من التحولات التي عرفت مناطق أخرى أقدم منها حضاريا في العالم آنذاك . فصحراؤها الرملية التي كانت توصف بجذبها كانت في حقيقة الأمر خلافا لذلك ، فهي لم تصنع أحداثا سياسية كان الهدف منها التوسع والإستعباد والقضاء على الأرواح ، لكن على العكس صنعت الحياة من خلال رفضها المواجهة العسكرية مع الرومان ، لعلم أهلها بعدم تكافؤ القوى مع عدوهم ، فاختاروا الجنوح للسلم وألحوا على الحفاظ على نمط معيشتهم ، مفضلين التحول نحو الإنتاج وتكوين الثروة والتوسع في علاقاتهم التجارية الخارجية الواسعة ، التي صنعوا منها مجدا سياسيا وتاريخيا كبيرا ، وقد جعلنا ذلك نقتنع بأن أحداثها التاريخية التي تمت على مسارح أرض ليبيا ، قد تأثر بفاعلية الجغرافيا في صنع الأحداث التي تحكمت في اتصالاتها وتفاعلها

وبالتالي توجيه مسار تطورها ، وهو أمر يشكل محورا أساسيا لفهم التحولات التاريخية لمجتمعاتها ، ومن دون شك أن التحول الذي تحقق في صحراء ليبيا في الفترة الإغريقية والرومانية كان بحق إنجازا بشريا يستحق التنويه ، ويكشف عن دور الصحراء وإرادة إنسانها الفذة عبر التاريخ ، وقد جعلنا ذلك نتأكد أن الصحراء لم تكن عائقا أمام التقدم وتحقيق الرفاهية لسكانها ولم تقتل الإنسان ، وأن الإرادة البشرية قد تكون في أحيان كثيرة أقوى من الظروف المناخية عندما تتوفر العزائم وتتكتل الجهود وتحدد الأهداف.

ب - إشكاليات البحث

تسعى محاولتنا من خلال إنجاز هذا البحث إلى فهم فكرة التقدم في ليبيا القديمة والصراع المتواصل بين الإنسان والطبيعة خلال فترات مختلفة من التاريخ ، إنه تقدم ، وتحول ، في طرق ووسائل الإنتاج تم تحت وجود أجنبي روماني ، كما أن ذلك التحول الذي شهده الواقع الإقتصادي للبلاد هو الذي شكل محورا أساسيا لفهم التحولات التاريخية التي شهدتها المجتمعات العالمية ، والتي بدورها مثلت تحولا من البدائية الى الحضارة ، وهي التي لا تتم إلا من خلال إنتقال يترتب عن نتائج العلاقات بين الواقع السياسي والنمو الإقتصادي والديناميكية الإجتماعية لما لهذه العناصر من ترابط وثيق بينها .

1 - الإشكال الأول يتمثل في كون إذا ما كانت الحضارة الليبية القديمة قد تحققت من قبل عدد من الأهالي الذين تميزوا باختلاف ألوانهم ولغاتهم و لهجاتهم ، وفي صحراء حارة لا تخلو من القساوة وقلّة المياه الضرورية للحياة الأمر وهو واقع يجعلنا أمام أول إشكال يدفعنا إلى البحث عن أجابة له ، وهو ماذا كانت مساهمة ودور العنصر البشري المتنوع الأعراق والبنية الحضارية في التجانس والتكامل لتحقيق بناء ذلك الإنجاز الحضاري الرائع في صحراء قاسية لا يتوفر على الكثير من فرص الحياة ؟ ثم ماذا كان واقع العلاقات الإجتماعية في صحراء شمال إفريقيا خلال الحقبة الرومانية وموقف الأهالي من فكرة الإستيطان الأجنبي بالمنطقة ؟ و بروز فكرة المقاومة لديهم ؟

و يطرح ذلك بدوره تساؤلات كثيرة ، تمثل أساس إشكالات ثانوية أخرى تبحث عن تفسير ونقاش وفهم ، منها :

أ _ ماذا كانت مساهمة المناخ في ذلك التحول الإقتصادي الزراعي المتميز في الصحراء ، وهل أن مناخ ليبيا تعرض للتغير عما كان عليه في القديم ؟ سؤال يهم الجغرافي والمؤرخ ، فالتحولات المناخية التي عرفتھا المنطقة بعد الفترة الليبية الرومانية ، لا يمكن إنكارھا ، والأمر نفسه يقال عن واقع الثروة النباتية الحيوانية كإختفاء الفيل مثلا وإختفاء الغابات ، وهل كان لذلك التحول وأثاره على البيئة كإنجراف وجريان الوديان والتساقط ؟

ب - هل كان الإحتلال الروماني يختلف عنه عن مناطق المغرب القديم المجاورة لها ؟ وهل يمكن اعتبار البقايا العمرانية التي خلفها المحتلون هنالك مساهمة حضارية منهم في تطوير تلك المناطق ؟

2 - الإشكال الثاني ماذا تحقق عن المد الروماني في ليبيا القديمة أو المغرب ككل ؟ وهل يمكن إعتبار الوجود الروماني سببا في تغير الأفكار وسائل الإنتاج ؟ وهل كان التطور الزراعي من حيث الإنتاج وطرق الإنتاج وتكنولوجياته مجهودا محليا أم رومانيا ؟ وكيف يمكن تقييم العلاقات بين الرومان و مختلف عناصر المجتمع الأخرى المختلفة في إطار المواجهة العسكرية التي تمت بين البدو وعساكر الرومان بمختلف مناطق إمتداد خط الليمس الدفاعي ؟ بينما ركز الرومان على استمالة أرسقراطيات المدن ، بخاصة الساحلية منها ؟

ج - منهج البحث :

لتحقيق الموضوع كان لابد أن تأخذ الدراسة الكاملة بعين الإعتبار، مجموع المعلومات التي توصل إليها المتخصصون من علماء الآثار، ومؤرخين وعلماء اللغة وعلماء الفن والأنثروبولوجيين ، مع الحرص قدر الإمكان على إعتداد منهج التوثيق المتوفر ، من نقوش ، دراسات أثرية ، صور ومسكوكات وأصناف أدبية أخرى بالرغم من أن الأمر يحتم معرفة

وتحكما في تلك التخصصات . في الوقت نفسه حرصت على أن لا يكون عملي مجرد أطروحة من التساؤلات التي تم طرحها باستمرار ، بل عملا نقديا معتمدا على منهج المقارنة والتدقيق عند التوثيق مع إلزام نفسي محاولة الحرص على اعتماد الدقة في البحث ومعاينة المعلومات من خلال محاولة التعمق في مختلف الجوانب بالتركيز على النصوص القديمة التي يحتويها دليل النقائش التريبوليتانية قدر الإمكان ، فكتابة التاريخ لا تقوم على كتابة ما ورد حرفيا في النص القديم ، بقدر ما تعني فهم النص لإستغلاله في الكتابة ، مع السعي للإطلاع على أكبر قدر ممكن حول ما كتب حول الموضوع ، في المجالات السياسية والإقتصادية التي تهتم بالبحث فيها .

نحن نقرّ أن ما نساهم به هنا هو محاولة أخرى في ميدان البحث التاريخي معتمدين فيه على مصادر مختلفة كانت قد سبقتنا إلى تناول جوانب مختلفة من موضوعنا هذا ، ضمن دراسات متخصصة عديدة تم نشرها في الدوريات أو غيرها من الإصدارات المختلفة . وبما أنها لم تكن ملمة بكل أحداث الفترات التاريخية التي عاشتها المنطقة ، أو لأنها لم تكن متعاصرة ، كون أن كتابات المؤرخين القدماء بقيت متناثرة وقليلة جدا بسبب ضياع الكثير منها، حيث حاولنا بدورنا المساهمة في وضع لبنة من تاريخ ليبيا القديم ، ولكن بمنظور عربي خاص نتفادى فيه نزعة مدح الذات وفتح المجال أمام النزعة الموضوعية بغرض تحقيق رؤية تاريخية داخلية بكل ما لها من إيجابيات وسلبيات ، فما وقع بين أيدي الباحثين من معلومات تاريخية مكنتهم من ربط حلقاتها للوصول إلى بناء تصور لماضي المنطقة في العصور القديمة بتصور غربي يمجّد الوجود الروماني ويجعل منه مبعثا لتحضر المنطقة ، لذلك فنحن نأمل أن يكون عملنا تنمة لأعمال مؤلفين كثيرين منذ القدم كهيرودوث وميلا وسترابون وبلينيوس وبطليموس والرحالة حنون وبوليبيوس وبعض العسكريين المستكشفين أمثال كورنيليوس بالبيوس وجوليوس ماترنوس ، وأبوليس ، ولكن بتصور أكاديمي بعيد عن الذاتية والأحكام الخاطئة ، بغرض الوصول إلى تحقيق مجموعة من الأهداف .

د-الهدف من البحث :

- معرفة الدور الحضاري للبونيقيين والإغريق والرومان في ليبيا القديمة ، وموقف الكتاب الغربيين من ذلك ، فالمقارنة بين الفترة القرطاجية ونظيرتها الرومانية مهمة جدا ، كون أن قرطاج واجهت الإغريق والرومان بالمنطقة ، وحمت المغرب انطلاقا من مصالحها في ضفتي غرب المتوسط ، وبغيابها فقد المغرب القديم حريته وتحول إلى مطمورة لبطون الرومان .
- ماذا تحقق عن المد الروماني في ليبيا القديمة أو المغرب ككل ، وهل يمكن إعتبار الوجود الروماني سببا في تغير وسائل الإنتاج والأفكار ؟ .
- الإطلاع على الدور الحضاري للصحراء الذي تحقق لها في المجالات الإجتماعية والإقتصادية قديما ، في وقت كانت فيه الإمكانيات التكنولوجية بدائية جدا ، وهل يمكن أن نعتبر المناخ عائقا أمام إحداث نهضة إقتصادية بالصحراء .
- الطرق المنتهجة من طرف البونيقيين والمغاربة في مواجهة الهيمنة الرومانية العنيفة .
- تطور العلاقات الإجتماعية في صحراء شمال إفريقيا وموقف الأهالي من فكرة الإستيطان الأجنبي بالمنطقة ، وتطور فكرة المقاومة لديهم .
- التواصل الحضاري وترابطه بين دول شمال إفريقيا من مصر حتى المحيط الأطلسي ، وما تحقق بين شعوبها من تفاعل حضاري فكري وسياسي وتجاري .
- أهمية المجال الزراعي وأثره في ضمان إستمرار الإستقرار والأمن الرومانيين ، والجهود التي بذلها الرومان بغرض تطوير الإنتاج الزراعي، خاصة ما تعلق منها بوسائل الإنتاج وطرقه .

ه - خطة البحث :

تمثل خطة البحث جانبا منهجيا وتنظيميا رئيسا في إنجاح أي عمل، والوصول به إلى النهاية المرجوة التي نريدها له وفق تصوراتنا السابقة ، ومنهجية متبعة ، متميزة بالوضوح في سرد الأفكار

والجدية في طريقة الإنجاز ، بغرض الوصول إلى تحقيق الأهداف المرسومة التي نكون قد كرسنا لها الكثير من جهودنا ووقتنا .

ومنذ البداية نقول أن الموضوع الذي تم اختياره كان واسعا جدا ، وحتى يتميز عملنا هذا عن غيره من الأعمال الأخرى ، جاء اختيارنا لهذا البحث ، كوني اقتنعت بأن الدراسات السابقة تميزت بكونها لم تتناوله بشكله الواسع الذي قمنا به ، ونقصد بذلك الجمع بين منطقتي سيرينا وتريبوليتانيا ، لذلك ولتفادي فكرة الرجوع إلى الوراء رأيت ضرورة الإستمرار في الموضوع ، كون أن الموضوع يفرض نفسه علي كثيرا ، وكان لابد من الإتجاه بإرادة و عزم قويين نحو خط الوصول ، لذلك ، وبغرض تحقيق هذا العمل ارتكزت على خطة عمل تتكون من أبواب وفصول كما سيتم توضيحه .

الباب الأول يمكن اعتباره جانبا نظريا في البحث وقد خصصته للجانب السياسي ، مع الأخذ بعين الإعتبار الفترة التي سبقت الإحتلال الروماني ، قبل سنة 95 ق م أي المرحلة الإغريقية . أما الباب الثاني فقد ضمنته الدراسة الإقتصادية ، وهي بذلك الجانب التطبيقي للبحث . يضاف إلى هذين البابين مقدمة وفصل تمهيدي خصص للدراسة الجغرافية والبشرية ومصادر البحث .

تضمن الباب الأول ستة فصول كما يلي :

1- خصصت الفصل الأول لدراسة حركة الظاهرة الإستيطانية الإغريقية اتجاه شمال إفريقيا التي عرفت اشتعال شعلة مدن إغريقية عديدة على حساب أملاك شعوب أخرى في بحث منها حلولا لمشاكلها الداخلية ، فتلك الحركة لم تكن أكثر من حركة إستعمارية ومظهر صراع إجتماعي ، ونتيجة منطقية لواقع الصراع والفرقة والتشردم الذي ميز سكان العالم الإغريقي القديم، فقد تبين أن المدينة الإغريقية لم تكن نموذجا للوجود الإنساني، مما دفع باليونان إلى تجسيد الإستعمار الإستيطاني في كامل صفاته بمناطق كثيرة ، وبالمقابل حاولنا أن نبين نتائج ذلك اللقاء بين العناصر المحلية ، ونظيرتها الداخلية ، وانعكاساتها على العلاقات بينهما .

2- الفصل الثاني تناولنا فيه أوضاع ليبيا السياسية في سيرينا بعد سنة 95 ق م ، شرق ليبيا كون أن المنطقة كانت المنفذ الأول للإحتلال الروماني ، والظاهر أن الفترة التي تمت دراستها امتدت من 95 ق م إلى 74 ق م ،وقد كانت حاسمة جدا لما عرفته من تطورات شملت

تنفيذ وصية الملك أبيون بطليموس ، وعدم إعلان الرومان ضمها كولاية جديدة ، مما أدى إلى فترة حرية مؤقتة ترتبت عنها فوضى حكم الطغاة ، وصراع داخلي بين عناصر مجتمعا ، بالإضافة إلى تأثرها بأعمال القرصنة في البحر المتوسط .

3- الفصل الثالث درسنا من خلاله السياسة الروماني في سيرينا بعد قرار الدولة الرومانية إعلان ضم سيرينا إلى حظيرة الدولة الرومانية ، وهي الفترة التي كانت روما تعيش خلالها أحداث الحرب الأهلية ، فرغم طابعها الصحراوي وعزلتها لعبت سيرينا دورا هاما في ذلك الصراع العنيف ، والسؤال المطروح لماذا ذلك التراجع في السياسة الرومانية اتجاهها ؟ أكانت إستراتيجية عسكرية أم حاجة إلى الموارد الضرورية لخزينة روما ؟ وكيف تعاملت سيرينا مع ذلك الواقع الجديد ؟ وما هي إنعكاساته عليها ؟ .

4- الفصل الرابع خصص لإلحاق القسم الغربي من ليبيا القديمة إلى حظيرة الدولة الرومانية والمقصود بالمنطقة هنا تريبوليتانيا التي بقيت تحتفظ بحريتها وتبعيتها للحكام النوميديين حتى تاريخ نهاية الملك يوبا الأول . والظاهر أن الرومان قد وضعوا يدهم على كنز ثمين خاصة في جانبها الإقتصادي ، حيث سيتم تحويل المنطقة إلى مصدر هام لثراء الأرستقراطية الرومانية وأباطرتها ، وتحويلها إلى مزرعة كبيرة لإنتاج مواد ضرورية جدا للمدنيين والعسكريين على السواء ، الزيت والقمح .

5-الفصل الخامس أدرجنا خلاله دراسة لرد فعل الأهالي من الإحتلال الروماني لليبيا خاصة سكان الصحراء ، الذين يكونون قد تسببوا في مشاكل أمنية كثيرة للمستوطنين الرومان ومزارعهم ، الأمر الذي حتم إقامة نظام دفاعي عرف بالليمس ، والذي تحمست له كثيرا العائلة السيفيرية ذات الأصول الإفريقية ، وحول ذلك النظام و حقيقة إنشائه ، مازالت تطرح أسئلة متكررة هل كان لأغراض دفاعية أم لضمان مصالح إقتصادية ؟ .

6-في الفصل عالجنا فيه أثار الإحتلال الروماني وما ترتب عنه من صراع حضاري و فكري وما كان موقف الأهالي من ذلك ، محاولين التركيز على قدرة العناصر الليبية المهزومة

عسكريا في مواجهة محاولات روما فرض ثقافتها ورومنة مجتمعاتها . فهل استطاع الرومان قهر العنصر البونيقي والليبي معا ، وماذا كان مصير البونيقية أمام اللاتينية ؟

الباب الثاني خصص لدراسة الإقتصاد في ليبيا القديمة تحت الإحتلال الروماني وقد

قسمنا العمل إلى خمسة فصول هي كما يلي :

1-الفصل الأول خصص للحياة الزراعية باعتبارها أهم نشاط زراعي في البلاد ، وكذلك

سبب تمسك الرومان بالمنطقة ، لإدراكهم دورها الجوهرية في حياة سكان روما ، وفي ضريبة الأنونا ، والظاهر أن ليبيا القديمة رغم مناخها الصحراوي كانت بلدا زراعيًا متميزا ، ومتنوع الإنتاج فهل يعني ذلك أن المناخ كان مختلفا أم أن الأمر ارتبط بخبرة السكان المحليين ، أو لإصلاحات أدخلها الرومان عليها ، وأكثر من ذلك ماذا كانت تأثيرات الزراعة على السياسة الداخلية للرومان وإستقرار أوضاع مدينتهم روما.

2- الفصل الثاني تناولنا من خلاله النشاط التجاري في البلاد و انعكاسات الوجود

الروماني على هذا القطاع الإقتصادي الحيوي ، فالكل كان يعرف بأن ثروة ليبيا تحققت من خلال النشاط التجاري البونيقي من خلال استغلال البضائع العابرة للصحراء من افريقيا ، أو الطرق التجارية البحرية الرابطة بين ضفاف المتوسط في الإتجاهات المختلفة ، ثم أن مجيء الرومان إلى ليبيا قد غير من بنية النشاط الإقتصادي الزراعي الداخلي وحوله إلى سوق حقيقي، وهذا بدوره سوف ينعكس على النشاط التجاري والصناعي للمنطقة ، ويفرض متطلبات سوق جديدة من تخزين ونقل ووسائل تعبئة .. إلخ ، لكن لابد من معرفة ذلك الواقع والتغيرات التي ترتبت عن الوجود الروماني على التجارة .

3-الفصل الثالث جاء مكملا للنشاط التجاري والزراعي على السواء فالطرق كانت

دائما عصب كل الحضارات وعصب كل نشاط إقتصادي قديم وحديث ، وعامل أساسي في تنقل الأفكار، أو لتحقيق أغراض إستراتيجية عسكرية أمنية . وكباقي مناطق شمال إفريقيا لعبت الطرق دورها في ربط مناطق ليبيا المختلفة بالداخل وبالخارج.

4-الفصل الرابع خصصناه لموضوع إنتاج زيت الزيتون في ليبيا القديمة ، فمادة الزيت كان لها الأثر الكبير على أكثر التطورات السياسية للبلاد وكان الرومان في أمس الحاجة لها، وللنجاح في ذلك كان لابد لهم من تشجيعها وتطوير طرق إنتاجها ، وتحفيز ملاك أراضيها من الأرستقراطية المحلية التي نجحت في تحقيق الثروة والمجد السياسي من ذلك النشاط . لكن ذلك النجاح في واقع الأمر ، كانت تحركه عوامل كثيرة .

5-الفصل الخامس تناولنا من خلاله ، وباختصار شديد ، أحد أسرار نجاح السياسة الزراعية في تلك المناطق شبه الصحراوية ، سواء تحت الوجود البونيقي أو في الفترة الرومانية . وذلك النجاح يتركنا دائما نفكر هل أن الإنجازات التي عثر عليها في وديان ليبيا هي نتيجة خبرة محلية أم إنجازا رومانيا فرضته مصالحهم الإقتصادية .

و - دراسة نقدية مختصر لمراجع ومصادر البحث

لإنجاز البحث إعتدت على جملة هامة من المؤلفات على رأسها المصادر القديمة المختلفة ، ذات العلاقة المباشرة مع الموضوع ، خاصة اللاتينية منها ، ثم الإغريقية المترجمة ، والمتوفرة في المكتبات الأجنبية ، أو مواقع الأنترنت المتخصصة في ترجمة النصوص القديمة اللاتينية أو الإغريقية ، وتمثل المراجع الإغريقية موردا هاما للمعلومات التاريخية خاصة ما ارتبط منه بالفترات السابقة للوجود الروماني أو بدايته ككتابات باندار و أبولي سترابون ، وهيرودوث ، وبطليموس ، وديو كاسيوس ، وبوليبيوس ، ومن الكتاب اللاتين نذكر سالستوس ، وبومبيوس ميلا ، وتاسيتوس ، وترتيليان ، ويوليوس قيصر وجوفينال ، وجوزيفوس فلافيوس وصاحب تاريخ أوغسطس وستاس وغيرهم من كتاب العالم القديم ، غير أن ما يمكن الإشارة إليه حول تلك المصادر القديمة هو التباين الكبير فيما بينها من حيث قيمة المعلومات التي تتضمنها ، وتطابق المعلومات فيما بينها ، بسبب الإختلاف الزمني بينها ، غير أن أهميتها التاريخية كبيرة جدا ، سواء من حيث معاصرتها للأحداث أو طبيعة تناولها لها . كما لم تقتصر الكتابات القديمة على الجانب التاريخي فقط ، ولكن هنالك مصادر بالغة الأهمية من أصناف أدبية أخرى كمراسلات سينيبيوس السيريني ، أو الأدب الإغريقي واللاتيني ككتابات بلوتارخ ، وشيشرون ، و علماء الطبيعة كثيوفراستوس في علم النباتات وغيره من الكتاب الآخرين .

لكن الدراسات التاريخية اليوم استفادت من مصدر هام جدا ويتعلق الأمر بنتائج بحوث فرق منظمة الأمم المتحدة "ULVSurveys" التي أنجزت أعمالا جبارة في دراسة ماضي الصحراء التاريخي ومخلفاته الحضارية في محاولة لمعرفة أسرار قدرة الرومان على تثمين السطح شبه الصحراوي لوديان ليبيا للإستغلال الإقتصادي .

من ناحية ثانية ومنذ منتصف القرن العشرين قدمت دراسات أكاديمية ذات أهمية متميزة حول تاريخ ليبيا القديم نذكر منها "Thrige (J.-P.)" وأعمال الأثري الإنجليزي غودشيلد "Goodchild" في الخمسينات من القرن العشرين ، والأثرية الكبيرة "جويس رينولدس" "Joyce reynolds" صاحبة دليل الكتابات الرومانية التريبوليتانية IRT الذي لا يمكن أن يستغني عنه أحد في دراسات تاريخ المنطقة التي نحن بصدد الكلام عنها ، و العالم "د.ج ماتينغلي" "D J Mattinly" الذي أثرى الدراسات التاريخية والإنجليزية حول ليبيا القديمة وجميعهم كانوا يمثلون المدرسة الإنجليزية وقدموا كتابات عديدة حول تاريخ ليبيا القديمة إلى جانب كل من **Nick Barker ، Andrew Wilson , Ruth Pelling , Kevin White , Stuart Black ، Drake Marike ، John N. Dore D. D. Gilbertson و Brogan Olwen و G.D.B Johns و G.W.W Isabella Sjöström و van der Ween**. و غيرهم كثيرون أما عن المدرسة الفرنسية فنذكر "أندري لاروند" "André Laronde" و"فرانسوا شامو" "Francois Chamoux" "حول الفترة الإغريقية ، و"فرانسوا بارات" "François Baratte" ، و"دونيس روك" "Denis Roques" أما من الجانب الإيطالي فنشير إلى "دي فيتا إدفارد" "Edward Di Vita" هذا الأخير الذي يعتبر من الرواد الأوائل في الدراسات الليبية التي يرجع تاريخها إلى الحرب العالمية الثانية ، وربما إلى فترة الإستعمار الإيطالي ، وأ. ف إليماير "A F. Elmayer" وأ. كاتاني "Catani E." ، غير أن هؤلاء العلماء والأثريين لم يكونوا الوحيدين في الميدان وإنما أنجزت الجامعات الأمريكية والإنجليزية والإيطالية والفرنسية بالإضافة إلى مراكزها البحثية المختلفة بإيطاليا خاصة ، كالمدرسة الفرنسية و المدرسة الإنجليزية في روما **BSAR** فقد كانت لها مهمات رائعة من خلال حملاتها التنقيبية الواسعة التي قامت بها في مختلف مناطق البلاد والتي نجحت في إعادة كنوز ليبيا القديمة إلى الحياة مرة ثانية . وليس هذا فقط بل إن جهود العلماء والباحثين

أثمرت في نشر أغلب نتائج البحوث التتقريبية في دوريات كثيرة متخصصة في التاريخ القديم ، و تأسيس دوريات متخصصة في مجال الدراسات الليبية مثل "Libyan's studies" و "libya antiqua" وقد أثرت تلك الدوريات مكاتب الجامعات بدراساتها التاريخية الجيدة حول ليبيا القديمة ، وذلك بتنسيق مع المصالح الأثرية الليبية التي بدورها حققت نتائج كبيرة في نفس الميدان .

هذا ومن الجدير أن نشير إلى بعض الباحثين العرب الذين نعتز كثيرا بدراساتهم التاريخية الهامة جدا أمثال "أحمد فنتر" ، و"فرج محمد الراشدي" ، و"عربية هيلالي" ، و"هاجر كريمي" ، جميعهم قدم دراسات كانت كبيرة من حيث قيمتها وأهميتها التاريخية التي لا يمكن الإستغناء عنها .

لم يكن إنجاز الموضوع بالأمر الهين خاصة وأن الدراسات التي تناولت الموضوع كانت في أغلبها كتابات قد أنجزت من قبل باحثين أوروبيين أو أمريكيين كما أن الدوريات المتخصصة كانت في أكثرها إنجليزية وجميعها غير متوفر بمكتباتنا ، وكان لابد من التحول إلى الخارج وهو ما لم يتوفر لنا دائما خاصة عند إشرافنا على إنهاء الرسالة وهو أمر نتأسف له كثيرا . ولكن مع ذلك أتمنا العمل رغم نقائصه المختلفة التي لا يمكننا إنكارها أبدا . وأتقدم بأخلص الشكر لكل من قدم لنا يد المساعدة والتشجيع ، منهم المشرفين على مكتبة التاريخ القديم بإيكس أون بروفونس وعلى عناية و صبر الدكتور"ب . رحمانى" الذي كان دائما إلى جانبنا مشجعا وناصحا ، وموجها ، فنعم المشرف ، ونرجو من الله أن يجازيه عنا خير الجزاء .

I - دراسة جغرافية وبشرية لمنطقتي سيريناياكا وتريبوليتانيا

1. تفاعل الإنسان الليبي القديم مع بيئته الصحراوية :

الدارس لتاريخ ليبيا القديم ، كثيرا ما يتفاجأ من الدور الحضاري الرائد ، الذي حققه الإنسان بتلك المناطق الصحراوية الصعبة ، و يمكنه من خلال الملاحظة كشف رسالة التطور النوعي للمجتمع والانتقال التاريخي به من وضعيته شبه البدائية إلى الحضارة والمدنية ، وهي في الحقيقة ظاهرة تكشف عن سر نجاح الإنسان في أصعب الظروف أحيانا ، ما يجعلنا ندرك أن الخطوات الحضارية التي ساهم بها ذلك الإنسان في بيئة قاسية ، تقهر الإرادات والعزائم ، بحرارتها و جفافها ، تؤكد لنا عن حقيقة جوهرية في تطور الإنسانية ، أن عامل التطور الحضاري للشعوب هو العامل الحاسم لمدى استمرار وديمومة هذه أو تلك الحضارة ، وعند ملاحظتنا لإنجازات الليبيين القدماء التي ما زالت قائمة تتحدى الزمن ، نقف لحظات للتأمل ، مما يؤدي بأفكارنا إلى الإنحصار ، بين الحيرة والتقدير الكبيرين ، لمحاولة فهم ، ثم تفسير ، ذلك النجاح الحضاري الكبير الذي تحقق في لهم في صحراءهم القاسية تلك ، لنستقر في النهاية على رأي لا يرتابه الشك وهو أن ما تم تحقيقه من إنجازات حضارية ضخمة في الصحراء الليبية لم يتكن يحتاج إلى الوقت والزمن فحسب بل يحتاج إلى الجهد العقلي والبدني أيضا. وأهمية العقل أنه يساعد الإنسان على حسن توظيف ما لديه من إمكانيات . ذلك أن التراكم الكمي كي ينبعث عنه و ينشأ منه تراكما كينيا أي نوعيا ثم يشكل طفرة نوعية، يحتاج مراحل تاريخية زمنية طويلة جدا قد نعدّها بآلاف السنين . و ليس هذا فقط ، بل لابد لنا أن نعرف أن شعوب ليبيا القديمة إستطاعت التمسك و ممارسة ثقافتها وتطويرها، والإضافة إليها كل ما ه و جيد و إيجابي من ثقافات الشعوب التي تعيش معها ، و الشعوب المحيطة بها و الشعوب الأخرى سواء كانت قريبة أو بعيدة ، غير أن أفضل ما يثير الإهتمام و التقدير الكبيرين ، هو تفاعل الإنسان مع بيئته على وجهين : في الحالة الأولى شكلت البيئة الإنسان كما نلاحظه في سلوكه مع الطبيعة ، حيث زودته بالتقاليد و الفولكلور و جعلته يعرف طبيعة السطح و تنوع المزروعات و النشاطات البشرية والحرف التي تتطور ، وعرفته بالأحوال الجغرافية والإقتصادية

والأنثروبولوجية . لكن في مرحلة ثانية ، الإنسان الليبي هو الذي شكل بيئته ، بتحوّله إلى مبدع يضع المفاهيم و يتصور الحلول ، و صانع للأماكن التي تضمن له العيش¹ . محققا بذلك تطورا رائعا ضمن شروط وجوده الطبيعية، و جعلنا نعرف أن ذلك الإنسان ربط الحضارة بالبيئة بمكوناتها المختلفة من طبيعة الأرض و المناخ و موارد الثروة فيها ، فكان أن خلف لنا في بقاياها الأثرية الراقية ، وإنجزاته المختلفة التي صارح بها الطبيعة ، معالم مراحل تفهمه للطبيعة و لنفسه ، و همس لنا قائلا أن صناعة الحدث لا تتم بطريقة ميكانيكية حرة بقدر ما هي نتيجة تفاعل طبقي إقتصادي سياسي، ولكن يبقى للعامل الإقتصادي الدور الرئيسي في عملية التقصي هذه لأن مرتكز العملية ومنطلقها هو الإقتصاد الذي تكمله السياسة ، وهذه العناصر يكون لها دورها في الوصول إلى الإستقرار الإجتماعي الذي يعبر عن نفسه في نضج مستمر في المستخدمة الإجتماعية ، على أن أبرز المبتكرات هي التي لها أهميتها الإجتماعية و التاريخية .

أرض ليبيا مهد حضاري و بشري قديم :

عند تأملنا لخريطة ليبيا السياسية قد يتبادر لنا بأن موقعها ذلك يكون قد أثر عليها سلبا ، في اتصالاتها مع العالم ، سواء نحو إفريقيا أو أوروبا ، مما جعل علاقاتها مع العالم قليلة ، غير أن الحقائق التاريخية تشير إلى عكس ذلك ، وقد يتبادر إلى ذهننا أن تاريخها قد تأثر بالجغرافيا والتاريخ ، وهي العلاقة التي لا تنفصم مع الجغرافيا لأهمية الجغرافيا في توجيه الحركة التاريخية ، فيكون التاريخ بذلك معبرا حقيقيا عن ديناميكية الحركة الزمنية ، ومن جهتها تمثل الجغرافيا دور المعبر عن المكان و ما يجري فيه من أحداث مختلفة في فاعليتها وأفكار مؤثرة في صنع التاريخ ، ولا بد لنا أن ندرك جيدا أن السمات الطبيعية والإمكانات الفكرية تتأثر بالأوضاع الجغرافية والظروف المناخية ، وعلى خريطة ليبيا نجد بقعا إنسانية حية قد التصقت منذ زمن طويل بأماكن مختلفة منها . فقد أكدت الأدلة الأثرية و التاريخية التي توصلت إليها جهود الكثير من العلماء المتخصصين بأن مسيرة التطور الحضاري بليبيا كانت قد انطلقت منذ أكثر من 10000 سنة مضت ، بصحراء منطقة فزان ، حيث تطورت بها في

- Judith Le Maire ; Marche et espace urbain de l'antiquité à nos jours ; numéro 1 de -- 1
CLARA architecture/recherche ; Editions Mardaga ; Bruxelles ; 2013; p 140.

وقت مبكر حضارة ليبية استفادت من ظروف مناخية و إقتصادية أكثر ملائمة إستمرت بالتواجد حتى العهد الروماني مؤكدة لنا بأن التاريخ الإنساني يغوص بجذوره كلها في الواقع المادي للأرض، ليعطي صورة عن التطور الملائم بين الإنسان والطبيعة .

و تقدم لنا عصور ما قبل التاريخ عبر العشرة آلاف سنة الماضية ، أدلة متنوعة عن ذلك التطور من خلال نتائج البيانات الحالية لدراسات حبوب اللقاح الأحفورية ، التي أعطت نتائج أثبتت بأن تلك الحيوية ، قد إرتبطت بالتغيرات المناخية ، التي يعبر عنها المؤرخون بتحسن أو تدهور المناخ حسب تراجع أو إمتداد ظروف التصحر، التي كانت و ما تزال إحدى المحركات الرئيسية لأكبر الحركات البشرية التي ميزت حياة الصحراء ¹ .

و نتيجة لتأثر مناطق الصحراء الكبرى بالتغيرات المناخية التي تلت الفترة المطرية شهدت ليبيا هجرة موجات بشرية كبيرة ، تسبب فيها التصحر و إنتشار الجفاف الذي عم أرجائها و أدى إلى تقلبات بيئية جذرية غيرت نمط الحياة الذي كان سائدا بها من قبل ، والذي وصف بأنه كان متميزا بازدهار حياته النباتية ، و تنوع ثروته الحيوانية البرية ، و كانت هذه المظاهر الأخيرة قد شكلت بدورها أساس حياة بشرية نشطة امتهنت الصيد على نطاق واسع ، كما تشهد على ذلك الرسومات الصخرية الكثيرة التي تركها لنا صيادو السهوب والسفانا في مناطق عديدة من أرجائها ²، قبل أن تضطرها سيادة الجفاف إلى ترك مواطنها ، و التفرق في وجهات مختلفة .

سلكت هجرات سكان الصحراء وجهات مختلفة فبينما إتجه بعضها نحو منطقة النيل سارت أخرى نحو بحيرة النيجر ، و كان هدف الجميع البحث عن مصادر جديدة للمياه ، أو مواطن أكثر أمنا للحياة و الإستقرار ، و كان لتوغل الليبيين السلمي و البطيء ذلك ، نحو تلك

Claude Rabaa ; La vegetation desertique , l' eau et l'organisation des societes - 1 sahariennes ; colloques et tables rondes – le sahara lien entre les peuples et les cultures ;Universite De tunis ; 19 – 22 dec 2002 ; tunis-([http// www.chairebenali.tn.](http://www.chairebenali.tn))
Jan Jelíne ; Sahara: histoire de l'art rupestre libyen : découvertes et analyses ; trad- - 2 Guy Malengreau, Marie-Christine Groenen ; Editions Jérôme Millon,Grenoble ; 2004 ; p24-29

المناطق السابقة الذكر آثاره الكبيرة على العلاقات بينهم و بين جيرانهم ، في مختلف مجالات الحياة السياسية ، الإقتصادية و الإجتماعية ، خاصة منها في منطقة واد النيل ، كان أبرزها مساهمتهم الفعالة في أحداث سنة 1200 ق م ، كمرتزقة إلى جانب القوات المصرية التي كانت توظف جماعات مقاتلة أخرى كثيرة من مناطق مختلفة من البحر المتوسط ، لصد هجمات شعوب البحر التي كانت على وشك العصف بكيان الدولة المصرية آنذاك¹ ، و قد سمح لهم بقاؤهم بالبلاد من الإستمرار في خدمة الجيش المصري و فراعنته ، بعد زوال أخطار الغزو الخارجي ، و من ثم التدرج في سلم المراتب العسكرية حتى تمكنوا بعد فترة من الزمن من الإستيلاء على مقاليد الحكم في مصر، و تأسيس أولى أسرههم الفرعونية ، الأسرة 22 سنة 946 ق م ، التي مهدت الطريق لليبيين للإستئثار بالحكم بمصر لأكثر من مائتي سنة أي حتى سنة 715 ق م تاريخ نهاية الأسرة 24² .

وعلى الرغم من إتساع ظاهرة الجفاف في مجموع الصحراء الليبية مع نهاية فترات ما قبل التاريخ و بداية فجر التاريخ ، إلا أن ذلك لم يشكل حاجزا أمام السكان الذين بقوا بها و لم تؤدي الهجرات البشرية إلى إفراغها من سكانها الأوائل بعد أن تغيرت ظروف الحياة بها ، بل على العكس، ظلت تجوبها مجموعات عديدة من قبائل البدو المتنقلة بين الشمال و الجنوب إما بغرض الرعي أو النشاط التجاري إلى أن إستقر بجانبهم بالمناطق الساحلية الغربية ، المغامرون الفينيقيون الذين قدموا من المشرق منذ نهاية الألف 2 ق م ، و أسسوا منطقة أمبوريا **Amporia**³ ، كما جاورهم إبتداء من القرن السابع ق م إغريق تيرا بالسواحل الشرقية* .

Jean Faucounau : Les peuples de la mer et leur histoire ; Editions L'Harmattan, - 1
2003 ; p 80
Sciences et vies ; hors serie ; hommes sciences et technique au temps des pharaons ; N - 2
197 ; Decembre ; 1997 ; p 44-45 .
Fantar M . Carthago: L' impact de la presence phenicienne et de la fondation de -3
carthage en méditerranée occidentale ACTA Colloquii Bruxellensis 1986 ; Orientalia
Lovaniensia analecta ;Volume 6 de Studia Phoenicia ;Redacteur Edward Lipiński ;
Peeters Publishers Belgium ; 1988 ; p 3- 14
للإستفادة أكثر ينصح بالعودة إلى الكتاب
Herodote ;Histoires ; livre IV ;trad E Legrand ;édit les belles lettres ; 1948 ; Paris*

2. الرحالة هيردوث و بداية تدوين تاريخ ليبيا القديم :

خلال النصف الثاني من الألف الأولى ق م، شهد العالم القديم تطورا في الحركة العلمية، في واحدة من أهم مراحل التطور الحضاري للإنسان، خاصة في مجال التوسع المعرفي ، حيث برزت مساعي الإنسان في بلاد اليونان لتدوين خبراته و تراكماته الثقافية . وانطلقت بذلك إشعاعات فكرية ، مثلتها توجه المفكرين الإغريق إلى تركيز اهتماماتهم نحو البحث والدراسة في العديد من الميادين العلمية ، التي أوروثوا مخزونها الفكري لكل شعوب العالم و التي يمكن إعتبار أنها مثلت بحق سجل حضارة بشرية متميزة ، مثلما كان الحال عليه مع علم التأريخ الذي ارتكزت الكثير من مدونات أحداثه آنذاك عن روايات الرحالة ، فيما يمكن أن نصفه بالرحلة و إعادة إبداع المكان ، سواء من الذين ساروا في ركب القوافل البرية ، أو أولئك الذين ركبوا البحر على ظهر السفن ، بالرغم مما كانت تمثله القرصنة من مشاكل خطيرة على أمن و سلامة المبحرين في البحر المتوسط . تدفعهم في ذلك رغبتهم الجامحة في البحث والإستكشاف التي أثارت حماس الكثير من المتقنين لبلوغ مناطق مجهولة كثيرة من قارات العالم القديم آنذاك، والتي لم تكن لهم عنها أي فكرة تذكر. كأرض ليبيا ذات الخصوصية الجغرافية ، المتمثلة في صحاريها الواسعة المخيفة والغامضة ، المعروفة بهبوب عواصفها الرملية القوية الخطيرة¹ الأمر الذي جعل لإسمها دلالاته الجغرافية و البشرية الخاصة به ، كفيافي قاحلة لا يمكن المغامرة فيها ، وعالم تتجاوز فيه الحيوانات المفترسة مع البشر² . وليس هنالك من شك في أن ما بلغوه من مناطق قد أثار فيهم رغبة تسجيل يومياتهم، ووصف مشاهداتهم وانطباعاتهم عنها، وقدموا لنا معلومات مهمة ترقى لأن تكون رواية شاهد عيان .

لذلك حفزت تلك المجاهيل الكثير من المغامرين إلى الإهتمام بمحاولة اكتشاف عالم الصحراء البعيد ، و كما تذكره المصادر، كانت البداية خلال القرن 5 ق م ، تاريخ وصول هيرودوث أول الرحالة و المغامرين إلى البلاد الليبية ، الذي يصنف كونه أحد أوائل مفكري الإغريق الذين زاروا ليبيا حوالي 440 ق م ، و أول نمط عرف في السياحة قديما ، من خلال

. 3 Hérodote ; L IV; Op.Cit ; chap 17 -1
Ibid ; chap - 174 -2

تواريخه الثمينة و وجهة نظرها التاريخية و الجغرافية التي أعطتها قيمة معتبرة ، والتي لم تكن لأغراض دينية ، فتمت مع هيرودوث أول إشارة لأول الرحلات الكبرى في محاولة الطواف بالبحر ، ونجح في تدوين كل ما سمعه و شاهده بالمناطق التي وطأها أقدامه ، فاستحق بذلك أن يكون أول مصدر مكتوب لتاريخ ليبيا القديم .ومن دون شك أننا عندما نقرأ كتاب هيرودوث نستطيع بكل سهولة أن نكتشف بين أسطر مؤلفه الرابع حول ليبيا ، دور عناصر البيئة الجغرافية، والطبائع الإثنية التي تفرض مقتضيات الصراع من أجل الوجود ،كل على طبيعته.

اعتمد هيرودوث بدرجة كبيرة في تدوين معلوماته حول ليبيا على الروايات التي استقاها من دلائل القوافل الذي يكون قد التقى ببعضهم في ممفيس **Memphis**، أو نوكراتيس **Naucratis** بالدلتا¹. كما اعتمد في وصفه للصحراء الليبية عما سمعه من المسافرين الإغريق الذين كانوا بدورهم يتوفرون على معلومات كثيرة عن تلك المناطق المجهولة، وعن هيرودوث أخذ مؤرخو و جغرافيو العالم القديم الكثير مما وقع بين أيديهم من معلومات ، و واصلوا جهودهم في الزيادة في معارفهم عن ذلك العالم من حيث تسميته و تحديد امتداداته، و مكوناته البيئية و البشرية و الثقافية

3. امتداد ليبيا الجغرافي عند القدماء :

استعمل مفكرو العالم القديم مصطلح ليبيا* ، في كتاباتهم التاريخية والجغرافية ، للدلالة على الأجزاء الجنوبية من عالم شمال إفريقيا القديم ، الذي تمثله المساحات الواسعة للصحراء

-Bresson A ; Le Pont-euxin et les au-delà ; dialogues d'histoire ancienne ; Centre de -1 recherches d'histoire ; Volume 239 ;Presses Univ. Franche-Comté ; 1980 ; p 311 .

* تعتبر ليبيا في الكتابات الأدبية الكلاسيكية إحدى القارات التقليدية الثلاثة للجغرافيا القديمة إلى جانب كل من أوروبا وآسيا فقد ورد ذكرها من طرف هيلودور في كتابه حول أثيوبيا (Éthiopique) ، حيث ذكر في الجزء الرابع قرطاج و ليبيا ، كما تكلم عنها الكاتب فيلوسترات في كتابه الخامس و السادس و السابع عند ذكره لمصر و النيل و بلاد مروى و عن المناطق الصحراوية و واحة سواه **Siwah** مركز عبادة آمون ، كما تناول مؤلف كتاب رواية ألكسندر و ذكر ليبيا . و في كل الأحوال كان يقصد بها بلدان المغرب الكبير بدليل أن فيلوستراس يذكر بأن محاريبي ليبيا حاربوا بعضهم البعض ممتطين الفيلة وذلك عند كلامه عن يوبا الثاني . أما عند تطرقه إلى حياة أبولونيوس دوتيان يقول بأن بطله غادر المناطق الغربية نحو ليبيا ... و من المراجع الأدبية القديمة نذكر كتاب **L' historia Apollonii Regis Tyri** الذي ورد إلينا في نسخته اللاتينية و لو أن كاتبه إغريقي كما يبدو . وهذا الكتاب لم يستعن به أغلب المؤرخين ، رغم أنه من حيث الأهمية يتناول معلومات هامة عن العلاقات الإجتماعية ، تعود لمنتصف القرن الثالث ميلادي توازي فترة حكم "بطليموس الثاني" "فيلاديف" في مصر ، و حكم "ماغاس" في كورنينا ، بطلها شخصية "أبولونيوس" . غير أن أهم ملاحظة يشار إليها حول هذا المؤلف عدم ورود كلمة ليبيا فيه على الإطلاق ، و إكتفائه بإستعمال مصطلح "سرينا" و "سيرينايا" ، أو "البنطابوليس" التي أصبحت القيمة المجازية لإسم سيرينا و متداولة في التعبير الإداري للإمبراطورية العليا . ومنذ

الإفريقية الكبرى ، و حصرها أغلبهم بين مصر و أثيوبيا شرقا و سواحل المحيط الأطلسي و السلاسل الأطلسية غربا ، غير أن هذه التسمية لم تكن محددة المعالم عندهم ، باعتبار أن المنطقة كانت مجهولة لدى أغلب المؤرخين و الجغرافيين آنذاك ، بسبب عدم التمكن من التوغل بها و اكتشافها بشكل كامل لتكوين صورة وافية عنها ، و ما تم تدوينه عنها كان مصدره في أغلبه يعتمد على ما تم جمعه من روايات مختلفة ، في مقدمتها ما كتبه "هيرودوت" في القرن 5 ق م. أما عند غيره من الكتاب الإغريق الآخرين فقد استعمل إسم ليبيا للإشارة إلى مجموعة المناطق الممتدة إلى الغرب من الأراضي المصرية الممتدة حتى المحيط الأطلسي . بينما يرى كل من " هوميروس Homéros"¹ و " سترابون Strabon "² ، وغيرهم من الكتاب الذين أشاروا إلى ليبيا بأنها تشمل كل الأقسام الممتدة إلى الغرب من مصر السفلى و الوسطى من القارة الإفريقية ، مما يوحي أن معرفتهم بها كانت نسبية فقط ، و لم يكن هنالك اتفاق حول الشكل و الامتداد ، كما أعطوا لسكانها إسم الأثيوبيين .

و الواقع أن التحديد الجغرافي لليبيا عند هيرودوت كان غير ثابت ، فمرة يشمل كل إفريقيا القديمة³ ، وأحيانا أخرى البلاد المصرية⁴ ، فقد حدد هيرودوت حدودها الشرقية ببرزخ السويس و البحر الأحمر، ونتيجة لتعدد الأوصاف عنده وعدم وضوح معالمها تلك ، خالفه في تصوره ذلك غيره من مفكري العالم القديم الذين كتبوا عن المنطقة ، محاولين الفصل بين العالم المصري القديم و جيرانهم في ليبيا باعتبارهما عالمين مختلفين متجاورين ، فجعلوا بذلك

الفترة الأوغسطية وجدت لها سوابق في النصوص الأدبية منذ نهاية المرحلة الكلاسيكية مثل اريستوط و ثيو فراست و ظهرت في النقوش الهيلنستية مما يعطي للمصطلح شرعيته . أما مصطلح البانطابول فإن بروزه يعود إلى عهد بليينوس الأكبر HN ,V,31 و الكاتب فلافيوس جوزيف من القرن الأول بعد الميلاد

Homère (Odysée. IV 87 , XIV 295). (Trad Eugène Baresté ; lib edit Lavigne ; -1 Paris ;1842)

Strabon ;Géographie I. 10 ; P . 29;(Trad Amédèr Tardieu; lib Hachette 1862 ; Paris) - 2

Hérodote, L-IV ; Op.Cit ; p 42. -3

Ibid ; L II- 17-18 – L IV- 167. -4

حدودها الغربية تبدأ عند نهر النيل مثلما هو الأمر عليه مع "سترابون" ¹ Strabon ، و "بطليموس" ² Ptolemée .

وعلى الرغم مما يمكن ملاحظته من مظاهر النقص و الدقة الواضحين في وصف المعلومات الجغرافية لتاريخ "هيرودوت" ، فإن الفضل في ما خلفه لنا ذلك الكاتب ، يتجلى في رغبته الكبيرة في تحصيل أكبر قدر من المعلومات والأخبار حولها وهي الغايات العلمية التي قامت عليها رحلته تلك . لذلك نجده حريصا على تدوين كل ما توفر لديه من أخبار وعجائب و معلومات جغرافية ، مما جعل البعض يعتبر تلك المعلومات أكثر دقة و منطقية و وضوحا ، إضافة إلى ذكرها لمعظم المناطق الجنوبية الشرقية ، و المناطق التابعة للنفوذ القرطاجي ، أما تلك الواقعة إلى الغرب منها فقد اكتفى في الاعتماد في وصفها على الرحالة الإغريق الذين يكونون قد زاروها من قبل . فنجده قد تكلم عن خليج سيرت وسواحل سيريناياكا التي زارها بنفسه ، و أشار إلى جبال تليها و وصفها بكونها منتعشة من ناحية غاباتها ، تنتشط بها مجموعات بشرية تمارس الفلاحة سماهم "المكلزيس" "Machlyses" ³ . كما أشار إلى وجود جبال في البعيد إلى الغرب تسمى الأطلس يسكنها أقوام يعرفون باسم أطلنطس أو أثارانتيس ⁴ ...

وبالمقارنة مع ما ذكره هيرودوث و ما دونه غيره من مؤرخي و جغرافيو العالم القديم فإنه لم يتم الإتفاق على تحديد امتداداتها من الشمال والجنوب ، بشكل دقيق ، فالتصميم الجغرافي لبطليموس يجعل جنوب ليبيا يجاور شرق آسيا ، أما "أقاثارشيد" "Agatharchide" * ومؤرخو

Strabon; I- 96 , 174 . ; Op.Cit . -1

Ptolemée- claude-Halma - Traité de géographie de Claude Ptolémée ; chap V ; Paris - - 2
1828 ; p 172.

Herodote ; L IV- 178 ; Op.Cit .-3

Histoire d'Hérodote ;L.IV-chap.184—185;Trad E.A.Betant ; ED ;M.E Carey ; -4
Geneve ;1837 ; p 102

*أقاثارشيد (Agatharchus) (Αγαθαρχίδης) Agatharchide, ou Agatharchidès ، نحوي و جغرافي يوناني ولد في كنيدي Cnid في حوالي 150 ق م ، يذكر أنه كان سكريتيرا و قارئ للملك بطليموس ألكسندر ، و يفترض أن يكون مؤلف رحلة بحر إيرينيرتا ("Le Périples de la mer Érythrée") و كتاب حول آسيا و أوروبا و مؤلفات أخرى . لم يبق من أعماله سوى شذرات من رحلة إيرينيرتا التي أصدرتها طبعة من طرف :

dans ses Geographi Joseph Gosselin "l'édition Hudsonianae dans Pascal-François

minores, et commentés par ses Recherches sur la géographie." →

و يحتمل أن يكون صاحب عمل تاريخي حول الفرس الذي وجدت له بعض المقتبسات في :

الإسكندرية فيرون أنها تمتد من الإستوائي، و أعطي لتلك المناطق المجهولة في الجنوب تسمية عامة هي "Agisymba". أما من الشمال فيحدها البحر المتوسط . و هنا يرى هيرودوث أن امتداداتها تنحصر من المناطق الواقعة بين مصر والرأس الصخري المعروف (Cap Solois) ¹ (Cap Cantin-Ras Beddouza) * و قسمها إلى ثلاث مناطق متتالية من الشمال إلى الجنوب: النطاق الساحلي الذي يشغله السكان الليبيون ، و يدعم كلامه بذكره لعدد من القبائل الليبية و مستوطناتهم، تليها منطقة ثانية تمتد إلى الجنوب من المنطقة الأولى إنتقالية ، مليئة بالحيوانات المفترسة . أما النطاق الثالث فهو الممتد نحو الجنوب البعيد مع امتداد الصحراء الواسعة و طبيعتها القاسية التي لا يمكن تحديدها بسهولة إلا من قبل العارفين بها ، في الوقت نفسه يرى هيرودوث أن حدودها عرفت تغيرات كثيرة عبر التاريخ و تمكنت الدول القوية المجاورة لها من مد نفوذها على أراضيها و ضمها ، على العكس منه في الحدود الغربية ، فقد اكتفت بدفع الجزية للدول القوية المجاورة لها سواء قرطاج أو نوميديا إلى أن تم ضمها نهائيا للرومان الذين جعلوا منها ولاية رومانية سنة 74 ق م بعد إرسال الكويستور " بوبليوس كورنيليوس لانتولوس مارسينيلوس "P. Cornelius Lentulus Marcellinus" ² ، بقرار من مجلس السينات ، و بقيت الواحات الجنوبية محل تنافس بين مختلف العناصر الصحراوية المستقرة بها بحكم طبيعتها الصحراوية .

أكثر الكتاب القدماء أهمية الذين أشاروا إلى جغرافية و حدود ليبيا القديمة ، وما سجله بطليموس الأول الذي حددها بالعقبة في منطقة السلوم في الغرب حيث يرتبط الأمر بتحديد وضعية "الأوثامالاكس" Authamalax" شرقا كما حددتها دراسة الباحث الكبير " أندري لاروند"

Excerptae historiae (Francfort, 1559), et dans les Fragments historiques de la collection de Didot (1848).

Histoires d'Hérodote ; trad - Pierre Giguet ; liv II chap 32- Euterpe ; 1870 ; p 97 .-1

* يقصد بها إقليم أسفي على الساحل الجنوب الغربي من المحيط الأطلسي .

André Laronde; Cyrène et la Libye hellénistique ; Editions du CNRS, l'Université du Michigan 1987 ; p 461 .-2

André Laronde ، إلى معبد "الإخوة فيلان" Autèls de Philènes في منطقة سيرت

الكبرى الذي يفصل التراب القرطاجي عن نظيره السيريني¹.

وإذا كانت الحدود الليبية في القديم محل خلاف بين القدماء فإن الأمر هو عكس ذلك في يومنا هذا و نستطيع بذلك أن نبين حدود موضوع دراستنا هذه ، بقسميه الشرقي والغربي في المنطقة الممتدة من الحدود المصرية القديمة من هضبة العقبة الكبرى Catabamus Magna² ، التي تأخذ بالإنحدار نحو البلاد المصرية إلى جهة الغرب من المكان المعروف بإسم معبد الإخوة فيلان بالنسبة لسيرينا ، و من نهاية حدود سيرينا شرقا إلى جنوب البيزاسين في تونس أما في الجنوب فتحصرها الصحراء الإفريقية وتضم إليها معبد جوبيتر آمون³ أو زوس آمون* ، و الذي يبعد عن البحر مسيرة خمسة أيام ، و من المحتمل أن يكون هذا المعبد قد وجد في منطقة مارماريكا ، التي تمتد بين كورينا و حوض النيل أو بين البحر و الصحراء حيث تكون ظروف المعيشة بها ممكنة.

داخل تلك الحدود الجغرافية الفقيرة تنافس القرطاجيون والسيرينيون على الوصول إلى بسط نفوذهم السياسي لتحقيق الإحتكار الإقتصادي لسواحل البلاد، الأمر الذي أدى إلى قيام عدة موانئ تحولت إلى مراكز تجارية نشطة جدا⁴ ، كثيرا ما كانت محل نزاع بين سكان ليبيا

Olivier Masson ; Grecs et libyens en cyrenaïque, d'apres les temoignages de-1
l'epigraphie ; antiquites africaines, V-10, 1976 . P52.

Salluste ; Bell Jug ;chap 19 ; trad françois richard ; garnier flamarion ; Paris ; 1968 ; -2
p 97.

Pompeus Mella ; T1 ; chap 8 ; trad M . Louis Baudet ; edit C L F Panckouck ; 1843 ; -3
paris . (<http://remacle.org/bloodwolf/erudits/mela/table>).

* يصنف معبد زوس آمون في الصحراء الليبية في المرتبة الثالثة من حيث تقديرات الهلينييين مباشرة بعد دلفس Delphes و دودون Dodone ، ترتبط بالهة هجينة مثبتة في واحات الصحراء الليبية كمعلم يشير إلى مكان إلتقاء الجنسين الإغريقي مع نظيره المصري و إتفاقهم على التفاهم على عمل مشترك ، أما الأساطير و الخرافات حول آمون فقد تم تناولها من طرف كتاب تاريخ ليبيا و سيرينا أمثال أريستيبى Aristipé أرسطوط Aristoteوهناك إختلاف كبير بين علماء الشعبين حول طبيعة و جنسية الإله المعبود في الواحةو يذكر هيرودوث أن عبارة آمون أتى بها الأمونيون إلى ليبيا وهم من سلالة المصريين و الأثيوبيين.

Strabon, L-XVII, chap 3 – 2 Trad amédée tardieu ; Lib Hachette ; Paris ; 1867.(-4
<http://remacle.org/bloodwolf/erudits/strabon/index>).

القدماء و القرطاجيين ، كما أشارت إليه المصادر القديمة أمثال "سالستوس" في حرب يوغرطة و" سترابون" ، و "بليوس الأكبر" ، و "سكيلاس" Scylax ."

وعلى عكس ما يمكن استخلاصه من المصادر الإغريقية القديمة حول امتدادات ليبيا ، يمكننا الحديث عن الحدود الجغرافية لإفريقيا الرومانية بسهولة ، فمن الجهات التي ينعدم فيها البحر كحد طبيعي تنتهي عند الصحراء ، ممثلة في حدود سيريناكا و تريبوليتانيا الجنوبية. على المناطق الساحلية الممتدة من خليج سيرت حتى الحدود المصرية تمتد منطقة سيرينا ، و نظرا لوقوعها في الشرق فإن انتماءها الحضاري ارتبط ببلاد الإغريق . أما من خليج سرت حتى جنوب البيزاسين فتنتشر تريبوليتانيا . غير أن ما تجدر الإشارة إليه أن حدودها الجنوبية لم تبقى ثابتة و اتسعت أكثر نحو الداخل حسب ما أملتة سياسة الرومنة .

وعليه استعمل مصطلح ليبيا في الفترة الرومانية في إطاره العام للدلالة على كل إفريقيا الشمالية ، وفي إطاره الإداري كتسمية رسمية للمنطقة الواقعة بين الإسكندرية وتريبوليتانيا * .

غير أن ما يميز الحدود في العهد الروماني أنها كانت أكثر وضوحا ، تحت الأباطرة الأوائل مما جعل بالإمكان إعادة رسم خريطة دقيقة لإمتداد الحدود الرومانية المتتالي بالإعتماد على الوثائق الأثرية ، وهي متوفرة بكثرة كون أن الرومان كانوا ميالين إلى رسم عملي للحدود و خطوط الليمس ، فهم يرون في ذلك رمزا و أمن عسكري لحدودهم و سهولة في جباية الضرائب* .

* يري "Joseph Ki-Zerbo" في كتابه " Histoire générale de l'Afrique: Méthodologie et préhistoire africaine " أن كلمة إفريقيا لها أصل يصعب شرحه إلى حد الآن . فرض في البداية من قبل الرومان تحت تسمية Africa التي خلقت المصطلح الأصلي الإغريقي والروماني ليبيا أو الليبو (libya - libou) ، و كانت تشير إلى المناطق التلية من شمال إفريقيا ، و مع القرن الأول أصبح المصطلح ينطبق على كل القارة الإفريقية ، غير أن بعض الشروحات التي قدمت تشي رإلى أن المصطلح قد تكون له علاقة بقبايل الأفريق Afrig القاطنة جنوب قرطاج و منه جاءت تسمية إفريقيا . و هنالك رأي آخر يرى أن التسمية مستقاة من مصطلحين فينيقيين أولهما يعني السنبلة رمز خصوبة تلك المنطقة ، و الثانية فاريقا و تعني الفواكه . كما أن كلمة إفريقيا يحتمل أن تكون مشتقة من الكلمة Aprica (الشمس) أو من الإغريقية apriké الخالي من الحرارة . هنالك أصل فينيقي آخر أرجعت إليه أصل تسمية إفريقيا ، هو فارك ، الذي يعني التفرقة ، أما في السانسكربتية فإن كلمة apra أو africa تعني "بعد" أي الغرب . بينما يرجعها ليون الإفريقي إلى شخصية يمنية تسمى إفريش الذي أسس مدينة سماها "إفريقية" .

* في هذا الإطار يمكننا الإشارة إلى أهمية النصب الميلية التي عثر على مجموعة كبيرة جدا منها على طرقات مختلفة تعود للحقبة الرومانية الليبية ، يضاف إلى تلك الآثار التذكارية بنايات الليمس المختلفة سواء كانت حصونا كبيرة أو أبراج مراقبة أو غيرها من الآثار ، والتي تمثل الحدود التي وصلتها الدولة الرومانية في الصحراء ، أما العنصر الثالث في

ومهما يكن من أمر امتداد و تسمية منطقة ليبيا التي لم تكن محددة بشكل دقيق فإن ليبيا لم تأخذ إسمها الحديث إلا في المراحل المتأخرة من تاريخ الدولة الرومانية ، و بالضبط في عهد "ديوكلتيانوس" * ، عند صدور إصلاحاته الإدارية التي مست كل مناطق الإمبراطورية وتم بموجبها الإشارة إلى إسم ليبيا العليا و ليبيا السفلى .أي إنشاء ولايتين لبيبتين ، شرقية مرتبطة بأبرشية Draces الشرق و مستقلة عن ولاية تريبوليتانيا. ونتيجة لذلك أصبح لمصطلح ليبيا في عهد الإمبراطور "ديوكلتيانوس" حوالي سنة 300 م خصوصيته الجغرافية والسياسية.

ومع ذلك فإن الشكل والأبعاد الحقيقية لها وإفريقيا لم تحدد إلا في القرن 15م من طرف البرتغاليين في سنة 1497م عندما تجاوزوا رأس **De bonne Espérance**¹ ، و تحققوا من توكيدات "هيرودوت"² ، الذي ذكر بأن ليبيا محاطة بالمياه إلا في برزخ السويس.

4. إهتمامات الرومان باكتشاف ليبيا :

يعتبر الفينيقيون أول المهتمين باكتشاف ليبيا و تعميرها إلا أنهم كانوا يخفون معارفهم حولها ويحتفظون بها لأسرار تجارية ، كما تؤكد معارضتهم للتجار الرومان من الأتروكس على التعامل مع المدن الساحلية هناك³.

هذا الإطار فيتعلق بخريطة بوتنغر التي حوت معلومات كثيرة و مهمة حول عالم المتوسط و مدنه بما في ذلك منطقة ليبيا القديمة ...

* عن كلمة ليبيا القديمة أمكن استخلاص أجزاء تم وصفها ثم ورد ذكرها في كتابات مختلفة تحت عنوان , **Aegyptus , Aethiopea , Afrique, Atlas , Barca , Carthage , Cyrène , Marmarique , La Maurétanie , Les Oasis , Les Syrtes De bonne Espérance**

Jean Chrétien Ferdinand Hofer ; frique australe: Cap de Bonne-Espérance, Congo, -1 etc. ; Afrique orientale : Mozambique, Monomotapa, Zanguebar, Gallas, Kordofan, etc. ;

Afrique centrale : Darfour, Soudan, Bornou, Tombouctou, Grand désert de Sahra ; Empire de maroc ; Didot ; Paris ; 1848 ; p 1.

Herodote ; L- IV ; chap 42 ; Op.Cit ; -2

Polybius ; L III Chap 5 ; Histoire générale ; trad :THUILLIER.(-3
<http://remacle.org/bloodwolf/historiens/polybe/trios>).

و قد حاول "قومبيز" أثناء حملته على مصر القيام بمغامرة في غرب الصحراء المصرية انطلاقاً من " ايليفنتين " Eléphantine " غير أن جولته كانت قصيرة جدا و كارثية¹ مما لم يسمح بإعطائنا معلومات عن تلك المناطق الداخلية .

خلال الثلث الأخير من القرن الـ 7 ق م جاء دور الحركة الإستيطانية الإغريقية بإيعاز من معبد أبولون و لأن البلاد كانت مجهولة بالنسبة لأولئك المستوطنين الجدد فإن حركتهم تعثرت في البداية و واجهتها صعوبات كثيرة .

و يشير كل من "ديودور الصقلي"² و "بلينيوس الأكبر"³ ، أن الملوك البطالمة قاموا بمحاولات استكشافية لليبيا قبل الإحتلال الروماني لها ، ليس فقط من أجل الموارد الثمينة و لكن تحمسا منهم إلى تشجيع العلوم في عهد "بطليموس فيلادلف" "Ptolémée Philadelphé" و عهد "بطليموس ايفارجات" "Ptolémée Evergète" ، و أرسلوا في القرن الـ 2 ق م حملات إلى سواحل البحر الأحمر و النوبة و باب المنذب .

لكن بعد أن وطأت أقدام الرومان أرض إفريقيا لم تكن المصالح الإقتصادية و الإستراتيجية بمنأى عن الصراع العسكري الروماني القرطاجي ، و الظاهر أنه بعد الحرب البونيقية الثالثة بدأت تتبلور لدى الرومان فكرة الإهتمام باكتشاف عالم إفريقيا المجهول لديهم ، الأمر الذي جعلهم يبادرون إلى دفع وتيرة التوغل أكثر نحو الجنوب، خاصة بعد أن أصبحت جيوشهم منتشرة بمناطق واسعة منها .

وقد تجلت أولى الاهتمامات الرومانية أثناء الصراع القرطاجي الروماني بمصاحبة "بوليبوس" صديقه "سيبيون الإميلي" إلى أرض إفريقيا⁴ ، وقد مكنه هذا الأخير من زيارة أحياء مصر ومناطق كثيرة من سواحل إفريقيا الشمالية فزار نهر Bambotus الذي شاهد فيه التماسيح

Hérodote ; Histoires; Liv III -17; Traduction Nouvelle, Avec Une Introduction Et Des -1 Notes par P. Giguet; Lib Hachette ; Paris ; 1860 ; p 163.
Diodor de sicile ; Bibliotheca historia ; L-I, 37 ; M Ferd Hoefler ; Lib Adolphe -2 Delahays ; 1951; Paris (<http://remacle.org/bloodwolf/historiens/diodore>).
Pline L'ancien ; Histoire naturelle ; L VI29 - Trad D'émile Littré ; Dubochet ; 1848--3 1850 ; Paris . (<http://remacle.org/bloodwolf/erudits/plineancien/i>).
Pline l'ancien ; opcit – Liv V. 1- 8. (<http://remacle.org/bloodwolf/erudits/plineancien/i>) -4

و فرس النهر، و حسب ما يذكره بعض المؤرخين القدماء أمثال "بليوس الأكبر" أنه بين الفترة الممتدة بين (111- 106 ق م) أعطت حروب يوغرطة فرصة سانحة للتوغل نحو الداخل أثناء مطاردة الجيوش الرومانية للثوار النوميديين ، أما "سالوستوس" **Salustus** فقد تكلم عن الأراضي الليبية و عن سكانها من خلال المعلومات التي جمعها عندما تولى إدارة نوميديا و ذكر أن الجيتول يسكنون قرب مناطق شديدة الحرارة و أن مساكنهم تشبه السفن المقلوبة ¹.

و في سنة 24 ق م و بأمر من "أوغسطس" قاد "غالوس أيلوس" **Gallus Aelius** ، حملة على إثيوبيا و بلاد النوبة مما سمح بزيادة المعارف حول تلك المناطق الشرقية غير أن صعوبة الطريق و خيانة دلائله جعل الرحلة غير ناجحة ² أما كل من "سترابون" ³ و "ديون كاسيوس" ⁴ فيذكران أنه في العام الموالي قام كل من "بيترولوس" **Petrolius** " بصد اعتداء للإثيوبيين و قام بإنشاء خط من المراكز الدفاعية جنوب "إيليفانتين" **Elephantine** ⁵. غير أن أشهر حملة استكشافية تمت في السنة 19 ق م، قام بها العسكري المستكشف "كورنيليوس بالبيوس" **Cornelius Balbus**، و قد نجح خلالها بمهاجمة الغرامنتيين في عاصمتهم جرمة بكل نجاح و عمل على التأكد من أسماء الكثير من مدنهم ⁶ ، و هي المعلومات التي استغلها "سترابون" من أجل قياس بعض امتدادات ليبيا القديمة ، ويذكر "بليوس الأكبر" أن حملة استكشافية أخرى أرسلت للمرتفعات الحبشية لاكتشاف منابع النيل في عهد الإمبراطور "نيرون" ⁷.

Salluste ; bell jug ; Op.Cit ; chap 18.-1

Warwick Ball ; Rome in the east: the transformation of an empire ; Routledge – -2
London ; 2002 ; p 110.

Strab ; Op.Cit ; L . XVII – 1 - 54 (<http://remacle.org/bloodwolf/erudits/strabon>).-3

Dion Cassius ; Histoire romaine Liv. 6 ; trad E Gros ; Librairie De Firmin Didot -4
Frères ; Paris ; 1863 . (<http://remacle.org/bloodwolf/historiens/Dion>).

J Leibovitch . À propos de l'expédition militaire dirigée en Éthiopie par P. Petronius - 5
sous le règne d'Auguste ; mpr. E. & R. Schindler, 1936 ; P 1-7.

Florus ; Abrégé de l'histoire romaine ; L.IV ch 12 ; Trad Jules Pierrot ; c. L. F. -6
Panckoucke ; Paris ; 1826 . (<http://remacle.org/bloodwolf/historiens/florus>).

De sénèque Le philosophe ; Questions Naturelles, Tome II ; L IV VI 6, Trad J -7
Ballard, Edit Hachette et compagnons, Paris 1861 , (www.remacle.org.)

Pline L'ancien histoire naturelle. الأكبر بليوس كتاب

و نقلا عن "بوليبوس" يذكر "بليينوس الأكبر" أن حملة جديدة انطلقت في سنة 41 م باتجاه الجنوب تحت إمرة "سويتون بولينوس" "Suétone Paullinus" الذي قطع سلاسل الأطلس وجاوزها بحوالي 1000 قدم¹ و نجح بدوره في إستكشاف المناطق الواقعة إلى الجنوب منها² .

أما "كلوديوس بطليموس" "Claude Ptolémée" فيعتبر من أكبر جغرافيين العالم القديم الذين توفرت لديهم معلومات متنوعة وأكثر دقة عن ليبيا الداخلية مستفيدا من جهود الإسكندرانيين العلمية و الرحلات الإستكشافية للقادة الرومان (أنظر الخريطة رقم 1) ، كالرحلة الاستكشافية التي قام بها الضابط الروماني "ماترنوس" "Maternus" التي تكون قد أوصلته حتى بحيرة التشاد أو أبعد ، نظرا لما أورده من أسماء لأماكن كثيرة في الداخل على طول نهر أطلق عليه إسم النيجر، و لسنا ندري إن كان على دراية برحلة الإغريقي "نخاو"³ . في الوقت نفسه توفرت لديه معلومات حول شكل و امتداد تلك القارة ، و كان على دراية على وضعيتها الطبيعية غرب النيل⁴ ، و دراية أمثل بالجزر الثرية (الكناري) ، مما سمح له بحساب المسافات الشرقية والامتدادات ، بالإضافة إلى معرفته الجيدة بحدودها الغربية و الطرق الموصلة بين الضفة اليسرى للنيل و الصحراء عبر أراضي ليبيا الواسعة ، و أورد أنها لا تبعد عن أوروبا إلا بمضيق قانس و ترتبط بآسيا شرقا ، و يصنفها كثاني أكبر مساحة في العالم المسكون بعد آسيا ، و من الجنوب تحدها " الأقسيمبا " " Agisymba "⁵ .

-
- Pline L'ancien ; H N , liv V -1 , 14-15(www.remacle .org).-1
Dion Cassius ; Histoire romaine ; Tome Huitième : Livre LX ; chap 9 Traduction -2
Française : E. Gros. E didot ; paris ; 1856 ; p 499 – 501 .
(<http://remacle.org/bloodwolf/historiens/Dion/livre60>)
A. Gil-Artagnan ; Le Périples de la mer Erythrée ... Nachao ; Archéologia ; N 396 édit -3
fanton ; 2003 ; p 59 .
Claude Ptolémée; Liv VII Chap 5 (Traité de géographie de Claude Ptolémée-Halma) ; -4
impr Eberhart Paris -1828 ; p 74 .
Claude Ptolémée; Traité de géographie de Claude Ptolémée-Halma ; impr Eberhart -5
Paris -1828 ; p 74 .

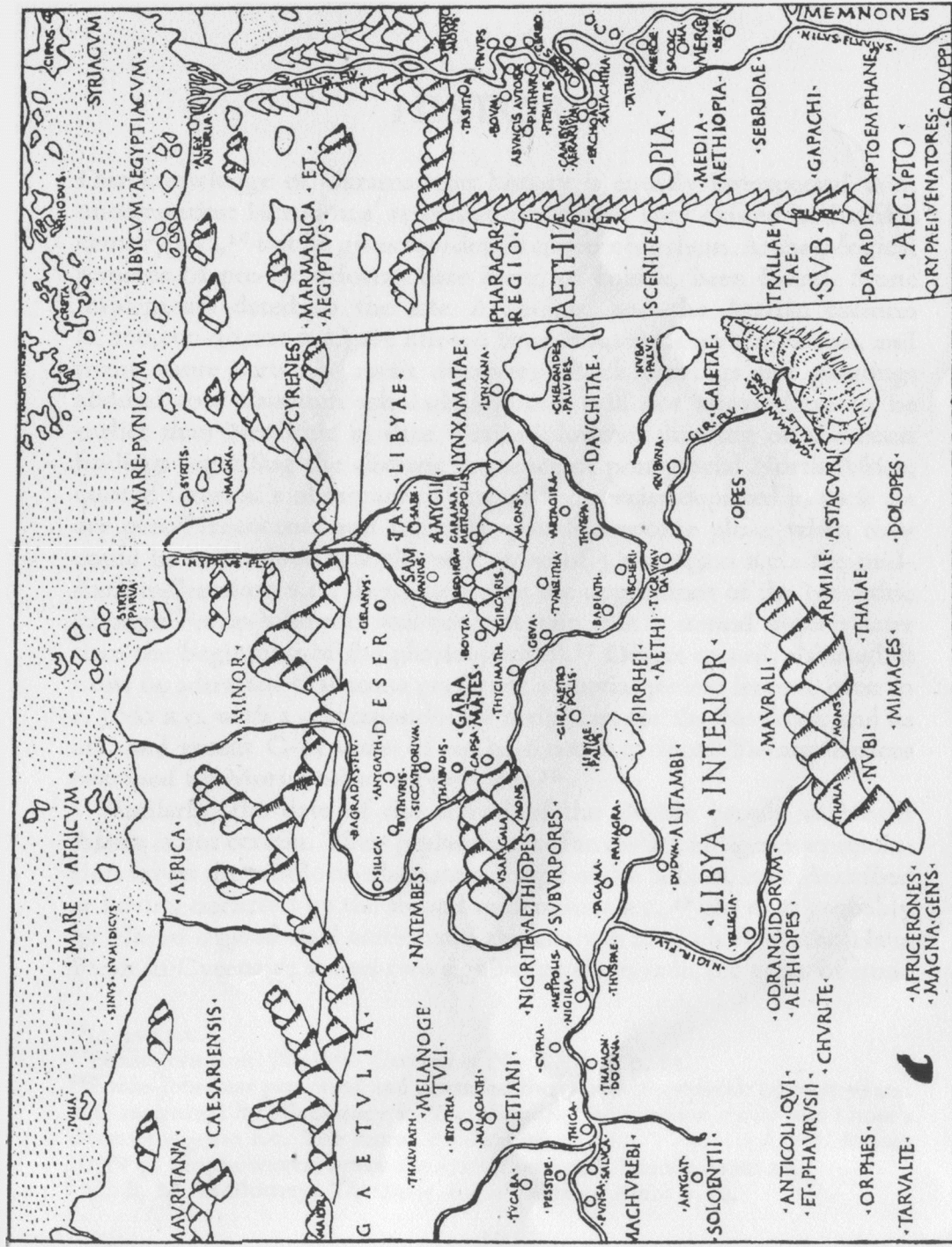


Fig. 3. A fragment of Ptolemy's map showing the Garamantian lands

(خريطة رقم 1) بقايا خريطة قديمة لبطليموس تظهر عليها حدود ليبيا الشرقية في الكاتاباموس و بلاد الغرامنتس.

المرجع : Charles Daniels ; the garamantes ; p 09 .

5. البحث و حدوده الجغرافية :

العلاقات الطبيعية بين منطقتي تريبوليتانيا و سيرينا لم تكن توفر ظروفًا جيدة للإتصال خاصة في جانبها البري ، و قد أثر ذلك كثيرا على التواصل الحضاري والإقتصادي بينهما ، فقد كانت تفصل بينهما منطقة صحراوية واسعة بالإضافة إلى منطقة متداخلة بين البحر و الصحراء في منطقة سيرت الكبرى، و التي بدورها لم تكن تشجع الإتصالات البحرية ، في الوقت الذي اختلفت فيه التركيبة الأثنية لمستوطنها من الإغريق في الشرق والقرطاجيين و الرومان في الغرب. و من البديهي أن يترتب عن ذلك اختلاف في لغة الإتصال بينهما ، مما جعل تاريخ و حضارة المنطقتين يتخذان وجهتين مختلفتين . و قد أيد ذلك الواقع ترسيم الحدود في العهد الإمبراطوري الأسفل بين القسم الشرقي و نظيره الغربي اللذين وضعا خطهما عمليا في منطقة معابد " الإخوة فيلان " "Autèls de Philenes"¹ .

وعموما ينحصر المجال الجغرافي لبحثنا هذا في المنطقة المحصورة بين الصحراء الغربية لمصر و بلاد النوبة في الشرق ، و من الغرب صحراء شمال إفريقيا ، أي المجال النوميدي . أما شمالا فتمتد على طول سواحل البحر المتوسط شمالا بين سواحل منطقة البيزاسين حتى السواحل المصرية و من جهتها تشكل الصحراء الكبرى حدودها الجنوبية .

و بالإمكان تقسيم سطح ليبيا طبيعيا إلى ثلاثة نطاقات رئيسية :

أ. منطقة ساحلية شريطية شديدة الإنحصار .

ب. منطقة شبه صحراوية .

ج. منطقة صحراوية واسعة جدا و هي الغالبة .

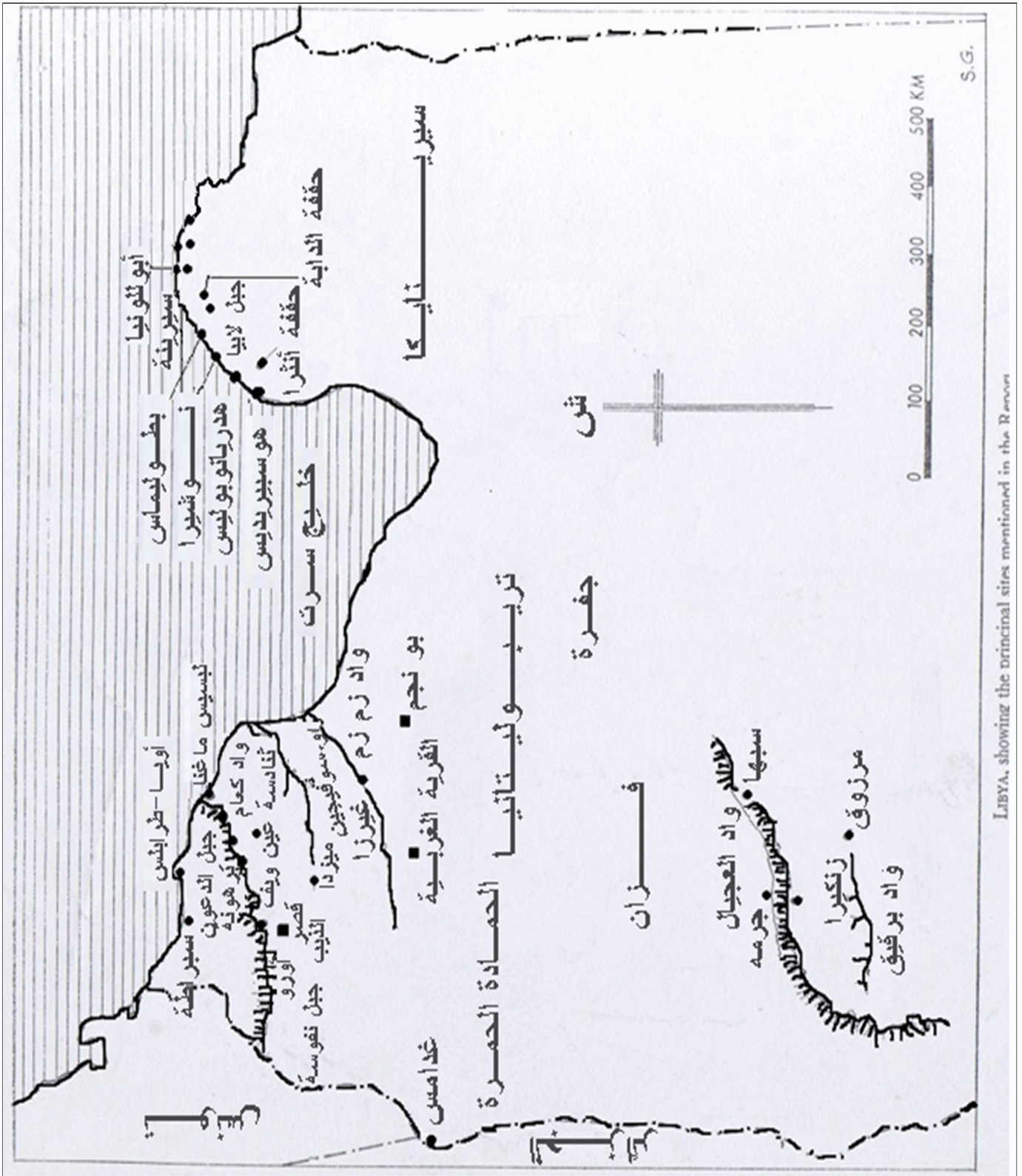
أما من حيث التقطيع الإقليمي فهي تتكون من ثلاث مقاطعات رئيسية ، برقة في الشرق و طرابلس في الشمال والشمال الغربي و فزان في الغرب والجنوب الغربي ، جميعها جزء من الهضبة الإفريقية التي تمتد من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر في وحدة جغرافية متكاملة و

متواصلة و متجانسة لا تفصل بينها أي حواجز طبيعية معينة تذكر، تغطي الصحراء حوالي 85% من دول شمال إفريقيا .

غير أن دراسة التطور التاريخي لليبيا منذ القديم لا يتم من خلال التقسيمات السابقة الذكر و لكن عبر نطاقين أساسيين و هاميين ، يفصل بينهما خليج سيرت الكبير يتوفران اليوم على مواقع أثرية كثيرة تعودان للفترة الرومانية و سابقتها البونية الإغريقية (أنظر خريطة رقم 2)، و هما اللتان صنعنا معا أحداثها التاريخية منذ المراحل الأولى لبداية استقرار المستوطنين الفينيقيين و الإغريق إلى جانب الأهالي و تتمثلان في :

أ. منطقة المدن الثلاثة أو تريبوليتانيا إلى الغرب من خليج سيرت الكبير حتى جنوب شرق الحدود التونسية ، خاصة على نطاق شريطها الساحلي الضيق حيث يتركز غالبية السكان منذ فترة طويلة ، موزعة على الساحل بمنطقتين غير محددتين مستفيدتين من مناخ ملائم للزراعة و التعمير.

ب. منطقة المدن الخمسة أو"البنتابوليس" إلى الشرق من خليج سيرت الكبير حيث تنتشر أشهر المدن الإغريقية ، تنصدرها مدينة سيرينا الشهيرة . و الواقع أن القسم الساحلي الشرقي يختلف كثيرا عن نظيره الغربي من حيث طبيعته التضاريسية ، ففي الوقت الذي تتميز فيه المنطقة الشرقية بسيادة السهول الرملية و تواصل الساحل دون تعرجات تذكر ، الأمر الذي لم يساعد على قيام مراكز تجارية كبرى بسبب عدم توفر المرافئ الطبيعية ، فإن الأمر يختلف عنه في الناحية الغربية حيث منح ساحل الصحراء المرتفع الفرصة أحيانا للسكان لإنجاز موانئ بحرية قدر لها أن تلعب دورا كبيرا في النشاط التجاري للمنطقة و في تبليغ الحضارة الإفريقية إلى مناطق مختلفة في الشمال و الجنوب.



(خريطة رقم 2) توزيع لأهم المراكز الأثرية للمرحلة الليبية الرومانية .
 المرجع : . : 02 . p 1 - 1969-70 lib stud n° 1969-70 Annual Report -

والحقيقة أن كل من المنطقتين الشرقية أو الغربية من ليبيا قد إرتبط مصيرهما التاريخي بالوطن الأم في فينيقيا أو بلاد اليونان ، إلا أن فناعة الإنتماء إلى المجال الترابي صنع تلاحما قويا بينهما لا يسهل فصله ، مما جعل علاقة القبول بالآخر بينهما قضية حتمية للإستمرارية و البقاء ، و قد أثبتت الأدلة التاريخية بما لا يدع مجالاً للشك أنه بالرغم من الفترات التاريخية الصعبة التي مرت بها ليبيا منذ العهد الروماني ، لم يتمكن أحد أن يفصل بين المنطقتين أو يشكك في تاريخها المشترك الذي يمكننا إيجاز بعض مظاهر تطوره التاريخي الحضاري المشترك فيما يلي :

أ. مرحلة سبقت الوجود الروماني ، شهدت هيمنة أجنبية على طول المناطق الساحلية و ترسيخ ثقافة تعبر عن إنتماء المستوطنين سواء كانوا قرطاجيين أو إغريق ، تم التركيز فيها على نظام سيادة دولة المدينة ، كما أثبتته البقايا الأثرية العديدة التي تشهد على أصالة الإرث الحضاري لليبيا و تاريخها .

ب. إندماج بطيء في الإمبراطورية الرومانية ، إبتداءً من القرن الأول ق م ، في سيرينا بعد نهاية الصراع بين "أنطونيوس" و "أوكتافيوس" ، ثم تلتها تريبوليتانيا بعد انهزام "يوبو الأول" في الحرب الأهلية الرومانية بين البومبيين والقيصريين بين 49 ق م-45 ق م¹

ج. التعرض للرومنة الإدارية ، ثم الثقافية ، التي تأكدت بشكل أوضح في تريبوليتانيا تحت الفلافيين و السيفيريين .

وبالرغم من كون المنطقة فقيرة من حيث كمية التساقط وصعوبة المناخ وسيادة طابعها الصحراوي وحتى تضاريسها الساحلية،توصف بكونها صعبة وخطيرة في الكثير من مواضعها، ومنها حوالي 1000 كلم غير مضيافة ، خاصة عند منحى خليج سيرت حيث تكون الصحراء

قريبة جدا من الساحل ، ما جعل الإبحار في محيطها خطيرا جدا على المراكب *، نتيجة حركة الرمال البحرية و هيجان البحر الشديد الخطورة و هو الأمر الذي أكده "سترابون" في جغرافيته¹.

و رغم ذلك، نجحت مهارة أهلها في جعل سكانها من أغنى الناس على ضفاف المتوسط بعد أن تمكنوا من تثمين العمل و الجهد البشري المبدع الذي لم تتوصل إليه إلا القليل من الشعوب القديمة، من خلال تكنولوجيتها البسيطة آنذاك ، حتى أنها كانت باستمرار محل أطماع الإمبراطوريات الكبرى كالقرطاجيين و الرومان للإستفادة من خيراتها بل أنها أنقذت جيرانها من خطر الجفاف و تهديد المجاعة ، خاصة في بلاد الإغريق . الأمر الذي جعلنا نؤكد على أن ذلك النجاح الكبير لم يكن ليتوفر للمنطقة لولا توفرها على مجموعة من الخصائص الطبيعية و البشرية المتنوعة ، مكنتها من أن تكون مسرحا لتطورات تاريخية و إقتصادية هامة في العالم القديم فهي تمثل حلقة وصل بين دول المشرق والمغرب ، و مفترق طرق بين المتوسط ، و إفريقيا الساحلية ، و بلاد السودان و إفريقيا السوداء ، بالإضافة إلى امتلاكها لأطول واجهة بحرية حوالي 1770 كلم بين دول شمال إفريقيا . كما أن التنوع البشري بين شرقها وغربها صنع حضارة محلية تحمل ختما لبيبا شمال إفريقي، يتميز بخصوصياته الفسيفسائية الجميلة جدا ، التي جُمعت عناصرها من الإبداعية الفكرية السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية لشرقها وغربها و جنوبها .

أما منطقة المدن الخمسة **Pentapolis**(سيرينايا) فتشبه أغلب بلدان الساحل المتوسطي المتكونة في تشكيلاتها الجيولوجية و التضاريسية من حزام جييري جبلي و سهل ساحلي محصور بين الجبال و المناطق الساحلية غير أنه يختلف عن غيره من الأراضي المتوسطية الأخرى فهو سهل مرتفع على شكل مائدة ، في موقع رائع على علو 510 م ما يجعل رؤية المدينة ممكنة

* أكدت الأحداث التاريخية تلك القطيعة ، فمنطقة خليج سرت و صفت عند القدماء كونها منطقة أرعبت التجار بسبب مياهها الضحلة و تعرضها للعواصف البحرية الشمالية ، فهي تتحول إلى ساحة معركة بين البحر و الصحراء ، يستمر الصراع فيها لمدة تسعة أشهر بين الأمواج المدفوعة بالرياح الشمالية و الرمال التي تدفع بها الرياح الصحراوية الأمر الذي يترتب عنه في أغلب الأحوال تلال متحركة و سبخات مالحة و سهول مغطاة بطبقة من الملح.

Strabon ; Géographie ; Liv XVII ; 3-20 ; Op.Cit. -1

من الساحل¹ . ثم مكونات التربة الحمراء التي أنتجت خلال مرحلة الميوسين ، توجد فقط على المدرجات الجبلية الشمالية و الساحل ، أو في الأغوار المتناثرة على طول السهل الساحلي و تتوفر على كل العناصر الأساسية للفلاحة مثل الفوسفور **Pentoxyde** . أما في المنحدر الجنوبي للسهل الصلصالي فإن تلك التربة تعوضها تربة إستبسية بيضاء تختفي بعد ذلك في الصحراء . أما الأراضي الحمراء التي كونتها البقايا الصلصالية الغير قابلة للذوبان فلم تستطع مياه الأمطار غسلها و إفقادها محتوياتها القلوية مما يجعل منها الأراضي الأكثر خصوبة بالمنطقة كونها تقع في المناطق التي تتساقط فيها كمية أمطار كافية للزراعة خاصة في شمال السهل حيث الظروف أكثر ملائمة لنمو الذرى (بين 300 و 750 متر) فوق سطح البحر ، أما الوديان الغربية فهي محدودة جدا في نطاقها و هي التي تكونت بفضل البحر و المياه الجارية، و تستفيد تلك الوديان من كمية الأمطار التي تتراوح بين 10 و 1000 ملليمتر المتساقط بين شهر أكتوبر و ماي، و عليه فإن تركيز الأمطار في فصل الشتاء دفع بالسكان إلى محاولة تجميعها في الصحاريج أو عن طريق السدود . غير أن الكمية لا تكون كافية ، ذلك أن تضاريس جبال نفوسه في الشمال الغربي والجبل الأخضر في الشمال الشرقي لا تمثل حواجز طبيعية كبيرة تساعد على تكاثف السحاب و زيادة كمية الأمطار ، مما يؤدي في نهاية الأمر إلى وجود منطقتين رطبتين و خصبتين مستفيدة من مياه الأمطار في شكل جزيرتين بكل من تربوليتانيا في الغرب و كورينيا في الشرق .

في الوقت نفسه ،مثلت المدن الخمسة* **Pentapolis** امتدادا طبيعيا وجغرافيا لمصر، يلتقيان في حدودهما بالعقبة الصغرى عند مرسى مطروح والعقبة الكبرى عند السلوم و قد مكن هذا الوضع الجغرافي البطالمة من احتلال سيرينايا ثم تقسيمها إلى مقاطعات على غرار ما كان سائدا في مصر فقد عرفت المنطقة المجاورة لمصر مثلا ، بإسم "**Maréotis Nomos**"² وإلى

Victor Duruy ; Etat du monde romain vers le temps de la fondation de l'empire ; lib -1 Hachette et Cie ; Paris ; 1953 ; p 83 .

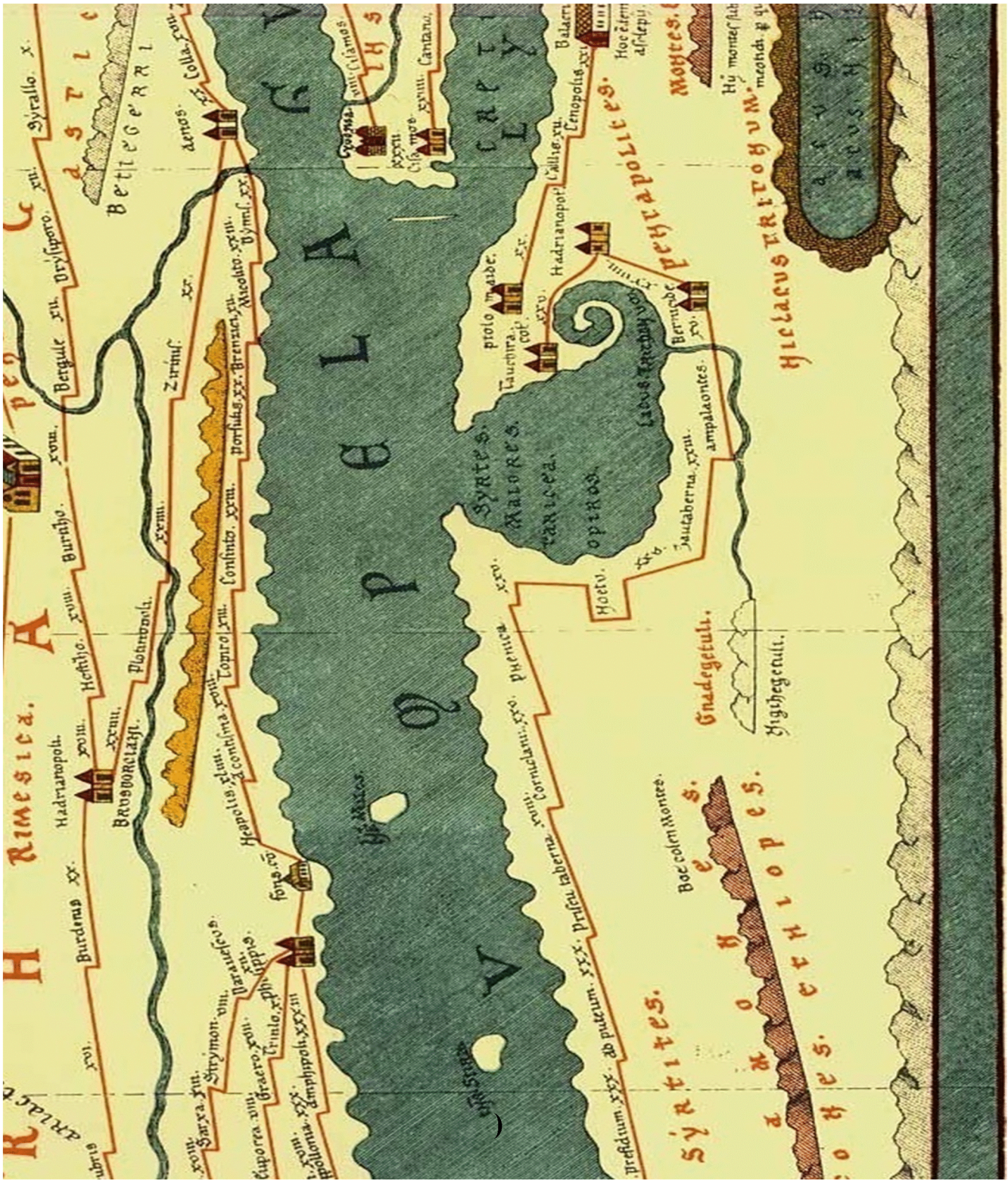
*المدن الخمسة أو البانتابوليس pentapolis للدلالة على المدن التالية بيرينيس أو أسبيريديس ؛ أرسينوي أو توشيرا ؛ بطوليمائس ؛ أبولونيا ؛ سيرينا . في الوقت نفسه نستطيع أن نحددها بمنطقة سيرينايا ، أو مدن ليبيا الشرقية القديمة . أما مدينة بطوليمائس Ptolemais فهي في واقع الأمر إعادة بناء لمدينة برقة القديمة الداخلية ، و بدورها كانت تلك المدينة إنقساما فرعيا عن كورينيا .

Pline L'ançien ; H N ; liv 5 Chap. 6. 1; Op.Cit .-2

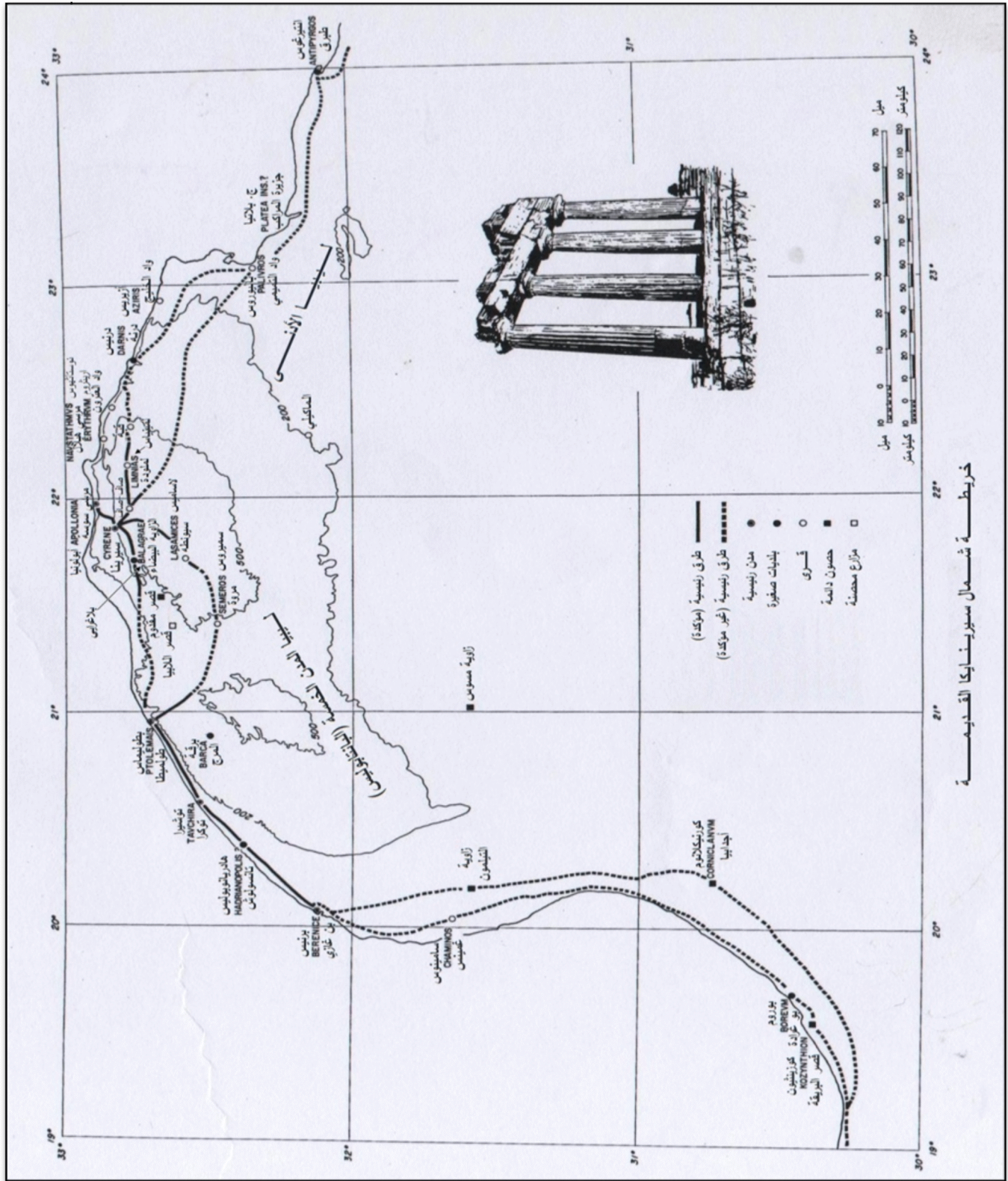
الغرب منها تمتد "Nomos_Libya" التي يغلب على سطحها الطابع الصحراوي ، وتشمل أجزاء مختلفة من محيط صحراوي واسع يغطي المناطق الواسعة الممتدة من مصر حتى المحيط الأطلسي ، تتخللها في أحيان كثيرة جبال متفرقة أفقدتها عوامل التعرية كامل أغطيتها النباتية حتى صارت جدياء.

و بالرغم من قلة ذكرها من طرف المصادر القديمة إلا أنها كانت معروفة لدى متقفي العالم القديم ممن كتبوا حول تاريخ و جغرافية المنطقة ، و إن كانت تلك المدن قد عرفت تغييرا في تسمياتها ، مثل توشيرا التي أصبحت تسمى أرسينوي ، أوسبيرديس التي تحولت إلى بيرينيس¹ ، رغبة من الحكام اللاجيد في تعميدها لتخليد أنفسهم من خلال تسميات هي في واقع الأمر أسماء لبعض عناصر العائلة الباطية الحاكمة وهي المدن التي كانت خاضعة لهم و لقدمها وأهميتها تمت الإشارة إليها من طرف بعض المؤرخين القدماء ، و نقش إسمها في الآثار الخاصة بالمسارات والطرق الكبرى بالدولة الرومانية كالنصب الميلية "Itinerair Antonine"، و خارطة "Peutinger" (أنظر الخريطة رقم 3). غير أن المصادر القديمة اختلفت في ترتيبها عند الإشارة إليها ، سواء تعلق الأمر بترتيبها الجغرافي من الشرق إلى الغرب ، أو العكس . و باعتبار سيرينا المدينة الأقدم احتفظت بمكانتها في مقدمة المدن الخمسة ، و باستمرار وصفت المدن الأخرى بتبعيتها لها² . أما من حيث عددها فقد لوحظ اختلاف في ذلك* ، فقد ورد ذكرها بمجموع ثلاثة مدن فقط ، و بأربعة مدن ، و ورد ذكرها عدد خمسة مدن Pentapolis ، و أحيانا أخرى بمجموع ستة مدن Hexapolis³ (أنظر الخريطة رقم 4).

-1 Konrad Mannert ; Géographie ancienne des états barbaresques I ; Roret, 1842 ; p 89 .
-2 Strabon; géographie ; 17 . 3 . 21 . Op.Cit
* - ذكرها الجغرافي سترابون من الشرق إلى الغرب في كتابه 17 ، 3 ، 20 كما يلي بيرينيس، توشيرا ، بركا ، أبولونيا سيرينا . بليينوس الأكبر في كتابه 5 ، 5 ، 1 : برينيس أرسينوي بتوليمائيس أبولونيا سيرينا . عند إسيديور دي سيفيل Isidore de 23eville ، XIV ، V ، 5 : برينيسا سوتريا أبولونيا بتولسمائيس كيرينا . أما بومبيوس ميلا فقد ذكرها بدون ترتيب معين أوسبيريزيس ، أبولونيا ، أرسينوي ، سيرينا . ومن جهته لم يذكر الكاتب أوتروب (Eutrope) Breuiarium (6 ، 11) إلا أسماء ثلاثة مدن برينيس ، بتوليمائيس ، كورينا . ووردت في مسار أنطونين Itinéraire Berenice Adriane Theuchira Ptholimais Semeros Lasamices Cyrene 1-68-67،1 antonin . وفي خريطة بوتينغر Peutinger ورد مايلي : Bernicide hadrianopolis Tauchira Ptolomaide . Callis Cenopolis Balacris Cyrenis Col (Appollonia) Agabis .
-3 Rebuffat René ; Les cinq villes ; la cirenaica in età antica ; Atti del convegno internazionale di studi ; Meccerata ,18-20 Maggio 1995 ;Meccerata 1998 ; p 463 .



خريطة رقم 3) خريطة بوتينغر وقد ظهرت عليها منطق البانتابوليس .
 المرجع : عد إلى الموقع www.Laboiteverte.fr



(خریطة رقم 4) منطقة شمال سیرینایکا القدیمة أو البانتابولیس و إمتداداتها الجغرافية .

ولأن سيرينا اشتهرت بنجاح حركاتها الإستيطانية البشرية المختلفة كالإغريقية و الرومانية ، منذ وقت مبكر¹ ، أدى ذلك إلى التفاعل الكبير بين العناصر البشرية المختلفة و بيئتها المحيطة بها ، قبل أن تشهد المناطق الأخرى في الغرب أو الجنوب الليبي نفس المصير ، كتريبوليتانيا و فزان ، واعتبر الجانب البشري واحدا من العوامل التي سمحت بنجاح حركات الإستعمار الإغريقية و الرومانية ، وعاملا رئيسا في الإختلاف الذي طبع توجهاتهما السياسية والإقتصادية . و بحكم موقعهما الجغرافي و انتماءهما الحضاري لمركزين حضاريين قديمين مختلفين في أصولهما على ضفتي البحر المتوسط الشمالية و الجنوبية (بلاد اليونان وقرطاج الفينيقية) ، جعل تريبوليتانيا تتمسك في علاقاتها التاريخية بقرطاج ثم مع روما بعد انهيار الدولة القرطاجية في حربها الأخيرة ضد الرومان سنة 146 ق م . بينما انفتحت سيرينا من جهتها على العالم الإغريقي الذي تمثل جزءا منه.

و بذلك مثلت المنطقتين عبر تاريخهما امتدادا حضاريا شرقيا للحضارة الفينيقية و الإغريقية و أصبحت تريبوليتانيا بونيقية لاتينية النطق ، و ولاية رومانية ذات تقاليد بونيقية متجذرة ، أما سيرينايا التي استوطنها إغريق "تيرا" فإنها كانت إغريقية في مقوماتها الحضارية، الثقافية، السياسية و الإجتماعية حيث ارتبطت في البداية بمصر البطلمية .

لكن الأهم هو أنه رغم الإختلاف في التركيبة الحضارية للمنطقتين إلا أن تلك الإختلافات و البعد الجغرافي ، لم يفرضا عزلة داخلية حقيقية بالقدر الذي كانت عليه العزلة مع المراكز الحضارية المحيطة بهم . هذا التلاحم و المصير المشترك أكدته التقسيمات الإدارية التي عاشتها ليبيا في القرن الرابع ميلادي التي لم تمنع استمرارية العلاقات التجارية بين تريبوليتانيا و سيرينا.

و من المدن الأخرى ما قدر لها أن تلعب دورا رئيسا في تاريخ الإستيطان الليبي ، مدينة " Euhesperides " الواقعة شرق بنغازي الحالية ، تأسست خلال القرن السادس ق م حسب ما

¹ Getzel M. Cohen ; The hellenistic settlements in syria, the red sea basin, and north - africa ; University of California Press, 2006 ; p 68 - 70

أشارت إليه مكتشفات البقايا الفخارية . و يشير "هيرودوت" بأن المدينة تعرضت للهجوم الفارسي خلال الحملة الأولى على المنطقة¹ و يقارن البعض الآخر التشابه الكبير في المؤسسات الدستورية الحاكمة مع نظيرتها في تيرا و سيرينايا أنه تم تأسيسها في نفس الفترات التي تلت تأسيس سيرينايا .

6. المناخ :

تمثل ليبيا جزءا من الصحراء في أغلب مناطقها التي بقيت طويلا من المناطق الغير ملائمة للحياة الإنسانية بسبب مناخها الغير المحتمل شتاءً و القاسي جدا صيفا مع قلة المياه و انعدام الأنهار الجارية بها ، في الوقت نفسه جعل منها موقعها الجغرافي منطقة ذات مناخ قاري و جاف قليل الأمطار في عومه . و بالنظر إلى امتدادات البحر و الصحراء يمكننا ملاحظة تدرج خمسة أنظمة مناخية رئيسية ، كون أن البلاد تتأثر بشكل كبير بالتيارات الهوائية القادمة من الصحراء ، و بتلك القادمة من البحر على نطاق ضيق ، فأبعد المناطق المناخية المتوسطة رطوبة تنتهي عند 40 كم جنوب المناطق الساحلية ، مما يجعل المنطقة الساحلية متوسطة المناخ مع أصيف حارة و أشتية باردة .

في المنطقة الشرقية يتميز المناخ بالتغير و التنوع ، حيث تسود الرطوبة على المناطق الساحلية بنسبة 30 إلى 95% ، كما تتأثر الحرارة باليابسة و المؤثرات الهوائية البحرية في الوقت الذي تتأثر فيه بالإرتفاع و الحرارة و الجفاف اللذين يصاحبان رياح القبلي التي تؤثر بشدة على المحاصيل ، خاصةً إذا تلتها فترة طويلة من الجفاف .

و الحال نفسه في الغرب مع منطقة طرابلس مثلا ، التي تتعرض لرياح القبلي فتصبح شديدة الحرارة ، ولا تصلها إلا القليل من الأمطار، بعد أن تجتاز البلاد التونسية ، و نادرا ما تتجاوز الكمية 250 سم خلف طرابلس حيث تتوفر بها نسب من الرطوبة فتصبح على إثرها

سهوبا للأعشاب العطرة الطيبة و الفاكهة الحلوة الصالحة للزراعة ، لكنها تتناقص باتجاه الحدود التونسية .

بينما تستفيد الواحات الساحلية من الرطوبة و المياه الجوفية بين 5 و 15 م ، فجل نفوسة في الغرب لا يتلقى إلا حوالي 250 مل و مع ذلك تعتبر أكثر المناطق ملائمة لزراعة أشجار الزيتون ، الكروم و النخيل بالإضافة إلى زراعة الحبوب في المناطق المنخفضة و ممارسة مهنة الرعي .

و يكون المناخ أكثر انتعاشا بالمناطق الهضبية ، مع احتمال وجود حالات التجمد في أعالي الجبال ، و تكون الأصفاف بالداخل أشد حرارة مع فوارق كبيرة في درجة الحرارة بين الليل والنهار، و يؤدي ارتفاع المنطقة إلى مستوى 868 م في برفة إلى انخفاض درجة الحرارة، و يساعد ذلك على سقوط الأمطار بكميات أكبر تزيد من 300 مم عما هي عليه في الغرب ، و نتيجة لقلّة رياح القبلي الجافة تسبب ذلك في وجود حياة نباتية أكثر كثافة ، لتعكس بذلك تسميته بالجبل الأخضر الذي تنتشر عليه الغابات ، أما في الوديان الشبه صحراوية ، كما هو في الجبل فإن مشاريع المزارع ترتبط إلى حد كبير بالوديان و نسبة التساقط السنوي¹ ، و في الجنوب حيث الصحراء تبلغ كمية التساقط 50 ملم ، مع عدم انتظامها .

وإذا كانت ليبيا فقيرة في تساقطها فهي فقيرة في غطائها النباتي، ومن المنطقي أن يتأثر توزيع الغطاء النباتي بالتساقط ، وربما كان مناخ تلك المنطقة من إفريقيا في القدم يختلف عما هو عليه اليوم وكانت البيئة النباتية أكثر حيوية ، ومما لا شك فيه أن رطوبة المناخ التي كانت سائدة في الفترات السابقة للفترة الميلادية سمحت بوجود غطاء نباتي متنوع تكونت منه طبيعة ليبيا المتميزة ، كما تم وصفها من طرف القدماء كشجر النخيل و السيلفيوم وأشجار الفواكه والخضر وغيرها . فالأمطار تميزت بقلتها في أكثر مناطقها في أغلب فترات تاريخها القديم باستثناء أماكن معينة، وفي أيامنا هذه لا تتجاوز المناطق التي تتلقى كمية كافية من الأمطار

لممارسة الزراعة 2 % من مجموع البلاد ، وأكثر كمية تسقط بمنطقة الجبل الأخضر بين 400 و 600 ملم سنويا . و بما أن مناخ ليبيا يغلب عليه الطابع الصحراوي ، فإن ظاهرتي التساقط و توزيع الحياة النباتية غير متشابهة بين مناطقها المختلفة ، فسيرينا مثلا تمتاز بخصوبة تربتها و تساقطها الكبير .

و يكشف التداخل بين التوزيع النباتي حيوية ذلك الغطاء منذ القدم حيث يذكر "هيرودوت" أنه عند تأسيس مدينة كورينا ذكر الأهالي لمهاجري تيرا بأن السماء هناك منقعة ، و تكلم "هيرودوت" عن سهل السحاب الأسود ، مستعملا مصطلح "السماء المنقعة" ، بسبب كمية الأمطار التي تتلقاها المنطقة¹ . و ربما ذلك هو السبب الذي جعلها تشتهر قديما بكثرة ينابيعها فالمصادر تذكر أن أرض سيرينا كانت تزخر بالينابيع و خصبة بما فيه الكفاية لإزدهارها الزراعي ، مما جعل "بندار" Pindar يطلق عليها إسم جنة " فينوس " " Jardins de Venus" أو "حدائق جوبيتر"² ، و مما يزيد في أهمية المنطقة كثرة خيراتها و نقاوة هواءها ، وعلى العكس نقل كمية المياه باتجاه الغرب بإستثناء منطقة الجبل ، إذا ما قورنت بالشرق .

و قد ورد في كتابات "هيرودوت" عن انتشار الغطاء النباتي بمنطقة الجبل و يوافقه في هذا الوصف مؤرخون قدماء أمثال "سترابون" و " بليينوس الأكبر" و قد أعطت لوحات فسيفسائية من إحدى الفيلات من القرن الأول والثاني (villa di dar amméra) صورة جميلة و معبرة جدا عن بعض الحيوانات التي كانت موجودة آنذاك كالغزال و الحجلة و الأرنب البري و بعض الفواكه كالرمان و العنب البري و الإجاص³ .

7. منطقة تريبوليتانيا :

تمثل "المدن الثلاث" Tripolitaine " المنطقة الغربية من ليبيا تتحصر بين خليجي سيرت الكبرى و سيرت الصغرى و الواحات الصحراوية لفران ، تختلف ظروفها الطبيعية عن

Hérodote. L IV ; chap 158 ; Op.Cit .--1
Pindar ; Odes pythique ; Ode IX strophe 3 ; trad Sillin faustin ; imp G Silberman ; -2
Strasbourg 1841 .(<http://remacle.org/bloodwolf/poetes/falc/pindare/pythiques.htm>).
Sara Redaelli . Repprezentazioni Di Xenia Nei Mosaici Romani Della Byzacena ; -3
L'Africa Romana. Atti del XIX Convegno internazionale di studi, Roma 2012, pp. 25.64.

نظيرتها في القسم الشرقي ، فهي لا تتوفر على الطابع الجزري الذي تتوفر عليه سيريناياكا، غير أنها تقف في موقع تستغل فيه عن مناطق شمال إفريقيا الأخرى. فهي تتميز بامتدادها الواسع الذي يمكن تقسيمه إلى عدة مناطق طبيعية كبرى من الشمال إلى الجنوب .

أ. السهل الساحلي: المعروف بإسم الجيفارا الذي مثل حديقة واسعة للقماماء ، يمتد قبالة جزيرة جربة من الحدود التونسية حتى صحراء خليج سرت الكبير يمثل أهم مظاهرها التضاريسية في الشمال الغربي ، تتخلله واحات كثيرة لكنه لا يتلقى إلا كمية قليلة من الأمطار تصل إلى 300 مم سنويا ، لكنها سمحت بوجود نشاط زراعي يشبه نظيره في المناطق شبه الجافة. و ذلك لتأثره بجبل نفوسة الذي يتقدم صحراء الحمادة الحمراء ولا يلعب دور الحاجز في وجه السحب الحاملة للتساقط القادمة من المتوسط مما يبقي منطقة ساحل الجيفارة الضيقة هي الأكثر استعمالا للنشاط البشري ، بالرغم من أن التساقط بها يعتبر قليلا بين 200 إلى 800 مم سنويا ، مع إرتفاع ملحوظ لدرجة الحرارة الذي يجعل استغلال التربة صعباً عبر كل الأوقات ، غير أن تلك الظروف القاسية لم تثني إرادة السكان الذين تمكنوا من تثمين السطح لاستغلاله .

ب. ثانيا : يحيط بها خندق كبير بشكل نصف دائري يعرف بالجبل (نفوسة) ، يتميز بمروجه و أحواضه الخصبة المروية ، يعلو على إرتفاع 800 م ، ثم يتحدر بهدوء جنوبا باتجاه المناطق الإستبسية الواسعة الجافة و الجذبة المعروفة بمنطقة التلال ، حاجزا خلفه الصحراء الواسعة ذات الأودية الجافة التي بدورها تنتهي إلى عدد من المنخفضات المتجهة من الشرق إلى الغرب *.

ج. ثالثا : يلي القسم الثاني سهوب واسعة شبه صحراوية تشقها أودية كبيرة مثل واد زمزم، الصولجين، و الشبير ...

* يشمل مجال بحثنا منطقتي ليبيا الشرقية و الغربية اليوم ، و هي حدة سياسية رئيسة من الدول المكونة للمغرب العربي الكبير، ممتدة على مساحة 1759540 كلم² و بحدود طويلة تصل إلى 4348 كلم مع دول جنوب الصحراء و الجزائر و تونس ، و سواحل تصل إلى 1770 كلم ، ، يمثل موقعها ملتقى طرق حقيقي بين المغرب و المشرق و بين إفريقيا في الجنوب و العالم المتوسطي في الشمال .

د. رابعا: يحيط بالمناطق التي ورد ذكرها العرق الشرقي الكبير ، و تفصل الحمادة الحمراء الحصوية بين منطقتي تريبوليتانيا و سيرينايا .

ه. خامسا: منطقة الواحات ، التي تمثل منطقة فزان مركزها و هي تتأرجح بين الساحل المتوسطي و الصحراء ثم صحراء واسعة باتجاه المناطق الصحراوية الداخلية.

أ. تأسيس منطقة الأمبوريا :

عُرفت منطقة المدن الثلاثة عند الإغريق منذ نشأتها بإسم "الأمبوريا " " Emporia " ، و قد شملت التسمية الموانئ الواقعة بين منطقتي سيرت الصغرى وسيرت الكبرى . " لبتيس ماغنا" " Lepcis magna " ، " أويا" "Oea" و "سبراته" " Sebratha "

لذلك ارتبط تاريخ و شهرة تريبوليتانيا بمدنها الرئيسة الثلاثة تلك التي تمكنت من الإستفادة من توفر شروط السلم و الإستقرار على المستويين الداخلي والخارجي اللذين وفرتهما قرطاج ، الأمر الذي منحها القدرة على التأثير في العلاقات الداخلية و الخارجية للمنطقة ، و الدخول في تنافس فيما بينها ، و نتيجة للتطور الكبير الذي تحقق لبعضها جعلها تتحول إلى إحدى أكبر و أروع المدن التاريخية الجميلة والمزدهرة في العالم ، مثل مدينة "لبتيس ماغنا" الشهيرة مسقط رأس الإمبراطور الروماني الشهير ذي الأصول الإفريقية "سبتيموس سيفيروس" التي تألق نجمها منذ الألف الأولى ق م على يد الفينيقيين الأوائل ، ثم تبوءها لمكانة كبيرة أثناء مرحلة الحكم الروماني بسبب إدراك الرومان لمكانة المدينة البونيقية الإقتصادية ، و وفرة ثرواتها خاصة بعد حرب يوغرطة سنة 105 ق م ، حيث استفادت جالياتها من وضع " civitas foediritas"¹

و إذا كانت مدينة لبتيس ماغنا قد مثلت أقصى مدن الغرب الثلاثة للجهة الشرقية ، فإنها في الوقت نفسه توفرت على بعض الخصائص الطبيعية التي أهلتها لأن تكون من أهم المدن البونيقية للأمبوريا لتوفرها على ميناء متواضع على مصب وادي لبدة ، كان له الفضل في

André laronde et Gérard de george ; Leptis magna : la splendeur et l'oubli ; Hermann, --1
2005 ; p 29 .

تنشيط علاقاتها البحرية الخارجية ، غير أن الأهم بالنسبة لها هو إشرافها المباشر على ثروات الجبل و ممراته ، كالطريق الرابط القادم من أرب إلى ميرذا و الطريق القصير و الغني بمصادر المياه الضرورية للقوافل الصحراوية نحو فزان .

لقد نالت المدينة شهرتها عند الشعوب المتوسطة القديمة فقد عرفت بإسم "لبتيس ماغنا " *leptis magna* و"لبسيس ماغنا" *lepçis magna* في المصادر القديمة . كما عرفت عند الإغريق بإسم "تريبوليس" *Tripolis* " تقع إلى جانب كل من أويا وسبراته. و يبدو أن المصطلح الأكثر إستعمالا كان " لبتيس ماغنا" أما الثانية فهي مشتقة من الإسم النيوبونيقى للمدينة المسماة "*lpqy*" أو "*lbqy*"¹ وبالعودة إلى معنى تسمية لبتيس أو لبتيس فإنه ليس مؤكدا حاليا أن يكون أصله فينيقي أو ليبي محلي الأصول ، ويرجح أنه مشتق من إسم أحد القبائل الليبية القديمة لواط ، بينما يرى البعض أنها مشتقة من الكلمة الفينيقية "ليبادا" *libadah*² ، والتي تتركب من ضمير و"بادا" و تعني الصحراء ، مما يجعل إسمها هو مدينة الصحراء ، و تشير المصادر اليونانية القديمة أن الإغريق حاولوا تعمير تربوليتانيا من خلال حملة قائدها "دوليوس" ابن ملك "سبارطا" الذي تمكن فعلا من النزول قرب مصب نهر سينيبس " *Cinyps* " سنة 520 ق م ، وتأسيس مستوطنة سماها بنفس التسمية . غير أن ذلك لم يكن ليقتبل به القرطاجيون الذين قاموا بعد ثلاث سنوات بمساعدة بعض القبائل الليبية المعروفة بإسم "المكايي" بطردهم إلى البحر، ثم أن مدينة لبتيس التي تحتل الضفة اليسرى من نهر لبدة كان من مصلحتها الهيمنة و مراقبة المنطقة كلها بما في ذلك مراقبة الجبل و حوض "سينيبس *Cinyps*" بالجبل الذي جعل منها منطقة غنية في إنتاج بعض المحاصيل الفلاحية كالحبوب والزيتون ومكنا من دفع ضريبة بمقدار وزنة تالنت *Talent* * واحدة يوميا لقرطاج. والواقع أن "هيرودوت" لم يشر في تاريخه إلى ذلك الصراع، ولا يمكن أن نرجع تجاهل "هيرودوت" لذلك إلى عدم الإهتمام بالحدث أو أن ذلك إهمال منه ،

Simon Hornblower, Antony Spawforth, Esther Eidinow ;The Oxford Classical -1 Dictionary ; Oxford University Press ; 2012 ; p 821 .
; Historical and archaeological guide to leptis magna ; Taha Bakir ; Libya. Taha Bakir-2 Ministry of Tourism and Antiquities ; Tripoli : Press of the Ministry of Guidance; 1968 ; p 6 .

* تالنت : *Talentum* _ *Talent* باللاتينية وزنة إغريقية متغيرة بمقدار خمسين رطل (50 Livres). كما أنها قيمة نقدية متغيرة .

ولكن الواقع يبدو أن سببه يعود إلى كون أن لبتييس ماغنا لم تكن مستوطنة بالأهمية التي تحققت لها فيما بعد .

أدى تزايد عدد المستوطنين الإغريق في المناطق الريفية قرب مدينة "لبتييس ماغنا"، خلال القرن 2 ق م إلى رسم صورة عن واقع العلاقة الكبيرة التي كانت تربط بين تطور الأوضاع السياسية و نظيرتها الإقتصادية في غرب ليبيا ، و التي استمرت خلال القرن 1 ق م . فقد تزايد نمو إقتصاد المدن وعلى رأسها لبتييس ماغنا، مستفيدة من إقصاء جارتهم القوية قرطاج¹ ، و لو أن تلك المدينة كانت مستفيدة بإستمرار من الوضع السياسي المتميز الذي كان ممنوحا لها و المتمثل في إستقلالية تسيير شؤونها الخاصة ، و كانت نخبتها ذكية في استغلال ذلك الوضع و لم يكن لديها حرج في تحقيق التطور في إطار تبعيتها للدولة القرطاجية و دفع الضريبة لها منذ ما قبل القرن 6 ق م . كما أنها لم تقاوم الهيمنة النوميدية² حفاظا على مصالحها، و رغبة منها في نهج سياسة براغماتية سلمية ، لتتحول إلى مدينة حليفة للرومان بعد حربها ضد" يوغرطة " . و لو أن العلاقات تأثرت جراء موالاتها "ليوبا الأول"، إلا أنها تمتعت بحكم ذاتي واسع في عهد "قيصر"³، بعد إنزالها إلى رتبة "Stipendiary" . أما أوج ازدهارها فقد تحقق لها خلال مرحلة حكم "العائلة السيفيرية و نالت مرتبة **Ius Italicum**" .

و ربما رغبة منها في عدم ترك المجال للإغريق لمعاودة تجربة الإستقرار بالمنطقة بادرت قرطاج بعد فترة بزرع مستوطنين جديدين إلى الغرب "وي't" **wy't** " أويا **Oea** " و"س ب رت'ن" **Sbrt'n** " سبراته **Sebratha** " و جميع تلك الأسماء ليبية و ليست بونيقية تحولت إلى محطات تجارية كبرى أطلق الإغريق عليها تسمية " **Emporia** " فيما بعد، غير أن لبتييس عرفت دائما بإسم "نيابوليس"**Neapolis**⁴

Massimiliano Muni, Fabriio Felici, Gabriele Cifani, Enrico Cirelli, Eleonora Gaudiosi, -1
Giulio Lucarini and , Jabar Matug ; A topographic research sample in the territory of
Lepcis Magna : Silin., L S, 35 ; 2004 ; p11 .
Polybius ; Histoire générale ; 31,2 ; Op.Cit .-2
Sallust C.C; Bell jugirthinum ; chap 78; Op.Cit. -3
Denise Demetriou ; Negotiating identity in the ancient mediterranean: the archaic and -4
classical greek multiethnic emporia; Cambridge University Press, U.K 2012 ; p 33 ;34.

ب. سبراتن :

تقع سبراتن على هامش ساحلي ضيق في الجفارة ، فجغرافيا كانت الأقل أهمية بين المدن الثلاثة حتى أواخر القرن الرابع ق م ، لا توجد كتابات أدبية تشير إلى وجودها. و تشير النتائج البحوث الأثرية أن أول توسع ملحوظ للمدينة أمكن تأريخه بصعوبة قبل بداية القرن الثاني ق م . بعد دخول الرومان إنتقلت إلى نفوذهم ، و اعتمدت وضعا مميزا لها من حيث مؤسسات مدن المقاطعات الرومانية . لم يرد ذكرها في الآداب اللاتينية القديمة كثيرا غير ما أورده "سويتون" "Suétone" عند كلامه عن " فيسباسيان " vespasien " و "Appulius" و "أبوليوس" في كتابه " Apollogia " .

استمرت في التطور خلال القرنين الأولين خاصة في الجانب العمراني حيث خلفت الأبنية الرومانية نظيرتها البونيقية وفي المرحلة الإمبراطورية ركبت موجة الإزدهار تحت "الأنطونيين" و قللت من الفارق الكبير في الثروة بينها و بين " لبتيس ماغنا " ، و إستفادت بدورها من ظروف الأمن والإزدهار اللذين وفرتها العائلة السيفيرية . في حوالي سنة 6 - 7 م ، ثم نالت حريتها من قبل "أوغسطس" ، و قد ورد ذكرها في مسار " أنطونين " Antonin " ، كمستوطنة مع وصف بعض كتابات لها في القرن 2 م * .

في نهاية القرن الثالث ميلادي بعد أن أعاد "ديوكلتسيانوس" تنظيم الإمبراطورية ، تم إنشاء ولاية تريبيويتانيا التي كان يعترف لها و لوقت طويل بامتلاكها وحدة خاصة في ملكه¹ ، غير أن " كورتوا " " Courtois " يرى أن "ديوكلتسيان" قام بالتخلي عن أغلب المنطقة و لم تحتفظ الإمبراطورية إلا بالمناطق الشمالية الشرقية من تونس ، من شط الجريد حتى " تكابي Tacappé " ، و "غيرتيس" Ghirtis " و جنوب "تالالاتي" Talalati " ، عدا شريط ساحلي ضيق

* ظهر الشكل البونريقي لإسم سبراتة لأول مرة على نقود نهاية القرن الأول ق م Sbptn أو Sbpt'n و بداية القرن الأول ميلادي و الشكل اللاتيني الذي جاء بعد الكتابات الأغريقية تنوع بين Sabrata Sabratensis ; Sabratha (Sabrathensis) . أوردها الكتابات الأثرية الممثلة تحت مصطلح Sabrat أما الخارجية Sabratenises . في الكتابات الأدبية وجدت تحت مصطلح (Sabratha (Sabrathensis) مثل Silius Italrcis III256 و بطليموس 3 . 3 . IV و Procop VI.4.13 . و تحت إسم Sabrata Sabratensis Pliny HN . V . 4.25 - Suétone 3 ; Apulius - Apol - 59 . Siylan Preplus 110 - Strabon XVII . 8356 - Solunis 27 . 8 Chastagnol A; « Les gouverneurs de byzacène et de tripolitaine » 1; 1967; pp. 119 -120.-1

على طول 1000 كلم حتى حدود سيرينايا ، و قد حرم ذلك الولاية الجديدة من أغنى مناطقها ، بمنطقة الجبل التريبوليتانية¹ .

II . تطور الكتابات التاريخية حول منطقتي سيرينايا و تريبوليتانيا

1. سيرينايا في المصادر التاريخية :

لم يكن قدماء الليبيين من المدونين مما جعل أغلب المعلومات التاريخية التي وصلتنا عنهم مصدرها كتابات الشعوب التي استعمرتهم كالإغريق والرومان ، و هذا بدوره يطرح إشكالا حول مصداقية الأحداث التي لن تكون من حيث مصداقيتها التاريخية بالدرجة التي نرجوها ، و مع ذلك لن يقع اللوم على عدم اهتمام المحتلين بالسكان المحليين ، و لكن المشكل هو في عدم وجود القرائن الأثرية التي بإمكانها أن تعوض ذلك النقص في المعلومات الموثقة ، و أكثرها سجل عن الشعوب التي كانت لها علاقة بالمحتلين، خاصة إذا عرفنا أن أغلبية السكان لم تخضع لهم سواء كانوا من القرطاجيين أو الإغريق أو الرومان² .

و بما أن تاريخ كورينايا القديم * قد إمتد على أكثر من 12 قرنا منذ 631 ق م ، حتى نهاية الوجود الروماني بإفريقيا في القرن السابع ق م ، وخلال تلك الفترة الطويلة كتب عن تاريخها الكثير من مفكري العالم القديم و قد تم الحفاظ على أقسام مهمة من تلك الإنجازات ، في الوقت الذي تكون فيه قد ضاعت منها أجزاء أخرى من مؤلفات أولئك المؤرخين والجغرافيين القدماء، والتي تكون قد تضمنت جوانب تاريخية و حضارية مختلفة ، أمثال: "هيرودوت" ذو القيمة التاريخية النادرة ، و"ديودور الصقلي"، و"بلينيوس الأكبر"، و"بندار" صاحب الأناشيد الشهيرة والكتابات البلاغية الرائعة في وصفه لطبيعة ليبيا و ثروة عائلتها المالكة ، والإنصارات الباهرة التي تحققت لها في الألعاب الأولمبية بفضل خيولها و قوة ممثليها على

Olwen Brogan And D J Smith ; Ghirza a libyan settlement in the roman period ; -1 department of antiquites of tripoli ; Published in collaboration with the Department of Antiquities, Tripoli. 1984 ; p 37 .

J. D.fage ; North africa - 800 to 325 bc – the libyan ; C. A History ; vol 2 ; -2 Cambridge University Press ; London ;1978 ; p 140 .

* كاليماخوس Callimachus يقول بأن منبع أبولون يسمى بكيرا أو كيرا و من المؤكد أن يشتق إسمها من المصطلح اللاتيني Asphodèle kure (نبته كانت مهمة جدا للأموات) ثم أن كورينايا كانت تزخر بالنبته نفسها .

عربات سباقهم المتميزة¹ ، ثم كتابات "سترابون"² ، و " ثيوفراست " " Théophrastus" ، ثم " كاليمachus " " Callimachus" إين سيرينا ، حارس مكتبة "بطليموس فيلاديلف" بالإسكندرية ، التي ازدهر في حوالي 250 ق م . و نظرت إليه الكتابات القديمة على أنه مثل أمير شعراء الرثاء لأسلوبه الحساس و أناقته و نبل أسلوبه ، و رغم أشعاره الكثيرة لم يبقى منها إلا . Hynnes و Epigrame

أما الجزء الرابع من كتاب "هيرودوت" فيعتبره جل مؤرخي المغرب القديم أنه أهم مصادر تاريخ سيرينا بفضل احتواءه على تفاصيل جغرافية هامة عن البلاد ، منها تقسيمه لسيرينا إلى ثلاثة مناطق حسب إمتداد الحياة النباتية بها³ ، و معلومات ذات قيمة تاريخية كبيرة . فقد تكلم عن تأسيس سيرينا⁴ و بين الظروف التي أدت إلى تطورها و نجاحها، مركزا على تأكيد أصولها التاريخية ، التي تربطها بجزيرة "ثيرا" "Thera" ، و يبدو أن معلوماته تقاربت إلى حد بعيد مع غيره من المؤرخين الذين تناولوا قضية تأسيس المدينة التي حددت ب143 سنة من تأسيس روما (611) تقريبا ، من قبل "بليوس الأكبر" و "ثيوفراستوس" ، أما عند "Solin" فهو يؤرخ لها بالدورة 45 من الألعاب الأولمبية من حكم " أنكوس مارتونس " "Ancus Martuns" و إلى سنة 586 من سقوط "طروادة"⁵ .

أما "سالوستوس" ، فقد ضمن كتابه حرب يوغرطة محطات كثيرة و مهمة عن تاريخ ليبيا، و مهما يكن من أمر كتابه و مواضيعه التي تناولها ، إلا أن التأثير البونيقي يظهر واضحا في كتاباته ، فالتسمية البونيقية واضحة والرواية عند "سالوستوس" تعطي للأفارقة أصولا شرقية مرتبطة بشعوب آسيا الصغرى والكبرى ، التي شعر القرطاجيون من خلالها بإنتماءاتهم الثقافية و التاريخية . و ربما اعتبر "سالوستوس" أقل تعصبا اتجاه العنصر الفينيقي القرطاجي لأن

Pindare ; Pythique –Odes 4 -5 .Op.Cit .-1
Hérodote IV, 199 ; Diodor De Sicile -XVII ,44 ; Pline L'ancien V5 ; Pindare IV,13 ; -2
Strabon XVII.
Hérodote ; Histoires ; vol - IV ; 199 ; Op.Cit .-3
Hérodote ; 36histories ; vol- IV ; 151-168 ;Op.Cit.-4
Marie Armand Pascal D' Avezac De Castera-Macaya ; Afrique esquisse generale de -5
l'afrique et afrique ancienne ; Edit Firmin Didot Frères ; 1842 ; Paris ; P82.

كتابات "سالوستوس" كانت ميالة أكثر نحو الأفكار "الهيلينية" و "الشرقية لقرطاج" ، عكس "ديودور الصقلي" الذي كان بدوره ميالا إلى تمجيد الحضارة الإغريقية و الرومانية .

و من أهم مصادر التاريخ الروماني المتأخر في تريبوليتانيا ، يمكن الإشارة إلى "بروكوبيوس" ، الذي خلد لنا أعماله في كتابين "The Vandal Wars" "حروب الوندال و" "The Secret History" "التاريخ السري" . أما "كوريبوس" Corripus فقد غطى أحداثا كثيرة من تاريخ تريبوليتانيا ، و ذكر الكثير من المعالم العمرانية و أسماء قبائل تريبوليتانيا التي خلدنا لنا بين أسطر أناشيد كتاباته "جوهانيد" "Johannid".

أما القديس "أوغستين" فقد سجل لنا في عمله الشهير "مراسلات Correspondances" "Epistolae" أخبار نفيسة عن تاريخ شمال إفريقيا في مراحلها الأخيرة بإفريقيا ككل¹ . و هو المنهج نفسه تقريبا الذي اتبعه "سينيسيوس السيريني" "Synésios de Cyrène" من خلال رسائله الكثيرة حول سيريناياكا* .

كما تغنى "بندار" Pindare " في أشعاره V Pythique و IV بأصول سيرينا و روعتها، و كتب "هيرودوت" في كتابه الرابع IV² كما لو كان مؤرخها في عمل هام ارتبط نصفه بالحقيقة و تميز النصف الآخر بأسطوريته . أما "فرجيل" "Virgile" فقد كتب في كتابه الرابع "Géorgiques" عن ليبيا (من 452 - 315 - IV) و في عمل ذو طابع أسطوري عند كلامه عن "أريستي" "Aristée" الذي طلب الحل من والدته سيرينا بعد فقدانه لنحله بسبب الجوع ... أسطورة نالت إعجاب أغلب المؤرخين و الشعراء و الطبيعيين الإغريق و الرومان لما احتوت عليه من متعة تاريخية و أسطورية.

غير أن دراسة تاريخ ليبيا القديم لم يقتصر على الكتابات التاريخية ، ولكن هنالك الكثير من المعلومات حول تاريخ سيرينا وردت ضمن أصناف أدبية أخرى كثيرة أهمها الأسطورة

Isabella Sjostrom ; Trpolitania in transition ; Op.Cit ; p 9 . -1

*لإستفادة الجيدة حول تاريخ سيرينا في زمن سينيسيوس السيريني ينصح بالرجوع إلى كتاب Denis Roques ; Synésios de cyrène et la cyrénaïque du bas-empire ; Editions du centre national de la recherche scientifique, 1987 .

Hérodote ; Histoires ; L IV chap 147 et suivant ; Op.Cit . -2

خاصة بمنطقة شرق ليبيا ، كأسطورة الحورية سيرينا وإله أبولون* ، و هي في حقيقة الأمر تأثيرات إغريقية واضحة ارتبطت بالفكر اليوناني المتمثل في مستوطني تيرا ، و بالتالي فهي تمدنا بمعلومات معتبرة حول تأسيس مدينة سيرينا و أصولها التاريخية .

فحسب الأسطورة الإغريقية تعتبر " ليبيا" الحورية واهبة إسم إفريقيا الشمالية ، إنها الإبنة الثالثة لـ " إيافوس " Epaphos " و هو نفسه إين" لو" Lo " وزوس Zeus " ، إقترنت مع "بوسيدون" و كان لها منه ولدان هما البطلان الأسطوريان لفينيقيا و مصر ، "أجينور" و "بيلوس" ، إبنة المحيط تمثل عند "باندرا" الرفيقة المفضلة "لأفروديت" و يمكن أن نلاحظ أن الأكثر جمالا و الأكثر غموضا بين العرافات الخمس هي ليبيا التي تمثلت على سقف الكنيسة la chapelle sixsteen 16 في روما من طرف "ميكائيل أنجل" Mechael Angel .

كما كانت ليبيا دائما أرضا للأسطورة ، فيها عاشت النساء العنيفات مثل "ميدوس" Medus ، التي أثار جمالها الغيرة بين الآلهة مما جعلهم يحولون شعرها الطويل إلى أفاعي و نظرتها إلى تمثال من الحجر . أما "بارساي" Persay " فيعتبر محرر سيرينايا ، ثم تسليمه "أندروماد" Andromed " سجيناً و وحيدا و عاريا و لاجئاً لوحده على أحد صخور سيرت ، و قد وصل البطل حتى بحيرة تريتون أين تستقر "ميدوس" Medus حيث وقع بها مغرماً و لكنه لم يكن بمقدوره التأمل فيها إلا إذا كان متحجراً ، فقام بقطع رأسها فتطايرت الدماء منه ، فولد "بيغاس" Pigas الحصان المجنح الذي تخطاها ليطير فوق ليبيا ماسكا في اليد رأس "ميدوس"

* الحورية المسماة سيرينا أصلها في الأدب الأسطوري الإغريقي من تساليا ، عاشت على صيد الحيوانات المفترسة . و تذكر الروايات أنه بينما كانت تصطاد أحد الأسود رآها أبولون و أحبها فأخذها إلى ليبيا ، و منها أنجب " أريستي" حسب رواية بندار Pindare . أما كاليماخوس فإنه يجعل من سيرينايا مسرحاً لخوارق سيرينا ، حيث يذكر أن أبولون أخذها إلى ليبيا ، و هناك قتلت أسداً كان يأكل ماشية أوريبيلوس Oripillouse ، ابن بوسيدون ، أما الرواية الثالثة فمصدرها من كريت ، و تذكر أن أبولون توقف في كريت قبل بلوغه سيرينا ، و هذه الأسطورة ، إشارة إلى الوحدة السياسية بين كريت و سيرينا .

من ناحية ثانية ، لقد وفرت سيرينا الأمن لماشية والدها ، لكن سيرينا لم تكن راعية ماشية أو بقر ، و لكنها تسهر على الماشية لتبعد عنها الأسود و المفترسات الأخرى ، و هي الحماية التي كان يريدتها كبار القوم من كبار و صغار ملاك الماشية و يتوسلون لإلهتهم بذلك . فإعجاب أبولون بسيرينا يعني أنها تشبهه ، فهي تقتل الأسود و هي نفس الصورة التي يوجد عليها أبولون في معبد دلفيس الذي يقضي على التنتين وحش ضخم و عنيف يؤدي البشر و الحيوانات ، و لا عجب أن الطفل الذي أعطته سيرينا لأبولون ارتبط بعالم الريف Agreste و لذلك يظهر هذا تحت صورعدة في أناشيده .

لا تقتصر كتابة تاريخ سيرينا على الأسطورتين السابقة الذكر ، ولكن هناك أعمال أخرى تتمثل فيما كتبه فرجيل Virgile عن أريستي Aristée في كتابه الرابع Georgiques .

"Medus" الذي كانت تنزف منه قطرات من الدم الذي بمجرد سقوط على الأرض تتفجر منه محاضن الأفاعي مما جعل "بارساي" و "بيغاس" يصعدان أكثر إلى الأعلى نحو النجوم و يستقران بين الكواكب الشمالية إلى جانب "Andromed, De cassiopée et de céphée".

و تذكر الأساطير كذلك أن الساحرة "ميدي Midée" ابنة ملك "كورشيديا" فتحت في سيرينايا مدرسة للسحر مع زوجته "جازون"، و تكون قد إستقرت قرب بحيرة تريتون (قرب بنغازي) في إقطاعية Medus ميدوس بعد مدة تخطى عنها جازون و لفقدانها الأمل ذبحت إبنيه. و في ليبيا كذلك قتل "هرقل Antée" ابن الأرض، كما ظهرت أسطورة امرأة أخرى أسطورية جذابة هي "هيلين" الجميلة التي اختطفت من قبل "باريس" و التي من أجلها حولت مدينة "طروادة" إلى رماد، و يقال أن "باريس" أحب تلك المرأة عند اتجاهه نحو قرطاج و استراحته لفترة قصيرة على سواحل سيرت.

المصادر المكتوبة الأخرى ، التي نقل عنها المؤرخون الأوائل ، متنوعة و يعتبر الجغرافي "هيكاتايوس" "Hekataios" (500 ق م) أول من كتب عن الليبيين القدماء وأغلب ما كتبه محفوظ بالكامل في "هيرودوت" (430 ق م) .

أما الأدب القصصي فيمثل جانبا من المصادر التي تناولت في مواضيعها إشارات عن الفترة الرومانية التي ترجع في إطارها الزماني لفترة ما بين القرنين 2 و 4 ق م ، أي العهدين الإمبراطوري الأعلى والأسفل ، و في هذا الصنف الأدبي يمكننا أن نندهش كثيرا عن الغياب الكلي للمصطلحات التي تعني سيرينايا ، على المستوى الإداري كمصطلحي "سريناي" "Cyrenae" و "بروفنسيا كرينايا" "Provincia Cyrenaica" أو "ليبيا العليا" أو ببساطة "المدن الخمسة" "Pentapole". ولا يظهر إسم مدينة سيرينايا نفسه إلا مرة واحدة في كل الأعمال المنجزة آنذاك ، حيث إرتبط بالمفكر "أريستيب السيريني" "Aristippe de Cyrène" الذي يبقى إسمه مقرونا بمسقط رأسه¹.

Denis Roques ; La cyrenaique dans le roman antique et l'histoire apollonii regis teri ; -1 in la cirenaica in età antica: Atti Del Convegno Internazionale Di Studi, Macerata; p 18-20 Maggio 1995 ; Redact- Enzo Catani Et Silvia Maria Marengo ; Edit Istituti Editoriali E Poligrafici Internazionali , 1998 ; p 489 .

و الواقع أن مصادر سيرينا لم تقتصر فقط على كتابات المؤرخين الذي تمت الإشارة إليهم، فهناك ما خلفه لنا سكانها من آثار عمرانية جميلة ما زالت تشهد على الشهرة و الرفاهية اللتين بلغتتهما المستوطنات الإغريقية بإفريقيا ، و عليه فإن مصادر التاريخ السياسي للفترة الباطية مثلا متنوعة وتشمل دفاتر الكتابات النقشية "Bulletin Epigraphique" التي نشرت في "دورية الدراسات الإغريقية" "R.E.G" و نصوص "هيرودوت" و "باندار" و مسلة المؤسسين "Stèle des fondateures" ، وحواليات "أرسيزيلاس الثالث" "Arçesilas III" ثم مجموعة الكتابات المعروفة "بحسابات المعابد" "Comptes Des Démiurges" التي تعتبر بدورها مهمة جدا في دراسة المفردات الفلاحية في سيرينا ، ناهيك عن كتابات نقشية كثيرة تتعلق بمراسيم إمبراطورية مختلفة، و قرارات سياسية مختلفة مثل مراسيم "أوغسطس" الشهيرة "dit D'Auguste"*(أنظر شكل 2)، أو "قسَم المؤسسين" "Serment Des Fondateurs" و نصوص كثيرة وردت في دليل "الكتابات الإغريقية" "S.E.G" و مراسيم أخرى كثيرة .

و أمام عدم كفاية ما هو متوفر من مصادر حول تاريخ ليبيا القديمة ، و بهدف الوصول إلى معرفة بعض أسباب النجاح الإقتصادي لتلك المناطق الشبه صحراوية في العهد الروماني خاصة ، جاء أهم مشروع أطلقته ليبيا في بداية 1990 و هو مشروع "ULVS (ULVS) Unesco Libyan Valleys Archéological Survey" ، تحت إدارة "باري جونز" Barry Jones ثم "غراهام باركر" "Graham Barker" و "د.ج ماتينغلي" "D j. Mattinglt" و نشرت نتائجه سنة 1996 في كتاب "Farming the desert" . كان الهدف منه القيام بملاحظة

* نقش على لوحة صخرية في الأغورا ، يؤرخ له بالسنة السابعة عشر من تمكين الشعب لأوغسطس ، السنة 7 - 6 ق م . يفيد النص بالطرق البوليسية التي كان يعاني منها البعض في سيرينا ، جاء نتيجة توقيف سكستوس سكايفا الذي كان بروقتنصل في سنة 7-8 ق م أو 6-7 ق م ، بعد إرساله مواطنين إلى روما (هم الأخوة أ - و - ل ستلاكسيوس A et L Stlaccius ، و أحد المعتوقين (ب لاكوتانيوس فيليرو P Lacutanius Philério) الذين إتهموا بزعمهم إمتلاك معلومات حول سلامة الإمبراطور و الجمهورية ، بمعنى إمتلاك معلومات حول مؤامرة من تدبير الهيلينيين Héliènes موجهة ضد الإمبراطور و أمن الدولة بعد الإستجواب ، و أمام خطورة التأكيدات ، فضل سكايفا وقف الإستجواب و إرسال المتهمين إلى الإمبراطور ، مما أثار موجة من الغليان في سيرينا ، و جعل الحاكم يتدخل للدفاع عن موظفه و يعلن بأنه تصرف بحذر و بما يمليه عليه واجبه . لكن المتهمين أصروا على أن التهم الموجهة لهم في الولاية خيالية و ملفقة و عندها رغب الإمبراطور في التهينة و تراجع عن كل محاكمة و أطلق سراح الرجال الثلاثة . لكن أستلاكسيوس إتهم بعدها بكونه قام بنزع بعض التماثيل من مكانها منها واحدة خاصة بالإمبراطور مما جعل أوغسطس يستبقي حكمه .

آثار الإستيطان الريفي في العهد الروماني في صحراء ليبيا و ذلك بناءً على ضوء الحقائق البيئية الجغرافية الماضية والحاضرة بغرض تقييم وإعادة تثمين نفس تلك المناطق الاقتصادية المهمشة حالياً ، و قد دلت كثرة خرائبها على احتلال بشري مركز جداً في بيئة تتميز بجفافها و قساوتها منذ الألف الثانية ق م ، و أصبح المهم هو معرفة أسباب ذلك التحول الإيجابي الكبير في الصحراء ثم عوامل تراجعه ، كالعوامل المناخية و الإيكولوجية ، و البشرية أو غيرها ، أو حتى عوامل أخرى مرتبطة بعوامل سوسيوإقتصادية أو سياسية¹ . لكن نتائج بحوث المشروع الأممي كانت ذات قيمة تاريخية كبيرة جداً .

و من المؤرخين المحدثين نذكر الدانماركي " Thrigues " * في كتابه الشهير تحت عنوان " Res Cyrenensium " ، الغني جداً بمعلوماته ذات العلاقة بماضي سيريناياكا . اعتمد في إنجازهِ على مصادر و كتابات إغريقية قديمة أدبية و تاريخية بما في ذلك أدب الخيال القديم الذي أهمله أغلب مؤرخي العصر الوسيط و الحديث .

أما الوثائق و المصادر حول الواقع الإقتصادي لليبيا في العهد الإمبراطوري الأسفل فيمكن إعتبارها قليلة جداً ، وما هو متوفر من كتابات أثرية و نصوص أدبية يغطي على الخصوص الفترة المتعلقة بالقرن 4 و 5 ق م ، كمراسلات " سينيوسوس السيريني " ، إضافة إلى قرارات

Arbia HILALI ; La conquête du désert et la gestion de l'eau en Afrique romaine : -1 environnement et modes d'occupation ; p 4 (http://www.chaire-rome.hst.ulaval.ca/Docs_revue/html/revue_etat_questions_hilali_arbia_etat_conquete_desert) Date Modified 2010-01-06 .

* في مقدماته النقدية يلجأ الكاتب إلى البحث عن المؤلفين القدماء الذين خلفوا لنا كتابات عن دولة سيرينايا القديمة ، و يقسمهم إلى كتاب فقدت أعمالهم أمثال Phavorium d'Arles الذي دون كتاباً حول تلك الجمهورية ، ثم قسم ثان من الكتاب هم من نعتمد عليهم كديودور الصقلي Diodor ، و جوستان Justin ، و أثينيي Athenée ، و هيرودوث Herodote ، و كاليماخوس Callimachus وغيرهم ، كما تعرض ثريغس لطبوغرافيا سطح المدينة ، و إهتم بأسفار بعض المغامرين ، الأمر الذي جعل مؤلفه ذو قيمة تاريخية عالية لدراسة ماضي سيرينايا التاريخي . أما عنوان كتابه الذي خلفه لنا فهو :

Thrige (J.-P.), Res Cyrenensium, 41ed. Ferri (S.), Verbania, 1940, 1 vol ; ; Storia di Cirene, trad. Italienne par ferri (S).

"ديوكليتيانوس" . ثم هنالك الحجارة المنقولة ، و الميداليات ، و القبور الجنائزية و قد تمت قراءة الكثير منها من قبل الأثريين منذ القرن 18 إلى أيامنا هذه .

2. تأسيس جمعية الدراسات الليبية :

من المؤسسات الأكاديمية الرائدة في دراسة و توثيق تاريخ المغرب القديم بالأخص ما يتعلق منه بفترة التواجد الروماني في ليبيا ، المجلة الرائدة و الهامة جدا للمتخصصين والباحثين في ميدان الدراسات الليبية والصحراوية والتي لا تضاهيها إصدارات أخرى في ذلك المجال ، الدورية الإنجليزية المعروفة اليوم باسم "الدراسات الليبية" **Libyan studies** ، التابعة لـ " جمعية الدراسات الليبية البريطانية" **Society of Libyan Studies** التي تنشط تحت رعاية "الأكاديمية البريطانية" منذ الستينات و حققت نجاحات باهرة في تعزيز الروابط بين البلدين منذ 1969 في مجالات مختلفة شملت كعلم الآثار و اللغويات و التاريخ و الجغرافيا و العلوم التجريبية ...

لقد سمح نجاح هذه الدورية الكبير من التحول إلى مجلة رائدة بمعنى الكلمة في دراسة تاريخ ليبيا الرومانية أو الصحراء ككل ، تركز على الدراسات الحديثة خاصة الميدانية منها ، مع تقديمها لتقارير مفصلة عن المشاريع الميدانية التي كان أولها سنة 1969 . يضاف إلى تلك الأعمال إصدارها لسلسلة من الكتب التاريخية و الشعبية حول الأسفار إلى جانب إدارتها لمحاضرات عديدة في لندن تتعلق بتاريخ ليبيا الرومانية و ثقافتها .

تأسست جمعية الدراسات الليبية في 04 جوان 1969 م¹ ، و كان لهذا الحدث انعكاسات إيجابية جدا ، فمنذ الحرب العالمية الثانية ازداد نشاط الطلاب الإنجليز الباحثين الراغبين في القيام بتتقيات و أعمال ميدانية في سيرينا و تريبوليتانيا و فزان و بغض النظر عن تلك التي كانت تتم تحت رعاية مصلحة الدراسات الأثرية الليبية ، أصبح من الممكن القيام بها تحت دعم عدد من الأفراد و الجمعيات العلمية و الهبات الخيرية للمنظمات ، و قد أصبح من الضروري

الحصول على أساس مالي ثابت للتمكن من تحقيق المزيد من التقدم في العمل ، بالإشارة الى أنه في سنة 1969 أصبح من الإستعجالي الحاجة إلى تكملة الأعمال الغير المنتهية للبروفيسور "ريشارد غودشيلد" "Goodchild" الذي نشط في المنطقة بين 1954 و 1967 ، و تولى منصب نائب مراقب الآثار في سيرينا و في تلك الفترة أصبح الشخصية الأساسية الملهمة في الأعمال الأثرية بنفس المنطقة ، و عليه كانت وفاته في بداية 1968 ضربة قوية للدراسات الليبية¹ . و مع ذلك منحت السلطات الليبية كل الإمكانيات بغرض تنمية أعماله، كما منحت تأكيدات لمختلف المتاحف و الجامعات إلى جانب الرسميين في الأكاديمية البريطانية بغرض تشجيع أكبر وأفضل للبعثات البريطانية للعمل في ليبيا . و إعترافا بجهود "غودشيلد" "Goodchild" قامت مجموعة من أصدقائه بتكوين مجلس غير رسمي تحت قيادة "البروفيسور جونس" "Jones" بمساهمة السلطات الليبية ، و تبنت الأكاديمية الإنجليزية هذا المجلس و اقترحت على علماءه تكوين جمعية جديدة تكون مهمتها تشجيع و تنسيق نشاطات العلماء البريطانيين في ليبيا .

مكنت نشاطات الجمعية من تحقيق نتائج معتبرة جدا ، كان أهمها إعتبار ليبيا من محاور و مواطن الحضارة الإنسانية و تطورها، وتم تصنيف خمس مواقع في البلاد على قائمة اليونسكو للتراث العالمي وأصبحت المنطقة موطناً لأقدم النشاطات البشرية يمتد على مئات الآلاف من السنين . كما استطاعت الجمعية تمويل عدة مشاريع في مجال التنقيبات الأثرية و التعليم والجغرافيا ... وغيرها من التخصصات . مع التركيز باستمرار على دعم مشاريع طويلة الأجل و نشر نتائجها لاحقاً حول مناطق مختلفة من المدن الليبية القديمة سواءً بتريبوليتانيا أو ليبيا.

¹ - British Archaeological ; collab - The Archaeological Journal, Volumes 132 à 133 - Committee, British Archaeological Association, Royal Archaeological Association. Central Institute of Great Britain and Ireland.... ; édit Longman, Rrown,(sic) Green, and Longman, 1976 ; p 309

3. دور البعثات الإستكشافية الأثرية في بعث عملية كتابة تاريخ ليبيا القديم :

شهدت سيرينايا قيام رحلات إستكشافية و دراسية عديدة قام بها رحالة فرنسيون و إيطاليون و إنجليز و أكثرهم كانوا رسامين محترفين و كتاب روحانيين و جامعي قطع أثرية .

تميزت الرحلات الإستكشافية الأولى اتجاه سيرينايا خلال القرن 18 م ، بقلة روادها ، و مع ذلك بإمكاننا الإشارة إلى مجموعة رحلات قامت بها شخصيات مختلفة منها القنصل الفرنسي في طرابلس " لومار "Le Maire" سنة 1706 م¹ ، و"بول لوكا" Paul Lucas² . في حملتين خلال سنتي 1710 و 1723 م. و في سنة 1738 م كان دور الدكتور" توماس شاو" Thomas shaw ، الذي ترجمت رحلته إلى الفرنسية سنة 1753 م و تمت الإستفادة منها بقدر كبير³. أما الرحالة الإيكوسي Ecossai "جايمس بروس "ces\James Bru" (1772 - 1768م) فقد شاهد سيرينا و بقاياها عند مروره بشمال إفريقيا . في سنة 1760 زار سيرينا فرنسي آخر هو "قرانقر" Granger " تحت دلالة و حماية رئيس عصابة من اللصوص ، و تمكن من ضبط عدد كبير من الكتابات ، و لكن مع كل تلك الزيارات لم يكن هنالك نصيب لعلماء الطبيعيات ، و إن كان عالم الطبيعيات الشاب" دي فونتان"Des Fontaines" قد كلف بدراسة الحياة النباتية للجزائر و تونس بين سنوات(1883 - 1886 م) ولكنه لم يدخل سيرينايا و المغرب الأقصى .

خلال القرن 19م، وبأمر من "محمد علي باشا"زار الطبيب الإيطالي"سيرفيللي Cervelli "سيرينايا في 1812م ، أما في 1817م فقد رافق الإيطالي "باولو ديلا سيللا" della Paolo Cella⁴ " باشا مصر في حملة تأديبية ضد بدو برقا ، و ترجمت أعماله من طرف "إيريس" Eyries" . في سنة (1819 و 1820م) زارها على التوالي كل من المبشر الرسولي

¹ - Beulé (M., Charles-Ernest) ; Fouilles et découvertes, Volume 2 Didier et cie, 1873-p 60

² - Jean Raymond Pacho ; Relation d'un voyage dans la Marmarique, la Cyrénaïque, et les oasis d'Audjahah et de Maradeh ; Firmin Didot, 1827.

³ - Les voyageurs modernes et le silphium des anciens – Revue Antonin macé ; - archéologique pert 1 ; édit Ernest Leroux ; 1857 ; p 144

⁴ Voir : Paolo Della Cella ; Voyage en Afrique au royaume de Barcah et dans la -4 Cyrénaïque à travers le désert ; Traduit par Adolphe Pezant ; edit Armand-Aubrée ; 1811.

"ب. باسيفيك-P Pacifique" و الجنرال البروسي "مينولوتي" Minuloti ، غير أن رحلتيهما تجاوزها بكثير الإخوة " هنري بيشي" Henry Beechy اللذين تجولا طويلا في البلاد بين (1821-1822م) و نشرتا عملهما في 1828م في لندن عند "موراي" Murray " في عمل ممتاز، من بين ما تضمنه مناظر لمواقع تاريخية و آثارا منقوشة كثيرة . تلتها بعد ذلك زيارة الفرنسي ذي الأصول الإيطالية "باشو Pacho " بين سنتي (1824م- 825 م) و نشر عمل رحلته لدى دار "ديدو" Didot سنة 1827م¹ . كما شارك السياسيون من جهتهم في تلك النشاطات أمثال " دولابورت" Delaporte " القنصل الفرنسي في طنجة الذي أثنى مذكرات الشركة الجغرافية بنتائج كثيرة عن نشاطات المستكشفين المغامرين في سيريناياكا ، ثم السيد "فاتيه دو بورفيل fatier de portville" ، الذي كلف من قبل السلطات الفرنسية بمهمة في تلك المنطقة من إفريقيا ، و قدم أعماله في شكل خطابات مدرجة عديدة بين سنوات (1848-1849م) في المجلة الأثرية "Revue Archéologique" ، مرفقة بملاحظات نقدية و شروحات ثمينة .

أما بتروبوليتانيا فقد ازدهرت عمليات البحث و التنقيب عن التراث الروماني مع القرن 18م ، و بدأ تنافس كبير بين الأشخاص و المؤسسات في السبق على تحقيق إنجازات علمية و مادية في ذلك الميدان .

يعتبر " فريدريك هورنومان" rederich Hornemann " أول رجل زار منطقة تريبوليتانيا في صيف 1799م² ، من أقصاها إلى أقصاها في القرن الثامن عشر ميلادي ونشر ما دونه عن رحلته الإستكشافية تلك في صحيفة في "قيمار" سنة 1802م* غير أن مناطق تريبوليتانيا لم تتل الكثير من اهتمامات الأثريين إلا بعد النصف الثاني من القرن الثامن عشر

Voir Jean Raymond Pacho ; opcit -1

2.- p 2 . Rebuffat ; Routes d'egypte de libye intérieur ; Studi magrebini III . Napoli ; 1970 ;
* المستكشف فريدريك هورنومان : في صيف 1799م أرسلته الجمعية الإفريقية في لندن إلى قوتغن Gottengen لتعلم اللغة العربية ثم عاد في سنة 1796 م . تزامنت رحلته إلى مصر مع حملة نابليون على مصر حيث تمكن من الوصول إلى الإنتقاء به . يبدو أنه نال إستحسان نابليون و رضاه ، حيث موله و وعده بالحماية في رحلته نحو ليبيا ، إستغل عودة قافلة الحجيج من مكة لينضم إليها ، و قد مكنته تلك العملية من بلوغ طرابلس في 20 جانفي 1800 م ، و كان من المفروض أن يتوجه إلى بورن في أفريل 1800، غير أنه منذ ذلك التاريخ لم يعرف عنه شيء

ميلادي. ففي سنة 1817 م قام "و.ه. سميث" W.H Smyth بأول توغل أوروبي عميق في الحدود الجنوبية لتريبوليتانيا . وزار بقايا "غيرزا" Ghirza في وادي زم زم . بعد سبع سنوات كانت المحاولة مع الماجور "ديغسون دولان" Dixon Delan الذي زار منطقة "فزان" . في سنة 1818م شد "الكابتن" J.F Lion رحاله نحو مرزوق وفي طريقه اكتشف بقايا حصن بونجم.

أما سنة 1851م قام المكتشف "بارث" Barth "بسفيرة نحو بحيرة التشاد ومّر بتريبوليتانيا و تمكن من تسجيل معلومات كثيرة عن منطقة الجبل. و من المغامرين الذي تحملوا أعباء استكشاف تريبوليتانيا وسيرينا وصحراءهما" G. Rohlfs "غارهارد رولفس" الذي انطلق من طرابلس متجها نحو الشرق مرورا بخليج سيرت الكبير وعبر سيريناياكا على أمل التوغل في الصحراء، كما كانت رغبته الوصول إلى "جغبوب" "Jarraboub" حيث توجد الزاوية السنوسية الأم، غير أن دليله رفض إيصاله عند "سيدي المهدي" ابن مؤسس الزاوية ، فاتجه نحو "سيفا" Siwa حيث معبد "جوبيتر أمون" في الصحراء الليبية أليشد بعدها رحاله نحو الإسكندرية ، ثم ركب البحر في نهاية 1869م متجها نحو أوروبا¹. متخليا عن رحلة استكشافية نحو التيبستي، للطبيب" ناختيقال" Nachtigal " الذي حقق استكشافه الشهير في التيبستي .

III. الواقع السكاني في ليبيا القديمة :

رغم مظهرها الطبيعي الصحراوي المتميز بقساوته ، إلا أن ليبيا مثلت نموذج للتمازج البشري في عالم شمال إفريقيا القديم وعرفت توافد مجموعات بشرية كثيرة استقرت بها و خلفت لها إنجازات حضارية ، بلغت درجة معتبرة من الإبداع الفكري، و مشاريع لم تتحقق حتى في مناطق أخرى تمتعت بظروف طبيعية أفضل . والواقع أن ذلك التطور لم يكن لينجح لولا توفر عوامل مختلفة هامة كان لها الدور الرئيس في جذب تلك الأمواج البشرية من مناطق مختلفة مجاورة لها ، وحتى لا ندخل في تفاصيل الأسباب و العوامل التي أدت إلى ذلك ، يمكننا التركيز على نقطة هامة من المقام الأول بالإمكان إعتبارها أكثر العوامل أهمية في ذلك . تتمثل

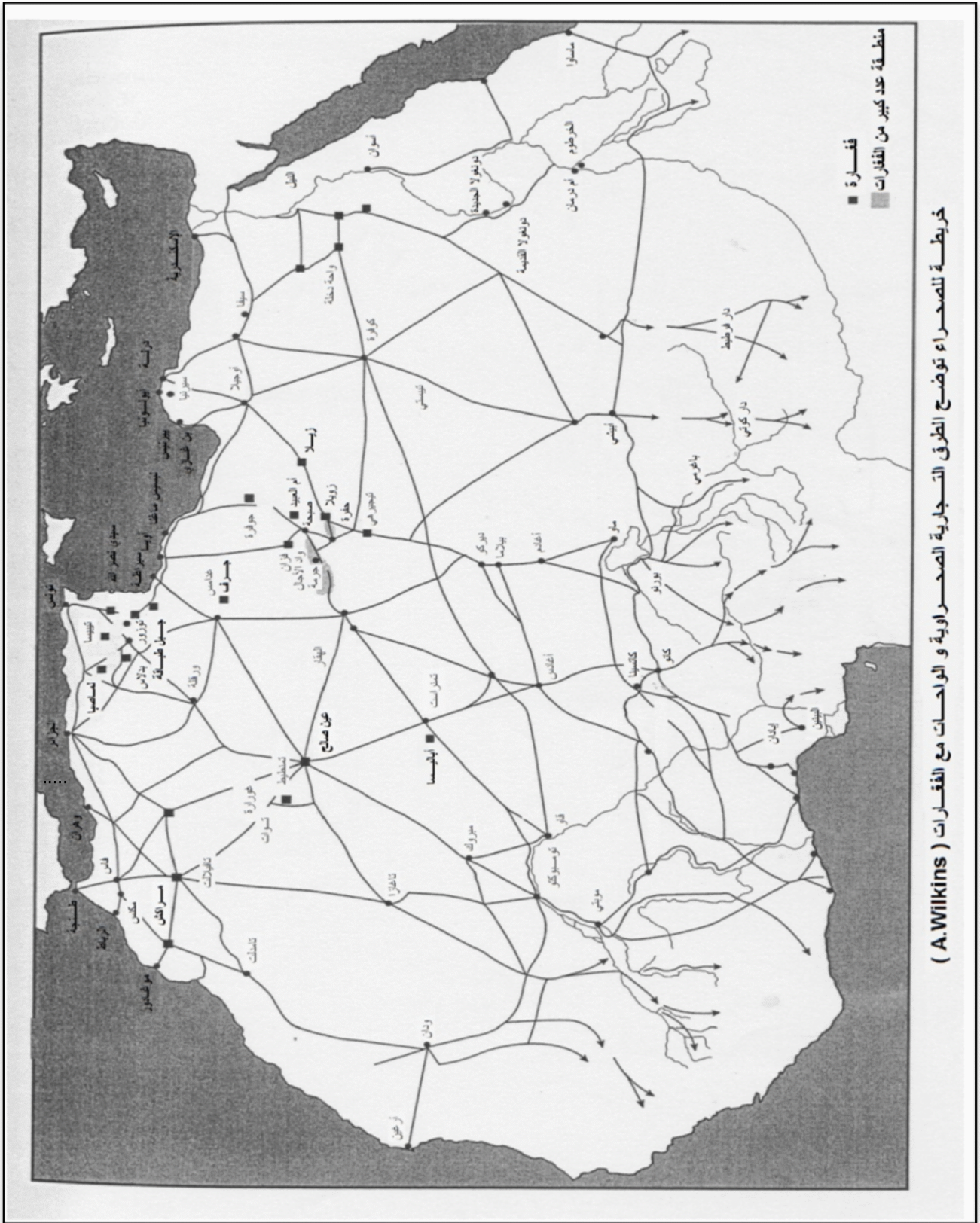
Gerhard Rohlfs ; Voyages & explorations au Sahara: 1868-1869. Tripolitaine, 0-1
Cyrénaïque , Siwah ; Trad Jacques Debetz ; Karthala ; éditions, 2002 ; p 259 .

في انفتاحها على العالم الخارجي من الجهات الأربع . فإشراف ليبيا على سواحل طويلة من البحر المتوسط الأوسط كانت له مساهمته الكبرى على توالي توافد العناصر الأجنبية ، خاصة المتوسطية منها ، كالفينقيين والإغريق ثم الرومان ، قبل أن يدخلها الإسلام فاتحا في القرن السابع ميلادي ، أما من الجنوب فإن علاقاتها مع إفريقيا لم تكن أقل منها على ما كانت عليه الأوضاع مع المناطق الشمالية ، فالعلاقات التجارية كانت هامة حيث مثلت ليبيا الوسيط بينها وبين العوالم الشمالية (أنظر الخريطة رقم5).ومن أجل إنجاز مشاريعها الاقتصادية استعانت بموجات كثيرة من العبيد تم تسخير الكثير منها كيد عاملة ، و بدوره ساهم ذلك في تكوين بنية إجتماعية شملت عناصر بشرية عديدة متكونة من الأهالي و البربر والليبيين الذين امتزجوا مع ساميي الأمبوريا وكانوا بونيقيين في جميع خطوطهم الحضارية¹ .

وتبين شهادات المؤرخين القدماء أن عملية التزاوج بين العناصر المحلية بمنطقة الأمبوريا والفينقيين الذين وفدوا إلى شمال إفريقيا أدت إلى تكون ما يعرف بالعنصر الليبوفينقي، و نتج عن تلك الديناميكية البشرية تميز ثقافة الليبيين عن مناطق شمال إفريقيا الأخرى . فالعناصر شبه البدوية كالفزانية مثلا كانت قد تلقت تأثيرات متوسطية ، بونيقية ، و رومانية ، بالإضافة إلى تأثيرات مصرية في "سيرينا" و"تريبوليتانيا" و التي رمز إليها بتبني عبادة الإله "جوبتر آمون"² ، و قد تبلورت أول تلك الاختلافات الرئيسة بين تلك العناصر في نمط المعيشة ، بين عناصر اعتمد إقتصادها على النمط الزراعي و أولئك الذين امتهنوا الرعي . و لو أن كلاهما كان يمارس الزراعة غير أن واقعها كان يختلف بين الشرق و الغرب ، فالمكاي مارسوا الزراعة على حواف الأنهار كما مارسها "الكنيس" Kinyps في الواحات ، و دخل النوميديون عالم الزراعة منذ عهد" ماسينيسا" . و بالرغم من أن دور ليبيا البحري كان متواضعا جدا فإن ذلك لم يمنع من قيام مراكز تجارية عديدة على سواحلها، و سمح ذلك للكثير من الموجات البشرية بالوصول إليها عبر البحر من العالم اليوناني و جزره الكثيرة و من فينيقيا ، و من جهتها تولت القوافل الصحراوية الربط بين عدد كبير من واحاتها .

Rebuffat, R ; Une zone militaire et sa vie économique : Le limes de tripolitaine ; Coll. -1 "Armée Et Fiscalité" ; Paris ; 1977 ; P 398.

Rebuffat R ; Une zone militaire et sa vie économique ; Op.Cit ; p 399 .-2



(خريطة رقم 5) خريطة للصحراء توضح الطرق التجارية الصحراوية و الواحات مع الفجارات
 المرجع : Andrew Wilson – Foggaras In Ancient North Africa ; P 24

و لم تكن العناصر السابقة الذكر هي المظهر البشري الوحيد الذي مثل خريطة البلاد البشرية ، فبعد تدمير قرطاج في 146 ق م ، لم يستعمر الرومان تلك المناطق مباشرة ، و لكن منذ القرن 1 ق م بدأت تصل الطلائع الأولى للإيطاليين المتمثلة في موجتين ، استقرت بالمنطقة و اندمجت في الأهالي . و كان لا بد أن يترتب على تلك الحركية البشرية منذ بداية الغزو الروماني لإفريقيا حدوث امتزاج بشري آخر عميق ، بين المهاجرين القادمين من إيطاليا و قدماء المحاربين في وحدات الجيش الروماني ، خاصة تلك التي حاربت زمن الحرب الأهلية ، الأمر الذي أعطى إفريقيا فيزيونومية بشرية غنية و متميزة جدا ¹.

غير أن العلاقات البشرية لم يكن يسودها التوافق الكلي بين عناصرها بسبب التنافس الذي أحدثته عملية الإستيطان وما ترتب عنها من صراع من أجل المواقع ، فمنذ القرن 7 ق م (630 ق م) ، بعد وصول أولى العناصر المهاجرة من المستوطنين في شرق ليبيا ، ركز أولئك القادمين الجدد على ضرورة الإستثمار بمناطق تتميز بخصوصية أرضها و قدرتها الإقتصادية على الإنتاج ، و غير مجردة من منافذ الإتصال بالعالم الخارجي ، لتمكينهم في المستقبل من تحقيق الإستقرار والتطور ، الذي يجنبهم عدم الوقوع في الأزمات الإقتصادية التي أرغمتهم على ترك أوطانهم والهجرة بعيدا مع الحرص الشديد على توطيد علاقاتهم مع وطنهم الأصلي ، وهو السلوك الذي التزم إغريق تيرا على انتهاجه في أرض سيريناياكا وتربتها المميزة ذات اللون الأحمر الأمغر، بالإضافة إلى توفرها على ظروف أكثر تميزا في ذلك النطاق الجغرافي، سواء ما تعلق منه بالمساحة الصالحة للزراعة أو إمكانية التواصل بينها مع الإفتاح على العالم المتوسطي الخارجي بغرض تنشيط إقتصادهم البحري ، وكانت تلك الظروف من العوامل التي سمحت لها بأن تجلب إليها الكثير من العناصر الإغريقية ، ابتداءً من القرن 7 ق م .

وكما بينته المصادر القديمة، تشكلت الجماعات الإغريقية الأولى التي استقرت مبكراً بمنطقة سيرينا من المزارعين ، عكس إغريق "نوكراتيس" بمصر الذين كانوا من التجار رغم أنه كان للتجار دور كبير في توجيه حركة الإستيطان الإغريقية مع إفريقيا الشمالية ، وبالتالي فإن نجاح إستقرارهم بالمنطقة السابقة الذكر يمكن ربطه بعوامل عدة تضاف إلى أهمية الجذب

الكامنة في خصوبة سهول أراضيها ، وسواحلها ، ومناخها¹ ، ونظرا لنجاحهم ذلك ، حلَّ الكثير من المعمرين الجدد القادمين من البيلوبونيز، وأسسوا عدة مدن أخرى مثل "برقة" و "أبولونيا" .

و خلافا للمنطقة الشرقية يلاحظ أنه منذ نهاية المرحلة الهيلينستية ، كان التواجد السكاني ضعيف جدا في منطقة الغرب الليبي البونية . غير أن ذلك الواقع شهد تحولا كبيرا مع بداية المرحلة الإمبراطورية و تم تسجيل انفجار في بناء المستوطنات و توطين السكان بها² .

لكن مع القرن 1 م ، بدأ الوضع الديموغرافي يشهد تحولات ملحوظة في تركيبته السكانية ، فالى جانب انتشار البونيقيين في المناطق الساحلية تزايدت العناصر البربرية و المترومين ، من مولدي الجنس و الثقافة في المدن المحصنة يتبنون نمط معيشة روما بدرجات متفاوتة . و انتشر الجيتول على أطراف الصحراء ، و الواقع أن تلك العناصر تداخلت فيما بينها و انعزلت في آن واحد خلال القرون التي دام فيها الإستعمار الروماني . لكن العنصر الذي لا بد لنا أن لا نتجاهل وجوده هم شتات اليهود الذين تواجدوا منذ وقت مبكر في مناطق سيرينا و قرطاج ، و بوريوم ، و إيسينا و مدن الأمبوريا ، و أويا ، و لبتييس ماغنا ، و تكابي ... و بالمناطق الداخلية في جبل الغريان ، يفرن و نفوسة و مناطق أخرى ، كما أشارت إلى ذلك الأدلة الأثرية الكثيرة و مخططات دور عبادتهم التي كشفت عنها المنقبون هنالك³ .

تلك الوضعية السكانية لم تتحقق بطريقة عشوائية وإنما بإمكاننا ربطها بالجهود الرومانية في هذا الميدان فقد شجع قادة روما مشروع حركة بشرية استمر حوالي 3 قرون وقد

John Boardman ; Les Grecs outre-mer colonisation et commerce archaïques Traduction -1 de Michel Bats ; Etudes II /Centre Jean Bérard ; Naples 1995 ; p186 .

2 - في عملية مسح تمت من طرف شركة الدراسات الليبية لمنطقة سيلين قرب لبتييس ماغنا تمت ملاحظة مايلي : حول حالة التواجد السكاني بين المرحلة البونيقية و نظيرتها الرومانية : خلال القرن الثاني ق م تمت ملاحظة وجود قرية ساحلية واحدة ، و قرية داخلية واحدة، بالإضافة إلى 9 محطات ريفية ، إنتقل العدد إلى 4 مستوطنات فلاحية ريفية و فيلا ساحلية واحدة خلال القرن الأول ق م . لكنه ابتداءً من القرن الأول ميلادي وقع إنفجار حقيقي في التواجد السكاني و بناء القرى و المستوطنات حيث تم إحتلال 47 موقعا و أنشأت 18 مستثمرة فلاحية و 8 قرى داخلية و 5 فيلات ساحلية .

Dominique Arnauld ; Histoire du christianisme en afrique :les sept premiers -1 siecles ;ed karthala ; 2001 ; paris ; p 59.

خلفت تلك اللمسات الدائمة تعميرا مضمونا و توزيعا متوازنا للسكان في تلك الظروف المناخية¹ ، إلا أن تلك البنية البشرية للمنطقة آنذاك كانت تعاني من مشاكل عدة متمثلة في عملية تنظيم الإتصال البشري فرضتها ظاهرة الإحتلال و عملية فرض النظام، الذي تتولى ضمانه إما العناصر الرومانية أو التي تمت رومنتها في الولايات .

لقد بينت الدراسة السوسيو تاريخية لمناطق ليبيا المختلفة أن الإطار البشري الذي صنع الأحداث هنالك قد تميز بمجموعة من الخصائص يمكننا حصرها فيما يلي :

في المرحلة ما قبل الرومانية بتريبوليتانيا وما يرتبط بالسياق السوسيو تاريخي يتضح أن المناطق الأكثر تحضرا بمنطقة الجبل وشبه الصحراوية كانت بالفعل مزروعة . ومع القرن 1 ميلادي ، كان هنالك سكان إلى حد ما في ذلك المجال و الذي استمر في الإرتفاع على يدي التالين ، وكان يظن أن تلك الوضعية بقيت دون تغيير حتى وصول الفتوحات الإسلامية² .

أما تشكيلة السكان في المناطق الداخلية فكانت تتكون من الليبيين، خاصة وأن العناصر التي كانت منتشرة في المناطق الساحلية كانت في أغلبها بونيقية بشكل واضح ، و هو الأمر الذي مكن من أن تحتفظ الثقافة البونيقية بتفوقها .

وإستطاع الوجود الروماني أن يحدث إنقلاباً في الميدان العمراني ، إذ يمكن ملاحظة تبني ظاهرة فن العمارة الرومانية على خلاف نظيرتها البونيقية . و يدخل ذلك في إطار سياسة الرومنة الإدارية و الثقافية التي إنتهجها الأباطرة الرومان في المنطقة و لو أنها لم تؤدي إلى رومنة كاملة لمناطق الأمبوريا .

وبخصوص اللغة المكتوبة للمجتمع، فالأدلة التاريخية تثبت بأنها بقيت بونيقية أكثر منها لاتينية ، وهو حصيلة ماض تاريخي طويل بحث مثلته الهيمنة القرطاجية . أولأن المنطقة كانت

Jean Marie Lassere ; L'organisation des contacts de population dans l'afrique romaine -1 sous la republique et le haut empire ; ANREW -2 - 10 ; edit Walter de Gruyter,;1987 ; p 466 .

D J. Mattingly ; Tripolitania - Historical outline of tripolitania ; University of Michigan-2 Press , 1994 ; p 50 .

بعيدة عن مناطق التأثير الحضارية الكبرى بالرغم من أنه بعد القرن 2 م تم إستبدال الأحرف البونيقية بنظيرتها اللاتينية ، ولكن حتى اللاتينية كانت تستخدم في التعبير البونيفي الليبي¹ .

4. القبائل الليبية من هيردوت إلى كوريبوس :

تم التعرف على أغلبية القبائل الليبية القديمة التي كانت تشغل المجال الليبي من خلال المصادر المكتوبة ، و لكن بالمقابل لم يتم العثور على أي آثار مادية لها تحكي عن ثقافتها ، و الأمر ليس غريبا كون أن هؤلاء السكان كانوا بدواً رحل يعيشون في الخيام لم يخلفوا الكثير من الآثار التي يمكننا الحصول عليها² .

فعالم قبائل البدو هو تعبير عن ضعف الجانب العمراني ، و هو يرتبط بالخصوصيات الطبيعية لمجال صحراوي ، إعتادت التقاليد الجغرافية الإغريقية مقارنته بمنطقة "جيتوليا" .

و من خلال مؤلفات العديد من الكتاب القدماء الذين خلدوا لنا أعمالا تاريخية أو أدبية عن ليبيا القديمة، يمكن إعطاء دليل شامل عن أغلب القبائل بالأخص ما تعلق منها بالأسماء التعريفية لها ، لكن في كثير من الحالات ، لم يكن توزيع و تكوين القبائل نفسها مستقرا و مع ذلك فإن أهمها قد تم ذكرها مثل : " Dolops"، " Astakours" ، " Sigilponsù " ، " Cinithù" ، " Hebgruis" ، " Auses" ، " Monkhtonsù" ، " Gepheis" ، " Eropaei" ، " Amantes" ، " Machlyes" . و في منطقة سيرت الكبرى " Nasamos" ، " Macae" بتفرعاتها الإثنية : " Muduciari" ، " Zamacù" .

جغرافيا تتوزع القبائل الليبية بمناطق مختلفة من البلاد ، فعلى الحدود الشرقية مثلا تستقر "الأديرماشيداي" Adyrmashidai"الذين عرفوا بولعهم" بالحضارة المصرية" ،وعنها اقتبسوا الكثير من مظاهر حياتهم حسب شهادة" هيرودوت"³ . ينتشرون بمنطقة رملية واسعة وعقيمة

-1 D J. Mattingly ; Historical outline of tripolitania ; p 58 .
-2 Libyan Studies ; Twelfth Annual Report Of The Society Of Libyan Studies ; Paperback
; Publisher: The Society for Libyan Studies (1981) ; 1980-81; p 20.
-3 Hérodote , L IV ; 168 ; Op.Cit .

ممتدة من وادي النيل شرقا حتى هضبة العقبة غربا¹، تغطي كل المنطقة الساحلية الشرقية الممتدة حتى حدود الأراضي القرطاجية، عاداتهم وتقاليدهم مصرية لكن ملابسهم ليبية.

في المناطق الداخلية الغربية للمنطقة الشرقية تنتشر القبائل الشهيرة المعروفة بإسم المارمايد نسبة إلى مارمريكا و هي كالتالي "الفيليمقاي" "Filimagay" ، و "الأسبيستاي" "Asbystay" ، والأوسشيزاي "Auschisai" ، و الباكالس "Bakales" . كما ينتشر "المارمايد" "Marmarides" من سيرينا شرقا حتى سيرت الكبرى غربا ، أما نفوذهم فيمتد حتى الجنوب عند "واحة آمون" "Oasis d'Amon" * . غير أن الأمر عند "هيرودروت" و الجغرافي "سترابون" يختلف ، فهم لا يوردون ذكرا للسكان المارمايد ، و يشيرون إلى مجموعات أخرى مثل "الجيجامي" "Gigamae" إلى الشرق من كورينيا . أما عن المناطق الساحلية يذكر "بطليموس" أسماء شعوب أخرى منها "الليبارك" "Libyarkes" ، و "الأنيسيت" "Annécittes" و "الباساشيت" "Bassachites" ، و "Adyrmachides" . و يذكر "بطليموس" عناصر أخرى تنتشر على السواحل مثل "الزيريت" "Zyrites" ، و "الشرتانيين" "Chartaniens" و "الزيفيس" "Zygis" ، و "البوزيس" "Buzis" و "الأقداميين" "Ogdaemiens" و المعروف أن تسمية "المارمايد" قامت على أكبر قبيلة من حيث العدد السكاني، و هي نفسها المناطق التي تشغلها برقة التي تشمل المناطق الواقعة حول سيرينا القديمة . و كانت على أهمية إستراتيجية كبيرة بالنسبة للرومان الذين لم يكن همهم التدخل العسكري ضد سكانها إلا لتوفير و ضمان الحماية للتجار و بالتالي سلامة طرقها .

في العهد الإمبراطوري الأسفل تذكر المصادر بروز قبائل جديدة بعضها تجمع لتكوين قوة ، و بعضها قدم من الصحراء الشرقية مثل : "Austriani" ، و كان أهمها ظهور كنفدرالية

Hérodote ; L IV ; 168 ; Op.Cit. -1

* يصنف معبد زوس آمون في الصحراء الليبية في المرتبة الثالثة من حيث تقديرات الهلنيين مباشرة بعد دلفس و دودون ، ترتبط بالهة هجينة مثبتة في واحات الصحراء الليبية كمعلم يشير إلى مكان إلتقاء الجنسين الإغريقي مع نظيره المصري و إتفاقهم على التفاهم على عمل مشترك . الأساطير و الخرافات حول آمون تم تناولها من طرف كتاب تاريخ ليبيا و سيرينا أمثال أريستيببي Aristipé أرسطوط Aristote وهناك إختلاف كبير بين علماء الشعين حول طبيعة و جنسية الإله المعبود في الواحة و يذكر هيرودوث أن عبارة آمون أتى بها الأمونيين إلى ليبيا وهم من سلالة المصريين و الأثيوبيين .

"اللوغتان" **Lugatan** التي ضمت عدة قبائل " **Ifuraces** " **Imaclas** " **Mazices** " . و لو أن الدراسات كانت ترى خطأ أن قبائل اللوغتان هي نفسها قبائل "النساموس" الشهيرة ¹ .

القبائل التي استوطنت تريبوليتانيا في العهد الروماني و التي ورد ذكرها ، على الرغم من أن تحديد تاريخ قدمها غير مؤكد ، تشمل قبائل "الماكاي" التي سكنت خليج سيرت و التي تكون قد وسعت مجالها ليشمل "وادي قعام" **Caam** ، و من المحتمل أن أنظمة أعالي "وادي السوفيجين" و "أعالي زمزم" ² و ربما كانت على صلة ممكنة بقبائل "ماكتايبي" **Macetae** " التي ورد ذكرها من قبل "سينيسيوس السيريني" ، أما قبائل "النساموس" فإن أهم مناطقها حسب "كوريبوس" **Corippus** كانت بمحاذاة سواحل سيرت الكبرى ³ ، إذ قطنت قبائل "النساموس" **Nassamos** القوية المناطق الغربية و بالضبط الشواطئ الساحلية ، بينما انتشرت مجموعة "البسيل" **Psyllé** في القسم الغربي منه * ، و هي أحد مجموعاتها الفرعية التي انهزمت أمام "النساموس" و قبائل "السيلي" **Selli** " الذين من المحتمل أن يكونوا أنفسهم "البسيلي" **Psylli** ، و يذكر أنهم استوطنوا منطقة "ماكوماديس سيلوروم" **Macomades Selorum** التي يحتمل أن تكون "الزعران" في سيرت الكبرى و جيكيكا ⁴ ، كما ذكرت النصب الميلية قبيلتان أخريتان في منطقة الزعران بخليج سيرت و هما "المودوسيتشي" و "الزاموشي" ⁵ .

و من القبائل التي عمرت أراضي تريبوليتانيا قبائل "الأرزوغ" **Arzuges** التي ورد ذكرها في مصادر القرن 4 م تحت مصطلح "ريجيو أرزوغوم" **Regio Arzugum** " والتي امتد مجالها بين شط الجريد شرقا و وادي سوفيجين في الغرب و هي منطقة غير مضيافة حسب قول "كوريبوس" . و من القبائل في أواخر العهد الإمبراطوري في ليبيا قبائل "الأوسترياني"

D J . Mattingly; The lugathan : A libyan tribal confédération in the late roman empire;-1
Lib Stu ; V 14 ; 1983 ; p 96.
Hérodote ; IV ; 175 ; Op.Cit .-2
-Corippus ; Johannide ; Traduction de J. ALIX, Revue tunisienne ,VI- 198 . -3
* هيروودوث يذكر قبائل البسيل بالمناطق الداخلية ، و يقول بأن قبائل النساموس هي التي ضغطت عليهم و أجبرتهم على البحث عن مكان آخر للإستقرار به .
- Mattingly ; Historical outline of tripolitania; Op.Cit ; p26 .-4
I R T 854 (...ci leg(ati) Aug(usti) pro pr(aetore)terminus positi inter na - 5
tionemMuduciuuorum e[t]Zamuciorumex conuen- tione utrarumque nationum).

و"اللوغاتان" الذين عرفوا بالغزاة ، فقبائل "الأوسترياني" ظهرت في خليج سيرت الأوسترياني خلال النصف الثاني من القرن 4 م و يبدو أنهم كانوا نصف بدو يمتطون الجمال و قد كانوا سببا في الإغارة على المدن الساحلية كما ذكر ذلك "أميانوس مرسيلينوس" . أما قبائل "اللوغاتان" فقد دخلوا تريبوليتانيا من برقة خلال القرن 6 م .

كما وردت أسماء قبائل ليبية تريبوليتانية لم يذكرها المؤرخون و الجغرافيون الأوائل و لكنها ذكرت من طرف "كوريبوس" "Corippus" في "Johannide" و لو أن القرى التي تناولتها أحداث هذا الكاتب تعود إلى القرن الخامس تنتمي جميعها إلى "المورني" و تتكون من ثلاثة مجموعات شكلت تحالف سنة 546 ، تتوزع في منطقة "البيرائي" مثل قبائل "Fexes" في مناطق مرومنة غنية، و التي ثارت ضد البيزنطيين ثم قبائل منطقة تريبوليتانيا بمنطقة نفوسة و بدورها كانت عدوة للبيزنطيين و تكون *les gentes syrticae ou Marmaridae* و منها نذكر¹ "الفيكسيس Fexes" جنوب شرق البيزاسين و "السينوديساي Sinusdisae" و"السيلفاكايي Silvaceae" و"النافو Naffu"² و"سيلفايزا Silvaiza" و³ "السيتراكايي Sitzactae" و"المكار Macare"⁴ و"السيلكادينيت Silcadenit" و"الكانايس Canaes" و تمتد من مسقط الحرب حتى جبل نفوسة أقصى غربي تريبوليتانيا . و قبائل أغالونوس Agalunus في أقصى جنوب البيزاسين Byzacène و تريبوليتانيا الغربية بجبل تباقة و الأستريس Astrices بالمناطق الداخلية جنوب الغيرتيس ، و قبائل أناكوتاس Anacutas و أورسيليانى Urceliani و إيماكلاس Imaclas بتريبوليتانيا الغربية و قبائل "الزرسيليس" بمنطقة ماريت و قبائل "تيليباري Tillibari" بمنطقة الرمادة⁵ ، هذه القبائل ذكرها "كوريبوس" "Corippus" بشيء من التفصيل مع ذكر قادتها من أمثال "Sidifan" و "Autilien" إضافة إلى ذكر المواقع التي كانت تنتشر بها ،

Corippus ; Johannide ; VII.383.385 ; Traduction de J. Alix, Revue tunisienne, tome VII.-1 1900.(http://agoraclass.fltr.ucl.ac.be/concordances/corripe_iohannis_08/lecture/default.htm).

Corippus و Johannide; II 62-464 .-2

Ibid ; II 62-464 .-3

Ibid ; III 189-191.-4

Yves Modéran ; les maures de l'afrique romaine .(V-VI s) Ecole Française De Rome - 5 2003, coll. BEFAR, n° 314.p 109 .

والعلاقات التي كانت سائدة بينها ، أما قبائل اللوغاتان **Lugattan** و التافور **Taffur** فكانوا خلفاء¹ (أنظر جدول رقم 1 والخريطة رقم 6).

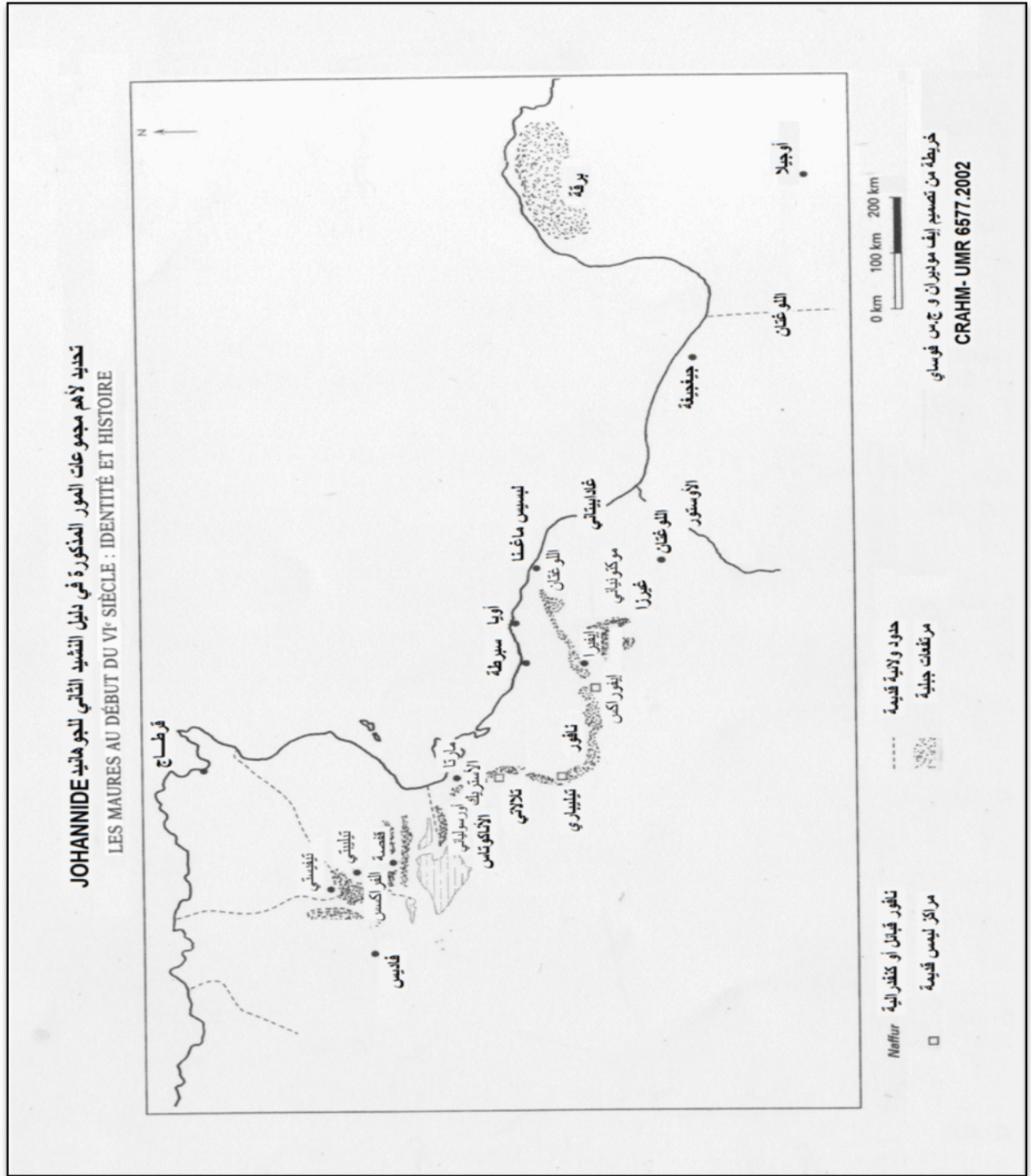
و من أشهر شعوب ليبيا القديمة " اللوتوفاج " **lotophage** " وإذا صدقنا "سكيلاكس" **Scylax** يتوزعون بين سيرت الكبرى و سيرت الصغرى . و يذكر "روني روبيفات" من أسماء القبائل الليبية التي استقرت قرب مركز بونجم العسكري قبيلة " إيازوكتان **Iasucthan** " و من أسماء القبائل البونية "أديباليس **Addibalis** " ، قبائل محلية تعتمد على الإبل لنقل حمولات القمح إلى المراكز العسكرية² .

5. الغرامنتس :

إستوطن "الغرامنتس" منطقة فزان التي لم تتفق المعلومات بين قدماء المؤرخين حول تحديدها آنذاك ، مثل "بليينوس الأكبر" مثلا الذي كان يضعها جنوب جبل نفوسة بين العرق التونسي و الحمادة الحمراء ، بعيدة عن منطقة فزان التي يحتمل أن هنالك خطأ في تحديدها من طرف هذا المؤرخ .

يقصد بإسم "الغرامنتس" أناس البيوت ، يتميزون بلونهم الأسمر الذي يميزهم عن العناصر الزنجية السوداء و العناصر المتوسطية البيضاء و يذكر الكاتب "غابريال كومبس" **Gabriel Camps**³ بأنه عبر مسيرتهم التاريخية عرف ذلك النمط من السكان الزراعيين البدو تحت أسماء أشهرها "هاراس **Harasse**" ، و بذوي البشرة السمراء في المغرب و الصحراء الغربية ب"أحاننت **Ahanant**" ، و في منطقة فزان بإسم "شوشان" **Chouchane** .

2 - و من جهتها حملت بعض الكتابات أسماء قبائل تستقر بالمدن مثل **Papiria** و **Quirina** **René Rebuffat ; dix ans de recherche dans le desert de tripolitaine ; libya antica v XIII -2 -XIV 1976-1977 ; Pub by the departement of antiquités -Tripoli ; Roma ; ERMA ; P82.**
3 - **Gabriel Camps ; les Garamantes, conducteurs de chars et batisseurs dans le fezzan antique. Juin 2002.**
(www.clio.fr/bibliotheque/les_garamantes_conducteurs_de_chars_et_bAtisseurs_dans_le_fezzan) .



(خريطة رقم 6) توزيع أهم مجموعات المور المذكورة في دليل أناشيد الجوهانيد لـ :
 كوريبوس القرن 5 م .

المرجع : Yves Moderan – les maures au debut du VI siecle . p 114

إعتادت المصادر الكلاسيكية تقديم فكرة شائعة تتميز بطابعها المبهم الحاد عن "الغرامنتس"، تعتبرهم فيها غرباء و أجانب عدوانيين و بدو خارج الإطار الحضاري . و يوصف الجرميون بكونهم : عديدين، متوحشين و قساة ، يسكنون العشش، متفرقين و مختلطين، و بلا قانون، يتلقون الجزية ، خفيفي التسليح ، قطاع طرق و سود البشرة . و قد وجدت لها وجهة النظر تلك قبولا لدى الكثير من الباحثين في القرنين السابقين خاصة الأثريين الإيطاليين الأوائل منهم . و تلك الصورة في حقيقتها أسلوب لا يخرج عن توجهات أغلب الأوروبيين الإستعمارية، في كتابة تاريخ و ثقافات الشعوب المحلية المحتلة في سياق حركتهم الإستعمارية ، التي كانت تحاول الوصول إلى إعادة مجد روما و دورها الحضاري في حوض المتوسط ، ولا غرابة أن يجد له ذلك التصور في أرض ليبيا مناخا ملائما .

لكن من ناحية ثانية ، يتفق الكثير من المؤرخين على أن شعب "الغرامنتس" يعتبر من أهم شعوب الصحراء القديمة ، بل الأهم والأقوى والأكثر تطورا . فعند "تاسيتوس" Tacite ووصفوا بالمحاربين¹ ، كما ورد ذكرهم من طرف "بومبينيوس ميلا" " كأحد أهم شعوب الصحراء الأقوياء² ومن قبل خريطة "بوتنغر" (أنظرخريط رقم 7) توزعت جماعاتهم في المناطق الجنوبية من الصحراء الليبية اليوم بمنطقة فزان . و نظرا للدور التاريخي الذي لعبته تلك الجماعات في تاريخ الصحراء القديم ، مكنها ذلك من ترك سجل تاريخي حافل و ثقافة غرامانتية متميزة استنقت قوتها وإشعاعها من النشاط التجاري للصحراء الذي كان يضمن العلاقات بين أواسط إفريقيا والمناطق المتوسطية، فكانت بذلك حلقة وصل رئيسة بينهما لفترات طويلة من الزمن ، وبذلك يكون ذلك الشعب قد لعب دورا فعالا في التعريف بهاتين الثقافتين المتميزتين. وهذا التأثير هو الذي كان السبب في اختلاف الطروحات حول أصول "الغرامنتس".

تم أول تدوين حول "الغرامنتس" في الكتابات التاريخية من طرف "هيرودوت" في القرن 5 ق م (430 ق م) ، عند ذكره للحملة العسكرية الفارسية على مصر بقيادة قمبيز، و يبدو أن تطورهم

Tacite ; Annales ; L- 3 - 74 par J. L. Burnouf ; librairie de l. hachette et cie ; paris ; -1
1859 . (<http://remacle.org/bloodwolf/historiens/tacite/table.htm>) .
Pompenius Méla ; LIV VIII ; OP.CIT.-2

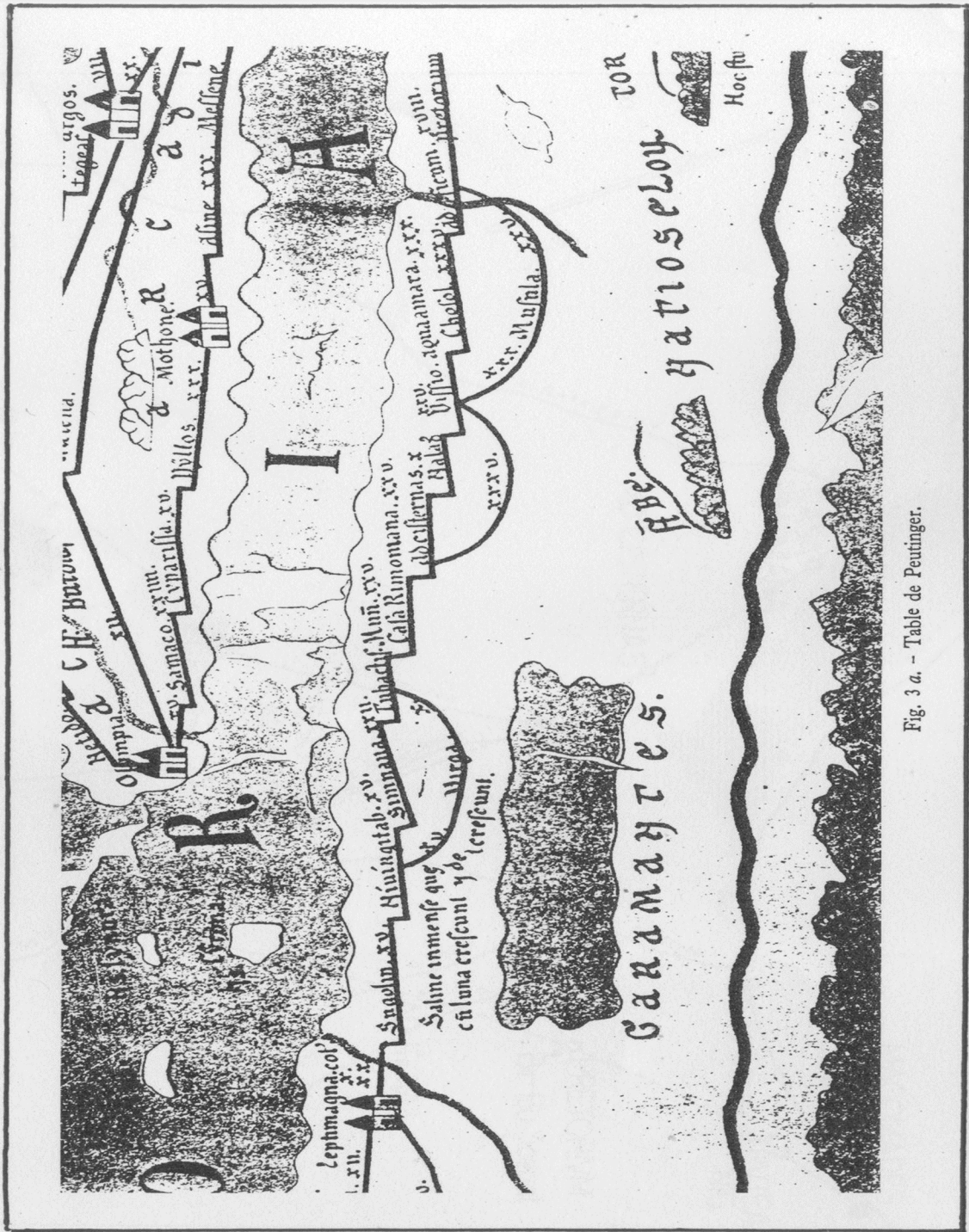


Fig. 3 a. - Table de Peutinger.

(خريطة رقم 7) بلاد الغرامنتس كما تظهر على خريطة بوتنغر .
 المرجع: René Rebuffat - Gholaia ; Libya Antiqua 1972-73 , pp 140-141

السياسي قد تم عن طريق الإنتقال من المرحلة القبلية أو القبلية الفيديرية إلى الرئاسة المعقدة ، غير أن الأثريين يفتقدون إلى المعلومات الرئيسة حول قضايا جمع الضرائب الداخلية والتنظيم الإداري مثلا¹ .

لقد تناول "هيرودوت" في كتابه الرابع الفقرات 183 إلى 190 بالحديث عن "الغرامنتس" بسرده لمعلومات كثيرة عن أماكن استقرارهم ، و كيفية ممارستهم لبعض نشاطاتهم الإقتصادية الزراعية بمواطنهم ، و اعترف بقوتهم الكبيرة و كثرة عددهم . و مطاردتهم للإثيوبيين ، كما أشار إلى المسافة التي تفصلهم عن المناطق الساحلية وبالضبط عن "Augila" و قدرها بثلاثين يوما² . كما أشار أثناء كلامه إلى بعض المظاهر العامة التي شددت إنتباهه سواء تعلق الأمر ببعض السلوكات البشرية أو بعض سلوكات الحيوانات... دون تناسي حرصه الكبير على تفسير بعضها ، غير أنه و بالرغم من قلة المعلومات التي أوردها "هيرودوت" إلا أن أهميتها التاريخية ثمينة جدا* .

و بما أن الكتابات التاريخية تعتمد كثيرا على التوثيق من خلال المصادر الأقرب للحدث فإن المرحلة الأكثر توثيقا في تاريخ "الغرامنتس" هي الفترة الممتدة بين القرنين الثاني والثالث ميلاديين ، الفترة التي بلغوا خلالها أوجهم ، و يمثل الفن الثقافي للقرن الثالث ميلادي من خلال مقابر و أبنية مدينة جرمة ، و حصن "إيناغرام ناداريف" التي مازالت تحتفظ بالكثير من مظاهرها العمرانية ، التي استعملت فيها الحجارة (الأبنية المنحوتة) و مصنوعات حديدية ، بالإضافة إلى بعض أنظمة الكتابة ، أحد أهم تلك المصادر التي أعطت معلومات هامة عن تطور عمليات الري الزراعي في بلاد "الغرامنتس" .

استقر "الغرامنتس" في منطقة خارج المجال العمراني و الإداري للشريط الساحلي بمنطقة غير مناسبة للحياة و بناء الحضارة ، أغلب سكانها من البدو و الضواري ، و مع ذلك

1- M. Liverani,'The Garamantes: a fresh approach', Libyan Studies 31, (2000a) ; p 17-28 .

2- Hérodote ; L.IV ; 183 ; Op.Cit .

* للإطلاع و الإستفادة أكثر يرجى الرجوع إلى كتاب هيرودوث الجزء الرابع الفقرة 183 و ما يليها .

فهي أكثر تطرفا من منظور المناطق الساحلية المتوسطة من محيطها ، أما من المنظور الصحراوي فهي تمثل مركز نظام جهوي بدرجة أكبر أو أقل ، و مركزه الجغرافي و لكنها قبل كل شيء مركز شبكة طرقات القوافل ، و منطقة وسيطة ، تربط بين البحر المتوسط و الحزام السوداني ، و من دون ذلك يصبح الأمر مستحيلا ¹ .

إن ربط "الغرامنتس" لعلاقات تجارية قوية بين مناطق الجنوب و نظيرتها في الشمال عبر طرق عابرة للصحراء ، جعل إمكانية التعرف عليها أكثر وضوحا ، كما تم التعرف على محطات كثيرة لهم تركت لنا آثارهم الثقافية و التجارية مثل موقع "إيرلار لارن" "Irlar Larn" الذي عثر عليه من طرف "M.Liverani" وسمحت بالتعرف و ملاحظة و توثيق الكثير من الرسومات والحروف البربرية القديمة ، مع العلم أن موقعهم الممتاز ذلك سمح لهم بتوثيق تلك العلاقات منذ فترات متقدمة من التاريخ القديم . وسمح لهم بدوره من إنشاء مدن في منطقتهم تلك مثل مدينة جرمة ، وربطوا علاقات وثيقة مع البونيين ، فإذا كان البونقيون يعتبرون أسياد البحر فإن "الغرامنتس" كانوا أسياداً للصحراء ، ثم أن تلك الصلات بين العالمين مكنت من استيراد مظاهر الكتابات الصخرية من موانئ الشمال التي يحتمل جدا أنها لبتييس ماغنا² .

إن الإزدهار الكبير الذي تحقق للغرامنتيين أثار الكثير من الإشكالات عن الحقائق الكامنة وراء ذلك النجاح ، وعليه ، وبغرض تحقيق دراسة أوسع للسجل الحضاري الغرامنتي تمكنت فرق المسح المكلفة من طرف الأمم المتحدة والثقافة و العلوم "ULSV" من الكشف على مئات المواقع الأثرية الجديدة ، اعتمدت كأساس لتأريخ المستوطنات ، التي يعود تأسيس الكثير منها إلى فترة ما قبل التاريخ حتى فترات ما بعد الإسلامية .وقد مكنت تلك الجهود من التوصل إلى ملاحظات هامة حول التشابه الواسع بين تقاليد الأبنية المحلية والجنائزية خلال مراحل ما قبل التاريخ والفترات الإسلامية المتأخرة .وفي هذا الإطار تشير الأدلة التاريخية لتلك المستوطنات إلى واقع الكثافة المنخفضة لسكانها مقابل ارتفاع نسبة السكان نصف البدويين في

- M. Liverani ; The Garamantes : Op.Cit ; p 17 -28 . -1

Ali Ait Kaci ; Recherche sur l'ançetre des alphabets libyco – Bèrbères ; Lib .Stu ; N -2
2007 . p 13-38

المراحل المتأخرة . و نفس تقليد الأبنية يمكن ملاحظته في الفترة الرومانية الليبية، الأمر الذي جعل الباحثين يستوحدون إستمرارية أساسية في ثقافة الصحراء لآلاف السنين . لكن في الوقت نفسه لوحظ تحول في كثافة المستوطنات ، و تعقيدا إجتماعيا في الفترة الرومانية الليبية لتلك المجتمعات، التي استأثرت بتنشيط الحركة التجارية الرومانية¹.

و قد حرصت المنظمة الدولية من خلال جهودها على تبني مهمة البحث في التطور الذي شهدته المدينة الجرمية في فزان التي أصبحت تمثل إشكالية ، شغلت جزءاً كبيراً من جنوب ليبيا، في فترة معاصرتها للإمبراطورية الرومانية ، الأمر الذي جعلها تحتل مكانة تزداد أهمية في المجادلة الدائرة حول الزراعة والمدينة في الصحراء الوسطى . إنه البحث عن ظاهرة تمثل البيئة الهائلة والتكيف الإنساني مع ظروف الصحراء ، والتطور المبكر للواحات المروية في ذلك الجزء من الصحراء² . حيث يفرض الجفاف الشديد في فزان تحديات هائلة أمام الإقامة الإنسانية، و يطرح السؤال عن الكيفية التي تمكن بها الجرميون والسكان اللاحقون من ممارسة الزراعة المستقرة في المنطقة ، و أسباب انهيارها الذي يرجعه البعض إلى عامل آخر و هو التغير الذي أصاب المناخ في ذلك العصر ، مما أدى إلى تدني منسوب هطول الأمطار و بالتالي إلى تقليص الرقعة المزروعة و جفاف المراعي. هذا العامل الأخير كان بدوره عاملاً رئيساً في تدهور مملكة جرمة و انهيارها، حيث أن مشكلة انخفاض طبقات الصخور المائية يمكن أن تكون قد تضاعفت بفعل صعوبة إضافية تمثلت في ضعف القيادة السياسية التي أصبحت عاجزة عن توفير الأعداد اللازمة من الرقيق للمحافظة على أنظمة ربيها الحيوية . لأن الحل المبدئي للجرميين لمشكلة كيفية زراعة الصحراء شملت الإستخدام العبقري لمصادر المياه الجوفية و الإستغلال المكثف للقوة العاملة³ في توفيرها.

Unesco Libyan Valleys Survey 1979 -1981 ; L S ; 17 ; 1982 : p 31 . -1

Barker and gilberston ; The archeology of drylands : living at the marging ; édit New York : Routledge 2000 ; p145.

3 - د . أسامة السيد عبد الرحمن النور؛ المدن والتمدن : من منظور رؤية تطويرية للتعقد الثقافي "دراسة حالة الجرميون في فزان و المرويون في وادي النيل السوداني؛ مقاربة مجلة الآثار السودانية ؛ العدد الخامس ؛ مارس 2005

http://www.arkamani.org/vol_6/archaeology_6/germa-and-meroe.htm؛

و الواقع أن ظروف ما بعد الجريمة شهدت تدنياً نسبياً للزراعة الفزانية ، مما يشير إلى ظروف هيدرولوجية متبدلة و إلى درجة استغلال أقل لقوة العمل الإنساني. فالمخطط الدندروكروونولوجي من أشجار السيرس من التاسيلي (كما تم حفظها في بعض الأبواب الخشبية القديمة في غات) يشير إلى أن نهوض الدولة الجرمية استفاد من الظروف المناخية الملائمة نسبياً ، لكن تدهورها تبع التصحر الختامي للمنطقة و زوال تجارة الرقيق، و استنزاف إنتاج الذهب في حوض النيجر الأعلى، و أخيراً إحتلال الإستعمار الأوروبي للممالك السودانية¹ .

6. العلاقات الإغريقية الليبية عند بداية الإستيطان :

تباين وصف المؤرخين القدماء أمثال "هيرودوت" و"ديودوروس" و"سترابون" لسكان ليبيا القدماء فمثلما وصفهم الكثير منهم بالبرابرة ،هنالك مجموعات أخرى وصفت بالمتحضرة . و قد اعتاد الكثير من الإغريق باختلاف مكانتهم الإجتماعية و الفكرية ، سواء كانوا كتاب أو سيريينين من الطبقة العامة على صناعة² ممتلئة وصفية" مزدوجة و متناقضة لليبيين، متحضرين وبرايرة في الوقت نفسه². غير أن معالجة "هيرودوت" لموضوع الليبيين يعتبر الأكثر تعقيدا فهو لا يصف بعض المجموعات كمتحضرة كلياً أو متبربرة كلياً ولكنه يضع الصحراء الليبية على هامش العالم المتحضر³ ، أما "سترابون"⁴ ، و"ديودوروس"⁵ ، فهم أكثر تحديدا و يصفون ليبيا الداخل على أنهم مثل البرابرة كلياً على خلاف العناصر السيرينية وليبيو الساحل .

إستوطن الإغريق بسيرينا وعاشوا بأمان لمدة جيلين كاملين تحت إمرة قائدهم "باتوس" و والده "أرسيزيلاس" "Arçsilas"، و تم إمدادهم بالقوة في عهد ملكهم الثالث المسمى "باتوس الثاني" "أوديمون" حيث تمت استضافة مستوطنين جدد للإلتحاق بهم بأمر من القصر و وفروا لهم المكان اللازم لإقامتهم ، فتدفقت أعداد هائلة من الهجرات من جزر البيلوبونيز ، و كريت

1 - المرجع نفسه .

Eirean Marshall ; The self and the other in cyrenaica ; in Cultural and identity in the - 2 roman empire ; edited by Ray lawrence and joanne berry ; ed Routtdge ; 2007 . U S A ; p 52 .

Hérodote ; L IV ; 170 – 1 ; 180- 4 ; Op.Cit . -3

Strabon ; 2-5-33 ; 1-17-3 ; Op.Cit . -4

Diodorus ; 3 - 49 ; Op.Cit . -5

والجزر الأخرى المجاورة. و قد أحدث ذلك شرخا بين الإغريق و الليبيين الذين عاشوا معهم من قبل في سلام.

و قد تسبب تدفق المستوطنين الإغريق الجدد في تغير الأوضاع العامة بالمنطقة ، فبالإضافة إلى ما آلت إليه وضعيتهم الجديدة من تحسن و إزدهار ، أصبحوا ينظرون إلى الليبيين كمواطنين من الدرجة الثانية غير مرغوب فيهم بمنطقة سيرينا ، و عجل ذلك بدوره بنمو المشاجرات و الصراعات بين الطرفين . فبعد أن تزايد عدد الإغريق تغيرت الأمور إلى تبني موقف جديد اتجاه جيرانهم البربر، فشكّلوا قوة عسكرية غير مسالمة اتجاههم و مارسوا ضدهم سياسة سلب الأراضي عنوة ، بعد أن كان الليبيون هم من وجهوهم إلى مكان ملائم للإستقرار هنالك ، و ليس هذا فقط ، بل أنه تم التزاوج بينهم¹ ، و أصبح الكثير منهم يخضع لسلطة الملك الإغريقي . و هي الحالة التي لم يرتح لها ملك سيرينا ، فحاول قائد الأهالي "يدكران" الإستجداد بملك مصر غير أن ذلك لم يغير شيئا في الأوضاع².

و لفترة ما تميزت العلاقات بين الطرفين بطابعها السلمي ، بالرغم من أنها عرفت عدة تطورات خلال فترة طويلة من الوفاق تحت حكم الملك البطلمي "Arscesilas1" بين 583-599 و أورد "باندرا" ذكرا لعلاقة زواج تمت بين أحد الأمراء المسمى "Alexidamos" الذي أصبح زوجا لإحدى الأميرات الليبيات إبنة " أنتي Anté " و من الممكن أن يكون زعيما لقبيلة "Giligames"³.

و مع القرون اللاحقة نشأت مستوطنات أخرى على طول الساحل و ارتبطت في أصولها بحملات صيادي الأسماك ، و القليل منها تطور بعد ذلك إلى مدن مثل "Ptolémaï" ، و" Apollonia" ، هذه الأخيرة التي أصبحت ميناءً هاما لسيرينا . ولجمالها و رونقها تذكر بعض الأساطير المحلية أنها كانت المنتجع المفضل للملكة "كليوباترا" ، عندما كانت تريد الإنعزال

; Grecs et libyens en cyrénaïque, d'après les témoignages de Olivier Masson-1
l'épigraphie ; Antiquités africaines ; Année 1976 ; Volume 10 ; Numéro 10 ; p 50 .

Hérodote ; L IV – 159 ; Op.Cit .-2

Pindar ; Pythique ; IX .strophe 5 ; Op.Cit . - 3

والهروب من متاعبها السياسية في عاصمتها المشهورة، مدينة الإسكندرية¹ ، و لو أنه ليس بالإمكان المقارنة بينهما.

لقد كان من الحتمي أن يتحول السلم إلى مواجهة نتيجة ما أصبحت عليه العلاقات بين الأهالي و المستوطنين الجدد ، الذين كانوا مجبرين على فرض أنفسهم و الدفاع عن وجودهم هنالك. ففي الفقرة 159 من كتاب "هيرودوت" نقرأ عن أحداث وقعت "في عهد الملك" باتوس الثاني" في حوالي" (570) يشير إلى استيلاء" الإغريق" الليبيين على أراضي" جيرانهم من السكان المحليين التابعة" لقبيلة "الأسبيست" "Asbystes" الذين يتزعمهم" الملك" أدكران " Adikran" حسب قول "هيرودوت"² . الأمر الذي أدى إلى قيام حرب بينهما و قد إستجد أثناءها حاكم الليبيين بالفرعون غير أن ذلك لم يجد نفعا ، و كان الإنتصار حليف الإغريق و اضطر الأهالي إلى التخلي عن مطالبهم الترابية³.

و يبدو أنه خلال ذلك النزاع ظهر تعاون بين القبائل الليبية فيما بينها ، بمشاركة قبائل" الجيليقامس Giligames" في الحرب ضد الإغريق ، و هو دليل على تردي العلاقة بين الأهالي والمستوطنين الجدد ، الذين أصبحوا غير مرغوب فيهم ، و أصبح تواجههم يهدد مستقبل الليبيين ، و يتأكد لنا هذا الكلام من خلال قراءتنا بين سطور كتاب "هيرودوت"، حيث تصادفنا إشارات أخرى إلى العلاقات الليبية السيرينية ، ففي عهد الملك "Arcesilas II" الذي تحدد فترة حكمه خلال الثلث الأول من القرن 6 ق م ، توجد إشارة أخرى إلى أحداث وقعت بين الليبيين و إغريق سيرينا، في معركة " لوكون" Leuko " الشهيرة، عند محاولة مجموعة مناوئة لذلك الملك تأسيس مستوطنة جديدة إلى الغرب عند مدينة برقة ، و أدى ذلك إلى قتال عنيف بين الطرفين تعرض السيرينيون خلالها لهزيمة نكراء⁴ على يد جيرانهم من الليبيين .

E Lenox Maman ; Roman north africa ; 1er ed ; Chap 3 (Cyrène and Cyrénaica) ; Ed -1
.Seaby ; London ; 1988 ; p 29.
Hérodote ; L IV – 159 ; Op.Cit .-2
Ibid ; L IV 159 ; Op.Cit . -3
Hérodote ; L IV -160 ; .-4

و من جهته أورد "توكيديديس" ذكرا لأحداث غير واضحة من القرن 5 ق م لحصار تعرضت له مدينة "Euhespérides" (بنغازي) من قبل قبائل "النساموس" Nassamos الليبية¹ .

وفي سجلات الكتابات الإغريقية . S.E.G ; IX ; 77 . هنالك إشارة إلى قربان يقدم للإله أبولون من طرف خمسة قادة حربيين* بعد الإنتصار العسكري الذي تحقق ضد شعوب قبائل "الماكاي Makai" و حلفائهم "النساموس"² .

و في حوالي 322 ق م واستنادا إلى نفس المصدر السابق S.E.G ; IX ; I ورد في مؤلف "بطليموس الأول" إشارة إلى الحروب الليبية ، حيث يذكر في إحدى فقراته بأن الحرب الليبية تعتبر الأخطر في سيريناياكا³ .

أما في الفترة بين 274-275 ق م ، تسببت ثورة سكان البدو المارماريد Marmarides ، خلال فترة حكم الملك "ماغاس Magas" في تدهور الأوضاع الأمنية ، و قد اضطر ذلك الحاكم إلى إلغاء حملة له ضد الملك "بطليموس الثاني"⁴ .

خلال فترة حكم الإمبراطور أوغسطس، وردت أنباء عن اضطرابات حملتها كتابتين أثريتين عثر عليهما في سيريناياكا . الأولى تتعلق بمرسوم تشريفي أصدره المسمى "فاووس Phaos" ابن "كلياركوس Kléarkos" الذي تنقل إلى روما في سفارة بغية الحصول على المساعدة في حرب يخوضها في مارماريكا ، أما الثانية فيؤرخ لها بالسنة الثانية ميلادي سجلت على نصب تذكاري تمجد عودة السلم و الإستقرار بالمنطقة نفسها⁵ .

.....

Thucydides ; Histoire de la guerre du péloponnèse ; VII ; 50 ; Traduction Nouvelle Et -1 introduction par jean voilquin,. Notes de jean capelle, Librairie Garnier Frères, Paris, (sans date.) (<http://remacle.org/bloodwolf/historiens/thucydide/table.htm>).

*من القادة الذين ورد ذكرهم في الكتابة الأثرية نجد Hermésandros .

Masson olivier ; Grecs et libyens en cyrénaïque ; Antiquités Africaines ; t10 ; 1976 ; p- 2 50 .

Masson Olivier ; op.cit ; p 51.- 3

Chamoux (F) ; Le roi Magas ; Revue historique ; 1956 ; p 21.- 4

Masson Olivier ; Op.Cit; p 51.- 5

أما خلال العصر الإمبراطوري المتقدم، فقد تجدد الصراع و استمرت الإضطرابات و
المواجهة الحربية بين الأهالي و الوافدين الجدد . حيث تشير كتابة تؤرخ للفترة 268-269 م،
تعود إلى عهد الإمبراطور " كلود الثاني " ، إلى إعادة بناء سيرينايا بعد حرب جرت ضد
المارماريد¹.

....

الباب الأول.

الفصل الأول

I- نمو الظاهرة الإستيطانية الإغريقية على سواحل البحر

المتوسط الجنوبية الشرقية

ارتبطت التطورات السياسية للمرحلة الليبية الرومانية إرتباطا وثيقا بالفترة الإغريقية التي سبقتها ، في جو من الإحترام المتبادل لموروثها الحضاري دون إحداث للقطيعة، وكان لذلك السلوك تأثير كبير على التحولات السياسية والإقتصادية على المنطقة ، وباعتاً على التكامل الإيجابي الذي يُغني التجربة الإنسانية . فالتجربة الإغريقية التي سبقت الوجود الروماني بسيرينا بأحداثها السياسية، وإنجازاتها الحضارية مثلت بحق تجربة حضارية سبقت نظيرتها الرومانيه ومهدت لها . فسواءً تعلق الأمر بالوجود الإغريقي أو الروماني ، فإن التفاعل الحضاري كان له إسهامات عميقة في ذلك المسار الحضاري الإنساني ، الذي مثله تعايش أكثر من ثقافة على أرض ليبيا القديمة ، بتنوع كبير ومتميز دون أن يترتب عنه أي ذوبان حضاري ، لكنها استمرت في دفع حركية طاقات المجتمع نحو البناء والتشييد . تلك الوضعية الحضارية ، وتفاعلاتها جعلتنا نعتبرها دافعا إلى ضرورة إدراج فصل لدراسة الوجود الإغريقي بليبيا القديمة و دراسة ماضي ذلك التفاعل وحتى حاضره ، بغرض الوصول إلى معرفة جسور ذلك التواصل الحضاري بين الإغريق والرومان و مساهمته في صنع تاريخ المنطقة لفترة طويلة من الزمن ، وربما نستكشف آفاقاً إيجابية جديدة وفاعلة ترشد حركية فكرنا اليوم إلى كشف أسرار التطور البشري لفترة ما من الفترات التاريخية لإفريقيا.

وحقيقةً لم يكن الوجود الإغريقي الروماني في ليبيا في واقعه أكثر من حلقة من حلقات التاريخ البشري، تبادل خلالها الطرفان الأدوار من أجل الإستئثار بحكم البلاد على حساب إرادة السكان المحليين ، حتى لو افترضنا أن الوجود الإغريقي تميز في بدايته ، كونه إستيطانيا سلميا دوافعه إقتصادية و إجتماعية كما هو معروف ، إلا أن غاية مهاجري " تيرا " Théra "كانت الوصول إلى تحقيق فكرة موطن جديد لهم ، أي الإستيطان بالطرق السلمية التي لا تثير الشك لدى الأهالي ودون فرض أنفسهم كقوة عسكرية تسعى إلى التوسع والإستعمار. الأمر الذي لم يكلف وجودهم في البداية معارضة عسكرية تذكر من قبل السكان المحليين ، ووفر لهم فرصا أكبر للنجاح في الإستقرار، عكس ما كانت عليه العلاقة مع خصومهم من الرومان ، الذين كان وجودهم مبنيا في جوهره على الهيمنة والإخضاع وفرض سلطتهم كبديل لنظام حكم بائد، تم تحت غطاء شرعية قانونية ، سندها وصية توريث من ملك متوفى، مما جعلهم يعتبرون سيرينا

حقا مكسباً لا يمكن التنازل عنه ، وفي أطره القانونية التي تخول لهم القيام بذلك غير أنه مع الزمن تغيرت العلاقات بسبب اختلاف التصورات، المواقف و اتجاه أولئك الوافدين من إغريق ورومان على حد سواء ، ولم يصبح تواجدهم مرغوب فيه . مما عجل بتصاعد ظاهرة التنافر والعداوة الكبيرة بين الأهالي و أولئك الدخلاء على المنطقة .

1. نجاح الظاهرة الإستيطانية الإغريقية في سيرينايا خلال القرن 7 ق م :

فرضت التطورات السياسية لفترة الربع الثالث من الألف الأولى ق. م ارتباطاً وثيقاً بين منطقة شرق ليبيا تلك و بلاد الإغريق ، هذه الأخيرة التي كانت تشهد ميلاد حركة إستيطانية نشطة ، بعد شروع سكانها في البحث عن مواطن جديدة توفر لهم حياة أفضل وتعوضهم عن معاناتهم القاسية لظروف الحياة بأوطانهم ، حتى أن تلك الحركة مثلت جزءاً من مظاهر حركات بشرية ميزت حياتهم آنذاك . وكان لها دور في إحداث تغييرات إجتماعية وسياسية و إقتصادية كبرى بعد أن اتخذت لها وجهات مختلفة على سواحل المتوسط في نفس الوقت ولكنها بالمقابل مثلت واقعا من نهضة واسعة شملت كل نواحي الحياة الإقتصادية و الإجتماعية والسياسية .

و فيما يخص ذلك التحول يذكر الكاتب "بيار غريمال" أن حقيقة المقايضات التجارية بين العالم الميسيني و بلدان غربي المتوسط لا ينكرها أحد ، لكن يبدو أن الفترة السابقة للإستعمار لم تترك إلا آثاراً ضئيلة على الأراضي التي خضعت لها ، و لكنها في أحسن الأحوال مهدت الطرق أمام الإستعمار الثاني الذي حدث في العصور التاريخية ، و أن الإستعمار اليوناني لشواطئ المتوسط بدأ يصبح فعالا حوالي منتصف القرن 8 ق م ، و دام حتى القرن 6 ق م ، و لم تؤدِ المحاولات السابقة إلا إلى الفشل والخيبة¹ . غير أن أنظار الإغريق كانت موجهة مع بداية تلك الحقبة التاريخية نحو العمل الجاد على تنشيط ظاهرة الإستيطان للمناطق الواقعة في جنوب البحر المتوسط و آسيا الصغرى الممتدة إلى الشرق من بلادهم بقي مستمرا و نشطا.

1 - بيار غريمال و آخرون ، تاريخ أوروبا العام ، ج 1 ، ت.ر أنطوان الهاشم ، ط 1 ، منشورات عويدات ، بيروت باريس ، 1995 ، ص 127 .

و بما أن التواجد الإغريقي في ليبيا يبتدئ مع القرن 9 ق م ، فإن الكلام يدفعنا إلى الحديث عن المرحلة التاريخية التي تلت الفترة الهوميرية الممتدة بين القرنين الثامن قبل الميلاد و السادس قبل الميلاد . والمعروفة لدى المؤرخين بالعصور المظلمة البالغة الخطورة في تاريخ الإغريق القديم لما ترتب عنها من تحولات مختلفة مست أغلب مجالات حياتهم آنذاك . فهي لم تخرجهم فقط من مرحلة العزلة السياسية والجمود الفكري ، الذي طبع تلك الحقبة المتميزة بركودها الكبير ، ولكنها أوجدت أوضاعا سياسية و إقتصادية واجتماعية جديدة انعكست نتائجها على البلاد بالسلب والإيجاب على حد سواء . كانت بدايتها السعي الجاد من الناحية الإجتماعية إلى العمل على تعويض النقص الكبير في السكان و الذي تسبب فيه سقوط الحضارة الموكينية ، وأدى إلى معانات البلاد من نقص بشري معتبر ولو أن الهجرات الدورية تمكنت من تعويض جانب هام من عدد السكان إلا أنها لم تكن زيادة هامة ¹ .

و الواقع أن ظاهرة الإستيطان في العالم الإغريقي وتحرك موجات بشرية كبيرة عبر فترات مختلفة نحو وجهات عديدة ، مست على الخصوص المناطق المجاورة لبلادهم وجميعها لم تنقض دون أن تترك آثار بليغة على المناطق التي وطأها أقدامهم ، ومن أمثلة ذلك ، الحركة البشرية التي تمت في حوالي 1200ق م ، وأدت إلى السقوط المفاجئ والمأساوي لإمبراطورية الحيثيين القوية² التي كانت تحتكر سر صناعة الحديد وكانت تعتبر منافسا قويا لإمبراطورية الفراعنة بمصر . ومع ذلك لم تتمكن من تفادي طوفان وصدمة شعوب البحر المدمرة التي وجهت لها آنذاك ، غير أن الإستيطان لم يكن هدف تلك الشعوب الوحيد ، و لكن أهدافها تعددت و تنوعت ، مما يعني عدم تجريدها من دوافعها الإقتصادية و الإجتماعية و السياسية .

و قد استفادت الحركة الإستيطانية الإغريقية من صناعة المعادن التي كانت آنذاك أحد أهم أسباب التفوق في عمليات التوسع والهيمنة ، و لو أننا لا نجد لذلك ذكرا في الأشعار

1 - التجربة الإغريقية : حركة الإستعمار و الصراع الطبقي و الإجتماعي 800ق م 400ق م ، روبرت ج. لينمان ، ترجمة و تقديم منيرة كروان ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2000 ، القاهرة ، ص 45.

2- Jacques Freu, Michel Mazoyer, Isabelle Klock-Fontanille ; Les Hittites et leur histoire: Le déclin et la chute du nouvel empire Hittite Collection Kubaba: Série Antiquité; ; Harmattan, 2010 ; Paris ; p 216. Volume 4 de Les Hittites et leur histoire

الهومييرية مثلا ، لأن تلك الأشعار لم تخذ لنا من خلال أبياتها الطويلة معلومات عن تطور صناعة المعادن التي مما لا شك فيه أنها ازدهرت خلال تلك الفترة من الزمن مستفيدة من قربها من إمبراطورية الحديد، أي الدول الحيثية .في الوقت نفسه صاحب تطور صناعة المعادن صناعة السفن الحربية والتجارية التي مكنتهم من الحركة البحرية نحو أغلب موانئ المتوسط . كما شمل تطور المجال الإجتماعي والعمراني وصناعة الفخار والإقتصاد الزراعي . ومكنهم ذلك من نقل العملة عن الليديين وإستعمالها لأول مرة في معاملاتهم التجارية¹.

و الواقع أن ذلك السلوك الإستيطاني الجديد لمهاجري بلاد الإغريق كان نتيجة حتمية لما تمت الإشارة إليه من مظاهر التحول، و التي طرأت على أوضاع الإغريق الإقتصادية و ترتب عنها تأسيس مدن كثيرة لجأ إليها الكثير من المواطنين الذين بقوا على علاقة وثيقة بالوطن الأم. في الوقت نفسه يمكننا القول بأن ظاهرة التطور الإقتصادي والسياسي التي نحن بصدد الإشارة إليها ، كانت نفسها حصيلة لتطور أوضاع سياسية و إقتصادية طبعتها ظاهرة من العنف السياسي و الصراع الطبقي في أحيان كثيرة ، مما أدى إلى ظهور عصر الطغاة الذين تميزوا بقوة استبدادهم ، و نجحوا في فرض طبائعهم الديكتاتورية العنيفة على البلاد حتى أن ذلك النمط من الحكم أصبح مركز الفكر السياسي الإغريقي² ، و نُظر إلى الطاغية من طرف الكثيرين من الإغريق على أنه أسعد الناس .

لقد تعددت دوافع ذلك التوسع حيث كان أولها الرغبة الشديدة في اكتساب أراضي جديدة لمواجهة تفاقم مشكلة التزايد السكاني التي عرفتها منطقة بلاد اليونان برمتها تقريبا ، البرية والبحرية منها . دون أن ننسى الرغبة في المغامرة و تجديد الحياة لدى الكثيرين ، بعد أن أصيبوا باليأس من جراء فشلهم في تحقيق أهدافهم السياسية . هذه الظاهرة يعتبرها بعض المؤرخين القدماء عند مناقشتهم دوافع انتشار بعض الشعوب المتوسطية نحو مناطق أخرى من

1 - د.محمد إبراهيم بكر ، قراءات في حضارة الإغريق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2002 ، ص 58 .
Fustel de coullanges ; La cité antique: étude sur le culte, le droit, les institutions de la -2
Grèce et de Rome ; Editorial Maxtor, Paris ; 1864 ; p 352 .

الأسباب الرئيسية للهجرة في العالم القديم كما هو الحال عليه عند "سالوست"¹ ، عند كتابته حول سكان المغرب القدماء وأصولهم ، حيث أشار إلى تشابه دوافع الهجرة التي تمت في منطقة الساحل الفينيقي اتجاه شمال إفريقيا ، التي كانت تعيش ظروفًا سياسية وإقتصادية مشابهة إلى حد كبير لجارتها اليونان.

و من ناحية أخرى مكن الصراع السياسي بين حكم الطغاة و الشعب في بلاد اليونان و في مستوطنات أخرى كثيرة ، كما كان عليه الحال مع سيرينا في تطور مفهوم الوطنية نحو مقارعة الإستبداد و سلطة الطاغية ، بغرض تحقيق نموذج حكم سياسي أفضل يقوم على الديمقراطية و المشاركة في الحكم.و كان ذلك الصراع منطقيًا كون أن أي قيم سياسية وإجتماعية تتطلب مرحلة زمنية للتطور والتبدل . لذلك ساعد نظام الطغاة على نشوء معارضة سياسية مثلها المفكرون الكبار والأحرار من المواطنين الذي وقفوا وكافحوا ضدها ، إلى أن تم التخلص منها . و تم الإنتقال إلى نظام ديمقراطي جديد أكثر حرية ، مثلما أصبحت عليه الأحوال بأثينا، بظهور نظام دول المدينة في البر اليوناني ، بكل من أثينا و إسبرطة ، كنموذجين سياسيين متباينين في إيديولوجيتهما السياسية . فبينما كان الأول ديمقراطي كان النظام الإسبارطي عسكري ، و كانت المدينتين في مستوى المهمة التي قُدر لهما أن يتولياها في صناعة تاريخ تلك المنطقة .

2. بداية الإستيطان الإغريقي على ضفاف البحر المتوسط الجنوبية :

تعود المحاولات الأولى للوجود الإغريقي على ضفاف البحر المتوسط الجنوبية إلى الثلث الأخير من القرن 7 ق م تاريخ تأسيس مدينة سيرينا ، وتعتبر سنة(630ق م)المعلم الزمني الأنسب الذي تلتقي عنده أغلب آراء المؤرخين القدماء ،مع نظرائهم المحدثين الذين كتبوا عن تاريخ تلك المدينة ،أمثال "هيرودوت Hérodote" ،و" ثريج Thriges"،والفرنسي "أندري لاروند" André Laronde" ، و"فرانسوا بارات" François Barrate" وغيرهم من المؤرخين. وبذلك تكون فترة الإستيطان الإغريقي في شرق ليبيا قد إمتدت إلى حوالي 5 قرون كاملة قبل

Slluste C .C ; Guerre de jugurtha ; trad François Richard ; ed Garnier flamarion ; -1 Paris ; 1968 .

مجىء الرومان . و هي فترة مساوية للوجود الروماني نفسه في ليبيا تقريبا ، إذا ما إعتدنا تاريخ تأسيس سيرينا في القرن 7 ق م ، عندما وصلها مغامروا جزيرة تيرا Théra و إستقروا بها ، و أصبحوا جزءاً من ليبيا ، إلى أن خضعت المدينة للسيطرة الرومانية سنة 95 ق م ، و بدورهم سينتهى حكمهم لها بمجىء الفتوحات الإسلامية. على الرغم من الصعوبات الكبيرة التي واجهها التيرينيون في مسيرتهم الإستيطانية الأولى إلا أنهم نجحوا في تخليد تاريخها الحافل بالأمجاد ، الذي يمكن إعتباره بحق تاريخ له خصوصية في الدراسة ، و يستحق إطلالة عليه ، مهما كانت وجيزة ، كونه تاريخاً مستقلاً بأحداثه و إنجازاته النابعة من إنتماءات سكانه الحضارية ، حتى و لو أنها لم تكن من شمال إفريقية في أصولها .

3. تأسيس سيرينا : تجسيد لإرادة الآلهة في معبد دلفس :

ترجع أصول سكان مؤسسي سيرينا الأوائل "للاكيدوميينين" Lacedemonniens " ، مؤسسوا مستعمرة "تيرا Théra " الواقعة جنوب بحر إيجه ، التي تعرضت خلال القرن 7 ق م لأزمة إقتصادية إجتماعية حادة ، أدت إلى شقاق سياسي بين سكانها ترتبت عنه هجرة بشرية إضطرارية نحو السواحل الجنوبية للمتوسط ، حيث أفلحت عناصرها في النهاية من تأسيس مستعمرة " سيرينا " Cyrène " التاريخية الشهيرة بعد مغامرة شاقة في البحر المتوسط ، عانوا خلالها من التيه و الإحساس العميق بالفشل من طرف عناصر تلك الجماعة ، إلى أن تم توجيههم إلى مبتغاهم من طرف بعض الأهالي كما تشير إلى ذلك المصادر التاريخية ¹ .

وبغرض إنجاح مهمة المهاجرين ، ألبست قضية تأسيس المدينة طابعا دينيا مقدسا ، حيث أرجع قرار الهجرة ذلك إلى أوامر إلهية ، صادرة عن وحي من مؤسسة دينية ، عرفت لدى الإغريق بقوتها الإيحائية الكبيرة ، وصدق نبوءاتها ، هي معبد "أبولو" بدلفس Delphes ² ، الأمر الذي أفضى على تلك الأوامر طابع وجوبية التنفيذ ³ ، إرضاءً للآلهة و نقادياً لغضبها .

Hérodote ; L. IV-158 ; Opcit. --1

Hérodote , L IV, 150-156 . Pindare ; odes pythiques 4 ,4-8....-2

Pindare ; Odes Pythiques IV;

(<http://remacle.org/bloodwolf/poetes/falc/pindare/pythiques>).

Pindare;odes pythiques V;op.cit.(remacle.org/bloodwolf/poetes/falc/pindare/pythiques -3

وعلى غير عادة تأسيس المستوطنات يلاحظ أن معبد "أبولو" بدلفس¹، لعب دورا رئيسيا كمعرض و موجه لتلك الحركة الإستيطانية باتجاه السواحل الليبية. وربما لم يكن معبد دلفس مخططا في توجيهاته تلك* ، فالمستوطنات التي أقيمت في سيرينا من طرف " تيرا " أصبحت تسير في دائرة التبعية والتحالف معها، وكما نقلته لنا آداب الإغريق لتأسيس المستوطنات ، الوفاء لقوانين الأسلاف الموروثة من طرف المدينة يمثل التوجه السائد الذي لا يجب الخروج عنه²، فعندما نجحت المدينة وصنعت ثروة ورفاهية مواطنيها من ممارسة الزراعة وتربية الحيوانات³. إسفادت تيرا من إزدهار إينتها تلك ، على السواحل الإفريقية ، خاصة في فترة الأزمات ، وكانت مساعدة سيرينا لبلاد الإغريق في مجاعة 330 ق م خير دليل على ذلك⁴ .

و يعلو شأن المدينة الجديدة عندما تصبح بدورها أما إذ يتم إختيار رجل من الوطن الأم لقيادتها . و يكرس الإحترام للمدينة الأم بتمتين الروابط معها بإرسال السفارات والهدايا و تخصيص الأضاحي للآلهة التي يتم إرسالها من طرف أولئك المستوطنين أثناء الحفلات في مواطنهم الأولى⁵. كما يتجلى التلاحم في تمتين الروابط مع معبد دلفس⁶ و سكان تيرا دون إنقطاع و بشكل أكبر في فترة الأزمات إذ لابد من التعاون لمواجهة أي خطر خارجي يهدد أحد الطرفين بضرورة الإسراع إلى نجدته ، و ليس هنالك شك في أن المواجهة الفارسية اليونانية كانت أبلغ الأدلة عن ذلك التلاحم .

غير أن التلاحم الذي يستمر بين المدينتين لا يمكن أن يقيم دعائمه على السلوكات القهرية التي تمت من قبل - أي الهجرة القهرية - حتى و إن عرفنا أن الهجرة من الوطن الأم كانت

Hérodote ; L IV ; 157 ; op.cit .-1

* كانت إستشارة المعبد في البداية سنوية ، موعدها في السابع من كل شهر Bezios (فبراير - مارس) يوم الإحتفال بعيد أبوللو ، ثم أصبحت تتم في السابع من كل شهر خلال تسعة أشهر ، وهي الفترة التي يعتقد أن أبوللو يكون خلالها موجودا بالموقع . أطلق على ذلك اليوم إسم "بوليفثوس" " Polyphthoos " (يوم الأسئلة المتعددة) .

-2 Pindare ; Pythiques – 1 , 61 Trad MPA Azure ; Imp de F. A. Saurin ; Poitiers ; 1938 .

-3 Kraeling Carl ; Ptolemais - City of the libyan pentapolis; The University of Chicago Press ; V XC ; Illinois ; 19 ; p 2 .

-4 Harrison G ; The joining cyrenaica to crete ; Cyrenaica in antiquity ; p 367 .

Colonies grecs . P 376 .-5

-6 Pindare ; Odes pythiques IV , 4 , 9 ; Op.Cit .

شبيهة بالطرد ، ودفعت الكثيرين إلى مغادرة البلاد كرها و خضوعا لنتائج القرعة التي لم تكن تقبل الطعن ، فهي عند البعض الآخر تصورا جماعيا لخدمة مصلحة الوطن وبالتالي فإن عملية الطرد كانت مبررة . فجزيرة تيرا كانت تفرض ضرورة التخلص من الأيدي الزائدة ، و الغير المرغوب فيهم من أصحاب الفوضى، والمعارضين لنظام الحكم . ويرى الكثيرون أنه كان يكفي التخلص من بعض العناصر الزائدة لحل مشكلة الغذاء . لذلك قامت العلاقة بين الوطن الأم والمدن الجديدة على منطق اللاشعور بالتبعية واللاشعور بالهيمنة ، حتى أنه لم يكن يسمح للأفراد المغادرين للوطن الأم بأخذ شيء معهم و بترك كل ما يملكونه . والشيء الوحيد الذي كان يرافقهم هو بركات أوليائهم و الإلتزام بتعظيم الآلهة و إحترامها . وقد تجلى هذا الإحترام في أحسن صورته عند تأسيس مدينة أبولونيا ، تعظيما للإله أبولو الذي إعتبر شعورا مشتركا ، تشارك فيه الإغريق تعبيرا منهم عن وحدة الإلتزام كما نستخلصه من أشعار "بندار" الرائعة* .

ثم أن إستمرار العلاقات الوطيدة بين الطرفين أي المستوطنة و المدينة الأم ، نابع من القناعة الكاملة بالأحكام والقرارات التي تتوصل إليها نخبة المدينة الحاكمة ، مما يعني أن التعرض للقرارات القاسية لا يمكن تفسيرها بالضرورة أنها عقاب مسلط على رقاب الآخرين وبالتالي فهي لا تفك الإرتباط بها ، ولا تولد الثأر والتجرد من الإلتزام ، بقدر ما تكون عاملا في توثيق روابطهم بجذورهم ومقدساتهم الدينية في مواطنهم الأولى ،خاصة منها معبد "دلفس"، كمؤسسة دينية مقدسة ، كانت عبر كل مراحل تاريخ اليونان القديم مثلا حقيقيا على كونها مركزا ورمزا للوحدة الإغريقية، مما جعلها تنال ثقة الإغريق الكبيرة بها¹ ، وأصبحت مركز العلاقات بين الإغريق القدماء² ،حيث تفوقت على منافستها"دودون" **odone** " وهما اللذان كانا يتقاسمان معا السلطات الدينية العليا بالبلاد³ سواء تعلق الأمر بإغريق بلاد اليونان أنفسهم

* تم تخليد ذلك في أشعار بندار البيثية...راجع **Pindar ; Pythique ; IV- V ; Louis Ferdinand Alfred Muary ; Histoire des religions de la Grèce antique depuis leur-1 origine jusqu'à leur complète constitution, Volume 2 ; Librairie Philosophique de Ladrange; 1857 ; p 524 .**
Strabon ; L- IX , chap IV- 2...8 ; Op.Cit . -2
Louis Ferdinand .Alfred Muary ; Volume 2 ; Op.Cit ; P 524 . -3

أو البعيدين عنها في أوطان أخرى ، إنه التأثير الديني و النفسي النافذ ، النابع من قناعاتهم الجامحة بقدرات مؤسساتهم الدينية على إستلهاهم الحلول و بعث الأمل عندما تحل بهم الأزمات .

إن تجذر تلك الرابطة الدينية القائمة على الولاء الدائم للمعبد هي التي كانت أساس إعتقاد الإغريق القدماء بأن تطور المدينة و إزدهارها يرتبط برضى الآلهة المحبوبة عندهم ، في مواطنها الأصلية ، فيعرضون عليها الحضور لإمتلاك الأراضي المستعمرة و سيادتها . ثم يقيمون لها المعابد و المقرات ، الشبيهة كلياً بعمارة الوطن الأم . و يكرم مؤسس المدينة بإعتباره الممثل الحقيقي للمدينة الأم ، و بعد وفاته يرفع إلى مقام أنصاف الآلهة ، و يتم كل ذلك وفق طقوس تكريمية خاصة ، فقد كرمت " تيرا " "Thera" مؤسسها "Theras" ، و قدم الكورنيون القرابين للملك "Battos" ¹ .

4. أدب الرحلة في القديم يخلد هجرة التيرينيين نحو سيرينا :

أمدنا "هيرودوت" بالكثير من المعلومات التي حصل عليها حول تلك المدينة من سكان تيرا و سيرينا أنفسهم ، بعد زيارته لهم في القرن 5 ق م ، و لا تبدو معلوماته متضاربة كثيراً عند سردده للأحداث ، مع ما تم تداوله من روايات من طرف غيره من المؤرخين حول الحادثة نفسها أمثال " بندار " "Pindare" و " كاليمachus" "Callimacus" حول تأسيس تلك المدينة ² ، ذلك أن جميعها يتفق على أن الحاكم باتوس هو الذي إختير لتلك المهمة من قبل الإرادة الإلهية، مما جعلهم يطلقون عليه اسم "باتوس" "Battos" ابن "بوليمينيتوس" "Polymnestos" ³ . و"فرونيم"

1 - فوستيل دي كولانج ؛ المدينة العتيقة ؛ ترجمة عباس بيومي بك ؛ الهيئة العامة لشؤون المطابع المصرية ؛ القاهرة ، 2007 ؛ ص 189 .

Austin Michel ;The greeks in libya ; greek colonisation: an account of greek - 2 Colonies and other settlements overseas , Edited By Gocha R. Tsetskhladze ; Volume 193,partie 2 ; 2008 ; Netherlands; P 190.

Herodote ; Histoires IV ,150 , voir aussi Pindare ; Pythique odes IV- 59 .-3

"Phronime"¹ ذي الأصول الأسطورية المعروفة لدى مؤرخي التاريخ الإغريقي بـ "مينياي"
"Minyae"².

ما الذي جلب الإغريق إلى سيرينا خلال النصف الثاني من القرن 7 ق م ، و جعل تحقيق التطور الإقتصادي و الزراعي بها ممكنا ، رغم كونها موطننا غريبا عنهم ؟ و هل يرجع ذلك لعوامل بشرية و جغرافية بحتة ، أم إلى الرغبة و الإرادة القوية لتحقيق النجاح في ذلك الموطن الجديد ؟.

بناءً على ما ذكره هيرودوت ، فإن الدوافع التي جرت إلى ذلك كانت محنة سنين عجاف إستمرت لمدة سبع سنوات ، فسرت على أنها عقاب لسكان تيرا جراء عصيانهم أوامر الآلهة بمعبد "دلفس"³ ، بموازاة ذلك كانت الجزيرة قد شهدت فائضا ديموغرافيا لسكانها . و هي الحقيقة التاريخية التي لا يمكن أن نختلف حولها كثيرا ، كونها كانت سبب الهجرة القهرية التي فرضت على بعض سكان "تيرا" كوسيلة لحل مشكل اجتماعي ناتج عن التزايد السكاني و نقص الأراضي الزراعية . إنه واقع يحدث في الجزر المكتظة بالسكان مثل بحر إيجه ، و هو بذلك يعكس درجة هشاشة التوازن الإقتصادي لتلك المدن القديمة ، ذلك أن هجرة حوالي 200 شخص كانت كافية لحل مشكل الغذاء الخطير .

ولم يكن الوصول إلى ليبيا سهلا كما يمكننا تصوره ، والظاهر أنه بالرغم من وصف المؤرخين القدماء للإغريق بأنهم بحارة ماهرين ، إلا أنه يبدو أن مجال إبحار سفنهم كان محدودا خلال تلك الفترات المبكرة ، وإحتمال إنحصاره على سواحل جنوب أوروبا فقط ، الأمر الذي صعب على أولئك المعمرين مهمة الوصول مباشرة إلى سواحل ليبيا والإستقرار بها بعد معاناة طويلة في جزيرة "بلاتيا" ، ليضطروا بعدها، إلى العودة إلى موطنهم الأول جزيرة تيرا .

Hérodote ; Histoires ; L IV, 155, 1 . -1

Grote.G ; Histoire de la grece depuis les temps les plus réculés jusqu'à la fin de la géné-2
ration contemporaine d'Alexandre le grand, Trad de L'anglais : par A-L de Sadows.

Librairie international ; Paris ; 1864 ; p 184. T.C.V

Lee W. Casperson ; Patterns of Biblical Chronology ; Westbow Press ; USA ; 2013; p -
3515.

و يعاودوا إستشارة معبد "دلفس" Delphes حول الأمر نفسه الذي جاء بهم إلى المنطقة ، غير أن هذا الأخير يلح عليهم بالعودة مرة أخرى إلى أرض ليبيا و البحث عنها من جديد ، ذلك أن الجزيرة التي نزلوا بها ، لم تكن هي الأرض المقصودة بذاتها .

تكشف لنا قراءات أحداث مغامرة مبعوثي "ثيرا" Thera "عدم الإنسجام و التوافق في أحداث الرواية مما أثر على مصداقية أحداثها التاريخية التي يكتنفها قلة التدقيق في صحة الخبر و صياغة الحدث من طرف "هيرودوت" ، حيث يظهر لنا واضحا عند مطالعتنا لملمحتهم في البحر و هم يبحثون عن ليبيا التي لم تكن تبعد عنهم كثيرا ، أن نجاحهم قد إرتبط كلية بعامل القدر و الصدفة ، اللذين كان لهما دورهما الرئيسي في الخلاص من الضياع و التيه ، الذي حرّمهم من تحقيق مبتغاهم بسهولة ، كما أشارت عليهم عرافة معبد "دلفس" . فالروايات تذكر أنه كلما وجد أولئك المعمرون أنفسهم في مأزق جاءهم الخلاص بوصول طرف ما ؟ في اللحظة التي يكونون خلالها في أمس الحاجة إلى حل ما ؟ ، كما كان الحال عليه مع البحار" كوروببوس" ¹ Korobios ، الذي رمته الرياح إليهم و كان سببا في مدهم بالمؤونة لمدة معينة من الزمن . و للمرة الثانية كانت الرياح هي المنقذة لهم عند دفعها لمركبة "كولايوس" Kolaios الصامية إلى جزيرة بالاتيا ، و الذي بدوره ، سيوفر لهم مؤونة سنة بأكملها و نحن لا ندرى كم كان عدد هؤلاء و هل بإمكان حمولة سفينة واحدة توفير مؤونة كبيرة لجماعة معتبرة من السكان ، ضمت مائتي شخص ، لمدة سنة ؟

و السؤال الثاني المطروح ، كيف نتصور أن أولئك المعمرين وصلوا إلى "بالاتيا" Platea ، قرب السواحل الليبية و لم يستطيعوا إنجاز ما كلفوا به لمدة تقارب الأربع سنوات ، وهم في ذهاب و إياب إلى معبد دلفس لتلقي الإيحاءات. وكان بإمكانهم الوصول إلى مقصدهم منذ الوهلة الأولى من إنتقاهم " بكوروببوس" ، الذي كان يصطاد صدف الصبغ الأرجواني وكان على علم بالمنطقة . كما أنه كان بالإمكان الإبحار في جولات إستكشافية للمناطق المجاورة ، و ما يذهب إليه بعض الكتاب أن ركوبهم البحر ، قد سبقه فترة من الإستكشاف ، إنطلقت من

جزيرة "بلاتيا" القريبة من المكان الذي يراد إستعمارها ، خاصة و أنهم كانوا يتوفرون على سفن، و يعرفون ركوب البحر . و أن جزيرة" بلاتيا " Platea " السابقة الذكر كانت قريبة جدا من السواحل الليبية ، و حتى من جزيرة "آزيريس" "Aziris" التي إستقروا بها مؤقتا ، و الواقعة على البر الليبي ، الغنية بنباتاتها و وفرة مياهها ، لم تكن بعيدة عن السواحل ، قبل تحولهم إلى منطقة سيرينا ، بمساعدة بعض الأهالي الذين ذكروا لهم أهمية تلك المنطقة ، الوفيرة الأمطار ، كما ورد في كتاب هيرودوت ، الذي قال أنهم إقتيدوا من طرف أدلاء إلى المكان الحقيقي لسيرينا و يحتمل أنهم كانوا من "الجيليغامس" "Gilgames" ¹ . و ذكروا لهم أنه يجب عليهم الإستقرار في ذلك المكان ، فالسماء هنالك منقعة ، إشارة إلى كثرة تهاطل الأمطار بها ².

5. إغريق تيرا ينقلون أنظمة الإغريق الدكتاتورية إلى ليبيا .

من أهم شيء نقله الإغريق معهم إلى ليبيا كان أنظمتهم السياسية

أ. حكم الباطين لسيرينا : العنف السياسي و الصراع من أجل السلطة :

يعتبر التواجد الإغريقي بسيرينا ، في مرحلته الأولى ، التي إمتدت من 640 ق م إلى 450 ق م ، ولأكثر من قرنين من الزمن (210 سنة) مثلا أكثر تميزا ، و واقعية لحركة إستيطانية إستعمارية أكثر تضافرا ، ليس فقط من ناحية التوجيه ، ولكن من حيث التنظيم من طرف مدينة " تيرا " Thera ، فالمعلومات المتوافقة بين تاريخ هيرودوت ³ ، والمضمون النقشي المدون على "مسلة المؤسسين" * "Stèle des fondateurs" ، تؤكد على أن التجنيد كان قسريا ، مما جعل تلك الشروط لا تخفى عن إهتمامات التاريخ الإجتماعي ، ذلك أن توفير إبن من كل

Documents de travail et compte rendu des débats du colloque organisé par l'Unesco à -1
Paris (16-18 janvier 1984) ; Unesco, Libya Antiqua 1988 ; p166 .

Hérodote ; L- IV 158 ; Op.Cit . - 2

Ibid ; L-IV ; 151 ; Op.Cit . - 3

* Stèle des fondateurs : نقشت تلك المسلة خلال القرن الرابع ق م ، غير أن هذا اليمين يعود في أصله إلى القرن السابع (630 ق م) . كتب على حجر الرخام الشديد القساوة ، مما يفسر أهمية النقش ، وهو خاص بسكان سيرينا من جزيرة تيرا وهدم . يهدف إلى التذكير بالأصول الأولى لسكان سيرين، و شرعية التسيير والحكم للمهاجرين الأوائل ، بعد جلب غيرهم إلى المدينة . ومع ذلك يعتبر مرسوم تساوي الحقوق .

بيت فرض واقع العائلة المشتركة **joint family** * كما يراه البعض¹ ، و ستندعم تلك الحركة بمتطوعين جدد في منتصف القرن 6 ق م ، وسيندمجون كلية في المدينة . و على الرغم من أن الوافدين الجدد كانوا دعما للمدينة ، إلا أن ذلك سيكون سببا في تطور مشكل المواطنة في المدينة، الذي ترتبت عنه صراعات كثيرة كانت سببا في خلافات و عدم إستقرار بين العناصر الأولى المكونة للمدينة ، نوي الأصول التيربينية ، الذين كانوا عزابا عند حلولهم بليبيا ، و تزوجوا نساءً ليبيات .وبذلك إستفاد المولدون الأوائل من حق المواطنة لأن الضرورة كانت تفرض ذلك، بينما كان الأمر مختلفا مع العناصر الجديدة ، مما جعل سياسة التسامح تلك لا يكتب لها أن تستمر، و لن يستفيد منها الكثيرون أمام نزعة التفرد الهيلينية²، ثم أن تلك النزعة في حد ذاتها كانت إحدى نتائج الحكم الإستبدادي للطغاة في العالم القديم ، الذين كان لهم دور بارز في ذلك التطور السياسي و جعل من واقع سيرينا السياسي نموذجا خاصا .

كما عاشت سيرينا خلال القرنين الأولين من وجودها تحت نظام ملكي وراثي ، و يعتبر الملك " باتوس الأول" **Battos I** ، اللجلاج (التقيل اللسان) أول ملوكها³ ، مؤسس المدينة وسلالتها الحاكمة . و بالإستناد إلى " بندار" إسمه الحقيقي "أريستوتوليس"⁴ **Aristoteles** ، إستأثر بالحكم لمدة بلغت حوالي 35 سنة ، ثم خلفه ابنه "أرسيزيلاس الأول" **Arcésilas I** الذي حكم بدوره حوالي 16 سنة . في عهد الملك الثالث "باتوس الثاني" **Battos II** (584 ق م - 560 ق م) الملقب بالسعيد ، شهدت البلاد إستقدام إمدادات بشرية إغريقية جديدة باتجاه سيرينا ، بتدخل من "عرافة دلفس" التي طالبت من الإغريق الإبحار واللحاق ببني جلدتهم في سيرينا ، الذين وعدوهم بإقتسام الأراضي معهم ، و تبعا لذلك ، أي في 575 ق م وصلت مجموعات

* **joint family** (العائلة المشتركة) : يستعمل هذا المصطلح للدلالة على مؤسسة إجتماعية لأزمة سحيقة ، تمثلها عائلة مكونة من مجموعة كبيرة من الأفراد ، كالأب و الأم و الأبناء ، يعيشون مع بعضهم مشاعيا ، يشترك أعضاؤها في ملكية الأرض ، و المنزل و العبادة و يرتبطون فيما بينهم بعلاقة الدم . يسمى أكبر عضو فيها ب : كارتا **karta** له الحق في إتخاذ القرارات في المسائل الإجتماعية و الإقتصادية . يرى علماء الإجتماع أن مثل هذه المؤسسة مفيدة لتطوير صفات جيدة للفرد . في الوقت نفسه ، يعطي بعض علماء الإجتماع أمثلة عن ذلك مستمدة من الواقع الإجتماعي للهند و في ذلك الإطار يتفق كل من **C H .Cooley** و **K M. Panikar** ، إلى اعتبار أن العائلة المشتركة تمثل العمود الفقري للعائلة في الهند .

Gernet louis ;Cyrène colonie grecque ; Annales , sociétés , Civilisations;Année -1
1956 ;N°1 ; Persée. p 122 . (www.Persée. Fr) .

Gernet louis ; Op.Cit ; p 122. -2

Marco Juniano Justino,Trogo Pompeyo ; Histoire universelle de Justin; Liv XIII chap - 3
VII ; Traduit pa Jules Pierrot, Edouard Boitard ; ed Garnier Frères ; Paris . 1862 ; p 171.

Pindar ; Odes pythiques ; V . 87 ; Op.Cit .- 4

جديدة دعمت المستوطنين الأوائل ، و عليه إحتضنت سيرينا مجموعات بشرية جديد قدمت من مناطق إغريقية مختلفة ، يحذوها الأمل في الحصول على مكاسب أرضية لها .

و في واقع الأمر أدى إستقدام تلك العناصر الجديدة تحت حكم "باتوس الثاني" " Battos II (السعيد) ، إلى صعوبات كبيرة في إدماج الوافدين الجدد ، كما ترتب عن ذلك نتائج سلبية أخرى على الأهالي جراء ذلك التركيز البشري الذي أصبحت عليه المنطقة ، بتعرضهم لفقدان أراضيهم ، الأمر الذي دفع بملكهم "أرديكان" " Ardican " إلى الإستجداد بفرعون مصر أبرياس الذي تحالف مع الليبيين و جهز حملة عسكرية نحو المدينة ، غير أنه مني بهزيمة نكراء في "إرازا" " Irasa " حوالي 570 ق م بسبب خبرة الإغريق العسكرية¹ و يبدو أن تعرض التحالف لتلك الهزيمة يمكن إرجاعه لأمرين هامين ، الأول عدم تقدير قوة الخصم الذي بلغ درجة معتبرة من التجذر و القوة ، و بات من الصعب إستئصاله من مواقعه تلك ، و الثاني بسبب معاناة الجيش المصري في الصحراء القاسية التي تم عبورها بصعوبة للوصول إلى سيرينا .

غير أنه من جهة أخرى يلاحظ أن مصير الإغريق الوافدين أصبح مشتركا مع الأهالي الذين إعتادوا على مواجهتهم عسكريا ، كلما سمحت الفرصة بذلك ، فعند قراءتنا للأحداث السابقة يتضح لنا جليا كيف أن نتيجة المواجهة العسكرية في معركة "إرازا" لم تمثل بداية القطيعة بين الإغريق و خصومهم المصريين و حلفاءهم من الأهالي ، بل على العكس من ذلك ، إنعكست آثارها إلى نتائج إيجابية و قد عرفت العلاقات بين الطرفين مرحلة جديدة من التقارب بينهما أساسها السلم و التحالف و المصاهرة بعد زواج الفرعون "أماسيس" من امرأة من أسرة بطلمية تستقر بسيرينا تعرف بإسم "لاديكي" " Ladikè " ² ، و ترتب عن تلك التطورات دخول الكثير من الليبيين تحت سلطة سيرينا ، غير أن الليبيين لم يعد لهم الحق ، أو القدرة على المطالبة بحقوقهم و بالتالي فقدانهم الأمل في تكرار المساعدة الفرعونية لهم .

Emmanuel Kwaku Akyeampong ; Henry Louis Gates , Mr. Steven J. Niven ; -1
Dictionary of African Biography ; Oxford University Press ; UK ; 2012 ; p 404.
Histoire de la Grèce ; p 197 .-2

لقد ضمنت معركة " إرازيا " **Irasa** " إنتصارا عسكريا و معنويا كبيرا لإغريق سيرينا ، و تحقق من خلال ذلك الإنتصار ثقة و راحة نفسية كبيرة لإغريق سيرينا و شعورهم بالتفوق ، غير أن الإضطرابات و النزاعات السياسية الداخلية بين الفئات الإجتماعية لم تسمح بإستمرار الهدوء المؤقت الذي تحقق بعد تلك المعركة. فالزيادة السكانية التي عرفتها المدينة ، و بروز أرسنقراطية تيرية قوية في المدينة ، طالبت ببعض الحريات ، و شجعت الإنشقاقات التي دبت بين أفراد العائلة الملكية التي أدت تحت حكم " أرسيزيلاس الثاني " **" Arcésilas II "** (560-544 ق م) الملقب ب (القاسي) إلى المواجهة بين الإغريق و الليبيين في معركة " لوكون " **Leucon** ¹ ، فخلال الفترة بين (560-555 ق م) ، و بعد محاولته متابعة خصومه الليبيين الثائرين ضده وقع ضحية عملية إستدراج في منطقة لوكون التي كلفت الإغريق حوالي سبعة آلاف قتيل من " الهوبليت **Hoplites** " * .

كما كلف التدهور في العلاقات بين السلطة الحاكمة بسيرينا و الأهالي و بين أفراد العائلة الحاكمة أنفسهم إنتشار بذور عدم الرضى ، و تبع ذلك في عهد الملك " **Arçesilas II** " (565-555 ق م) إين "باتوس الثاني" (الملقب بالقاسي) صراع من أجل السلطة بينه و بين إخوته الذين إنشقوا عنه و أسسوا مدينة جديدة لهم بالمناطق الداخلية جنوب غرب سيرينا ، سموها "برقة" **Barca** " إستوطنها الغاضبون الذين فصلوا عن السيرينيين ² .

و أوجدت تلك الأوضاع جوا من التوتر، نتيجة تفاقم الصراعات بين أفراد العائلة الحاكمة، و الهشاشة الإجتماعية التي كانت سائدة بين أفراد المجتمع الإغريقي ، الأمر الذي تولدت عنه حملات دموية ، إما بغرض إعادة المنفصلين عن المدينة ، أو رغبة في فرض عصا الطاعة على الخارجين عن سلطة الملك لإعادة تركيز السلطات في يد الملك " أرسيزيلاس الثاني " **Arçesilas II** " من جديد .

Hérodote ; Histoires ; T 1 ; chap 160 ; Trad Pierre Henri Larcher Paris ; ed -1 Charpentier ; 1850 ; p 384 .

* الهوبليت : جندي المشاة اليونانية، مدججين بالسلاح، و هذا يعني وجود أسلحة دفاعية كالخوذة، الصدرية، و درع الجولة...أسلحة هجومية كالرمح و السيف.

Claudia de Olivier Gomes ; La Cité tyrannique , Histoire politique de la Grèce -2 archaïque ; Col- Histoire ; P U Rennes ; 2007 ; Rennes ; p 80.

و الظاهر أنه لم يكن بمقدور العناصر الإغريقية في مواطنهم الإستيطانية الجديدة تلك ،
التجرد من نزعاتهم التسلطية السياسية ، بل أنهم بقوا أوفياء لها و هجروها معهم ، الأمر الذي
ترتب عنه الكثير من مظاهر الفشل ، الذي أصاب الطبقة الحاكمة في دولة مدينة سيرينا ، كما
كانت بداية لفشل طموحات الملوك السيريين خلال القرن الخامس ق م ، حيث أصبحت
الأوضاع السياسية بتلك المدينة تشهد ظروفًا قاسية جراء ترسخ جذور أنظمة ديكتاتورية ، غير
مألوفة بالمنطقة و التي لا يمكن أن توازيها إلا نظيرتها في بلاد اليونان نفسها ...

إن الطابع الديكتاتوري الذي لازم السيريين في مواطنهم الجديدة لم يجردهم من
بعض خصائصهم الفكرية الراقية ، بالولاء و الإحترام للعقل الإغريقي الذي ينتمون إليه ، و
التي تجلت مظاهرها في التقديس الكبير إتجاه رجال الفكر و الفلسفة الإغريق من ذوي الحكمة
و التشريع ، الذين إستعانوا بهم لإستخلاص و تصور الحلول لمشاكلهم ، و هم بعيدون عن بلاد
اليونان .

فهم لا يترددون بالإلتزام بتوجيهات و نصائح معبد "دلفس" ، عندما أشار عليهم بحكمة
"ديموناكس دي ماتيني" **Démonax de Mantinée** الذي كان قادرا على جعلهم يعيشون الملك
"باتوس الثالث" **Battos III** (555 - 535 ق م) يوافق على دعوته إلى المدينة بغرض
التخفيف من شدة التوتر بين سكانها و وضع دستور لهم ، ينظم العلاقات بين الجميع ، بعد أن
إشتدت عاصفة الخلافات السياسية بينهم ، فكان ذلك بمثابة إعادة تأسيس للهيئة المدنية على
قواعد ديمقراطية .

تكشف سيرة هذا الملك أن عصر " أرسيزيلاس الثاني" **Arçesilas II** " مثل تحولا في
تاريخ المدينة الإفريقية ، فمحاولة تأسيس مدينة جديدة من طرف إخوته ، كانت محاولة لفرض
الإنقسام على المجموعة التقليدية ، لأنهم كانوا يدركون أن الحكم عند أولئك الملوك غير قابل
للمشاركة ، لذلك لجأ إلى إستعمال القوة لتدعيم فرض الهرمية السياسية¹ . و دفعت النزعة في
الهيمنة و الإستئثار بالسلطة إلى نتائج مأساوية على صاحبها ، بأن دفع روحه ثمنا لذلك ، بعد

تعرضه للخنق من طرف أخيه " ليارك Léarque " ¹ و هو على فراش المرض ، فقد إستغل أخوه فرصة وجود أخيه الملك على فراش المرض ليتخلص منه طمعا في الحكم . لكن بدوره لقي "ليارك" حتفه مقتولا بعد محاولته الإستحواذ على حق الملك القاصر في الحكم "باتوس الثالث" **Battos III** " الملقب ب "الأعرج" . و يسقط بدوره ضحية للإغتيال و الإنتقام من طرف أرملة أخيه إريكسو "Eryxo" إنتقاما لزوجها ² .

أودت سلوكات أفراد العائلة الحاكمة القائمة على الإغتيال و التسلط إلى علاقات عنف و توتر و إغتيالات بين الأسرة الحاكمة و الكيرنيين . علاقات خالية من الود والولاء ، فقد قوبل حكم "باتوس الثالث" **" Battos III" (555-535 ق م)** بالإزدراء و عدم الرضى ، و شعر السكان بالإهانة في أن يحكمهم رجل غير كفاء ، و صاحب عاهة ، فهي إهانة لا يمكن تحملها، و تولدت لدى سكان المدينة رغبة كبيرة في تقليص نفوذ العائلة الملكية الحاكمة .

بعد حوالي قرن من حكم العائلة الملكية داخل سيرينا لم تتوقف الصراعات الداخلية على الحكم بين الحكام و الرعية ، و إستمرت الخلافات لتخلق واقعا سياسيا يزيد في التوتر و التباعد بين عناصر ذلك المجتمع الإغريقي الناشئ آنذاك ، لكن بالمقابل مكنتهم خبرتهم السياسية التي ورثوها عن موطنهم الأصلي في بلاد اليونان ، من جعلهم يدركون الخطورة الكامنة وراء إنعدام موثيق يلتزم بها الجميع ، و قدرة على تنظيم العلاقات بينهم ، و تكون عاملا فعالا يحقق الإستقرار للمدينة و السلامة للناس.

في ذلك الوضع المطبوع بالفوضى الذي كان في حقيقة الأمر تعبيراً عن طبيعة الرجل الإغريقي الإستبدادية ، على النموذج السياسي الإسبارطي ، القائمة على القهر و الإستعباد . تم الإستجداد مرة أخرى بمعبد أبولو في دلفس ، بغرض الإستشارة ، و البحث عن الحلول ، مع الإلحاح على الضرورة الماسة لدستور ينظم حياة مجتمع مدينة سيرينا³ . فكان رد عرافة المعبد

- Hérodote ; Histoires d'Hérodote . Traduction nouvelle, Pierre GIGUET; LIV – IV; -1 chap 171 ; 1860 p 384.
Hérodote IV- 160 . Plutarque – Polyen VIII – 41. -2
Hérodote L .IV- 160 . Op.Cit . 3

بالإشارة إليهم بالبحث عن رجل في مدينة " Mantinae " بأركاديا قادر بوجهاته و حكمته على إنهاء المواجهات العنيفة التي كانت تهدد المدينة و إستقرارها .

و الملاحظ أن ذلك السلوك يكشف عن خبرة اليونان و إدراكهم للخطورة الكامنة وراء إنعدام دستور محلي يضمن إستقرار المدينة و سلامة الناس ، و هو في الوقت نفسه إشارة إلى أهمية الدساتير و المواثيق التنظيمية في حياتهم اليومية . و في كل مرة كان لابد من إستشارة عرافة دلفس التي أشارت عليهم بالبحث عن مشرع يستطيع بوجهاته الحكيمة أن يزيل المواجهات العنيفة ، و فعلا تم تنفيذ أوامر المعبد ، و كانت المهمة من نصيب "ديموناكس Demonax" الذي أرسل إلى سيرينا لذلك .

قدوم " ديموناكس" تم بعد إقناع الأطراف المتنازعة بسيرينا بأن الحل يكمن في حكمة ذلك المشرع ، لمعالجة مشكل شبيه بذلك الذي أقدم عليه "صولون" Solon" إتجاه أثينا¹ ، و قد إستحسن الملك "باتوس الثالث" هذا التصور، و لم يظهر معارضته لذلك بدليل أنه قام بإستدعاء المشرع "ديموناكس دي مانتيني" للمساعدة في تنظيم شؤون مواطني مدينة سيرينا .

ب. إصلاحات ديموناكس * :

بعد زيارة "Demonax" ، لسيرينا ، كان من المتوقع أن تدخل سيرينا عهدا جديدا من الإستقرار السياسي إبتداءً من عهد حكم " باتوس الثالث " ، إذا ما لقبته إصلاحاته تجاوبا من قبل سكان المدينة ، و جعلتهم يشعرون بالإنصاف .

Hérodote ; IV- 16 ; Op.Cit . 1

* عاش ديموناكس Demonax خلال القرن السادس قبل الميلاد . ينسب إلى مسقط رأسه مونتيني ، عاصر فترة حكم بيزيستراتوس ، ارتبط إسمه بمدينة سيرينا لما قدمه لها من خدمات جليلة. كونه كان وصيا على العرش في عهد الملك باتوس الرابع القاصر ، و حسب المصادر التاريخية بعد أن عاشت سيرينا مدة 100 سنة منذ تأسيسها من حكم الملوك الذين تسببوا في إضطرابات كبيرة إستجد الكورينيون بخدمات عدة مشرعين أمثال ديموناكس دي مونتيني و بلاطون ثم داموكلاس الأركادي Damoclax D'Arcadie في عهد باتوس الثالث أي في حوالي 555-535 إستنجدت به سيرينا لإصلاح شؤونها بسبب حاجتها إلى دستور خاص و قد مكنه إنصافه و تعقله من تفادي حرب أهلية كانت وشيكة الحدوث بين المدن السيرينية . و تكريما له تذكر بعض المراجع التاريخية أنه خلد في ميدالية ذهبية تشريفية إعتبرت أقدم ميدالية ذهبية كورينية، خلد في العملة واقفا يحيط رأسه عقال تنطلق منه أشعة ، تعلو أذنه قرن كبش ، يحمل بيده اليمنى رمز إنتصار و بيده اليسرى الصولجان ، أرسل من قبل معبد دلفس كمشرع للسيرينيين و قد تمكن من إعطاء كل فريق من الشعب حقوقه، غير أن أهم ما تضمنته تشريعاته هو تجريد الملكية من إطارها المطلق و جعلها تكتفي بالتشريفات الدينية و مداخيل الممتلكات المختلفة .

بدأ " ديموناكس " Demonax " إصلاحاته بصياغة جديدة للتركيبية الإجتماعية للمدينة، وإعادة تنظيم الحكم السياسي على أساس تمثيلي في التسيير، تشترك فيه العناصر الإغريقية المشكلة للمدينة . و يبدو أن هذا المصلح كان على وعي كبير بطبيعة تلك العناصر البشرية الإغريقية التي كانت على درجة كبيرة من الوعي السياسي ، و بعد دراسته الجيدة لوضعية المستوطنة ¹ قام بإعادة توزيع السكان إلى ثلاثة فئات حسب إنتماءاتها للوطن الأم .

أعاد إصلاح "الفيلاي" phylai ²، مقسما الشعب إلى ثلاثة قبائل بإمتميازات متساوية مع الحرص الكبير على تدعيم حرية الشعب . و إستنادا إلى ما أورده هيردوت ، كون ثلاث فئات : ضمت الأولى المستوطنين الأوائل من التيريين ، و الثانية البلوبونزيين و الكريتيين ، أما الثالثة فمواطني الجزر ، و تركت للملك الشؤون الدينية ، مع التمتع بمداخل أملاك المعابد ، لكنه حرم من كل الحقوق التي حصل عليها ملوك سيرينا بطريقة غير شرعية و أعطاهم للشعب ³ ، و الظاهر أن الجميع وجد في تلك الإصلاحات الحل الذي أَرْضَى الجميع لذلك لم يتلقى أية معارضة لإصلاحاته تلك ، في عهد "باتوس الأعرج" .

لكن الظاهر أن تفاصيل و أبعاد إصلاحات ديموناكس تلك ، يكتنفها بعض الغموض ، و ما زال النقاش مطروحا حولها * ، كما إختلف في تفسير أهميتها بالنسبة لغيرها من الشرائح الإجتماعية ، ففي الوقت الذي يرى فيه البعض أنها أنهت إحتكار العائلة الملكية للسلطة في المدينة ، يرى كل من "فرانسوا شامو" F. Chamoux ⁴ و "ج. روبنسون" "Robinson G" أنها كانت في صالح الطبقات الأرستقراطية ، ذلك أن "ديموناكس" في واقع الأمر قام بتكريس ملكية

Avezac M ; Afrique (Esquisse général de l'afrique) ; t II ; Edit Bouzlama ; Tunis ; p 85. -1

Roger Brock, Stephen Hodkinson ; Alternatives to Athens: Varieties of political -2

Organization and Community in ancient greece ; 2003 ; p 88.

Hérorote ; Histoires L - IV- Chap 161; Op.Cit ; p.271. -3

*في هذا الإطار ترى المؤرخة كلوديا دي اوليفيرا قوميذ بأن السؤال المطروح هو حول معرفة هل أن ديموناكس أعاد ترتيب الفيلاي Phylai لفصل البلوبونزيين عن الكريتيين وأهل الجزر ، أم أنه أنشأ مجموعتي فيلاي جديدتين ، لهاتين الطائفتين الأخيرتين ، و أدمج القبائل السابقة المكونة لبنية السيريين من الهجرة الأولى مع البيرياك ؟ كما أنه لم يتم الكلام عن أي تعديل في الفيلاي قبل إصلاحات ديموناكس ، و عليه لم يتم إدماج أي مجموعة إستيطانية من موجة الهجرة الثانية في المدينة الأمر الذي جعل مجموعات فيلاي جديدة .

François Chamoux ; Cyrène sous la monarchie des battiades;-Edit De Boccard ; Paris -4
1953 ; p 139 – 141.

يمكن التعبير عنها بالملكية العقارية ، من خلال تقليصه لسلطة العائلة الملكية ، و إدماج "البيريالك Périèque" في القبيلة التيرينية ، ثم إنشاءه فرقة للمستوطنين من أصول بيلوبونيسية وكرينية ، وأخرى للقادمين من الجزر البحرية ، محتفظا للبطالمة بممتلكاتهم وكهنتهم ، لكنهم جردوا من الإمتيازات التي كانوا يمتلكونها وأعطيت لمجلس "الديمو" Demos¹ ، واضعا إياهم في الوسط .

لقد جرد ديموناكس الباطيين من وسائلهم العسكرية بالإرغام ، بخسارتهم لقيادة الجيش ، و نحت في نفوذ ملكية ، كانت تسمى مركزية سياسية ملكية مختلفة جدا عن نظام الحكم التقليدي، إنها ملكية باطية أتمت مركزية الحكم بوسائل عسكرية جديدة . أما المواطنة فقد إستفادت من إصلاحات ديموناكس من مركزية سياسية تحدها ، و تضعفها ، و تبررها إجراءات "ديموناكس" السياسية .

حاولت إصلاحات "ديموناكس" القضاء على كل خطوط الإجراءات الإستبدادية² ، من خلال سعيها إلى رفع سلطات المواطنين مضاعفة ، و تحقيق تقارب بين الأصول الإثنية كقاعدة لتأسيس الرابط الوطني ، و شرط وحيد للمواطنة ..

كما أثرت خبرة شخص "مانتيني Mantinée" في تنظيم الفيلاي بالمدينة ، فالمظاهر وحدها هي التي تجعل الإحساس بأن إصلاحات المواطنة في سيرينا تعفى من مظاهر الدكتاتوريات المعاصرة³ . و كان من الصعب أن تترك حكمة "ديموناكس" أثرها البالغ لدى العائلة المالكة ، لذلك لم يعمر الوفاق طويلا .

ففي سنة 530 ق م عادت الثورة ضد الملك "أرسيزيلاس الثالث Arsesilas III" من جديد ، بعد محاولته الخروج على ما تم إقراره من إصلاحات ، و مسّه بحرية الطبقات الأخرى ، و لم يكن لديه من حلول ، أمام تلك الثورة ، سوى الفرار إلى بلاد الإغريق ، بإتجاه جزيرة "ساموس". وبالتالي فإنه على الرغم مما مثلته تلك الإصلاحات السياسية من تطور نحو

Hérorote ; Histoires d'Hérodote ; liv- IV- Chap 161 ; Op.Cit ; p 271. -1

Claudia gomes ; Op.Cit ; p 82 .-2

Ibid ; p 82. -3

الإستقرار في سيرينا في العهد الملكي ، إلا أن الأمور لم تكن كما أراد لها ذلك المصلح ، و المتحمسين معه للديمقراطية ، ذلك أن الديمقراطية لم تتحقق ، و الملكية لم تختفي ، و عاد الملك باتوس الثالث من جديد ، يطالب بالإمتيازات التي حرم منها والده في عهد "ديموناكس"¹ .

ج. عودة الحكم الإستبدادي إلى سيرينا :

و للإستفاضة أكثر يستحسن الإشارة إلى أن حكم " باتوس الثالث" **Battos III** " الذي شهدت سيرينا في عهده إصلاحات سياسية تاريخية ، و قبل بتقييد صلاحياته ، لم تجد قناعاته إستجابة لها لدى بعض خلفائه أمثال "أرسيزيلاس الثالث" **Arcésilas III** " (525 ق م) الذي بدأ محاولاته لإستعادة إمتيازات الملكية المفقودة ، مرتكزا على البروليتارية الحضرية ، و دخل في مواجهات حادة مع الأوليغارشية (الأقلية) من ملاك العقارات ، المستفيدين الأوائل من تلك الإصلاحات² ، غير أن مساعيه تلك في إعادة فرض الملكية باءت بالفشل ، مما عرضه للطرد من سيرينا ، فإختار اللجوء إلى بلاط الطاغية "ساموس" ، كما ذكرنا سابقا ، الذي لم يخيب أماله في محاولاته لإستعادة العرش ، و تمكن من العودة بعد فترة وجيزة إلى البلاد على رأس قوة عسكرية من المرتزقة ، و فعلا أفلح في خطته تلك ، و نجح في القضاء على منافسيه السياسيين، و إعادة الملكية إلى المدينة من جديد تحت قيادته كطاغية . رغم أن سلوكات ذلك الملك أثارت تخوفا كبيرا ، من تدخل مصري بعد إغتيال "أرسيزيلاس الثاني" **Arcésilas II** " (-535 - 515 ق م) ، إلا أن شيئا من ذلك لم يحدث . و عليه أصبحت قضية معالجة أسباب الإنهيار في أوضاع سيرينا السياسية أمرا ملحا ، لإيجاد الوسائل القانونية الكفيلة ، التي قد تضمن السير العادي و السلمي لمقاليد الحكم في المدينة .

و إذا حاولنا أن نقيم مدى قدرة تلك الإصلاحات على التغيير ، يلاحظ أن إصلاحات "ديموناكس" **Demonax** لم تؤدي إلى ترسيخ الديمقراطية بشكل كامل ذلك أن الديمقراطية التي وضعها ذلك المصلح تحددت عند الحياة على الحقوق المدنية للطبقة الأرستقراطية صاحبة

Ibid ; p 80. -1

Mahmoud-Hamdane Larfaoui ; L'occupation italienne de la libye 1882-1911 ;édit -2
Harmattan ; Paris ; 2010 ; p 24.

الملكيات الزراعية الكبرى ، لقد كانت التسوية أصلية ، و لكنها كانت تحتوي على بذور خطر عدم الإستقرار، تجلت مظاهرها عند وصول إين "باتوس الأعرج" للحكم المعروف بإسم "أرسيزيلاس الثالث"¹ . الذي إستعاد سلطته على البلاد بعد طرده منها . و كان حكمه حلقة جديدة من محاولات التسلط ، و الجرائم الشنيعة التي جعلته لا يشعر بالأمان فاختر الفرار إلى برقة ، في فترة كانت المدينة قد أعلنت خلالها ، ولاءها للفرس لكن لسوء حظه تعرض للإغتيال في برقة كسابقه من ملوك عائلة باتوس .

لقد كشف موت "أرسيزيلاس الثالث" Arcesilase III " عن نزعة خطيرة تميز بها نظام الحكم السيريبي و هي سيادة فكرة الإنتقام و الإستعانة بالقوى الأجنبية كما كان الحال عليه مع الملك السابق الذكر ، و هنا نلاحظ كيف أن تاريخ سيرينا إحتوى على حركات سياسية أفشت إلى تطورات سياسية مختلفة قوبلت بالمقاومة ، ليعاد تنشيطها بشكل من العنف الغير المألوف . غير أن تطورها كان دائما قادرا على تحمل الأعباء الثقيلة ، مثلها مثل العدد الهائل من مدن البر الإغريقي تماما² . و سلكت والدته "فيريتين" Pheritine " ، التي كانت ترفض إصلاحات "ديموناكس" ، و تطلب بالعودة إلى الإمتيازات الملكية³ ، نفس التوجه من بعده ، فقد إستجدت بدورها ، بالفائد الفارسي "أريانوس" Aryandes الذي كان قد سيطر على مصر ، و الذي لم يرفض طلبها و إستجاب لها ، غير أنه لم يحتل مدينة سيرينا ، و تم الإبقاء على الملكية في البلاد تحت حماية فارسية ، ولمدة أطول تحت كل من " باتوس الرابع " attos IV " (510ق م - 470ق م)* ثم "أرسيزيلاس الرابع" Arcesilase IV (حوالي 470 ق م 440ق م) ، هذا

A. Laronde, La Cyrénaïque grecque et romaine ; La redécouverte de Cyrène ; Les -1 ports de Ptolémaïs et d'Apollonia, Doss. archéologie, 167, 1992 p - 08 .

A. Laronde, La Cyrénaïque grecque et romaine ; La redécouverte de Cyrène ; Les -2 ports de Ptolémaïs et d'Apollonia ; Op.Cit ; p 9.
Hérodote ; L. IV ; 162 ; Op.Cit . - 3

* في عهد باتوس الرابع ظهرت قرطاج على مسرح أحداث تاريخ سيرينا بسبب سياسة الوفاق و التبعية التي إنتهجها ذلك الملك .

الأخير الذي تغنى "بندار" بانتصاراته في مسابقات الفروسية بدلفس و أولمبس في سنوات -
470 ق م و 440 ق م .

و يكتنف الغموض نهاية المرحلة الأولى من تاريخ سيرينا ، كون أن المصدر الرئيسي الذي كتب عن تلك الفترة هو "هيرودوت" ، و لم تتجاوز أحداث تاريخه القرن الخامس، أي الفترة التي زارها فيها ، غير أن الدراسات التاريخية أشارت إلى تعرض المنطقة إلى غزو فارسي جديد ، تم خلاله إحتلال مدينة برقة ، التي يعتبر "أرسيزيلاس الرابع Arcesilase IV" آخر حكامها ، و بذلك عجلت الصراعات السلالية على السلطة إلى إستمرار عدم الإستقرار و التناحر بين أفراد العائلة المالكة .

مع بداية القرن الخامس ق.م ، عجلت الحروب الميدية بزوال الحماية الفارسية على سيرينا . في الوقت الذي تزايدت فيه قوة الأرستقراطيين بشكل مؤثر، و تراجعت معها أهمية الحفاظ على إستمرارية السلالة الحاكمة في عهد حكم "أرسيزيلاس الرابع Arcesilase IV" الذي تمكن من القضاء على ثورة السيريين ، و التتكيل بأعضاءها ، إلا أنه لم ينجح في تدعيم أسس حكمه الملكي ، و إضطر إلى الفرار غربا نحو "هيسبيريديس" Heuspérédes (بن غازي) الذي يحتمل أنه مؤسسها . و بذلك يكتمل عدد "المدن الخمسة" Pentapolis¹ ، ثم يلقي حتفه ، فاتحا المجال للنظام الجمهوري ، الذي عجل بنهاية النظام الملكي في حوالي 440 ق.م .

ومكن وجود سيرينا بالقرب من حكام الفرس في مصر ، التي كانوا في أوج توسعهم ، من تأنيهم العميق في مصير تلك المدينة . فأتثناء إصلاحات "ديموناكس" كان "قمبيز" موجودا بمصر و إغتتم "أرسيزيلاس الثاني" Arcésilas II " الفرصة لإعلان ولاءه له . و هي المرحلة نفسها التي إقتربت سيرينا خلالها ، من تحقيق مركزية سياسية للملكية تحت تأثيرات ثانوية ، لكنها واجهت صعوبات في محاولة تثبيت نظام ملكي مفروض أو مستورد إلى حد ما . و في كل مرة تتكرر الصراعات التنافسية بنفس الوتيرة .

د. سيرينا تحت النفوذ الفارسي :

لم تجنب أوضاع الفوضى والصراع السياسي منطقة سيرينا من تأثير التطورات السياسية العالمية المحيطة بها آنذاك ، بل على العكس من ذلك ، كانت بإستمرار، محل إهتمام القوى الكبرى والتي لم تقصر جهدا في عبور فيافي الصحراء للوصول إلى إحتلالها ، و كانت أهم تلك المحاولات بعد فترة طويلة من فشل المصريين في إرازإ إعلان الفرس سنة 512 ق م عن قرار الملك "داريوس" ، بعد هزيمه برقا ، إلحاقها بدولته و إعلانها ولاية فارسية¹ ، غير أن تلك الهيمنة لم تستمر طويلا و إنتهت سنة 480 ق م . ولم تكن محاولة الفرس تلك في الإستيلاء على سيرينا لتتجح ، دون مؤازرة من أحد حكام سيرينا ، فأرسيزيلاس الثاني" ، كان قد قدم ولاءه للملك الفارسي "قمبيز" منذ وصوله إلى مصر، و ليس من شك في أن سلوكه ذلك ، لم يكن عملا مخلصا في موالاته أحد أكبر أعداء العالم الإغريقي ، الملك الفارسي ، كما أنه لم يكن عفويا كذلك . وأن الأمر يوحي بوضع داخلي متردي و غير مستقر على الإطلاق .

و بما أن إنتصارات الفرس على سكان ليبيا لم تكن حاسمة إستمر الصراع السياسي الداخلي عنيفا ، و تمكن سكان برقة من صنع الحدث من جديد أمام الفرس ، و أدت مساعدتهم لسكان سيرينا إلى القضاء على الملك "أرسيزيلاس الثالث" ، لكن تلك التطورات لم تكن ليستكت عنها الفرس ، و تمر دون عقاب ، فقد جلبت للبرقيين تدخلا فارسيا ثانيا و تمكن والي الفرس بمصر " أرياندي Aryandi " ، من الإستيلاء على المدينة سنة 515 ق م. و أعاد الملكية إلى سيرينا ، و وضع على رأسها الملك "باتوس الرابع" إين "أرسيزيلاس الثالث" ، و أصبحت كل من سيرينا و برقة جزءاً من الولاية المصرية .

في 483 ق م تجددت الثورة في برقة ضد الفرس وأدت إلى تجهيز حملة فارسية ثانية، أدخلتها في تبعية محدودة لسيرينا غير أن ذلك كما يراه البعض، مكن سيرينا من تحقيق وحدتها بين 479 ق م-474 ق م لسببين أولهما ثورة مصر ضد الفرس و الثاني هزيمة قورش في بلاد

اليونان¹. فبعد معركة سالامين 480 ق م ، زاد التوجه السيريني نحو بلاد الإغريق ، و كتب باندار "Pindar" أشعاره البيثيادية "Pythiques" ، التي مجد فيها الملك "أرسيزلاس الرابع" "Arcésilas IV" ، و إستقبلت المدينة في 455 ق م الناجون الأثينيون من حملة مصر² ، و يبدو أن هذا التوجه نحو بلاد الإغريق إستمر حتى العهد الديموقراطي الذي تميز بعلاقات تجارية و ثقافية متميزة بين "سيرينا" و "أثينا" إستمرت خلال القرن 5 ق م بأكمله³ ، و رغم ذلك الواقع السياسي السلمي ، لم تتوقف الصراعات السياسية بالمدينة بل إزدادت حدتها ، خاصة تحت حكم "أرسيزلاس الرابع" ، الذي تعرض بدوره للإغتيال في "أوسبيريديس" سنة 439 ق م ، و بإغتيال تلك الشخصية يكون حكم الباطيين قد إنتهى في ليبيا .

ثقافيا تمثلت الروابط في إقتباسات الزخرفة العمرانية التي إحتفظت بها البنايات السيرينية. و الواقع أن الفترة التي إمتدت بين القرنين السابع والسادس ق م ، لم تخلف فقط أحداثا سياسية، و لكنها عرفت إنجازات هامة ذات طابع عمراني ساعد على تعزيز الوجود الإغريقي في شرق ليبيا من خلال إنشاء مينائي سيرينا في القرن السابع ، و برقة في القرن السادس ق م . أما سنة 525 ق م ، فقد شهدت بداية بناء مدينة "أوسبيريديس" "Eusperides" التي لعبت دورا رائدا إلى جانب سيرينا ، التي عرفت أوج إزدهارها خلال القرن الخامس ق م ، بإنجاز سوق المدينة "Agora" و معابد للآلهة "زوس" و "أرتميس" "Artemis" .

٥. سيرينا تقيم النظام الجمهوري 322-440 ق م :

إنهار النظام الملكي مع منتصف القرن الخامس ق م ، و إنتهت المرحلة الأولى من تاريخ سيرينا السياسي .وكيف ما كانت نتائج تلك الأوضاع السياسية التي عاشتها سيرينا ، قبل القضاء على الملكية المستبدة ، فإن نهاية القرنين 5 ومعظم القرن 4 ق م ، مثلا أزهى مراحل التاريخ السيريني ، نتيجة ما سادها من تلاحم و تحالف بين سيرينا والمدن المجاورة لها ، رغم تمتع كل مدينة بإستقلالها ، و رغم التباين في مكائنها و نفوذها ، لكن جميعها كان يقر بتفوق

1- Mahmoud-Hamdane Larfaoui ; L'occupation italienne de la Libye ; p 24.

2- Thucydides ; Histoire de la guerre du péloponnèse ; 1. 110 -1; Op.Cit. -2

3- Chamoux, F. Cyrene sous la monarchie des Battiades. Paris: De Boccard, 1952. p 204.

سيرينا ، خاصة في 375 ق م ، الفترة التي يحتمل أن برقة تراجعت في منافستها لسيرينا،
نتيجة تراجع مكانتها¹.

و مما لا شك فيه أن موت "أرسيزيلاس الرابع" "Arcésilas IV" في منتصف القرن 5
ق م حوالي 440 ق م ، قد فتح الأبواب على مصراعيها لبداية تحولات سياسية تبلورت
مظاهرها في تجسيد قيام النظام الديمقراطي²، خلفا لفترة حكم ملكية تميزت بإضطرابات
المستمرة و دمويتها العنيفة أحيانا ، بالرغم من أن المرحلة الديمقراطية لم تخلو من
الخلافات الداخلية . فقد إستطاع عدد من الطغاة البروز على الساحة السياسة للمدينة و تمكنوا
من الإمساك بزمام الحكم أمثال "أرستون" Ariston و "نيكوكرات" Nikokrate³ .

تميزت التطورات السياسية لتلك الفترة بالصراع الشديد بين الأرستقراطيين و ملاك
العقارات الكبرى . و للقضاء على تلك الصراعات الداخلية تم الإتفاق مرة أخرى على ضرورة
تزويد المدينة بدستور جديد ينظم العلاقات بين مختلف الأطراف في المدينة ، فتم الإستجداد
ب"بلاطون" Platon الذي طلب منه وضع قوانين و دستور سياسي لهم ينظم العلاقة بينهم ، و
يضمن الإستقرار للمدينة ، غير أنه لم يلبي لهم أمنيتهم تلك *لأنه كان يرى بأن كل شي بالنسبة
لهم هو على ما يرام⁴.

كان أمل السيرينيين كبيرا في أن يتحول الصراع على السلطة في المدينة إلى إستقرار
بعد التخلص من الملوك الباطيين ، إلا أن ذلك التحول السياسي نحو الديمقراطية سنة 440 ق.م

-1 Laronde André ; La cyrène grècque et romaine ; Op.Cit ; p 9 .
-2 Aristoteles ; Trad : François Thurot ; La morale et la politique: politique ; Ed Fermin
Didot ; Paris ; 1824 ; P 405.
-3 Gerhard Rohlfs ; Voyages et explorations au sahara ; Volume 3 ; C.E.H.S ; Paris -
2002 ; P 117 .

* من العبارات الشهيرة التي رد بها بلاطون على الكورينيين "لا يوجد أصعب من حكم رجل يتصور أن كل شيء بالنسبة
له هو على سواء ، و لا إنسان يتمادى في الخضوع في توجيهه أكثر من ذلك الذي يخضع للقدر ". و مما قاله لهم " من
الصعب جدا وضع قوانين لشعب سعيد و غني مثلكم ... " .

-4 Claude Meillier ; Callimaque et son temps:recherches sur la carriere et la condition
d'un ecrivain a l'epoque des premiers lagides ; Pub Universite Lille 3, Paris 1979 ; P 336.

لم يؤدي إلى نهاية التوتر، و لم تلبث الخلافات أن عادت بين الشعب و الأرستقراطيين ، فالأرستقراطيين كانوا يريدون الحفاظ على تفوقهم أما العامة فتراهم نير لا يطاق ¹.

ترزم ذلك الحراك شخصيات هامة أمثال القائد الشعبي "أرستون" **Ariston** الذي قاد حزب الشعب ، و تمكن من التفوق على الأرستقراطيين ، الذين تعرض منهم حوالي 500 شخص للقتل ، بينما فر آخرون كثيرون منهم إلى خارج البلاد . و دون يأس منهم جمعوا قواهم و تآزروا بينهم في محاولة منهم لقلب الكرة لصالحهم بتحالفهم مع ثلاثة آلاف من المسيحيين الذين كانوا قد وصلوا إلى سيرينا بعد طردهم من قبل "اللاكيديمونيين" ، و وضعوا أنفسهم تحت خدمة سكان "أسبريدس" "بن غازي" في مواجهة الليبيين ² ، و فعلا تقاتل الطرفان بكل شراسة ، غير أن النصر لم يحسم لأي أحد منهما و تم اللجوء إلى تسوية ترضي الطرفين من أجل إنهاء ذلك الصراع ³ في (حوالي 401 ق م) .

ويذكر المؤرخ "أندري لاروند" **André Laronde** " أنه ليس من المفاجئ الإشارة إلى أن النظام الجمهوري أخضع للحكم الأرستقراطي الذي بدوره لم يستثني بعض الثورات كتلك التي حدثت سنة 401 ق م ، بين جماعة الأرستقراطيين و منافسيهم من الملاك الكبار ، ذلك أن حكومة سيرينا إرتكزت على جهاز مدني ضيق كمجلس الألف في منتصف القرن 4 ق م ، على رأس المدينة كاهن ، ينتخب سنويا و لا يزيد سنه عن 50 سنة ، ينتخب إلى جانبه خمسة قضاة لمدة سنة لممارسة السلطة التنفيذية ، بمشاركة "الإفور" **Ephorès** " بمساعدة مجلسين هما "البولي" **Boulé** و "الجيروزيا" **Gerousia** . أما رجال الدين فكانت لهم مهمة تسيير ممتلكات معبد أبولون ، و الممتلكات الملكية القديمة . و يبدو أنه كان لهم إختصاصات مالية ⁴ . أما تلك

Marie Armand Pascal d'Avezac, Adolphe Jules César Auguste Dureau de Lamalle, Louis Lacroix, Jean Yanoski ; Afrique esquisse générale de l'Afrique et Afrique ancienne ; Firmin Didot frères, ; 1844 ; p 91.

Muller. L ; Numismatique de l'ancien Afrique ; V-1 ; Imp de Biango Luno ; -2 Copenhague ; 1860 ; P4.

Diodor de sicile ; XIV ; 34 ; Op.Cit .-3

Laronde A ; La cyrène grecque et romaine ; Op.Cit ; p 8. -4

السلطات فكانت مستوحات من نموذجين الأول إسبرطي بالنظر إلى الأصل البيلوبونيزي
لقسم من سكان البلاد و الثاني أثيني عندما نقارنها بالمطالب الديمقراطية اليوم¹.

لقد ارتكزت التسوية السياسية على السماح للأرستقراطيين و بقية الشعب ، وعلى رأسهم
كبار الملاك من المشاركة المتساوية في الحكومة إلا أن ما هو معروف ، أن الخلافات إستمرت
منتشرة في البلاد و كل حزب قام بطرد رؤساء الحزب المنافس ، وكتب للجمهورية في نهاية
الأمر أن تنجو وتستمر رغم الأخطار التي كانت تحدق بها .والظاهر أن سيادة النظام الجمهوري
بعد إهيار النظام الملكي الذي أنتج الكثير من الطغاة ، قد وفر لسيرينا فترة ثمينة من الإستقرار
والحرية ، حققت خلالها المدينة أزهى مراحلها و قوتها ، وتمكنت من الصمود في صراعاها
العسكري في وجه قرطاج في (350 ق م)، الذي إنتهى بينهما بالإتفاق على ترسيم الحدود في
منطقة معابد الإخوة فيلاني Autels de Philènes² حوالي 340 ق م* ذلك أن المشاركة
المباشرة في شؤون الدولة ، المقرونة بمهنة فردية غير مقيدة ، طور لدى السيرينيين ، زخما
من الحيوية ، قاد السكان دون توقف نحو طريق التحسن ، كما كانت تجري عليه الأمور في
أثينا ، وتحققت على إثرها نتائج أساسية هي للجميع³ . كما ساعدت تلك المرحلة على تمتين
الرابطة مع الوطن الأم في بلاد الإغريق . وأحسنن التصرف مع "الإسكندر المقدوني" بعد

Ibid ; Op.Cit ; p 8. -1

Olivier Devillers ; Les origines de la légende des frères philènes ; Pomoerivm 4 ; 2000- -2
2 ; p 75 .(<http://www.pomoerium.eu/pomoer/pomoer4/devillers>)

* حسب سولان Solin يستحسن أن تسند قصة الأخوة فيلان Philènes للإغريق و الظاهر أن هذه الحادثة ليست
وحيدة فقد خلد لنا التاريخ عدة روايات جرت بين المدن من أجل تحديد الحدود بينهما عند كل من Charon De
Lampsaque بين مدينته و مدينة Parion وما أورده Oniga و S.Ribichini بين مدن Clazoméne في
أيونيا و كيمي في أيوريد ثم ما أورده ديودور الصقلي أن إمتلاك مدينة لوكي تم عن طريق سباق ، مما يجعل حكاية
سالوست نموذج مشهود في الأدب الإغريقي و القائم على التنافس الرياضي الموجه نحو حل بعض الخلافات الحدودية كما
تقربنا الرواية من سياق ممارسات إغريقية رومانية تقوم على دفن الأحياء .

تاريخيا يعتبر سالوستوس أول من تكلم عن حادثة الإخوة فيلان في فترة كانت فيها قرطاج تهيمن على قسم كبير من
إفريقيا ثم دخولها في صراع مع الكورينيين على بعض المناطق التي تفصل بينهما و بما أنهما تسببا في خسائر كبيرة
لبعضهم البعض إتفقا على القيام بتحكيم خاص يتمثل في تحديد يوم معين ينطلق فيه رجلان من كلا المدينتين ، و المكان
الذي يلتقيان فيه يكون نقطة الحدود بينهما ، و بما أن قرطاج إختارت رجلان و هما الأخوة فيلان تمكنا من الإسراع و
تخطيا أكبر مسافة ممكنة و هو ما لم يتقبله ممثلا سيرينا فإتهما منافسيهما بالتروير مما جعل القرطاجيين يقبلون أي شرط
يضعه الخصم شرط أن يكون عادلا ، مما جعل ممثلي سيرينا يضعان خصمهما أمام خيارين الأول إما القبول بأن يدفنا أحياء
في الموضع الذي يريدان أن يكون حدودا لوطنهم أو أن يقبلا بتركهما يتقدمان، فكان أن إختار الأخوة فيلان الشرط الأول
مفضلين هبة حياتهم لوطنهم و دفنوا أحياء.

-Konrad Mannert ; Géographie ancienne des états barbaresques; Lib encyclopédique -3
De Roret ; Paris 1842 ; P 69.

إعترافها به سنة 331 ق م ، و بدوره ضمن لها إستقلالها ، و تبع ذلك تدشين " كنز سيرينا في دلفس " Tresor De Cyrène " ، سنة 330 ق م . أما في السنوات التي تلت هذا الحدث فقد شهد تدخل إغريق ليبيا لإنقاذ أهلهم في بلاد الإغريق من المجاعة التي كادت تحل بهم ، حيث تمكنوا من إمداد حوالي 40 مدينة بالحبوب¹ .

لقد أتاحت تلك التحولات لسيرينا وضعاً سياسياً أقل اضطراباً غاب عنه الملوك ، و مكنهم من العيش بعد الغزو الفارسي لمدة مائتي سنة تقريباً ، في جو غابت فيه الإستبدادية التي ميزت فترات حكمهم الطويل . و ساد حكم الشعب في إطاره الجمهوري و رغم ذلك فإن طبيعة السيرينيين المشاغبة بقيت تلازمهم و عاد التنافس العنيف و الدموي ، بين فئات الشعب ونظيرتها من الأرستقراطية .

و . المرحلة الهيلينية و تنامي دور الأرستقراطية السيرينية :

تمت الإشارة إلى أن تطبيق النظام الديمقراطي في سيرينا كان سبباً في الإزدهار الذي تحقق للمدينة خلال القرن 4 ق م ، إلا أن ذلك لم يمه الصراعات الدموية ، التي أنهت حكم الباطين أنفسهم ، بل على العكس ، إستمرت الخلافات الحزبية و الإجتماعية بين السيرينيين و لم تهدأ الاضطرابات كما كان يأمله سكان المدينة ، مما عجل بعودة الملكية مرة أخرى ، و دخول المنطقة تحت النفوذ البطلمي ، و بذلك تحول تاريخ سيرينا ، في أغلب فتراته ، إلى حلقات تاريخية تميزها التبعية و الإحتلال ، من طرف القوى الكبرى المجاورة لها .

و تكشف الأحداث التي شهدتها المدينة خلال تلك المرحلة إشتداد حدة المواجهات السياسية التنافسية بين الأحزاب ، ما جعل المدينة تزداد تأثراً بذلك الواقع . كما تميزت الفترة الممتدة بين 360 إلى 340 ق.م بعدم إتساق سياسة سيرينا الخارجية التي تسببت فيها بدرجة كبيرة سلوكات الأرستقراطيين القريبيين من إسبرطة الذين أوجدوا جواً من التوتر بين سيرينا و قرطاج ، و إستطاعوا بسياستهم تلك ، النجاح في الوصول بالمصالح السيرينية إلى عمق خليج سيرت الكبير

Histoire de l'humanité, Livre 3 ; Du VIIe siècle av. J-C au VIIe siècle de l'ère -1 chrétienne; trad Violaine Decange et Miguel eglissias ; UNESCO ; Imp Jouve Mayenne ; 2005 ;France ; p 672 .

ذي الأهمية الإقتصادية و الإستراتيجية الكبيرتين لقرطاج ، و تمكنوا من إنشاء مركز إغريقي يسمى " Filainou " و منه قادوا حملات موفقة ضد حلفاء قرطاج "الناساموس" و"المكاي"¹. و أدى طرد أعضاء حزب آخر منافس من المدينة في حوالي 360 ق.م إلى جر سيرينا نحو صراع عسكري قاده ، حسب "ديودور الصقلي"² ، القائد" تيبرون" الذي سيستغل غضب بعض الأرستقراطيين السيرينيين المنفيين ، الذين ركبوا معه البحر و صاحبوه إلى إفريقيا في 323 ق م، قبل أن يتحول الوفاق بين الطرفين إلى خصومة . و الملاحظ أن تصاعد وتيرة تلك العدائية الكبيرة للأرستقراطيين الراديكاليين إتجاه قرطاج ، كان يحركه مفكرون كبار أمثال "إيزوكراط" "Isocrate" ، الذي ركز دعوته إلى مناصرة إغريقي ليبيا ضد أعدائهم و ذلك في إطار موجة الهيلينية التي كانت تشهد إنتشارا واسعا عبر البحر المتوسط ، و الأمر نفسه يقال عن مساهمة الكاتب "إيفور الكيمي" " Ephore de kymé " الذي إنتهج نفس منهج المفكر السابق . و هكذا نلاحظ كيف أنه خلال النصف الثاني من القرن 4 ق م تطورت العلاقات بين الأرستقراطيين الراديكاليين الموالين لإسبرطا و خصومهم من المعتدلين إلى صراع دموي عنيف ، مما يعني عودة الإقتتال من جديد و ستتكد الفئات الإجتماعية المختلفة خسائر فادحة لما ستعرض له من نكسات .

لقد أثر الأرستقراطيون على إستقرار المدينة و أصبحت تطورات سيرينا السياسية خاضعة لتصرفاتهم و قراراتهم الخاصة ، و يبدو أن ذلك الوضع الذي غلبت عليه المصالح الحزبية جعل سيرينا تعاني من خطورة دوامة الأحداث التي لم تتح للمدينة مخرجا من صراعاتها تلك ، و أصبح واضحا أن مشاكلها السياسية لم تكن لتجد لها نهاية أو مخرجا .

Olivier Devillers ; Les origines de la légende des frères Philènes ; Op.Cit ; p79. -1
Diodore De Sicile VX111 – 19 .21 ; Op.Cit .-2

6. خضوع سيرينا للإسكندر المقدوني :

في صيف 331 ق م وصل "الإسكندر المقدوني" إلى مصر، و وصلت أنباء عن توجهه نحو الغرب على رأس حملة كبيرة ، نحو واحة آمون و كان يأمل من وراء تلك الرحلة إتباع آثار أجداده و البحث عن الهالة الذهبية التي تُحوّل إبن "فيليبوس" إلى إبن "لزوس" ، أو ليشترى برضا كهنتها مباركتهم لقيادة إمبراطورية عالمية ، و هو أمر كان قد ألح في طلبه من معبد دلفس¹. وقد أثار عبوره تلك الصحراء ، شكوك السيرينيين بأنه يقصدهم ، فسارعوا إلى المبادرة بإرسال سفارة للقاءه ، و فعلا إتقى بمبعوثين سيرينيين على بعد 500 كلم من مدينة سيرينا ، بين مصر و ليبيا ، أعلنوا له الولاء و التحالف معه ،وعليه كانت تلك الزيارة ذا فائدة كبيرة لسمعة و ثروة معبد زوس آمون² ، والظاهر أنه عند مغادرته لمعبد آمون كان قد حصل على لقب "إبن زوس" و لقب "الذي لا يقهر" ويذكر أنه منذ ذلك الوقت ، إعتاد عند جلوسه إلى المائدة إرتداء الفستان الأرجواني مع نعال و قرون آمون³ . وتوجد شهادتان حول هذا الغرض لكل من "ديودور الصقلي"⁴ و "كوينتي كورسي" Quinté Curcé⁵ ، وتفاديا لما قد يصيبهم من غضبه ، وهو في طريقه لزيارة واحة زوس آمون. أرسلوا إليه هدايا ثمينة كثيرة* ، ضمنوها أحصنة من النوع الجيد⁶ ، كما أعلنت مدينتهم دخولها تحت الحكم المقدوني ، وعبر سكانها عن ولائهم له بحرصهم الدائم على وضع صورته على أحد أوجه عملاتهم ، دليل توددهم له

Auguste Bouché-Leclercq; Histoire de la divination dans l'antiquité: divination -1 hellénique et divination italique ; Editions Jérôme Millon ; Grenoble ; 2003 ; p 513.

Diodorus ; XVII , 50 -51; Op.Cit .-2

Athenée de naucratis ; Du Luxe – Deipnosophistes ; L- XII chap 53 ; trad M. Lefebvre -3 de villebrunel - (<http://remacle.org/bloodwolf/erudits/athenee/livre12fr3>).

Diodorus ; XVII , 50 ; Op.Cit . -4

Quinté Curcé ; liv IV- chap VII ; trad MM. Auguste et Alphonse Trognon ; nouvelle -5 éd. revue par M. É. Pessonaeux, Paris : Garnier frères, 1861. (<http://remacle.org/bloodwolf/historiens/quintecurce/quatre>)

*خلال هذه الزيارة أهدى ممثلي سيرينيا للإسكندر المقدوني هدايا مهمة جدا تمثلت في خمس عربات ، وهي هدايا كبيرة من حيث أهميتها آنذاك ذلك أن عربة النقل كانت قد إختفت من اليونان كما إستلم منهم 300 حصان و أتبعوا هذا اللقاء بإتفاق تحالف ، حتى و إن كان بعض المؤرخين يقولون أن سيرينا بقيت خارج نطاق سياسة الإسكندر و لم يكونوا تحت ولايته و لكنهم تصرفوا كأنهم كذلك و هو في الحقيقة بمثابة حساب من طرفهم ذلك أن كورينا كانت بعيدة عن مصر و بالتالي لم تكن لها مشاكل حدودية مع الإسكندرية .

Konrad Mannert ; op.cit ; P 68. -6

و طلب حمايته ، و أعلنوه من معبد آمون ، الذي كانوا يستشيرونه في قضاياهم المختلفة " إينا لآمون " بمعنى إبن الإلهم الأكبر "آمون" . و من دون شك أن ظهوره في العملة حاملا تاج من قماش ، و لحية ، و قرون كبش يعني أنه إبن الإله "آمون" * . ثم أن تلك التكريمات الإلهية التي خصصت "للإسكندر الأكبر" في مصر و سيرينا إستفاد منها من جاء من بعده من الحكام ، إذ أصبحت قضية تأليه الحاكم أمرا عاديا ، و أصبح جميعهم يود الظهور بصفته إبن "آمون" "جوبيتر"¹ و مرة أخرى ، و مباشرة ، بعد وفاة ذلك القائد ، عادت الخلافات من جديد . و بعد إقتسام مملكته خضعت سيرينا ل "بطليموس" إبن "لاغوس"² .

7. صراع الأرستقراطية السيرية و حصار تيبرون لسيرينا :

لم تكن الطبقة الأرستقراطية متفقة فيما بينها ، و بسبب تضارب مصالحها و إختلاف توجهاتها ، أثارت الكثير من الفوضى و الإضطرابات لمدينة سيرينا ، و تسببت في زهق أرواح الكثير من الضحايا الأرستقراطيين ، و أكثر من ذلك أنهم تحالفوا مع خصومهم لضرب بعضهم البعض . ففي حوالي 325 ق.م وصلت إلى سيرينا ، بتشجيع من بعض الأرستقراطيين السيريين في المنفى ، قوات كبيرة من المرتزقة الإغريق يقودهم مغامر إسبرطي على السلطة ، يسمى " تيبرون " ، و بدأ في إبتزاز المدن الإغريقية في أموالها و أسلحتها بحجة الإعداد لحملة ضد الليبيين³ .

إستحسن السيريون في بداية الأمر إدعاءه ذلك ، لكنهم ما لبثوا أن تخلوا عنه ، بإيعاز من أحد المنشقين عن المدينة ، المتحالف مع " تيبرون" والذي إتخذ مساعدا له ، فشقوا عصا الطاعة له . فلم يجد "تيبرون" من حل أفضل من ضرب الحصار على مدينة سيرينا ، بعد أن أمن تحالفه مع برقة وأوسبيريدس . في حين إستجد السيريون بالليبيين المحليين و القرطاجيين

* تمثيل صورة وجه رجل على العملة في عالم كورينا و الإغريق القديم ، عليها لحية و قرون الكبش كانت في الغالب تدل أو توحى بأنها إله وطني .

1- Muller .L ; Numismatique de l'ancien Afrique ;V1 ;Imp de Biango Luno ; Copenhagen ; 1860 ; P 102.

2- Gerhard Rohls ; Voyages et exploration du sahara ; Ed Karthala .2000 .P 117.

3- J.D.Fage, Roland Anthony Oliver .The cambridge history of Africa, Volume 2, -3 Cambridge University Press, 1975, p 114.

للمقاومة لإنهاء القتال الذي طال أمده ، و تعقدت أوضاعه أكثر فأكثر . و هي الأوضاع التي تسببت في إندثار الوفاق السياسي بين مختلف أطراف سكان المدينة ، و بالتالي إندلاع حرب أهلية في سيرينا ، إنتهت بانتصار الحزب الديموقراطي ، و طرد المواطنين الأغنياء ، مما جعل أولئك المنفيين يطلبون المساعدة من الملك "بطليموس الأول" حاكم مصر. فإستجاب لهم هذا الأخير بإرسال أحد جنرالاته المسمى "أوفيلاس" **Ophélas** " مع قوات عسكرية كبيرة إلى سيرينا، وعليه أصبح "أوفيلاس" قضية مشتركة بين الديموقراطيين و "تبيرون" ، و مع ذلك إنتصر عليهم و قضى على "تبيرون" ، و بإكتسابه للنصر، حاز على حكم ولاية سيرينا سنة 322 ق م بإسم بطليموس .

لم تختلف أحوال سيرينا خلال القرن الثاني ق م ، عن غيرها من المراحل السابقة ، و نظرا لإرتباطها بمصر تأثرت بالتطورات السياسية التي شهدتها مصر ، مع إستمرار الصراع الذي كان قائما بين أعضاء الأسرة الحاكمة ، المتمثل في المؤامرات الداخلية ، و الدسائس ، و الإغتيالات ، و الدعاية، إلى غاية ضم دولتهم تحت الحكم الروماني، و هو الحدث الذي تلى اللقاء الشهير بين "أنطيوخوس الرابع" **Antiochos IV** " و "بوبليوس لايناس" **Popelius Laenas** في "إيلوسيس" **Eleusis**¹ .

تميز الحكم البطلمي لمصر بوضوح أحداثه و كثرة الدراسات المنجزة حوله ، غير أن ما يميزه ،حسب إشارة المؤرخ الشهير لتاريخ الرومان الإقتصادي والإجتماعي "روستوفتزييف" **Rostofftzev** "...أن أكثر ما ميز مصر إلى جانب أوضاعها الإقتصادية و الإجتماعية ، هو دور الثلاثي الحاكم خلال فترة الملك "إيفيرجيت الثاني" **Evergète II** "الذي نجح في إتخاذ كل من "كليوباترا الثانية" و إبنتها "كليوباترا الثالثة" كزيجات له "، وقد عرف هؤلاء الثلاثة بطابعهم القاسي والمرعب مع التعطش الكبير للسلطة ، إلا أنهم كونوا أسرة حاكمة واحدة ، حكمت البلاد لفترة طويلة من الزمن في جو يطبعه الصراع العائلي العنيف ، وهو الأمر الذي يكون قد تم

تحت الضغط الروماني¹. "غير أن ما يشد الإنتباه أكثر هو أنه بالرغم من وراثة "إيفيرجيت الثاني" **Evergète II** لدولة كانت على حافة الهاوية بسبب الحروب الخارجية و الداخلية التي تهددها ، إضافة إلى مشاكلها الإقتصادية و الإجتماعية الخطيرة ، التي كان أهمها الأزمة الإقتصادية التي عرفتها البلاد بين 131 ق م إلى 127 ق م، ثم رحيله عن البلاد مرغما لفترة مؤقتة و اللجوء إلى قبرص ، إلا أنه إستطاع البقاء في الحكم لمدة تقارب الثلاثين سنة ، و بالتالي فإنه ليس من الغرابة أن تصنف تلك الفترة من تاريخ مصر كونها أكثر المراحل إضطرابا و فوضوية ، كما أنه لايد أن تكون هنالك عوامل ساعدت على نجاح ذلك الحاكم .

الملاحظ أن تأثير " إيفيرجيت الثاني " **Evergète II** السياسي إستمر على مصر و المناطق التابعة لها ، حتى بعد وفاته في حوالي 116 ق م ، من خلال قراراته التي حرص على تجسيدها بالتعاون مع زوجته "كليوباترا الثانية"، التي ترك لها أمور الحكم في المملكة²، مع وصية مفصلة حول تقسيم المملكة بين ورثته من أبناءه . و هي القرارات التي كان لها تأثير سلبي و كارثي أحيانا على المناطق الواقعة تحت النفوذ البطلمي ، مثل سيريناياكا . و كان سلوكه ذلك نابعا من إعتبرات و تصورات خاصة به ، نذكر منها تقاليد نظام الحكم الملكي المطلق في البلاد ، الذي يجعل الملك يعتبر المملكة ملكا خاصا له وحده .

و بما أن مصر البطلمية لم تكن قادرة على إنهاء الفوضى و الصراع على السلطة بعد موت "إفرجيت الرابع" و خلافة "كليوباترا الثالثة" له ، هذه الأخيرة التي كانت ذات طموحات كبيرة و عنيفة في إدارة شؤون الحكم بالبلاد و نجاحها في طرد شريكها في الحكم " سوتر الثاني " **Soter II** ، فإن الصراعات و الإنقسامات بين أفراد العائلة الحاكمة عجلت بتفتت دولتهم بإنفصال قبرص ، ثم إستقلال "بطليموس أبيون" **Apion** " Ptolémée " بسيرينا ، التي ورثها عن والده بعد وفاته في 116 ق م ، و حكمها لمدة 20

Michel Ivanovic Rostovtseff ; Histoire economique et sociale du monde hellénistique ; p -1 615.

Justin ; Hist Universelle – Hist de Syrie et d’Egypte ; L- XXXIX ,3- 5 (www .-2 remacle . com).

سنة ، و بذلك يكون قد نفذ فعلا ، وصية والده "بطليموس الثامن" (Ptolémée VIII Evergète) التي بقيت رهينة رسالة نائمة غير منفذة ، حتى تاريخ 96 ق م ، و التي كان سكان الإسكندرية يرفضون مضمونها ، و بموت " بطليموس أبيون " تنتهي سلالة البطالمة في سيرينا (أنظر جدول رقم 2).

..

الفصل الثاني :

II- بداية التواجد الروماني في سيرينايا

1. العوامل المؤثرة في تطور ليبيا السياسي خلال الفترة الإغريقية الرومانية:

تباينت عملية التطور السياسي في ليبيا القديمة ، و لم تكن مسيرة الأحداث فيها موحدة بين مناطقها الرئيسية الثلاثة ، سيريناكا شرقا و المدن الثلاث غربا ، و جرمة في الجنوب . و الواقع أن ذلك الإختلاف لم يكن أمرا عاديا ، و إنما جاء نتيجة حتمية لتأثيرات جغرافية و إثنية ، فرضت نفسها بشدة في بلورت ذلك الواقع السياسي الجديد للبلاد ، رغم إختلاف طبيعتها و درجة تأثيرها .

أ -العوامل الإثنولوجية و الجغرافية :

خلفت حركات الهجرة اليونانية التي تمت خلال القرن السابع قبل الميلاد نحو ليبيا نتائج سياسيه مختلفة ، تباينت في إنعكساتها و تأثيراتها على تطور الواقع السياسي بتلك المناطق الجديدة التي حلت بها و حتى بلاد اليونان نفسها ، بإعتبارها عاملا هاما من عوامل التفاعل بين الإنسان و محيطه . و لأن أي جماعة تبحث عن موقع جديد لها يكون هدفها البحث عن تحقيق التطور و التقدم بإستمرار، ضمن أطر معرفية و أخلاقية و روحية معينة تساعدها على الحفاظ على هويتها و منها تستمد حيويتها و فاعليتها.

و بما أن ليبيا لم تكن تمثل حالة شاذة بين مجتمعات العالم في القديم أو حتى في الوقت الحاضر ، فإن واقعها السياسي قد تأثر بعاملين رئيسيين ، مثلا أساس كل التطورات و التفاعلات السياسية التي عاشتها البلاد على إمتداد قرون طويلة ، بالإمكان إعتبارهما أساسا لأي فهم عميق، أو نقاش حول ذلك التطور ، و من الأسباب التي كانت وراء ظاهرتي الإزدهار والنبوغ الحضاريين اللذين تحققا للبلاد ، و صنعا أمجادها آنذاك . هذين العاملين المؤثرين هما العامل الإثنولوجي ، و العامل الجغرافي .

.....

أ - التأثير الأثنولوجي :

لم تعرف ليبيا مفهوما للمواطنة بين سكانها الأوائل ، و ربما يرجع ذلك إلى عدم وجود تنظيم سياسي مركزي تتحدد من خلاله الأطر العامة لتحقيق الإنتماء الحضاري الذي يفرض الوفاء و الارتباط الدائم بأصول المجموعة الحضارية في الوطن الجديد و الوطن الأم ، بغرض ضمان تحقيق هدفين هامين : الأول الحرص المستمر على عدم فك الروابط الإجتماعية مع المجموعة البشرية التي تمثل الأصل الذي تتحدر عنه أي طائفة تكون قد انفصلت عنه لظروف ما . و ليس بالضرورة أن يكون هذا الوفاء إلزاما موثقا بقدر ما هو سلوك فطري يوجب الإلتزام الكلي و الإستعداد الدائم للدفاع المشترك ، أو تلبية نداء الأصول إذا تم الإستجداء بهم ، أو البحث عن الإستشارة لديهم إذا دعت الضرورة لذلك ، و الثانية تحقيق كيان سياسي ، يكرس من خلاله واقعا سياسيا هو في ذاته صورة مصغرة للمدينة الأم في إدارة شؤون الحياة العامة، الدينية أو الدنيوية .

و بناءً على ما سبق ذكره ، عاشت ليبيا منذ القرن 7 ق م تنوعا عرقيا و حضاريا جعل منها نموذجا في التدليل على الدور الذي يمكن أن يسببه التنوع الإثنولوجي في عملية البناء الحضاري الذي يمكننا إستنباطه من مظاهر عديدة أولها بالجنوب و هي الظاهرة الجرمية ، بمنطقة فزان ، التي إرتكزت على العنصر الليبي الإفريقي في بناء الدولة الغرامنتية القوية ، مستفيدة من إمكانات البلاد المتمثلة في توفر المياه الضرورية لممارسة النشاط الزراعي ، و القيام بالوساطة التجارية بين إفريقيا و المدن الساحلية في الشمال ، و قد نجح سكانها نجاحا باهرا في تحدي ظروف الصحراء القاسية من خلال تطوير أساليبهم الإقتصادية بإستغلال المياه الجوفية في وسط الصحراء و تنشيط إقتصاد زراعي إستطاع أن يلبي حاجيات سكانه ، ثم إقامة دولة مركزية عاصمتها جرمة ، مثلت تهديدا مستمرا للقوى العسكرية المتمركزة إلى شمالهم.

أما التجمع البشري الثاني الذي إستطاع أن يحقق له كيان سياسي قوي و متميز في ليبيا القديمة ، و قام على نواة مجموعة من المهاجرين القادمين من منطقة جنوب اليونان البحرية ، هم إغريق " تيرا Thera" ، الذين وصلوها خلال القرن السابع ميلادي ق م ، و أسسوا لهم مدينة سيرينا على النمط التيريني . هؤلاء بدورهم كانت سماتهم الحضارية إغريقية بحتة ، لا علاقة

لهم بإفريقيا ، ولا بسكانها ، لذلك كانت دولتهم نموذجا لدولة المدينة الإغريقية ، ذات المجتمع الزراعي المرتبط في تبعيته للمدينة الأم " تيرا " التي خلفت لنا إنجازات حضارية و عمرانية و دينية هامة ، ضمن أطر هندسية إغريقية أصيلة نافست نظيرتها في بلاد اليونان .

و أخيرا الفينيقيون في الغرب بمنطقة الأمازيغيا ، الذين صنعوا تاريخ تلك المنطقة من خلال ممارسة النشاط التجاري ، مستفيدين من الإستقرار السياسي الذي توفر لهم تحت الرعاية القرطاجية ، ثم براعتهم في إمتهان مهنتي التجارة و الزراعة ، مثلهم كمثل الجرميين في الجنوب الذين إستفادوا من ممارسة الزراعة الصحراوية و إحتكار طرق القوافل التجارية مما أهلهم للقيام بوظيفة الوسيط التجاري بين الصحراء و الساحل لفترة طويلة جدا .

لقد صنع ذلك الإختلاف في بنية التركيبة السكانية الفرق بين تلك المناطق و في تطورها، حيث تبنت كل مجموعة نظام الحياة الذي يلائمها و يربطها بمواطنها الأولى ، في بناء و تطوير فضاءاتها السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية ، من منطلق إرتباطها الثقافي و التاريخي بالوطن الأم ، فقد ربط إغريق سيرينا علاقاتهم السياسية ، منذ القرن الرابع ق م بمصر البطلمية ، عكس منطقة (تريبوليتانيا) التي ترسخ بها نمط الحياة المشرقية البونيقية بكل مظاهرها و لم يكن لأهلها قابلية التأثر بسياسة الرومنة إلى حد ما ، بالرغم من المحاولات الكبيرة التي بذلها الرومان في ذلك المجال ، و كانت نتائجها محدودة إلى حد ما .

ب - العامل الجغرافي :

أثر الجانب الجغرافي المتمثل في سيادة الصحراء الواسعة ، على ظروف الإتصال بين سكانها ، بسبب إمتداداتها كحاجز طبيعي بين المراكز الحضارية المختلفة . و كانت العلاقات تتم في أغلبها على نطاق المراكز التجارية عبر السواحل ، بواسطة القوافل التجارية المتجهة نحو المدن الساحلية ، لأن الصحراء مثلت بإستمرار حاجزا حقيقيا حال دون حدوث تقارب و تأثير حضاريين بين شرق البلاد و غربها ، فمثلا سيادة الرمال في منطقة سيرت الكبرى ، و خليجها مثل العائق الذي كان يصعب على المسافرين تجاوزه بسهولة .

إن الإختلافات التي نتجت عن العوامل السابقة الذكر، تجعلنا نتصور بأن دراسة التاريخ السياسي لليبيا ، وتطوره تحت الإحتلال الروماني ، يقتضي منا دون شك تعميم الدراسة لتشمل كل مراكزها الحضارية للفترة التي يتناولها موضوع بحثنا ، و هذا الجمع في الدراسة ، وبالرغم من كونه واسع جدا ، وصعوبة تناول كل أحداثه ، يبدو أنه ضروري جدا ، لإعتبارات كثيرة أهمها أن مناطق ليبيا القديمة مثلت منذ ما قبل التاريخ وحدة ترابية مترابطة فيما بينها من البحر إلى الجنوب ، وكان تفاعل الأحداث بينها مشتركا بإستمرار، وهو دليل عن تلاحمها القوي .

إن موروثها الحضاري و البشري المشترك ، الذي ما زال يواصل مسيرته التاريخية المتجذرة في ترابها من خلال ما أنجزته عبقرية شعبها ، و التي تشهد عليها كثرة البقايا الأثرية العمرانية و الفنية ، تكشف بما لا يدع مجالا للشك بصمة شعوب ليبيا الأصيلة و دورها الرائد في بناء صرح الحضارة الإنسانية سواء في سيرينا الإغريقية أو منطقة الأمبوريا الفينيقية أو صحراء فزان .

أما الأمر الثاني الذي يفرض نفسه في هذه الدراسة هو محاولة الربط التاريخي بين الفترة السابقة للإحتلال الروماني ، و فترة الإحتلال الروماني نفسها ، و هما فترتان يمكن إعتبارهما مختلفتين في طابعهما الحضاري و البشري و لكنهما مكملتان لبعضهما البعض . فالتغيرات السياسية التي عرفتها ليبيا أدت إلى فرض واقع سياسي جديد منذ القرن 1 ق م ، تسيدت فيه روما شعوبا لم تألف العيش مسلوبة الحرية ، بل أن حريتها هي التي صنعت قوتها و تفوقها الحضاري في البحر المتوسط قبل ظهور الرومان ، و هو الواقع الذي لم تخفى حقيقته عن الرومان أنفسهم ، و تأثيره على تواجدهم هنالك ، مما جعلهم يفضلون الإستفادة منه قدر الإمكان، دون السعي الجاد إلى تغييره ، و الإكتفاء بطبعه بلمسات رومانية بسيطة ، لكونهم في حقيقة الأمر وجدوا أنفسهم أمام نسيج بشري يعتبر أكثر تحضرا و تطورا منهم ، و مرتبطا بأصوله التاريخية التي ينحدر عنها ، سواء ببلاد الإغريق أو بفينيقيا . و كان من الأفضل للرومان الإستفادة من خبراته الطويلة .

2. إلحاق سيرينا بالدولة الرومانية :

لم يستمر تجاهل الرومان لسيرينا طويلا و تغير الموقف السياسى نحو الضم والتسخير.

أ. وصية الملوك بعروشهم لروما تنازل مصلي أم قهري :

إرتكزت إيدولوجية الأباطرة الرومان منذ عهد "أوغسطس" على ملحمة خلود روما¹ مستلهمين ذلك من وعد "جوبيتر" "Jupiter" لأم "إيني" "Ennéé" ، بإمبراطورية دون نهاية كما أوردها "فيرجيل" في كتابه "الإنياد" "Eneide" * . لذلك إذا كنا نرجح بأن نجاح الدولة الرومانية عبر تاريخها الطويل ، و خاصة خلال الفترة الإمبراطورية ، مرده بالدرجة الأولى لنجاحاتهم الحربية و حدة السيف ، فإن ذلك ليس كافيا . حقيقة كانت الجيوش تقوم بمهمة الفتوحات ، لكن الأهم بعد الإنتصار ، يكمن في طريقة الإحتفاظ بما تم تحقيقه ، لذلك فإن قسما كبيرا من ذلك النجاح كان مبعثه التنظيم الإداري و القانوني المحكم الذي خلف جيوشها في الولايات المفتوحة ، و كان من الطبيعي أن تتميز طبيعة الحكم الروماني في سيرينا و الولايات الأخرى ، بمظاهرها الأكثر أنانية ، من خلال تزويد حكامهم و رؤساليهم بصلاحيات خاصة في التسيير . و من جهتهم لم يتردد أولئك الموظفين الرومان في إستعمال أساليب شتى من أجل إستغلال ذلك النفوذ لإنجاح سياسة روما و تحقيق مآربهم الشخصية².

لذلك تولدت عن رغبة روما في الهيمنة و التوسع هاجسا مخيفا لدى الكثير من الحكام الذين كانوا يتمنون تفادي شرها ، بأي وسيلة و لو بالخضوع الطوعي و التنازل عن ممتلكاتهم لها ، كما تمت عليه الأمور في سيرينا خلال القرن الأول ق م ، الفترة التي شهدت خلالها المنطقة صعوبات سياسية كبيرة ، نتيجة الفوضى الداخلية ، ومشاكل القرصنة التي

Paul-Augustin Deproost ; Hic non finit Roma. Les paradoxes de la frontière romaine ; -1 Folia Electronica Classica (Louvain-la-Neuve)-Numéro7 -janvier-juin2004 (folia_electronica@fltr.ucl.ac.be).

Virgile ; Eneide : « His ego nec metas rerum nec tempora pono :/ imperium sine fine * dedi » - « Je n'assigne de borne ni à leur puissance ni dans le temps ; je leur ai donné un Empire sans fin ».

Michel Ivanovic Rostovtseff ; Histoire economique et sociale du monde hellénistique ; p -2 21.

تطورت بشكل خطير في البحر المتوسط . في الوقت الذي لم يكن فيه ملكها " أببون" مكرثا بما يحدث حوله ، خاصة و أنه لم يخلف وريثا للعرش ، و كانت كل إهتماماته منصبة على حماية ملكه من دسائس المحيطين به . و بالرغم من وجود أبناء أخيه إلا أنه رفض توريث عرشه لأي منهم¹ . و قد عثر على تلك الوصية منقوشة على مسلة في سيرينا (أنظر شكل1).

إن انعدام ولي عرش لمملكته وُلد إشكالا حول من سيخلف الملك بعد رحيلة ، و لم يكف ذلك الحاكم نفسه عناء إيجاد حل له . بالمقابل رأى آخر ملك بطلمي لسيرينايا "بطليموس أببون" *Ptolémée Apion* * ، أن من مصلحة دولته إخضاعها لهيمنة قوة عالمية كبرى كالرومان مثلا ، كما كان يأمل والده من قبله ، و كما فعل غيره من الملوك² في مناطق أخرى. غير أن ما آلت إليه أحوال تلك المدينة من تدهور و إضطرابات خلال الفترة التي تلت وفاته ، جعل من مرحلة ما بعد "أببون" ، فترة أكثر أهمية و غموضا و إضطرابا في تاريخ سيرينا السياسي القديم ، خاصة و أن ذلك الغموض يكتف كثيرا أسباب و دوافع ذلك التوريث التي أقدم عليه "أببون" . ثم أن سياسة الرومان الغامضة إتجاه البلاد لفترة تزيد عن الربع قرن من الزمن ، وتأثيرها على أوضاعها السياسية والإقتصادية التي ميزتها الإضطرابات و الصراعات السياسية العنيفة في أغلب الأحيان بين عناصرها السكانية المختلفة ، بغرض الإستئثار بالسلطة ، من الأمور التي مكنت الطغاة من الإمساك بزمام الأمور في سيرينا ، و لم يتهاونوا بعدها في نشر الموت ، وعمل السيف في رقاب الناس من أجل البقاء في الحكم .

و الواقع أن إختفاء دولة ، بالطريقة التي تمت بها الأمور في مملكة سيرينايا ، و بشكل نهائي ، و في لحظة معينة ، و بقرار رجل واحد ، لم يكن بالأمر البسيط الذي يمكن تقبله

Ennio Quirino Visconti ; Iconographie grecque ; impr P. Didot l'aîné, 1811 ; p 317.-1
* أببون بطليموس Ptolémée Apion : ابن طبيعي لبطليموس VII إفريجيب II الملقب بفيسكون Physcon و إيرين Irene إحدى خليلاته ، و تذكر المصادر التاريخية بأنه ابن غير شرعي . في سنة 116 ق.م توفي والده و أورثه سيرينايا ، فحكمها لمدة عشرين سنة (20 سنة) ، عندما قرب أجله ، وعند محاولته تعيين وريث عرش له ، خلف وصية يورث من خلالها أملاكه للإمبراطورية الرومانية ، تنفيذاً لوصية والده ، بدلا من أبناء أخيه الطبيعيين . و يذكر أن لقبه إكتسبه من نحافته التي أعطته لقب Apion ، الذي يعتبر معاكسا للقب والده فيسكون Physcon .
* اتال 3 ; 3 attale آخر ملوك Pergame . أوصى بملكه إلى مجلس السينات و الشعب الروماني. و تلت وفاته ثورة إجتماعية في البلاد غير أن روما قضت عليها بقوة قبل أن تكون من تلك المقاطع الولاية الآسيوية . وهذا السلوك نفسه هو الذي سار عليه evengete II فيما بعد والذي كان معاصرا للملك 2- attale .

بسهولة من طرف مواطني سيرينا ، و لو أن تصرف الملك "أبيون" في التوصية بممتلكاته للشعب الروماني سنة 96 ق م ، لم تكن الظاهرة الإرادية الوحيدة في العهد الجمهوري، و إنما وقعت هنالك حالات مختلفة برغبة من بعض الملوك في التوصية بأملآكهم للرومان بعد موتهم*، فقد ذكرت المصادر التاريخية القديمة تصرف إثنين آخرين من الملوك ، و بنفس السلوك ، و هما ملك برغام ، "أتالوس الثالث" في 133 ق م ، ثم ملك "بيثينيا Bithynie" "نيكوميدس" Nicomèdes سنة 74 ق م¹ ، مما أثار حيرة الكثير من المؤرخين ، عن الدوافع الحقيقية لتسليم أولئك الحكام لرقاب شعوبهم لقوى أجنبية لإستعبادهم دون مقابل . كما أن ذلك السلوك يطرح نقاط إستفهام عديدة ، لم يجد لها المهتمون تفسيرات مقنعة . فقراراتهم تمت دون أدنى إستشارة لشعوبهم ، و هو أمر لا شك فيه ، مما تولد عنه ردود فعل عنيفة ، تعبيراً عن الرفض بالإلحاق القصري بالرومان ، مثلما كان الحال عليه مع الثورة التي قادها المسمى "أريستونيكوس" Aristonicos * ضد الرومان في السنوات التي تلت موت "أتالوس الثالث" III Attalus و إعتد فيها على القرويين و الأهالي و العبيد و تمكن من تحقيق عدة إنتصارات ضد أعدائه الرومان و حلفائهم² إلى أن قضى عليه على يد القنصل "أكيلوس"³ . لقد كانت قرارات "أتالوس" تلك ، محيرة و لكنها ذات إنعكاسات كبيرة جدا على المنطقة ، خاصة على الرومان ، حيث مكنهم ذلك من بداية تواجدهم الدائم في آسيا .

* حول هذا الموضوع و للإستفادة التاريخية يمكن الرجوع إلى كتاب براوند Braund D في كتابه :
Rome and the friendly king : The 11th character of the client kindship ; Croom Helm ;
Australia ; 1984 . ذكر هذا الكاتب أربع نماذج هي : الوصية من أجل التوريث ، الوصية من أجل تعيين روما حامية
للورثة ، حالة ماسينسا ، الوصية من أجل الحكم (Wills of the principate) .
-1 Justin ; Hist Universelle – histoire de Syrie et d’Egypte ; XXXIX,3- 5 (www . remacle . com) .
* ابن غير شرعي للملك أومان الثاني Eumène II لملكة برغام Pergame جمع أريستونيكوس حوله جماعة من
الثوار المعدومي الموارد ، و العبيد الذين وعدهم بالحرية ، و أطلق عليهم إسم هليبوليتاي Heliopolitai (مواطنو
الشمس) .
-2 -Serghidou Anastasia ; Fear of Saves , Fear of enslavement in the ançient
Mediterranean;29° Colloque du GIREA(Departement d’histoire et d’archéologie de
Crète) ; PUFranche –comté ; 2007 ; p 428 .
-3 -Strabon ; Geographie ; Liv XIV , I ; Trad : Amédée Tardieu ; Paris ; 1867 .
(www . remacle . org) .

ويذهب المؤرخون حول سلوك أولئك الحكام ، إلى إعتبار أن إسناد أولئك الحكام لممتلكاتهم للشعب الروماني ، قد تم من منطلق أن جميعهم كان من دون وريث للعرش ¹ . أما "أبيون" ، فبالإضافة إلى ما تم ذكره سابقا ، فإنه من المحتمل جدا أنه كان متخوفا من تعرض البلاد إلى حرب أهلية داخلية بعد موته ، من طرف الطامحين إلى إعتلاء عرشه الذي سيصبح شاغرا ، و تلك إشارة واضحة إلى أن فترة حكمه كانت مضطربة² ، أو أنه كان يأمل في أن تصبح بلده ولاية من ولايات الإمبراطورية الرومانية ، مما سيوفر لها حماية حقيقية ، لها و لشعبها . غير أن السؤال الذي قد يطرح نفسه لماذا جاءت تلك الوصية ، في تلك الظروف بالضبط ، و هل كان "أبيون" يرغب حقيقة في إتباع نهج والده في التنازل عن أملاكه للرومان ؟ للعلم أن كل من حكموا سيرينا ، و مهما كانت الروابط التي تجمع بينهم ، يعودون في إستشاراتهم إلى مصر ، فلماذا شذ أبيون عن ذلك ؟ أم أن هذا الملك كان متأثرا بوصية والده ³ . و حتى وإن كنا نحتمل أن سيرينايا كانت المنطقة الأولى التي يمكن أن ينتزعها الرومان من البطالمة ، فلماذا لم يقدم الرومان على تسوية وضعيتها منذ سنة 96 ق م؟ و هي المنطقة التي كانت بالفعل مكسبا كبيرا للدولة الرومانية ونفوذها وعظمتها ، إلا أنها لم تقبل العرض مباشرة ، ولم يسارع مجلس السينات إلى ضمها سنة 96 ق م ، و إكتفى برده بأن تحكم المنطقة نفسها بنفسها⁴ . أكثر من ذلك رفض الرومان عروض الضم التي تقدم بها والده لأصدقائه الرومان في سنوات 163 ق م ، و 155 ق م ، ثم 145 ق م على التوالي ، بل أنهم إعتبروا الأمر غزوا⁵ ، لكن بعد مدة تغيرت تصوراتهم و تحولوا فجأة إلى متحمسين لعملية الضم ؟ .

1 - توريث الأملاك للدولة الرومانية من طرف الملوك الحلفاء في العهد الجمهوري تمت على ثلاثة حالات ، الحالة الأولى هي الحالة التي يتم فيها توريث الأملاك للشعب الروماني *Populus Romanus* والحالة الثانية التي يتم فيها تعيين الشعب الروماني *Populus Romanus* كحارس للوريث ، والحالة الثالثة هي الوصية التي لا يترك فيها الملك أي شيء للرومان أو روما و نموذج ذلك ماسينيسا في نوميديا .

Braund D.C ; *Royal wills and Rome ; Papers of British school at rome ; n 51; 1983; p 2-16-57.*

• Stewart Irvin Oost ; *cyrène 96- 74 bc ; Classical Philology ; Vol 58 . N° 1 . Janv 1963 ; -3 University Of Chicago Press ; 1963 ; P 11 .*

Davies Mark , Swain Hillary .. ; *Aspect of roman history,82bc-ad14 :a source – based -4 approach ;1ed ; ed Routledge ; USA;2010; p 356 .*

Harrison G ; *The joining cyrenaica to crete ; Cyrenaica in antiquity ; p 367 . -5*

أمام غموض الموقف و إقتصار معالجته على تصور واحد و هو التنازل الغير المشرف لممتلكاته للغزاة الرومان ، يطرح "هارسون "Harrison" وجهة نظر مختلفة و هي أن ذلك الرجل ربما كان حريصا على إبعاد الرومان عن مصر البطلمية و ذلك برميههم إلى أقل منطقة منفعة ، تابعة لها و أكثرها مشاكسة ¹ ، فكان ربما ذلك تصوره الخاص ؟ غير أنه من ناحية ثانية لم تكن علاقة "أبيون" مع العائلة البطلمية الحاكمة آنذاك في مصر على ما يرام بسبب شبه إستقلاليته عنها ، ثم مشاكل التنافس بين أفراد العائلة البطلمية الحاكمة .

عند محاولتنا مناقشة مرحلة ما بعد " أبيون" فإن الأدلة التاريخية حول تلك الفترة قليلة إلى حد ما . غير أنه مهما كانت ظاهرة ندرة المصادر و المعلومات التاريخية حول تلك الفترة فإنه يجدر بنا الرجوع إلى بعض الكتابات الأدبية الإغريقية التي خلدت بين أسطرها معلومات ثمينة حول أوضاع سيرينا بعد موت "أبيون" و التي نجدها ضمن كتابات "بلوتارخ" "Plutarque" مثلا ² . و هي في أغلبها أحداث ذات أهمية بالغة حول الوضع الذي ساد المنطقة، و الفترة القصيرة التي تلت وفاته سنة 96 ق م ، حيث سمحت لنا بمعرفة طريقة تعامل الرومان مع سيرينا بالطريقة التي نأملها ، و بناءً عليها ، نحاول الوصول إلى إدراك الواقع السياسي الذي كانت تعيشه منطقة البحر المتوسط من صراعات عنيفة بين الدولة الرومانية، و القوى السياسية الأخرى التي كانت تحاول يائسة الإفلات من مخالب و وحشية القوة العسكرية الرومانية آنذاك ، التي كانت تجد في نتائج توسعاتها الخارجية موردا لا يمكن التحول عنه لتحقيق الرفاهية للرأسمالية الرومانية الجشعة ثم الشعب الروماني نفسه.

الإشارات التاريخية المهمة التي تضمنتها كتابات "بلوتارخ" ، والتي بإمكاننا الإعتماد عليها في الوصول إلى تكوين فكرة عن واقع سيرينا آنذاك ، و ترتبط بما كتبه ³ حول الدور الذي لعبته زوجة أكبر كهنة الإله أبولون ، المعروفة باسم "أريتافيل" "Arétaphile" في إنهاء حكم

-1 .-1 Harrison G; p 367

-2 Plutarque ; Œuvres morales (Conduit méritoires de femmes) ; trad Jaques Boulogne ; T IV 17 : 19 ; Ed les Belles Lettres ; 1er Ed ; 2e tirage ; Paris ; 2002 ; p 69 .

-3 Ibid ; Chap 19 , Arétaphile ..

الطغاة بسيرينا ، و قد تدعمت تلك الحقائق التاريخية لأحداث تلك الفترة ، بالعثور على نصوص نقشية تاريخية حديثة ، ترتبط بنشاط بعض العناصر النخبوية السيرينية ، التي كان لها دورا رائدا في تقديم خدمات جليلة لسكان المدن والأرياف على السواء أعطت فكرة عن الوضع المضطرب آنذاك . أمثال " أيجلانور " "Aeglanor" " والد "أريتافيل " "Aretaphile"¹ ، الذي يكون قد توفي في فترة سيادة الطاغية "نيكوكرات" ، و لأنه كان من أكثر المقربين من أبيون فقد لجأ إلى الزواج من "أريتافيل " "Arétaphile" ، التي كانت أعطيت لها مكانة أبيها ، بعد مقتل زوجها كاهن أبولون بسيريناياكا .

و كشفت التنقيبات عن العديد من النقوش الصخرية تشير إلى شخصيات أثرت إلى جانب تلك المرأة في المدن السيرينية الأخرى مثل مدينة "بيرينيس" "Bérénice" ، و يتعلق الأمر بشخص رجل أرسنقراطي آخر هو " أبولودروس " "Appolodrus" ، الذي يكون قد لعب دورا قياديا بعد موت "أبيون" . أما في مدينة "أرسينوي" "Arsinoe" ، فهناك إكتشاف يتعلق بأرسنقراطي آخر هو " أليكسيماخوس " "Aleximachus" ، و جميعهم يعودون للفترة نفسها².

ب. سيرينا بعد وفاة أبيون و موقف الرومان منها :

ترتب عن إنعدام السلطة الرومانية في البلاد الليبية، و الحرية الكبيرة التي كان يتمتع بها سكان سيرينا ، الأثر البالغ في جعل تلك المرحلة الإنتقالية القصيرة فترة من الإضطراب و الإغتيالات والمؤامرات ، بعد أن عاشت البلاد فترات سابقة عمها الإزدهار و الإستقرار ، و يبدو ذلك جليا من خلال كتابات كل من " بلوتارخ " "Plutarque" في كتابه " فضائل النساء " "Vertus de femmes" ، و"بوليان " "Polyen" في كتابه "strategic" حول دور شخصية "أريتافيل" "Arétaphile" الفذة كما أشرنا إلى ذلك سابقا .

, John A. Lloyd, Joyce Maire Reynolds ;Cereica In Antiquity; Coll Graeme Barker -1
B.A.R ; 1985 ; p 319 .

Braund D ; The social and economique context of the roman annexation of cyrenaica ; -2
cyrenaica in antiquity ; p 319, 320 .

بعد القضاء على الطاغية "تيوقراط" Théocrate "خطت "أريتا فيل" Arétaphile""
للتخلص من أخيه الذي كانت ترى بأن سلوكاته لا تختلف عما كان يتصرف به أخيه الهالك
فتآمرت سرا مع الملك الليبي" أنابوس "Anabos" الذي كان ينتقل بإستمرار بين الشمال و
الجنوب و إتفقا على خطة للتخلص من ذلك الشخص مقابل هدايا كثيرة أغري بها ذلك القائد ،
بالإضافة إلى إتفاقيهما على عدم اللجوء إلى الإقتتال الذي يتسبب في خسائر فادحة للطرفين .

نفذت الخطة بدقة بحيث قادت "أريتا فيل" خصمها " لياندر" Leandre " إلى أعدائه
مجردا من سلاحه ، بحجة التفاوض ، رغم ترده . و هنالك قبض عليهما وفق الإتفاق الذي تم
إيرامه سابقا ، و لم يتم إطلاق سراحهما إلا بعد أن تقدم سكان مدينة سيرينا يكا بقدية مالية تم
جمعها إعترافا منهم بفضلها عليهم ، لتخليصهم من الديكتاتورية و القهر. غير أن نهاية "لياندر"
لم تكن سعيدة ، فقد تم التخلص منه في مساء ذلك اليوم الذي أفرج عنه فيه . و مهما يكن من
أمر ذلك الحدث فإن نهاية ذلك الطاغية كان دليلا على الدور الذي لعبه في تكريس المشاكل
الإجتماعية و الإقتصادية الكثيرة التي كانت تعيشها المدينة¹ .

لقد أثبتت تلك المرأة الليبية بطولتها ، و وفائها لزوجها بأن إنتقمت له من قاتله ، ثم
قدرتها الكبيرة في تنفيذ خطتها بإستغلال ذكائها الخارق ، و هي التي كادت أن تدفع حياتها ثمنا
بعد محاولتها تسميم الطاغية "تيكوكرات" "Nécocrate"، و تعرضت لحكم الإعدام ، و لكنها
إستطاعت الدفاع عن نفسها ببراعة كبيرة ، بنفيها للتهمة الموجهة ضدها ، لتتجو من موت
محقق² . و الظاهر أن تلك المرأة لم تكن وحدها في مواجهة ذلك الطاغية و حاشيته ، فقد كانت
مؤيدة من طرف عناصر من الأرستقراطية المتكونة خصوصا من الملاك الكبار المتحالفين مع
الليبيين ، مما يعني أن تلك الفئة الإجتماعية كان لها دورها النافذ في تسيير شؤون المدينة إلى
جانب أكبر كهنة أبولو³ .

1. I. Oost ; Cyrène 96-74 Bc ; Classical Philology – n° 58 ; 1963 ; p 14. -1

Plutarque ; T IV Chap 19 – Arétaphile ; Op.Cit .-2

3. Shimon Applebaum- Jews and Greeks in ancient cyrene ; Brill Archive, 1979 p 64 . -3

وفي الحقيقة يثير سلوك الحكام الرومان إتجاه الأملاك الموروثة عن بعض الملوك البائدين أمثال "أبيون" و"أتالوس الثالث" الكثير من التساؤلات ، أهمها العلاقة بين الحكام و ملوكهم آنذاك ، و هل كانت معاملة الرومان نفسها إتجاه تلك الشعوب التي سلمها حكامها مجاناً للرومان . فبعد وفاة هذا الملك الأخير ، أي "أتالوس" ، قامت ثورة إجتماعية عارمة في البلاد غير أن الرومان قضوا عليها بقوة ليتم تحويل مملكته إلى ولاية آسيوية . لكن بعد إستلام مدينة سيرينا في إفريقيا إختلف تعاملهم معها منذ البداية ، فقد تجاهلوا عنف الطغاة الذين إستولوا على مقاليد الحكم بالبلاد. و إكتفوا بإعطاء بعض الصلاحيات لحكامهم و رأساماليبيهم ، الأمر الذي دفع بتلك العناصر بأن لا تتحرج كلية في التمادي في إستغلال نفوذها لتحقيق مآربها الشخصية¹ و تطبيق سياسة الحديد و النار على الأهالي .

بناءً على وصية الملك المتوفى أصبح من حق الرومان وضع يدهم على ممتلكات "أبيون" "Apion" العقارية خاصة الأراضي الزراعية منها ، و عليه إكتفوا بوضع يدهم على أملاك العائلة الحاكمة من أراضي و عقارات ، و تم تأجيرها لفائدة خزينة الدولة الرومانية ، مع ترك غيرها من الممتلكات الخاصة على حالها ، و إنطلاقاً من الحالة التي أصبح عليها ، واقع العلاقات الجديدة بين الأسياد الجدد و المدن الخمسة ، إستفادت سيرينا من وضعية "المدينة الحليفة" "Civitas foedertae" ، و بالتالي إنطبق عليها قانون "Ager Publicus populi" ، مما يعني أن المنطقة الجديدة أصبحت جزءاً من الإمبراطورية الرومانية وتخضع للقوانين و الأنظمة الرومانية، و هو ما ترتب عنه تعيين حاكم لها للإشراف على تسيير شؤونها و بسط سلطة الدولة الرومانية هنالك ، غير أن روما لم تتصرف كذلك . فمنذ سنة 96 ق م تاريخ حكم آخر ملك بطلمي إستمرت المدينة ما يقارب ثلاثين سنة متمتعة بحريتها ، التي إحتفظ لها بها مجلس السينات حتى سنة 75 ق م ، تاريخ قرار مجلس السينات بدمجها² ، حيث تحولت سنة 74 ق م، إلى ولاية رومانية من صنف "البريتوريان" "Praetorian" ، من طرف "كورنيليوس لانتولوس

Rostoftzef Ivanovic ; Op.Cit ; p 21. -1

D. Braund ; The social and economic context of the roman annexation of cyrenaica; in -2 cyrenaica in antiquity. edited by Graeme Barker, John Lloyd and Joyce Reynolds, Society for Libyan Studies Occasional Papers I, B.A.R. International Series 236 ; p 322.

مارسيلينوس "C.Lentulus Marcellenus"¹ . و بعد ضمها للرومان آنذاك كانت تعمر المدينة جاليات يونانية و يهودية ، و الظاهر أنها تعاملت بحكمة مع التطورات السياسية التي كانت تعيشها روما ، خاصة بعد نهاية الحكم الجمهوري ، وبداية الحكم الإمبراطوري ، فهي لم تنتظر حتى يصبح "أوغسطس" حاكما لمصر لكي تعلن إعرافها له بسيادته عليها ، لكن الوضع الذي أصبحت عليه تلك المدينة إنعكس بشكل سلبي و خطير على إستقرار الأوضاع بها فقد عمتها حالات من الفوضى و الإضطرابات التي تلت نهاية الحكم الملكي في البلاد ، خلال الفترة الممتدة بين سنوات 81 و 82 ق م ، بعد أن إستطاع أحد الطغاة تنصيب نفسه حاكما عليها ، بعد تمكنه من قتل كبير كهنة آمون "ميلانوبولوس" و إستولى على مهامه كما أورد ذلك "بلوتارخ"² .

وإذا ما حاولنا أن نجسد الأسباب التي ولدت ذلك الواقع السياسي المشحون و الخطير على الوضع العام للبلاد ، يمكننا القول بأن ذلك كان مرده إلى السلوك الذي إنتهجه السادة الجدد من الرومان إتجاه السكان المحليين في ممتلكاتهم الجديدة تلك . و وفقا للطريقة التي ألحقت بها سيرينايا بالدولة الرومانية ، نالت تلك المدينة منذ البداية صفة "المدينة الحرة Liberae" ، كما تقرره قوانين الإدارة الرومانية ، و ليس غريبا القول أن نظرة الرومان إلى المجموعات البشرية المختلفة المتواجدة بالبلاد اللبية كانت نظرة متساوية ، خاصة إتجاه السيرينيين منهم الذين كانوا يختلفون عن جيرانهم الأفارقة المجاورين لهم ، و الذين كانوا في نظرهم متحضرين ، لذلك تركت لهم حرية الحكم و التسيير الذاتي ، غير أن السؤال المطروح ، هل فرضت عليهم إلتزامات مالية و طبقت عليهم التشريعات الرومانية مثلهم مثل الرعايا الرومان العاديين ؟ خاصة إذا عرفنا أن الحرية التي تمتع بها سكان سيرينايا مباشرة بعد موت "أبيون" كانت بمثابة إمتياز Munus من مجلس السينات ، الذي بإمكانه العدول عنها في أي لحظة من الزمن ، مما يعني أن مدن المستعمرات الإغريقية بلبييا كان شأنها شأن المدن الإغريقية في البلد الأم³ .

Salluste ; Histoires ; 2 , 43 . -1

Plutarque ; T IV Chap 19 - Aréophile ; Op.Cit . -2

André Laronde ; Cyrène et la libye Hellénistique ; (Etudes d'antiquités africaines) ; -3
CNRS ; PARIS ; 1987 ; p 455 .

و كما يلاحظ فإن التصور الروماني إتجاه المدن الليبية عند بداية الإحتلال كان مبنيا على إبقاءها حرة ، مما أثار تساؤلات المؤرخين عند محاولاتهم فهم تلك التصرفات ، عن الدوافع التي أدت إلى عدم الإهتمام بإدارة تلك المناطق ، و المسارعة إلى تعويض السلطة المنتهية بها حيث عمتها الفوضى و الرغبة في الإستئثار بالسلطة ، بمجرد أن فقدت البلاد حاكمها ، مما دفع الحاكم "سولا" Sulla "عضو مجلس السينات الروماني أن يقرر بعد مدة من الزمن إرسال شخص "لوكولوس" Lucullus¹ لتسوية الأوضاع هنالك .

إن عدم وجود حكومة سيرينية قوية إلى جانب قوات عسكرية رومانية ، نتج عنه واقع أممي متردي خطير ، و سمح للقراصنة من السيطرة على القواعد البحرية الساحلية المتوسطية للمدن الخمسة ، قبل أن يقوم الرومان في ظل حملاتهم ضد القراصنة بإدماج قوات المدن الخمسة البحرية و قوات مناطق أخرى مجاورة لها ، ككيلىكيا ، و كريت ، مع الأسطول الروماني² .

3. لوكولوس Lucullus مصلح جديد لسيرينا :

عند زيارة "لوكولوس" Lucullus "سيرينا سنة 87 ق م ، وجدها تتخبط في دوامة من الإضطرابات والعنف ، بسبب إستمرار هيمنة الطغاة على مقاليد الحكم في البلاد .و من الممكن جدا أن تكون ظاهرة حكم الطغاة قد مست المدن الأخرى ، مما أصبح يحتم ضرورة معالجة الوضع و الترتيب لنظام جديد بإمكانه الإستمرار طويلا بعد مغادرته لها . في الوقت نفسه تراجع دور حكومة المدينة التي أضعفت مما أجبره على التدخل في شؤونها الداخلية للقضاء على اللصوصية³ ، كما حاول "لوكولوس" جاهدا ، بين سنوات 86 ق م إلى سنة 76 ق م تاريخ إعلان كورينيا ولاية رومانية ، عند إستفادتها من نيل قانونها النهائي سنة 67 ق م، من

Josefus Flavius; Antiquities of the Jews ; Book XIV- Chap 7 – 2 ; Translated by -1 William Whiston (www.ccel . org).
Justin ; Histoire Universelle – Histoire De Syrie Et D'egypte ; Liv : XXXIX ,V. (www . -2 remacle . com).
J Reynolds ; The Journal of Roman Studies ; Cyrenaica , pompey and Cn Cornelius -3 Ientelus Marcellinus ; Pub by Società for The promotion Of Roman studies ; V 52 Part 1 p 97.

فرض السلم و النظام لكن دون جدوى¹ . بإعادته تنظيم شكل الحكومة، مذكرا سكان المدينة بما أجابهم به الفيلسوف الشهير "بلاطون" Platon² عندما طلبوا منه أن يضع لهم قانونا يتحاكمون إليه * . ونظرا للخدمات الجليلة التي قدمها لهم و الإهتمام الخاص الذي أولاه لشؤون الأهالي أحس سكان سيرينا بضرورة تكريمه بلقب المنقذ³ ، و هي الكنية التي كانت محجوزة ، حتى ذلك الوقت للبطالمة وحدهم ، ثم "هدريانوس"، و"أنطونيوس" الطيب . لقد تركت سلوكات "بلاطون" ذكرى لا تمحي من ذاكرة أهالي مدينة سيرينا ، الذين بقوا يتذكرونه باستمرار⁴ .

لم يكتف "لوكولوس" Lucullus بتنظيم الحكومة و تثبيت الإستقرار بالبلاد فقط ، و لكنه كان مدركا لواقع العلاقات المتوترة بين المدن السيرينية نفسها ، فبادر إلى تحكيم نزاع نشب بين أبولونيا و سيرينا⁵ . كما قام بجمع بعض الضرائب بغرض إنفاقها في تنفيذ مشاريع إصلاحية كتزويد المدينة بالمياه و مشاريع الري لخدمة الزراعة ، و هي إشارة واضحة إلى حالة الضعف التي وصلت إليها حكومة البلاد ، مما دفع ب"لوكولوس" Lucullus إلى التدخل في شؤونها الداخلية .

ومهما تكن آثار تلك الإصلاحات إلا أنه لا يمكننا الحكم على جدوى إصلاحات "لوكولوس" Lucullus ،ومن الصعب علينا تقييمها ، إذا كنا لا نعرف هل أن زيارته تلك جاءت قبل أوبعد مرحلة كل من الطاغية"تيكورات" Nicocrate و"البطلة"أريتافيل" Arétaphile ..وعليه يصعب علينا أن نتصور أن سعي "لوكولوس" إلى تسوية الشؤون السيرينية خلال تلك الفترة ، كان الهدف منه ترسيخ الديمقراطية ، كما يصعب جدا أن نُقيّم معنى إصلاحاته .

-1 Rostoftsef Ivanovic ; Op.Cit ; p225 .

-2 Plutarque ; Les Vies Des Hommes , Illustrés ; Chap-III ; 2 ; Vie De Lucullus ; Traduction française Par Alexis Pierron; Charpentier, Libraire-Éditeur ; Paris; 1853 .

(<http://remacle.org/bloodwolf/historiens/Plutarque/lucullus.htm>)

* كانت إجابة هذا الفيلسوف أن قال لهم : "إنه لمن الصعب جدا إعطاء قوانين لشعب أكثر سعادة وأكثر غنى مما هو عليه" .

-3 Shimon Applebaum ; Op.Cit; P.67 .

-4 Plutarque ; les vies des homes ; T III – 2 .

-5 E. Catani, Silvia Maria Marengo ; Les Cinq Villes In La Cirenaica In Età Antica: Atti Del Convegno Internazionale Di Studi (Macerata, 18-20 Maggio 1995); Istituti Editoriali E Poligrafici Internazionali, Università Degli Studi; 1998; p 469.

والظاهر أن المدينة كانت في طريق غير صحيح ، و كان مستعداً للموافقة على تدابير غير مستساغة ، و لكنه لم يكن ليفرض أنها كانت أساساً للإضطراب .

ويبدو من ناحية ثانية ، أن الأحداث التي كانت تعيشها سيرينا لم تنتهي بعد تدخل "لوكولوس" Lucullus" ، و عليه قررت الدولة التدخل سنة 74 ق م ، و رأت أن ترسل إليها حاكما من الدرجة الأولى برتبة "كويستور" "Questor"¹ . جاء ذلك القرار الذي إتخذه روما بعد فترة طويلة من الزمن ، مما يدفع إلى التساؤل بأن هنالك دوافع أدت إلى ذلك و من المرجح جدا أن القرار قد تم تحت ضغط أصحاب الأعمال "Négotiatores"² ، و الأرسقراطيين الذين كانت لهم مصالح إقتصادية و مالية بها ، و الذين كان إستقرار الكثير منهم بها مؤكدا ، كما تدل على ذلك كتابة إهدائية تتعلق بشخص البروقنصل "كورنيليوس لوكولوس مارتينيليوس" Cornelius Lucullus Martinus" تعود لسنة 67 ق م .

إن التحول في الموقف الروماني ، يثير الكثير من التساؤلات ، ففي الوقت الذي كان فيه الجميع يظن بأن مشاكل سيرينا يصعب إنهاءها لتجذرها ، وأن إصلاحات" لوكولوس Lucullus" قد فشلت في أن تعطي أي حل ، جاء القرار الروماني بإلحاقها بالدولة الرومانية ، نتيجة ظروف الدولة الرومانية آنذاك ، التي كانت في حالة حرب وصراع داخليين ، مما جعل وضعها المادي مهزوزا، وترتبت عنه أزمة غذائية كبيرة ، كان بإمكانها أن تؤدي إلى إضطرابات داخلية خطيرة ، مما أصبح يحتم ضرورة البحث عن أراضي جديدة قد تؤدي إلى تحسين الأوضاع العامة لروما و سكانها ، وبذلك جاء قرار ضمها ، ثم إعلانها ولاية رومانية³.

لكن هل أن ضم تلك المقاطعة من إفريقيا كان ليساهم حقا في التخفيف من مشاكل روما، فأوضاع سيرينايا آنذاك كانت من جهتها تعرف ترديا إقتصاديا و فوضى سياسية كبيرين بين المدن السيرينية ، و ربما بحدّة أقل ، في الأرياف المجاورة . و قد ترتبت عنها خسائر كبيرة

Reynolds, Joyce M. "Cn. Cornelius Lentulus Marcellinus in Cyrene, 67 B.C.; JRS ; n° -1 52 ;1962 ; p 97-103.

Cyrenacan studies ; Annual report Libyan studies ; V 25 ;1994 ; p 248 .-2

Arthur Keaveney ; Lucullus - A Life ; ed T J Press ; UK 1992 ; p 54. -3

على المجتمع و الإقتصاد ، و عليه فإن تلك المشاكل الإجتماعية و الإقتصادية التي عمت المنطقة زادت من التمزق والتردي . و زاد الإنهيار إلى حد أصبحت فيه المدينة نفسها مكان غير آمن للإحتماء¹ . و من المرجح جدا أن المشاكل الإجتماعية و الإقتصادية لسيرينايا كانت كبيرة إلى درجة ، أنها قدمت مساهمة كبيرة في تدعيم وضع الطغاة و تثبيت حكمهم .

وأمام ذلك الوضع الصعب ليس هنالك من شك إذا قلنا أن أحداث سيرينايا قد دلت على أن وجود الطغاة كان إنعكاسا ، و نتيجة منطقية ، للوضع المضطرب و المشاكل الإجتماعية و الإقتصادية التي كانت ألت بالبلاد . فبلاد الإغريق نفسها ، التي ينحدر منها السيرينيون ، أعطت عبر التاريخ دلائل كثيرة عن العلاقة الوطيدة بين المشاكل الإجتماعية و الإقتصادية المزمنة و ترسخ الإستبداد و الفوضى . و لو أن المقارنة بين المنطقتين قد تكون مضللة أحيانا ، ذلك أنه يوجد فرق كبير بين بلاد الإغريق و سيرينايا بعد 96 ق م² .

هنالك أمر ثاني يدفعنا إلى البحث عن أسباب ذلك التأخر، و هو هل بالإمكان ربط ذلك التحول بالصراع المحتدم الذي كان قائما بين "Antonius" و"أوكتافيوس" Octavius؟ مما حوّلها إلى مسرح للعنف الشديد ، تسببت فيه العقلية الإستبدادية المتمثلة في حكم الطغاة ؟ أم أن الرومان لم يكونوا مهتمين بأمر تلك المدن لقلّة أهميتها ، الإستراتيجية و الإقتصادية ، إذا ما قورنت بجاراتها في مصر و المناطق الواقعة إلى الغرب منها كقرطاج و نوميديا مثلا ؟ و حول هذا الأمر يرى الباحث الكبير في تاريخ ليبيا القديم ، " أندري لاروند " André Laronde ، أن السبب في ذلك يرجع إلى رغبة الرومان في تجنب تكليف الخزينة الرومانية نفقات إدارية إضافية هم في غنى عنها، و أنها لم تكن ضرورة ملحة ، في الوقت الذي كانت فيه مداخيل agri regii³ تحصل بشكل عادي . و يبدو أن ما أورده هذا الكاتب أكثر واقعية ، فحاجة روما إلى الأموال لخزيرتها يؤكد عامل إلحاق سيرينايا ، فروما كانت تواجه مشكلتين و هما ، الرغبة الكبيرة في

Braund D ;The social and économique context of the roman annexation of cyrénaica ; -1
cyrénaica in antiquity p 320.

Ibid ; p 320. -2

André Laronde ; Cyrène et la libye Hellénistique ; Edit CNRS , 1987;Paris ; p 455 . -3

تعويض النقص الكبير في الحبوب و تدعيم مداخل الخزينة ، إضافة إلى الرغبة الملحة لدى القادة الرومان في التخلص من القرصنة التي تعصف بالأمن الملاحي في البحر المتوسط¹ .

إن رفض النظام الروماني في البداية ، إقامة ولاية رومانية منها ، يرجع لكونها منطقة بعيدة و ذات إمتداد واسع يتطلب حماية مستمرة في كل وقت ، فإكتفوا بإستغلال أملاك البطالمة² ، و دفع الضرائب عن السيلفيوم³ ، مع تركها مستقلة في تسيير شؤونها . حتى سنة 67 ق م حيث شهدت المنطقة إعادة تنظيم لأوضاعها جراء نهاية مشكل القرصنة ، و تم ضمها إلى كريت . و في سنة 44 ق م كلف "بروتوس" "Brutus" . بحكم كريت بينما أوكلت مهمة تسيير الحكم في سيرينا "لكاسيوس" "Cassius"⁴ ، لكن أعيد تحويلها إلى مملكة من طرف "أنطوان" و أعطيت مع جزء من كريت إلى إبنته "كليوباترا"⁵ ، و لكن الأمور لم تلبث على حالها بعد إنتصار "أوكتافيوس" على "أنطونيوس" و موت هذا الأخير ، حيث أعيدت إلى حالتها الأولى كولاية رومانية . ثم تم الجمع بين الولايتين "كريت" و "سيرينا" بعد تقسيم سنة 27 ق م ، مرة ثانية و إدارتهما تحت إسم " كريت- سيرينا" "créta – cyrenae" و ألحقت بمجلس السينات .

4. سيريناياكا و مشكل القرصنة :

مع منتصف القرن 3 ق م ، خلال فترة حكم الملك "بطليموس الثاني" ، بدأ مشكل القرصنة يتطور في البحر المتوسط ، بعد فشل البطالمة في تحقيق الهيمنة البحرية في شرق المتوسط رغم بنائهم لأسطول كبير يتوفر على سفن مدهشة القياسات ، غير أن ذلك الأسطول لم يكن قوة ضاربة يضمن لهم الهيمنة على البحر ، بسبب تعرض الكثير من سفنه للتدمير عند مواجهة البطالمة لأسطول " أنتيغونوس غوناتاس " "Antigonos Gonatas" في كوس⁶ خلال النصف

David C Brand ; Rome and the freindly king : The Caracter Of Of Client Kingship -1 - Royal Wills ; Uk ; 1984 . P 133 .

Ciceron ; De Lege Agri ; liv 2-19 ; trad M Nisard ; édit, j. J. Dubochet, le chevalier et -2 comp ;Paris ; 1848 .

Pline ; HN ; XIX – 40 -3

-ppianus ; Bellum Civitas , III . 12.16.36 , Et Dio Cassius , XLVII.21 . -4

-io Cassius . XLIX 32.41 -5

Paul R. McKechnie, Philippe Guillaume ; Ptolemy The second philadelphus and his -6 world -history and archeology of classical antiquity ; Brill , Netherland ; 2008 ; p 85.

الثاني من القرن 3 ق م ، مما جعل عبئ إعادة بناءه ، للحفاظ على مؤسسات بحرية واسعة جدا، أمرا منهكا . و كانت نتائج ذلك أن أصبح البطالمة غير قادرين على توفير الأمن لحفاهم في منطقة إيجه ، خاصة في جنوب الأناضول ، و أصبحت تراقب بشكل تافه ذلك التقهقر أمام تقدم البحرية المقدونية و السلوقية بسوريا . و رغم النكسات التي حلت بهم فضل البطالمة التعلق بحفنة من القواعد البحرية بإيجه ، و إحتفظوا منذ النصف الأول من القرن 1 ميلادي ، و لفترة طويلة المدى ، بممتلكات في قبرص و سيريناياكا.

و بغرض بناء مؤسسات بحرية قوية و الحفاظ عليها . فكر البطالمة بأن يتم تشجيع المستوطنات البحرية و تحسين الإنتاج في عدة مناطق غير متطورة من عالم شرق المتوسط . غير أن ما تجب الإشارة إليه ، هو أن تدخل البطالمة في تلك المناطق كان قرارا أحادي الجانب، دون أخذهم في الحسبان العواقب التي قد تترتب على ذلك السلوك من تطورات على الواقع السياسي وسلامة الملاحة البحرية شرق المتوسط ، فكانت النتيجة غير متوقعة ، بإقدامها بطريقة غير مباشرة على تسليح الجاليات البحرية بشرق المتوسط ، التي كانت سابقا حليفة لها لكن إستقلال تلك الأسراب ، من الجاليات نصف هيلينية في كريت ، وليسيا ، بامفيليا ، وكيلىكيا ، وقبرص ، تحولت مع الأيام أكثر فأكثر، إلى تهديد حقيقي على الملاحة عبر البحار¹.

من جهة أخرى دفعت الفوضى و ثقل الضرائب على كاهل المزارع الفلاحية ، ثم التعرض لعمليات النهب و الجوع ، و عدم وجود سلطات معينة توفر الحماية إلى إلتحاق الكثيرين بصفوف القراصنة ، و تزايد عددهم في كل الدول ، خاصة الشرقية منها المجاورة للبحر² . بل أن بعض المدن رأت أن من مصلحتها إيجاد جو من التفاهم مع القراصنة للإستفادة من أجزاء من الأسلاب ، أو تكوين تحالف معهم³ .

Rauh Nicolas K ; Merchants Sailors And Pirates In The Roman World ; Ed Tempus ; -1
2003 ;USA ;P 83.

Appianus ; Mithridate ; p92 . -2
Dio Cassius ; L 35 - 20 . Opcit -3

ونظرا لعدم وجود قوى تردعهم ، فرض القراصنة واقعا صعبا جدا على دول المتوسط حيث أصبحت قضية توفير الأمن للملاحة البحرية قضية جوهرية لحكام سيرينايا ، وزاد في تأزم الأمر غياب سلطة البطلميين ، وما تبع ذلك من فراغ عسكري ، يضاف إليها غياب البحرية الرومانية ، ما جعل المدن الخمسة في وضعية صعبة جدا و هو ما ساعد القراصنة على مضاعفة نشاطهم بشكل أوسع ، وبحرية مطلقة في أغلب مناطق الحوض الشرقي للمتوسط.

مع نهاية القرن 2 ق م ، لم تظهر أي بوادر لإنفراج أزمة الملاحة في البحر المتوسط ، بالمقابل تطورت القرصنة بشكل أوسع في حوضه الشرقي . مستفيدة من تحالف الملك "ميثيدرات" *Mithidrate* مع القراصنة ، الذين كانوا يتوزعون بقواعدهم العسكرية الواقعة في جزيرة قبرص ، و بشكل أكبر على السواحل الجنوبية للأناضول ، متخذين من " سلوبس" *Slopes* ب "كليشيا تراشيا" *Cilicia Tracheia* ، جنوب طورس التي تتميز بطابعها الجبلي الوعر ، و حافات أوديتها العميقة ، مقرا لهم ، مما يوفر حماية طبيعية جيدة لمخابئ و مواطن القراصنة ، و منطلقا مثاليا للقيام بعمليات النهب و السرقة ثم الإختباء دون ما أي خوف من الأعمال الإنتقامية، مستفيدين من الحماية الطبيعية الكبيرة التي توفرها الخلجان التي يصعب إختراقها عن طريق البر، بسبب ما توفره لها منطقة كليشيا الجبلية و شمال قبرص من تحصين ، مركزين إهتماماتهم على السواحل الليبية في جنوب البحر المتوسط . و غيرها من المناطق التي إستطاع القراصنة الوصول إليها ، و بذلك زادت الأوضاع الأمنية تأزما و تدهورا ، حتى نهاية القرن الثاني ميلادي ، و أصبحت جد مقلقة للمسؤولين السياسيين و القادة العسكريين ، و يشير "بلوتارخ" *Plutarque*¹ أنه عند مغادرة "لوكولوس" مصر متجها إلى سيرينايا تكبد في طريقه خسائر ثقيلة بسبب هجمات القراصنة .

خلال القرن الأول ق م سمحت الأسلاب و الغنائم التي كانت بين أيدي القراصنة ، والتي كانت تحقق لهم موارد مالية ضخمة ، ومورد مستمر لتزويد الأسواق بالبضائع ، كتزويد

أسواق ديلوس بمتطلباتها من العبيد ، و هو الوضع الذي دفع بروما منذ 102 ق م إلى بداية التفكير الجدي في محاولة وضع حد لها ، و لو أن ذلك سيستغرق مدة من الزمن ¹.

ركز القرصنة نشاطاتهم في البحر المتوسط على مناطق معينة حساسة ، كالهجوم على المراكز العمرانية المتوسطية الشرقية في عملية مسح للمنطقة المعروفة بالبحر الذهبي Golden sea الواقعة بين كريت و سيرينا و البيلوبوني ² خاصة في عهد قادتهم ، "ديودوتوس" Diodotus و "إزيدوروس" Isodorus ، هذا القائد الأخير ، الذي كان تحت إمرته أسطول يضم حوالي ثلاثين سفينة خماسية ، إلى أن هزمه القائد الروماني "لوكولوس" Lucullus .

ولدينا عند الكاتب" فلوروس" florus " دليل آخر حول الوضع السائدة آنذاك و دور القرصنة على السواحل الليبية ، خاصة خلال العشرية الممتدة بين 88- 78 ق م، حيث يشير إلى إنحصار نشاطهم في تلك الأثناء تحت قيادة المسمى "إيزودروس" Isidoros في المنطقة المحصورة بين جزيرة كريت في الشمال والساحل الليبي إلى الجنوب ³ و بلاد الإغريق، و خليج "ماليه" Malée الذي بلغ عندهم درجة من الأهمية ، أن أصبح معروفا بإسم "خليج الذهب" ⁴ .

عموما لقد تأثرت المدن الخمسة خلال القرن الأول ق م بأحداث القرصنة البحرية في البحر المتوسط خلال فترة حكم الملك " ميثيدرات" Mithidrate " ، و كانت " أبولونيا" Apollonia " ، و " بيرينيس" Bérénice الأكثر تأثرا بها بسبب موقعها البحري المتميز ، على سواحل المتوسط الجنوبية الشرقية ، مما جعل القرصنة يغيرون عليها ، و يتخذونها كقواعد إنطلاق لعملياتهم البحرية ، حتى أن "كاتون الأصغر" لما أرسى بالسواحل الليبية الشرقية نزل

A Loyd ; Exacavation at sidi kherbich , 1977. London . Lib Stu ; P 52. -1
Henry . A Ormerod ; Piracy in the ançient world – an essay on mediterranean history -2
; P 206.

Florus ; Abrégé de l'histoire romaine ; Liv III - VII ; Guerre contre les pirates ; trad -3
Jules Pierrot ; ed FIRMIN Didot ; 1865 ; Paris ;(www . remacle . org) .
Ibid ; Liv III - VII ; Op.Cit . -4

"بفيسكوس Physcos" ثم إتجه نحو خليج بومبا بدلا منها ، دليلا على الصعوبات التي كانت تعيشها تلك المدن¹ .

أما دوافع إختيار القراصنة تلك المدن لنشاطاتهم البحرية ، فتنتمل في كونها كانت تتوسط حوضي البحر المتوسط الشرقي و الغربي لصالح "العلاقات التجارية الملائمة " Relations Commodes" بين كريت و البيلوبونيز ، و البلاد الليبية ، فليبيا كانت تتوسط الطريق التجاري البحري الهام الواصل بين إيطاليا ومصر ، مركزين على المسار الرابط بين بنغازي، و موانئ جزيرة صقلية*، بينما وقع إختيار الكثير منهم على بعض الجزر الصخرية أو الخلجان و النتوءات الصخرية حيث يمكن جر السفن إلى اليابسة ، و أماكن أكثر ملائمة للقيام بغاراتهم البحرية للإنقضاض على ضحاياهم من السفن المبحرة .

تشير المصادر إلى إختلاف مواقف بعض المدن من القرصنة ، وفي هذا الإطار حمل نقش على شرف "أبولودروس" Apollodrus" ، معلومات هامة جدا تفيدنا بأن "بيرينيس" تمت محاصرتها لمرتين من طرف " الكاكورقوا" Kakourgoi² ، و هم معتدون يحتمل أن يكونوا من المنشقين ، الذين أوكلت لهم مهمة مواجهة " أبولودروس" Apollodrus" ، الذي طلب منه قيادة الشباب ، و هي قوات المدينة العسكرية ، التي تتحمل كل الأخطار، لإستعادة الدولة شروط السلم الكاملة³ ، و لم يُستبعد أن يكون هؤلاء جماعة كانت تخطط لحرب أهلية آنذاك للإستيلاء على زمام الحكم .

-Laronde André ; Apollonia de cyrénaïque ; Journal Des Savants ;janv- juin 1996 ; -1 Paris ; Edit De Boccard ; p 39 .

* تشير الأدلة الأثرية إلى أن العلاقات التجارية بين مدن السواحل الليبية والموانئ الصقلية تعود إلى تاريخ مبكر و من أمثلة تلك الأدلة التي عثر عليها في مدينة بنغازي Euhesperides يمكن الإشارة إلى مرسوم وقع بين أيدي المنقبين ينص على تكريم رجلين من سيراكوزا . بالإضافة إلى أن أهم عملة خارجية عثر عليها في نفس المدينة يرجعها المؤرخون إلى مدينة Croton وهي تسبق المرحلة الهيلينية بكثير كما يشير Plaute في كتاباته إلى إنتشار تجارة نبات السيلفيوم في مدينة كابو Capoue . بينما أظهرت تنقيبات سيدي خريش بقايا معتبرة لصناعات فخارية واردة من منطقة كامبانيا الإيطالية .

Mogens Herman Hansen and Others ; The ancient greek city-state:Symposium of the -2 occasion of the 250 th of the royal Danish academy of sciences and letters –july 1-4 1992 ; édit by Mogens Herman Hansen ; Copenhague ; 1993 ; p 234.

Millar Fergus ; Rome ,The greek world, and the east : theroman republic and the -3 augustan revolution ; V .I ; edit by Hannah ; 2002 ; USA ; p 224.

كما تعرضت المدينة للنهب مرتين من طرف القراصنة و ذلك في السنوات التي تلت وفاة "بطليموس أبيون" . فالكثير من أعمال النهب في المتوسط أثناء تلك المرحلة ، كانت جزءاً من عمل القرصنة البحرية المتصاعدة في المتوسط ، ولم تكن ظاهرة خاصة بسيريناياكا¹ ، و أثناء تلك الأحداث زاد "أبولودروس" من خدماته للمدينة بفرض رقابة رومانية فعالة في سنة 60 ق م² .

و إذا كنا نلاحظ أن سيريناياكا و مدنها كانت متأثرة جدا بالقرصنة فإن مشاكل منطقة سيرينايا لم تكن تقتصر على القرصنة و الفوضى ، بل أن العلاقات الداخلية بين عناصر سكان المدينة كانت تعاني من توتر شديد ، و سبباً في تصاعد موجة العنف و الخلاف ، بين الإغريق و اليهود ، و هو ما سيحولها مستقبلاً إلى مواجهة دموية عنيفة بينهما ، كما أشار إلى ذلك المؤرخ "يوسف اليهودي"³ .

استمر خطر القرصنة خلال القرن 1 ق م ، و لم تستطع أي قوة بحرية مواجهة أعمالهم في المتوسط الشرقي ، الأمر الذي زاد من حدتها ، و تأثيرها على الأوضاع العامة ، خلال النصف الثاني من القرن 1 ق م من العهد الجمهوري ، بشكل لم تشهد له مثيلاً من قبل . و أمام غياب القوى الرادعة التي كان بمقدورها معالجة ذلك الوضع المتأزم ، تحولت القرصنة إلى مشكل خطير و عنيد يواجه مصالح كل من سيريناياكا و الدولة الرومانية على سواء ، و بات الوضع يحتم القيام بإجراءات التطهير في البحر المتوسط التي بدأت فعلياً في سنة 77 ق م ضد قرصنة كيليكيا ، حيث تبع ذلك في سنة 74 ق م إسناد قيادة خاصة ، و غير محددة الصلاحيات، "ماركوس أنطونيوس" ، للتعامل مع قرصنة المتوسط .

و يبدو من واقع الأحداث و تطوراتها أن التعامل الغير الحازم مع قرصنة البحر، جعل السياسة الرومانية مخطئة منذ البداية بسماعها لهم بالإستقرار بتلك السواحل التي كانوا يتخذونها

Braund D ;The social and economique context of the Roman annexation of Cyrenaica; -1 p 320.

Millar Fergus ; Rome , The Greek world, and the east ; p 224. -2

Josefus Flavius; Antiquities of the jews ; Book XIV- Chap 7 – 2 ; (Translated by -3 William Whiston) (www.ccel . org).

قواعد إنطلاق لهم ، و على حد قول" سترابون"¹ " إهتمت روما قليلا بتلك المناطق الواقعة خارج طوروس ، فالسلطات التي حكمت المشرق حتى الآن و راقبت تلك المناطق كانت تهددها القرصنة " و كانت ضعيفة أو مدمرة ، غير أن روما فشلت في إنشاء أسطول ثابت لمواصلة العمل ، و قد بقي كل من السلوقيين و البطالمة يدركون جيدا الخطر الذي يهدد تلك السواحل فحاولوا القيام بدور الشرطة الفعال ، لأطول مدة ممكنة ، ما داموا قادرين على ذلك².

سمحت تاك الظروف للقرصنة بأن يصبحوا خطرا يهدد حرية الجميع في البحر المتوسط ودون إستثناء بما في ذلك روما نفسها ، لكن في وقت نفسه وصلت يمكن القول أن التطورات بالمنطقة وصات إلى منعطفها الحاسم ، خاصة بعد إطلاق سراح بومبي من طرف القرصنة الذين كانوا قد أسروه في إحدى غاراتهم ، و تمكنه بعد مدة من شراء حريته ، في الوقت الذي تكونت لديه قناعة راسخة على ضرورة وضع حد للفوضى العارمة المنتشرة في المتوسط ، التي أخلت بنظام الملاحة و أمنها ، و قرر التكفل بالأمر، بتكليف من الدولة الرومانية نفسها ، التي حملت لواء الحرب ضد القرصنة في المتوسط منذ سنة 102 ق م إلى 67 ق م ، و تمكنت من أن تضع لها حدا و تدحر القرصنة ، محققة منافع أمنية و مكاسب توسعية هامة جديدة .

توثق أول حملة عسكرية رومانية ضد القرصنة بسنة 102 ق م ، غير أنها لم تحقق نجاحات تذكر، بالمقابل تزايدت الأضرار التي لحقت بالولايات والأشخاص و تضاعفت الشكاوى من المتضررين ، مما أصبح يحتم ضرورة تدخل عسكري ضد القرصنة و فاضي الضرائب على المزارع³.

في سنة 92 ق م تولى "بومبي" قياد البحرية الرومانية في جنوب آسيا الصغرى ، و قد أصبح أكثر قناعة وعزما ،من غيره للقضاء على القرصنة الكيليكية ، خاصة بعد إصدار مجلس

Strabon ; geographie ; Liv XIV ; chap 5-2 Traduction française : Amédée Tardieu - 1
(<http://remacle.org/bloodwolf/erudits/strabon/livre145>).
Henry .A Ormerod ; Piracy in the ançient world – an essay on mediterranean history -2 ;
Pub By Argonaut, Inc ; Chicago ; 1967 ; P 199 .
Ibid ; p 209 . -3

السينات لـ " قانون قابينا¹ Lex Gabina^{2*} ، الذي إدعى صاحبه "قابينوس" ، أي مقترح القانون، أنه يفعل ذلك من أجل الجمهورية³ . و إقترح أن تحقيق الأمن هنالك يقوم على أساس جوهري و مكمل للعمل العسكري و هو إزاحة القبائل الواقعة على حواف طورس الجبلية التي تستفيد من تأمين البحر لها ، و لتحقيق الأهداف ، لابد من سياسة عسكرية خاصة في جنوب آسيا الصغرى من خلال توغل حيوي في طورس لتخفيض عدد سكان الجبال الذين كانوا يمثلون دعما كبيرا للقراصنة .

بدأت الحملات الأولى بين سنوات 77 ق م - 75 ق م ، تحت إمرة القائد "سرفيليوس" Servilius⁴ ، الذي تمكن خلالها من إستخلاص مخطط للرومان يهدف إلى الهيمنة على جنوب آسيا الصغرى ، بعد أن مست حملاته مناطق لىسيا و بامفيليا. و قد تم التوصل إلى تفكيك عدد هام من قواعد القراصنة في طورس ، و تمت العملية بالتنسيق مع حملة عسكرية برية من الشمال . و توصلت القوات الرومانية في المتوسط بعد فترة قصيرة ، من النجاح في القضاء على القراصنة ، و التدخل في جنوب منطقة الأناضول التي تحولت بدورها ، إلى مناطق عسكرية لعمليات الإخضاع ، والتي ستحقق لهم بها نجاحات كبيرة لاحقا⁵ .

- Philip Charles de Souza ; Piracy in the ancient world:from Minos to Mohammed ; 1
Thesis submitted for the degree of Ph.D. in History ; 1992 ; p 349 .
(<http://discovery.ucl.ac.uk/>).

*قانون غابينيا Lex Gabinia : في السنوات الأولى التي تلت الحرب الميثيدراتية أصبحت البحار مقلقة في وجه السفن و التجارة و السفن البحرية , كانت روما ترى نفسها مسؤولة عن ذلك فكلفت بومبي في مهمة لتدمير القراصنة و الذي تسلم إذن بالحرب في عرض كل البحار وعلى شريط ساحلي يمتد حتى 50 ميلا نحو الداخل ، و كان له الحق في التدخل لدى الملوك أو السلالات الحاكمة و الشعوب التي تستقر في نطاق قيادة قواته أو الأعماق التي تجوبها سفنه . و قد منح له رصيد مالي قدر بحوالي 6000 طالنت (84 appu mith) التي يمكن تحصيلها من الخزائن العامة بالولايات أو بواسطة المساهمات العامة للبلديات . و قد مكنت تلك القوانين من أن تضع حدا لفوضى قرون عديدة . بسبب ما توفر عليه بومبي من إمكانيات قانونية و مالية لمهمته ، و كان وحده المسؤول عن مناطق العمليات و بعد أسابيع قليلة كانت سفن الأعداء قد قهرت . أما الذين تم قهرهم من القراصنة فأصبحوا مجبرين على إعتناق الحياة المدنية ، و تم توطيئهم في مستوطنات خاصة بهم مثل بطوليمائيس بمنطقة المدن الخمسة .

Philip Charles de Souza ; Op.Cit ; p 349. -3
Florus, Abrégé de l'Histoire romaine L III, VII . -4
Henry .A Ormerod ; Piracy in the ançient world ; p 199 . -5

في سنة 67 ق.م إستقبلت منطقة ليبيا قائد "بومبي" ، "لينتلوس مارسيلينوس" في حربه ضد القراصنة في شرق البحر المتوسط الذي وصل إليها بصفته قائداً للأسطول الروماني في إطار "قانون فابنيا **Lex Gabinia De Piratais**" ، حيث منحت لقائد القوات البحرية مراقبة أكثر من 80 كم (400 ميناء) من الأراضي الساحلية المعنية¹. و توصل بالفعل إلى الوقوف في وجه القراصنة هنالك ، و بالإستناد إلى المصادر القديمة ، قام "لوكلوس مارسيلينوس" بعد نجاحات "بومبي" العسكرية ، و نجاحه في هزم القراصنة سنة 67 ق م ، بتكوين مستوطنة من المقبوض عليهم من القراصنة في مدينة "بطوليماس **Ptolémaïs**" ، تضم رجالاً من كيليكيا و إليريا و سيريناياكا² و تم إسكانهم بها كون أن المدينة أصبحت غير مأهولة تقريبا بسبب فقدانها لأهميتها كمدينة ملكية³ ، و إلى إنعدام الرعاية الملكية لها بعد رحيل "أبيون" ، ثم أخلوها من السكان لإنعدام الأمن إلى حين صدور قرار "بومبي" بتعميرها . كما لا يمكن أن تخفى عنا حالة الأزمات الداخلية و إتساع ظاهرة السلب التي قد تكون أحد الأسباب الرئيسة التي أدت إلى ذلك⁴. و ربما يكون "لوكلوس" قد حاول تقليد "بومبي" الذي كان قد أقام مستوطنات في آسيا و اليونان و إيطاليا⁵ .

Shmion Applebaum- *Jews and Greeks in ancient Cyrene*; P.66 -1

-Ibid ; P.66 -2

D Braund ; *the social and economic context of the roman annexation of cyrenaica*; -3 p

321

-Ibid ; p 321. -4

Plutarque ; *Vies des hommes ; Pompée* ; 28,3,4 ; . - 5

.....

....

الفصل الثالث

III-السياسة الرومانية في سيرينايا بعد سنة 76 ق م

.....

1. أهمية ضم سيريناياكا للدولة الرومانية :

إن قرار مجلس السينات سنة 74 ق م بضم سيريناياكا ،لم يكن عفويا و إنما كما يستخلص من كتابات "سالوستوس"، جاء إستجابة حتمية لضغوط أصحاب المصالح من الرومان¹ سنة 67 ق م ، المتمثل في جمعية منظمة ، من أصحاب الأعمال الرومان ، بسيرينا ، التي دفعت بالحكومة إلى إتخاذ تلك القرارات ، لمواجهة إنهيار الأمن المدني في روما ، و كانت تضم بين ممثليها البارزين عناصر من "Publicani لمعالجة وضعية أراضي "Ager Publican" التي كانت ترى أن من إهتماماتها الأولى التعجيل بفرض السلم الداخلي لتأدية نشاطها.

الواقع أن أهمية سيريناياكا المبكرة في إستراتيجية القادة الرومان الذين حاولوا الإستفادة من وضعها الجديد ، بغرض تحقيق أهداف سياسية و إقتصادية ، تكشفها بعض الأعمال الأدبية الرومانية التي تناولت بعض أحداث تلك الفترة ، خاصة كتابات الأديب الشهير "شيشرون" أثناء قنصليته ، الذي أشار إلى رغبة بعض المسيرين الرومان إصدار مشاريع زراعية إصلاحية تتضمن تمكين الطبقات الفقيرة من الشعب الروماني الحصول على قطع أرض فلاحية .

وإعتقادا على ما ذكره "شيشرون" حاول المحامي الشعبي "بوليوس سرفيليوس رولوس" **Publius Servilius Rullus*** عند إصداره لقوانينه الزراعية سنة 63 ق م ، إقتراح إيجاد أراضي تابعة للدولة بشبه الجزيرة الإيطالية و توزيعها بالمجان على الفئات الإجتماعية المشار إليها سابقا . وبما أن الأمر كان صعب التحقيق ، كونه يتطلب نفقات كبيرة ، أضحي بالإمكان اللجوء إلى عملية بيع بالمزاد العلني لممتلكات أراضي الولايات الرومانية خارج إيطاليا ، والتي تعتبر ملكا للشعب الروماني بغرض تحصيل النفقات المطلوبة لذلك . ومن المناطق التي كانت مدرجة في قائمة الأراضي المقترحة للبيع ، أراضي سيريناياكا العامة² التي كانت ملكا للعائلة

-1 Sallust ; Salluste ; Bellum Jugurthinum ; 77 ; Trad Richard . F Garnier – Flamarion ; Paris ; 1968 .

* Publius Servilius Rullus محامي ينتمي لحزب الشعب الروماني تولى منصبه في عهد قنصلية شيشرون .
-2 Ciceron ; Œuvres complets de ciceron T II ; XVI (XIX ; De lege agraria) ; Traduction d'ath . Auger ; edit J . Dubochet , le chevalier et comp ; Paris ; 1840 .(www. Remacle. Org)

البطلمية ، و هي كثيرة ¹ . غير أن الأهمية الاقتصادية لتلك الممتلكات بالنسبة للدولة الرومانية ، جعلت "شيشرون" يرفض الأمر و يتصدى للمشروع للإبقاء عليها ضمن أملاك الدولة الرومانية ، رغم أن جهوده لم تفلح ، و تمكنت جماعة من السكان من غزوها و الإستئثار بها مؤقتاً ² . و نظراً لأهمية تلك الأراضي ، و اعتماداً على ما ورد في حوليات " تاسيتوس " عند تعرضه لأحداث محاكمة "بيديوس بليسوس" **Pedius Blaesus** سنة 59 ق م ³ ، سيلجأ الإمبراطور "كلود" إلى محاولة تسوية ذلك المشكل بإرساله البريتور " لوسيوس أسيليوس سترابو" **Lucius Acilius strabo** لتسوية قضية كبيرة تسببت فيها العائلات التي إحتلت أراضي " بطليموس أبيون " المهداة للرومان ، ذلك أن "كلوديوس" كان يرى بأن وجودهم عليها غير شرعي ، و لو أنهم بذلوا جهوداً مضنية لتطويرها منذ حوالي قرن من الزمن بإنشاء شبكة واسعة من قنوات الري ، و جعلوها قادرة على توفير الغذاء لعدد كبير من سكان سيرينايا غير أنه كان لابد من إعادتها لأصحابها الشرعيين و هو الشعب الروماني * ⁴ .

و يظهر لنا جلياً من خلال تلك التطورات ، أن سيرينايا أصبحت من الأهمية بمكان جعلها ذلك محل تنافس سياسي حاد بين العناصر الفاعلة في الدولة الرومانية ، من خلال

1 - بعد موت أبيون تم تحويل ممتلكاته من طرف الرومان إلى **Ager publicus populi romani** والظاهر أنها كانت كثيرة فقد تم التعرف على بعضها من خلال المصادر الأدبية أو الملاحظات الأثرية ، أو عن طريق البقايا الرومانية المتمثلة في حجارة تحديد الحدود التي وجدت في مناطق مختلفة ، وقد عثر عليها في نقاط مختلفة قرب كورينا في عين ترهونة ، والمرازيق وفي شمال غرب الصفصاف كما وجدت شبكات سننورية **Centurial Grid** تتعلق بعقارات أبيون **Agri Apioni** . وغير بعيد عن تلك المنطقة في خربة ماقا هناك دلائل حول وجود ممتلكات ملكية في تلك المقاطعة ، كما تمت الإشارة إلى قطعة قرب القبة حيث أشارت الصور الفضائية إلى مجال مقسم على شكل مائدة شطرنجية ، بتقسيمات سننورية ، وفي الأخير تم التعرف على قطعة أخرى قرب بطوليماس .

Avezac M ; Afrique (Esquisse général de l'afrique) ; t II ; Edit Bouslama ; Tunis ; p121.-2 voir Tacite ; Annales ; Livres XIV- 18 ;Bibliotaca Classica Selecta ;(bcs.fltr.ucl. ac.be)-3 aussi inscription AE 1974 , 00682b(beit thamir) – AE 1934, 00260 (gasr targuni) AE1995 , 01633 (susah , appolonia)

* في عهد "نيرون" كانت رغبة هذا الإمبراطور أن تخلف إفريقيا مكانة مصر لتزويد روما بثلاثي احتياجاتها من الأتونة. و شهدت لبتيس بناء مسرح على حساب نفقات المدينة بين طريق الإسكندرية والبحر، مع إنجاز أبنية جديدة فاخرة بالمدينة سنة 62 م ، بإشراف القنصل أورفيتوس **Orfitus** على شرف نيرون . كما شهدت سيرينايا أول دخول لها لمجلس السينات الروماني .

في عهد خليفة الإمبراطور نيرون **Neron** ، كلوديوس **Claudius** ، إستمر توتر العلاقات واندلعت المواجهة بين السيرنيين و القاضي **Acilius Strabo** الذي كان قد كلف بالنظر في قضية معالجة مشكل الإستحواذ على أملاك عمومية تتعلق بممتلكات الملك الهالك أبيون **Apion** التي كان قد أوصى بها للرومان ، والتي تعرضت للإستحواذ من طرف الملاك المجاورين لها بطرقهم الخاصة . وإدعوا أن أحقيتهم في الملكية قائمة على التقادم لتلك الأراضي . لكن القضاء الروماني أصدر حكمه باستعادتها ، غير أن الرجل تعرض لإنتقادات كبيرة و رفعت ضده شكوى ، لدى مجلس السينات ، لكن هذا الأخير أعلن جهله التام بالقضية و بالأوامر الإمبراطورية الصادرة حول تلك الممتلكات العمومية.

الدعوى التي رفعها "ماركوس جوفنتيوس لاتارانسيس"¹ **Marcus Juventius laterensis** ضد خصمه المراقب العام "سينيوس بلانسيوس" **Cinius Plancius** * ، في إطار مسعى تنافسي بينهما للهيمنة على أوضاع سيرينايا . و خلال حملته الإنتخابية التي يخاطب فيها الشعب بصفته موظفا رومانيا بدرجة (كويستور) لسيرينايا ، يتهمه فيها خصمه "بلانسيوس" بأنه إنتزع منه تكليفا عن طريق الدسيسة و الفساد ، و أنه أحق بها ، و نظرا لمكانة "شيشرون" عند الإمبراطور و مؤازرته لشخص "بلانسيوس" ، دافع عنه بكل قوة ، بغض النظر عن مصالح و شرف الرجل، حتى لا تكون كل أسباب الإبعاد ضده² ، مما مكن "بلانسيوس" من ربح القضية و حال دون بقاء خصمه في الحكم.

أما على الصعيد العسكري فقد كتب للمنطقة الشرقية من ليبيا القديمة الممثاؤ في سيرينايا من لعب دور رئيس في مسار مجريات الحدث التاريخي الكبير وهو الحرب الأهلية الرومانية بشرق المتوسط خلال تقاتل عناصرالحكم الثلاثي الجديد حيث تحولت إلى منطقة للخلاف و التنافس بين القادة الرومان المتحاربين نظرا لأهميتها الإستراتيجية على ما يبدو، ولم يكن بمقدور المتصارعين الرومان التنازل عنها ، رغم عزلتها الجغرافية كما يمكن تصوره ، و مما لا شك فيه أن معركة" فارسال" **Pharsale** * الشهيرة سنة 48 ق م التي كتب عنها مؤرخون كثيرون من العالم القديم ، أمثال "قيصر" بطل تلك الحرب و و واضع إستراتيجياتها لعسكرية ، في

Cicéron ; œuvres complètes de cicéron ; (Discours – Plaidoyers plaidoyer pour CN - 1-lancius) chap V ; Traduction d'ath . Auger ; edit J . Dubochet , le chevalier et comp ; Paris ; 1848 .(www. Remacle. Org)

* كنيوس بلانسيوس C. Plancius محامي ينتمي لحزب الشعب في روما عين مراقب عام سنة 54 ق م إتهم بمحاولة تكوين جمعيات غير شرعية وجماعة ضغط لتزوير إنتخابات المراقبين العامين ، ولكونه كان صديقا حميما لشيشرون تولى هذا الأخير المرافعة عن قضيته بكل نجاح . وتخليدا لذكرى تلك الإتهامات ضرب عملة نقدية ، وضع على خلفها صورة كنانة كريتية (أسهم نشابة) مع صورة عنزة وحشية .

Hollings J . F ; The life of MarcusTullius Cicéron ; Print for Thomas Tegg ; London - 2 ;1839 . p 269.

* جرت معركة فارسال في يوم 8 أوت 48 ق م ، بمنطقة تاساليا ، بالقرب من المدينة التي أخذت منها تلك المعركة إسمها تواجه فيها قيصر وبومبي بجيوشهما الرومانية ، وقد مثلت تحولا حاسما في مجرى صراع الحرب الأهلية لقيصر الذي إنتصر فيها .

كتابه "تعليقات على الحرب الأهلية" "Commentaire Sur La Guerre Civile" ¹ و كذا
"بلوتارخ" عند تناوله لحياة "بومبي" "Pompée Vie de"، و المؤرخ

"أبيان" Appien في كتابه الثاني "الحروب الأهلية"، و "ديون كاسيوس" الذي قال عنها: " كانت معركة عنيفة جدا ، بحيث لا يمكن مقارنتها بأي معركة أخرى ... و أن ظروفها و أسبابها و موضوع الحرب فيها جعلت منها معركة لا تنسى أبدا... ² ، ترتبت عنها نتائج مصيرية على المتصارعين و تأثيرات كبيرة على الواقع السياسي الروماني ، و الدول الأخرى التي شاركت فيها بصفة حليف لأحد الطرفين .

وعلى الرغم من الحياد الذي يمكن ملاحظته حول المواقف السيرينية ، إلا أن موقعها شد إنتباه القادة الرومان ، المنتصرين أو المنهزمين منهم على السواء ، بسبب موقعها المتميز بين مصر والبلاد النوميديية ، حيث حاولت بعض وحداتهم العسكرية اللجوء إليها لإتخاذها كقاعدة إنطلاق أو للتحصن والإستراحة إلى حين يتضح لهم مسار الحرب ، التي أتت على الكثير من الرجال ، وأصبح مصير المهزومين غير مضمون العواقب أمام "قيصر". فكانت سيرينا وبإستمرار أرضا مفضلة لدى المحاربين الذين كانوا ينزلون بها في الفترات الحرجة ، أو يحاولون الحصول على متطلباتهم منها من التموين ، وكثيرا ما إستقبلت سيرينايا فلول المنهزمين حيث رست سفن رومانية تابعة "لبومبي"، يقودها "كاتون" في ميناء "باليوروس" "Paliouros" قبالة جزيرة بلاتيا بخليج بومبا بين درنة و طبرق اليوم .و من مصر ، وخوفا من العواقب التي تنتظر المنهزمين ، بعد إغتيال القائد الكبير "بومبي" ، بعد قطع رأسه بأمر من أحد القادة المصريين المدعو "أخيلاس" "Achillas" الذي كلف بعض محاربيه "الوسيوس سيبتيموس" "Lucius Septimus" و شريكه "سالفوس" بإيعاز من الفرعون "بطليموس 13" * .

Jules César .commentaire sur la guerre civile ;L III , chap 85...99.(www. Remacle org)-1
Dion Cassius ; Histoire romaine ; L.XLI chap 5563; (trad E Gros ;Lib Firmin didot - 2
Paris ; 1845 (www.remacle org).

* خلد الكاتب لوكا Lucain موت بومبي في عمل شعري طويل ورائع ، عنوان العمل الشعري تحت اسم فرسال L.- (la pharsale VIII) ، وتكمن أهمية هذا العمل في كونه يتضمن تفاصيل عن الحدث أكثر من أي عمل آخر تناول مقتل تلك الشخصية الرومانية الكبيرة ، التي نالت تقدير وإحترام خصمه قيصر الذي أثر فيه قطع رأسه ، وقام بدفنه في بستان نيميسيس Némésis عند الحافة الشرقية لسور الإسكندرية ، وانتقم من الفرعون بطليموس بعزله عن العرش ووضع مكانه أخته كايوباترا ، وأصبح عشيقها .

وإختار بعض قادته الكبار الهروب بسفنهم إلى سيرينايا ، و يتعلق الأمر بكل من "ميتيلوس سيبيون" **Metellus scipion** " و"كاتون" **Caton** اللذين حاولا تكوين جيش جديد¹ لمواصلة الحرب ، لكن سكانها فضلوا صد أبواب المدينة في وجه رجال كاتون الذين حاولوا اللجوء إليها، بقيادة القائد الروماني "لابيينوس" **Labiénius**² . مفضلة ترجيح مصالحها الخاصة ، و تدارك الوضع في أسرع وقت ممكن . و بما أن سيرينايا وقفت في البداية إلى جانب مجلس السينات ، الذي كان يسيطر على شرق الإمبراطورية، فإن ميلان كفة الحرب لصالح قيصر في معركة "فارسال" جعلها تسير التطورات الجديدة . برفض أهلها إستقبال القائد "لابيينوس **Labiénius** " سنة 48 ق.م ، و مع ذلك دخلها "كاتون" **Caton** " فيما بعد .

و من المحتمل جدا أن سيرينايا مثلت قاعدة بحرية رومانية منذ فترة حكم "بومبيوس" خلال فترة الحرب الأهلية أما "شيشرون" و"بروتوس" فقد إستسلما لقيصر ، و لم يخيبهما تصرفهما ذلك فقد إستفادا من عفو " قيصر" . وفي بميناها تم إتخاذ قرارات المنسحبين من الحرب فبينما فضل بعضهم التوسل طمعا في عفو " قيصر" أصر البعض الآخر على التفاني في مناصرة قضية أبناء "بومبي **Pompée**" و مواصلة الحرب ، التي إستمرت في إفريقيا و كانت نتائجها وخيمة على المنطقة كلها بعد إنضمام " يوبا الأول" للبومبيين . في الوقت نفسه رأى آخرون أن الحل الأنسب هو إختيار سبيل الإستسلام إلى "قيصر" في الإسكندرية كما فعل " كايوس كاسيوس" **Caius Cassius** *، و يبدو من سلوكات أهل مدينة سيرينايا من خلال ميلهم إلى صف المنتصر كانت الحكمة منه الرغبة في الحفاظ على سلامتهم و سلامة مدينتهم بعد وصول أنباء عن مقتل "بومبي" ورغم نهاية الحرب الأهلية إستمرت منطقة المدن الخمسة تصنع الحدث ، ففي صيف سنة 44 ق م ، بعد فترة قصيرة من إغتيال " قيصر" ، أسندت إدارة

Appien ; Guerres civile ; T II Chap 86-87 ; Trad Combes Dounous ; Edit Freres -1
Mame ; 1808 ;PARIS .(www.remacle. Org)
Avezac M ; Afrique ançienne; Op.Cit ; p 122.-2

* يلقب " بالروماني الأخير " ينتمي لعائلة كاسيا **Cassia** من فنة الشعب (البليب) التي تقلدت منصب القنصلية في بداية القرن الأول ق م ، ولد في 87 ق م ، بدأ حياته السياسية الحقيقية في سنة 53 ق م في منصب كويستور ، لعب دورا رئيسا في صد هجومات الفرس بالشرق على سوريا ، في 51 ق م . إنضم إلى بومبي في الحرب الأهلية كقائد للبحرية وكيد قيصر خسائر فادحة في مضيق مسينا سنة 50 ق م . نجى من إنتقام قيصر ...عندما عاد إلى روما كون مع بروتوس مؤامرة قتل قيصر في 15 مارس 44 ق م . نأفس دولابيللا في الحكم . قتل سنة 42 في مواجهة عسكرية ضد كل من أكتافيوس و أنطونيوس بمقدونيا في سهول الفيليبك .

سيرينا إلى " كايوس كاسيوس"، الذي لم يذهب إليها إطلاقاً وحصل " كاسيوس" بذلك على البلاد في سنة 43 ق.م لكن " أنطونيوس" سيهدىها لأبنائه مما جعلها تمر نحو حكم مجلس السينات.

بعد معركة "الفيلبي" ¹. دخلت سيرينايا الواقعة بين ليبيا و مصر، ضمن ممتلكات "أنطونيوس"، و إختيرت منطقتي مصر و سيرينايا لإستقرار قوات هذا الأخير، حيث وضعت سبعة فرق عسكرية قتالية، منها الفرقة "السيرينية الثالثة" "IIIe legion Cyrenaica" ²، ولو أن القسم الأكبر منها كان يتركز في سيرينايا، تحت قيادة " لوسيوس بيناريوس سكاربوس" ³، و إستنادا إلى "ديون كاسيوس Dio cassius" كانت مهمة تلك القوات تتمثل في مواجهة قوات "أوكتافيوس" العسكرية كالفرقة الرابعة "IVe Legion" و غيرها من الفرق الأخرى. و يكون "أنطونيوس" قد إستعمل في المرحلة الأولى، كل من سيرينا، مع كريت كقواعد لبحريته Crète التي أصبحت من نصيب "بروتوس" Brutus" ⁴.

و لما لم توفق جيوش " أنطونيوس" في إدارة معركة "أكتيوم الشهيرة" Actium ⁵ سنة 31 ق.م، سارع إلى الإلتحاق بسيرينايا في ليبيا، التي كانت ما تزال تحتفظ له على أرضها بأربع فرق عسكرية بقيادة حاكمها البروقنصل " لوسيوس بيناريوس سكاربوس" Lucius Pinarius Scarpus" ⁶، غير أن " أنطونيوس" ذهب ضحية خيانة ذلك

1- معركة الفيلبي أكتوبر 42 ق م، جمعت هذه المعركة في مواجهة عيفة بين رجلين من الحكم الثلاثي الثاني أنطون، و أوكتافيوس. جرت هذه المعركة في بلاد الإغريق بالمناطق الشرقية الجنوبية، مقدونيا الشرقية، في سهل تحيط به المستنقعات أمام مدينة فيلبي. Philipes.

2- الفرق السيرينية الثالثة III Cyrenaica هي واحدة من الفرق التي وضعت في سيرينايا من طرف أنطونيوس، ظلت في كورنثيا أثناء الحرب الأهلية، غير أنها إنشقت لصالح أوكتافيوس، و تشريفاً لفعالها ذلك منحت لقب الفرقة السيرينية الثالثة.

Dando- Collins Stephen ;Nero's killing machine :The true story of rome's remarkable -3 14TH Legion ; chap XI . pub by John Willey and sons ; 2005 ; New Jersey –USA ;(Page : les pages ne figurent pas sur www. Books google. Com)

Bowman A.K ,Champlin Edwar , Lintott Andrew ; The Cambridge Ancient History- 4 ;The Augustan Empire , 43 bc – ac 69; Edit Cambridge University Press ; Uk ; 1996 . P 630 .

5- جرت هذه المعركة بتاريخ 2 سبتمبر 31 ق م و تمثل مرحلة من الحرب الأهلية، جرت وقائعها في البحر قرب أكتيوم، على الساحل الغربي لبلاد الإغريق بخليج أمبارسيك جنوب جزيرة كورفو و كانت بمثابة نهاية الصراع بين أوكتافيوس و أنطونيوس.

Dio cassius ; histoire romaine ; liv -LI ; chap 5 . - 6

الرجل¹ الذي رفض حتى إستقباله ، وقام بقتل رسله ، والجنود الذين حاولوا دعم قضيته² كما لجأ إلى تسليم تلك الفرق العسكرية لأحد قادة "أوكتافيوس" و هو "كورنيليوس قالوس" * **Cornélius Gallus** و رغم محاولته إستردادها إلا أنه فشل ، بسبب عدم قدرته على مخاطبة عناصرها ، ثم عرقله " قالوس" له بإعطائه أوامرا لفرقه العسكرية بالنفخ في مزاميرها محدثة ضجيجا كبيرا³. تبع ذلك تعرض بحريته للإحتجاز في ميناء "باريتونيون" **Paretonion**⁴.

لقد حولت تلك التطورات منطقة سيرينا إلى قضية سياسية بين "أنطونيوس" و "أوكتافيوس"، و إستنادا إلى وثيقة " هبات الإسكندرية " **Donations d'alexandrie** * ، صدر وعد يقضي بتقديم سيرينا كهدية إلى "كليوباترا سيليني" ⁵ ، لتكون منها مملكة لها ، بعد أن أعلن زواجه منها ، و تملك أبناءها⁶ ، وتم تحويل سيرينا إلى مملكة ، أعطيت لها في حوالي سنة 34 ق م ، لكن تلك الهدية كانت مؤقتة فقد أعيد النظام السابق و أصبحت ولاية رومانية من جديد بعد إنتصار " أوكتافيوس" على "أنطونيوس" . وهكذا جارت معركة أكتيوم الشهيرة 31 سنة ق م ، بنهاية الحرب وبتطورات كثيرة متسارعة على الصعيد العسكري والسياسي .

الواقع أن "أنطونيوس" قد بالغ كثيرا في خدمة دولة البطالمة من خلال إضافة أراضي جديدة لها في البلاد العربية و الساحل الفينيقي ، و تجرأ إلى إلحاق أراض بهم ، هي في واقع

Crawford M H – Richard J C ; **L'aureus De Lucius Pinarius Scarpus (31 Av Jc) -1**
Decouvert A Narbonne ; **Revue Archeologique De Narbonne ; T 34 ; 2001 ; p 167.**
Tyldesley Joyce ; Cleopatra : Last Queen of Egypt ; Profie Books ; London ; 2008 ; p-2
* سياسي و شاعر روماني ، و أول حاكم لمصر في العهد الروماني ، كتب في الشعر . يعتبره المؤرخون أول من أدخل نمط المرثيات إلى روما ، ، إسمه الكامل هو كايوس كورنيليوس قالوس **Caius Cornélius Gallus** ولد سنة 69 ق م في فوروم ليفي **Forum Livii** توفي في 26 ق م ، يعزى له هزم قوات الحكم الثلاثي القديم أمام **Pharos** في 3-**(www.remacle org) ; Op Cit ; L . LI chap 5-9 ; Histoire romaine ; Dion Cassius .**
* ورد ذكرها من طرف الكاتب أميان مارسولان في كتابه **Liv XXII Chap XVI 22** **Ammien Marcellin** وقال عنها : " بأنها تمثل مجموع المدن البلدية القليلة الأهمية بليبيا القاحلة ، إلى جانب شيريكلا ، و نيابوليس . أما خريطة بوتيفر فتحددها إلى الشرق من كورينا .
* صدرت هبات الإسكندرية **Donations d'alexandrie** في خريف 34 ق م و كانت بمثابة بيانات دينية سياسية ، أصدرتها كليوباترا السابعة و مارك أنطونيو تم بموجبها توزيع أراضي رومانية و فارسية على أبناءها بالإضافة إلى منحهم ألقابا كثيرة ، خاصة لقبصرون ، ابن يوليوس ، و قد تسبب ذلك في تأزم خطير في العلاقات بين أنطونيوس و روما و كان من أسباب الحرب بين أوكتافيوس و أنطونيوس .
Plutarque ; Vies des hommes illustres de plutarque – vie D'antoine ; T IVch LIX .Trad -5
Ricard ; Ed Lefevre Paris ; 1844 ; (www . Remacle .org)
Avezac M ; Afrique ançienne ; t II ; Op. Cit ; p 122-6

الأمر من حق روما ، مثلما كان الحال عليه مع سيرينايا و كريت . وبذلك منع روما من إدماجهما ، الأمر الذي تسبب في إشتعال الحرب بينهما . و يذكر "أبيانوس" في كتابه "الحروب الأهلية" أنه بعد التخلي عن التقسيم الذي أوصى به "قيصر" أعطيت كريت وسيرينايا مجتمعتين ل " كاسيوس كايوس" **Cassius Caius** ونزعت منه سوريا، بينما نال "أنطونيوس" مقدونيا ¹ .

و بالإعتماد على ما ورد من معلومات في كل من مراسيم سيرينا **Edits de cyrène** و ما كتبه "سترابون" لم تكن المدينة غنية أو مزدهرة ، و يستخلص ذلك من الوضعية السائدة في العهد الجمهوري المتمثلة في " ثورة مارماريكا" **Bellum Marmarica** التي إنتهت في سنة 2 م و التي أوردتها كتابة أثرية وجدت في سيرينا ، و التي مكنت من الإستخلاص أن تلك الثورة مسؤولة عن ذلك و لو جزئيا كما أنها إرتبطت بالتحويلات السياسية و الإقتصادية التي كانت تمر بها الشعوب الإفريقية في بداية العهد الإمبراطوري ² . و مع ذلك تعتبر مرحلة **Trimuvirat** الأكثر هدونا في تاريخ سيرينا .

2. ليبيا في إصلاحات 13 جانفي 27 ق م :

بعد "الولاية الإفريقية" **Provincia Africa** التي أقيمت على حساب قرطاج ، تم في منتصف القرن الأول ق م إنشاء "الولاية الإفريقية الجديدة" **Africa Nova** في عهد "أوغسطس"، و كان لإنشاء البروقنصلية أثره الكبير في تنظيم المجال الترابي الإفريقي الذي تم مع نهاية عملية التوسع التي تمت سنة 39 م ، بعد إلحاق مملكة موريتانيا القيصرية بالدولة الرومانية.

في 13 جانفي 27 ق م بعد خطاب طويل في مجلس السينات ، حصل "أوغسطس" على السلطة البروقنصلية لمدة عشر سنوات ، وقام بتركيز كل السلطات في يده مع الإستغناء عن بعضها تعبيرا منه عن إحترامه الكبير لمجلس السينات و الشعب الروماني ، فقد تنازل لهم عن الحكم المباشر في الولايات التي كانت تعرف إستقرارا كبيرا لا يستوجب تدخل أو مراقبة

Combes :Histoires de guerre civile ; T II -Liv III -Chap I - VIII ; trad 1-Appien ; - 1
Dounous ; édit frères Mame ; 1808 ;Paris .(www.remacl. Org).
Rostoftsef Ivanovic ; Op.Cit ; p 225 . - 2

القائد الأعلى لقوات الجيش بغرض طرح تنظيم جديد للتسيير الإداري والمالي في الإمبراطورية، بالإضافة إلى رغبته في وضع صيغة جديدة لتنظيم العلاقة بينه وبين مجلس السينات من جهة ثانية. إرتكز تصوره الجديد على إقتسام مهام تسيير العالم الروماني بينهما ، بإعتبار مجلس السينات المؤسسة السياسية الأكثر فاعلية في الدولة و التي بمقدورها التأثير الفعلي على إستقرار البلاد الداخلي.

وبناءً على ما أقره "أوغسطس" قسمت مسؤولية تسيير أجهزة الولايات الرومانية الإدارية إلى قسمين : القسم الأول يتضمن الولايات السيناتوروية ، التي كانت من نصيب مجلس السينات و عددها عشر هي: صقلية، إليليريا، مقدونيا، آخيا، آسيا، بيطرينا، كريت، كريناسي و إفريقيا و جميعها مناطق قديمة ، يسودها السلم¹ عدا إفريقيا التي كانت تخيم بها الفرقة الأوغسطية الثالثة ، وإليليريا التي توجد بها بعض الفرق العسكرية و حراس الحدود . وعليه دخلت ليبيا رسميا ضمن ممتلكات مجلس السينات . كونها لم تستثنى من إصلاحات "أوغسطس" التي أعلنها في 13 جانفي 27 ق م، بإعتبارها جزءاً من إفريقيا ، خاصة منها سيريناياكا ، و كانت تشكل آنذاك إتحاد كريت سيريناياكا²، الذي أعلن عنه في عهد "أوغسطس" و إستمر دون إنقطاع حتى عهد "ديوكليتيانوس Diocletien"، رغم محاولة "سبتيموس سيفيروس" الفصل بينهما لفترة و جيزة خلال سنوات بين 198 و 204 ق م ليعاد توحيدهما لفترة وجيزة من قبل "ألكسندر سيفيروس" ثم يكون الانفصال النهائي مع منتصف القرن 3 م³ . وعليه أصبحت المحافظات في عهد "أوغسطس" إطارا إداريا حقيقيا يميز منطقة مقيدة ، حيث تمارس سلطة الحاكم . فالحدود المسطرة من طرف الرومان التي تحدد مجال الولاية ، تستجيب لمنطق ، يتم

Agnes Berenger Badel ; Formation et competence des gouverneurs de province dans -1 l'empire romaine ; dialogues d'histoire ancienne, Numeros 9 a 10 ; Presses Univ. Franche-comte; france1983 ; p 36
François jacque , john cheid , claude leplley ; Rome et l'intégration de l'Empire: -2 Approches Régionales Du Haut-Empire Romain ; Presses Universitaires De France; 1998 ; p 304.
André Laronde ; Construction des église et christianisation de la cyrénaïque ; in Krise -3 und Kult: Vorderer Orient und Nordafrika von Aurelian bis Justinian ; Edit -Detlev Walter de Kreikenbom, Karl-Uwe Mahler, Patrick Schollmeyer, Thomas M. Weber; Gruyter ; Germany ; 2010 ; p 255 .

من خلاله إحترام الوحدة الترابية . و لكن في حالات أخرى يكون العكس و يتم الجمع بين مجموعات بشرية أو مناطق لا توجد بينها إلا علاقات قليلة قبل الإحتلال وهذا المثل ينطبق كلية على مناطق عديدة خاصة منها كريت و سيرينا ، و لو أن السياق الذي تمت فيه يخفى عنا ، و أن الكثير من التفاصيل تغيب عنا . يتولى تسييرها بروقنصل يعينه مجلس السينات يحمل لقب مشابه هو **Proconsul** ، مهما كانت درجته . تعود مداخيلها للخزينة العمومية. مع إعادة تنظيم حالة الفرقة الأوغسطية التي بقيت في إفريقيا و لكن مع تعيين قائد لها مسؤول أمام الإمبراطور و مستقل عن حاكم الولاية بدلا من البروقنصل ¹ .

لقد مكنت تلك القرارات "أوغسطس" من أن يصبح صاحب اليد العليا على الولايات الواقعة بعيدا عن الحدود الإيطالية ، و المجردة من القوات العسكرية التي يسودها السلم ، لكنها ترومنت نسبيا منذ مدة طويلة . خاصة الإفريقية منها ، الواقعة ضمن أملاك المنطقة الممتدة بين موريتانيا القيصرية الخاضعة لحكم يوبا الثاني في الغرب ، و مصر في الشرق ، و التي ضمت بدورها للأملاك الإمبراطورية .

إختلف التسيير الإداري بين الولايات الإمبراطورية و نظيرتها السيناتورية ، فهذه الأخيرة كانت تحت قيادة البروبريتور **Propraetor** ، بلقب بروقنصل ، و لو أن أغلبهم لم يكن يتمتع بحياة مهنية لامعة ، بمساندة ' ليغاتوس **Legatus** ' (سفير) و رجلين برتبة كويستور **Questeur** (قاض مكلف بالشؤون المالية) .

أما الولايات الإمبراطورية فيحكمها : **Propretenis** أو **Procurateurs** يعينه الإمبراطور بنفسه و تذهب مداخيلها إلى خزينة الإمبراطور "**Fiscus**" و تنطوي تحتها الأراضي التي أخدمت فيها الثورات و الفتن و أصبح تواجد القوات العسكرية بها غير ضروري .

و الواقع أن ذلك التنظيم السياسي عكس التناقض بين المناطق الإفريقية الشرقية والغربية الذي فرضته شروط الأمن، والسكان، والإنتاج الصناعي فقد إحتفظ مجلس السينات بإدارة الولايات القديمة، المتميزة بهدوئها ومرونتها بدرجة كبيرة وينتدب إليها حاكم برتبة بروقنصل،

ولأنها كانت من الولايات السيناتوربية الأكثر أهمية إختيار لها بروقنصل من قداماء القناصل ، عكس الولايات العادية الأخرى التي كان يعين لها برييتورا قديما . و من المناطق التي إنطوت تحتها تونس و تريبوليتانيا.

لقد أثبت وضع النظام الإداري الأوغسطيني لسنة 27 م عن حس إستراتيجي كبير للإمبراطور، لتقسيمه المجال الروماني إلى قسمين كل له إدارته الخاصة¹ ، و الواقع أن ذلك السلوك أثار حفيظة المؤرخين منذ ذلك الوقت كما يظهر عند كل من "سترابون" و"ديون كاسيوس" . و من خلال كلامهما أمكن الوصول إلى معرفة الأهداف المتوخاة منه ، كما أشارت إلى ذلك "لوفبير سابين" قائلة : "لابد أن نعرف أن التقسيم لم يتصوره على أنه نهائي . لكن الممارسات اللاحقة أثبتت ذلك..فرسميا كان "أوغسطس" يأمل تجنب السينات المخاوف الناتجة عن المناطق التي لم يتم إخضاعها أو مهددة ، مثل الليمس الجرمانى...فيتولى هو أمر تلك الولايات . و يترك للسينات والشعب الروماني الولايات القديمة و الهادئة ، و هذه الحالة Magnanite تخفي بدورها غرضا إستراتيجيا ، كالدفاع عن الولايات الثائرة التي لا بد له من وحدات الجيش الأخرى للولايات التابعة للسينات ، و هي الوضعية التي تسمح له بمراقبة كل الجيش بممارسة حقه كإمبراطور، و عندها يفقد السينات كل سلطاته العسكرية"² .

بعد موت الإمبراطور"أوغسطس" لم تشهد العلاقات بين السيرنيين وحكامهم الرومان تغيرا كبيرا غير أن النزعة الإحتجاجية للسكان ضد الولاية تواصلت ، و وجد عدد معتبر منهم ، أنفسهم في مواجهة غضب الأهالي، الذين إتهموهم بممارسات تسلطية عديدة دفعتهم لرفع شكاوى تظلمية ضدهم ، لدى أباطرتهم . وأول الذين تعرضوا للمواجهة ، والى الولاية المسمى "سيسيوس كورديوس"³ الذي وجهت له إتهامات بتجاوزات مختلفة ضدهم ، مع العمل على منعهم من الإتصال بالإمبراطور "تيريوس" لرفع شكاويهم إليه ، وتسببت له سلوكاته

1- Strabon ;Geographie ; LIV- XVII chap II-26 . Trad Amédée Tardieu ; lib Hachette -1 Paris ; 1865 (<http://remacle.org/bloodwolf/erudits/strabon/livre173>)
2- Sabine Lefebvre ; L'administration de l'Empire romain d'Auguste à Dioclétien ; coll - 2 cursus ; edit Armand Collin ; Paris ; 2011 ; p 123.
3- Cyprian Halgan ; De L'administration des provinces sénatoriales sous l'empire -3 romain ; A. Fontemoing1 898, Université Du Michigan ;USA ; 2007 ; p 250.

تلك ، في جلب مواجهة "أنكاريوس بيسكوس" **Ancharius Piscus** له ، الذي بدوره رفع ضده دعوى قضائية يتهمه من خلالها بالتجاوز على حق السكان و الطعن في جلالته ، و قد تمكن خصمه من تثبيت التهمة ضده .

بعد "كوردبوس" ، كان الدور مع "بيديوس بليسوس" **Pidius Blaessus** "الذي إتهم بدوره بنهب أموال أماكن مقدسة¹ ، تخص معبد "إسكولابيوس" **Esculape** بالإضافة إلى تهمة التورط في إستغلال وظيفته في تبديد الأموال و في تسيير عملية التجنيد العسكري ، و كانت نتيجة تلك المواجهة الإدانة مع العزل من منصبه في مجلس السينات .

3. ثورة مارماريكا أول تحدي للسلم بليبيا في العهد الإمبراطوري :

رغم ما كانت تعانيه سيرينايا من صعوبات بسبب ظروف الحرب الأهلية و تداعياتها عليها ، إلا أن نهايتها لم تنته الإحتقان الذي كان يميز العلاقات السائدة بين ليبيا الداخل و السلطات الرومانية ، و يظهر أن شرق البلاد تأثر سلبا بنتائجها على المدى القريب .

و على الرغم من أن نهاية الصراع بين شرق الدولة الرومانية و غربها ، و إعتلاء "أوغسطس" عرش الدولة الرومانية قد تبعهما فترة رخاء قصيرة بسيرينايا ، و المدن المجاورة لها . و التي إستفادت من تنظيم إداري دام ثلاثة قرون ، بعد توحيدها مع جزيرة كريت تحت إشراف بروقنصل تحت مراقبة إمبراطورية ، إلا أن السلم المفروض لم يكن ليديم طويلا فقد كان على سيرينايا مواجهة الحرب ضد المارماريك مع بداية القرن 1 ميلادي ، قبل أن تتطلق عملية البناء و التشييد العمرانية للمنشآت الكبرى .

وللوصول إلى فهم أكثر وضوحا لا بد من العودة إلى مصادر دراسة تلك الفترة التي تعتبرها أهمية بالغة كونها تكشف لنا جوانب هامة من العلاقات العامة التي كانت سائدة آنذاك ، ودورها في المواجهات العنيفة التي شهدتها المنطقة إبتداءً من القرن الأول وإستمرت حتى

القرن الثاني ، ولم يتمكن الرومان من القضاء عليها إلا بصعوبة كبيرة أحيانا. و التي يعتبر اليهود في أحيان أخرى طرفها الرئيس ، كما أشار إلى ذلك الكاتب يوسف اليهودي .

هناك إشارتان هامتان تتمتعان بأهمية متميزة في إلقاء الضوء على الحياة في نهاية القرن الأول ق م . أولهما هي رسالة "أغريبا" Agrippa إلى السلطات المحلية لسيرينايا¹ ، أما الثانية فهي مراسيم "أوغسطس" الشهيرة* ، التي صدرت في حوالي 7 أو 6 ق م ، ويعتبر المرسوم الأول منها ذا أهمية كبيرة في جانبه التاريخي ، إذ تضمن إعادة تنظيم العدالة وضرورة فرض تشكيل قوائم القضاة مناصفة بين الهيلينيين والرومان مع قمعته لإنتهاكات بعض المحلفين² . ويمكننا من خلاله إستنتاج تأثير تلك القرارات على السياسة الرومانية من ناحية تفعيل الإستقرار والأمن في سيرينا ، إضافة إلى إعتبار قرارات الإدارة الرومانية إتجاه اليهود غير كافية لتحقيق الإستقرار والثقة بين الفئات السكانية في سيرينا. و قد أكدت أحداث الربع الأول من القرن 1 ميلادي ، التذمر الذي كان يسود بعض من سكان ليبيا القديمة و الذي ترجمته المواجهات العسكرية العنيفة والخطيرة ضد القوات الرومانية الغازية بعد فترة قصيرة ، وأدى إلى إستمرار التوتر في مناطق مختلفة من ليبيا ،على إثر ما إصطلح على تسميته "حرب مارماريكا" Bellum Marmarica بين سنتي 4 ق م و 2 م .ولم يتمكن الرومان من القضاء عليها إلا بصعوبة سنة 2 ق م، بعد أن تكبدت القوات العسكرية للولاية ، التي إستجد بها لحماية تلك الولاية العزلاء ، هزائم متتالية ، كما لم يتمكن حكامهم من حل المشكلة إلا بتدخل

Flavius Josèphe ; Antiquites Judaïques; Livre XVI- VI - 169 ;Traduction de Julien -1 Weill Sous la direction de Théodore Reinach Membre de l'Institut; 1900 ; Ernest leroux,éditeur-Paris ; ([ttp://remacle.org/bloodwolf/historiens/Flajose/juda16.htm](http://remacle.org/bloodwolf/historiens/Flajose/juda16.htm))

* مراسيم أوغسطس Edicts d'Auguste: وجدت في ساحة الأقورا بسيرينا ، مكتوبة على حجر كبير ، تتضمن 144 سطرا ، مكتوبة باللاتينية والإغريقية ، تمكن جمع من الأثريين في البداية من فك الكثير من مضمونها ، نذكر منهم G.Oliviero و Rademacher و Stroux ...وفي ذلك الشكل الواسع من الكتابة الأثرية يمكن التمييز بين مجموعتين من القرارات: الأولى تتكون من أربعة مراسيم لأوغسطس I-IV جميعها لها علاقة بشؤون سيرينا تتوفر على إجراءات Dispositions لمصلحة جوهرية ترتبط بالتنظيم القانوني للولاية و وضعية الهيلينيين .. مجددا من القانون الروماني. المجموعة الثانية تختلف كلية عن الأولى و تتضمن مرسوم وجيز لأوغسطس يأمر فيه بضرورة تشكيل senatus consultae ،...كتبت الوثيقة في شهر فبراير من سنة 6 م. و تضعنا تلك المراسيم نطلع على مشكلين هامين من الحقوق المدنية وهي : الأول يتعلق بسلطة الإمبراطور الممارسة على الولايات السيناتورية والثانية الموقف العام للسلطات بالولايات الرومانية إتجاه سكان سيرينا في تنظيمهم السياسي والقانوني المحلي .

De Vishers ferdinande ; les edits d'augustes decouverte a cyrène ; revue de philologie -2 d'histoire belge ; vol 30 ; n° 3 ; 1941 ; p 660-665 .

الفرقة الأوغسطية الثالثة المعسكرة في إفريقيا¹ . و كان من آثارها إزالة إشراف مجلس السينات على المنطقة . و إنفصال الوحدة الإدارية بين كريت و سيرينا . و بعد جهود مضيئة بُذلت من أجل القضاء عليها إندلعت إضطرابات جديدة في الولايات الإفريقية إمتد لهيبتها من موريتانيا غربا حتى سيرينا شرقا ، و المرجح أن تلك الأحداث هي التي صنعت قناعة "قيصر" بضرورة التوغل بعمق في إفريقيا ، و قد تأكد ذلك بوضوح سنة 14 ق م أثناء إنجاز طريق بين "Castra Hiberna" بـ"أمايدرا Amaedara" المقر الجديد للفرقة الأوغسطية الثالثة و مدينة "تكايبه Tacape" (قابس)² .

فالإضطرابات التي شهدتها منطقة سيريناياكا تشير بما لا يدع مجالا للشك أن أوضاع مناطق ليبيا لم تكن مستقرة بشكل كامل ، إذ إستمرت مصدرا للمشاكل العسكرية منذ الفترات الأولى لبداية الحكم الروماني هنالك . و لو أن الأحداث إختلفت في درجة تأثيرها على الواقع الأمني هنالك ، مما دفع بالقادة الرومان إلى التفكير في تثبيت الأمن و ضرورة حماية المنطقة ضد هجمات البدو الرحل ، المنتشرين بالداخل . وعلى الرغم من عدم توفر معلومات مدونة يبدو أن حملات قتال عديدة قادها حكام البروقنصلية منذ السنوات الأولى لحكم "أوغسطس" ، أهمها حملتين ضد كل من "بسكرة" Vescera بجنوب نوميديا و أخرى ضد أرض الجرميين Garamantes بالمناطق الداخلية لتريبوليتانيا³ .

لقد كشفت تلك الأحداث عن حالة اللاإستقرار في الداخل و التي كانت مرشحة للإنفجار في أي مكان و أي لحظة ، عندما تتوفر لها الظروف تعبيراً عن رفض سكان الداخل للوجود الروماني . و أمام التنافر الشديد الذي كان يطبع تلك الأوضاع ، قام "أوغسطس" بتثبيت الفرقة الأوغسطية الثالثة في الولاية الرومانية ، و كان ذلك التواجد العسكري في منطقة تابعة لمجلس السينات أمر غير عادي ، و لكنها كانت سياسة "أوغسطس" الخاصة ، للإبقاء على سلطته في

1 J Desanges ; Un drame africain sous Auguste ; Latomus ; N 102 ; 1969 ; P 206 . - 1

Ibid ; p 213.-2

R.C.C. Law ; North Africa in the Hellenistic and Roman periods, 323 BC to AD 305; -3
The Cambridge History of Africa ; Vol. 2 ed. J. D. Fage, Roland Anthony Oliver;
(Cambridge University Press) ; 1979, p 199-200 .

تلك الأجزاء من الإمبراطورية التي كانت تتطلب مؤسسات عسكرية فعالة ، و دعم ذلك بإلحاق قائد الفرقة الأوغسطية الثالثة بالحاكم الروماني الذي كان مقره بقرطاج ، الأمر الذي ترتبت عنه نتائج سياسية هامة في تثبيت السلطة الرومانية و الدفع بظاهرة الرومنة بالمنطقة إلى حدود أبعد، معتمدا على العناصر المتقنة من الفرقة الأوغسطية ، من مهندسي العمارة و المنشآت العامة و غيرهم ، الذين برهنوا عن دورهم الكبير في دفع وتيرة الرومنة في المنطقة التي تواجدوا بها¹. من ناحية ثانية أدت الحماية و التشجيعات التي قدمت للتجار الرومان إلى جذب الكثير منهم نحو المراكز التجارية سواء في المناطق الشرقية أو في تريبوليتانيا . كما أن إمتداد سلطة الحكومة الرومانية في تلك المناطق ، جعل السكان عرضة لمجموعة من الضرائب المباشرة مثل ضريبة القيمة على الأرض و الأملاك الغير المنقولة ، و المداخيل المحصل عليها من العقار، و ضرائب غير مباشرة مثل حقوق الميناء ، و الجمركة إلخ...² .

لكن من ناحية أخرى يبدو أن روما لم تركز إهتماماتها كثيرا على عملية الإستيطان بالمنطقة ، عكس ما تم في ولايات كثيرة من الإمبراطورية الرومانية الواسعة ، الأمر الذي لم يسمح لسيرينا بإستقبال عدد كبير من المستوطنين الرومان على أراضيها ، مثلما كان الحال عليه في نوميديا و مصر . و من دون شك أن سبب ذلك يعود لطبيعة المنطقة الحارة ، و قلة الأراضي الزراعية بها ، ذلك أن الأراضي كانت مصدر جذب كبير للإستيطان في نوميديا و موريتانيا اللتين شهدتا تدفق أعداد كبيرة منهم . و الظاهر أن ظاهرة الإستيطان كانت قد أثارت إعجاب "ترتوليان " Tertulien " بصفقتها وسيلة للتعمير³ ، و مع ذلك فإن الوضع يختلف مع تريبوليتانيا ، التي رغم قلة الأراضي الزراعية الخصبة بها ، إلا أن إستقرار المستوطنين الرومان كان ضروريا و ذا أهمية كبيرة⁴ .

**Kenneth D et Mathews ; Cities in the sand-leptis and sebratha in roman africa ; -1
University of Pennsylvania Press, 1957: P 20.**

Ibid ; P 20 .-2

**Tertullian ; (De l'ame) De Anima – XXX.3. ; traduit par E.-A. de Genoude ; - 3
<http://www.tertullian.org/french>**

R.C.C. Law , North Africa 323BC to305 ad ; Op.Cit. P 199-200 . - 4

4. الأزيمة اليهودية و الصراع العرقي في سيرينايا الرومانية :

بناءً على ما أوردته الدراسات التاريخية شهدت ليبيا إستقرار مجموعات من اليهود ب "عين ترغونة"، و مناطق أخرى مختلفة ، خلال العشرية الأخيرة من القرن الأول ق م ، قدمت من المشرق ، و قد تأكد ذلك من تشابه الأسماء مع مستوطنات اليهود في "باشان **Bashan**" ببايل، وهوية الأسماء الجغرافية ذات التركيبة الآرامية مثل "ماجدولة" و"سماريا " و" شنعانيان" و" صنداليون ". و تدل تلك الأسماء على مستوطنات كانت قد حملت أسماء قرى ومدن الجنود الرومان الذين جلبوا من سوريا إلى سيرينايا . إرتبط حضورهم بالحملة الرومانية الكبرى ضد الغرامنتس، ثم المارماريك ، والجيتول خلال الفترة الواقعة بين 20 ق م و 2 م¹ ، التي تمت في فترة حكم "أوغسطس" . وقد تم الكشف عن بعض تلك الأسماء في الكتابات النقشية التي تم العثور عليها في أجدابيا جنوب غرب بنغازي* .

وبالرغم من تواجد اليهود في مناطق خاضعة للهيمنة الرومانية إلا أن العلاقة بينهما لم تكن جيدة و حميمية في كثير من الفترات ، و قد مثلت تلك السلوكيات مظهرا من حالة التنافر والإحتقان الشديدين التي كانت سائدة بين الأقليات السكانية داخل الدولة البطلمية ، خاصة من الجانب اليهودي ، الذي تحول إلى مصدر للعنف و الثورة ، ضد الرومان و الأقليات المجاورة له خلال القرن الثاني ق م ، غير أن التوتر الحقيقي تبلور في أيام "كاليغولا" 37 م-41 م² عندما بدت له فكرة أن يكون له تمثال يخلده في المعبد اليهودي بالقدس³ ، و ربما كان ذلك السلوك تهورا منه أو جهلا لجوانب هامة في طبيعة الديانة اليهودية التي تخالف الوثنية و تنبذها كلية ، بالإضافة إلى قدسية المعبد عندهم كونه مخصص ليهوه وحده ، حتى و لو أن الذي كان قد أوحى بالفكرة كان حاكمه بسوريا "ببوليوس بيترونيوس" **Publius Pétronius**⁴ ، الذي كان مصرا على أنه من وظائف المعبد عند الرومان تكريس نفوذ الإمبراطور في إدامة حكم سلالته

1 - Applebaum Shimon; Jews and Greeks in ancient Cyrène ;Print in Netherlands ; by - E.J.Brill ; Leiden 1979 ; p 174.
ibid ; p 174. - 1
* للإستفادة أكثر يرجى الرجوع إلى دليل SEG للإطلاع على النصوص التالية في الجزء 9 : 781 . 775 . 773
2- Flavius Josèphe ; Guerre Des Juifs ; Livre II – X- 184 ; Op.Cit .
3- C L Aziza ; Juifs Et Judaisme dans le monde Romain ; Revue Des Etudes Latines ; T-3 LIX ;Édit Les Belles Lettres ;Paris ;1981 ; p 47 .
4- Flavius Josèphe ; Guerre des juifs ; Livre II-X- 184 ; Op.Cit . -4
(<http://remacle.org/bloodwolf/historiens/Flajose/juda16.htm>) .

الحاكمة¹. و هو ما شجع على انفجار ثورة السكان اليهود ، مستغلين تلك التصريحات ليبدووا في التناول على الحكام الرومان و تحديهم ، ثم العمل على توسيع نطاق ثورتهم .

بعد موت "كاليجولا" انفجرت الأحداث في الإسكندرية بمصر. و كانت نتيجهتها صدور ما يعرف بـ"مراسيم كلود"(41-54 م)* و رسالته إلى أهل الإسكندرية . و لم يؤدي ذلك إلى إنهاء الإضطرابات التي عاودت الظهور من جديد في عهد" نيرون" (54-68م) و بذلك لم يتمكن اليوليكلوديين من حسم الموقف .

في العهد الفلافي تلقى اليهود ضربات موجعة من طرف الأباطرة الرومان و على رأسهم " فيسباسيان" Vespasien و كان من المفروض أن تعرف المنطقة تطورا نحو الهدوء بعد أحداث سنة 74 ق م و لكن على العكس إستمرت الإحتجاجات اليهودية بل أن سيرينايا لم تصبح مصابة بنكبة ثورات اليهود فقط ، و لكن المرحلة نفسها عرفت إختفاء مصدر ثروتها و هو السيلفيوم لأسباب مازال الجدل قائما حول حقيقتها².

لما وصل الأنطونيين إلى الحكم زادت حدة المواجهة و تميز الصراع بدمويته البشعة و عرفت منطقة سيرينا مآسي بشرية تسبب فيها اليهود . فقد انفجر الصراع في عهد "تراجان" (98-118 م) ،وتواصل في عهد "هادريان"(117-138م) هذا الأخير الذي عرفت الأحداث في عهده تطورات أعنف حيث انفجرت في عهده ثورة "بارخوشبه" "Bar Khochba" ، بعد قراره تحويل القدس إلى مدينة إغريقية كبيرة³ و بناء معبد لجوبيتير Jupiter ، ولا تتوفر معلومات

Smadja Elisabeth ; L'inscription du culte imperial dan la cité – l' exemple de Lepcis -1 par institut des sciences et - Magna au debut de l'empire ; (D. H . A), n° 4 Volume 4 techniques de l'Antiquité Besançon ,Michael Vickers,Collectif, Presses Univ. Franche-Comté , 1978 - p 171 -186.

* مرسوم الإمبراطور كلود Claude يقضي بطرد اليهود من روما و يؤرخ له بسنة 41 م حسب المؤرخ ديو كاسيوس (235-155 م) Dio cassius (60,6,6-7) ، و حسب المؤرخ المسيحي أورسيوس Orisius (ق V – IV) في كتابه التاريخ Histoires 7,4,15-16 في حوالي 49 م ، أما سويتون Suétone في كلامه عن حياة كلود (25 ، 4) يرجع أسباب طرد اليهود من روما من طرف كلود إلى حالة الإثارة التي سببها له أحد اليهود المسمى كريستوس Chrestus والذي كان سببا في إثارة الكثير من الإضطرابات ...

Antonin Macé ;Les voyageurs modernes dans la cyrenaique et Le silphium des anciens;-2 Revue archéologique ; Partie 1Ernest Leroux ;1857 ;Paris ; p 159.

Jaap Van Slageren ; Influences juives en afrique: repères historiques et discours - 3 idéologiques ; Karthala ; Editions ; 2009 ; p 27.

كثيرة حول الثورة التي وقعت في فترة حكم "هادريان" 117-138 م ، سوى أن ما هو معروف لدى مؤرخي التاريخ اليهودي القديم أن أسباب هذه الثورة الأخيرة ترتبط بمحاولة السلطات الرومانية منع الختان المقرون بالخصي و لكن هذا المنع يبدو أنه كان محدودا جدا .

أما الدوافع الغير المعلنة فترجع إلى محاولة الرومان بناء مدينة أخرى جديدة تعوض القدس هي "أييليا كابيتولينا" "Aelia Capitolina"¹ . و الكلام نفسه ينطبق على الثورة العنيفة التي سبقتها في عهد "تراجان" ، أين نجد "دون كاسيوس" Don Cassius يربطها بالحرب البارثية. و كان من نتائج ثورة اليهود تحت "هادريان" الأسلوب العنيف الذي لجأ إليه الرومان في القضاء عليها كرد فعل منهم على السلوكات اليهودية التي تحدت سلطة الأباطرة . و من جهتهم لم يجد الكثير من اليهود من حل لمواجهة تلك الأوضاع سوى إضطرار الكثير منهم إلى الفرار و تأسيس مستوطنات يهودية جديدة خارج فلسطين و مصر و سيرينا ، و بذلك تعرض ما تم تحقيقه من يهودية هيلينية في مصر إلى المحق .

5. مكافئة قيصر لليهود لتعاونهم في إحتلال الرومان لمصر :

يظهر أن قيصر كان قد بالغ في مكافئة اليهود فبعد تغلبه على أعدائه ، وإجلاس "كليوباترا" على عرش مصر كحليفة للرومان ، طلب منها أن تصدر بعض القرارات الرامية إلى تحسين وضعية اليهود في الإسكندرية وهي الإجراءات التي لم تكن متقبلة من طرف الإغريق و المصريين ، وأثارت كثيرا حفيظة خصومهم من الإغريق . حيث إنهارت العلاقة بين اليهود والإغريق ، بسبب إستياء الإغريق من تنسيق اليهود مع الرومان الغازين للبلاد ووصولهم على إمتيازات كبيرة ، وأصبحت الإدارة الرومانية تواجه مشكل صراع طائفي خطير بين اليهود و جيرانهم من الإغريق بمدينة الإسكندرية نتيجة توتر العلاقات بينهما ، بسبب ما حصل عليه

David Golan . Hadrian's Decision to supplant "Jerusalem" by "Aelia Capitolina" ; -1 Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte ; Published by: franz steiner verlag ;Germany ; 1986 ; p. 226-239 .

اليهود من إمتيازات جراء تنسيقهم مع الرومان لإحتلال مصر. و لم يكن من رد فعل من طرف الإغريق حول تلك الإمتيازات إلا الإحتجاج على ذلك ، الأمر الذي أدى إلى إشعال فتيل النزاع مع اليهود ، و قيام إضطرابات دموية بينهما سنة 38 م ، إثر قيام بعض غوغائيي الإغريق بمهاجمة أحياء اليهود بالإسكندرية ، و مقتل عدد من اليهود ، ثم تبعتها في سنوات 53 و66 م بنفس المدينة أحداث أعنف و أكبر¹. غير أن الذين دفعوا الثمن هم الإغريق الذين تحولوا إلى أهداف تتعرض للقتيل من طرف اليهود .ورغم فرارهم إلى الإسكندرية تمت متابعتهم و تعرضوا للملاحقة من طرف يهود سيرينايا الذين قاموا بغزو مصر، وواصلوا عمليات القتل في الإسكندرية نفسها . والظاهر أن اليهود في الشرق الأدنى كانوا يتحنون الفرصة للثورة ،فقد إنضم للثورة يهود بلاد الرافدين ، و قبرص ، رغم عدم تمرد يهود فلسطين كما سعى " قيصر" لدى مجلس السينات في روما لطلب التخلي عن المنع العام للجمعيات اليهودية ، و أتبعها بإتخاذه لمجموعة إجراءات تؤكد حرية العبادة ، مع إستفادتهم من وضعية و إمتيازات خاصة ، مما يعني أن الأقليات اليهودية في مصر و مدن سيرينايا إستفادت بدورها مما تم تحقيقه² في روما. و في السنوات الثمانية التي تلت تلك الإمتيازات تم إصدار عدة مراسيم لصالح اليهود من قبله و زعماء رومان آخرين كان أهمها مراسيم 44-43 ق م* . ومهما يكن من أمر، فإن أعنف تحطيم أصاب سيرينا ومناطق أخرى،لم ينتج عن طريق الغزو، ولكن عن طريق إنتفاضة اليهود في 115ق م التي أحدثت الذبح المروع والخراب الشامل.مما حتم على القوات الرومانية ضرورة التعجيل بتدخل قواتهم لحفظ الأمن بها

R C C law ; C.A.H, Vol 2 ; Op Cit ; p 196. -1

Michael Grant ;The Jewish in Roman world ; Michael grant publication limited ; U-2 K ; 1973 ; p 59.

* هذه المراسيم الأخيرة زادت من تآزم العلاقة بين اليهود وغيرهم من العناصر الأخرى في الإمبراطورية الرومانية فقد زادت من إمتيازات اليهود بشكل جعل منهم يمثلون حالة خاصة بين باقي المواطنين ، ولو أن تلك المراسيم أصدرت من طرف حاكم قيصر في سوريا موجهة لكل يهود آسيا ، إلا أنها في غاية الأهمية لليهود ، و ذا خطورة على علاقاتهم العامة مع غيرهم من الطوائف الأخرى . و مما تضمنته تلك المراسيم توجيه أمر لكل المدن الأخرى بإعفاء اليهود من الخدمة العسكرية بإحترام يوم السبت لليهود لقدسيتها عندهم ، وكونه يوم ممارسة الشعائر الدينية ، مع حرية إرسال الأموال إلى معابدهم ، خاصة القدس ، والسماح لهم باللجوء إلى محاكمهم الخاصة لمعالجة خلافاتهم وفق شرانعمهم ، مع منع سرقة حاجاتهم وكتبهم المقدسة من معابدهم .

ولأنه لم يكن من قبل ضروريا¹، و كان على القيادة العسكرية أن تثبت قوات عسكرية رومانية ، بصفة دائمة قرب الإسكندرية ، أوكلت إليها مهمة أساسية هي منع الإحتكاك بين اليهود و الإغريق الذين تعرضوا خلال تلك الإضطرابات للإبادة بشكل بشع ، و إلا لم يكن من الضروري إستقرار حاميات عسكرية هنالك².

و قد تناول المؤرخ "يوسف اليهودي" **flavius Josephus** " قضية الوجود اليهودي في سيرينايا الرومانية ، كون أن الطائفة اليهودية كانت تمثل تواجدا معتبرا بها ، و لها تأثيرها الكبير على الحياة الإقتصادية و الإجتماعية ، الأمر الذي جعلها محط أنظار الطوائف الأخرى، خاصة الإغريقية منها .

و يذكر الكاتب "جوزيفوس" **joséphus** بأن السبب في ذلك التصادم مرده إلى تعرض اليهود للإتهام و سوء المعاملة من طرف الإغريق الذين إتهموهم بإرسال الأموال لمعابدهم في أورشليم والترصد لهم في كل شيء مما إضطروهم إلى عرض الأمر على الإمبراطور "أوغسطس" لإنصافهم ، و الذي وجه مراسيم إلى قضاته بالولايات، وبالخصوص إلى "فلافيوس" حاكم ليبيا ، أمراً فيها جميع الموظفين بعدم إزعاج المحتجين على ممارسة حقوقهم³ . غير أن أوامر الإمبراطور تلك لم تنهي المشكل بصفة نهائية الأمر الذي دفعهم إلى تكرار شكوايهم مما دفع "ماركوس أغريبا" **Marcus Agrippa** * إلى إصدار مرسوم جديد بأوامر جديدة .

ويتضح من وصف ذلك الكاتب للأحداث أن الإضطرابات اليهودية في سيرينايا لم تكن وليدة القرن الثاني ميلادي أو فترة "تاراجان" و لكنها حسب ذكر المؤرخ "فلافيوس جوزيفوس"

John Wachter , The Roman world , V1 , Pub : Routledge and Kegan Paul ; USA ; 1987 ; -1 232.

John Cecil Mann ; The Frontiers of the principate ; A N R W(Austieg Und Niedergang -2 Der Romischen Welt) ; Walter de Gruyter ; 1974, II-1 ; Berlin .New york ; 1974 ; p 526.

Flavius Josèphe ; Guerre Des Juifs ; Livre II – X,1 ; p 184 . -3
(<http://remacle.org/bloodwolf/historiens/Flajose/guerre2>).

* مرسوم أغريبا **Marcus Agrippa** : من "ماركوس أغريبا" إلى قضاة و مجلس سينايت سيرينا تحية : اليهود المتواجدين هنالك أرسلوا إلينا بشكواهم ، حول ما أمر به "أوغسطس" ممثله في ليبيا "فلافيوس" ، و قادة تلك الولاية لتركهم أحرار في التصرف بإرسال الأموال المقدسة إلى "أورشليم" ، مثلما إعتادت عليه تقاليدهم عبر مختلف الأزمنة و يبدو أن هنالك عناصر ذوي نوايا أكثر سوءاً لمنعهم بدعوى وجوب الضرائب عليهم ، و لكنها في الحقيقة غير حقيقية . ولهذا الأسباب نأمر بالسماح لهم بالتمتع بحقوقهم دون إزعاجهم . و إذا كانت بعض المدن قد إستفادت من تلك الأموال المقدسة فليتم تعويضها لليهود من طرف المفتشين المكلفين بذلك .

Josephus " أنها سبقت ذلك بزمن ، فخلال زيارة "لوكولوس" للمدينة في حوالي 86-88 ق.م كان اليهود في حالة اضطراب . و فعلا سجل التاريخ عدة ثورات بين اليهود و الرومان من ذلك ثورتهم في عهد الإمبراطور " كلوديوس" بين 41-54 م ، و تحت "تيرون" في 66 م ، ثم "تراجان" في 115م ، و في 132م تحت الإمبراطور "هادريان" .

و بما أن ثورة اليهود التي شهدتها ليبيا ، إعتبرت تحديا للسلطة الرومانية مما جعل مصيرها و نتائجها فاشلة لا محالة نتيجة إخلالها بالأمن و الإستقرار بمصر و ليبيا و هو الواقع الذي لم يكن ليقبل به أباطرة روما آنذاك ، و كان لابد من القضاء عليها . و من دون شك أن أباطرة روما كانوا على دراية كبيرة بتطور الأوضاع و يتتبعون أخبارها ، منذ أن إشتعلت شرارتها في مصر ثم إنتقالها إلى سيرينايا . في الوقت الذي لم تبقى فيه نوايا اليهود بريئة ، بل أنها أخذت منحى إنتقامي حقيقي ، و أدت إلى مصرع 220000 إغريقي في سيرينايا وحدها ، و بلغ عدد ضحاياهم في قبرص 240000 قتيل¹ ، في واحدة من أفزع مجازر التاريخ القديم، المسماة "أندرياس"، ذبحوا الكثير من الرومان و الإغريق ، و أكلوا لحومهم ، و قطعوا البعض من الأعلى إلى الأسفل² ، و فركوا دماءهم ، ليس بسبب الحروب و إنما بسبب الإنتقام ، و الإختلاف العرقي و العقدي . و إنطلاقا من إدراك الرومان للخطر الذي كان يشكله اليهود ، و بالنظر إلى الدمار العنيف الذي أحدثوه قضى الرومان على فوضاهم تلك بقسوة شديدة ، و خُفِّض عددهم بشكل كبير جدا لدرجة أن المشكل اليهودي أصبح لا يشكل أي خطر يذكر .

بعد القضاء على ثوراتهم ، تحول الأباطرة إلى رفع التحدي اليهودي و تعهدوا ببعث برامج تمكن من إعادة بناء سيرينايا و القضاء على مظاهر الدمار الكبير التي ألحقت بها. و بالفعل أعد "تراجان" مخططات لإعادة بناء "سيرينايا". لكن المؤرخين يعتبرون أن "هادريان" كان المسؤول الأول عن إعاد ولادة المدينة بعد موت "تراجان"³. بتأسيسه مستوطنة جديدة أعطاها

Dion Cassius; Histoire romaine ; Liv 68 , 32 ; Trad E. Gros ; Paris ; 1867 . - 1
(<http://remacle.org/bloodwolf/historiens/Dion/livre68>)

Ibid ; Liv 68 , 32 . - 2

Mary Taliaferro Boatwright; Hadrian and the Cities of the roman empire ; Princeton -3
University Press ; 2002 ; p 175.

إسمه "أدريانوبوليس" على الساحل بين "برينيس" و "بطوليماس" ، و صاحب ذلك ، قيامه بجلب مستوطنين جدد إلى ليبيا ، كما إختيرت ثلاثة فرق من قدماء الجنود للإبحار باتجاه سيرينا كمستوطنين .

6. التدهور الأمني و تراجع الأوضاع السياسية في ليبيا الرومانية :

تميز الوضع الأمني في منتصف القرن الأول ميلادي بضعف مدهش في تثبيت القوات العسكرية بالولاية الإفريقية التي كانت تضم تونس و تريبوليتانيا و عنابة و لم تكن تعسكر بها حاميات عدا في مراحل الأزمات الخطيرة ، و كانت القوات مجمعة على الحدود الصحراوية بأوامر من قائد خاص **Légat** الذي لا يعتمد إلا على الإمبراطور، و لم يشمل الجيش الروماني المكلف بمهمة الحماية أكثر من الفرقة الأوغسطية الثالثة ، بحضور وحدات من القوات المساعدة التي كانت تركز على قوات قليلة ينحصر قوامها على حوالي 13 ألف عنصر.

و الظاهر أن تلك الوضعية قد أوحى بدرجة كبيرة بأن قضايا الأمن لم تكن تمثل هاجسا يؤرق المسؤولين آنذاك. و يتضح ذلك من خلال وضعية المدن الثلاثة التي إستفادت من السلم الروماني في الداخل و الخارج . و إذا سلمنا بحدوث عمليات النهب و الإغارة التي تعرضت لها لبتييس ماغنا من طرف "الغرامنتس" سنة 69 م و"النساموس" سنة 86 م ، إلا أن القبائل بقيت هادئة حتى نهاية القرن 2 م .

أضف إلى ذلك أن إفريقيا لم تعرف الدرك أو الشرطة الدائمة ، بإستثناء قوات زهيدة كانت تمثل الحرس الشرفي ، وأسند تنفيذ القرارات القضائية إلى فرقة مدنية منتدبة من الحرس البلدي : مقدره بألف رجل مدعمة بفرقة مكون من 600 رجل من عناصر الفرقة الأوغسطية

الثالثة ، و عدا الأزمات الخطيرة تولت ميليشيات بلدية قضية الأمن ، ذلك أن عناصر مجموعات قطاع الطرق لم يكونوا يشكلون مصدر عنف خطير¹.

بالمقابل لا يمكننا أن ننكر أن الأوضاع الأمنية بدأت تعرف تراجعاً منذ القرن الثاني ق م، إذ تعتبر فترة حكم الإمبراطور "تراجان" التي كانت قد شهدت أحداث ثورة اليهود الدامية و خلفت تدميراً واسعاً و آثاراً سلبية خطيرة على مجموع السكان و البلاد على السواء ، كما ورد في كتابات المؤرخ "ديو كاسيوس" "Dio Cassius" الذي أشار إلى حوالي 200 ألف قتيل بين الرومان والسيريين² ، كبدية لإنحطاط سيرينايا الفعلي ، ولم تكن الأمور لتنتهي عند ذلك الوضع المتردي ، فقد تعرضت البلاد لهجمات الجراد ، ثم ضربها زلزال عنيف خلال القرن الرابع ميلادي (365 ق م)، وهي الكوارث التي كان "سينيسيوس الكريني" قد ذكرها في كتاباته.

ومن مظاهر تراجع الأوضاع السياسية و الأمنية في سيرينايا و تدهورها خلال القرن الخامس ميلادي ما أشارت إليه القراءات النصية في كتابات "سينيسيوس السيريني" أن الحاكم بها تحول إلى رجل مبتز ، مجرم ، سيء السمعة والسلوك³ ، و تحولت وضعية المدن إلى حالة مزرية ألقبت المسؤولية في ذلك على الحكام المشرفين على الشؤون القضائية و جامعي الضرائب بالدرجة الأولى ، فقد أشارت مراسلات "سينيسيوس السيريني" "Synésios de cyrène" إلى تدهور الأوضاع الضريبية بشكل خطير ، حتى أن بعضها أصبح يُحصل مرتين في السنة . وللتحرر من تلك الإلتزامات أرغم ملاك الأراضي في الأرياف على بيع مزارعهم ، كونهم أصبحوا غير قادرين على مواجهة تلك الأوضاع المحجفة و دفع المزيد من الأقساط من الضرائب، وهم بذلك إما يسجنون أو يتعرضون للتعذيب . تلك الذرائع شكلت سلاحاً إستعملها

Picard Gilbert Charles ; La civilisation de l'Afrique romaine ; 2ed ; Etudes - 1 Augustines ; Paris ; 1990; p 19.

Dion cassius ; Histoire romaine ; T 9 ; L XVIII – 32 ; (Trad E.Gros ; lib frères Didot);- 2 Paris ; 1867. (www.remacle. Org)

Synesius De Cyrène ; Oeuvres De Synesius ; Ep 79 à Pylémène.(A Constantinople).- 3 Trad H Druon ; Lib Hachette ; Paris ; 1878 .
(<http://remacle.org/bloodwolf/philosophes/synesius/lettres.htm#79>)

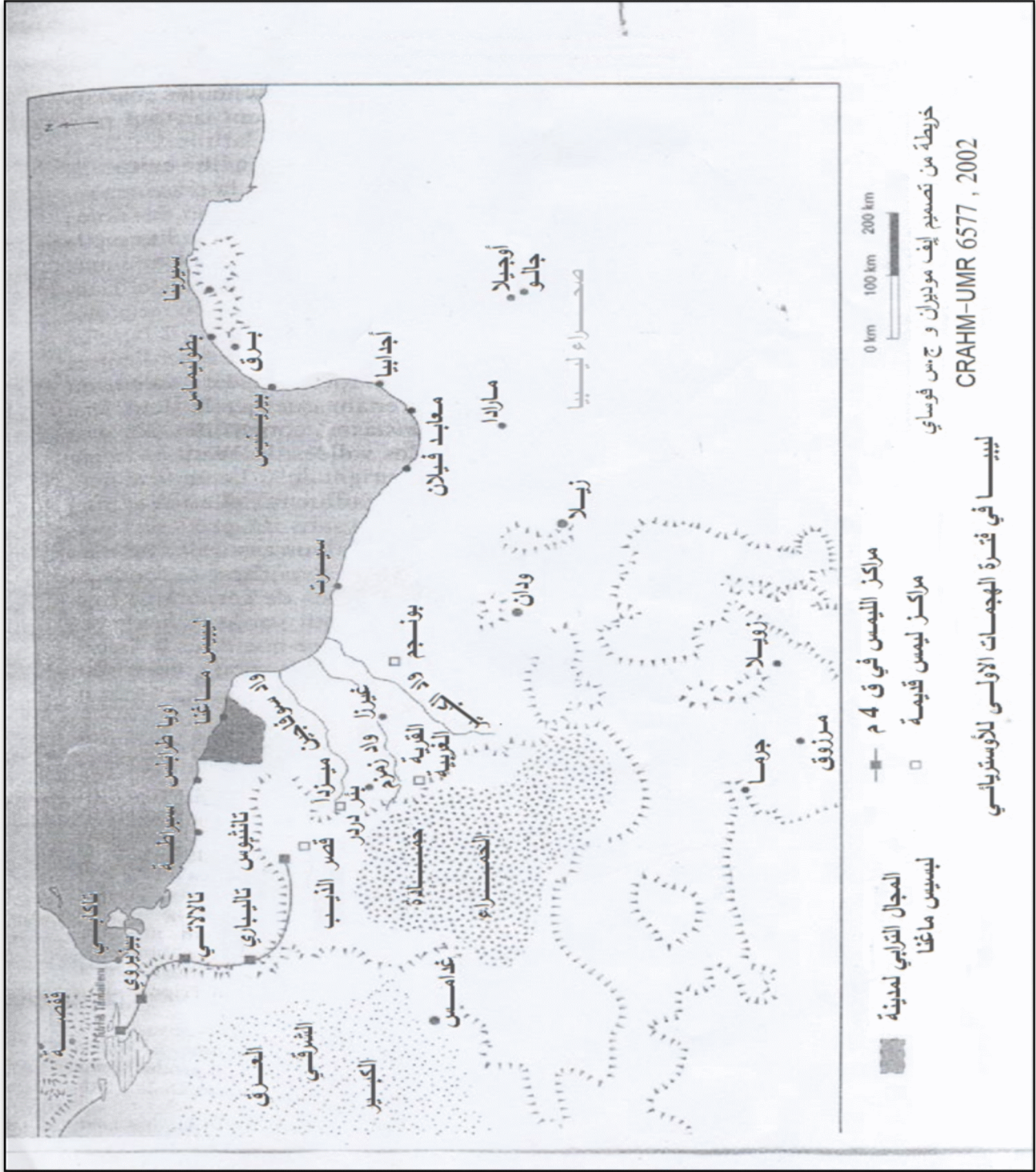
"سينيسوس" الذي أصبح أسقف كنيسة ضد الحاكم "أندرونيكوس" عدو الكنيسة آنذاك¹. و نظرا لسوء التسيير الذي طبع به حكام الولايات تعرضوا لإتهامات قاسية من طرف المقربين من الإمبراطور بسبب إرهابهم لجامعي الضرائب . فقد كان ممثلوا الدولة المدنيين ذوي سلوك خبيث بحق ، حتى أن إنهيار المنطقة الواقعة في أطراف الإمبراطورية الشرقية كان مصدره الحكام

لقد أدى تزايد تدهور الأوضاع بسيرينايا نحو الأسوء ، إلى تزايد مآسي المنطقة و تراجعها الخطير، فبالإضافة إلى ما ترتب عن الوضعية الكارثية التي نجمت عن الهجمات الخارجية من طرف القبائل المحلية القادمة من الصحراء كما كان الحال عليه مع الأسترياني* (أنظر الخريطة رقم 8) ، صاحب ذلك عدم إكتراث السلطات العسكرية و الرسمية بذلك الواقع ، الذي أضيفت إليه تطورات سياسية وعسكرية جديدة خلال القرن الخامس ميلادي تمثلت في إستيلاء فلول الوندال على بلاد المغرب لمدة قرن من الزمن إلى أن إفتكها منهم البيزنطيون .

....

Ganghoffer Roland ;l'évolution de institution municipales en occident et en orient au - 3 Bas Empire ; édit librairie générale de droit et de jurisprudence ; Paris ;1963 . p191 .

* نظرا للدور الرئيس الذي لعبه الناساموس في تطور الأوضاع السياسية بليبيا ، وجدوا لهم إهتماما كبيرا من قبل المؤرخين آنذاك ، و منذ وقت مبكر فقد ورد إسم الناساموس في الكثير من المصادر منذ القرن 5 ق م حيث ذكرها هيرودوت (II - 32) (14 - 172 - 175 - 182) القرن 5) و سكيلاس 109 scylaxe خلال القرن الرابع . من جهته ذكرها ديودور الصقلي (III - 49 - XVII / 50) ، ومن قبل سترابون (II - 5 - 33 - XVII / 3 - 20) و بلينوس (V - 33 - 34) و بومبيوس ميلا (I - 23 / 1 - 46) في القرن الأول الميلادي ، و بطليموس (IV - 3 - 6 / IV - 4 - 6) في القرن الثاني الميلادي ، كما ورد لها ذكرا في خريطة بوتنغز من القرن الثاني .



(خريطة رقم 8) ليبيا في فترة الهجمات الأولى للأسترياني Yves Moderan : Les Maures... au VI-
 المراجع : تصميم إيف موديران - و - ج س فوساي .p 255 , 2002 . CRAHM - 6577 , 2002 .
 UMR

الفصل الرابع

IV-التطور السياسي في منطقة الأمبوريا

1. السياسة الرومانية إتجاه المدن الليبية :

لم تختلف معاملة الدولة الرومانية لمنطقة المدن الخمسة عن غيرها من الولايات الأخرى، كما أن تواجدها لم يكن بغرض أداء رسالة حضارية¹، غير أنه سمح لها بالإحتفاظ بنظامها الإداري الداخلي حتى سنة 74 ق.م ، تاريخ إقرار مجلس السينات إرسال حاكم روماني إليها ، برتبة **Questor Propraetore** ، و الواقع أن الوجود الروماني في شرق ليبيا رغم سلميته ، إعتد منذ الوهلة الأولى طابع الهيمنة و الإستغلال ، مع العمل بأقصى الوسائل الممكنة لتحصيل أكبر قدر ممكن من المنافع المادية ، لمصالحه الرأسمالية الرومانية ، من خلال تحويله أملاك العائلة الحاكمة و أراضي البلاد الأخرى ، إلى مزرعة فلاحية واسعة للزيتون و سوق تجارية كبيرة لتحصيل الضرائب ، و تزويد روما و شعبها بحاجياته الإستهلاكية . شعب روما الذي كان بدوره قد وجد في ذلك النهج التوسعي مخرجا يخفف عليه وطأة أعباء الحياة المعيشية و متطلباتها القاسية التي كان يعانيها في بلاده آنذاك ، بل أنها جعلته يتذوق جانبا من حياة الرخاء التي أصبح بالإمكان التمتع بها مثل أصحاب النفوذ الكبيرة في السلطة من سياسيين ، و قادة عسكريين ، و تجار كبار و غيرهم من أصحاب المصالح ، و لو أن نصيبهم من الغنائم كان بدرجة أقل بكثير، مما توفر لدى الطبقات المهيمنة في المجتمع الروماني . و نتيجة لذلك ، ليس غريبا أن يتحول ذلك الشعب إلى مساند متحمس لحكامه ، و مباركا لهم توجهاتهم العسكرية تلك ، ضد الشعوب المختلفة التي أصبحت تعاني آنذاك من مآسي لا تحصى جراء تعرضها لسلب حرياتهما ، و إبعادها عن الأوطان ، بسبب الإستعباد الذي يترتب عن الإنهزام في الحروب ، و في أحسن الأحوال إذا كانت قضية الحفاظ على البقاء ممكنة ، فإن مصير الرق و التجريد من الممتلكات ، و إتقال كاهل المهزومين بالضرائب ، واردة جدا ، و هي النهاية المحتومة التي لن ينجو منها أحدا.

و بغض النظر عن التفاوت في درجة التوسع الخارجي بين العهدين الجمهوري و الإمبراطوري فليس هنالك من شك في أن روما كانت من الجشع بماكان ، جعلها تفكر في إخضاع كل مناطق العالم لهيمنتها بأي وسيلة تمكنها من تحقيق ذلك ، ثم الإستثمار بكل خيارات

شعوبها دون رحمة تذكر ، و هي السلوكات التي فهمها الأهالي في شمال إفريقيا بشكل جيد ، خاصة النوميديين منهم الذين إتضح لهم إنقلاب روما عليهم ، بعد حرب "يوغرطة" ، و لم تكن لتعفى منها جارتها ليبيا ، و توصل الأهالي بعد مدة إلى تحديد الفرق بين خسارتهم لقرطاج و نتائج هيمنة الرومان عليهم ، و كانت الأيام كفيلة بأن تثبت لهم كبر طموحات روما في السيطرة على إفريقيا منذ وطأت أقدام جنودها المنطقة¹ ، و أن سيطرة روما كانت من البشاعة و الإستغلال أكثر مما فعله القرطاجيون بكثير.

أما في سيرينايا فقد تم التحول خلال النصف الأول من القرن 1 ق م ، من العهد الجمهوري إلى مملكة مستقلة لمدة من الزمن إلى حين إعلانها ولاية رومانية من قبل "أوغسطس"² . و ليه كانت حياتها في العصر الروماني أكثر تنوعا و إضطرابا ، و كثر إرتباطا بالأحداث في الإمبراطورية بسبب التركيب العرقي المعقد للبلاد ، و موقعها الجغرافي المميز على الساحل والصحراء ، إضافة إلى علاقاتها الوثيقة مع جاراتها مصر و إفريقيا ، وهاذين الإقليمين كانت لهما أهميتهما الإقتصادية و البشرية الخاصة ، بالنسبة للإمبراطورية الرومانية . أما منطقة الغرب الليبي (تريبوليتانيا) ، فكانت أوضاعها أكثر هدوءا و إستقرارا بعد نهاية الحكم القرطاجي ، ودخولها تحت النفوذ النوميدي ، حتى نهاية حكم "يوبيا الأول" سنة 46 ق م .

والملاحظ أنه بخلاف غيرها من الولايات الأخرى التي إحتلتها الجيوش الرومانية بالسيف، يبدو أن الوجود الروماني الأول في سيرينايا وتريبوليتانيا لم يكن عسكريا ، إذ إحتضت المراكز الإغريقية بسيرينايا ، مثل نظيراتها في مصر ، بتسييرها الذاتي تحت الحكم الروماني وبلغتها و ثقافتها ، كما إستفادت من الحملات الفعالة ضد القبائل البدوية الليبية ، كتلك التي تمت ضد "المارماريد" في سنة 2 م و "الناساموس" في 86 م و بإستثناء تلك الحملات فإن سيرينايا لم تمثل مشاكل عسكرية كبيرة للرومان ، و تم تحصينها بقوات صغيرة من قوات عسكرية مساعدة غير رومانية³ .

1-د محمد البشير شنيثي سياسة الرومنة في بلاد المغرب ص 54

M.A. ; The Roman system of provincial administration : of the accession W. T. Arnold --2 of Constantine the great ; 3Edit ; Revised by E S Bouchier ; Edizione Aastatica – ERMA ; Roma ; p174.

R.C.C.Law ; C. H of Africa V 2 ; North africa , 323Bc to Ad 305 ; p198. -3

بعد أقل من ربع قرن من إنتقال شرق ليبيا إلى النفوذ الروماني، أي إنتداءً من 96 ق م ، أصبح تواجدهم العسكري هنالك أكثر حضورا ، مما يعني أن قضية الدفاع عنها تحولت إلى إهتمامات رئيسية لأباطرتها الذين لجؤوا إلى إحاطتها و تحصينها بالمراكز الدفاعية العسكرية الحدودية إنتداءً من القرن 1 ق م. و تحولت بذلك قضية الأمن بها إلى مصدر عدائية كبيرة لأي قوة تهددها ، خاصة من جهة حدودها الجنوبية . كما دفعت أهمية مناطق شرق و غرب ليبيا على السواء ، السيفيريين خلال القرن الثالث ميلادي ، إلى تكثيف جهودهم لضمان حماية حضارة المدن القريبة من البحر و مسارات القوافل التجارية¹ من أخطار البدو مما جعلهم يدفعون بقوات معتبرة جنوب تلك المنطقة ، مع الحرص الشديد على تحصينها بما يضمن لها السلم و الإستقرار اللازمين في إطار ما عرف بنظام الليمس التريبوليتاني ، الذي يعتبرهم الكثيرون أنهم مهندسوه الحقيقيون ، و كان ذلك الإنجاز نابعا من رغبتهم في مواجهة فوضى البدو من "الجيتول" أو "الغرامنتس" و ممتطي الجمال الذين كانوا يعتبرونهم تهديدا خطيرا للإستقرار الأمني للمدن الساحلية و مصالحها الإقتصادية .

بدأت التحولات السياسية الكبيرة بالمنطقة الغربية بعد معركة "تابسوس" سنة 46 ق م ، حيث شهدت المنطقة مجموعة إجراءات ، من طرف "قيصر" الذي كان يركز في سياسته بالبروقنصلية ،على المنطقة الشمالية من إفريقيا القديمة "Africa Vetus" وإفريقيا الجديدة² . ومن جهتها سايرت المنطقة التطورات التي تلت نهاية النظام الجمهوري و بداية العهد الإمبراطوري إنتداءً من "قيصر" إلى "أوغسطس" ، والتي ميزها إنشاء بلديات و مستوطنات عدة . وقد مرت تلك السياسة بأكثر من مرحلة ، بدأت مع العهد القيصري والأوغسطي ، ثم توقفت

في عهد "تيرون" ، لتعود من جديد في العهد الفلافي رغم قصر مدتها ، ثم عادت لتنتقل من جديد مع الإمبراطور "تراجان" و إستمرت حتى القرن الثالث ميلادي ، فترة حكم

Pol trousez ; Recherches sur le limes tripolitanus, du Chott el-Djerid à la frontière -1 tuniso-libyenne ; Centre national de la recherche scientifique , 1974 ; p 150 .
Ludvig Müller,Christian Tuxen Falbe,Jacob Christain Linberg ; Numismatique de -2 l'ancienne Afrique , Volume 2 ; B. Luno, Danemark ; 1861 ; p 39 .

الأسرة السيفيرية التي ضاعفت من عدد البلديات ، و بلغت الرومنة خلالها أوجها ، فكانت تلك السياسة أحد أهم مظاهر العلاقات بين السلطة المركزية و المدن الإفريقية آنذاك ، و كانت من الأهمية ، ما جعلها معيارا آخر لتقييم نشاط الرومنة في إفريقيا الشمالية ككل خلال العهد الإمبراطوري الأعلى¹.

و الظاهر أن هناك دوافع كثيرة جعلت الأباطرة يقومون بإقتطاع بعض المستوطنات و يرفعون مدناً إلى وضع بلدية ، أو تعزيز بلدية أهلية ما ، إلى مصاف مستوطنة ، أهمها وضعية المدينة الاقتصادية ، أو ثروات نخبها المحلية ، أو ربما مكانتها الإستراتيجية ، إضافة إلى إرتفاع و إنخفاض درجة الرومنة بها ، و قد يكون ذلك المنح إمتيازاً خاصاً ممنوحاً من الإمبراطور للسكان* ، أو إعترافاً منه لولاء نخبة و سكان مدينة ما** ...

وبغض النظر عن السياسة التي إنتهجها الأباطرة و أجهزتهم الإدارية فإن الإدارة الإمبراطورية كانت أكثر تطوراً كما تبينه أمثلة الكتابات اللاتينية المتعلقة بالنواب المقيمين ، و أنه في العقود الثلاثة الأولى من القرن 3 م عمت أشكال الوحدة الإقليمية الإدارة الإمبراطورية التي جعلتها ، إصلاحات "ديوكليتيانوس" فيما بعد ، رسمية ، من خلال تحديدها للحدود الطبيعية للتقسيمات الإدارية التي أوجدها ذلك الإمبراطور ، و آليات الحكم التي أعطتها صفتها الولائية ، و من المحتمل أنه وجدت وظائف أخرى ، خاصة في العهد السيفيري ، فالكتابات تشير إلى مسؤولين (Officiales) بمدينة لبتييس ماغنا التي يبدو أنها كانت عاصمة لـ"ديوكليتيانوس"

GASCOU (J.), La politique municipale de Rome en Afrique du Nord, I. De la mort -1 d'Auguste au début du IIIème siècle, ; ANRW, 10/2, ; 1982 ; p183.

IRT. 284 –*

Genio coloniae Vlpiae Traianae Aug(ustae) Fidelis
Septimiae Saloninae Lepcis Magnae
Lepcitanu deuoti

الترجمة

إلى عبقرية المستوطنة أولبيا ترايانا....لبتييس ماغنا...مخصصة لشعب لبتييس

IRT. 353- **

[Imp(eratori) Cae]sari diui Neru[ae f(ilio) Neruae T]raiano Au[gusto Germ(anico)].....

[ordo et populus] coloniae Vlpiae Tr[aianae fid]elis Lepcis [Magnae arcum]

cum ornament[is pecunia publica feceru]nt

بني هذا القوس و زين من طرف أولبيا ترايانا الوفية على نفقة الدولة تكريماً لأوغسطس..... ←

بالمنطقة آنذاك ، بالنظر إلى المعالم التي أقيمت تشريفاً لموظفين كبار برتبة **Praesides** و **Vicari** "محافظة الولاية"¹.

ويحدد بعض المؤرخين الفترة الرومانية الحقيقية لإفريقيا بالقرون الأربعة الممتدة بين سنة 40 م إلى 430 م ، و يعتبر القرنين الأولين الأكثر إزدهارا في تاريخ المنطقة، على الرغم من الإجتياحات التي بدأت تتعرض لها المنطقة منذ سنة 230 م في شكل ثورات إجتماعية أدت إلى ضعف الولاية الإفريقية و معها الإمبراطورية نفسها ، والسبب في ذلك كما يفسره "ألبرتيني" **Albertini** ، يعود إلى تغير العقلية الإستعمارية في العهد الإمبراطوري عما كانت عليه في العهد الجمهوري التي كانت تمثلها عقلية مجلس السينات التي كانت تركز بدرجة كبيرة على مصطلح الأمن الروماني من الأخطار الخارجية وعلى رأسها الخطر القرطاجي² ، لكن في العهد الإمبراطوري تغيرت الفلسفة العسكرية إلى العمل على توسيع الحدود بإحتلال مساحات واسعة جديدة من العالم و تنظيمه بغرض ضمان مداخل جبائية أكبر..و بالفعل توسعت الحدود الجنوبية لإفريقيا الرومانية وأصبحت تنتهي عند الصحراء الرملية التي تفصل بين منطقة الجبل و خليج سرت ، والتي تمثل مجال كل من سيرينايا و تريبوليتانيا . ثم أن الدولة الرومانية كانت حريصة جدا على تهمين الأهمية الإقتصادية لليبيا التي يبدو أنه لم تكن خافية عنها منذ فترة. أضف إلى ذلك حصولها عليها دون عناء يذكر تقريبا . فالطريقة التي نالت بها روما الأقاليم الليبية كانت بالنسبة لهم من السهولة والأهمية التي لم تتم بمناطق كثيرة أخرى خضعت لهم من قبل ، إذ يمكن إعتبار ذلك التملك ، بمثابة الكنز الذي لم يبذلوا من أجله جهدا كبيرا للفوز به وبالتالي كانت الإستفادة كبيرة ، سمحت لهم من تفادي شر المواجهات العسكرية و السياسية للسيطرة عليها. فلم تكلفهم كل من سيرينايا و تريبوليتانيا عناءً عسكريا يذكر ، أما من ناحية التسخير فقد كانت أرضا سخية على بطون الرومان رغم طابعها الصحراوي الجذب ، حيث تم

و عليه ظلت لبتيس منذ الحروب البونيقية حتى الغزو الوندالي المدينة الثانية بعد قرطاج من حيث تطور العمارة و الرخاء العام .

Isabella sjostrom ; Tripolitania in transition: late roman to islamic settlement : with a -1 catalogue of sites; Ashgate Publishing Company, 1 janv. 1993 P. 31.

Albertini Eugène ; L'afrique romaine ; chap 1 les limites de la domination romaine ; -2 (http://alger-roi.fr/Alger/alger_son_histoire/afrique_romaine/pages/chap1_imites...)

Mise sur site le 20-09-2004 .

إستلام سيرينايا ، خلال القرن الأول ق م ، أي سنة 96 ق م ، بسبب عدم وجود وريث للعرش، و إستطاعت أن تساهم في حل جانب من المشاكل الغذائية الصعبة لروما المرتبطة بالزيت و القمح ، و يكون ملكها بذلك قد سنّ سنة ، خدمت الرومان كثيرا في إفريقيا ، و يحتمل أنها حفزت حتى ملك موريتانيا "بوخوس الثاني" على السير في درب غيره من الملوك الذين أوصوا بممتلكاتهم للرومان أمثال "أبيون" Apion و"أتالوس" Attalus.

بعد نيل الرومان لسيرينايا خلال النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد بدأ فصل جديد من التطورات في ليبيا الرومانية ، ففي النصف الثاني من نفس القرن ، و بالضبط بعد معركة "تابسوس" Thapsus (رأس ديماس) ، في 6 أفريل 46 ق م¹ ، تاريخ حصولهم على تريبوليتانيا كغنيمة حرب من النوميديين بعد إنتحار "يوبيا الأول" المنهزم أمام قوات "قيصر" ، كان ذلك الحدث في حد ذاته ، خطوة سياسية هامة جدا تتدرج ضمن سياسة التدرج الرومانية² التي كانت تنتهجها بالمنطقة ، و ترمي إلى إخضاع كل مناطق المغرب القديم دون إستثناء³ . وقد إتضح نية الرومان منذ البداية ، في رغبتهم الجامحة في تسخير إمكانيات المنطقة الإقتصادية لخدمة الإستقرار والأمن في روما نفسها ، مع الإنطلاق في التركيز على توجيه المنطقة وجهة إقتصادية زراعية متخصصة لصالح روما وسكانها ، لذلك لم يجد "قيصر" أفضل من فرض غرامة ثقيلة من زيت الزيتون على المدن الثلاث ، بالمقابل تركت سيرينايا لتتخصص في الحبوب . أما بلاد الغرامنتيين فكان النشاط التجاري أولى بها ، لتزويد روما بمتطلباتها من منتوجات المناطق الإفريقية الحارة و الصحراوية ، وكانت تكفيها حملات تأديبية عسكرية ليختار سكانها الجنوح للسلم ، وتفضيل إقامة علاقات ودية مع خصومهم الرومان .

وإذا كان الرومان لم يتعجلوا في بسط هيمنتهم على ليبيا ، و تعيين حاكم لها تدعّمه قوات عسكرية ، بالرغم من أن الواقع الجغرافي الصحراوي للبلاد الليبية ، لم يكن مؤهلا جدا

Dion Cassius,Gros ;.Histoire romaine de Dion Cassius ;Traduit E GROS ; L XLII ; lib -1 firmin didot ; Paris ; 1861 ; p 133.

2- د محمد البشير شنيّتي ؛ سياسة الرومنة في بلاد المغرب ؛ ص 45 .

3- . Ceasar julius ; Bellum Africa ; chap 23-23 ; Collection Nisard ; Paris ; 1865 . (http://bcs.fltr.ucl.ac.be/CAES/BAFR1-48)

ليجلب إليها أنظار غيرها من القوى الكبرى لما كانت تعيشه من حالة عزلة بسبب ظروف الصحراء الطبيعية و المناخية المحيطة بها ، كما لم يقف عائقا أمام قرار الموافقة في وجه عملية الإلحاق بالدولة الرومانية بالرغم من تأخره ، و لذلك لا يمكن تفسير دوافع و إجراءات ضم سيرينايا لحظيرة الدولة الرومانية بأكثر من دافع واحد و مهم و هو الحاجة الماسة لثروات تلك الولاية و ما يمكن أن تساهم به لصالح رفع الضائقة عن الدولة الرومانية آنذاك ، سواءً كانت أموالا أم حبوبا... و هذا الأمر بدوره يطرح سؤالاً و هو هل كان بإمكان سيرينايا ، و هي في حالة الوهن و النقص في الغذاء أن توفر لروما حاجاتها من الحبوب ؟ و لو أن البعض كان يرى بأن إلحاق الأراضي السيرينية كان يتعلق فقط بتلك التي كان يحتفظ بها القائد النوميدي "هيمبسال **Hiempsal**" بعد الحرب البونيقية الثالثة ، و أن تحويل سيرينايا إلى ولاية رومانية قد أفقدها حريتها لكن هذا الأمر مشكوك فيه .

2. بداية الوجود الروماني في تريبوليتانيا :

يُؤرخ لبداية الإحتلال الروماني لتريبوليتانيا بالفترة الممتدة بين سنوات 106 ق م الى 47 ق م ، كما يستخلص من تدخلاتهم العسكرية بها ، جراء الصراعات بين المملكة النوميديّة و المدن التريبوليتانية ، مكثفين في البداية بإلحاق موانئ المدن الثلاثة بمجالها¹ . و قد اختلف الدور السياسي لمنطقة الأمبوريا* قبل القرن الثاني عن نظيره الشرقي ، فلم تكن مساهمتها في صنع الأحداث التاريخية بالشكل الذي تمت عليه في سيرينايا ، فالعناصر البونيقية التي كانت متمركزة بها لم تكن إهتماماتها منصبه على صنع التاريخ من خلال السياسة ، بقدر ما كانت مهتمة بصنع صورة تاريخية متميزة لها ، من خلال نشاطاتها الإقتصادية التي تمت ممارستها

Par Pierre Daillier ; Terre d'affrontements: le Sud-Tunisien, la ligne Mareth et son -1 étrange destin ; Nouvelles Editions Latines ; Paris ; 1985; p 26.

* مصطلح الأمبوريا طبق على المدن الساحلية لسيرت الصغرى ، ثم شمل المدن التريبوليتانية ذات الإزدهار التجاري الكبير ، بعد إنتقالها إلى النفوذ الروماني إستعمل مصطلح الأمبوريا و البيزاسين لتمييز البلد كله ، حتى أنهما شكلا فيما بعد مقاطعتين هما البيزاسين و بعد ذلك تريبوليتانيا، و نظرا لما كانت تتميز به البيزاسين من خصوبة إعتبرت ذات أهمية خاصة ، و ذلك لما كانت تصدره من ذرى بإتجاه روما كواحدة من أهم مطامير المدينة .

بإمتياز كبير ، في ميدان النشاط التجاري ، و تطوير الزراعة ، و التي بدورها وفرت لها ثروات طائلة ، و أوصلت بعضا من نخبتها إلى أعلى سدة الحكم بروما و المساهمة في صنع تاريخها ، بعد جلوس السيفيريين على عرش الإمبراطورية الرومانية في 193 ق م ، و هو ما لم يحققه جيرانهم السيريين . و كانت منطقة الأمبوريا تكتفي بالتبعية والولاء للقرطاجيين من خلال قبولها بدفع الضرائب ، مقابل ضمان أمنها ، لأن النخبة البونيقية كانت تدرك جيدا أهمية سياسة المسالمة التي تضمن لها مصالحها ، فكانت و بإستمرار تعطي الولاء للقوي ، و لا يهم من يكون، سواء كان قرطاجيا أو نوميديا أو رومانيا .

إذا كانت منطقة الأمبوريا قد نعمت بالسلم و الهدوء لقرون طويلة فإن الوجود الروماني في الساحل الغربي لليبيا لم يغير الكثير من عناصر تلك المعادلة و فضل عدم التدخل في محاولة تغيير نظام الحياة لسكانها ، و لكن مع نهاية معركة زاما 202 ق م ، التي فتحت المجال على مصراعيه أمام توسع مطامع "ماسينيسا" Massinissa في بسط نفوذه عليها طمعا في ثروتها ، بدأت بعض مظاهر معاناتها السياسية ، و لم تعرف أوضاعها الإستقرار الحقيقي و كان لابد للمدن الثلاثة أن تتفاعل مع الأحداث بذكاء ، لأن الأمر مرتبط ، بالدرجة الأولى بالحفاظ على سرّ نجاحها الكامن و في قدرة نخبتها على ضمان حريتها .

إن تأثر منطقة الأمبوريا بنتائج الحرب البونيقية الثانية بعد معركة زاما 202 ق م ، كان سببه ولائها للجانب القرطاجي ، وبتراجع الدور السياسي لهذه الأخيرة ، على منطقة الأمبوريا كان عليها مواجه محاولات القوى الكبرى لفرض نفوذها عليها ، كالإنتقال بين سنتي 161-162 ق م تحت هيمنة النوميدية بزعامة "ماسينيسا" ، بعد أن نجح مؤقتا من إنتزاعها من النفوذ القرطاجي ودمجها في مملكته¹ . وهي التي كانت منذ زمن بعيد تمثل مجموعة إدارية موحدة *una civitas eius (regionis) lepcis*² . وأصبحت خلال القرن الثاني ميلادي تدفع له الضرائب ، وهو حلم كان يراود ذلك الملك النوميدي منذ زمن طويل، بالوصول بنفوذه إلى مواطن تركز الثروة ، وتألق الحضارة البونية على السواحل الشرقية لشمال إفريقيا .

1 Polybius ; Histoire générale; XXXI-21 , 1- 8 . Trad Felix Bouchot ; Ed Charpentier ; - 1 Paris ; 1847 .(<http://remacle.org/bloodwolf/historiens/polybe/>) .
2 Tite Live ; Histoire romaine XXXIV 62 , 3 ; Trad M Disard ; Edit Frères Didot ; Paris - 2 . 1864 (<http://remacle.org/bloodwolf/historiens/Tite/>) .

و من دون شك أن طموحات الملوك النوميديين لم تكن لتخفى عن نخبة لبتييس التي ركزت على السير وفق المنهج الذي يحقق لها أسس نجاحها ، بإتباع سياسة الجنوح إلى تحقيق السلم و موالاة المنتصر، و تجنب التورط في صراعات القوى الكبرى المهيمنة آنذاك ، و العيش في إطار تنظيمات قوانينها و عاداتها الخاصة¹ ، و هي إستراتيجية موروثه عن مدن الساحل الفينيقي نفسها التي تفرع عنها سكان الأمبوريا .

بعد نهاية الحرب البونيقية الثالثة في 146 ق م ، التي ترتب عنها إزالة أهم منافس لها على نشاطها التجاري على السواحل الجنوبية للبحر المتوسط . لم يؤثر إنشاء الولاية الرومانية سنة 146 ق م ، على وضعيتها السياسية كونها تابعة "لماسينيسا" Massinissa² . غير أن إفتقارنا للمصادر المتعلقة بالنصف الثاني من القرن 2 ق م جعل المعلومات غير كافية ، وحسب "سالوستيوس" يبدو أن علاقاتها مع الدولة الرومانية كانت في تحول مستمر حيث تحولت إلى صديقة و حليفة للرومان³ ، بإعتبار أنها عادت إلى الهيمنة النوميديية بعد نهاية ثورة "يوغرطة" سنة 111 ق م على يد الرومان .

أما أحداث القرنين 3 و 2 ق م فتكشف عن براعة و بعد نظر نخبة الأمبوريا بزعامة لبتييس ماغنا ، في إختيار القرارات المناسبة من الصراع العسكري الذي إندلع بين روما و "يوغرطة" إلى ما يخدم مصالحها و يضمن إستمرارية نشاطها التجاري ، و لم يكن ذلك إلا إستراتيجية ذكية ، تهدف من خلالها إلى بلورة علاقات جيدة مع روما تبعد عنها شرها .

ففي سنة 111 ق م سارع أعيان لبتييس ماغنا إلى إرسال مندوبين عنهم إلى كل من القنصل "باستيا" Bastia ، و روما ، إنطلقت من لبتييس ماغنا ، في مهمة لعرض تحالف مع روما⁴ في إطار "المدينة الحليفة" Civitas foederata، و لتأكيد حسن نواياهم و وفائهم لعهودهم بادروا إلى إرسال مساعدات متتالية لكل من القنصل "باستيا" ، و "ألبيوس" ثم

Salluste .C.C ; Bellum Jugurthinum ; 78 , 4 - 5 ; Trad Richard .F ; Garnier-Flamarion ; -1 Paris ; 1968 .

D. J. Mattingly ; Tripolitania , History , Administration and the infrastructure of - 2 government ; p 51.

Salluste (C.C) ; Bellum Jugurthinum 77 ; p142. - 3
Salluste; chap 77.-4

"ميتيلوس" ، تلبية لرغباتهم .و يبدو من كلام "سالوستوس" أن تلك المدينة كانت تحتضن بعضا من أتباع "يوغرطة" مثل المسمى "هاملكار" **Hamilcar** ¹ ، أحد نبلاء المدينة الذين حاولوا الثورة ضد النظام ، و ربما كان ذلك لمصالح "يوغرطة" ² ، الأمر الذي جعل بعض العناصر الموالية للرومان في المدينة تطلب المساعدة ضد تهديد ذلك العنصر المناوء لهم و لحلفائهم ³ ، فأرسلت روما إليهم أربع فرق عسكرية ليقورية ⁴ ، عليه وصلتها أول حامية عسكرية رومانية مؤقتة في سنة **109** ق م . مع تعيين "س . أنيوس C.Annius" حاكما للمدينة ⁵ .

بعد القضاء على مملكة "يوغرطة" سنة **105** ق م ، ونهاية الحرب تحولت الأمبوريا في ولاءها للأسياذ الجدد ، غير أن النفوذ الروماني إقتصر على منطقة الموانئ التريبوليتانية بالدرجة الأولى، دون التواجد العسكري بها ، و قد سمحت تلك الوضعية لمدينة لبتييس ماغنا و مدن الأمبوريا الأخرى بالبقاء حرة و بالإستمرار في تحالفها مع روما . كما مكنتها وضعيتها تلك من ضرب عملتها التي حملت على وجهيها صورتى حُماتها ، الإلهين "ملقرت" و"عشتار"، آلهة صور المحبوبة ⁶ . و إستطاعت الحفاظ على لغتها دون أن تتأثر باللغة النوميديية بشكل كبير، و هو ما يؤكد "سالوستوس" قائلا : " لوقت تعرضت اللغة المستعملة إلى تغييرات بسبب تأثيرات مردها للنوميديين ، لكن القوانين و طريقة الحياة بقيت على العموم صورية و ذلك لبعدها عن حكم الملوك النوميديين" ⁷ .

لم تكن منطقة المدن الثلاثة المتأثر الوحيد بنتائج حرب "يوغرطة" سنة **105** ق م ، فقد مثلت نهاية ذلك الصراع بداية مأساة كل المغرب القديم المتمثلة في الإحتلال الروماني ، و

-1 Ibid ; chap 77
-2 R Anthony Birley ; Septimus severus – the African emperor ; edt Eyre and Spottiewoode ; London 1971; p 30.
-3 D. J. Mattingly ; Tripolitania , History , Administration and the infrastructure of -3 government ; Univ of Michigan ; 1994 ; p 51.
-4 Salluste ; chap 77
-5 Ibid ; 77 ; p143
-6 R Anthony Birley ; Op.Cit ; p 27.
-7 Salluste C.C ; chap; 78 ;

يرجح أن مدن لبتييس ماغنا و أويا و سبراتا تكون قد أضيفت للولاية الرومانية وأصبحت بذلك حكوماتها المحلية تحت المراقبة المباشرة لروما .

حاولت لبتييس خلال القرن الأول ق. م ، تفادي التورط في صراعات الحرب الأهلية سنة 80 ق م ، و لم يرد لها ذكر في المصادر، إلا ما نقرأه عن "شيشرون" Ciceron الذي أورد ذكرا لمصير رجل غني جدا من لبتييس ، و قد ذكره تحت إسم "هيرينيوس" Herennius ، ذهب ضحية مؤامرة دُبرت ضده لقتله ، بسبب تعسف حاكم صقلية المدعو "فيراس" Verrès¹ . كما ورد لها ذكر آخر في كتابة ثانياة تعود ل"أرسينوي" Arsinoe ، تشير فيها إلى إمكانية إستيراد الغذاء من لبتييس نتيجة نقص حصل في ذلك المجال² .

لكن من ناحية أخرى تأثرت تريبوليتانيا بالحرب الأهلية الرومانية ، غير أن حنكة نخبتها البونية نجحت كالعادة من تخطيها بصعوبة ، و إفتكت سلامتها من خلال إلتزام الولاء الغير المعلن للمسيطر على الساحة . متفادية مواجهة القائد النوميدي "يوبأ الأول" الذي وفق في إلحاق الهزيمة للنكراء ب" كوريو" Curio قائد "قيصر" سنة 49 ق م³ . وعلى الرغم من عدم ورود ذكر للأحداث من طرف المؤرخين الرومان أو الإغريق عن موقف المدن الليبية من "يوبأ الأول" ، إلا أنه يبدو أن لبتييس مثلا، لم ترغب في إعلان ولائها للنوميديين و تأخرت في تأكيد ذلك ، تحسبا لأي إقلاب في مسار الحرب ، والذي سيكون حتما ، لصالح الرومان ، الأمر الذي سيجلب لها إنتقام حلفائها كما إتضحت حكمة نخبتها في شتاء سنة 49 ق م ، في عدم إيداءها العداء للقوات البومبية التي كان يقودها" كاتون" Caton بعد تمكنه من عبور صحراء سيرت الخطيرة بقساوة رمالها ومناخها ، ورحبت بقواته البالغة عشرة آلاف مقاتل ، المتجهة غربا لدعم القوات الجمهورية ، تفاديا لأي ردة فعل⁴ ، و مع ذلك لم يُقدر لها الرومان ذلك التوجه السياسي الظرفي الجديد ، بمهادنتهم "ليوبأ الأول" ، و كان عليها أن تتال قدرها من

Un banquier à Leptis Magna », Africa romana, III, 1986, p. 179-187 , ciceron Marcus -1 Tullius ; 2 verr ; trad Jean Marie Napoléon Désiré Nisard ; liv 5 chap 155 ; J.J. Dubochet et Compagnie ; 1840 ; p 353.

André Laronde ; Gerard Degeorge ; Leptis Magna: la splendeur et l'oubli ; Hermann ; -2 2005 ; p30.

Julius Ceasar ; Bellum Civil ; 2.23 -3

D. J. Mattingly ; Tripolitania ; ; Routledge ; UK ; 2003 ; p 51.-4

التعزير على يد المنتصر بعد معركة "تابسوس" الشهيرة سنة 46 ق م ،التي أنهت آخر عقبة صعبة في وجه إكمال إنتصار " قيصر" على أعداءه الذين تميزوا بقوتهم العسكرية الكبيرة مدعمين بحلفائهم النوميديين ، و نتيجة لدعمهم لقضية الملك النوميدي "يوبيا" المنهار ، فرضت عليها عقوبة قاسية من طرف "قيصر" ، على المستوى الإداري إذ يحتمل أنها عوقبت بإنزالها إلى وضعيتها السابقة *Civitas foederata*¹ التي كانت حصلت عليها في سنة 111 ق م ، بعد إندلاع الحرب بين الرومان و خصمهم النوميدي "يوغورطة" ، أو ربما إلى مرتبة ستيباندياري *Stipendiariae* ، و لم تصبح بلدية *Muncipe* إلا في العهد الفلافي² ، و دخلت في نطاق الولاية الجديدة *Africa Nova* التي أقيمت على أنقاض ممتلكات الملك "يوبيا الأول"³.

و الواقع أن الآمال النوميديية كانت كبيرة في إستعادة منطقة الأمبوريا ، وإرتكزت قوة مطالبها على حجج عديدة ، أولها أن منطقة الأمبوريا حق ترابي و جزء من مملكة النوميديين ، والثانية الأمل في الإستفادة من وقوف قوات "يوبيا الأول" *Juba I* "النوميديية كسند لقضية مجلس السينات ضد القيصرين ، حيث كان الملك النوميدي يرى في مجلس السينات قوة القرار في الدولة الرومانية ، والذي سينصفه بعد الإنتصار بإعادة ممتلكات الأجداد الضائعة ، غير أن الأمور جرت عكس ذلك . ففي سنة 45 ق م جاءت قرارات "قيصر" التي مست وضع الأمبوريا السياسي ، حيث تم دمجها ضمن تقسيم سياسي جديد ، شمل ممتلكات الملك النوميدي الهالك⁴ ، بعد أن أضاف "قيصر" إلى ممتلكات الدولة الرومانية كل المناطق الواقعة بين طبرقة و مصب الوادي الكبير *Amipsaga*، و قام بإنشاء ولاية جديدة تحت إسم إفريقيا الجديدة *Africa*

; Tripolitania ; Society for Libyan Studies ; 2009 ; London ; p 215. Philip M. Kenrick-1
André Laronde (parole pour un hommage dans la séance du 2mars 2007) Comptes - 2
rendus des séances -Académie des inscriptions & belles-lettres , Numéro1; Éditions
Klincksieck , 2007 ; p 326 .

; La succession des bona vacantia et les tribus romaines de - 3 Jacques Gascou
Volubilis ; (Ant. Afr) Volume 12 ; Éditions du Centre national de la Recherche
scientifique; 1978 ; p 124.

David J. Mattingly ; Tripolitania ; p 88-89. - 4

nova، لكن مع معاقبة منطقتي البيزاسين و الأمبوريا بفرض غرامات ثقيلة ، جزاء تأييدها " ليوبا الأول " Juba I " ¹ .

يبدو أن التواجد الروماني بالأقاليم الليبية ، كانت له خصوصياته بالمقارنة مع مناطق إفريقيا الشمالية المجاورة لها ، فإذا كان نجاحهم ضد قرطاج يمثل نهاية الهاجس الذي أربعهم لفترة طويلة ، و مكنهم من التخلص من العقبة التي كانت تعترض سبيلهم نحو بسط نفوذهم خارج حدودهم ، فإن سيرينايا و تريبوليتانيا كانتا منطقتين تتعمان بالسلم في أغلب الأوقات ، و مصدرًا رئيسًا لإمكانيات اقتصادية ، زراعية و تجارية بالغة الأهمية ، لذلك لم يكن بإمكانهم الإستغناء عنها بل على العكس يبدو أنهم كانوا قد إقتنعوا بأنه من الضروري الإحتفاظ بها مهما كلفهم ذلك من جهود عسكرية ، و تنظيمات إدارية ، قادرة على تسيير شؤون البلاد ، كما جرت عليه الأمور في الولايات الرومانية الإفريقية الأخرى ، بمصر و بلاد المغرب ، و عليه كانت الدوائر الرومانية حريصة على إتمام تحقيق إستراتيجيتين هامتين تتوقف عليهما إستمرارية دولتهم ، الأولى ضمان إستمرار هيمنتها على أوسع رقعة ممكنة ووطنها أقدام جيوشهم ، والثانية المحافظة على ما تم تحقيقه فيما يتعلق بقضية الأمن الروماني ، و هو الأمر الذي دفعت روما من أجله ثمنًا غاليا أثناء مواجهتها " لحنبل " و جيوشه ، و بعد التخلص من خطر هذا الأخير تحولت إلى مواجهة أخطار لا تقل أهمية عن خطر " حنبل " إنها الشعوب المنتشرة على حدودها الشمالية بأوروبا و تلك المنتشرة على حواف الصحراء الجنوبية و التي تآزمت مشاكلها بدرجة كبيرة مع الوقت ، و إستحال التغلب عليها و ستساهم بالتعجيل في إضعاف وسقوط روما سنة 476 م .

3. تريبوليتانيا في عهد العائلة الليوليوكلودية 31 ق.م - 62 م :

بعد وفاة آخر الملوك النوميديين الأحرار سنة 40 ق م وبعد مواجهته للحزب القيصري، أصبحت المدن الساحلية لتريبوليتانيا جزءاً من إفريقيا البروقنصلية في الوقت نفسه بدأت كل من تريبوليتانيا و شمال إفريقيا الغربية تمثل مشاكل عسكرية للوجود الروماني ، و قد دفعهم ذلك

للبحث عن حماية تلك المنطقة بإرسالهم لحملات عديدة ضد البدو بالداخل و التي قام بها حكام البروقنصلية .

لقد نالت الأوضاع في إفريقيا حيزا معتبرا من إهتمامات الإمبراطور "أوكتافيوس" ، فبعد إستلام "أوغسطس" الحكم بذل جهودا و محاولات عدة لتحقيق بعض الأهداف الأساسية التي كانت تفرض نفسها في إفريقيا أولها السعي إلى فرض الأمن و تعميمه في ربوع المناطق الإفريقية ، و كانت خطته في تحقيق ذلك ، الوصول إلى إتمام الهيمنة الرومانية الكاملة عليها ، التي تتضمن إنهاء الكيانات السياسية المحلية التي كان آخرها الكيان الموريتاني ، والذي تحقق فعلا سنة 33 ق م بعد وفاة "بوخوس الثاني"¹ ثم إقران ذلك النجاح بتأمين سلامة التجارة و التجار معا ، من خلال إنشاء طرق و بناء مستوطنات و نشر قوات عسكرية للمراقبة بأعداد كبيرة ، بسبب حيويتها للإقتصاد الروماني و تطوره .

وبعد التفرغ من مشكل موريتانيا وتقرير مصيرها بإلحاقها بالدولة الرومانية ، ثم المجيء بملك طيع لروما ، وتنصيبه على عرش البلاد ، والذي إعتبر مُخلصا بحق في أداء المهام التي جيء به من أجلها ، من خلال عدم تقصيره في حماية المنطقة الموكلة إليه من ثورات و هجمات القبائل المحلية مثل "الأوتولولس" و "البكوات" ضد الرومان . بدأت عملية التنظيم الإدارية بربط المناطق الإفريقية بمشروع من الطرقات الهامة والإستراتيجية . ذلك أن سياسة "أوغسطس" القائمة على تعميم الإحتلال وتوفير الأمن ، لم تكن مطبقة فقط مع المناطق الغربية ، حيث أن تريبوليتانيا كانت بدورها في حاجة إلى الحماية من "الغرامنتس" في فزان و قبائل منطقة خليج سرت من "الناساموس" ، وهي الأوضاع التي أوحى للقادة الرومان بضرورة إيجاد طرق تربط بين مختلف مناطق الإمبراطورية ، و تسهل حركة الجيوش لمواجهة أي تهديد لتلك المناطق الصحراوية . وفي مقابل ذلك أدركت القبائل الواقعة في منطقة البيزاسين و شرق تريبوليتانيا الخطر الذي بدأ يهددها جراء السياسة الجديدة المطبقة في المنطقة، الأمر الذي جعل تلك الشعوب ترى أن إنجاز الطريق الكبير الذي إنتهى منه بعد وفاة "أوغسطس" بفترة قصيرة

1- محمد البشير شنيطي ، سياسة الرومنة في بلاد المغرب...146 ق م _ 40 م ، ط 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص 81-82 .

والممتد على طول منطقة جبل نفوسة خطرا حقيقيا عليها¹ ، والذي رافق بداية ظهور أول مزارع الزيتون ، وبداية إنتهاج الزراعة الكثيفة ، التي لا يمكن ضمان نقل منتوجها إلا من خلال طريق تسير عليه العربات كطريق " آييلوس لاميا " **Aelius Lamia** سنة 17 م² .

و رغم صعوبة الفترة و أحداثها إلا أن الثلث الأخير من القرن الأول ق م من فترة حكم "أوغسطس" ، عرفت تغيرا في الأوضاع العامة في شمال إفريقيا ، خاصة الأمنية منها ، نحو الإستقرار و بشكل أفضل ، إلا أن ذلك لم يمنع قيام ثورات و إضطرابات متتالية بين سنوات 34 و 19 ق م³ ، و كانت الدافع إلى توجيه حملات تأديبية ضد "الغرامنتس" الذين كانوا مصدر تهديد لمدن الأمبوريا في الشمال ، تولى قيادتها العسكري الروماني ذي الأصول البونية "كورنيليوس بلبوس" **Cornelius Balbius** .

لقد شهدت مرحلة "أوكتافيوس أوغسطس" تطورات سياسية كثيرة أدخلت المنطقة في حالة المواجهة بين الغزاة الرومان والأهالي من الليبيين في الداخل بما فيهم سكان جنوب مناطق فزان. و قد سجلت لنا المصادر التاريخية معلومات هامة عن العلاقات الرومانية الليبية إبتداءً من الربع الأخير للقرن الأول ق م والتي كان أهمها إنتصار حملة "كورنيليوس بلبوس" **Cornelius Balbius** التي إنطلقت من تريبوليتانيا سنتي 21-22 ق م متجهة نحو بلد "الغرمانتس" أي بلد الرُّحل الجنوبيين التي عرفت جدلا بين المؤرخين حول مسارها ومجال عملياتها . ففي الوقت الذي يرى فيه "رومانيلي" **Romanelli** أنها إقتصرت على تريبوليتانيا فقط، يرى "لوط" **Lhot** "أن الحملة وصلت حتى النيجر، بينما يذكر "دوسانج" **Desanges** " في⁴ دراسته التي قدمها في المجلة الإفريقية ، بأن قائدها قام بحملتين إحداهما وصلت إلى بسكرة **Viscera** والثانية بلغت "جرامه" **Garama** ، عاصمة الجرامنتيين بين سنوات 20 ق م أو

Alan K.Bowman,Edward Champlin,Andrew Lintott;The Cambridge Ancient History;-1
Vol 10 ;CUP; 1996 ; p 587.
David Oates ;The Tripolitanian Gebel :Settlement Of Period Around Gasr ed-Daun ;- 2
Papers Of The British School At Rome ;Public By BSAR ; London ;1953 ; p110-111.
Yann le bohec ;La Troisième Légion Auguste ; Éditions du Centre National de la - 3
Recherche Scientifique ;Paris 1989 ; p 338 .
J Desanges ; Le triomphe de Cornelius Balbus (19 av. J.-C.) ; RevAfr 101 ; (1957) ; p 5-4
-43 .

19 ق م مما مكنه من تلقي تشريفات الإنتصار بعد عودته من تلك الحملة¹. لكون أن تلك الحملات كانت موجهة ضد "الجيتول والغرامنتس و العناصر المورية". يضاف إلى ذلك سلسلة حملات سنة 6 م التي إنتهت بإنتصارات كل من "كوسوس" كورنيليوس " ضد جيتول منطقة السيرت و"سيليوس كويرينوس" ضد المارمايد .

وتمكن " كورنيليوس باليوس" من عبور الصحراء والإغارة على عاصمة "الغرامنتس" التي كانت تعرف بمدينة نهاية الأرض و إستطاع أن يحقق نتائج هامة جدا أهمها أن "الغرامنتس" غادروا حصونهم الحجرية في زنكيرا و الإستيطان في أسفل وادي الأجيال ، و خلال عقود قليلة قام ذلك الشعب الذي يقطن بعيدا عن الحدود الجنوبية للإمبراطورية ، و كان يبني حصونا و يجهز قبورا على النمط الروماني ، مع إستعمال خزف روماني مستورد ، بقبول إتفاق فرض عليهم من طرف "كورنيليوس باليوس" و من بين الأمور التي كان عليهم ضمانها هي الأمن التجاري مع الولاية الرومانية² .

كان لإنشاء البروقنصلية في القرن الأول ميلادي أثره الكبير في تنظيم المجال الترابي الإفريقي الذي تم مع نهاية عملية التوسع التي تمت سنة 39 م ، بعد إلحاق مملكة موريتانيا القيصرية بالدولة الرومانية . فبعد الولاية الإفريقية *Provincia d'Africa* التي أقيمت على حساب قرطاج ، تم إنشاء الولاية الإفريقية الجديدة *Africa Nova* في عهد "أوغسطس" ، التي جاءت نتيجة للوضع الصعب الذي كانت تواجهه روما والتميز بحساسيته في مواجهة بعض الثورات التي كانت تنفجر بين الفينة والأخرى . و من دون شك أن ذلك التنظيم كان الهدف منه الوصول إلى تحقيق نجاح كبير في المراقبة المباشرة لإمبراطورية مترامية الأطراف .

في الوقت نفسه شهدت روما تطورا سياسيا و إقتصاديا كبيرا ، صاحبه تطور في المقاطعات المفتوحة ، ما أدى إلى نشوء علاقات مختلفة أخذت - و في أحيان كثيرة - طابع المواجهة العسكرية في نوميديا ، وتريبوليتانيا مثل ثورة مارمريكا في 2 م ، و بقي ذلك

Toutain Jules ; Les Romains dans le Sahara.In: Mélanges d'archéologie et d'histoire ; - 1
T. 16, 1896. P68..
. Anthony Birley ; Septimus severus – the African emperor ; Op Cit ; p 27. - 2

الصراع حتى القرن الثالث ميلادي يغطي قسم من الجزائر و تونس و تريبوليتانيا ، و حتى الموريتانيتين . و لم يغير ذلك الوضع السائد إلا إصلاحات" دوكليتيانوس " في القرن 4 م¹ .

كما لم تختلف سياسة خلفاء "أوغسطس" عما كان سائدا من علاقات بين روما و ولاياتها الإفريقية ، ففي عهد " نيرون" برزت رغبته أن تخلف إفريقيا مكانة مصر كمزود لروما بثلاث حاجياتها من أنونة القمح . وتم العمل على تحقيق بعض المشاريع العمرانية منها مسرح لببتيس ماغنا على حساب نفقات المدينة بين طريق الإسكندرية والبحر، و أضيف إليها في سنة 62 م أبنية جديدة فاخرة بالمدينة بإشراف القنصل "أورفيتوس Orfitus" وجميعها على شرف "نيرون".

و بما أن فترة حكم العائلة اليوليوكلودية عرفت اضطرابات عنيفة قادتها قبائل "الموزولام"، لم تقوت نخبة لببتيس ماغنا الأحداث دون أن تعبر عن موقفها من تلك الأحداث الدموية ، و تجلت مواقف نخبتها بقدر من البراغماتية ، إذ فضل المشرفون على شؤونها التعامل مع الوضع بما يخدم مصلحة المدينة . وعلى درجة كبيرة من الحذر والحكمة ، إذ عزف أهلها عن التورط في القتال الذي نشب بين روما و خصومها من "الموزولام" و حلفائهم "الغرامنتس" بقيادة " تاكفاريناس Tacfarinas"، رغم أن الثورة كانت تصارع الوجود الروماني و تسعى إلى إسترداد حقوق مغصوبة لأصحابها ، لكن مدن الأمبوريا تجنبت إثارة روما ، أما عند نهاية الصراع ، قامت لببتيس ماغنا بتخليد ذكراها تعبيرا عن إخلاصها لروما بتزيين و زخرفة معبد "روما و أوغسطس" ، الذي أصبح مزارا للعائلة " اليوليوكلودية" كلها . كما أقيمت في الساحة المكشوفة تماثيل ، ليس "لأوغسطس" وحده ، و إنما حتى لـ "تيريوس" و "ليفيا" ، و"جرمانيكوس"، و "دروسوس" و " قيصر"، و زوجاتهم و أمهاتهم . و خلدت أسماؤهم جميعا كتابة بونية أشارت إلى أن ذلك العمل قد أنجز في عهد الشفط "بلياتون بن حنو" "Belyaton Ben Hanno"² .

....

....

François Baratte ; Rome en Afrique ; Janvier 2002. Article de Francois Baratte , paru -1 dans : (http://www.clio.fr/bibliotheque/rome_en_afrique.asp).
R Birley Anthony ; Septimius Severus -The African emperor; p 13. -2

4. العائلة الفلافية و الأنطونيين 69 م - 192 م :

إستفادت ليبيا الرومانية كغيرها من مناطق إفريقيا المجاورة لها من فترة الإستقرار بين القرنين 2 و 3 ميلاديين ، و لم تصبح رومانية إلا بعد مسار إستمر حوالي قرن من الزمن ، تخلل ذلك مظهرين هامين هما الإهتمام بعملية الإستيطان و بناء المدن ، و لو أن أول أكبر مرحلة في موضوع البلديات بإفريقيا يعود لفترة حكم " قيصر " و "أوغسطس"¹ مع إجراءات لتحديد القبائل، والتسريع في توزيع المنشآت العسكرية الرومانية² .

فمنذ سنة 69 م ، الفترة التي كان فيها الصراع قائما بين " فيسباسيان " و "ميتيلوس" دخلت كل من "لبتيس" و "أويا" في صراع بينهما من أجل الحدود و بما أن "أويا" رأّت أن قواتها تقل عددا بالمقارنة مع غريمها " لبتيس ماغنا" ، لجأت إلى أسلوب التحالف و الإستعانة بخصوم هذه الأخيرة من " الغرامنتس "، الذين كانوا مستعدين للتدمير، و لم يتمكن سكان "أويا" من الخروج من ضائقهم تلك إلا بتدخل الفرقة الأوغسطية الثالثة ، تحت إمرة الحاكم فالريوس فيستوس "Valerius festus"³ ، التي وصلت إلى تريبوليتانيا من أجل فك النزاع بين المدينتين اللتين دخلتا في صراع حدودي و أنقذ الموقف و قضى على الفوضى و أتبع ذلك بعملية عسكرية تأديبية ضد "الغرامنتس" الذين كان قد وصلهم "كورنيليوس بالبيوس" على رأس حملة قبل تسعين سنة مضت⁴ .

لكن الحقيقة التاريخية لتلك الأحداث لا ترتبط فقط بمشكل الحدود الذي لم يكن السبب الوحيد الذي أشعل فتيل الحرب بين المدينتين ، و بالإمكان إدراج دوافع أخرى حركت ذلك الصراع ، منها الغيرة بين المدينتين الجارتين ، ثم المنافسة التجارية الحادة القائمة بينهما ، و عليه، و خوفا من أن يجد سكان طرابلس أنفسهم في وضعية أضعف إستجدوا "بالغرامنتس"

James S. Reid ; The Municipalities of the Roman empire ; Cambridge University Press -1 ; 2014 ; p 258.

Claude Briant Ponsart Et Christophe Hugoniot ; L'afrique Romaine , De L'atlantique -2 à La Tripolitaine 146 Av Jc 533ap Jc ; Armand Collin ; P 45 .

Tacite ; Histoires – IV – 50 , 4 ; trad J. L. Burnouf ; Paris, 1859 .(- 3 http://bcs.fltr.ucl.ac.be/TAC/HistIV)

Anthony Birley ; Septimus severus – The African emperor ; Op.Cit ; p 27.-4

الذين سارعوا إلى تلبية الطلب و لكنهم هُزموا، فقام حكام الفرقة الأوغسطية الثالثة ، بوضع العديد من النصب لتحديد مجال المدينتين .

وإذا كانت تلك الحملة قد أبعدت خطر "الغرامنتس" و قامت بتسوية المشكل بين المدينتين المتنازعتين فإنها في الوقت نفسه أحييت رغبة الرومان في الإستفادة من خيرات الصحراء ، و ممارسة التجارة الصحراوية بطريقة أكثر أمنا ، وعليه تم تجهيز حملة "سبتيموس فلاكوس" لنفس الغرض في حوالي سنة 70 م-80 م ، لبلوغ "الأغيسيمبا" **Agisymba** ، أرض الأثيوبين¹ .

وزاد الإهتمام أكثر بالمناطق الليبية في عهد " تيبيريوس" ، التي على ما يبدو أنها أصبحت ذات مكانة هامة جدا لدى خلفاء" أوغسطس" حتى " تيبيريوس" ، وتمت محاولة مد طرق كبرى للربط بين مدينتي حيدرة و لبتييس ماغنا **Lepcis Magna** ، تلاها قدوم فرقة "هسبانيا التاسعة" بقيادة القائد "سيفيون" التي إستقرت أمام المدينة .

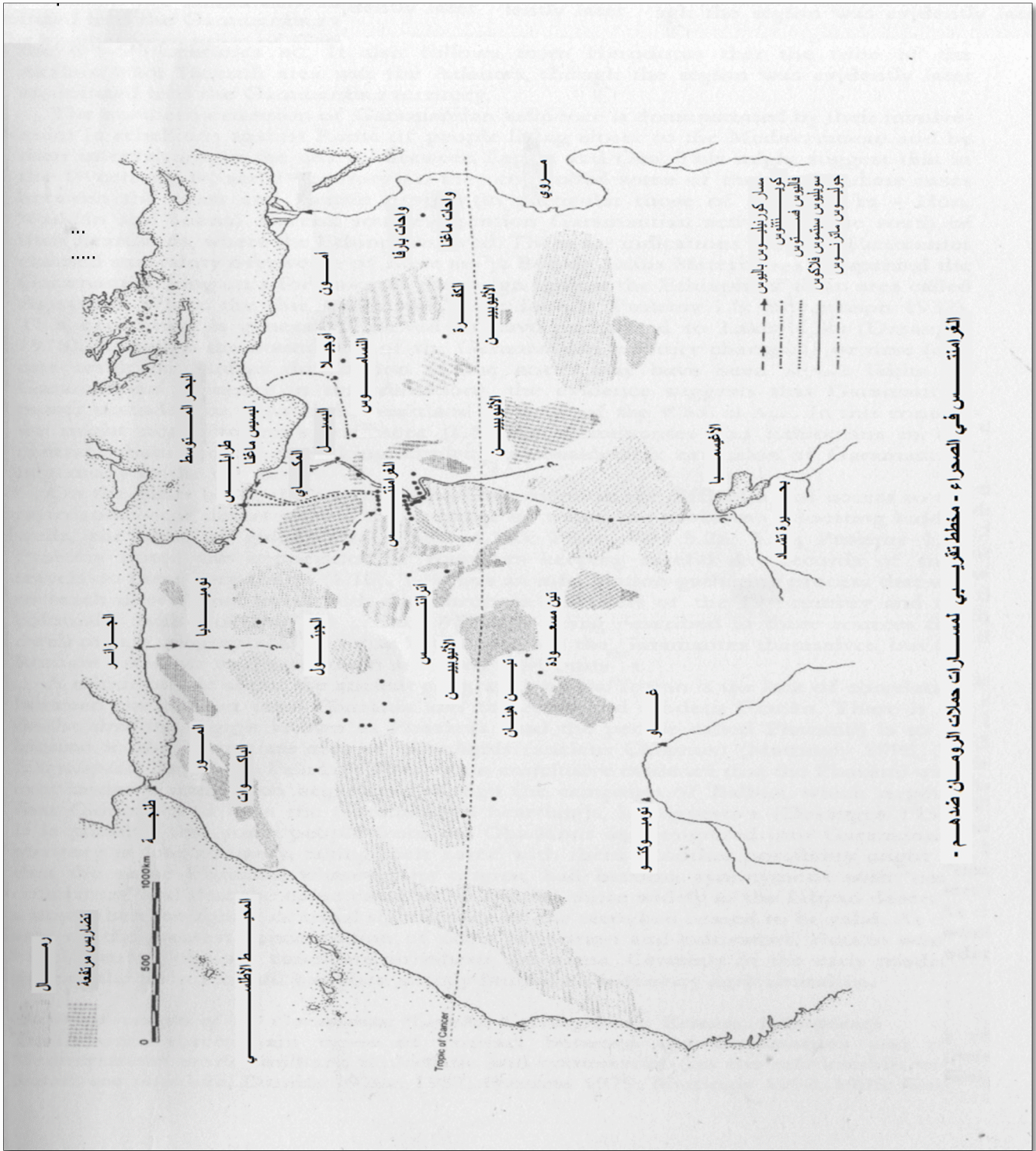
واقترح أعيان لبتييس ماغنا أنه للحفاظ على إمتيازاتهم على المدن الثلاثة أن تظهر ولائها للإمبراطور الذي أصبحت عبادته على درجة عالية من التقديس ، وعرفت تطورا كبيرا ، و لو أن المناطق ذات الثقافة البونيقية كانت متحفظة جدا في المشاركة في تلك الممارسات . إلا أن سكان المدينة إغتتموا الفرصة لإثبات الولاء للحاكم و كسب رضاه ، حيث رأى كبار مدينة لبتييس ماغنا على أن تكون لهم الأولوية في مبادرة تمجيد الإمبراطور ، فسارعوا إلى تشييد مبنى معبد "**Calchidicum**" مخصص لعبادة الإمبراطور **Caesari Divi neumen Impi** . أما في عهد" فيسباسيان" فقد نالت المنطقة إهتمامات هذا الحاكم ، حيث إستفادت مدن كثيرة مثل لبتييس ماغنا من إمتياز صف المدينة (**Municipe**) و يبدو أن الهدف من ذلك القرار لم يكن بغرض رومنتها .

و نظرا لأن جهود الرومان لم تتوقف في محاولة إكتشاف تلك المناطق البعيدة من إفريقيا تمكن القائد "سبتيميوس فلاكوس" **Septimius Flaccus** " في عهد" دوميتيان" بين سنوات 77 م - 89 م من بلوغ إثيوبيا ¹ خلال ثلاثة أشهر إنطلاقا من بلاد "الغزامنتس" ، أما القائد "سويليوس فلاكوس" **Suellius Flaccus** ² فقد قام في 87 م بمهاجمة "الناساموس" لأسباب غير معروفة ، لكن بالإمكان ربطها برفضهم دفع الضرائب ، أو لوقوفهم ضد عمليات المسح **Arpentage** التي كان يقوم بها المهندسون الرومان ، أو رغبتهم في مواصلة عمليات قطع الطريق التقليدية ، أو لقيامهم سنة 86 م بمهاجمة السواحل التريبوليتانية . و من جهته تمكن المسمى "لوليوس ماترنوس" **Lulius Maternus** ³ خلال الفترة الممتدة بين 83 م - 92 م ، إنطلاقا من لبتييس ماغنا، و مرورا بجرمه من بلوغ البلد المجهول "الأجسيمبا" **Agisymba** في إثيوبيا رغم أن هوية هذا البلد بقيت مجهولة (أنظر الخريطة رقم 9) .

Konrad Mannert; Géographie ancienne des états barbaresques I - VIII ; Roret ; - 1
1842 ; p 21.

J. Desanges ;Suellius Flaccus, Julius Maternus , Note sur la datation de l'expédition de - 2
Julius Maternus au pays d'Agysimba ; Latomus ; XXIII ; 1964 ; p713 -725 .

M. J. Toutain ; Les Romains dans le Sahara ; Mélanges d'archéologie et d'histoire ; -3
Année 1896 ;V 16 ; Numéro 16 ; p 71.



خريطة رقم 9) الغرامنتس في الصحراء - مخطط تقريبي لمسارات حملات الرومان ضدهم

المصدر: D Mattingly . Historical Summary –The Garamantesthe Archaeology Of Fazzan ,Vol. 1 Synthesis. P 80

5. العائلة السيفيرية 193 م - 284 م :

تمثل الفترة السيفيرية أفضل فترات ليبيا التاريخية ، لإستفادتها من الإهتمامات و الولاء الكبيرين لإبنها البار (أنظر الشكل 3) ، الذي بقي مخلصا لبونيقيته و إفريقيته* ، و جعل من مدنها إحدى أكبر مدن المقاطعات الرومانية و أجملها . و قد خلدت لنا أحداث العقد الأخير من القرن الثاني ميلادي تطورات سياسية درامتيكية ترتبت عن نشوب تنافس مميت حول الفوز بعرش روما، جراء إغتيال الإمبراطور " كومودوس" في 31 ديسمبر 192 م ، و قد جعلت تلك الأحداث الدولة بأجهزتها المختلفة و قادتها في مواجهة أزمة نظام يُذكر كثيرا بتلك التي عاشها الرومان بين 68 و 69 ميلادية ، حيث عاشت الدولة تنافسا شديدا على العرش ، الذي أصبح محل تنافس دموي بين كل من السيناتور " بارتيناكس" "Pertinax" و " ديدوس إيوليانوس" "Didius Iulianus" ، اللذين تم إعلانهما أباطرة لروما على التوالي و ثلاث جنرالات ، كانوا حكاما للأقاليم أو لجيوش روما في ولايات مختلفة ، تمت مبايعتهم من قبل فرقهم العسكرية ، و أصبح كل منهم يناضل من أجل إعتلاء عرش روما تحت مبررات مختلفة و يتعلق الأمر بكل من : حاكم بانونيا العليا "سيبتيوس سيفيروس" ، و حاكم سوريا "بيسينيوس نيغر" "Pescennius Niger" الذي قتل سنة 194م ، و أخيرا حاكم بريطانيا "كلوديوس ألينوس" "Clodius Albinus" الذي بدوره لقي حتفه في مدينة "ليون" سنة 197 ميلادية .

....

* هنالك شبه جدال بين بعض الذين تناولوا حياة هذا الإمبراطور ، حيث يذهب بعضهم إلى إعتبره أمازيغيا ، و لسنا ندرى ما هي أدلتهم حول ذلك ، في الوقت نفسه يرى آخرون أن هذه الشخصية إيطالية بحته و لكنها من إفريقيا لمكوئها فترة طويلة هناك ، و يرتكز هؤلاء على بعض العبارات التي وردت في كتابات كل من - Stace – Silves IV 6 5 وهو واحد من الذين كتبوا عن العائلة السيفيرية و من بين ما أورده " أنه كان قليل الإستعداد للكلام باليونيقية " ، أما صاحب كتاب Severus) S H Augusta (9 – 19) severus فيذكر بدوره " كانت له نبرة إفريقية " و يضيف صاحب (S H Augusta) 7 - 15 -) وصلت أخت سيفيروس وإبناها إلى روما وهي لا تحسن تكلم اللاتينية ... أدخلها سيفيروس وإبناها إلى وطنه بعد أن جعل من إبناها عضو في التنظيم السيناتوري ، و أعذق على أمه بهدايا كثيرة ... تلك العبارات جعلت البعض يدعون أنه إيطالي من العائلات المهاجرة لإفريقيا . غير أننا من ناحية أخرى نرى بأن إسم هذا الرجل يدل على بيونيقيته "سويروس" وحتى في إختيار لزوجته Julia Domna فقد فضل أن تكون شرقية من إحدى أكبر العائلات السورية.. أما فيما يتعلق بتبنيه للحضارة الرومانية فيندرج في إطار سياسية الرومنة التي إنتهجتها روما مع العائلات الكبرى بلبتيس ماغنا صاحبة المصالح والثروة ، والتي كانت قد إستفادت من حق المواطنة الرومانية الذي سمح لها بخوض غمار الحياة السياسية بروما والوصول لأعلى المراتب .

و قد أثرت تلك الأحداث على الأوضاع في ليبيا، ذلك أنه مع نهاية القرن الثاني ميلادي شهدت المنطقة حدوث أزمة سياسية حقيقية مست المناطق شبه الصحراوية الليبية ، فقد أشار صاحب كتاب"تاريخ أوغسطس SHA " عند كلامه عن" سيبتيموس سيفيروس" ، و كذا "أوريليوس فيكتور" إلى إنتصار هذا الإمبراطور الأخير على ما عرف بـ " Gentes Bellicosissimi Et Feroces"¹ (وحشية الأمم الحربية)، و أعاد الهدوء إلى مدينة لبتيس بعد قيام الأوسترياني **Austriani** بثلاثة غارات كاملة على منطقة تريبوليتانيا حيث إستطاعوا خلال الغزوة الثانية الوصول حتى قلب ممتلكات أويا و سبراته ، دون أن يعترضهم أحد . مما يعني أنه لم يكن هنالك مانع يوقف هجوماتهم ، ثم أن" رومانوس" **Romanus**"² خلال الحملة الأولى كان قد طلب إمدادات تعجيزية من سكان لبتيس ، و الواقع أن الأوضاع التي أصبحت عليها القوات الرومانية في منطقة الليمس ، تكشف عن تراجع كبير لها ، و هي حقيقة تُظهر و بدون شك إنعدام كل مظاهر المقاومة من طرف سكان المدن الساحلية . و الواقع أن الأوضاع التي أصبحت عليها القوات الرومانية في منطقة الليمس تكشف عن تراجع كبير في الجانب الأمني و غياب قوة الردع الرومانية، و في أي مكان هنالك .

أصبح ذلك الوضع الأمني المتجه نحو التلاشي يفرض فكرة ضرورة ، حماية المدن الساحلية من أبعد المناطق في الجنوب ، مما حتم على السيفيريين سنة 201 م تشييد حصنين هامين جنوب المدن الساحلية هما بونجم الشهير، و حصن القرية الغربية ، و هي بذلك إشارة واضح إلى ردود الفعل الرومانية ضد تهديدات قبائل البدو³ ، كما شهدت المنطقة في الفترة نفسها تحركات غير مفسرة للفرقة الأوغسطية الثالثة بناءً على كتابات بحصن بونجم⁴ . و ليس

1 - *Histoire Auguste ; Aelius Spartianus , Vie de Septime Sévère 18 – 3; Traduction française : fl. Legeay Tome I, Paris, Panckoucke, 1844 . Aurelius Victor ; De Caesaribus ; Sever 20, 19, Traduction française par M. N. A. Dubois,... C. Panckoucke ; Paris ;1846.*
2 - *Ammianus Marellinus ; Histoire de rome - XXVIII , 5 Traduction: de M. NISARD ; - Paris Firmin Didot, 1860 ; (<http://remacle.org/>- Itinera Electronica | Bibliotheca Classica Selecta (BCS) |) Dernière mise à jour : 13 janvier 2004.*
3 - *Rebuffat R ; Les fermiers du desert ; africa romana ;1987 ; p 60.*
4 - *G.Di Vita-Evrard et R. Rebuffat ;La dedicace des thermes de bou ngem ; carthago ;N - 21 ; 1987 ; p 111.*

هناك شك في أن مثل تلك التحصينات العسكرية في مثل تلك المناطق الجنوبية كانت موجهة بصورة مباشرة نحو البدو و الغرامنتس على حد سواء .

ورغم إنعكاسات تلك الإضطرابات السياسية على الدولة الرومانية ، تمكنت أغلب مناطق إفريقيا مع بداية القرن الثالث ميلادي ، و منها تريبوليتانيا ، من تفادي أعراض الأزمة السياسية التي شهدتها مناطق أخرى كثيرة من الإمبراطورية ، و يعود ذلك إلى أصل السلالة الحاكمة آنذاك و وجود عدد كبير من المواطنين الأفارقة في الدولة . لكن في الجهة الشرقية من ليبيا يبدو أن الأمور لم تكن كذلك فقد تركت أزمة القرن الثالث آثارها العميقة على المدن الخمسة ، حيث شهدت تراجعاً و ركوداً كبيرين في تجارتها الخارجية ، خاصة الصادرات منها . و كان لابد من الإجتهد حتى فترة حكم الإمبراطور "ديوكليتيانوس" كي تتمكن من تحقيق إستعادة جزئية لنشاطها التجاري المتراجع ، و لم يكن ذلك هو المشكل الوحيد الذي عانت منه ، و لكنها تعرضت لأزمات إجتماعية و كوارث طبيعية خطيرة مثل زلزال سنة 365 ق م ، بالإضافة إلى هزات أرضية أخرى ، و حرائق نارية ، ثم غزو الجراد ، و مشاكل إجتماعية أخرى كثيرة . و تبع ذلك تراجع للأرستقراطية الفلاحية على الأراضي الفلاحية و هو ما ترتب عنه تراجع إقتصادي و فلاحى كبير ، و بالتالى إنطواء للمنطقة على نفسها ، و هو ما سيدفع بها إلى التفكك إلى وحدات صغيرة.

ويذهب الكاتب "د. ل جونسون" **D.L Johnson** إلى إعتبار أن ما شهدته منطقة المدن الخمسة و خاصة سيرينايا من أحداث خطيرة جراء ثورة اليهود كان له آثاره البليغة عليها ، حتى و إن لم تكن بشكل عاجل ، إلا أنها سرعت إنهيارها و تراجعها فيما بعد ¹ ، و لم تجدي محاولات الإصلاح الإقتصادية التي تمت بها نفعاً ، و التي كانت نتائجها جزئية ، و عليه دخلت المدن الخمسة في حالة من الفوضى ، و الإرهاق ، و هي وضعية مشابهة تماماً لما كانت تعيشه بقية الإمبراطورية الرومانية .

أما المؤرخ الإيطالي الكبير "ستوتشي Stucchi" فيؤكد من ناحيته على أن الوضع الذي آلت إليه منطقة المدن الخمسة يرجع أساسا إلى تدهور الظروف الإيكولوجية في عهد "سينيسوس السيريني" ثم ظهور فترة قاسية من الجفاف التي إشتدت مع بداية القرن الخامس ميلادي خاصة ، و ترتبت عنها هجرة جماعية ، زادت الهزات الأرضية تفاقما.

غير أنه علينا أن لا نكون مخطئين في تصوراتنا إذا قلنا أن الواقع السياسي كان العامل الرئيسي في إنهيار المنطقة و لكن في الواقع الأمر ، المتأمل للوضعية الصعبة التي كانت تعيشها البلاد منذ القرن 4 ميلادي، والتي كان يميزها تراجع كبير في المبادلات الخارجية و تدنيها إلى أدنى المستويات أحيانا أخرى خاصة المنتوجات الفخارية منها¹، زادت في تردي الوضعية الإقتصادية و التجارية لمنطقة المدن الثلاثة و بالتالي فقدانها لأهميتها في إحتكار صناعة الزيتون التي إستأثرت بها جارتها منطقة "البزاسين Byzacene" بجنوب تونس ثم أن الوضع المتردي التي تسببت فيه الهجمات الخارجية هو الذي أوصلها إلى ما أصبحت عليه من تأزم في ظروفها الداخلية².

و يبدو أن ذلك التدهور لم يشمل ليبيا الشرقية فقط ، و لكنه مسّ تريبوليتانيا خلال الفترة الممتدة بين النصف الثاني من القرن الثالث و بداية القرن الرابع ميلادي ، حيث عاشت المنطقة ظروفًا صعبة يمكن أن نشرحها من خلال مصطلح الحرب الأهلية ، و غزو "الناساموس" الذي ترتبت عنه زيادة حادة في التكاليف العسكرية للقوات الرومانية ، كمظهر نوعي آخر لأزمة القرن الثالث ميلادي . رغم إستفادة ليبيا من الإستقرار الذي عرفته الإمبراطورية بعد القرن الثالث ميلادي ، إذ إعتبرت مرحلة السيفريين قمة المدن الإفريقية الرومانية و فترة رومنة قانونية متسارعة ، في محاولة لرومنة الإطار المعيشي ببناء عدد كبير و غني من المعالم ، و توسيع المدن على النمط و المقاييس الرومانية ، خاصة لبتييس ماغنا التي عرفت إنشاء مدن

Barker, G. ; Gilbertson, D. D., coll. - Farming the desert : retrospect and prospect. - 1
Barker, Graeme, ed. : Farming the desert : volume one : Synthesis., Tripoli : UNESCO /
The department of Antiquities, 1996 . (The UNESCO Lybian Valleys Archaeological
Survey) ; France ; p. 343 – 363.
Ibid ; p 336. - 2

جديدة و أبنية عمومية متنوعة¹ ، و منح بالجملة المواطنة الرومانية للأفراد ، و تمت ترقية مدن عديدة إلى مرتبة **Municipe** "مستوطنة شرفية"². مع توسع في الإحتلال الدائم للمناطق الداخلية لتريبوليتانيا ، الذي تم بدرجة كبيرة تحت الإمبراطور "سبتيموس سيفيروس" (193م 211 م³ . للإشارة أن ليبيا بقيت محل إعجاب الأباطرة الذين جاؤوا من بعد السيفيريين ، و الدليل أن ليبيا لم تستثنى من إهتمامات خليفة "ماكسيمينوس" ، و الإمبراطور "ديوكليتيانوس" 284 – 305 م عند إصداره لإصلاحاته الإدارية التي بموجبها أعاد تنظيم إمبراطوريته إداريا عند بداية القرن الرابع ميلادي . أما تحت أول إمبراطور مسيحي " قسطنطين " 306 – 337 م ، و في الوقت الذي كانت فيه المدن الإفريقية تعاني من قانون الضرائب الذي فرضه و قد جردت من مداخلها، كانت الأمور تختلف عنها في لبتيس ماغنا تحت إدارة حاكم تريبوليتانيا "فلافوس فيكتور كالبورونيس" **Flavius Victor Calpurunis** بين (340 و 350 م)، و ذلك لإقامته معالم عديدة بالمدينة⁴ كما أشارت إلى ذلك الكتابات الإهدائية على تمثال أقيم له⁵ إعترافا له بأعماله⁶.

غير أن ذلك الواقع المتمثل في الإستقرار النسبي الذي نعمت به منطقة تريبوليتانيا لن يستمر طويلا بعد الحكم السيفيري وسوف تبدأ الحدود الرومانية الجنوبية في التراجع، و يصبح معها من الصعب جدا فهم الوضعية على الحدود قبل 360 م، أو تحديد الفترة التي تم فيها إخلاء المراكز المتقدمة في المناطق شبه الصحراوية، كغدامس، وبونجم والقرية الغربية ، إذ تم

-
- Lepelley Claude; Les cités de l'afrique romaine au bas-empire; Études - 1
augustiniennes, paris ;1979 ; p 83.
Ibid ; P.83 - IRT – 569 - 2 أو إرجع إلى -
Ramsey Mc Mullen ; Le declin de Rome et la corruption du pouvoir ;trad de l'anglais - 3
par Alain Spiquel et Aline Rousselle ; ed Les Belles Lettres ;Paris ; 1991 ; p 277.
IRT – 55 - 4 - إهداء خاص بقسطنطينوس الثاني)
IRT – 100 : -
[.. ? ..] DEM[.. ? ..]
[.. ? ..]statuam co[.. ? ..]
[.. ? ..]urante
[.. ? .. Cal]purnio u(iro) p(erfectissimo)
[praeside] [pro]u(inciae) Trip(olitanae)
تمثال لـ : كالبورينوس .. رجل ممتاز .. و حاكم تريبوليتانيا
IRT – 569 - 5 إهداء آخر لـ : كالبورينوس (.....)
Claude Lepelley ; Les cités de l'afrique romaine au bas-empire ; Op Cit ; p 334 .. 338 - 6

التخلي عن مناطق تصل أحيانا حتى 150 كلم إلى الجنوب من لبتيس . و أمام قلة الأدلة الأثرية لا يكاد يتضح لنا هل كانت خسارة تلك المناطق عملية متصاعدة ، بسبب ضعف الوجود العسكري على تلك المناطق الفقيرة ، أم كان إنسحابا تكتيكيا فرضته المستجدات السياسية و العسكرية للمنطقة . من ناحية ثانية إنعكس ذلك الترددي بشكل سلبي على الأوضاع الأمنية بين الفينة و الأخرى ، ففي عهد" فالتيان الأول" 375م 364 م قتل الكثير من الأشخاص من طرف البدو وقطعت الأشجار و رفض الكونت "رومانوس Romanus" نجدة أهالي تريبوليتانيا الذين إتهموا بالشهادة الكاذبة أمام الإمبراطور، وتعرضوا لمضايقات من قبل السلطات ، وقد تعرض "أميانوس مرسيلينوس" Ammianus M طويلا لمأساة تلك المقاطعة ¹ .

6. إصلاحات "ديوكليتيانوس" و نشأة ولاية تريبوليتانيا Tripolitania :

إختلف التطور السياسي بين قسيمي ليبيا الشرقي و نظيره الغربي ، لإعتبارات تاريخية و بشرية و جغرافية مختلفة ، و رغم أن كلاهما كان يمثل قسما قائما بذاته ، إلا أن الرومان تعاملوا مع كل قسم على حدا ، و عليه تمتعت تريبوليتانيا بإستقلال عملي لما يزيد عن القرن و النصف من الزمن ، غير أنها عرفت مع بداية القرن الرابع تحولا هاما في وضعها السياسي ، جعلها تنتقل إلى مرتبة الولاية الرومانية وفقا لقرارات الإمبراطور "ديوكليتيانوس" التي جاءت كمحاولة منه لإفشال ما كان يتخوف من حدوثه من إنقلابات عليه من طرف قادته الكبار الطامعين في الحكم ، مما جعله يسارع إلى تجريدهم من نفوذهم الذي كانوا يتمتعون به .

و عليه كانت ليبيا مع مطلع القرن الرابع ميلادي، على موعد مع تطورات سياسية تنظيمية إدارية جديدة ، مست منطقة غرب ليبيا ، في إطار ما إصطلح على تسميته "إصلاحات ديوكليتيانوس"، التي جعلت من تاريخ 19 نوفمبر 303م ، الإحتمال الأمثل لبرنامج إعادة تشكيل ترتيب جديد للولايات في تلك المنطقة من الإمبراطورية ، المكونة من موريتانيا القيصرية ، و البروقنصلية ، وقد أدى إنشاء ولاية البيزاسان و تريبوليتانيا إلى تغير آلي في أهمية حدود

. Ammianus Marcellinus ; Histoire de rome - XXVIII – 6 ; Op Cit . - 1

نوميديا و تركيبة رؤساء أركان قيادات الليمس التريبوليتاني الذي كان تابعا لقيادة لامباز **lambès** بواسطة قائد أعلى يحمل تسمية **Praepositis Limitis Tripolitanae** تابع لحاكم الولاية .

و رغم أن الأحداث جرت خلال القرن 4 ميلادي إلا أن تاريخ إنشاء ولاية تريبوليتانيا بعد حوالي ثلاثة قرون من الهيمنة الرومانية المفروضة على المنطقة الغربية ، يمثل نقطة خلاف بين الكثير من المؤرخين ، و رغم أن الجميع يتفق على أن إعلان قيامها كان في القرن الرابع ميلادي إلا أن تحديد السنة الفعلية لذلك لم تكن واحدة لديهم . و في هذا الإطار جرت دراسات عديدة قام بها باحثون ، أمثال "كورتوا" **C.Courtois** في كتابه " **Les Vandales de l'Afrique** ، ثم دراسة للمؤرخ "و. سيستون" **W.Seston** في كتابه " **Diocletien et la Tetrarchie , T1** " معتمدين في المقام الأولي على دراسة و تحليل تواريخ تولي حكام تلك الولاية من خلال مضامين الكتابات الإهدائية المصنفة في مجموعة **I.R.T** . **

غير أنه ، و نظرا للتناقضات التي برزت في ترتيبهم للأحداث ، و تفسيرهم للكثير من الكتابات النقشية للحكام الأوائل للولاية التريبوليتانية ، لم يكن بإمكانهم الحصول على معلومات دقيقة ، بالأخص عندما حاول المؤلف الأخير ربط المنطقة الغربية من ليبيا إداريا بالولاية "النوميديّة العسكرية" **Numidia Militiana** " في عهد الحاكم" **Valerius Florus**¹ . و كان الفضل في حل هذا المشكل للمؤرخ الكبير"رونيه كانيات **René cagnat** في كتابه " **La Réorganisation de l'Afrique sous Diocletien** " حيث تمكن من التوصل إلى إثبات تاريخ نشأة ولايتي البيزاسين و تريبوليتانيا بين الفترة الممتدة بين 294 ق م و 305 ق م و يتفق أغلب

Seston, W. ; Diocletien et la tetrarchie ; Paris ; 1946 (= Bibliothèque des Écoles franc. * d'Athènes et de Rome, 162) - C. Courtois ; Les vandales et l'afrique ; Paris ; 1955.

* * أهم إسهام في تاريخ تريبوليتانيا تم من طرف الإنجليز سنة 1952 إنجاز دليل الكتابات الرومانية التريبوليتانية (**Inscriptions Romaines de Tripolitaine**) الذي ساهم في إنجازه علماء إنجليز و ألمع الأسماء في علم الآثار الإيطالية و قد زدنا هذا العمل بمجموعة ثمينة من 942 كتابة رومانية، ثم أضيف إليها عمل آخر مهم من حيث الحجم والمضمون حول الكنائس التريبوليتانية القديمة من طرف باركينز و كودشيلد حيث وفر هذا الدليل معلومات مفصلة حول الكتابات الأثرية لأغلب الكنائس في المدن الساحلية والمناطق الداخلية .

1- حاكم برتبة **Praeses**

المؤرخين على أن أول حكام الولاية التريبوليتانية هو " ك . فاليريوس فيبيانوس " C.Valerius Vibianus *** ثم خلفه " أوريليوس كوينتيانوس " Aurelius Quintianus " سنة 303 م¹ . في الوقت الذي أشارت فيه الإهداءات التشريفية للكتابات التريبوليتانية رقم 522 و رقم 544 إلى آخر رؤساء الحكومات البروقنصلية بمدينة لبتيس .

ففي عهد "ديوكليتيانوس" كانت المناطق الساحلية من تريبوليتانيا حتى منطقة "قابس" Tacape تابعة للولاية الإفريقية كما تشير إلى ذلك كتابتين تاريخية عثر على أولهما في لبتيس ماغنا² . أما الثانية فوردت من Tibubuci تحمل معلومات لأحد حكام الولاية الجديدة ، و يتعلق الأمر بالمسمى "أوريليوس كوينتيانوس" Aurelius Quintianus الذي كان من قبل على رأس نوميديا السيرتية في تاريخ 30-11-303 م ، الأمر الذي أدى إلى الإستخلاص أن ذلك التغيير في المنصب و المكان يؤكد بكل وضوح أن تأسيس ولاية Proviñcia Tripolitania قد تم في الفترة نفسها بعد تفكيك الولاية البروقنصلية كما ذكرنا سابقا³ .

وهنا نلاحظ بأن إنشاء ولاية تريبوليتانيا كمنطقة متميزة عن غيرها يرجع إلى "ديوكليتيانوس"، ممثلة جزءا من مشروع شامل و لمرّة واحدة لزيادة أعداد الولايات و تجميعها في أبرشيات ، حيث كانت تضم من قبل الولايات الإفريقية "موريتانيا القيصرية"، و "السطايفية" و "نوميديا"، "مليسيانة" و "السيرتية" ثم "بروقنصلية الزوجيتان"، و "البيزاسان" و "تريبوليتانيا"، عمل أنجز فيه تواريخ العشرينية Vicennalia 303/12/20 م*، إنطوى على إنشاء آلية

* * * تذكر الكتابات التريبوليتانية (IRT 577 برتبة Praeses في نقش تذكاري بالسوق السيفيرية لـ لبتيس ماغنا ، كما ينسب إليه بداية بناء مركز تيبوبوسي Tibubuci ، يحتمل أنه حكم خلال فترة قصيرة جدا إما قبل أو بعد 303 ق م .
IRT 577 ←

Obsequii

C(aio) Valerio Vibiano u(iro) p(erfectissimo)
praesidi prouvinciae
Tripolitanae singula

A. Chastagnol , Les gouverneurs de byzacéne et de tripolitaine ; l'italie et l'afrique au -1 bas-empire- scripta varia ; presses universitaire de lille ; france; 1987; p 127 .

IRT ; p 461 -2

André Chastagnol ; Op.Cit ; p 120 . - 3

* Vicennalia : حسب القواميس الفرنسية يقصد بالكلمة الشيء الذي يحدث كل عشرين سنة ، و تعني كذلك الشيء الذي يدوم عشرين سنة .

متدرجة للإصلاحات الإدارية جاءت تحت ضغط التطورات المختلفة خاصة العسكرية منها و التي قام بها "ماكسيميان الموريتاني الطنجي" في منطقة السيرت**.

شملت الولاية الجديدة منطقتين مختلفتين : المنطقة الأولى تمثل النطاق الساحلي الضيق من "تكابي" Tacape حتى "معابد فيلان" Autels des philènes"، و معروف أن تلك المنطقة كانت تابعة في تسييرها الإداري إلى legat في قرطاج . تضاف إليها المنطقة الواقعة خلفها و التي تضم جزءا من خط دفاع الليمس Limes ، و كان هذا الأخير تابع لإدارة حاكم الولاية النوميدية Provincia Numidia قائد الفرقة الأوغسطية الثالثة المستقرة بلمباس Lambèse¹ .

امتد مجالها غربا حتى منطقة الشطوط التونسية و إلى هياكل الإخوة فيلان "Autel des philènes" شرقا ، و تصل في الداخل حتى حدود برقا الحالية في عمق سيرت الكبرى . و كانت تمثل جزءا من الولاية البروقنصلية لإفريقيا و مثلت قبل القرن 4 ميلادي منطقة جبائية خاصة و تقسيما عسكريا مرتبطا بالقوات الرومانية في نوميديا ، كما ورد ذكرها في ثلاث كتابات أثرية تعود إلى القرن الثالث ميلادي كمنطقة جبائية تشريفا لأحد القادة Procurator Privatae Per Regionem Tripolitanam² . و بالتالي كانت تمثل واحدة من المناطق الإدارية التي تجبى فيها الضرائب الإفريقية تحت إسم Quatuor Publica Africae³ ، أما بصفتها منطقة عسكرية فقد ورد ذكرها في مسار النصب الميلية L'itinéraire d'Antonin الذي عدد مختلف مراكزه ، التي أسندت إليها مهمة حمايتها من الجنوب و هو الخط الدفاعي

* * كان رد ديو كليستيان على مشاكل ضغط البرابرة من الخارج و محاولات استقلال الولايات حازما جدا ، بمضاعفته قوات الجيش الحدودي إلى حوالي الضعف ، و تقسيم الإمبراطورية إلى وحدات أصغر . و تقسيم إفريقيا إلى ثماني وحدات :

موريتانيا الطنجية ، القيصرية، السطايفية ، نوميديا الشرقية (شمالا) ، ميليتيانا Militiana (جنوبا) ، الزوغتان، البيزاسين ، تريبوليتانيا، و ربط الطنجية بإسبانيا، و قد جمعت البقية في أبرشية إفريقيا تحت قيادة Vicarius ، و وضع الجيش تحت قيادة قائد برتبة Comite أو كونت و قوات حفظ السلام الداخلية تحت قيادة الدوق Ducus و كان الهدف منها التفريق بين القيادة السياسية المدنية و نظيرتها العسكرية ، و أدخل الخيالة في الجيش الروماني Proper و كانت من قبل لصالح العناصر البربرية المساعدة و تلقت إفريقيا الغربية 19 فرقة Squadron أكثر من أية ولاية أخرى .

André Chastagnol ; Op.Cit ; p120. - 1

René Cagnat ; La frontiere militaire de la tripolitaine à l'epoque romaine ; C. - 2
Klincksieck, 1912 – p 37 .

René Cagnat; la tripolitaine à l'epoque romaine ; Mémoires de l'Institut royal de - 3
France, Académie des inscriptions et belle-lettres, Volume 39 ; Imprimerie royale, 1914 ;
p 77.

الذي كان يطلق عليه **Tripolitanum per Turrem Tamalleni a Tacapis Lepti Magna** (طرابلس عن طريق حصن تمايني قابس الواصل إلى لبّيس ماغنا).
ducit

أسندت مهمة تسيير ولاية تريبوليتانيا دون انقطاع إلى حاكم بلقب **Praeses** برتبة **Perfectissime** ، و قد تم التعرف على عدد معتبر منهم بلغ حوالي الستة عشر أولهم هو **valerius Vibianus** في حوالي 303ق م ، ثم خلفه **Aurélius Quitianus** بعد 303 ق م أما آخر حاكم للولاية برتبة **Praeses** و الذي تم ضبط تاريخ حكمه بطريقة دقيقة فهو المسمى **Simplicius** ، في الوقت نفسه تم العثور على أسماء خمسة حكام آخرين لكن تاريخ حكمهم غير معروف .

أضيفت إلى مهام حاكم طرابلس المدنية ذات الطبيعة الإدارية صلاحيات عسكرية ، كما يدل على ذلك الإهداء الذي عثر عليه مكتوبا على تمثال أهدي إلى مدينة سبراطة على شرف الحاكم الرابع للمدينة المسمى " لينايتيوس رومولوس " **Laenatius Romulus**¹ تضمنت إشارات إلى مزاولته مهام عسكرية مما يعني بوضوح إزدواجية و تعدد وظائف ذلك الحاكم ، غير أن الأمور تغيرت فيما بعد و تركزت على الجانب الإداري المدني البحت ، أما قيادة القوات العسكرية المستقرة على خطوط الليمس الدفاعية فقط أسندت إلى دوق إفريقيا **Dux** .

للإشارة أن المنطقة لم تتعرض للغزو من طرف الجيوش الخارجية ، في الوقت الذي بلغت فيه فطنة سكانها درجة عالية من الوعي و الذكاء و ذلك لإتباعهم سياسة عدم التنازل عن أراضيهم للمعمرين الرومان ، مما يؤكد فعلا أن الإرث البونيقي كان قويا و متجذرا بالمنطقة و لم يفلح الرومان في تجاوزه ، و لما تحولت لبّيس ماغنا إلى مدينة رومانية فإن ذلك قد تم وفقا لتطلعاتها و مصالحها² .

André chastagnol ; L'Italie et l'Afrique au Bas-Empire: études administratives et -1
protopographiques : scripta varia ; un gouverneur constantinien de tripolitaine,
Laenatius Romulus ; latomus ; 25 ; 1966 ; Presses Univ. Septentrion, 1987 ; p 292.
Birley A ; The african emperor ; p 28 -2

7. الإدارة المالية :

الأدلة التاريخية حول أوضاع تريبوليتانيا الإدارية خلال العهد الروماني و المتعلقة بالتسيير المالي قليلة غير أن المتوفر منها يعتبر كبير الأهمية .

أسندت إدارة الشؤون المالية في إفريقيا إلى موظف برتبة (مدير محافظة إفريقيا) **Procurateur provinciae africae** ، و هي وظيفة كبيرة الأهمية ترتبط بنظام الفرسان (الكويستر - **Equestre**) توكل إليه مهمة جمع الضرائب و الجزية و ما شابههم من شؤون الجباية و إرسالها إلى روما ، بالإضافة إلى مهمة السهر الجاد على أملاك العرش و أملاك الحاكم الشخصية غير أنه مع مرحلة نهاية حكم الإمبراطور "هادريان **Hadrian**" تغيرت الأمور ، و تم إسناد المهمة إلى موظف بلقب **Procurator publicarum africae** (مدير الحكومات الإفريقية) أما ما يتعلق منه بتقسيم النظام الضريبي فهو على وجهين (الوقف) **Patrimonium** و (النظام الخاص) **Res** أو **Ratio privata** المتعلق بالحكم ، و الذي تم سُنّه من طرف "أنطونين النقي" **Pieux Antonin Le**. خلال النصف الثاني من القرن 1 م شهدت العملية توجهها متناميا نحو مركزية المصالح بإنشاء مناصب كثيرة و نوعية لوكلاء الأباطرة .

أما مهمة تسيير الأملاك العامة المخصصة للبيت الإمبراطوري و تلك المتعلقة بالملكية الخاصة للأباطرة فقد أسندت إلى وكيلين مختلفين، و ارتبطت قضية الممتلكات العقارية أو ما يتعلق منها بالأموال الغير المنقولة بوكيل أسندت إليه شؤون الممتلكات العقارية للإشارة أن الأوضاع في هذا الأمر تغيرت من حاكم إلى آخر. ففي فترة حكم العائلة اليوليوكلودية تميزت الممتلكات الإمبراطورية بقلّة أهميتها لكن مع وصول الإمبراطور "سيبتيموس سيفيروس" و أصبحت الممتلكات الإمبراطورية كبيرة جدا ، و كان لابد من إنشاء منطقة توكل إلى أحد الوكلاء لتسييرها و إختيار مقر ديوانه في مدينة لبّيس* .

* بقيت لبّيس ماغنا محافظة على مكانتها الريادية خلال أغلب المراحل التاريخية للأمور و يعود ذلك إلى طبيعة المدينة الملكية فهي مسقط رأس الإمبراطور الشهير سبتيموس سيفيروس و من أقدم مدن المنطقة ، سبقت وجود تلك الشخصية الكبيرة بحوالي 1000 سنة و مع ذلك فقد كانت باستمرار تتمتع بمكانة مميزة في تاريخ إفريقيا الشمالية ، فإلى جانب كونها كانت مستعمرة فينيقية من الممكن أنها كانت مقر حاكم الولاية التي كانت تضم المناطق الممتدة حتى سيرت و ذلك في العهد القرطاجي ، أما في المرحلة الرومانية ونظرا لوقوفها كحليف للمستعمرين الجدد خلال نهاية القرن الأول استفادت

8. العلاقات الرومانية مع القبائل المحلية في منطقة تريبوليتانيا :

لم تقتصر الثورات على بلاد المغرب النوميديّة فقط كما هو مألوف لدينا ، بل على العكس شهدت أغلب مناطق المغرب القديم حركات تمرد ضد المحتلين الرومان و كانت المدن الثلاث و خاصة منها لبّيس في حاجة إلى الحماية ، ذلك أن البدو الرحل بالداخل كانوا يتحركون بتمعض ضد الرومان المهيمنين على المنطقة في الوقت الذي كان فيه التطور الإقتصادي الكبير بها يثير شهيتهم بغرض الإستفادة منه .

ففي حوالي 85- 86 ق م ، اشتعلت شرارة ثورة قبائل "النساموس" التي أثارها جامعوا الضرائب من الرومان الذين كانوا ينشطون في المناطق الساحلية لمنطقة خليج سيرت بعد أن تم اتخاذ قرارات ترمي إلى إنجاز طريق يربط تلك المنطقة بسيرينايا، ومرة أخرى تكون قضية نزع الأراضي من أصحابها بغرض شق الطرقات سببا مباشرا في إشعال نار الحرب بين القبائل المحلية والرومان الذين تمكنوا من إخمادها بسرعة كبيرة ، ليتحول "سوليوس" نحو تنفيذ عملية الإستيلاء على أراضي جديدة تابعة لجيرانهم "المكاي"، والأمر الذي يفند إمكانية اعتبار أن الثورة قد شملت "النساموس" وحدهم كون أن جيرانهم قد تعرضوا لنفس إجراءات القهر ونزع الملكيات التي تعرض لها الثوار "النساموس"، و لواقع أن تلك السياسة كما عبر عنها

من بعض الإمتيازات التي منحها الرومان إياها كمدينة حرة ثم ارتبطت بالإمبراطورية نفسها لتنال تسمية مستوطنة بعد ذلك في عهد تراجان.

استفادت من المزايا الطبيعية التي توفرت لها فأصبحت بذلك أفضل المدن الليبية الغربية على خليج سرت. لقد وفرت لها الطبيعة ميناءً طبيعياً متواضعا، لكن أهميته كبيرة للسفن المبحرة كونه الوحيد الذي يتوفر على رسو آمن لها من الإضطرابات البحرية الأمر الذي تفتقر إليه جل الموانئ الأخرى على خليج سرت، أما المناطق الداخلية لها فتتميز بغناها الكبير بثروتها الزراعية، عكس ما هي عليه وضعية المنطقتين الداخليتين المجاورتين لها مدينتي Oea و Sebratha أين تظهر منطقة الجفارة بطابعها الجذب، ولم تقتصر أهمية لبّيس على هذا الحد فقط بل أن الطرق التجارية المارة بمنطقة الجفارة ساعدت كثيرا على زيادة نشاطها الإقتصادي وبالتالي زيادة أرباحها.

كما تأثر الواقع السكاني للمدينة بالتطور العمراني والتوسعات التي شهدتها منذ عهد الإمبراطور أغسطس، ففي عهده ظهرت أحياء ومنشآت عمومية جديدة في تنظيم عمراني مستطيل على النموذج الروماني في تصميم المدن. في الوقت نفسه شقت مدن جديدة لتسهيل المواصلات مع المناطق المجاورة المختلفة فأنجزت الطريق الرابط مع Mesphe في عهد الإمبراطور تيبيريوس بأمر من القنصل Lusius Aelius Lamia ونظمت المواصلات بداخل المدينة . وتم تطوير المناطق الساحلية بربط مدينة لبّيس مع Oea و Sebratha و Tacape . فالإشارات التي تدل على غنى تلك المدينة كثيرة أولها الكميات الكبيرة من القمح التي كانت قادرة على تصديرها ، الأمر الثاني كمية الزيت التي استطاعت تسديدها للقيصر بعد نهاية الثائر يوبا الثاني، كما أن التطور العمراني الكبير الذي بلغته خلال النصف الثاني من القرن الأول ق م كان من الدلائل التي أشارت إلى أهميتها الكتابات التي تكلمت عن التوسع الروماني في سياستهم الإدارية و الإقتصادية و الإجتماعية.

الدكتور "ماتينغلي" مثلت منعرجا وتحولا جذريا في العلاقات الرومانية مع قبائل منطقة طرابلس (تريبوليتانيا) ¹ .

أما بالمناطق الواقعة إلى الجنوب فقد استقر سكانها على التفاهم مع الدولة الرومانية منذ إنهزام "الغرامنتس" على يد "ك. بالبيوس" في حوالي 20 ق م ، و استوردوا منها الكثير من الفخار و الزجاج و تطورت مدنهم و مستوطناتهم تحت التأثير الروماني ² . فعلى الرغم مما كانوا يتمتعون به من قوة خلال القرن 1 ميلادي لم تتناولهم المصادر اللاتينية القديمة بمظهر الأعداء للرومان أو مع مدن الساحل الشمالية ، سواءً البونية منها أو الإغريقية . عكس عناصر "الجيتول الفزانين" Phazanii -Getules الذين كان مستقرهم بواحات غدامس Cidamus و اعتبروا مصدر قلق مستمر للرومان و لمصالحهم بالمنطقة ، و كثيرا ما حاولت قبائلهم التوغل باتجاه المناطق الشمالية المهددة الإستقرار الأمني على الحدود الجنوبية للإمبراطورية.

كما خلدت لنا المصادر التاريخية العلاقات العسكرية بين الرومان و القبائل المحلية غير أن أخطر توتر في العلاقات بين الرومان و القبائل الليبية المحلية تمثلت في تلك التي شهدتها سنة 3 ق م ، حيث استطاعت قبائل "الناساموس" القضاء على قائد روماني برتبة بروقنصل . و خلال الفترة نفسها قام بروقنصل سيريناياكا المسمى " كورينيوس " Quirinius " بحملة ضد سكان منطقة مرماريدا ثم الغرامنتس كما أورد ذلك الكاتب "فلوريس" ³ . و من جهتها أشارت كتابات كل من " ديو كاسيوس" Dio cassius " و " فاليريوس باتركولوس Paterculus Valleius " ⁴ عن وقوع ثورات كبيرة ضد السلطة الرومانية خلال الفترة الممتدة بين 3- 6 م ، قامت بها قبائل تريبوليتانيا .

Mattingly, D.J. Explanation: people as agency. In G.Barker, D.D.Gilbertson, -1 Farming the Desert: The UNESCO Libyan Valleys G.D.B.Jones and D.J.Mattingly, in Archaeological Survey ; London ; 1996 ; p 320 .

Mortimer Wheeler ; Rome beyond the imperial frontières ; Londres ; 1954 ; p 116 .-2

Florus ; 4 – 12 ; Traduction Jules Pierrot ; c. L. F. Panckoucke; Paris ; 1826 . -3
(<http://remacle.org/bloodwolf/historiens/florus>)

Valleius Paterculus 2.16 -Dio cassius 55.28. <http://remacle.org/bloodwolf/hist/Dion/table-4>

كما توجد أدلة أخرى عن سياسة نزع الأراضي التي اتبعتها روما اتجاه القبائل المحلية كـ"المكاي" **Macaе** " قرب "الماركوماديس" **Marcomades** " في نواحي السيرت حيث توجد إشارة حدودية نصبت بين قبائل "الموديسيبي **Mudicivvi** " و "الزاموكي" **Zamuci** " * .
تظهر الأسماء واضحة من خلال الكتابة التريبوليتانية **IRT 854** .

بعد ثورة "تاكفاريناس" بين 17 و 24 م تجددت المواجهة بين "الرومان" و "الموزولام" سنة 45 (فترة حكم القنصل غالبا) الذي انتصر على أعداءه.

في عهد العائلة الفلافية 69 م - 96 م عادت المواجهات بين الرومان وأعدائهم الغرامنتس وكانت الدافع إلى قيام "فاليريوس فيستوس" بحملة عسكرية ضدهم، واستمرت المواجهات بين القبائل الصحراوية والرومانية عند بداية حكم الإمبراطور "فيسباسيان" وذلك في ثورة عناصر قبائل "النساموس" عند خليج سيرت الذين قاموا باجتياح سواحل تريبوليتانيا في عهد الحاكم "دوميتيان" سنة 86 ، ويبدو أن البلاد الليبية تأثرت بدورها بسياسة الإستيطان التي أحيتها العائلة الفلافية عند بداية حكم "فيسباسيان" وأبناءه بعد بناء مستوطنة "أمايدرة **Amaedara**". في بلاد الموزولام في الوقت نفسه حاول عناصر تلك العائلة الحاكمة تخفيف الضغط عليهم وعلى قواتهم من ثورات الأهالي، فمنحوا بعض المدن المحلية وضعية إدارية جديدة منها لبتييس ماغنا و بولا ريغيا التي استفادت من الترقية إلى وضعية بلدية **Municipe** ، وعليه فإن منح تلك الترقيات لم يكن نتيجة ظروف أمنية فقط . بالمقابل تعتبر الدوافع الاقتصادية والإدارية في تريبوليتانيا الليبية من العوامل الرئيسية التي دفعت إلى رفع بعض المدن البروقنصلية إلى مصاف مستوطنة فخرية كما هو الحال بالنسبة لمدينة لبتييس ماغنا كأول

..... IRT 854 *

cens(oris)perpet(ui)p(atris) p(atriciae)
ci leg(ati) Aug(usti) pro pr(aetore) Suelli Flac- iussu
terminus positi inter nationem Muduciuuorum
e[t] Zamuciorum ex conuentione utrarumque
nationum

مدينة تحصل على ذلك الوضع ، و الحقيقة أن مثل تلك الأعمال مثلت خطوة أخرى في سياسة الحكام الرومان نحو تشجيع الرومنة خاصة في عهد الأسرة الفلافية و أدت إلى ثورة إدارية كبيرة و سمحت للكثيرين من الحصول على حق المواطنة الرومانية¹ . و عليه كانت نتائج تلك السياسة المتمثلة في بناء المستوطنات التقليدية و إعطاء وضعية جديدة لها دليلا واضحا على محاولة التسريع و تعميم وتيرة سياسة الرومنة التي انتهجها الرومان خلال القرن الأول رغم الإجتساسات الإدارية و الثورات المتكررة من قبل القبائل الصحراوية .

كما استمرت سياسة الإلحاق مع نهاية القرن الأول ميلادي و بداية القرن الثاني ، و يبدو أن أراضي "المكاي Macae" أصبحت تابعة للولاية المرومنة التي ستعرف فيما بعد بإسم تريبوليتانيا Tripolitania² . و تشير نفس المصادر إلى قيام الدولة الرومانية في إطار سياستها التوسعية الهادفة إلى إخضاع القبائل الليبية ، بوضع قبيلة "السينيثي Cinithi" تحت مراقبة قائد روماني برتبة Praefectus Gentus . من ناحية ثانية بدأت روما في الإتجاه نحو ممارسة سياسة التجنيد للعناصر الليبية في صفوف قواتها و كونت منها فرقا عسكرية مثلما كان الحال عليه مع إحدى قبائل "المكاي" المعروفة بإسم "السيبيادس Cissipades" التي جندت من أبنائها فرقة خدمت في "موسيا Moesia" بمنطقة الدانوب³ .

أما في عهد الإمبراطور "تراجان Trajan" "98-117 م" فقد عرفت الأوضاع درجة من الهدوء و انخرط الكثير من الثائرين في الجيش الروماني تلاها مع بداية القرن الثاني ميلادي عملية مسح و مراقبة جديدين للأرض في غرب طرابلس و تعرضت المنطقة لإعادة تنظيم وتعريف جديد لأراضي شعب "النيبيقي Nebgenii" وأراضي مدن "تاكابي tacapae" و"القيرتيس Girthis" إلى الجنوب من "النيبيقي"⁴ . مما أثار إستياء تلك القبائل و أثار حفيظتها و ضغينتها ضد الرومان ، لكن دون التمكن من الثورة .

Christophe Hugoniot ; Rome en afrique: de la chute de carthage aux débuts de la -1
conquête arabe - l'afrique-romaine le premier siècle ; Flammarion, 2000 p .65

Dr Mattingly; Explanation : people as agency p 322.-2

ibidem ; p 322-3

ibidem ; p 322.-4

أما سياسة "تراجان Trajan" فقد ارتكزت على احتلال الرومان للمناطق الجنوبية من إفريقيا وفق تسلسل مرحلي تاريخي مهم حيث تم إحتلال واحات "Nybganii" نفاوة الحالية في فترات متأخرة ، و أدى ذلك إلى تقليص و مراقبة مجال حركة القبائل البدوية و رافق ذلك تشييد حصن تيليباري (الرمادة) و قد كانت بدورها تمثل نقطة إلتقاء بين القبيلة السابقة الذكر و الفزانين في غدامس¹ .

إن عملية السكوت القهرية التي عرفتها منطقة غرب ليبيا في القرون الميلادية الثلاثة الأولى تحولت خلال القرن الرابع منذ 363 م إلى أولى الأحداث و الإضطرابات التي استمرت حوالي نصف قرن و شملت هذه المرة مناطق الصحراء الجنوبية و شرق منطقة تريبوليتانيا حيث قامت قبيلة "الأوسترياني Austuriani" بغزو تلك الولاية و خربت الأراضي الخصبة و استولت على الماشية² و وصلت حتى أسوار لبّيس ماغنا و أصبحت قضية تراجع الدور العسكري الروماني و توفير الأمن للمدن الساحلية منذ حملة "الأوسترياني Austiriani" من الجنوب الغربي تحتم ضرورة إقامة قوات عسكرية كبيرة بالمنطقة³ .

Hajer Krimi ; Le limes tripolitanus: zone frontière ou zone de contact ? état de la -1 question et perspectives de la recherché ; africa romana, XV; 2002, 1 ; 2004 ; p. 365.

Synesius de cyrène ; epist ; lettre 129.-2

John Cecil Mann ; The frontiers of the principate ; A N R W (Austieg Und Niedergang -3 Der Romischen Welt) ; Walter de Gruypter ; 1974 – II – 1 ; Berlin . New york ; 1974 ; p 526.

الفصل الخامس

V-الليمس التريبوليتاني إستراتيجية دفاعية أم ضرورة
اقتصادية

1. إحتلال شمال إفريقيا في إستراتيجية البعد الأمني الروماني :

تميزت بداية الوجود الروماني في شمال إفريقيا بطابعها العسكري البحت و قد مثلت قضايا الدفاع عن الإمبراطورية أساس اهتمامات قادة العهد الجمهوري و الإمبراطوري على حد سواء ، مما جعلهم حريصين بإستمرار على انتهاج إستراتيجيات فعالة لحماية حدودهم البعيدة ، في شمال و جنوب الإمبراطورية و قد بدأت تلك السياسة ترسم معالمها بشكل واضح مع بداية القرن الأول ميلادي عندما اتسعت الإمبراطورية الرومانية و أصبحت قضية التفكير في وضع نظام دائم من الوسائل الدفاعية على طول حدودها تمثلها مراكز عسكرية حدودية تتمركز بها وحدات عسكرية، تنتدبها الفرق العسكرية الكبيرة كالتالي كانت تتولى مهمة الأمن بإفريقيا ، و ذلك بغرض تكوين حاجز بشري يمكنهم من مواجهة الشعوب البربرية على تلك المناطق الحدودية لدولتهم .

و حتى نهاية القرن 2 ق م ، أي بعد توقيع معاهدة زاما سنة 202 ق م ، لم تكن للدولة الرومانية ممتلكات في إفريقيا ولم تكن العلاقات بينهما تتعدى نطاق الصراع العسكري ، فيما عرف بالحروب البونيقية الأولى و الثانية التي تمت تحت قيادة كل من "روغولوس" و "سببيون الإفريقي" على التوالي ، وثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنه لم تكن للرومان رغبة حقيقية في الإستقرار بتلك الأوطان و كانوا يبحرون عائدين إلى إيطاليا بمجرد تراجع تهديدات الخطر القرطاجي الذي جاء بهم إلى هنالك ، غير أن الأمر لم يكن كذلك خلال الحرب البونيقية الثالثة 46 ق م¹ . حيث تبلورت لدى القادة الرومان فكرة إحتلال منطقة شمال إفريقيا و إطلاق العنان لجيوشهم في تلك المراحل الأولى من بداية الإحتلال باتباع أسلوب عسكري عنيف متعطش للهيمنة و البطش . أما سلوكيات قادتهم العسكريين من قناصل و ضباط عسكريين و الذين أوكلت إليهم مهمة قيادة الجيوش الرومانية ، فقد ترجمتها سيكولوجية عدد كبير من رجال مجلس

Albertini Eugène ; L'afrique romaine ; chap 1 les limites de la domination romaine ; -1
(http://alger-roi.fr/Alger/alger_son_histoire/afrique_romaine/pages/chap1imites...)
 Mise sur site le 20-09-2004 .

السينات ، القائمة على الفساد الأخلاقي* ، المتطلعة للإستعباد بغرض الهيمنة ، الطامعة في غنائم الحرب و العديمة الرحمة و الشفقة اتجاه غيرها من الشعوب المقهورة ، و هو سلوك أكدته بشكل أوضح سياسة الإبادة التي انتهجت اتجاه قرطاج بعد انهزامها العسكري بدعوى تحقيق الأمن الروماني الذي كلف زوال حضارة بأكملها نتيجة حقد بعض رجال السينات¹ .

لقد أدى اتساع مجال الأطماع الرومانية في الشمال الإفريقي إلى تطورات عديدة على المنطقة ، لذلك كانت مرحلة ما بعد 146 ق م ذات أهمية متميزة في بلورة النهج السياسي الروماني الجديد اتجاه إفريقيا ككل و ليس على قرطاج وحدها ، فبعد سيطرتهم على مراكز العالم البونيقي ، تأكدوا من نجاح خطوات تثبيت وجودهم بالشمال الإفريقي ككل و لم يكتفوا بما حققوه بل أن مطامعهم تحولت باتجاه الشرق مع بداية القرن الأول ق م إنطلاقا من سيرينا التي أخضعوها لحكمهم بموجب وصية ملكها المتوفى "أبيون Apion"*** و فتح لهم ذلك المجال الواسع للتوغل في الصحراء و كانت استراتيجياتهم منذ البداية بعد نجاحهم في إقناع النوميديين إلى مولاتهم ، مستغلة الخلافات النوميديية القرطاجية و فشل الدبلوماسية القرطاجية في التوفيق بين النوميديين² حيث ترمي إلى إعادة رسم خريطة جديدة للمنطقة ، ضمنوها مناطق تواجدهم و المدن الحليفة لهم في حربهم ضد قرطاج ، و أحاطوها بخندق طويل Fossa Magna للفصل بينها و بين جيرانها من النوميديين ، ليشرعوا بعدها في عملية الإستيطان الواسعة التي استمرت نشطة حتى نهاية العهد الإمبراطوري و قد رافق تلك السياسة اعتماد منهج التدرج في استكمال احتلال المناطق المتبقية من المغرب القديم³ ، منتهجين أسلوب القمع و التحطيم لكل محاولات الثورة أو الرغبة في التحرر من قبضتهم و ضد كل من شقوا عصا الطاعة دون إستثناء ، كما كان الحال عليه مع "يوغرطة" ، و "يوبو الأول" ، و "فيرموس" .

* تمثل الأعمال التاريخية لسالستوس المتمثلة في : *La Guerre De Jugurtha* ; من أهم الكتابات التاريخية التي تكشف طبيعة رجال السينات القائمة على الرشوة و الفساد الأخلاقي .
-1 Plutarque ; *Vies des hommes* ; T 1 ; Caton ; Trad Dominique Ricard .
**بطليموس أبيون (النحيف) أمير من العائلة البطلمية (اللاجيد) ابن بطليموس الثامن من خليلته إرين Irène ، ورث عند موت والده كورينا التي حكمها مدة 20 سنة أي حتى سنة 96 ق م ، عند وفاته أوصى بممتلكاته للدولة الرومانية بسبب عدم وجود وريث للعرش .
2 - د محمد البشير شنيبي ؛ سياسة الرومنة في بلاد المغرب ، من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريتانيا؛ الطبعة الثانية ؛ المؤسسة الوطنية للكتاب ؛ الجزائر ؛ 1985 ؛ ص 24 .
3 - المرجع نفسه ؛ ص 45 .

خلال القرن 1 ق م أصبح واضحا بما لا يدع مجالا للشك لدى الأباطرة الرومان أن بوادر الأزمات الاقتصادية التي ما لبثت تتطور في الدولة الرومانية، قد تضمنت أدلة و إشارات حقيقية أدت إلى صعوبات اقتصادية كبيرة لن يطول بها الأمد لتتهز إستقرار الإمبراطورية . وقد رافق تلك الصعوبات الاقتصادية تحديات من نوع آخر، و التي لم تكن من حيث خطورتها أقل من سابقتها تمثلت في تزايد اشتداد ضغط الشعوب الجرمانية البربرية على الحدود الشمالية و البدو الرحل على نظيرتها في الجنوب ، و جميعها كانت تقودها رغبة جامحة في تجاوز الحدود إلى داخل الإمبراطورية و هي حقائق أدرك الرومان منذ البداية كارثيتها على دولتهم على المدى القريب بسبب تعددها و اتساع نطاقها بالإضافة إلى كونها كانت تتطلب إمكانيات عسكرية فعالة لمواجهتها وأعباء تموينية ضخمة جدا لم يكن بمقدور الخزينة الرومانية توفيرها.

كانت نتيجة تلك التطورات الحدودية هي الدفع بالقادة الرومان بالإسراع إلى البحث عن إستراتيجية كفيلة لمواجهة خصومهم، و قد تم بالفعل تبني إيديولوجية تقوم على مبدأ تحقيق الإستقرار السياسي و الاقتصادي، لكن تلك الإيديولوجية في واقع الأمر لم يكن من السهل الوصول إلى تجسيدها بشكل فعلي رغم ما كان متداولاً آنذاك من شعار السلم الروماني **Pax Romana**، كون أن الأخطار كانت مرتبطة بالمقاطعات الحدودية البعيدة الواسعة المترامية الأطراف و التي كانت تتطاير منها بإستمرار شرارات الإنتقام و الرغبة في تدمير الآخر، و الصراع الدائم و المستميت الذي لا يقبل التراجع أو تجاهل الخصم. وعليه تحولت قضية الدفاع عن الإمبراطورية إلى اهتمامات جوهرية بالغة الأهمية أكثر من أي وقت مضى تقتضي ضرورة تحقيقها بذل جهود جبارة و ابتكار آليات و وسائل بشرية و مادية و فكرية مختلفة¹، تتيح لهم فرصة التعامل معها بفاعلية كبيرة حيث لم يكن أمامهم من وسائل تحقق لهم ذلك أفضل من نظام دفاعي دائم وسريع الحركة على طول الحدود الشمالية للصحراء، وهو التصور الذي ترجم إلى حقيقة خلال القرون الأخيرة من تاريخ الإمبراطورية من خلال المنشآت والتحصينات العسكرية المتنوعة لما اصطلح على تسميته "بنظام الليمس التريبوليتاني" الذي أوكلت له مهمة ضمان الأمن بالمناطق الحدودية و حركية النشاط الاقتصادي شاركت في

تجسيده و تحمل أعباء نفقات إنجازهِ بعض المدن المتطلعة لتوفر السلم والأمن لمصالحها الحيوية، أي رغبة منها في إستمرار نشاط مصالحها الإقتصادية خاصة.

من ناحية أخرى عجلت سياسة الإحتلال العسكرية و ما تبعها من مظاهر إستعباد و نهب و هر فظيع بظهور نتائج خطيرة جدا على الرومان أنفسهم ذلك أن منطق التهجير نحو المناطق الصحراوية لم يكن ليصمد طويلا مع الزمن ، و هو ما عجل بهم في نهاية المطاف من الخروج من إفريقيا لكونهم لم ينجحوا في توظيف ذلك المجال الواسع لخدمة مصالحهم لفترات طويلة رغم تمسكهم الكبير بالأرض ، وقد اشتدت وتيرة تلك السياسة في العهد السيفيري بصفة خاصة بسبب التوسع في سياسة الزيتة ، وإقتناء الأراضي الزراعية بالسعي إلى غزو الصحراء فترايد معها عدد المناوئين للرومان وتزايدت معهم صعوبة العيش و المجاعة في الوقت الذي كان فيه الأهالي يلاحظون تعاظم ثروات الرومان من خلال الإنتاج المحلي الذي جادت به أراضيهم المسلوبة فكان لابد من الإنطلاق لاستعادتها . ومع منتصف القرن الثاني ميلادي بدأت الحركة المعاكسة للتوغل نحو الجنوب و التي كان يخوضها أهالي الصحراء حيث ساعدهم على ذلك امتطاءهم الجمل الذي أُدخل حديثا للمنطقة . و بذلك اصطدمت روما خلال نهاية القرن الثاني ميلادي مع هجومات القبائل البدوية التي تمتطي الجمال و التي ظهرت في تريبوليتانيا، فقد تسبب بدو الجمال في إثارة القلق في كل من المناطق الساحلية و الواحات و كان ذلك يحتاج إلى إستراتيجية ناجعة لقطع الطريق على البدو و قواعدهم الخلفية بالتدمير السريع.

و الواقع أن الرومان لم يكونوا يجهلون خطر أولئك البدو الذين يمتطون الجمال في الإغارة على مزارع الرومان و مستوطناتهم ، حتى و إن كانت معلوماتهم حول أولئك الشعوب القابعة وراء الحدود قليلة إلى أن قام كل من " غايوس سويتونوس " *Gaius suétonius* و "هيزيديوس جيتا" *Hésidius Géta* بحملاتهم الغير مقصودة لمطاردة الغزاة جنوب الأطلس¹ ، و كادوا يجرون أنفسهم للهلاك بعد جرهم من طرف أعدائهم للصحراء و نفاذ الماء لولا مطر السماء . و إن كان علينا أن نسلم أن البدو لم يكونوا آنذاك يشكلون خطرا و تهديدا حقيقيين على النظام و الحدود الرومانيين حتى 250 م فإن ذلك لا يعني أن الرومان كانوا لا يعتبرونهم

Dion Cassius , Étienne Gros ; Histoire romaine de Dion Cassius, Volume 8 ; ed F. Didot -1 ; Frères, 1866 ; Paris ; p 499-503

مشكلا أمنيا كبيرا¹ . لكن الشيء الذي لسنا متأكدين منه فعلا هو هل كانت تلك التهديدات حقيقة أم خيال ؟ ففي واقع الأمر حتى أواخر القرن الثالث لم تكن القبائل البدوية تشكل خطرا حقيقيا على المنطقة شبه الصحراوية و الساحلية لأنها لم تكن وصلت إلى درجة يعترف بها كمشكل عسكري . و نتيجة لذلك استغل ذلك الوضع في بذل جهود كبيرة خلال تلك الفترة من أجل تنشيط الطرق الواقعة إلى الخلف من نظام الليمس كما أشارت إلى ذلك المصادر القليلة جدا المتمثلة في أربعة كتابات إهدائية هامة تؤرخ لفترة ما بين منتصف القرن الثالث و الرابع ميلادي* و مجموعة من النصب الميلية .

و منذ القرنين 2 و 3 ميلاديين، تم البدء في تنفيذ فكرة حماية الأراضي المستعمرة بالتنظيم الدقيق لشبكة معقدة من الحصون و الإستحكامات الأخرى كمنحدرات تعرية هجوم العدو و كشفه Glacis و خطوط المواصلات ، و إختيرت مواقعها على أساس استغلال التضاريس إلى أقصى حد و هو ما يفسر الشكل الغير المنتظم لنظام الليمس² .

2. البحث عن السلم على الحدود الصحراوية :

دفع وجود الرومان أنفسهم في منطقة صحراوية قاسية أمام واقع يحتم عليهم ضرورة إيجاد السبل الكفيلة لتعويض الحواجز الطبيعية التي تحد من حركة البدو مما يعني التفكير في إنشاء وسائل إصطناعية كمنشآت أساسية تعوض ذلك النقص و التي يتولى مهمة تجسيدها مهندسوا الجيش الروماني . و عليه برزت محاولات القادة الرومان لتجسيد حالة السلم المرتكزة على تصورات عديدة متأرجحة بين تطبيق إستراتيجية دفاعية لتأمين حدودهم الجنوبية و تحقيق منفعة إقتصادية لإستغلال ثروات تلك المناطق أو لتنفيذ إيديولوجية عسكرية لإنجاح سياسة

-1 herry David ; Frontier and society in Roman North Africa ; Calderon Press ; Oxford ; 1998 ; p 63.

* تتمثل في كتابات إهدائية Dedicace موجهة للإمبراطور قورديان برأس العين ، و كتابة إهدائية لسانتوناريوم تيبوبوسي موجهة ل praeses tripolitaine ، و أخيرا كتابتين إهدائيتين موجهتين لفلافيوس أرخونتيس نيلوس (Comes Et Praeses Provinciae Tripolitanae) حاكم تريبوليتانيا خلال الحكم المزدوج لقسطنس الثاني وأغسطس و جوليان قيصر .

-2 G. Mokhtar ; Unesco. International Scientific Committee for the Drafting of a General History of Africa ; Ancient Civiliation of Africa ; V II ; University of California Press ; 1981 ; p 506.

الأباطرة المتمثلة في ضمان الإستقرار داخل ممتلكاتهم ، خاصة على الحدود الجنوبية للولايات الإفريقية التي كانت تعرف صعوبات كثيرة بفعل الضغط الذي تسببت فيه الشعوب القادمة من الصحراء لأسباب مختلفة مثل عناصر الجيتول و سكان منطقتي فزان و جرمة ، مستغلين افتقار تلك المناطق للحوجز الطبيعية التي تعيق مرورهم نحو الشمال ، و لو أن تلك الحواجز التضاريسية لم تكن من السلبية بما كان خاصة إذا عرفنا أن عدد السكان المتواجدين خلف تلك الحدود كان قليلا . فبإمكاننا إدراك ذلك بكل وضوح عند تأملنا في امتداد صحراء خليج سيرت مثلا و صعوبة مسالكها و ما مثلته من عوائق خطيرة لمن سلكوها عبر التاريخ ، ثم الحمادة الحمراء و العرق الشرقي الكبير، فهي بالرغم من طابعها المنخفض إلا أنها شكلت حواجز طبيعية هامة و لو على نطاق محدود ضد أي اعتداء محتمل على السهول الساحلية التريبوليتانية. و الظاهرة نفسها يمكن ملاحظتها في جنوب تونس حيث يمثل شط الجريد حاجزا طبيعيا منخفضا من نوع آخر لمنطقة البيزاسان ، غير أن ذلك لم يكن يعني في كل الأحوال أن كل الصحراء كانت غير قابلة للإختراق¹.

وإنطلاقا من ذلك الواقع الطبيعي للصحراء الليبية ، ترسخت لدى الرومان ضرورة التواجد العسكري على تلك المناطق الواقعة في أقصى جنوب الإمبراطورية ، وبالفعل قامت القيادات الرومانية بتوزيع أعداد كبيرة هنالك من خلال تنظيم فرق عسكرية من الجيش الروماني على الحدود الجنوبية للصحراء وعلى جبهة طويلة من الغرب إلى الشرق في إطار نظام الليمس الدفاعي المرتكز على تحصينات عسكرية ترتبط بينها بطرق حدودية ثابتة . وفي أحيان كثيرة بأنهار أو حواجز إصطناعية مازالت شاهدة على إمتداد الرومان الواسع لبلاد المغرب القديم ، ولوأن مظاهرها اختلفت من منطقة إلى أخرى كما هو معروف . ويذكر المؤرخ " جول توتان " J Toutain " حتى وإن كنا نرى الكثير م ن البقايا التي تكلم عنها

المستكشفون أمثال "دوفريي" Duverrier "و"بارث" Barth "و غيرهم" فإنه من المبالغة إذا سلمنا بأن الرومان قد احتلوا كل المنطقة الممتدة من البحر إلى الصحراء الغدامسية و الفرانجية¹.

و نظرا لأهمية الليمس في تاريخ الإمبراطورية الرومانية و استمراريتها ، أثارت تلك الظاهرة الدفاعية إنتباه الكثير من المؤرخين الذين حاولوا البحث عن الدور الذي يكون قد لعبه في إنجاح السياسة الرومانية اتجاه خصومها بما في ذلك المناطق الصحراوية الليبية و وقايتها من الأخطار التي كانت قادرة على التعجيل بإنهيارها ، حيث حفزت أهمية الليمس التريبوليتاني التاريخية و الإستراتيجية الكبيرتين الكثير من الباحثين إلى محاولة السبق إلى دراسته خاصة في القرن التاسع عشر غير أن ذلك خضع لتأثير الظروف السائدة في المنطقة ، حيث استحوذ الفرنسيون على قسمه الغربي و انكبوا على دراسته مستغلين في ذلك إرثهم الإستعماري المتمثل في الحماية الفرنسية على تونس ، أما نظيره الشرقي فقد تولت مهمة دراسته شركات مختلفة بالرغم مما يمكن أن يطرح ذلك الأمر من مشكل في المنهجيات و الوسائل المستعملة في البحث و التنقيب بالإضافة إلى نتائج البحوث و مشكل توحيدها بين الطرفين .

لقد جلب موضوع خط الليمس الدفاعي و دوره في تاريخ إفريقيا الرومانية بالمناطق الصحراوية أنظار مغامرين و مستكشفين كثر منذ وقت مبكر من القرن 19 م بإيعاز من العسكريين و السياسيين ، و يعتبر المؤرخ الكبير "رونيه كانيات" Cagnat "أول من وضع ملخص حول الأدلة الأثرية له سنة 1912م غير أن أحدا لم يأخذ أعمال حملاته الإستكشافية الجديدة تلك مأخذ الجد لمدة من الزمن . و من أسماء المستكشفين المغامرين الآخرين في منطقة الليمس نذكر رحلة "ماهير دي ماثويسول" "Mehier De Mathuisieux" *2 مع بداية القرن 20م.

M . J Toutains ; Les romains dans le sahara ; mélanges archeologiques ; Volume - 1
Numéro 16 ; 1896 ; p 60- 61

* من عائلة أرسنقراطية قديمة رحالة و مستكشف ، قام بمهمات في أغلب قارات العالم ابتداءً من سنة 1888 م ورحلة حول العالم بين 1892م-1894 م . ويذكر انه تابع العمليات العسكرية في منطقة التونكين 1884م-1885م وفي مدغشقر عام 1897م ألف عدة كتب منها واحد حول المناب Menabe ... خلال الفترة بين 1901م 1907م قام بالسفر إلى سيرينا و تريبوليتانيا في مهمة لوزارة الإستعلامات . إختفى سنة 1913م ...
زار ماهيير دي ميسي ليبييا في بداية القرن العشرين رغم ما كانت تلتزم به الدولة العثمانية بعدم السماح للأوروبيين بدخولها، غير أنه تمكن من عبور التلال الداخلية لتريبوليتانيا، و لفت في تقريره الذي قدمه فيما بعد إلى ضرورة الإنتباه

ومهما كان دور أولئك المستكشفين في إعطاء معلومات أولية حول ذلك الخط الدفاعي ، و بغرض الوصول إلى فهم أوسع للموضوع يستحسن بنا أن نحاول التعريف و لو بإيجاز على تاريخ و ظروف ظهور المصطلح وإستعمالاته لدى المؤرخين المختصين . والظاهر أن مصطلح الليمس* كان مستعملا ولو أنه كان يحتاج إلى تفسير. فقد إستعمل خلال القرن 19 ميلادي عندما تطورت الدراسات حول الجيش الروماني على الحدود ، وتم قبوله ، للإشارة إلى النظام الدفاعي المستعمل على طول حدود الإمبراطورية ابتداءً من القرن 1 ميلادي فصاعدا.

بينما يعتبر المؤرخ "مومسن" Mommsen " أول من حاول التعريف بمعنى هذا المصطلح ، و إن لم يكن الأول فهو أكثر المؤثرين في ذلك ، بالرغم من أن نظريته لم تكن مقبولة عالميا ، فقد كانت على العموم ، تؤخذ كأمر مسلم به ، للإشارة إلى الهياكل الدائمة للجيش الروماني على الحدود ، أو للجيش النظامي أو التنظيم الإداري¹ . و منذ منتصف القرن 2 ميلادي عرف ذلك خط الحدودي بناء المركبات الدفاعية على الحدود الجنوبية الخارجية للإمبراطورية . و قد أشارت القوانين خلال الفترات المتأخرة إلى مصطلح الليمس Limes ، و ذلك قبل أن تثبته الحقائق و التنقيبات الأثرية .

إلى المشاكل التي تعانيها آثار الحدود الرومانية العسكرية ، و نظرا لأهميتها الجغرافية و ملاحظاته و قيمتها العامة بقيت غير قابلة للنقض .

كما درس ماثيويسولس Mathiwsieulew في 1901 بقايا لبتيس ماغنا و سهل ترهونة و آثاره الرومانية ، و مرتفعات غريانة و يفران Yefren ، و المناطق التلية لسهل طرابلس و بقايا ميناء سبراتة ، و في 1903 زار شرق سبراتة و وصل إلى السوفجين Soffegin و غيرزا ، ثم أطل على سواحل مسراته و أعطى معلومات هامة مناخية ، و وصف جغرافي لمناطق تريبوليتانيا كالجفارة و الجبل ، و سهل تريبوليتانيا ... إلخ .

* إن إستعمال مصطلح الليمس Limes لا يعني مجموعة وسائل الحواجز التي تستعمل من أجل منع تسرب العناصر المتبربرة من الإمبراطورية فقط سواءً الطبيعية منها مثل: نهر الراين على الحدود مع بلاد الغال بمصطلح قريزن Grenzen أو إصطناعية مثل: صور هادريان و أونتونين الشهيرة ، التي أنجزها الإنسان هناك لأغراض عسكرية بالدرجة الأولى و لتبقى خطا حدوديا دائما بين الرومان و خصومهم ، و لكنه يعني كذلك الحصون و المخيمات و طرق المواصلات الواقعة وراء الخطوط الحدودية و مراكز التبليغ الواقعة قبلها، و هي المظاهر التي كان يتشكل منها نظام الليمس التريبوليتاني بكونه غير محدد ، مداري المناخ و يعج بالحيوانات المفترسة حسب ما أورده أبيان مفتوح على الصحراء الرملية المترامية الأطراف بعزلتها الكبيرة و في كل الأحوال أنه لم يكن يختلف في جوهره عن كونه واحدا من مخططات إستراتيجية دفاعية عسكرية .

Benjamin H Issac ; The near east under the roman rule ; Mnemosyne , Bibliotheca -1
Classica Batava : Supplementum , V 17 ; Ed Brill ; 1998 ; P 346.

كما ذهب الكثير من الكتاب المعاصرين إلى إطلاق مصطلح الليمس على أي مجموعة من الحصون الرومانية في المناطق الحدودية ثم أصبح يطبق على جميع حدود الإمبراطورية ، و أصبح الأساس في الليمس هو طريق بأبراج مراقبة أو حصون على طولها¹.

مسّ نظام الليمس المناطق الإستراتيجية للإمبراطورية الرومانية و قد ساهم في إنشاءه أباطرة كثيرون مثل "هادريان" في بريطانيا و "تيرون" بمنطقة الدانوب و "تيبيريوس" في كبادوكيا و "تراجان" في الشرق في مواجهة الفرس بين (114-117 م) غير أن من أشهر تلك الأنظمة التي سبق ذكرها في شمال إفريقيا الليمس التريبوليتاني .

شمل مناطق وشعوب تمت السيطرة عليها و مرجحة لقبول الحضارة الرومانية ، ووصل في أحيان كثيرة إلى مناطق متقدمة في الصحراء من المحيط الأطلسي إلى خليج سيرت الكبير شرقا ، موازية لإمتداد الجبال أحيانا أخرى ، أضيف إليها إنشاء طرق إتقافية تسمح بحركة القوات العسكرية و التجار و قد تم تدعيم تلك الحصون بأسوار دفاعية أو خنادق و تربطها بدورها مسالك عرضية .

أما بالنسبة للرومان فايثيمولوجيا نظام الليمس هو مسار يحاذي مجال أو ميدان، حيث يكون موقعه محدد بشكل واضح في حملات السجل العقاري الروماني، وقد إنتقل المصطلح إلى لغة المهندسين العسكريين إبتداءً من المرحلة التي توقفت فيها روما عن توسيع مجالها الترابي. وفي الوقت الذي كانت فيه التوسعات موجودة لم تكن تلك الحدود إلا مجرد خط إنطلاق، أو خط يتم مده بإستمرار مع طرقات تتجه نحو العدو بمثابة طرق للإختراق ومنذ الوقت الذي أصبحت فيه الحدود الدفاعية محصنة ظهر الليمس كمجال للتفريق بين عالمين أو تعيين حدود، حاملا تمثيلات جديدة معنوية وعسكرية على حد سواء² فهو بذلك يحقق الحد الفاصل ، أو

Syme R CAH . XI ; 1936 ; P 182 -1

Les paradoxes de la frontière romaine Paul-Augustin Deproost Hic non finit Roma-2
(2004 juin - janvier -7 - Numéro Neuve) - la - (Louvain Electronica Classica Folia
. folia_electronica@fltr.ucl.ac.be)

الحدود بين الإمبراطورية الرومانية و عالم البرابرة كما كان يتصوره الرومان و بالتالي فهو يعني الحاجز بينهم و بين خصومهم.

3. تطور إمتدادات حدود الليمس التريبوليتاني :

خلال القرن الأول ميلادي تم تنفيذ مشروع الليمس كضرورة أمنية مفروضة و إستراتيجية عسكرية دفاعية و وقائية لحماية حدود الدولة الواسعة من الشعوب المتمركزة على تلك الحدود البعيدة خاصة البدو منهم ، إنطلاقا من التصور الروماني المبني على إعتبار أن أولئك البدو يمثلون بإستمرار خصوما و أعداءً عنيدين لمستوطنات الحضارة الرومانية في إفريقيا مرتكزين في تحقيق أهدافهم على أسلوب النهب والرعي ، مما جعلهم بحق التهديد الأول لنظام حياة شمال إفريقيا ، و هو الرأي الذي كثيرا ما يتبناه بعض الكتاب المعاصرين، الذين يغضون النظر عن حقيقة التواجد الروماني بالمغرب القديم ، و حرمان أصحابه من حقوقهم المشروعة في طرد الرومان الغزاة¹.

إمتد خط الليمس الدفاعي من منطقة الزنتان- لبتيس إلى أقصى منطقة بوادي زمزم شاملا الحوض الواسع "للسوفيجن " Soffegin" و في مجالات هامشية ، حيث لا تتوفر المناطق الزراعية المحلية على إستقرار للمزارعين ، و حيث تكون المراكز معزولة قليلا و تعرف بإسم Centenaria على نموذج قصر الذيب المشغولة على ما يبدو من طرف قوات مجندة levies و مدعمة من طرف السلطات العسكرية².

و يتضح مع نهاية القرن الأول و بداية القرن الثاني ميلادي ، أن الخط الدفاعي الذي أنجز لحماية الشريط الساحلي لتريبوليتانيا ، لم يكن كافيا ، و أصبح تفكير القادة الرومان منصبا على ضرورة مده و دفعه نحو المناطق الداخلية ، بإقامة مراكز عسكرية دفاعية متقدمة تتوغل نحو قلب البلاد ، بما يضمن سلامة المدن الساحلية من خلال نقل ميدان مواجهة الغزاة القادمين

Frend W H ; North africa and europe in the early middle ages ; J E H ; 26; 1975; p - 1
209.

R.G. Goodchild and J.B. Ward-Perkins, The limes tripolitanus in the light of recent - 2
discoveries', JRS, 39 (1949) , p 81 .

من الصحراء إلى أماكن بعيدة عن المدن الساحلية بالداخل . في الوقت نفسه يتم ضمان سلامة المواصلات بين الواحات التي تقرر إحتلالها ، خاصة تلك التي ترتبط إقتصاديا بالمدن الشمالية ، كون أن تلك الواحات كانت بإستمرار نقطة مرور و محطة للقوافل المتجهة نحو الشمال أو إلى تريبوليتانيا ، حيث تأتي محملة بالبضائع التي تم التزود بها من إفريقيا .

و من جهتها أكدت الدراسات التي أجريت خلال القرن الماضي ، إستنادا إلى ما تم العثور عليه من أدلة ، شملت كتابات ، وجدت في مناطق مختلفة من بعض الواحات ، تؤيد فكرة الإحتلال العسكري الروماني لها ، و تؤكد وجودهم بها بداية منذ القرن 3 ميلادي بالإضافة إلى آثار تحصينات كانت قد أقامتها قواتهم و تولت إحتلالها و الإستقرار بها في كل من غدامس، و القرية الغربية، و بونجم¹ . و تميزت تلك المراكز بكونها كانت معزولة في العمق لمراقبة التحركات من فزان بإتجاه تريبوليتانيا² .

كما شهدت منطقة تريبوليتانيا مع نهاية القرن الثاني ميلادي تغيرات كبيرة في وضعيتها الحدودية ، فلم يكن يوجد بها قبل تلك الفترة أثر لوحدات عسكرية أو فرق جيش ، في الوقت الذي يبدو فيه أن "الغرامنتس" إحتفظوا بعلاقات تفاهم مع الرومان منذ حملة "كورنيليوس بالبيوس" خلال الربع الأخير من القرن الأول ق م³ . و تم الإعتماد على سياسة تدخل الوحدات الرومانية بنوميديا في حالة وقوع أي طارئ ، و لذلك يكون من المثير في القضية ، أن تستمر تلك الوضعية طويلا أي منذ العهد الجمهوري حتى عهد "كومودوس" و"سيفيروس" ، و إذا كانت التطورات الحقيقية قد بدأت في عهد هذا الأخير، فإنه توجد أدلة على أن عهد "كومودوس" لم يكن مجردا من أي نشاط في تريبوليتانيا⁴ . فالسلام كان مؤقتا ، و قسوة الصحراء لم تقتل

René Cagnat ; L'armée romaine d'afrique et l'occupation militaire de l'afrique sous les - 1 empereurs, Volume 1; Imprimerie Nationale ; 1912 ; p.555.

- R.C.C.Law ; C.H of Africa V 2 ; North africa , 323Bc to Ad 305 ;O.U.P ; p 200 - 2
C M . Daniels ; The garamantes of the southern libya ; Oleander Press ; London ; - 3
1970 ; p 22.

4- توجد كتابة إهدائية مصدرها مركز فيزيروس Veseros بسيدي محمد بن عيسى وهي المنطقة التي كانت تمثل شمال غرب تريبوليتانيا أو بداية اللبمس التريبوليتاني جنوب منطقة البيزاسين ورد فيها مايلي :

Imp p caess.l sep[timus] pius pertinax aug . Et m a[urelius a] ntonius brit pa [rt. Max ge] rm .titulum quod divo commod[o fratr] e suo aerasum fuerat restituerunt per vexil. Leg.iii aug p v q [a nicio fa] usto leg ...

الصحراء ، فقد إستمر النشاط الإنساني و نشأت معه لغات ، و كتابة ، و من جهته سهلت عملية إستخدام الجمل مشكلة النقل ، ليلعب سكان الصحراء دورهم في رسم الأحداث في تاريخ مناطق البحر المتوسط الجنوبية

4. إنجاز نظام الليمس :

مثل الليمس التريبوليتاني آخر مظهر من مشروع النظام الدفاعي الكبير الذي أنجز لحماية المناطق الحدودية الرومانية بإفريقيا ، و سمح للرومان بمراقبة إفريقيا الشمالية خلال أقصى مراحل توسعها ، تولى الإمبراطور "سبتيموس سيفيروس" إنجازها و تنظيمه على إمتداد السهول شبه الصحراوية . و يؤكد بعض المؤرخين لنظام الليمس ، بأن مراكزه كانت تستقطب إليها نواة الحاميات المكونة من العناصر ذات البراعة الكبيرة في القتال ، الذين يتم جلبهم من الولايات المختلفة الخاضعة لهم ¹ .

في الوقت نفسه مثل حلقة جديدة من تطور نظام الليمس الإفريقي ككل ، الذي بدأ في تنفيذه بالأراضي النوميدية القرطاجية ، ليمتد بعدها نحو الجنوب الشرقي ، و يوصف ذلك التطور بأنه إنتقال من "نظام ليمس" مفتوح إلى آخر مغلق ، فقد توقف إمتداد الحدود مع القرن الثالث ميلادي ، و تحول من رسم خطي إلى منطقة متسعة بإستمرار وصلت أحيانا إلى مائة كلم نحو الداخل .

منذ إنشائه أشرف ذلك النظام على مراقبة طريقين هامين : الأولى إمتدت من تاكابي Taccapé نحو الشرق لتصل الى لبتييس ماغنا **Leptis Magna** ، و ضمت 18 مركزا و حصن مراقبة . الطريق الثانية تتصل بالأولى التي تمر حول حوض واد سوفيجين و زمزم ، و هي مناطق غنية بثروتها الفلاحية بالإضافة إلى كونها مراكز متقدمة جدا في مناطق كل من غدامس، و القرية الغربية ، و بونجم .

لقد خطط له أن يمتد من شرق منطقة الشطوط إلى جنوب شرق ليبيا ، أي حتى المناطق الجنوبية المحاذية لسيرينا و هو بذلك إشارة حقيقية على أن ذلك العمل الكبير كان دليلا واضحا على حرص و رغبة الإمبراطورية الرومانية ، ليس في حماية الشريط الساحلي فقط ، أو بعبارة أخرى مناطق الأومبوريا و موانئ المدن الخمسة ، من تزايد هجمات البدو الرُّحل سواء كانوا من الجيتول أو شعوب الغرامنتس، و لكن كل المناطق التي قد تعطي إشارة إلى توفرها على قدرات إقتصادية قد تساهم في تحقيق الرفاهية للرومان حكاما و شعبا ، إضافة إلى مراقبة الإتجاهات المختلفة للطرق الصحراوية البعيدة ، و نقاط المياه المختلفة في الواحات ¹ .

لم يختلف نظام الليمس التريبوليتاني من حيث دوافع إنجازه عن نظيره النوميدي ، الذي كان في أساسه مكلفا بمواجهة التهديدات الكبرى التي كان يواجهها الرومان بإستمرار على حدودهم الجنوبية ، و الجنوبية الشرقية من ليمس الإمبراطورية ، المتمثلة في كنفدرالية البدو الرحل ، الذين توصلوا مع الزمن إلى تدمير ميزان القوة الذي بقي في صالح المزارعين الرومان خلال قرون عديدة من الإحتلال الروماني و البيزنطي للمنطقة ² .

و يبدو أن نظام الليمس التريبوليتاني لم يعرف تطورا ملحوظا خلال القرنين الأولين ميلاديين أي حتى عهد "هدريانوس" ، كون أن الرومان لم يكونوا قد وجهوا إهتماماتهم نحو المنطقة و إختصروا جهودهم على حماية الحدود النوميدية و القرطاجية الجنوبية و ترتيب أوضاعها من خلال فرض السلم على السكان المحليين ³ ، و مع ذلك فإن الأباطرة الرومان بذلوا منذ عهد "أوغسطس" حتى "هدريانوس" مجهودات جبارة من أجل توسيع نظام الليمس و ترغيب السكان في الإستقرار بجواره كما كان الحال عليه مع قبائل "النيبيني Nebgenii" ، غير أن ذلك الجهد لم يتم تحقيقه كلية رغم جهود "تراجان" و "هدريان" .

Rubéffat René ; Deux ans de recherches dans le sud de la tripolitaine ; CRAI ; Volume -1
113 ; Numéro 2 ; 1968 ; p 211.

Shaw Brent D ; Fear and loathing : the nomad menace and roman africa ; University -2
of Ottawa Quarterly ; Vol 52 ; 1982 ; p 29.

Pol trouset ; Recherches sur le limes tripolitanus, du chott el-djerid à la frontière -3
tuniso-libyenne ; CNRS ; 1974 ; p 76 .

خلال القرن الثالث ميلادي بدأت مرحلة جديدة من بناء و تفعيل نظام الليمس التريبوليتاني ، و اعتمادا على الدراسات التي أنجزت حول التنظيم ، بدأت أول عملية تطوير لذلك الجهاز الدفاعي من مركز "بيزيروس Bézéros" الذي كان محتلا منذ عهد "كومودوس" و تم الإنتهاء منه في حوالي 201 م تقريبا ، حيث شهد إضافة حصون جديدة في عهد الإمبراطور فيليب العربي "بقصر الذيب" و قد أشارت الكتابات اللاتينية إلى إتساع تلك المنظومة الدفاعية العسكرية . معتمدة على حاكم نوميديا التي كانت تابعة له ، تحت إمرة قائد برتبة "ضابط حدود" Praepositus Limitis" ، الذي أصبحت من مسؤولياته العسكرية الليمس التريبوليتاني ¹ .

و فعلا يظهر إسم "كومودوس" في المراكز التي أنجزتها الفرقة الأوغسطية الثالثة التي تولت عملية إنجاز مراكزه الحدودية و قيادتها ، تحت قيادة "Optio" أو ربما "رقيب Centurio" بمركز "بيزيروس" لفترة طويلة ² ، منذ نهاية القرن 2 ميلادي ، كما أشارت إلى ذلك كتابات أثرية تم العثور عليها ، بكل من "تيزافار" و "بيزيروس" . و بالإضافة إلى مهمة إنجاز مراكز ذلك الخط الدفاعي ، كلفت الفرقة الأوغسطية الثالثة بحماية منطقة الليمس و تم تدعيمها بوسائل و إمكانيات إضافية كالفرق المساعدة من خيالة و مشاة ، التي تزايد عددها . و بذلك يكون "كومودوس" أول من وضع حجر الإنطلاقة لبداية الإنجاز تلك ، و واصل القائد "سبتيموس سيفيروس" ذلك الجهد ، مع إنتهاج كل منهما لإستراتيجية ترمي إلى نشر مراكز متقدمة في الصحراء ³ ، إمتدت حتى عهد "سيفيروس ألكسندر" كتنظيم دفاعي .

و من أجل تحقيق التفوق الميداني لقواتهم عمد الرومان إلى الإستفادة من الخبرات التي تحصلوا عليها في سوريا لمدة أكثر من قرن، مع تكوين فرق محلية أكثر تأقلمة مع المناطق شبه الجافة أو الصحراوية، حيث أضيفت للفرق الثقيلة و البطيئة خيالة أكثر نشاط و فعالية مثل

Systèmes défensifs de l'Afrique romaine ; Wikipedia . org ; Dernière modification de -1 cette page le 24 décembre 2010 à 19 :02 (le nom d'auteur ne figure pas) .
Pol Trouset ; Recherches sur le limes tripolitanus, du chott el-djerid à la frontière tuniso-libyenne ; p 76 .
Euzennat Maurice ; La frontière romaine d'Afrique ; CRAI (Comptes Rendus Des - 3 Seances Academie Des Inscriptions Et Belles-Lettres, ; Année 1990 ; Volume 134 ; N 2 ; p 577 .

"التراقبيين" و "البالونيين" ، كان شعارها القوة و التنظيم و سرعة الحركية لقواتها المكلفة بضمان حماية تلك المناطق.

بعد إستقرار حاميات في "فيزيروس" **Véséros** و **Tisavar** عند منطقة الرحيلان **Ras Rhilane** ، في وقت مبكر من حكم "سبتيموس سيفيروس" عرف ذلك الخط توسعا بإتجاه الجنوب والشرق وتدعمت دفاعات "بيزيريوس" **Bezereos** و رمادة بإقامة محطة **Praesidium** بسيدي عون في 197 م¹ ، بفضل جهود القائد "ليفاتوس إيسينوس فوستوس" **L. Isinus Faustus** "مؤسس مركز سيدي عون. كما تمت مع القرن الثالث ميلادي إقامة حدود عسكرية في جنوب الولاية ، و ذلك ببناء حصن غدامس و القرية الغربية² ، وبونجم لمراقبة المحطات المائية الصحراوية التي تقصدها القوافل الصحراوية في طريقها نحو المدن الساحلية .

تحولت "فيزيروس" إلى محطة طريق بدلا من حصن دفاعي عن جبل مطماطة و غرب الجفارة . و يذكر " بول تروسي" أن جنود القائد "انيسيوس فوستوس" أدت مع نهاية القرن الثاني ميلادي إلى تزويد المنطقة الواقعة بين "توريس تماليني" **Turris Tammaleni** و لبتييس ماغنا بنظام دفاعي متجانس و طريق جانبي كبير تحت ضمان مراكز عسكرية أمامية³.

في عهد الإمبراطور "ألكسندر سيفيروس" ، و على الرغم من وصولها لأقصى إمتداد لها إلا أن ذلك مثل تحولا حاسما في تاريخ تراجع دور الليمس التريبوليتاني، حيث برزت تطورات جديدة كانت في طريقها نحو معاقبة فشل السياسة الرومانية التي كانت مُتبعة حتى ذلك الوقت ، و المرتكزة على زرع وحدات عسكرية كبيرة ، كانت لها القدرة على تعويض قلة المراكز

Terre d'affrontements: le sud-tunisien, la ligne mareth et son étrange destin ; Pierre Daillier - 1
Nouvelles Editions Latines, Paris ; 1985 ; p 27 .

R G Goodchild ; Libyan studies: select papers of the late R. G. Goodchild ; P. Elek, - 2
london ; 1976 ; p 55.

Pol trouset ; Recherches sur le limes tripolitanus, du chott el-djerid à la frontière tuniso- libyenne. p 139

الأمامية لنظام الليمس المفتوح ، الأمر الذي سيؤدي أكثر فأكثر نحو تنظيم ليمس ثابت يرتكز على تثبيت مدافعيه ، و منغلق على جهة عالم الصحراء الحركي ¹.

وتؤكد **La Notitia Dignitatum** * من جهتها ، أن الليمس السيفيري بقي موجودا خلال الفترة الممتدة بين نهاية القرن 4 ميلادي وبداية القرن 5 ميلادي ، وقد أثبتت الدراسات الأثرية التي أجريت في جنوب تريبوليتانيا حقيقة ذلك الأمر ، ويبدو أن حدود الليمس بقيت آمنة من الشرق إلى الغرب. رغم إحتمال تراجعها وتحول تلك المنطقة إلى شريط ضيق في جنوب تريبوليتانيا وتمت حماية المدن لوحدها عسكريا مع الأراضي الواقعة حولها بالإضافة إلى الطريق الساحلي الذي يربطها ². وتكون بذلك قد إستفادت كثيرا من تلك الوضعية .وفي الوقت الذي عاشت فيه إفريقيا أحداث وثورات دامية خلال الفترة الممتدة بين القرنين الرابع و الخامس ميلاديين كانت الأوضاع في الشرق على عكس ذلك ، حيث عاشت تريبوليتانيا تحت نظام دفاعها ذلك .مما يوحي بأن تلك الحواجز كانت كبيرة و مهمة مما سمح لها بحماية الولاية من أخطار كثيرة ، مدعمة بتنظيمها العسكري القوي ، وقد توفرت الحماية ، ليس في مواجه الهجمات الصغيرة فقط ، و لكن حتى تلك التي كان بالإمكان وصفها بالاندميرية و التي كانت قابلة للتكرار بين الفينة والأخرى ³. وبذلك يظهر أن حدود إفريقيا من جهة الصحراء بقيت خلال الفترة الممتدة بين " ديوكليتيانوس " حتى الغزو الوندالي مستقرة ، إلى حيث وصل الأنطونيين و السيفيريين بنظام الليمس بجنوب تريبوليتانيا و البيزاسين و نوميديا . و لو أننا نقرّ أحيانا أن الخط الدفاعي لنظام الليمس في جنوب تريبوليتانيا يحتمل تراجعها

Pol Trouset ; Recherches sur le limes tripolitanus, du chott el-djerid à la frontière tuniso-libyenne ; p 150.

* **Notitia dignitatum** وثيقة رومانية وحيدة تتعلق بالبعثات الدبلوماسية الرومانية ، وهي من الوثائق النادرة الخاصة بالحكومة الرومانية ، تعطي تفاصيل دقيقة عن التنظيم الإداري للدولة الرومانية بقسميها الغربي والشرقي تحتوي على عدة آلاف من المراكز والبلاطات الإمبراطورية حتى على مستوى الولايات ، توجد منها عدة نسخ و جميع تلك النسخ المعروفة تأتي مباشرة من **codex spirensis** الذي كان موجودا في مكتبة **speyer** في 1452 م ولكنه ضاع في 1672 م .إحتوى على أكبر مجموعة من الوثائق عن الدولة الرومانية في 164 صفحة منها ما يرجع إلى القرن التاسع ميلادي ، كما تبين هذه الوثيقة أربع نقاط هامة :أولها الجيش الروماني في نهاية القرن الرابع ، الثانية تم تسجيلها في فترتين مختلفتين ، مجموع المعلومات حول الشرق تعود للقرن الرابع 395 م بينما تلك المتعلقة بالغرب فتعود لـ 420 م ... ، الثالثة هنالك الكثير من الحلقات الناقصة بها ، إضافة إلى ثغرات في تلك الحلقات ، الرابعة أنها لا تتوفر على أرقام للموظفين الأمر الذي لا يسمح بتحديد و تقييم عدد أفراد قوات الجيش مثلا ...

Claude Lepelley ; La cité de l'afrique romaine au bas empire ; Études Augustiniennes; P 37.

B. H. Warmington ; The north african provinces from diocletian to the vandal conquest -3 ; Cambridge University Press ; 1954 ; p 29.

، و تحول تلك المنطقة إلى شريط ضيق ، وعليه أمكن توفير الحماية العسكرية للمدن الساحلية و الأراضي الواقعة حولها¹، و مراقبة الحدود الصحراوية في كل المنطقة الشرقية و إستطاعت التصدي للهجمات المفاجئة المتكررة للبدو القادمين من الجنوب . و حسب المؤلف "إميان مارسيلينوس"² تعرضت لبتيس ماغنا و سبراطا لثلاث إغارات من قبل الأوسترياني كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصول السابقة .

5. الجانب الوظيفي للهيكل الدفاعية لنظام الليمس التريبوليتاني :

يذكر " بول تروسي" : " إستجابت الأنظمة العادية للظروف و الأهداف الإستراتيجية التي توالى ، أو أنشأت في المناطق الحدودية من الليمس التريبوليتاني، منذ العهد السيفيري مروراً بفترة العهد الإمبراطوري الأسفل . نعم لقد إختلفت وظيفة الهياكل العمرانية لنظام الليمس ، غير أنها كانت تمثل نظاما تكامليا في أداء مهمته سواءً في تريبوليتانيا أو في غيرها من المناطق الأخرى" .

لقد شكلت أغلب مظاهر الليمس التريبوليتاني العمرانية التاريخ العسكري للحدود الذي هو أساس تاريخ المناطق الحدودية . فبالإضافة إلى التواجد العسكري البشري الذي كان يتولى السهر على نجاح المهمة الأمنية للمنطقة الحدودية شمل ذلك المشروع الحدودي منشآت عمرانية عسكرية كثيرة ، مختلفة الحجم ، و الوظيفة . و لو أن تلك المنطقة الحدودية يكتنفها الكثير من الغموض ذلك أن المصادر الأدبية لا تعطي معلومات وافية و واضحة حول أول تواجد لتلك المراكز بإعتبارها أحد العناصر الرئيسية المكونة لذلك النظام الدفاعي المتلاحم .

.....

Claude Lepelley ; La cité de l'afrique romaine au bas empire ; p 37. - 1

Ammien Marcellin, Histoire de rome, livre XXVIII- chap -6,1-5 - 6,10-14 - 2
(http://agoraclass.fltr.ucl.ac.be/concordances/Ammien_histXXVIII)
(Dernière (mise à jour : 13 janvier 2004)

لكن من ناحية أخرى و على العكس أعطت المصادر الأثرية و الكتابات الصخرية و النقوش معلومات معتبرة حول بعض فتراته خاصة القرنين الأول و الثاني ميلاديين ، و هي الفترة التي بدت خلالها السياسة الرومانية حريصة على ضرورة مراقبة بعض المناطق لمراقبة تحركات البدو ، بواسطة التنظيم العسكري المدعم بخط دفاعي يتكون من طرقات و حصون و مراكز متقدمة منذ عهد الإمبراطور "هادريان" . أنشأها الرومان في أقصى الأماكن التي قاموا بضمها في إفريقيا و موريتانيا . فكانوا كلما تقدموا أنشأوا مراكز لذلك النظام ، من حصون قابلة لإحتضان عدد من الجنود الرومان ، بموازاة إمتداد الجبال أحيانا ، إضافة إلى طرق إنقافية تسمح بحركة القوات العسكرية و التجار، مدعمة بدفاعات خطية تتشكل من ثلاثة عناصر رئيسية هي حاجز طبيعي أو إصطناعي ، مسالك ، خنادق و منحدرات ، مع تركيز للحصون و المعسكرات أمام أو خلف الخط الدفاعي ، أو تُدرج في الجدار نفسه ، الذي تم بناءه إما من الحجارة الصلبة أو الخشب¹ ، و تتولى أبراج المراقبة الموزعة على طول الخط عملية المراقبة و التبليغ من خلال إشارات مختلفة حسب وضعية التوقيت الذي تتم خلاله ، حيث يتم التبليغ أثناء الليل بإستعمال المشاعل ، أما خلال النهار فتتم عملية التبليغ بإستعمال الدخان .

كما تمت الإشارة إليه من قبل ، بدأت أولى التغطيات الميدانية في الجنوب التونسي ، في عهد "كومودوس ومن بعده "سيبتيموس سيفيروس" Septimus Séverus " في نهاية القرن الثاني ميلادي ، وكانت ترمي الى مراقبة منطقة الظهره في الشمال مع الحرص على غلق منفذين هامين رئيسيين نحو الساحل ، والمكونة من فجوة بين "جبل تباقة "Tebaga" و "مطماطة تتولى فرق عسكرية حراسته ، وبالجانب في منطقة الرمادة يتولى الفوج الثاني من الفرقة الفلافية الإغريقية نفس العملية ، وكان مجال دورياتها يمتد حتى "تيزافار" Tisavar" التي تتكون منها الأبنية التالية لنظام الليمس التريبوليتاني ، وكانت تركز على :

- أ. ليمس تماالانسيس Limes Thamallensis حول تلميني .
- ب. ليمس بيزانتانيوس Limes Bizentanius في منطقة Bezeros .
- ج. ليمس تلالانسيس Limes Talalatensis في رأس العين Talalate .

د. ليمس تيليبارانيسيس *Limes Tillibarensis* في الرمادة ¹ Tillibari .

حيث تم تضمينها الكثير من الأبنية ذات الطابع الدفاعي المتنوع ، و مستثمرات فلاحية ، و منجزات هيدروليكية ، بالإضافة إلى البقايا الجنائزية ، تختلف من منطقة إلى أخرى عبر مناطق المغرب القديم . و رغم تنظيمها الواضح إلا أنها لم تتجز في فترة واحدة و لا علاقة لها ببعضها البعض ، و يعبر المؤرخ "بول تروسي" **Pol Trouset** عن نشأته و مكوناته بقوله : " إنه إنجاز معقد طويل النفس لا يمكن تلخيصه بتقدم مستمر لخطٍ دفاعي باتجاه الجنوب 2 * و عليه فإن جوانب البناء العمراني لمركزه لا تسمح بتحديد تاريخه بالضبط مما يعني أنها تعود لمراحل مختلفة و أن بعضها لم يكن إلا مزارع محصنة .

كما تتوعت مظاهره العمرانية بين صنفين معروفين الأول : كبير البنية إستعملت فيه الدقة والإتقان في البناء من حيث نوعية الصخور وطريقة نحتها وتصميمها ومنافذها المحصنة، و قد وجد هذا النوع في تريبوليتانيا و لكنه في الأصل صنف في خانة المزارع المحصنة التي تعود للقرن الثالث ميلادي ، كما يشير إلى ذلك "ر. غودشيلد" **Goodchild R.G** " ، أما النوع الثاني فهو أقل أهمية و قوة من النوع الأول لكنه لا يخلو من الدقة و الإنجاز المتقن ، و حسب دراسة " غودشيلد " فإنها تمثل مزارع محصنة لحراس حدود الدولة الرومانية و عائلاتهم و السكان المجاورين لها و هي تدخل فيما يعرف بالنمط الإفريقي المعروف بمصطلح "أوبوس أفريكانوم" << **pus Africanum** >> ** المتميز بميزة عسكرية و أخرى مدنية .

Pierre Daillier ; Terre d'affrontements: le sud-tunisien, la ligne mareth et son étrange -1 destin; Nouvelles Editions Latines ; 1985 ; p 27.
Trousset Pol ; Recherche sur le limes tripolitanus ; p129 .-2

* في هذا الإطار يوضح بول تروسي هذا الكلام بقوله أن **castellum deTisavar** لا تبعد إلا 30 كلم جنوب **centenarium de Tibubuci** و لكن الفارق الزمني بينهما في الإنجاز هو حوالي 100 سنة.
* * **Opus africanus** تقنية بناء عمرانية إستعملت في الشمال الإفريقي قديما . خلال الفترة البونيقية و الرومانية ، تقوم على عملية تسلسل الجدران الحجرية و الأثقاض بالتناوب مع أعمدة منحوتة بدقة و مرتبة عموديا ، أما الإستخدام العمودي لأعمدة الحجارة و التي ترتب على مسافة قصيرة عن بعضها البعض حيث يملأ الفضاء الموجود بينها بحجارة صغيرة أو طوب ، هو عادة بونيقية و قد تم العثور على نماذج جميلة لهذا النمط في مواقع أثرية مثل دوقة بتونس .

بينما مثلت القصور من جهتها نسبة معتبرة من مظاهر الليمس التريبوليتاني، بنيت على مناطق إستراتيجية ، من أمثلتها مبنى قصر الذيب الذي بني على الطريق العسكري الرابط بين الجبل شمالا، والمناطق الحدودية وأحواض الوديان الواقعة على الحدود الجنوبية التريبوليتانية كوادي زمزم مثلا، وكذلك الشأن بالنسبة لمجموعة أخرى من الحصون كحصن بونجم¹.

و عليه لم تقتصر وظيفة الحراسة على الحصون الرسمية بل نجد أن بعض المزارع المحصنة بمنطقة الليمس ، كما تشير كتاباتها ، بنيت بغرض حراسة و حماية حدودها و بالإمكان ملاحظتها في أماكن عديدة من أحواض الوديان ، لذلك بنيت في مواقع دفاعية أو عند المناطق القريبة من الوادي و روافده خاصة حيث تتوفر المياه² ، أو عند تقاطع الطرقات ، و عند التقارب بين الأنهار و روافدها .

فالأبنية ذات الطابع المدني ، كانت لها مهمة تدعيم و تقوية وظيفة الجيش مثل مراقبة السكان و قطعانهم من الماشية ضمن منطقة حدود الليمس ، و تأمين سلامة الإنتاج الزراعي بالمنطقة ، بالإضافة إلى مراقبة العديد من طرق القوافل المتجهة من الجنوب نحو الشمال ، و تسهيل عملية الشرطة الحدودية .

و مما يورده "فرقوس ميلار" Fergus Millar " أن تحقيقات حديثة ترى أن تلك المناطق الصحراوية قد سكنت قبل الحصون الرومانية و أنها بنيت من طرف ملاك أثرياء من المزارعين البونيقيين .

إن التنوع في التوزيع العمراني للأبنية المختلفة من المزارع تطرح تساؤلا كبيرا عن حقيقة و وظيفة العناصر، التي كانت قريبة ، أو محيطة بمراكز الليمس فالدراسات تشير بأن المزارع المحصنة في المناطق المروية كانت بأعداد كثيرة ، و على شكل أبراج كبيرة ، و لكن لا توجد أدلة عن كان يتولى إدارتها هل كان من قبل فرق دائمة أو من قبل قدماء المحاربين ، و من المحتمل أن أعدادا منهم كانت تسكن مع عناصر سكان المناطق شبه المرومنة ، الذين

A F Elmyer ; Centenaria of tripolitania ; Lib Stu ; V 16 ; London ;1985 ; p 79.-1
R G . Goodchild . Libyans Studies Of Selected Papers Of The Late R G . Goodchild ; -2
édit J. M.Reynolds ; london ; 1976 ; p 27.
215

يقيمون بصفة دائمة بالمنطقة ، والذين إنتظموا على شكل ميليشيات حدودية تحت الإشراف العسكري لضباط رومان ، برتبة **Praepositus Limitis**. أقر هذا النظام في عهد "فيليب العربي"¹. و عليه فإن تلك المهمة كانت تنطبق على ميلشيات الحدود التريبوليتانية للقيام بعمليات الكشافة و الدفاع ، و القيام بمراقبة الحدود في مهمة شرطة الحدود ، لضمان إستمرار المواصلات و الإشراف على الأسواق ، و جمع الضرائب ، و مرافقة الشخصيات و مداخيل الضرائب و المواد الثمينة ، و حراسة التشرiftات المختلفة كالإمبراطور و عائلته ، و السفراء و غيرهم². و ربما تعدت أهداف الحكومة الرومانية إلى ما هو أهم و أبعد حيث كان الغرض الحقيقي للحكومة الإمبراطورية هو خلق ضرائب جديدة ، و توفير الأمن لموظفيها من جنود و إداريين ، أما إنشاء الحصون ، و الطرقات ، و خطوط من الحواجز ، على المناطق الحدودية تعني بكل تأكيد أن أولئك الجنود كانوا يعملون أساسا كجيش إحتلال ، و عليه فإن أهدافهم الأساسية هو إحتكار قوة السلاح³. لحماية الحاجز بينهم و بين خصومهم* .

6. المنشآت الدفاعية لنظام الليمس التريبوليتاني :

إن إنشاء هياكل نظام الليمس من حواجز و أسوار و سياج أو أشغال أو أعمال حفر و التي كونت الحواجز الخطية** لنظام الليمس لم تكن موجهة بغرض تهيئة منصات للمعارك

John Cecil Mann ; The frontiers of the principate ; ANREW (Austieg Und Niedergang -1 Der Romischen Welt) ; Walter de Gruypter ;1974 – II – 1 ; Berlin . New york ; 1974 ; p 526.

R V . Davies ; The daily life of the roman soldiers ; A N R W ; 1974 II-1 ; p 324 -328 -2
Cherry David; Frontier and society in roman north africa; Oxford; Clarendon Press; -3 . 1998; p 74 .

* يتعلق الأمر هنا بنظام الليمس الإفريقي مما يعني أنه لم يكن هنالك ليمس واحد فقط ، و المعروف أن الليمس قد تنوع بين ليمس طبيعي و آخر إصطناعي . ففي الحالة الطبيعية قد يتشكل من أنهار مثل الراين و الدانوب و الفرات و قد يكون من نوع جبلي مثل جبال الكاربات أو الأطلس في موريتانيا . وهناك نمط آخر مثل الصحراء كما كان الحال عليه في جنوب مصر أو في شبه الجزيرة العربية ... أما النوع الثاني فهو إصطناعي بدوره يتنوع مثل سور هادريان في بريطانيا أو إنشاء حصون على مسافات مدروسة مثل الليمس التريبوليتاني.

** إن الحواجز الخطية الرومانية التي إشتهر بها التاريخ القديم عرفت وظيفتين تكتيكيتين متميزتين أولها أنها حسنت دقة المراقبة و تخفيض كمية اليد العاملة الضرورية للمراقبة ضد التوغلات فقد زادت من فاعلية المراقبة خاصة في الليل لما تكون مساحة المراقبة قليلة، كما أنها وفرت مجموعات صغيرة شكلت حواجز فعالة بكمانتها ضد المتوغلين. الوظيفة التكتيكية الثانية للحواجز الخطية و جهت ضد أخطر التهديدات المتمثلة في التوغلات الشاملة للمغربين و الغزوات التي كان سببها اللصوص.

على شاكلة أسوار تحصينات القرون الوسطى¹. فقد عرف بأن بعض الجدران لم تكن تعلوا بكثير عن طول قامة رجل ، إلا أنها كانت تمثل عقبة أمام اللصوص ، حتى و إن كنا نزن أنها لم تكن تمثل عائقا أمام إختراق اللصوص لتلك المناطق المستقرة ، و لكنها كانت كسلطة على الحدود الصحراوية الرومانية التي ورثت وجودها من خلال الجدار أو الخندق . و كان كافيا لتثبيط المغيرين الذين كان بإمكانهم تجاوز تلك الحواجز، و لكنه كان من الصعب عليهم الخروج بسهولة ، إلا إذا عادوا إلى نقطة الدخول الأصلية . و بذلك لعبت الدوريات دورا هاما في تحديد مواقع المداخلة ، و إعتراض المغيرين داخل ذلك المحيط . غير أن المشكلة الرئيسية التكتيكية في مواجهة مثل تلك التهديدات ، هي المراوغة من طرف العدو الذي لم يكن الجدار قادرا على إبعاده . بل أن نظام الليمس كان بمثابة نظام دفاعي في العمق حيث مثلت مراكزه الحدودية تلك حواجز طبيعية و إصطناعية ، كانت ضرورية للمراقبة الكبيرة لأي حركة على الحدود ، بإمكانها أن تعمل على تعطيل أي إعتداء، و التبليغ عنه لكي تتمكن القوات الواقعة في الداخل من تنظيم نفسها و تركيز جهودها. لكن سياسة الحدود الرومانية خلال المرحلة الإمبراطورية فيما يتعلق بنظام الليمس إنتقدت تحت دواعي أن توزيع القوات على طول الحدود لم يكن بطريقة مرنة ، أي ما يعرف بمصطلح الطوق (Le Système de Cordon)² ، و إذا كان الجوهر من نشر الطوق هو توزيع القوات الدفاعية على طول الخط من أجل إعتراض المتوغلين ، فإن المتورطين الذين كانت لهم ميزة التركيز الكامل ضد الفرق الدفاعية التي تستطيع أن تحقق تفوقا محليا في مناطق الإختراق ، جعل توزيع القوات على نظام الطوق (Le Système de Cordon) أمرا جوهريا ، لكن أقل فاعلية.

و مهما يكن من أمر فإنه في مختلف المناطق التي وجد بها نظام الليمس ، تكون قد تعددت وظائفه ، فشبكة الطرقات العسكرية الرومانية و حصونها كانت بالتأكيد قد شيدت لمواجهة أي تهديد محتمل لأمن الجنود أو خطوط المواصلات و التموين . لذلك فإن العناصر

Cherry David ; Frontier and society in roman north africa ; ; p 68.-1
Edward Luttwak ; The grand strategy of the roman empire : from the first century a.d. -2
to the third ; JHU Press ; USA ; 1979 ; p 69.

الوظيفية التي إرتكز عليها الليمس التريبوليتاني ، كانت متميزة في أهميتها و عكست الجهود المضنية التي بذلت لتحقيقها و التي يمكننا إيجازها فيما يلي :

العنصر الأول توزيع أبراج مراقبة و مراكز أمامية للتبليغ ، و القواعد الأولية لتوفير الحراسة ضد التوغلات المحتملة ، أو الإنذار المبكر على نطاق واسع لأي إختراق وشيك . و قد بنيت مراكز المراقبة في أغلب الأحيان داخل الحواجز الدفاعية . و لو أن التحصينات في إفريقيا لم تكن بالدرجة التي كانت عليها في أوروبا ، كون أن الصحراء في ذاتها كانت تمثل حماية طبيعية ، و لإنجاح ذلك العمل إرتكزت الإستراتيجية الرومانية في توزيع المباني الدفاعية لنظام الليمس على طول الخط الحدودي في حصون واسعة مرتبطة بمراكز أقل درجة في الأهمية على طول الخط الحدودي(أنظر الأشكال4 و5) .

العنصر الوظيفي الثاني يتمثل في ممرين بسيطين ، كجهاز إنذار يربط بين المراكز و نقاط المراقبة و الحصون المساعدة في العمق و حصون الفرق العسكرية في المنطقة ، مع إستعمال وسائل مختلفة كالنار و الدخان للإنذار ، مما يعني أن مجال المراقبة و الرؤية للحصون نحو الداخل كانت واضحة ، و ليس بالضرورة في كل إتجاه¹.

العنصر الثالث نشر فرق أو قوات للمساندة و الحراسة و وحدة للدوريات و القوات المساعدة و ليس دائما الفيالق العسكرية ، و يتم إيواؤها حسب التسلسل الهرمي في مراكز للحراسة أو مراكز مساعدة أو في قلاع الفيالق و يقصد بهذه الأخيرة قواعد الفيالق.

العنصر الرابع الأساسي كان في الطرقات حيث كانت المراكز ترتبط فيما بينها بشبكة أفقية أو عمودية من الطرقات²، تضمن المحاور الأخيرة النفاذ إلى ما وراء الحدود وطرق المواصلات الخلفية لتحرك القوات المدعمة و التموين، عليه كانت نشأة الليمس التريبوليتاني مبنية على تركيز قوي للقوات المتحركة عند تقاطع المراكز المنتشرة على طول الطرق الأساسية للقوافل بإتجاه الجنوب، هذا الخط الأخير تعكسه المراكز الثلاثة المعزولة في غدامس ،

Edward Luttwak ; The grand strategy of the roman empire ; from the flavians to the -1 severi ; P 66.
Ibid ; P 67. -2

القرية الغربية ، و بونجم جميعها كان سيفيريا تحت إشراف الفرقة الأوغسطية الثالثة التي كانت مهمتها فرض سيادتها على المناطق الجنوبية و الحد من حركة البدو الرحل و جميعها كانت تعسكر بها عناصر الفرقة الأوغسطية الثالثة¹.

و الظاهر أنه تم إعتقاد ذلك الأسلوب من نظام الليمس في الإمبراطورية لأن المنهجية العملية ضد الأخطار الكثيفة ، كانت هجومية و حركية ، و ليس كإستراتيجية ، فالمعارك كانت تجري ما بعد الحدود و ليس عليها . إن الأبنية الدفاعية المعقدة التي أنجزت على طول الليمس جعلتها تجهيزات تحتية فقط ، مساندة للعمليات الهجومية في حالة وقوع أي هجوم ، و لابد من تقييمها ، فلم يكن من الممكن أن تلجأ الحامية المعسكرة على الحدود إلى التجهيزات العمرانية ، و من أجل جعلها وظيفية فإن ذلك يفرض من البداية وضع الحاجز (سور ، سياج ، مانع أرضي... إلخ)² ، و لا يبدو أن الليمس التريبوليتاني قد تضمن موانع مراقبة أرضية خطية كما في نوميديا بسبب طبيعة الأرض .

فخط الليمس الدفاعي و نمط أسواره ، في الحالة التي هو مدون عليها على حوالي 100 كلم طول الحدود الجنوبية ، موجود فقط في "جبل تباقة Tebaga" و مطماطة في تونس³ . لكن القسم الممتد من الحدود التونسية و سبخة تاورقة هو الأكثر أهمية لكونه يعطي معلومات هامة عن الدفاعات الخلفية للمدن الساحلية الثلاثة المزدهرة ، في مواجهة القبائل النوميديية بالداخل ، في الوقت نفسه تحضى بكونها ذات أهمية زراعية كبيرة كمنطقة الزيتون بجبل تريبوليتانيا.

و قد سمحت الملاحظات الأثرية من الكشف عن وجود بعض العناصر الدفاعية من نوع Clausarae * وإلى الجنوب الشرقي من Clausarae أقيمت شبكة من المراكز الأخرى

1- يمكن الرجوع للكتابات التريبوليتانية الثلاثة التي يعتبر كلها للسيفيريين

IR.T 916 (بونجم ، 909 IRT (غدامس) ، 895 IRT (القرية الغربية) .

Edward.N.Luttwak ; The Grand strategy of the roman empire (1s- 3sAD);p 66-2

D. J. Goodchild ; Limes tripolitaine ; p 20-3

* يقصد بها أسوار من الحجارة تتم إقامتها على بعض versants rocheux ، ثم تكمل بخنادق في السهول وأعماق الأحواض ، تمكن العساكر من مراقبة مرور القوافل التجارية الرابطة بين الصحراء و الساحل .

المنفاوتة الأهمية مثل القلاع **Castras** تمثل مراكز أكثر إتساعا ، أهمها مركز بونجم^{1*} الذي لم يتم إختيار مكان إنجازه عفويا فهو يقع في سرير وادي تكثر فيه المياه و الحجارة مستطيلة الشكل سمك أسواره 2.5 م بأربعة مداخل به 24 غرفة ، يضاف إليها مبنى غرفة القيادة و الإطعام .

أما الكاستيلوم **Castellum** و السانتوناريا **Centenaria** * التي يبدو أن مبانيها أنجزت مع منتصف القرن 3 ميلادي بين 244 م و 246 م². فكانت بحجم أقل ، و قد مثلت بدورها أهم مظاهر ذلك النظام الدفاعي ، تم إنجازها كمراكز للمراقبة ، كما وأنجزت مراكز أمامية منفصلة عن مناطق الليمس التريبوليتاني تحت إشراف الفرقة الأوغسطية الثالثة ، مهمتها شبيهة بحصون المراقبة أو نقاط كشف بإتجاه الجنوب خاصةً بين منطقة النفزاوة و الجبل ، كما مثلت مراكزه والطرق الأساسية الرابطة بينها خطوطا دفاعية أساسية لصالح المناطق الداخلية المكتظة بالسكان ومجالاتها الفلاحية الواسعة ، بالإضافة إلى شبكة الطرقات التجارية الخاضعة لمراقبة الجنود الرومان . وأخيرا التوريس **Turris** و البورقوس **Burgus** ، وتعني القلاع المحصنة .وقد شكلت أجهزة الطرقات مهمازا خلفيا للمنشآت العسكرية حتى أن العنصر الأساسي في الليمس لم يكن الحاجز الحائطي أو السياج و لكن بالأحرى شبكة الطرقات الرابطة بين الحاميات العسكرية مع بعضها و ربطت المنطقة الساحلية كلها بالمناطق الداخلية³.

والمواقع أن تلك الهياكل كانت بمثابة تجارب للتلاؤم مع الظروف الجغرافية المحلية ورغبةً واضحةً لتنظيم منهجي لمجموع المنطقة لتكون على علاقة مع القطاعات المجاورة⁴.

** بني موقع بونجم في بداية القرن الأول في 24 جانفي 201م . و هو ذا أهمية كبيرة كونه ممر واسع يجري به واد الشايش ، يرسم نفسه وسط الجبال بالنسبة للمسافر القادم من الشمال أو الجنوب على شكل بوابة تنادي الممرات إليها ← كطريق أو كمرر إضطرابي لايد من عبوره ، و تتوفر منطقة بونجم على المياه و لكنها مالحة لكن يبدو أنه من المحتمل جدا أنها كانت في العصور القديمة أقل حدة .

* يظهر مصطلح السانتوناري **Centenaria** كثيرا في الكتابات التخليدية تحت كتابات تختلف بعض الشيء عن بعضها فنجدها كما يلي : **Centenari , Centeinari , Centenari**

-2 .A. F Elmayer ; *Centenaria of tripolitania* ; Lib Stu 16 ; p 80

-3 Cosme Pierre ; *L'arméé romaine au marge de l'empire ;rome et les barbares* ; Catalogue Sous La Direction De Jean Jacques Aillagon ; Palazzo Grassi ; Venise 2008 ; p 94.

-4 Pol Trouset ; *Recherches sur le limes tripolitanus, du chott el-djerid à la frontière tuniso-libyenne* ; p .153.

لذلك لعبت الظروف الطبيعية دورا هاما في فرض الوسيلة الدفاعية الملائمة ، فعناصر **Clausurae و Fossatum** أعطيت لها مهمة سد الممرات الإستراتيجية في وجه البدو الرحل ، غير أنه يبدو أنه من المنطقي أن نقول بأن الفوساتوم قد أقيم بغرض مراقبة حركة البدو و تنظيم التبادل بين البدو المزارعين و التنقل الفصلي للرعاة . ويرى "أنتوني بيرلي" " **A Birley** " بأن الأمر عنده يتعلق بقضية حماية مستوطنات المزارعين . ومن أجل تسهيل عملية الضرائب على الممتلكات من الشمال إلى الجنوب و تمكين الجيش من تحصيل نفقاته بنفسه ، و قد أشار الرومان في مرات عديدة بأن لهم أغراض أخرى في المناطق الحدودية يمكن تلخيصها في الرومنة ، والتعمير ، و الإستقرار ¹ .

و قد نتفق على أن لنظام الليمس أبعاد و أهداف و منطلقات معينة لتحقيق السياسة الأمنية للرومان التي كانت تؤرق أباطرتها بإستمرار و لكننا لا نختلف إذا سلمنا ضمنا أنه كان فعلا الحد الفاصل بين الإمبراطورية الرومانية و عالم البرابرة كما أريد له . لذلك نلاحظ أنه مسّ المناطق الإستراتيجية للإمبراطورية الرومانية التي كانت تتركز بها شعوب قوية قادرة على مواجهة القوات الرومانية ، و كان لها فيما بعد الأثر الفعال في التعجيل بإضعاف هياكل الدولة الرومانية ، و قد أشارت الأدلة التاريخية إلى جوانب من تلك العلاقات العسكرية بين شعوب الصحراء و مناطق الإحتلال الرومانية الواقعة إلى شمالها ، كما كان الحال عليه أثناء ثورة "الغرامنتس و الناساموس" ضد المطالب الرومانية الملحة حول الضرائب بين سنوات 70 و 86 م بالرغم من أن البروقنصلية لم تتعرض للتهديد الأمني الحقيقي كون أن الكثافة السكانية لتلك المناطق كانت ضعيفة آنذاك و لم تفرض وجودا عسكريا مكثفا .

و إذا كنا قد قلنا في سياق كلامنا بأن الليمس كان يمثل حدودا للدولة الرومانية فإن هذه الرؤية لا يجدها البعض صوابا و لربما يرون أن حدود روما لم تستقر في يوم ما ، وهو ما يطرحه المؤرخ "بول أوغستين دوبروست" **Paul-Augustin Deproost** من جامعة اللوفان عندما يقول: "إذا قدر لنا أن نجد نصبا يُبين حدود الدولة الرومانية فإننا لا نجد أبدا كتابة تحمل

عبارة " هنا تنتهي الدولة الرومانية " ¹ ، لكن الوقائع التاريخية أثبتت بأن تلك الدولة كانت محاطة بحزام مراقبة عسكرية الذي يؤكد حقيقة الواقع التوسعي الروماني المستمر، تتولى حراسته فرق رومانية كثيرة ، في الوقت نفسه ، كان بعض قادتها التاريخيين يتمنون أن لا تكون دولتهم واسعة الإمتداد ، بما لا يسمح بتسييرها و تنظيمها و مراقبتها بالشكل المطلوب ، فقد أوصى "أوغسطس" خليفته "تبيروس" بالبقاء داخل نصب الإمبراطورية ² .

7. الدور الإقتصادي و الإجتماعي لنظام الليمس التريبوليتاني :

بالرغم مما قيل حول طبيعته الليمس و الغرض من إنشائه ، إلا أن قضية البعد الإستراتيجي لنظام الليمس التريبوليتاني شغلت الكثير من إهتمامات المؤرخين الذين إنكبوا على دراسته بإعتباره ظاهرة تاريخية متميزة في الدولة الرومانية في الغرب ، كونه لم يكن يمثل أكثر من حدود بينها و بين الشعوب المجاورة لها . تلك الشعوب التي نعتت عند الرومان بمصطلح تمييزي عنصري هو البرابرة *Barbaricum* ، و هم الذين عملوا على نشر التفرقة بين قبائلها و الإكتثار من زرع الفتنة بين عناصرها . فليس غريبا أن مفكري الرومان قد أشاروا إلى ذلك الواقع المحيط بهم عندما نقرأ للبلاغي " إليوس أريستيد " " *Élius Aristide* " في إحدى خطبه و هو يقول بأن هيمنة الرومان على العالم لم تكن كاملة و أن هنالك خط تقاسم بين الرومان و غير الرومان .

و يصعب إعتبار أن نظام الليمس التريبوليتاني مثل مظهرها عسكريا فقط ، لحماية الحدود ، أي منطقة عسكرية بحثه تنتقل بينها وحدات الجيش الروماني لمواجهة المخالفين للقانون و منع أي تسرب للبدو الرحل . والذي كان يسعى إلى فرض منطقه وسياسته على السكان المحليين . فتلك السياسة لم يكن بمقدورها أن تقف أمام العلاقات بمختلف مظاهرها بين المناطق الخاضعة للتواجد الروماني وتلك التي كانت تقع على حدودهم . ذلك أن التنظيم الإستراتيجي لخط الليمس

Paul-Augustin Deproost ; Hic non finit roma. les paradoxes de la frontière romaine ; - 1
Folia Electronica Classica (Louvain-la-Neuve) - Numéro 7 - janvier-juin 2004 (folia_electronica@fltr.ucl.ac.be)
Tacite ; Annales ; I , 9 , 7 et 11 , 8 . - 2

أدى إلى وجود أعداد كبيرة من المدنيين حوله ، فكل معسكر كان لا يلبث أن يحاط بمجموعة من أكواخ السكان أطلق عليه إسم "Canabae" ، شبه عمرانية تتمتع بوضع قانوني واضح يرتبط بالتجمع العسكري ، بإمكانها أن تستفيد من الترقية لتصبح في صف مستوطنة أو مدينة **Minucips** ، و كل تجمع سكني يوضع تحت إشراف **Majisteri** أو **Kiratores** ،

كما أنه من غير المنطقي التسليم بأن دور الليمس التريبوليتاني إقتصرت فقط على الأهمية الإستراتيجية الدفاعية وحدها ، من خلال أبنيته المحصنة لضمان الدفاع عن المناطق الخلفية للبلاد و تطوير الفلاحة ، وتعمير المناطق المحاذية للصحراء ، فهي حدود سياسية صحراوية و حدود ثقافية جعلت الممتلكات الرومانية في وضعية إتصال مباشر مع الأهالي المستقلين عن النفوذ الروماني ، فكانت بذلك أداة للإتصال أكثر منها للقطيعة الجذرية¹ ، و قد رأيت روما من مصلحتها إقامة علاقات دبلوماسية مع رؤساء القبائل حيث يتم الإعتراف المتبادل بسلطات بعضهما ، وتمكين المساعدات بينهما ، و لو أن ذلك لم يكن أكثر من إغراء لهم بالسلطة في واقع الأمر، وسعيً لترويض البدو الرحل في شمال الصحراء ، وحاجز ضد غاراتهم ، و مصدر للحصول على فرق الجيش العسكرية للسهر على حماية خط الليمس، ولتنشيط مجموعات سكانية من الحضر المزارعين على أراضي منظمة يتكفل عناصرها بأمر الأمن ، مما يعني أن أحد الأهداف الجوهرية لليمس كانت فرض عملية الإستيطان ، وعليه لا يمكن إعتبار منظومة الليمس خطأ دفاعيا بحتا كما إعتاد الكثيرون على وصفه به ، ولكنه منطقة حيث يتم تنظيم كل شيء ، من أجل حماية الإمبراطورية ، بشبكة من الطرقات المحصنة ، تسمح بتحريك القوات العسكرية من الخلف إلى الأمام². بإعتباره إنجازا عسكريا بالدرجة الأولى وجد في كل مكان وتشابهت وظائفه في بريطانيا (أسوار هادريان)، والدانوب ، والفرات ،

Hedi Slim , Ammar Mahdjoubi, Belkhodja khaled ; Histoire général de la tunisie : -1
l'antiquité ; Maisonneuve et Larose ; Paris ; 2003 ; p 310 .
Dallier (Pierre) ; Terre d'affrontement : le sud tunisien ... ; Nouvelle edition Latines ; - 2
Paris ; 1985 ; p 22 .

والبلاد العربية ثم في إفريقيا* . وبالرغم من أنه كان حدا ثقافيا فاصلا بين الرومان و غيرهم من البرابرة ، و حدودا للعالم المتحضر ، و جهازا فعالا في مراقبة تحركات السكان المحليين¹ . إلا أن الرومنة و المسيحية تمكنت من خلاله من الوصول إلى مناطق لم تكن تحت السيطرة الرومانية² .

و يستخلص من البقايا الأثرية و العمرانية و المنشآت التي خلفها لنا السكان هنالك ، جعلنا ذلك نستخلص بأن الحياة كانت أوسع مما نتصوره . فقد أدى قيام المراكز العسكرية المختلفة إلى إستقطاب الكثير من الباحثين عن الأمن ، فكان أن نشأت حوله علاقات متعددة الأوجه و الأطراف، فتلك المنطقة بحدودها المتغيرة ، أخذت مع الوقت مظاهر إقتصادية و ثقافية متميزة ، موفرة مجالا جغرافيا تتفاعل فيه مظاهر الحياة المختلفة ، كالمبادلات التجارية ، صالحة لتطور أنماط معيشة جديدة و مشجعة على تعدد الثقافات و تمازجها ، و هو أمر سيسهل حتما نجاح عملية التناقص السياسية و الرومنة كما كان يأمله الرومان.

وحول الموضوع نفسه يوضح "فيليب لوفو" Phillip Leveau "قائلا " إن الفكرة التي نتداولها عن خط الليمس تغني عن العوامل البشرية لوجوده و غير ممكن أن نشرحه بفكرة الحدود المناخية وحدها *Notion Climatique* ، ففكرة الحدود المناخية تظهر كأخر صورة رمزية تناسخية لفكرة الحدود الطبيعية و تتمحي عند العثور على بعض مظاهر التناقض البيئي ، حيث يصبح ممكنا بفضل الماء ، التنسيق بين الرعوية و شبه البدوية"³ .

في جانبه الإقتصادي أدى وجود حاميات عسكرية إلى تأثير كبير على البيئة المجاورة له ، ذلك أن منطقة الليمس التريبوليتاني الحدودية، لم تكن منطقة دفاعية فقط ، ولكنها مثال لتدخل

* ساهم في إنشائه أباطرة كثيرون مثل هادريان في بريطانيا و نيرون بمنطقة الدانوب و تيربيريوس في كبادوكيا و تراجان في الشرق في مواجهة الفرس بين (114- 117 م) .

Bardouille Jerome ; *L'importance du genie militaire dans l'armée romaine à l'epoque - 1 imperiale* ; p 79- 87 .

Hedi Slim , Ammar Mahdjoubi, Belkhodja khaled , p 310 . - 2

Philippe levau ; *Le pastoralisme dans l'afrique antique ; economies pastorales dans -3 l'antiquité classique ; papers for the IX th . International congress of economic history ; (don de ph-Leveau) BERNE – Switzerland 24-29 August ; Cambridge ; 1986 ; p7.*

الإنسان في النظام البيئي . ففي فترات السلم كان الجيش يدفع ثمن القمح الذي تجبى مداخله من التحصيلات عن ثمن البضاعة ، كما أقيمت حول المركز حمامات و تجمعات سكانية لحوالي خمسة عشر هكتارا ، مما يشير إلى أن تلك المنطقة كانت مركزا للتبادل الإقتصادي و الثقافي ، فالحمامات تشهد على دور الجيش الروماني في نشر نمط الحياة الرومانية ، الذي ساهمت فيه الكتابات التذكارية الممجدة لبعض الأعمال المنجزة في المعسكرات * ، ظاهرة كانت مستعملة من قبل الرومان الذين كانوا دوما حريصين على تخليد أعمالهم ¹ . و سجلت لنا معلومات هامة عن جانبهم العقائدي ، حيث مكنتنا تلك الكتابات من ملاحظة ممارسة أربعة أنماط من المعتقدات ، الأولى المكرسة لل*Numina* أي معبودات مجردة مثل فرتونا ؛ سالوس و الثانية الألهة المكرسة للجيني *Genii* (الحمامات العباقرة) للحامية و المكان ، ثم المعتقدات المسماة الشرقية *Sol invitus* و أخيرا الليبية (مارس، كانبهار، جوبيتر، حامون، فانامون)، فهي تشهد على بعض التكافل مع السكان المجاورين ² .

وُضع الجنود الرومان في المناطق الحدودية كفلاحين . فبالإضافة إلى مهامهم العسكرية أسندت إليهم ملكيات أرضية يدافعون عنها و يتولون عملية الإنتاج بها ، كما أورد ذلك صاحب كتاب *Histoire Auguste* عند ذكره بأن "سبتيموس سيفيروس" جعل من جنود الليمس كمزارعين بأراضي كان قد فتحها قاداته ³ ، والظاهر أن ذلك النشاط إستمر حتى القرن الرابع و بداية الخامس حيث إكتشف الأثريون في المراكز العسكرية أدوات زراعية يحتمل جدا أنها مخلفات الجنود هنالك ، وتدل على أن محتليها كانوا يتعاطون النشاط الزراعي بشكل عادي و دائم ⁴ . مما يعني أن وجود المحارب ⁵ و تلقيه مبلغا منتظما كانت له نتائج إقتصادية لا يمكن

* يتعلق الأمر بالكتابة الأثرية التذكارية للسنتوريون Centurion Publius Porcius Iasuchan الذي تغنى فيها بالإنجازات التي أشرف عليها ، في تنظيم شعري و ربما يكون قد إستلم ذلك العمل منه أحد الذين جاؤوا من بعده *Salus quintius Avidius Quintianus* و الذي كان بدوره قد خُلد عملا شعريا على شكل *acrostiche* للآلهة *Salus*

1 - Cosme Pierre ; L'armée romaine au marge de l'empire ; rome et les barbares ; p 94.

2 - Cosme Pierre ; L'armée romaine au marge de l'empire ; rome et les barbares ;

p 94.

3 - *Histoire auguste* , 58, 4. op.cit.

4 - Ronald T Ridley ; *History of rome , A Document Analysis* ; "ERMA" Di

Bretschneider ; *Roma* ; 1897 ; p 575.

5 - Cosme Pierre ; L'armée romaine au marge de l'empire ; rome et les barbares ; p 64.

الإستهانة بها حول المنطقة التي كانوا يُعسكرون بها ، و ليس غريبا أن نسمع عن تطور تجمعات سكانية مدنية بجوار المراكز العسكرية ، مثلها معسكر بونجم .

و يعطينا التاريخ العسكري لليمس في قوانين 409 لأراضي الحدود ذكر لكل من "هونوريوس" و "ثيودوس الثاني"¹ بأن التنازل عن الأراضي المهداة إلى بعض القبائل تفرض عملية الإستفادة منها، من خلال العناية و حماية الحدود التي هم موجودون من أجلها ، و يوصف المستفيدون بأنهم قدماء في بداية القرن الخامس و لكن في حقيقة الأمر بدء في الإستفادة من ذلك النوع منذ منتصف القرن 4 م أي إلى فترة حكم " قسطنطين الأول " و "ديوكليتيانوس"² فالمناطق الجنوبية كانت تتلقى من الإمبراطور تنظيمًا زراعيًا ، و ليس هنالك من شك في أن سياسة التنازل على الأراضي تؤدي إلى جلب الأجانب و لكن هذا لم يكن يعني أن عناصر الليمس التريبوليتاني كانوا غير محليين ، بل على العكس كان أكثرهم من المحليين ، فالأهداف الحقيقية المتوخاة من سياسة تسهيل إستغلال الأراضي كانت السعي إلى تحقيق نظام تعمير و تدعيم لمنطقة الليمس الحدودية³.

وعند كلامنا عن القلاع الصحراوية ، يرى " كريستيان كورتوا" أن إنجازها لم يكن بمثابة مراكز متقدمة فقط ، بقدر ما كانت ذات أهمية و دور إقتصادي كبيرين ، عملا على إعادة رسم المظهر الطبيعي لمنطقة الوديان ، التي يرجح أنها كانت بمثابة محطات أو نقاط تم تحديدها من طرف الأسرة السيفيرية بغرض إنجاز خط ليمس دفاعي جديد نحو الداخل غير أنه لم يرى النور أبدا .والظاهر أنه خلال السنوات الأخيرة من الحكم الروماني ، إستطاعت قواتهم أن تتقوّل على المناطق الجغرافية الواسعة ، وبالأخص في منطقة أحواض الوديان حيث أخذت مظهرًا أصيلا متأقلمًا مع السطح، إنها أرض المزارع المحصنة التي عرفت بإسم "مزارع الزيتون" **Olive farms**، وبما أن شجرة الزيتون كانت تمثل أهم مصدر للثراء في البلاد ، كانت أحسن مناطق نموها وإزدهارها هي منطقة الوديان، وإتضح أن القلاع المحصنة تم تركيزها

Code theodosius VII , 5 , 1 . - 1

Julien Guey ; Note sur le limes de numidie et du sahara au iv siecle ; M. A. His (M - 2

E F R) ; 1916 ; p 213.

Ibid ; p 213. - 3

على حدود الصحراء في مناطق جد مراقبة و مأهولة بالسكان المستقرين ، و تتميز إقتصاديا بكونها منتجة ، تطورت فيها حضارة أصيلة ذات تقاليد محلية و بصمات بونيقية ، مطبوعة بنزاهتها و معرضة للتأثير الفكري الروماني عليها ..

كما لم تكن القلاع و التحصينات مجرد مراكز حدودية فقط ، فقد لوحظ منذ فترة بعيدة أنها كانت تتحكم في الطرقات الرئيسية القادمة من الشمال نحو الجنوب أو العكس و هنالك يظهر تأثير التجارة الرومانية في منطقة فزان ، حيث سمحت الوثائق التاريخية بمتابعة تاريخ الأزمات و التقارب التي جعلت من منطقة "الغرامنتس" موضع إشغال دائم ، لكونه كان يمثل مرفأ تاريخي للمحطات من إفريقيا الوسطى و تلك العابرة لأراضيهم نحو الشمال . و قد أدرك الرومان تلك الأهمية الخطيرة مما جعلهم يسعون إلى تنظيم حملات عسكرية و إستكشافية لتلك المنطقة لتحقيق غرضين ، إما لضمان مصالحها الحيوية ، أو من أجل عملية إستكشاف نظامية للطرقات و الواحات التي تمكنهم من معرفة أدلة جديدة للتوغل بإتجاه مناطق أخرى من إفريقيا .

الحياة الإجتماعية في منطقة الليمس :

يرى البعض أن الغزو الروماني لم يكن له آثار على التفاعل بين الحضر و البدو في الصحراء و عليه فإن الحملات التي تمت في الداخل كان الغرض منها إظهار حدة السلاح الروماني للقبائل و معرفة أماكن عيشتهم في الربيع ، و أن الأهداف الأولى لنظام الليمس الذي يعتبر "سيبتيموس سيفيروس" مهندسه الحقيقي هو إزاحة القبائل البدوية نحو الصحراء . و قد نقل بفرضية أن الليمس التريبوليتاني كان يهدف بالدرجة الأولى إلى توجيه أو مراقبة تحركات الشعوب الحدودية أكثر من منعها ، إذا كنا نقر بأنها كانت تمثل فعلا خطرا على الأمن . و لكن الظاهر أن البدو لم يكونوا يشكلون تهديدا عسكريا حقيقيا و مع ذلك فإن نظام حياتهم كان يعتمد على التعاون مع الفلاحين و عندما تتأزم العلاقات بينهما كان بإمكان مقاتلي القبائل القيام بحملات سريعة و قوية على مناطق مختلفة مستغلين سرعة جمالهم كما وقع في عهد حكم الإمبراطور "سبتيموس سيفيروس" ، لكن سياسة الرومان القاضية ببناء المراكز العسكرية و الطرقات و الإستيلاء على أراضي جديدة كان البدو يستغلونها للرعي ، مما ترتب عنه حرمان الأهالي من أراضي واسعة تم تحويلها إلى مناطق زراعية في الشمال ، و التي كانت تتوزع

بها أماكن رعوية و أسواق و إنتاج الحرف، في الوقت الذي حاول فيه الرومان أن يفرضوا على الرعاة ضرورة التحول إلى فلاحين مما يعني فقدانهم لحرياتهم في التنقل في الصحراء و عدم الاتصال مع ذويهم شمال خط الليمس ، وهي السلوكات التي دفعت الأهالي إلى التفكير في إعادة غزو مناطق رعيهم ، لكن يبدو أن خيار اللجوء إلى العمل العسكري لم يكن مجديا بسبب نشر عناصر الفرقة الأوغسطية الثالثة الذين تصدوا بعنف لخصومهم ثم قيامهم بإنشاء حصون و شق طرق جديدة ، بُدئ فيها منذ عهد الإمبراطور "قيسباسيان" 69-79 م الذي كان بدوره حاكما في إفريقيا ويعرف الوضع جيدا ،وفي عهد "هادريان" (117-138 م) الفترة التي تم خلالها دفع الفزانين نحو الجنوب وتم إنشاء حصن تيليباري ، وبقيت تريبوليتانيا مفتوحة على الجنوب ظنا من الرومان أن "الغرامنتس" بعيدين عن تهديدها غير أن الأمر كان عكس ذلك .

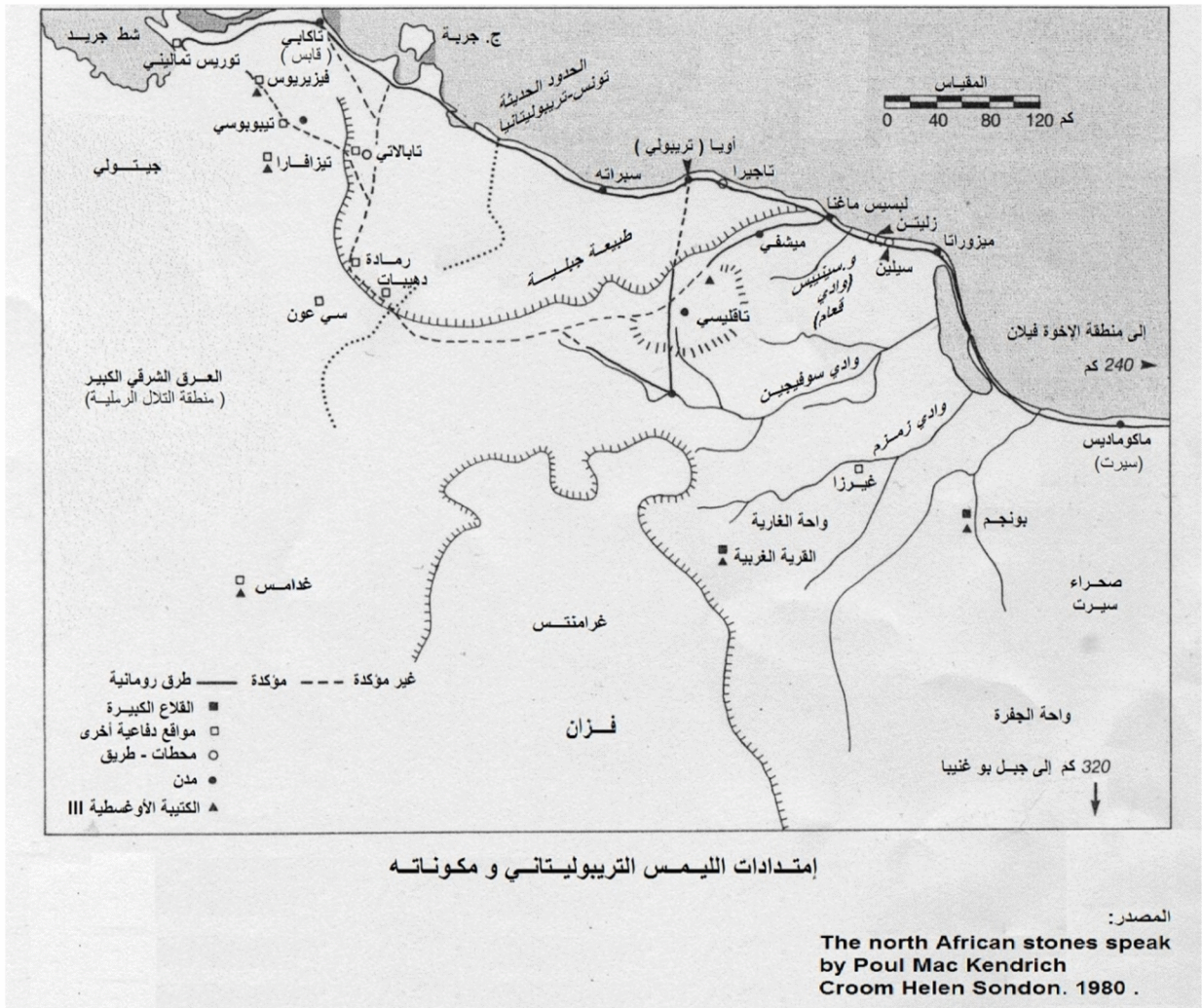
وبالإعتماد على بقايا الشقوف الفخارية التي عثر عليها في تلك المناطق و التي كونت سلسلة تزيد عن 146 كتابة استطاعت أن تقاوم الزمن يمكننا إستخلاص الكثير من المعلومات حول الحياة اليومية في داخل الحصون فهناك مثلا مواضيع حول جندي في إجازة ، و أخرى لعناصر تعاني من المرض ، أو لرجال تم إرسالهم إلى مركز الشرطة ، و مواضيع حول المسافرين و جمالهم ، أو وصول مجندين جدد ، و ملاحظات حول جنود يقطعون الخشب لتدفئة حمامات الحصن ، و هذه النقطة الأخيرة إشارة إلى أن تلك المنطقة كانت خضراء و خصبة عكس ما هي عليه اليوم خاصة إذا عرفنا أن الأشجار اليوم موجودة فقط في الواحات و أن قطعها مثل كارثة إقتصادية .

الجانب الإجتماعي لنظام الليمس :إذا ثبت أن نظام الليمس التريبوليتاني كان وسيلة

لمراقبة تحركات البدو أكثر مما يمكن إعتباره حاجزا، فوراءه كانت تتطور مجموعة من المزارع المحصنة التي ستتولى تثبيت إقامة زراعة في البلاد ،وأصبح من الممكن إقامة زراعة من خلال مجموعة ري صغيرة ،تجلت أهميتها كما هو معروف في نظام الأودية ،التي تطورت فيها مساكن ريفية ، وسمح وجود شبكة من المسالك من تنظيم حياة الجميع ، وضمان الإتصال مع المناطق الحدودية البعيدة ،في الوقت نفسه إحتفظت فيه تلك الحضارة بلغتها وبمعبوداتها ،

وإنتمائها المهني القائم على الرعي حارسين على الإستفادة من فترة السلم الروماني ، وتنظيم إتصالاتهم مع العناصر المحيطة بهم مع الأخذ الآلي بالتقنيات الزراعية و الري .¹

و أخيرا نستطيع التأكيد بأن هذا المشروع الدفاعي الكبير، المتمثل في الليمس التريبوليتاني ، يعتبر الأكثر أهمية تاريخيا و جغرافيا ضد قبائل البدو في الداخل ، و حماية مجال زراعي واسع و مهم هو مجال زراعة الزيتون² . في إطار حملة رومانية واسعة هدفت إلى تعزيز دور الولايات الإفريقية اللاتينية ، التي تجاوز إمتدادها 1000 كلم ، من الأراضي التونسية المعروفة بتوريس تاماليني **Turris Tamalleni** إلى معابد فيلان **Philaenorum Arae** شرقا ، محققة لروما منافع دفاعية إستراتيجية إقتصادية كبيرة كان لها أثرها الكبير على الأوضاع الداخلية لروما نفسها.



- Philippe Levau ; Le pastoralisme dans l'afrique antique ; in pastoral economy in - 1 classical antiquity ; (supplementary vol n° 14); p 181 .
- Hajar Krimi ; Le limes tripolitanus: zone frontière ou zone de contact , état de la - 2 question et perspectives de la recherché ; africa romana; XV; 2002 ; 1 (2004) ; p.370 .

...

.....

الفصل السادس

VI-الرومنة

1. الرومان و إيدولوجية الرومنة في ليبيا القديمة :

كغيرها من المناطق الأخرى التي دخلت تحت سيطرتهم ، لجأ الرومان إلى التركيز على سياسة الرومنة للوصول إلى العمل على البحث عن السلم و كبت المحاولات الوطنية للثورة ، من خلال فرض مظاهر الحياة الإجتماعية و الثقافية الرومانية للوصول إلى تكوين ذهنيات تتبنى تفكيرهم و نمط حياتهم . غير أنه لا يمكننا قراءة ظاهرة الرومنة قديما من منظار الحركة الإستعمارية الغربية الحديثة ، و إدعاءاتها القائمة على إعتبار أن محاولة رومنة المجتمعات الإفريقية القديمة كان أمرا ضروريا و إيجابيا في الوقت نفسه ، بإعتبار أن الرومان كانوا أصحاب رسالة حضارية في المناطق التي وصلوا إليها بالشمال الإفريقي . خاصة إذا كنا نؤمن فعلا أنه وجدت هنالك ، حضارات متوسطة ، لها ثقافتها المتميزة بطابعها الإفريقي و المشرقي التي أنتجت مجتمعاتها من خلال التراكمية التي نتجت عن خبراتها و معارفها عبر الزمن ، والتي لم يكن بمقدور أي عنصر أجنبي نجاح في الهيمنة على المنطقة ، سواء من الفرس أو الرومان أو الفينيقيين ، أن يمتلك الوسائل القادرة على تجريدتها منها ، و فرض أفكاره على سكانها المحليين ، مستغلا واقع العلاقات آنذاك ، التي كانت مبنية على منطق الغالب والمغلوب ، و هي علاقات لم تؤدي إلى سيادة الإحترام المتبادل و المصلحة المشتركة التي تفرض قبول الطرف الآخر، و التعامل معه بكل إحترام .

فروما كانت أقل حاجة إلى الولايات ، والولايات لم تكن في حاجة إلى روما . و لم تكن روما تتوفر على الوسائل التي تمكنها من تسيير المناطق التي وقعت تحت هيمنتها بطرق محكمة لأنها وجدت نفسها في بداية الأمر أمام شعوب أكثر تحضرا منها. وأمام ذلك الواقع كان لابد للرومان من إنتهاج سياسة الإحتواء ، وإختراق الفرد في تصوراته الفكرية ، مما قد يمكنها من تثبيت وجودها لذلك ، وبغرض النجاح في إستمرارية هيمنتها تلك ، كان لابد للرومان من تحقيق رومنة المجتمعات الإفريقية. وجعلها إيدولوجية تتبناها فئات هامة من المجتمع الروماني وتباركها ، وتستحسن السياسة التوسعية الرومانية بإفريقيا ، بل أن سياسة الرومنة جعلت

الكثيرين يرون في الرومان أصحاب فضل حقيقي على الشعوب التي غزوها خارج إيطاليا ، كونهم أوصلوا إليهم ، الحضارة و التقدم ، إلى جانب السلم و الأمن ، و هو التصور الذي كان لابد أن يؤمن به الجميع آنذاك ، كما كان يراد له من قبل القادة الرومان أن يكون ، و لابد لذلك التصور أن لا يأخذ في الحسبان مظاهر الأسى و الدمار و الإستعباد التي تسببت فيها روما لتلك المناطق الإفريقية المختلفة.

كما أن الرومان كانوا بارعين كثيرا في طرق تعاملهم مع الشعوب الإفريقية التي تم إخضاعها ، و لم تتم سياسة الرومنة بنفس درجة التركيز في المناطق و المدن التي خضعت لهيمنتهم¹ . و الأمر نفسه يقال حول ليبيا ، التي لم تختلف تصوراتهم ، و طبيعة إحتلالهم ، و حكمهم لها ، عن بقية المناطق الأخرى . حيث كانت أهدافهم موجهة إلى تهيئة الظروف التي تمكنهم من الهيمنة الكاملة على البلاد للوصول إلى تسخير إمكاناتها للإستنزاف . و لكي يتحقق لهم ذلك كان لابد لهم من مناهج و وسائل مادية و معنوية ، فعالة قادرة على المساهمة في تغيير الواقع السياسي و الفكري للسكان ، كلما توفرت لهم الفرص، مستغلين في تحقيق ذلك التطورات السياسية و العسكرية التي كانت تشهدها المنطقة ، خاصة الثورات التي كان يشتعل فتيلها بين الفينة و الأخرى ، من طرف الأهالي ، للتعبير عن رفضهم للوجود الأجنبي ، و رغبة منهم في رفع أشكال الظلم المسلطة عليهم ، و مواجهة المشاريع الإستيطانية التي كانت مفتاحا لحل بعض أزماتها الإجتماعية ، مثل ثورة "الموزولام" بقيادة " تاكفاريناس" Tacfarinas . التي زادت من قناعة الرومان الراسخة بأن السيطرة العسكرية وحدها غير مجدية على الشعوب الكثيرة* التي خضعت لإرادتهم ، و أنه لابد من زرع روح القابلية لوجودهم بين أولئك السكان المحليين ، عن طريق العمل التدريجي لفرض حضارة الغالب على المغلوب خاصة بالأراضي التي كانت بها معارضات و مواجهات أقل بين الثقافات المتنافسة أو المناطق التي يبدو أن مجتمعاتها المزروجة تنمو تحت توجيه الوفاق .

Antonni Ibba Et G Traina ; L'afrique romaine: de l'atlantique à la tripolitaine (69- - 1 439 ap. J.-C.) ; Editions Bréal ; 2006 ; p. 11 .

* تطور عدد الولايات الرومانية من 44 // 45 ولاية سنة 192 م إلى 48 ولاية سنة 211 م و قد ضمت حوالي 50 مليون شخص و بلغت حدودها 40.000 كلم منها 9000 كلم برية و بلغت مساحتها 405 مليون كلم² .

و منذ البداية إلتزمت روما نهج سياسة رومنة حذرة إتجاه سكان ليبيا خاصة منها المناطق الشرقية التي كان يعمرها سكان ذات أصول إغريقية و هي شعوب لم تكن روما تجهل مستوى رقيها الفكري السياسي .

2. الرومنة في مواجهة اللغة الإغريقية و لهجاتها في البانتابول :

الظاهر أن الموروث الحضاري ، الإغريقي الذي كانت تتوفر عليه الشعوب الليبية في سيرينا جعلها لا تبقى خاضعة للتأثير الروماني و المصري على السواء . و رغم إستمرار التأثير الروماني في سيرينا حتى بعد خضوع الإسكندرية لقيصر سنة 47 ق م ، إلا أن غالبية سكان المدينة حافظوا على أسلوبهم الخطابي الإغريقي ، و شخصيتهم الثقافية على النموذج الإغريقي الذي يمثلون جزءاً منه ، بالرغم من وجود الإدارة الرومانية¹ و تحولها إلى ولاية رومانية سنة 74 م .

و تدل المكتشفات الأثرية التي وقعت بين أيدي الباحثين عن سيادة ظاهرة تعدد إستعمال اللهجات في البلاد الليبية القديمة ، بحيث لم يقتصر التعامل بين الأشخاص في المعاملات الإدارية المختلفة منها ، أو تخليد ذكرى بعض أعمالهم بإستعمال اللهجة المحلية ، أي الليبية ، أو إستعمال اللغة اللاتينية . و لكن لوحظ إستعمال لغة عامة ذات أصول إغريقية عرفت لدى الباحثين بإسم لغة " الكواني " **Koinè** ² ، تذكر الدراسات أنها إنتشرت بشكل سريع و تفوقت على اللهجة السيرينية نفسها ، بالرغم من بقاء هذه الأخيرة موجودة و إستمرار التعامل بها لكن إستعمالها في الكتابات الأثرية الرسمية منها أو المخددة لأعمال الأفراد الخيرية أو النذرية لم يكن مهما .

وقد إرتبطت لغة الكواني باللغة الإغريقية القديمة و لكون أن صلاتها الثقافية إرتبطت ببلاد أتিকা ، ساعدها ذلك على الإستفادة من تأثير الثقافة الأثينية خلال القرنين 5 و

E. Lennox Mamon ; Roman north africa ; 1ed ; chap - cyrène and cyrenaica ; Seaby ; - 1 London ; 1988 ; p 31.

Catherine Doubias Lalou ; Langue et politique : a quoi sert la dialecte dans la cyrenaique romaine ? ; Libyan's Studies ; T 25 ; 1994 ; p 245 .

4 ق م¹. ومكنها ذلك من أن تصبح اللغة المهيمنة في الإدارة و السياسة بسيرينا القديمة ، للإشارة أن تلك اللغة لم تصل المنطقة من بلاد الإغريق نفسها بالدرجة الأولى و لكنها حلت عليها من بلد البطالمة² في مصر* .

في دراسة أجرتها الباحثة " كاترين دوبياس لالو " Catherine Doubias lalou " على أكثر من 1200 نسخة من الكتابات الأثرية المختلفة الواردة في مصنف الكتابات الرومانية لتريبوليتانيا تمت ملاحظة ما يلي :

بين القرن الأول و الثاني إلى بداية الحقبة الميلادية كان تطور لغة "الكواني" Koine متواضعا بينما لوحظ أنه ابتداءً من القرنين الأول و الثاني ميلاديين تحولت وضعيتها إلى لغة مهيمنة ذات إنتشار واسع و كبير . مع العلم أن موقف المدن الليبية منها كان متباينا³ و لو أنها نالت قبولا معتبرا باعتبارها إرثا أتيكيا .

وتشير الوقائع في العهد الإمبراطوري إلى حقائق أخرى بخصوص إستعمال اللغة الإغريقية، فابتداءً من القرنين 2 و 3 ميلاديين كانت الإغريقية تنتفع بإنتشار جغرافي و سوسيولوجي واسع ، و في الغرب لجأت بعض المدن إلى أشكال ثنائية اللغة "إغريقية-لاتينية" مثل لبنتيس ماغنا أو بالكناية بالإغريقية مثل ما كان عليه الحال مع مدينة "سريناكا" . فعلى المستوى الجغرافي كان الإنتشار واسعا ، كما تشير إلى ذلك الأدلة الأثرية و لكنها ليست كثيفة ، ومع ذلك لم يثبت إستعمال جالية ما للإغريقية بشكل عادي ، وأن أغلب الكتابات التي جاءت من مناطق عمرانية هي من نوميديا الشرقية مثل "سيرتا" ، "قيصرية" ، "هيبو ريجيوس" ، "دوقة"

. Ibid ; p 245 - 1

Catherine Doubias Lalou ; Rencontre linguistiques en cyrénaïque ; dans langues --2 dominantes, langues dominées ; Textes réunis par Laurence Villard , collab de Nicolas Ballier; Publication Univ Rouen Havre ; 2008 ; p 61.

* تطور لغة الكواني بدأ في منطقة مقدونيا وهو في الواقع دليل على العلاقة التي كانت موجودة بين التوسع السياسي و العسكري للإسكندر المقدوني و خلفائه من بعده ، و توسع تلك اللغة .

Geoffrey Horrocks ; Greek: A history of the language and its speakers ; 2nd edit ; - 3 john Wiley & Sons, 2009 ; p 99 -100 .

، "لبتيس ماغنا" ،"أويا" ، بالإضافة إلى مراكز سكانية في المجال القرطاجي ، ثم المدن الطنجية¹. تلك المناطق تقطنها عائلات تملك الثروة ، والثقافة ، والنفوذ و هي العوامل الثلاثة التي تقود إلى معرفة وإستعمال الإغريقية في العالم الروماني ، يضاف إلى ذلك ،العديد من الأماكن التي تتجمع فيها الأقليات الأجنبية ،التي غالبا ما تكون من الجنود أو التجار الشرقيين والإيطاليين ،ومع ذلك فإن الأماكن الجديدة إستعملت الإغريقية بما في ذلك المناطق الجنوبية مثل زنكيرا وفزان، وليس من شك في أن ذلك كان ثمرة تواجد الجيش الروماني على منطقة الليمس².

أما في الغرب فقد أدرك الرومان منذ البداية أن تحقيق رومنة للمجتمع الليبي ليس بالأمر الهين ما لم يتم تهيئة عينات بشرية محلية مستعدة لإحتضان المشروع ، و مقتنعة بمنافعه عليها ، على المدى البعيد ، حتى و إن كان الأمر يتطلب التجرد من بعض الإنتماءات الحضارية لصالح المحتل و كانت الطبقة الأرستقراطية ، خاصة تلك المستقرة في لبتيس ماغنا ، المجال الأمثل لتحقيق ذلك ، و من دون شك أن العائلة السيفيرية مثلت نموذجا رائعا عن تلك السياسة ، التي يتفق الجميع بشأن إنعكاساتها ، أنها كانت إيجابية على الليبيين و الرومان على السواء إلى حد بعيد ، و هو ما جعلهم حريصين على دمج نخبة المدن ضمن النماذج السياسية و القانونية للمدينة .

فحضاريا لم تكن الأوضاع في تريبوليتانيا مختلفة عما كانت عليه في منطقة البانتابول بل أنها كانت أغنى ثقافيا ، وأكثر تجذرا، مما كان عليه المستوى الحضاري لدى الرومان الأمر الذي يجعلنا نفكر في حقيقة قدرات الرومان على التأثير عليها ، وحتى وإن إفترضنا أن التغيير يكون ممكنا في مجال الإدارة والإقتصاد فإن ذلك لا يغير في تفكير المجتمعات ، فالكلام عن وجود ثقافة ، في وضعية المهيمن ،لا يعني أنها أرقى من غيرها ،و لكنها مرتبطة بنمط الحياة فقط³ . فقد كشفت الكتابات التاريخية عن الكثير من ذلك ، وقدمت أدلة على أن الأبنية

Briand-Ponsart Claude et Autres ; Identités et culture dans l'algerie ; antique ; - 1
P.U.deRouen et duHavre ; 2005 ; P 93

Briand-Ponsart Claude et Autres ; Op.cit ; p 94. - 2

Igor Moullier ; Le dynamisme de la colonisation romaine ; revue afrique et histoire ; - 3
2005 (www.espace// temps net /document) mise a jour 17oct2005

الأرستقراطية كانت في أساسها إستخلاص فينيقي أو ليبي فينيقي ، بالإشارة أن البقايا البونيقية التي تهم الكتابات المزدوجة تدل على هيمنتهم السياسية في المدن التريبوليتانية خلال القرن الأول ميلادي فقد تم ذكر أسماء عائلاتها التي وردت منقوشة على الكثير من الكتابات الإهدائية ، و بالكثير من المعالم العمرانية كما كشفت الوثائق و الأدلة الأثرية للمناطق الداخلية لتريبوليتانيا أن العناصر التي كانت تهيمن على الحياة الزراعية فيها في أغلبها ذات تركيبة بشرية ليبية بونيقية الأمر الذي أعطى المنطقة خصوصيتها البونيقية ، حتى أثناء الوجود الروماني . و قد مكن ذلك من إستمرار التراث الثقافي الفينيقي القرطاجي الذي و إن إنطفئ سياسيا لكنه إستمر ثقافيا و إقتصاديا ، فهل كانت هنالك عملية رومنة أم عملية تثقاف* ، أساسها النقل بين حضارتين . و ربما يمكننا أن نرجح في تلك المراحل الأولى مصطلح التثقاف أكثر من الرومنة ، ذلك أن قارة إفريقيا الشمالية و بسبب توالي التيارات الفكرية عليها ، جعل منها مرصدا مثاليا لعملية التثقاف . فقد تعرضت منذ القرن 3 ق م لظاهرة الهيلينية ثم الرومنة و جعل منها ذلك أكثر مناطق البحر المتوسط حركية لحوالي عشرة قرون .

3. الجيش ، المستوطنات ، و المواطنة سبيل للرومنة في غرب ليبيا :

دشنت روما وجودها في ليبيا القديمة بإنشاء تجمعات إيطالية صغيرة مرتبطة بشكل مباشر أو غير مباشر بمصالح الإمبراطور لعناصر خدموا في الفرقة الأوغسطية الثالثة ، و إذا كانت الأدلة الأثرية لا تشير إلى وجودهم بمدينة لبتيس إلا أنه يرجح أنهم كانوا موجودين و يقيمون بالقرب من تلك المدينة .

ثم تسارعت عملية المواطنة خلال القرن 2 ميلادي و أدت إلى جلب رجال النخبة مباشرة ضمن نطاق القانون الروماني خاصة في المناطق التي أصبحت فيها عملية نشر المواطنة وإنشاء المستوطنات سياسة نشطة¹. مثل مستوطنات قدماء الجيش، التي طرح إنجازها

* مصطلح التثقاف **acculturation** نشأ في البداية كرد فعل أو إرتكاز على تصور حضارة غريبة متفوقة ثم أن عملية التثقاف **acculturation** ليست ظاهرة مفروضة فالإغريق لم يفرضوا الهيلينية على روما و روما لم ترومن غيرها "إن تطور الثقافة هو مسيرة داخلية للمناطق المعنية".

Adrian Nicholas Sherwin-White ; The roman citizenship ; Clarendon Press ; USA ; - 1
1973 ; p 272.

تساؤلات ، حول ما إذا كان ذلك التوجه إستجابة لمصالح فردية مرتبط بالأهالي ، أو بعناصر الجيش الروماني ، بقدر ما كانت موجهة لأغراض أمنية ، و إنجاز عملية الرومنة التي كانت تتطلع إليها القيادة الرومانية كتنمة لمشروع الهيمنة العسكرية . و كثير من تلك المستوطنات عمرت من طرف عناصر الجيش الروماني المتقاعدين ، غير أن ما تجب الإشارة إليه أنه خلال النصف الثاني من القرن 2 ميلادي مثلا ، لم يقتصر تواجد الأهالي في صفوف القوات المساعدة فقط ، و لكنهم أصبحوا يمثلون قسما كبيرا من القوات الرومانية العادية من أجل حماية الأقسام الشرقية من ليبيا ، كما وجدت قوات أخرى معسكرة خلف لبتيس ماغنا و سبراطا . مثلما كان عليه الحال مع وحدات من الفرقة الأوغسطية الثالثة ، التي تولت مهمة التصدي لأحداث بعض الإضطرابات المنفصلة¹ ، و التي من دون شك أنها وضعت ليس فقط من أجل أغراض أمنية عسكرية و لكن بغرض رومنهم .

و إذا كانت لا توجد مصادر تتكلم عن الغرض الحقيقي من إنشاء المستوطنات الأولى ، و التي كانت إرتكزت على منح الأراضي ، إن وجدت فعلا ، لقدماء عناصر الجيش ، لإستغلالها و المشاركة في مهمة الرومنة ، فإنها لم تكن ذا فعالية حقيقية لأن أغلب عناصرها كانوا في أصولهم من الولاية نفسها . و في نفس الموضوع يرى البعض أن مهمة مستوطنات قدماء الجيش الروماني **Veterani** كانت مهمة للدولة الرومانية كون أن عناصرها كانوا يؤدون مهمة جوهرية لمصالح القيادة الرومانية على خط الليمس أو في الداخل و هي مساعدة رؤساء القبائل على العمل على ضمان الإستقرار بقدر ما كانت محاولة رومنة البلاد² .

وبناءً على ما سبق ذكره نلاحظ أن التعرض لسياسة الرومنة يستوجب منا الأخذ بعين الإعتبار الواقع السكاني لتريبوليتانيا، ذلك أن عدد المستوطنين الإيطاليين لم يكن كبيرا، أما مساهمة السكان المحليين فكانت بالغة الأهمية ، وأكثر تحديدا للتمييز بين الطبقات العليا و السفلى، لأن الطبقات العليا تبنت بسهولة الثقافة ونمط حياة الرومان ، غير أنه في مقابل ذلك لم

Kenneth D et Mathews ; Cities in the sand-leptis and sebratha in roman africa ; - 1
University of Pennsylvania Press ; Philadelphia ; USA ; 1957 ; p 39-40.

Broughton Thomas robert ; The romanization of africa proconsularis ; Greenwood - 2
Press, New York ; USA .1968 – p 117.

تشمل الرومنة الطبقات الدنيا ، و عليه كانت رومنة الطبقات العليا مبادرة أو على شكل خيلاء للرومنة ، لا علاقة لها مع الآراء السياسية¹. و ليس من شك في أن الثقافة الليبية و البونية في آن واحد بقيت في المدن كما بقيت كذلك في الأرياف على السواء ، فالرومنة كظاهرة ، ميزت المدن بالدرجة الأولى ، و من أجل فهم أفضل لذلك و أخذ فكرة حقيقة عن ذلك التأثير لابد لنا من مراجعة الكثير من الكتابات اللاتينية التي إحتوت على الكثير من الإشارات عن مظاهر الرومنة .

من جهة ثانية إستوعبت روما الشعوب مرتكزة على البرجوازية المالكة ، المرتكزة على الثراء الزراعي الكبير. و ليس هنالك من شك أن الرومان كانوا يدركون أهمية المواطنة و تأثيرها على حياتهم العامة في كل مجالاتها ، لذلك إستغلت روما في تعاملها ، و ترتيب علاقتها مع الأهالي ، قضية المواطنة الرومانية ، التي كانت بمثابة أمل يسعى إليه الكثير من الناس للتخلص من الكثير من الإلتزامات الضريبية أو الحصول على الحقوق المدنية التي تخول له ممارسة بعض الوظائف الإدارية ، و وسيلة هامة من أجل مكافئة الأهالي الموالين لها . و الواقع أن تلك المواطنة لم يتحصل عليها عبر مراحل مختلفة من الوجود الروماني في ليبيا إلا عدد قليل جدا من الأهالي ، بما في ذلك المناطق الساحلية نفسها ، و ليس هنالك من شك في أن ذلك الإمتياز كان من نصيب العائلات الكبرى بالدرجة الأولى كمكافئة من روما ، جزاء تقديمها خدمات جليلة للرومان كتهدئة الأوضاع و إحلال السلم بالمنطقة ، بالإضافة إلى أسبقيتها في الإستقرار بغرض إستغلال المجال الفلاحي بتلك المناطق شبه الصحراوية . و من تلك العائلات يمكن ذكر عائلة الفلافيي Flavii².

إن بناء شبكة من العائلات ، و الجماعات ، و الأقليات كان جزءاً من مخطط البرنامج الروماني التقليدي ، الذي يعمل على تمكين ذلك النمط من الفئات الإجتماعية ، التي تستثمر مصالحها في تمديد آجال الحكم الروماني. إنها سياسة الإمتصاص للأرستقراطيات في الولايات الرومانية ، هذا النوع من السياسة تم تطبيقه في تريبوليتانيا بشكل قوي و قهري ، عبر عنه

-M Le Glay ; Afrique romaine – I ; Paris ; 1978 ; p 69. -1
D J Mattingly ; Explanation : people as agency ; p 322. - 2

"د.ماتينغلي" بقوله : " كان غرض السلطة الرومانية من إحتضان النخبة التريبوليتانية ضمن الحضارة الرومانية هو تهيئة جو من الإستقرار للحكومة المحلية... كان أملهم أن يتم ترويض النخب القبلية لصالح السلطة الرومانية ، ليس بهدف تحويلهم إلى رومان و لكن لإقناع الأعداء و لو بشيء قليل من التوافق مع الحضارة الرومانية ¹ ". ذلك النجاح ساهمت في وجوده وضعية إقتصادية مربحة و عودة الأمن ، و جيل ثورة زراعية غيرت وجه الصحراء الليبية من حيث واقعها السكاني ، و ظروف الحياة بها حيث أدى تضاعف الحالة الديموقراطية إلى توسع المدن و مساهمته في تطور الحضارة العمرانية ، و إستبدال سلسلة بشرية بأخرى ، قائمة على الثروة ، في مجتمع يعتبر فيه أعضائه أنفسهم أنهم رومان و أفارقة في آن واحد ².

4. إستمرارية اللغة البونية رفضاً للرومنة القهرية و مواجهة لللاتينية :

وفرت الأدلة التاريخية و الأثرية الرومانية أمثلة كثيرة عن الجهود الكبيرة التي بذلها الرومان في سعيهم لمحاولة تحقيق عملية ثقاف واسعة بغية تجريد الأهالي من إرثهم الحضاري الفينيقي بالرغم من أن نجاحاتهم كانت محدودة إلى حد بعيد رغم ما يمكن ملاحظته من بقايا متنوعة لمظاهر الحضارة الرومانية المتنوعة التي مازالت قائمة هنالك شاهدة على وجهودهم لتحقيق ذلك المبتغى ، في ميادين العمارة و المنشآت الإقتصادية المختلفة أو في المجال الثقافي . فالتحولات كانت في ظاهرها مادية لا معنوية .

ويعتبر موضوع مكانة اللغة البونية بين اللغات المستعملة في العهد الروماني أهم النقاط التي يمكن التركيز عليها ، والتي بقيت محل نقاش و تشهد عليها الكثير من الكتابات النيوبونيقية المختلفة الأغراض، فقد كانت اللغة المستعملة في "أويا" "Oea" في القرن 2 ميلادي و التي بقيت مستعملة حتى القرن 5 ميلادي ، و كانت بعيدة عن أن تعتبر لغة متبقية ³ ، كما يتبين من قرار

D J. Mattingly ; *Libyan's and the limes in culture and society in roman tripolitaine* ; - 1
antiquité africaine ; N 23 ; 1987 ; CNRS ; Paris ; P80.
Charles Picard Gilbert ; *La civilisation de l'afrique roman* ; 1960 ; V 15 ; N° 5 ; p 916-- 2
917.
Claude Briand Ponsart – Christophe Hugonot ; *L' afrique romaine (146 ajc -533ajc) -3*
Armand Collin ; Paris ; 2007; p 457.

"القديس أوغسطين" ضرورة تعيين رجل دين يحسن اللغة البونية ليستعملها في الموعظة¹. مما يعني إستمرار إستعمالها بشكل كبير بين السكان . و هو بذلك ، عكس ما يذهب البعض إلى الإعتقاد به خطأ بأن اللغة و الثقافة البونيقية قد إستتصلت بعد إحتلال الرومان لمختلف مناطق إفريقيا ، و الواقع أن هذا الحكم لا يرتكز على تصور صحيح للحقيقة التي كان عليها الواقع اللغوي لسكان المغرب القدماء فيما يتعلق بتمسكهم بمقوماتهم الوطنية رغم التسلط الروماني و سعيه المضني للقضاء على كل ما له علاقة بعودتهم قرطاجة . و من الأمثلة التاريخية التي يستدلون بها ، عن ذلك الفشل ، أو ربما النجاح الجزئي ، أن كل من موريتانيا و نوميديا مثلا ، كانتا على درجة كبيرة من التمسك بالثقافة البونية و هو الأمر نفسه الذي كانت عليه القبائل المجاورة لها² . إنه تصور يتفق عليه كثير ممن كتب عن بلاد المغرب القديم بشيء من الواقعية و التركيز الكبيرين .

و يعترف الكتاب اللاتين من أواخر القرن 2 ميلادي ، من اللذين كتبوا عن السيرة السيفيرية كيف أن البونيقية كانت لغة التخاطب العائلية كما ورد في كتابات مؤرخهم أمثال صاحب كتاب " *Auguste Histoire*"³، و "*Aurelius Victore*"⁴، و "*Arnobius*"⁵، و حتى في بلاد "الغرامنتس" كانت البونية هي المتداولة⁶.

لكن بالمقابل وأمام إدراك الرومان لصعوبة المهمة ، و طبيعة السكان في تمسكهم الكبير بإنتماءاتهم الثقافية ، و خوفا من الفشل المحتمل ، لم يحاول الرومان اللجوء إلى فرض معقد

St augustin ; letter divjak ; 20 , p 3.-1
Mattingly D J ; Tripolitania ; 1° pub ; University of Michigan Press ; 1994 ; p 162 .-2
Histoire Auguste - sev 19 ; OpCit . - 3
Aurelius Victore ; epist 20 . 7 .Op.Cit .-4
Ludwig Müller,Christian Tuxen Falbe,Jacob Christian Lindberg ; Numismatique de - 5
l'ancienne afrique: Ouvrage préparé et commencé par C. T. Falbe et J. Chr. Lindberg.
II ; Bianco Luno, 1861 ; p 2
في كلام ل: أبوليوس يحاول أن يجرب فيه تكذيب ابن زوجته ورد ما يلي :
Loquitor numquam nisi punice ...enim latine loqui neque potest
Simon Battestini ; De L'Ecriture Et Du Texte : Contribution africaine ; édit - 6
P.U.Lavale et Présences Africaines ; 1997 ; p 136 .

وكامل لثقافتهم على الشعوب الخاضعة لهم ، و لو أن تطور المدن و النظام العمراني للمباني الحكومية إتبع نماذج موافق عليها ، فقد أصبحت اللاتينية اللغة الأصلية في غرب الإمبراطورية و إكتسبت الولايات تدريجيا أسماء لاتينية من خلال منح حق التصويت و تم التوفيق بين المعبودات بربط الآلهة المحلية بالبانثيون الروماني¹ . أما الأذواق الرومانية في الكماليات فقد تم تشجيعها و إشباعها من خلال النمو التجاري و تركيز إقتصاد نقدي في المدن² .

إنالتسليم بصمود اللغة البونية ، لا يعني أنها لم تفقد من أهميتها شيئا ، فتحت تأثير الإحتلال و الإستيعاب الروماني ، فقدت الحضارة البونيقية بعض خصائصها التي إكتسبتها تحت الوجود القرطاجي ، و عوضت اللغة اللاتينية تدريجيا اللغة البونية في المراكز العمرانية . مع ذلك إستمر سكان الأرياف في إستعمال اللببية ، و تبنت الأقسام الإدارية في بلديات الشمال الإفريقي ككل اللغة اللاتينية ، و الأسلوب الروماني في إنجاز الحمامات ، و المسارح ، و تجهيز قنوات المياه . و حتى في ميدان الأدب أنتجت ليبيا القديمة شخصيات أدبية راقية كتبت بالإغريقية و اللاتينية.

و رغم تنامي ظاهرة الأخذ بالثقافة الرومانية بقي تيار قوي للحضارة المحلية البربرية و الفينيقية ، ولم تحاول روما الحط من قيمتها و لكنها رأت ضرورة جعلها تتفاعل مع ما يخدم مصالحها ، و عليه أصبحت اللغة اللاتينية مستعملة كخطاب رسمي في المعاملات من طرف مختلف فروع الحكومة المدنية أو العسكرية ، و إلى جانب اللاتينية بقيت البونيقية بدورها مهيمنة في الحياة اليومية رغم الضغوط الممارسة ضدها سواء في الخطاب أو الكتابة ، ولم يصل بها ذلك إلى درجة التغييب والإستئصال الكلي ، وربما إستغلت البونية الكتابة بالحروف اللاتينية لتنتشر وراءها أحيانا والتعبير عن وجودها أحيانا أخرى ، مع قبولها بمبدأ التأثير المتبادل في سبيل البقاء حية تعبيراً منها عن تجذرها و أصالتها وأصاله الثقافة البونيقية ، أصحابها الذين

Alain Cadotte ; La romanisation des dieux: l' interpretation romana en afrique du nord -1
sous le haut-empire ; BRILL, v 158 2007 ; p 389 .

London , D. J. Mattingly ; Tripolitania ; The batsford limited ; First published 1995 ; -2
p 202

سبقوا الوجود الروماني بفترات طويلة جدا من الزمن . ولعل ما تم العثور عليه من كتابات رومانية تريبوليتانية * قد تعطي صورة واضحة عند قراءتها و التمعن فيها بشكل جيد حيث تظهر لنا ميزتها الخاصة ، كنموذج رائع عن البونية في مراحلها المتأخرة ، و علاقتها باللغات المجاورة لها بالشمال الإفريقي النوميدية و اللاتينية .

و كان القديس "أوغسطين" نفسه ، ميالا في مراسلاته إلى الإعتزاز بإفريقيته ، و ترجم ذلك في دفاعه عن البونيقية و السعي إلى توضيحها ، كما تكشفه مراسلاته مع بعض مثقفي ذلك الوقت أمثال "ماكسيموس دي مادور" **Maximus di Madaure** " أو رده على أحد خصومه أمثال "جوليوس إكلوس" **Julius Eclausse** " الذي إحتقر "القديس أوغسطين" و وصفه بالعدوانية عند كلامه عن الحروب البونيقية ¹ .

من جهتها ساهمت القطع النقدية للعملة التريبوليتانية من خلال الكتابات النقشية الأثرية المزروجة التي تمتد حتى الفترة اليوليوكلودية ، ومن خلال الكتابات اللاتينية البونيقية اللاحقة التي إحتوتها ، على البقاء شاهدة على إستعمال اللغة النيوبونيقية بشكل جيد ، وكيف أن المنطقة بقيت مكانا حصينا للحفاظ على الحضارة البونيقية .ومن دون شك أن ذلك قد تم بفضل وضعيتها في الوسط بالنسبة للمحاور الكبرى للرومنة في إفريقيا الشمالية² ، رغم إنفتاحها الكبير والدائم على التأثيرات الأكثر ديناميكية ،القرطاجية :السيرينة ، ثم البروقنصلية المترومنة و إذا كانت المراكز ذات الثقافة الرومانية قد حُصرت في نطاق ضيق في الأراضي الزراعية الساحلية فإن الأمور في الداخل لم تكن كذلك ، و الظاهر أن درجة الرومنة لم تكن نشطة بالشكل الذي كان يتمناه الرومان ، و بقيت القبائل المحلية تشكل تهديدا متواصلا لهم وبقيت بإستمرار تتبنى فكرة مواجهة الدولة الرومانية ، حيث تأثرت بنتائج أحداث ثورة

*أنظر الشكل () يمثل كتابة نقشية من دليل I R T 889 مضمون النص "فلافيوس ابن داساموس ابن ماكرونوس ، قام ببناء هذا البرج [.. ? ..] ?Flavius Dasamaus, son of Macrinus, built the tower [.. ? ..] Saint Augustain , La cité de dieu ; livre XVI 6 ; Traduction française : L. MOREAU, -1 Paris, Lecoffre, 1855(http://agoraclasse.fltr.ucl.ac.be/concordances/augustin_civ_dei_16)(Dernière mise à jour : 22/11/2006) . Jacques Andropollus ; Les monnaies de l'afrique antique (400a jc 40 ap jc) la premiere -2 zone : la tripolitaine ; P . U. Mirail ; Toulouse ; 2000 ; p 263 .

"تاكفاريناس" سنة 17 م ، التي هددت السلم الروماني ، و تعطلت الأمور مؤقتا نتيجة مشاركة قبائل مختلفة محلية مثل الموزولام و المور و الغرامنتس في أحداثها ، و كانت عناصر هذه القبائل مدربة عسكريا إلى حد ما ، مما جعل الفرقة الأوغسطية الثالثة غير قادرة على وضع حد لها و إستدعى الأمر تدعيمها بالفرقة الهسبانية التاسعة .

5. منهج الرومان في رومنة ليبيا القديمة :

ارتكزت منهجية الرومان في ليبيا القديمة على تحويل نمط حياة قبائل البدو الرحل في المناطق شبه الصحراوية إلى حياة الإستقرار ، منذ عهد الإمبراطور "أوغسطس" . ففي عهد هذا الأخير بقيت الحقائق الإجتماعية و السياسية في الولايات الإفريقية بونيقية ، مشرقية ، و لم يتم إستيعاب الدساتير البونية المحلية قبل القرن الثاني ق م ، و كان الرأي العام يصنع من طرف أرستقراطية المدينة¹ . و مباشرة بعد إتمام عملية الإحتلال تم تحويل المنطقة الساحلية إلى ولاية رومانية ، و نالت كل من تريبوليتانيا و مناطق البيزاسين تأثيرات رومانية عميقة و بعثت روما النظام البلدي الذي أوجده القرطاجيون ، و كانت بداية التوسع الروماني في ليبيا من مناطق طرابلس كما كان يسعى إليه ذلك الحاكم² . و تعتبر قبائل "المكاي" Macae النموذج الذي يمكن الإشارة إليه في ذلك التحول نحو الإستقرار في المناطق شبه الجافة ، و التي ميزها خليط من مجموعة من الفلاحين الذين يمارسون نفس العمل الإنتاجي مع نظرائهم في المنطقة المتوسطة الذين يجمعون بين الإنتاج الزراعي و النباتي و الحيواني على السواء . و الواقع أنه لا يمكن أن نفهم توقيت عملية تزايد نشاط ظاهرة الإستقرار السكاني تلك إلا من خلال تزايد العلاقة بين المصالح الرومانية و سكان القبائل المحليين في كامل المنطقة التي وقعت تحت حكم الرومان في الغرب الليبي³ .

Romuald Szramkiewics ; Les gouverneurs de province a l'epoque augustéenne ; - 1

Tome 1 ; Nouvelle Edition Latines ; Paris ; P 138.

Dr Mattingly ; Explanation : people as agency ; p 320 . - 2

Ibid ; p 319. - 3

لقد مارست روما مع الرعاة و الفلاحين مراقبة منهجية ، بواسطة وسائل كلاسيكية
تمثلت خصوصا في تشييد الحصون قرب الممرات **Clausarae** و الجمارك **Ortoria** و
الأسواق الدورية **Nundinae** . كما قامت بإنجاز المخازن و تحصين المدن مما مكن من تنظيم
تحركاتهم. و بصعوبة توصلت إلى فرض نظام طريقة المعيشة **Modus Vivendi** لصالح
السكان المستقرين على حساب البدو و الرحل . و بقدر من البراغماتية الرومانية قامت
الإمبراطورية بتكييف تلك المتطلبات مع الوضعية السائدة في بلاد المغرب عن طريق فتح
المجال لكل مجموعة على التطور بطريقتها الخاصة ، و الملائمة لها ، نحو نمط حياة قريبة
من النموذج الإيطالي . و الواقع أن اعتماد القوانين الرومانية و عاداتهم ، و قوانينهم ، كان
بمناخ مكافئة منحت لماما و ليس صكا لموافقة قصرية ¹ . و لكن ذلك لم يكن يعني أبدا أن
سياسة الرومنة كانت موجهة للنهوض بالسكان المحليين إلى مستوى الثقافة الرومانية
فالرومان كانوا يختارون عناصر من النخبة لتحويلهم نحو إنتهاج نمط الحياة الرومانية ² ،

و يتضح من خلال تركيبات الأسماء القديمة أن الرومان شجعوا إستقرار العائلات
الرومانية في منطقة "غنثيس **Ghinthis**" ، إبتداءً من فترة "أوغسطس" ، نذكر منها على سبيل
المثال "ك. جوليوس " **Julius.C** " مما يجعلنا نستنبط وجود نواة رومانية للرومنة بدأت منذ
عهد ذلك الإمبراطور ، بالمقابل يلاحظ غياب إسم عائلة "الفلافيي" **Flavii** (نسبة للعائلة
الفلافية) ، و ربما يعود السبب في ذلك لمحدودية دورهم في سياسة الرومنة أو أن المشروع
يكون قد إنطلق قبلهم ³ .

وإذا كان التصور الروماني للرومنة في ليبيا يركز على الفئات النخبوية فإن وجود
المستوطنين في المدن إلى جانب الأرستقراطية لتنفيذ المشروع و إنجاحه كان ضروريا جدا ،

Antonio Ibba et Guisto Trania ; L'afrique romaine de l'atlantique a la tripolitaine -1
(69-349 ap J C) ; Ed breal ; 2006 ; p 85 .

Drummond steven k _Nejson lynn H ; The western frontiers of rome ;Print library - 2
materials ;USA .1984 ; P 181-182 .

Frichnou Naidé ; Cahiers tunisien(C.T. 155/156, 1_ ; L'occupation du sud de la - 3
province romaine d'afrique au 1er siècle (Actes du Ve Colloque International d'Histoire
et de Civilisation du Maghreb). 1991 ; p 65.

لذلك تميزت السياسة الإستيطانية لقيصر و الأباطرة الأوائل ببراعتها بغرض إقصاء كل تمييز عنصري و إرغام المهاجرين الذين كان أغلبهم من الإيطاليين للتأقلم الواسع مع الأهالي . لذلك إستمرت سياسة الرومنة في التدرج و إعتقاد الليونة منذ إسقاط قرطاجة بإبقاء جزء هام من السلطة العمومية في يد القضاة المنتخبين ، و الذين كان عددهم كبيرا و متقاربا . و أدى ذلك بدوره إلى ظهور تطلعات و طموح لدى الكثير من الفئات الإجتماعية ، خاصة العناصر الأرستقراطية الساعية إلى الوصول لتحقيق صفة المواطنة الرومانية لشعوبها و إلى التدرج في سلم التشريفات و هو الأمر الذي مكن الكثيرين من الحصول عليه ، بما في ذلك المناصب العليا كالمناصب التي إرتقى فيه إين لبتيس ماغنا الإمبراطور "سبتيموس سيفيروس" .

و من أجل تسريع عملية الرومنة ، عمل "فيسباسيان" على الترويج لنشر طقوس عبادة شخص الإمبراطور، في مختلف الولايات ، من خلال تبجيل إرادته و إرادة عائلته ، و قد وجدت ظاهرة عبادة الإمبراطور في عهد العائلة اليوليوكلودية ترحيبا في مدن عديدة من إفريقيا و خاصة منها في البروقنصلية .

تمثلت بعض طقوس عملية تأليه الإمبراطور في تمثيله في مظهر يتعرض فيه للإختطاف من طرف صقر كما كان الحال عليه في معبد هرقل بسبراطة مثلا (تأليه الإمبراطور ماركوس أوريليوس) . أما في لبتيس ماغنا فقد تم تسيير عبادة تأليه الإمبراطور من طرف كهنة يطلق عليهم "فلامينيس" **Flamines** " أو كاهنات يطلق عليهن إسم " فلامينيكي **Flaminicae** " ، و إقتصرت المهمة في الأماكن الصغيرة على كاهن واحد . و كان بإمكان قادة الفرق العسكرية الإهتمام بعبادة الإمبراطور¹ .

ويستخلص من ذلك أن حكمة و قوة طبقة مدينة لبتيس البرجوازية المحلية من الأهالي ، قد برهنت على الخبرة و الدراية الكبيرتين في قدرتها على التعامل مع المستجدات السياسية التي فرضها التواجد الروماني آنذاك . وبذلك سبقوا الرومان إلى الإستفادة من خيرات البلاد الداخلية وأرباحها. فلما أدمجت المنطقة ضمن الأملاك الرومانية في إفريقيا كانت أرستقراطيتها

البرجوازية متواجدة في أعلى المراتب السياسية مثل عائلة " تابابيي " **Tapapii*** . و تدرجت البرجوازية اللبتيسية بهدوء نحو الرومنة . و لم تقف قضية إتخاذ أسماء لاتينية عائقا أمامها ، بل أنها أخذت تتشبه بنمط الحياة الرومانية ، و قاموا ببناء معبد شبيه بنظيره الروماني . و بذلك حافظت لبتيس على تقاليدها البونيقية خلال القرن 1 ق م ، و أبقى على دساتيرها و إدارة شعبية على رأسها شفطين كما دلت على ذلك الكثير من الكتابات الأثرية¹ .

6. موقف الأهالي من سياسة الرومنة :

نقاش واسع حظيت به مقاومة الثقافة و السياسة الرومانية في إفريقيا، و قد تركز النقاش حول توفر الأدلة عن إستمرار الثقافة المحلية تحت غطاء رقيق من سياسة الرومنة ، و من دون شك أن الكاتب الكبير المختص في المقاومة الإجتماعية لسياسة الرومنة و الإحتلال في إفريقيا الدكتور "مارسيل بن عبو" **Marcel Benabou** و موافقه من تلك الأمور هو خير دليل على ما يمكن ذكره من حيث موافقه و ردة فعله المتطرفة للأجيال السابقة و الباحثين الذين يحاولون التغاضي عن تلك المساهمة الكبيرة من إفريقيا الرومانية ، من ناحية أخرى ، إن القاعدة الثقافية المتميزة لإفريقيا لا تثير الإستغراب عندما نأخذ بعين الإعتبار متغيرات جهوية أخرى في سياسة الرومنة والكتابة² .

إن النظرة المتفائلة لأهداف و آثار الإحتلال الروماني تطل على حقيقة مهمة ، و هي أنه لم تكن هنالك أدلة من أي نوع عن سياسة رومنة معينة معتمدة في إفريقيا الشمالية أو أي ولاية أخرى في الإمبراطورية و في هذا الصدد يشير "دافيد شيري **David Cherry**" : " إن الذين يريدون أن نفكر عكس ذلك عليهم أن يقرؤوا بين أسطر الأدب اللاتيني ، ما ورد في كتابات" تاسيتوس " **Tacitus** " (agri 21) في ذكره مشاريع قوانين والده عندما كان حاكما لبريطانيا

* **Tapapii** إسم إحدى العائلات اللببية الكبرى ، أصله **Tabahpi** قبل أن تتم رومنة الإسم .
IRT « 319 - 1 ; 341 - 321 ; 599 ; 294 .

I.R.T 321 : Imp(eratore) Caesare Diui f(ilio) Aug(usto) pont(ifice) max(imo) tr(ibunicia) pot(estate) XXIV co(n)s(ule) XIII patre patr(iae) Annobal Rufus ornator patriae amator concordiae flamen sufes praef(ectus) sacr(orum) Himilchonis Tapapi f(ilius) d(e) s(ua) p(ecunia) fac(iendum) coer(auit) idemq(ue) dedicauit
D. J. Mattingly ; tripolitania; p 161 - 2

في حوالي 70 م الذي كان يرتب لأبناء كبار بريطانيا لتعليم اللاتينية بينما كان يشجع العامة من الناس على بناء المعابد و الأسواق و المنازل ، إن برنامج "أفريكو لا" Agricola" لم يتم إعادة بعثه في بريطانيا أو في أي ولاية رومانية أخرى¹ .

لقد تمكّن الأفارقة الرومان خصوصيتهم المتميزة ، التي اختلفت عنها في الولايات الأخرى ، سواءً الغربية منها أو الشرقية . و يفسر ذلك التنوع كون أن النفوذ الإمبراطوري ، بعد غزوه لتلك المناطق ، و إنتهاجه لسياسة إستيطانية بمعناها الحديث ، إرتكز بالدرجة الأولى على النخب المحلية . مع توظيف سياسة تسمح بمشاركة تلك النخبة فسمح للأفارقة و لو لقسم منهم ، بإيجاد مكان لهم بين أحضان ذلك النظام و المشاركة في إثراءه . و قد عبرت تلك النخبة عن نجاحها ذلك في إطار المجتمع الروماني ، و ساهموا بدورهم في سياسة رومنة نمط معيشة مواطنيهم . و لم يتطلب الأمر وقتاً طويلاً ، حتى أصبحت الرومنة مهمة الأفارقة أنفسهم . تلك التصرفات و نجاحها بالنسبة للأهالي ، حددتها طبيعة الأشياء فهي تختلف فيما بينها من حيث ماضيها و تاريخ دخولها تحت الحكم الروماني و درجة تحضرها و درجة التأثير الروماني فيها، لقد نالت كل منطقة في المغرب القديم المعاملة التي كانت تراها ملائمة لها دون أي ميل نحو الوحدة و التنظيم.

كما تمسك الأهالي بقوة بالثقافة المحلية البونيقية ، حيث أشار الدكتور "ماتينغلي" إلى بعض المظاهر المرتبطة بتقاليد رسم أو نحت عين الآلهة "تانيت" المراد منها إبعاد العين الشريرة في الوقت الذي كانت فيه بنايات مزارع الأهالي على الطراز المعروف بالمصطلح "أوبوس أفريكانوم" Opus Africanum* ، وهي مظاهر عمرانية أصولها فينيقية بونيقية² . في حين تميزت القبور التي عثر عليها قرب القصور، والتي يعود الكثير منها إلى النصف الأول من القرن 2 ميلادي ،الذي عرفت لدى علماء الآثار بمصطلح "Obelisk Tomb" وهي قبور على شكل مسلات مربعة الشكل ،كان قد تم العثور على نظرائها من قبل في منطقة سبراتة ، و

Cherry David ; Frontier and society in roman north africa ; P 67- 68 -1

* يقصد بالمصطلح اللاتيني opus africanus عمل أو مشروع ، أو إنجاز ذو أصل إفريقي .

-D J Mattingly ; Tripolitania ; p 162 . -2

هي بدورها ذات أصول فينيقية¹. و تتكرر مظاهر إستمرار الثقافة البونيقية في الكتابات النذرية التي سجلت على قبور ما بعد الفترة البونيقية ، المكتشفة قرب مزارع الفلاحين التي تعود للنصف الثاني من القرن 2 م ، و مازال الكثير منها يشهد على ذلك من خلال ما تمت كتابته عليها بالبونيقية في كل من وادي العمود في مسلتين ، و في بئر قبيرة ، و بوادي عنتر . و حتى في غرب تريبوليتانيا فيما يسمى "قبر العمروني " جنوب "قم تاتاهوين" الذي أرجعته الدراسات الأخيرة إلى النصف الأول من القرن الثاني ، حيث خلف لنا كتابات لإهداءات نذرية سجلت باللغتين اللاتينية ثم البونيقية².

و أمام ذلك الواقع لم تكن سياسة الرومنة على درجة عالية من الفعالية كما أراده أباطرة الرومان من أجل إستبدال الثقافة البونيقية بنظيرتها الرومانية و بشكل جذري . و يبرز ذلك من شهادة "القديس أوغسطين" عن وجود نصوص بونيقية كتبت بأحرف لاتينية ، فالأبجدية **psaume abecedaire** في زمانه كانت تكتب بأقل عناية سواء تعلق الأمر باللاتينية منها أو البونية ، حيث تشير إلى وجود مقاطع شعرية تعود للمرحلة الرومانية المتأخرة كتبت بالبونوية . و الأمر نفسه بالنسبة للمقاطع المتعلقة بالتراتيل الدينية بالبونوية في الكنائس الإفريقية ، فاللغة البونية لم تكن أحيانا لهجة عامية للفلاحين للحوار فقط ، و يمكن أن تكون نصوصا كتبت بالأحرف اللاتينية³.

Ibid ; p 162 . - 1

D J Mattingly ; Tripolitania ; p 162- 2

Lepelley Claude ; Témoignages de saint augustin sur l'ampleur et les limites de l'usage 3 de la langue punique dans l'afrique de son temps » , dans Identités et cultures dans l'Algérie antique, éditeur C. Briand-Ponsart., Rouen, 2005 .p 117- 126

الفصل الأول

I- الزراعة

مثلت الزراعة القطاع الإقتصادي الأكثر أهمية و تعرضا للتحويلات في ليبيا القديمة ، خاصة من ناحية بنيتها الإنتاجية ، و التي جاءت إستجابة حتمية للتوجهات الإقتصاد الرومانية بعد إحتلالهم للبلاد ، حيث أصبح للزراعة مكانة و إهتماما كبيرين من قبل المسؤولين الرومان و من السكان المحليين أنفسهم ، و على رأسهم فئة النخبة التي كانت تتوفر على أراضي و مزارع كبيرة . و قد وصفت بتنوع مواردها و وفرة إنتاجها الزراعي . تلك الوضعية تؤكدها الضريبة الثقيلة التي فرضها قيصر عند وصول الرومان إلى المنطقة ، على لبثيس ماغنا سنة 46 ق م و التي قدرت ب 200 ألف وزنة ميديمي آتيكية من القمح ، و ثلاثة مليون رطل من الزيت عقابا لها لوقوفها إلى جانب البومبيين في معركة "تابسوس" . كمية كبيرة تعادل 980 طن من زيت الزيتون. مما يعني أن تلك الكمية لم تكن مطلبا يستحيل توفيره آنذاك كما يتبادر إلى أذهاننا * . في الوقت نفسه يمكننا إعتبار أن قرار قيصر ذلك كان حافزا قويا لدفع المنطقة نحو إحداث تحول زراعي كبير بالمنطقة ، فالغرامة الثقيلة ذاتها التي فرضها قيصر على لبثيس ماغنا أملت ضرورة تطوير زراعة الزيتون في منطقة الجبل ، و الأودية الجنوبية و الشرقية ، و تطوير مجال الري و وسائل النقل و غيرها من القطاعات المرتبطة بها ، غير أن المدة التي إستغرقتها غير معروفة ، و كان نتيجة تلك الجهود سببا في إستعادة وضعيتها كمدينة حرة في فترة الحكم الثلاثي **Triumvirat**. و من ناحية ذلك يطرح بدوره أسئلة مهمة جدا عن أسباب ذلك النجاح الكبير في مناطق تعرف بشدة جفافها و قساوتها ، فهل سبب ذلك هو مثابرة الإنسان للتغلب على الطبيعة ، أم ملائمة المناخ ، و هنا يذكر المؤرخ "ستيفان غزال" **Stephan Gsell** قائلا : " يتعلق الأمر بمعرفة هل أن من الأسباب الأساسية للإزدهار الزراعي في القديم كان المناخ الأكثر ملائمة للفلاحة ،عنه من الظروف المناخية الحالية ،أم أن ذلك كان في واقع الأمر مشروع ذكاء وجهد الرجال "¹،وهو نفس التصور الذي تشاطره فيه المؤرخة "هيلالي" عند

* بعملية حسابية 3 مليون رطل من الزيت المفروضة على سكان لبثيس تساوي 350،982 كلف ، أو 8،760،1 لتر أو 681،234 قالون ، و بحسابات أخرى إنتاج 560،213 شجرة ، بمعدل 4 إلى 3 لتر للشجرة الواحدة و تساوي كذلك 40 هكتار على مساحة 71 كلم² ، و تمثل 25% من مجموع الإنتاج العام في ذلك الوقت ، و عليه يحتمل أن زراعة الزيتون في منطقة لبثيس ماغنا غطت حوالي 500 كلم² في منتصف القرن 1 ق م ، مما يجعلنا نستنتج إزدهار زراعة الزيتون بمنطقة لبثيس ماغنا في وقت مبكر .

قولها: " إزدهار إفريقيا لم يكن قضية مناخ و لكنها كانت ثمنا لجهود مضنية مبذولة في العمل المتواصل في مواجهة الصحراء القاسية"¹.

حتى أنه ليس هنالك ما يؤكد إن كانت تلك الغرامات التي فرضت على المدن الليبية كانت عفوية أو نتيجة إدراك للحكام الرومان بثراء سطح تريبوليتانيا و أهميته الزراعية ، من حيث نوعية المنتوجات التي توفرها تلك المنطقة ، ذات الطبيعة الصحراوية ، مما يعني أنهم كانوا على دراية سابقة بأهمية المنطقة الزراعية ، التي تختلف عن طبيعة أراضي نوميديا و موريتانيا مثلا ، هذه المناطق الأخيرة التي أشاد "بليينوس الأكبر" بدورها الزراعي قائلا: " بأن سطح إفريقيا موهوب كله لسيريس... و أن عزّ البلاد في إنتاج الحبوب "². و التي تزايدت بها كميات القمح فعلا ، منذ القرن الأول ق م، و بالضبط بعد نهاية الصراع بين "يوغرطة" و الجيش الروماني في حوالي 111 ق م ، بعودة سكان إفريقيا الرومانية مرة أخرى إلى مواصلة نشاطهم الزراعي بالتخصص في إنتاج القمح ، و الزيتون ، و العنب ، و في هذا الإطار تشير الدراسات المرتبطة بالقرن الأول ميلادي عن إنتاج كميات كبيرة من الحبوب ، بإيعاز من الأباطرة أنفسهم، الذين كانوا بدورهم يزرعونها في ممتلكاتهم الواسعة ، مما يعني فرض التخصص في هذه المادة في كل المناطق الملائمة لها ، إنها حياة إقتصادية موجهة لشؤون الولايات لما يخدم مصالح مدينة روما .

إن تزايد الإهتمام بالزراعة في ليبيا القديمة ، من طرف السكان المحليين أثناء المرحلة الرومانية ، كان نتيجة حتمية لما تميزت به السياسة الرومانية إتجاه مستعمراتهم ، من سعي حثيث إلى تحويل الإنتاج الزراعي الليبي من طابعه البسيط إلى إنتاج زراعي كثيف يستجيب للمتطلبات الداخلية الرومانية ، التي كانت بدورها تحددتها عوامل عديدة على رأسها تحقيق ثراء الطبقات الرأسمالية الرومانية ، و الرغبة في تجنب روما كل مظاهر الإضطرابات الداخلية ،

Hillali Arbia ; La conquête du désert et la gestion de l'eau en Afrique romaine : - 1 environnement et modes d'occupation ; p 4. (http://www.chaire-rome.hst.ulaval.ca/Docs_revue/html/revue_etat_questions_hilali_arbia_etat_conquete_desert) Date Modified 2010-01-06 .
Pline l'Ancien H.N ; XV- 3 -2. . - 2

التي قد تتسبب فيها الثورات الإجتماعية للمطالبة بتوفير غذائها ، إضافة إلى حرص الرومان الشديد على ضمان تموين جيوشهم المنتشرة في مناطق عديدة من الإمبراطورية بحاجاتها الغذائية.

فالمتطلبات الأساسية للرومان هي التي دفعت إذن إلى إقامة نظام إستغلال زراعي في ليبيا تميز بطابعه الإستغلالي المصلحي الموجه ، و بالأناية المفرطة على حساب المصالح المحلية للأهالي . فالأناية الرومانية في ليبيا القديمة لم تسمح للرومان بالتعامل معها و مع أراضيها على أنها منطقة قابلة للتعمير ، و لكن مجرد عملة تبادل . و بذلك لا يكون من الخطأ إذا تصورنا أن المصالح الرومانية في إفريقيا و معها ليبيا ، كانت قد حُضرت تحت حكم الإمبراطور "قيصر" على مدى قرن من الزمن من الفتوحات المستقبلية ، و كان على "قيصر" حل الكثير من المشاكل المتعلقة بالأرض خاصة مصير ملكيات خلفاء ماسينيسا الموجودة داخل الولاية الجديدة *Africa nova* . لذلك كان مشروع قيصر مصيريا بالنسبة لإفريقيا ، كونه وضع القواعد الأساسية لكل مشاريع الإمبراطورية ، خاصة ما تعلق منها بتنظيم الأرض ، و الإدارة ، و الجيش ، و مشاريع الإستيطان سعيا منه إلى ضمان علاقات متواصلة ، و فعالة مع إفريقيا .

والملاحظ أنه بسبب قلة الأراضي و إنحصارها ، إرتبط النشاط الإقتصادي الزراعي في المرحلة الليبية الرومانية إرتباطا وثيقا ، و بدرجة كبيرة ، بتاريخ الوديان بالمناطق شبه الصحراوية . فتاريخ الزراعة الليبية الرومانية هو تاريخ الوديان التي صنعت إلى جانب تاريخ ليبيا الإقتصادي ، تاريخها السياسي القديم لفترات طويلة . حيث إعتبرت الزراعة النشاط الإقتصادي الوحيد السائد بتلك الوديان التي تمت صيانتها بالسدود الحجرية لكسر فيضانات الماء، و قوتها بإقامة حواجز متقاربة الأبعاد والتي بفضلها تشكلت مصاطب للأراضي الفلاحية التي يستغلها الفلاحون، عكس المناطق المحيطة بها ، التي يبدو أنها كانت مثل ما هي عليه في وقتنا الحالي غير صالحة للممارسة الزراعية . والتي من دون شك أنها كانت مستغلة في مهنة

رعي المواشي المتكونة من الأبقار و الغنم و الماعز ، مع ممارسة عملية الصيد¹ ، كباقي مناطق الغرب القديم الأخرى (أنظر شكل 6).

و بغض النظر عن الأسباب التي دفعت إلى ذلك التحول في طبيعة الإنتاج الفلاحي إلا أنه لا بد لنا أن نعترف أن ذلك الواقع الذي أوجدته الرأسمالية الرومانية آنذاك ، قد ترتبت عنه نتائج إيجابية كبيرة جدا سواء ما تعلق الأمر منه بتثمين سطح البلاد ذي الطبيعة القاسية و الجافة، أو تحقيق ثروة سكان الأهالي ، خاصة الطبقة الأرستقراطية منها ، أو حتى في المجال السياسي الذي إستفادت منه العائلة السيفيرية بذكاء كبير ، ليعكس بذلك مهارة و دهاء العنصر الفينيقي ، الذي يمكننا القول عنه أنه كان متميزا بتفوقه الفكري أمام الرومان ، رغم إنهزامه أمامهم بقوة السيوف .

1. مصادر دراسة الزراعة في العهد الروماني :

تنوعت مصادر دراسة النشاط الزراعي في الفترة الليبية الرومانية ، و لو أن أغلبها ينحصر في نتائج الدراسات الأثرية و البحوث الميدانية ، التي تمت تحت إشراف بعثات علمية ، أو من طرف باحثين علماء متخصصين في علم الآثار و التاريخ و الجيولوجيا و علم المستحاثات* ، مرتكزة على إستغلال ما هو متوفر من آثار و بقايا مخلفات السكان الليبيين القدماء ، إضافة إلى الآثار التصويرية كالفسيفساء ، أو صور أخرى مختلفة ، تعود في أغلبها إلى فترات تاريخية مختلفة، في إطار مشروع "اليونسكو للوديان الليبية" *Unesco Libyan Valleys Survey* ، تحت رعاية الأمم المتحدة ، بالمناطق الداخلية لتريبوليتانيا خاصة ، حيث مكن ذلك من تدوين الكثير من الملاحظات التي أكدت أن الواقع الزراعي للبلاد في القديم كان على عكس ما يمكن

Water and society in the ancient maghrib : technology , property and development ; -1 antiquités africaine ; Année 1984 ; Volume 20 ; n 20 ; pp. 121-17 chap V ; p 148 .
أو الرجوع إلى كتاب :

Brent shaw ; Tripolitania ; environment and society in roman north africa _ studies in history and archaeology; University of Pennsylvania, USA .

* - من جملة العلماء الأثريين و المختصين في البحث التاريخي في دراسة المصاييح يمكن ذكر Kernick ثم Riley في ميدان الفخار ، Loyd و riley في الأمفورات ، Fulford ، إلى جانب Giardina , Peacock الذين إهتموا بالتجارة و مجالاتها ، Walker في دراسة الرخام إلخ ...

تصوره اليوم . وكما تبين بأن أرض ليبيا ، على الرغم من طبيعتها الصحراوية ، هي أرض خصبة و غنية ، و معطاءة ، كما خلصت إليه نتائج جهود البحوث العلمية السابقة الذكر مما مكن من قيام نشاط زراعي هام في المناطق شبه الصحراوية ، إرتكزت على إستغلال المناخ الذي يحتمل أنه كان أكثر رطوبة . حيث دلت نتائج الدراسات التنقيبية التي قامت بها مؤسسة الدراسات الليبية عن وجود رطوبة مناخية أكيدة بالفترة التي سبقت المرحلة الليبية الرومانية ، و التي سمحت بإستغلال تربة أكثر عمقا و أكثر قابلية للإنتاج على السهول و لو أن إستغلال السطح في الري كان عاملا أساسيا و مهما . و من أهم ما أورده نتائج التقرير النهائي لفرق ULVS ، بعد عمليات المسح الشاملة لأودية هامة مثل واد زمزم و واد غوبن و أنفذ ، يشير التقرير " بأنه من المحتمل جدا أن لا تكون التغيرات المناخية العامل الرئيسي في نمو و تراجع النظام الزراعي شبه الصحراوي على الرغم من وجود أدلة كبيرة عن وجود عملية ري للأراضي في مزارع كثيرة ، غير أن الرعي المفرط في المرحلة الليبية الرومانية كانت له آثاره السلبية على الزراعة و أدى إلى إنبهار الزراعة الكثيفة " ، و لو أن البعض يربطها بالتغيرات الإجتماعية و السياسية التي شهدتها المنطقة ، و زاد في تأكيد صحة هذا الإدعاء بشكل أوضح المصادر القديمة التي وصلتنا ، و التي تضمنت الكثير من الإشارات المرتبطة بالواقع الزراعي لليبيا القديمة ، بغض النظر عن أهميتها التاريخية و حجمها .

و من المصادر التي يمكن ذكرها مجموعة متنوعة من الوثائق ذات الطابع الأدبي ، حفظتها لنا مؤلفات إغريقية و لاتينية متنوعة ، في مقدمتها كتاب هيرودوت "التواريخ" ، الذي ضمنه معلومات قيمة حول الواقع الزراعي للبلاد ، خاصة الجزء الرابع منه ¹ ، الذي ضمنه إشارات إلى الطرق المنتهجة من طرف الأهالي في ممارسة نشاطاتهم الزراعية ، كإستغلالهم المرتفعات بإستعمال طريقة المدرجات للأغراض الزراعية .

كما تكلم "هيرودوت" عن الزراعة بسيريناياكا و أشار إلى وجود ثلاثة فصول هامة ، تكون البداية مع الحصاد و قطف العنب بالمناطق المحاذية للبحر ، ليتم الإنتقال إلى داخل البلاد

التي يطلق عليها اسم التلال ، حيث ينضج القمح و العنب و لا تطلب سوى جنيها ، و عندما تتطلق عملية الحصاد في الوسط ، تكون منتوجات المناطق المرتفعة في كل البلاد قد وصلت إلى النضج ... تلك المزروعات تشغل الكورينيين لمدة ثمانية أشهر¹ . أما "سترابون" فيذكر بأن كل من المارماريد و الناساموس متعودان على فن الزراعة².

في الوقت نفسه وردت معلومات كثيرة من مصادر أخرى قديمة تختلف في طبيعة مواضيعها و تناولها للأحداث ، و لو أن الكثير منها لا يتوفر إلا على إشارات بسيطة ، أمثال "بليينوس الأكبر" في كتابه "التاريخ الطبيعي" 5.5. و "سترابون في كتابه "السابع" 3.23. و"أرسطوت" في " تاريخ الحيوان" 5.30 ... و بالرغم من أن مؤلفات أولئك المؤرخين القدماء ليست على درجة عالية من الأهمية كونها لا تتجاوز في أحيان كثيرة مقتطفات حول مواضيع الزراعة ، إلا أنها تضمنت الكثير من الإشارات المتعلقة بممارسة الأهالي لنشاطاتهم الزراعية و آثار المناخ على نشاطهم ذلك ، حتى و إن كانت المعلومات لا تتشابه في الوصف، إلا أنها تتفق في وصفها للمكونات الزراعية للمنطقة و تدرج الغطاء النباتي من الساحل نحو الداخل . فجميعهم وصفوا لنا ما رأوه من مظاهر تنوع الغطاء النباتي الطبيعي من أشجار مثمرة كثيرة و إنتشار للنشاط الزراعي ، كزراعة الحبوب بوفرة ، و توزيع الغطاء النباتي باتجاه الجنوب حيث يتم الإنتقال من المناطق الساحلية الرطبة نحو مناطق داخلية أخرى شبه جافة* . أما "ديودور الصقلي" فقد ساهم في كتابه الثالث برصيد هام من المعلومات حول الزراعة عند كلامه عن القبائل المحلية و طرق معيشتها هنالك .

ومن مصادر دراسة الإنتاج الزراعي في سيرينا القديمة "بردية الفاتيكان" الإغريقية التي يتضمن العمودان IX و XII بها ، إشارات مهمة متميزة حول النشاط الزراعي بصفة عامة ،

Hérodote L IV , 199. - 1

Strabon ; Geographie ; 2.5.33 . - 2

* يذكر بليينوس ما يلي (HN 5,5): المجال الكوريني غني بالأشجار بمحاذات الساحل و على عرض 15 ميل ، في الداخل و في نفس المنطقة هنالك كمية كبيرة من الحبوب ...

وخاصة زراعة الكروم ، ثم إنتاج الخمر ، التي كانت تنتشر على الساحل بين المنطقة الممتدة بين سيرينا و مارماريكا ¹ .

2. الحركة الإستيطانية الإغريقية بسيرينايا و إستقرار أول مجتمع زراعي بها :

تشكلت أول موجة إستيطانية إغريقية وصلت سيرينا خلال القرن السابع ق م من العناصر المزارعة ، و بناءً على المعلومات التاريخية التي تعود لتلك الفترات المبكرة ، أي القرن 5 ق م ، إرتبط نشاطهم في بداية الأمر ، بالزراعة كوسيلة لمواجهة مشكل نقص الغذاء الذي كان سببا في دفعهم لمغادرة موطنهم بجزيرة تيرا ، و تمكنوا من النجاح في جعل المنطقة تزدهر ، بفضل جهودهم التي أفلحت في تذليل بعض الصعاب الطبيعية و كانت نتائجها مع مرور الأيام تحقيق فائض زراعي لم تستفد منه سيرينا لوحدها ، و لكن مناطق أخرى كثيرة في العالم الإغريقي القديم آنذاك ، بعد أن إجتاحتها سنوات جفاف عجاف تسببت في مجاعة لأجزاء كثيرة من العالم الجزري لبحر إيجه .

و من المنطقي أن يكون ذلك التحول الإيجابي في الحياة الزراعية قد وجد له صدى كبير في الكتابات الأدبية القديمة و شدّ إنتباه الكثير من عناصر نخبة العالم القديم الذين كتبوا عن سيرينايا ، مما سمح لهم بتزويدنا بقائمة معتبرة من مصطلحات المنتجات الزراعية السيرينية التي كان يعتمد عليها المزارعون آنذاك ، كما مثلت جزءً كبيرا من معلوماتنا ، التي بإمكاننا إستيقاها من سجلات موارد معابد أبولون ، التي تعود للقرنين الثاني و الرابع ق م ، و هي مضبوطة في سجلات SEG 9 تولى دراستها متخصصون كثيرون أمثال الباحث الإيطالي الكبير "أوليفيرو" Oliviero " و المؤرخين الفرنسيين "أندري لاروند" André Laronde " و "دوبياس لالو" Dobias Lalou " و قد مكنت المعلومات الواردة في تلك المصادر الأدبية الثمينة من الكشف عن خصوبة تربة سيرينا و دورها في تنوع منتوجاتها الفلاحية .

E. Catani ; La coltura della vite e la produzione di vino nella cirenaica greca e - 1 romana: le fonti storiche e l' arte figurativa antica, in cyrenaica in antiquity; G. W. W. Barker, J. A. Lloyd, and J. M. Reynolds; eds- BAR International Series236;(Oxford 1985):p 145.

و يستخلص من بعض كتابات القدماء ، أمثال " أرسطوط " (تاريخ الحيوان) ¹ أو الجغرافي "سترابون" ، و " بليينوس الأكبر" ، بأن منطقة سيرينا عرفت منذ القرن الرابع ق م ، سيادة مظهرين إقليميين زراعيين رئيسيين ، يقوم الأول على ممارسة الأهالي لنشاط زراعة الحبوب و تربية المواشي، بينما يعتمد المظهر الثاني على عملية الإستغلال الزراعي بإستعمال المدرجات المتوسطة الإرتفاع لزراعة الأشجار المثمرة و على رأسها الزيتون و التي يتم توفيرها في الجهة الخلفية للجبل (أي جهة الجبل المقابلة للرياح الجافة القادمة من الجنوب) ، و تلك التي تستفيد من الري عند السفوح ، الأمر الذي يسمح بزراعة منتوجات متنوعة و لذيدة كأشجار الكرمة و زراعة الورود التي تكلم عنها أكثر من كاتب لشهرتها ² .

و قد أدت عملية النجاح في توفير إنتاج زراعي كبير إلى تمكين المنطقة من لعب دور فعال في إنقاذ بعض المناطق التي ضربتها المجاعات و الجفاف ، و في هذا الصدد تشير الدراسات التاريخية أنه مع بداية القرن الرابع قبل الميلاد (320 ق م) ، تدخلت سيرينا لإنقاذ العالم الإغريقي الذي وقع تحت تهديد نقص شديد في الحبوب ، و إرتفعت أسعارها بشكل كبير ، جعل سيرينا تتدخل ، و توزع كميات من الحبوب بشكل واسع و ربما بأسعار منخفضة و حتى بالمجان*، كما قدمت هبات للإفراد مثل " أم الإسكندر " " أولمبيا " التي كرمت بكمية قدرها 72.600 ميديموي و أختها "كليوباترا" 50.000 ميديموي و الكاهن "صوصيا Sosias " إين كلياداس الذي منحته المدينة 100.000 ميديموي ³ (أنظر الخريطة رقم 10).

Aristote ; Histoire des animaux ; V. 30 – Traduit : J Barthelemy – Saint Hilard - 1
<http://remacle.org/bloodwolf/philosophes/aristote/tableanimaux>.

Pline L'ancien ; H.N ; XXI ; 10.19 . (<http://remacle.org/bloodwolf/erudits/plineancien> - 2
* قدرت الكمية الموجهة لبلاد الإغريق بحوالي 805.000 ميديموي الذي يساوي 1.207.500 ميديموي أتكي والأرجح أنها مست مناطق عدة إغريقية و جزره .

R S Bognall And Peter Derow; Greek historical documents, the hellinistique period - 3
Schollars Press ; California ; 1981 ; P 4 .

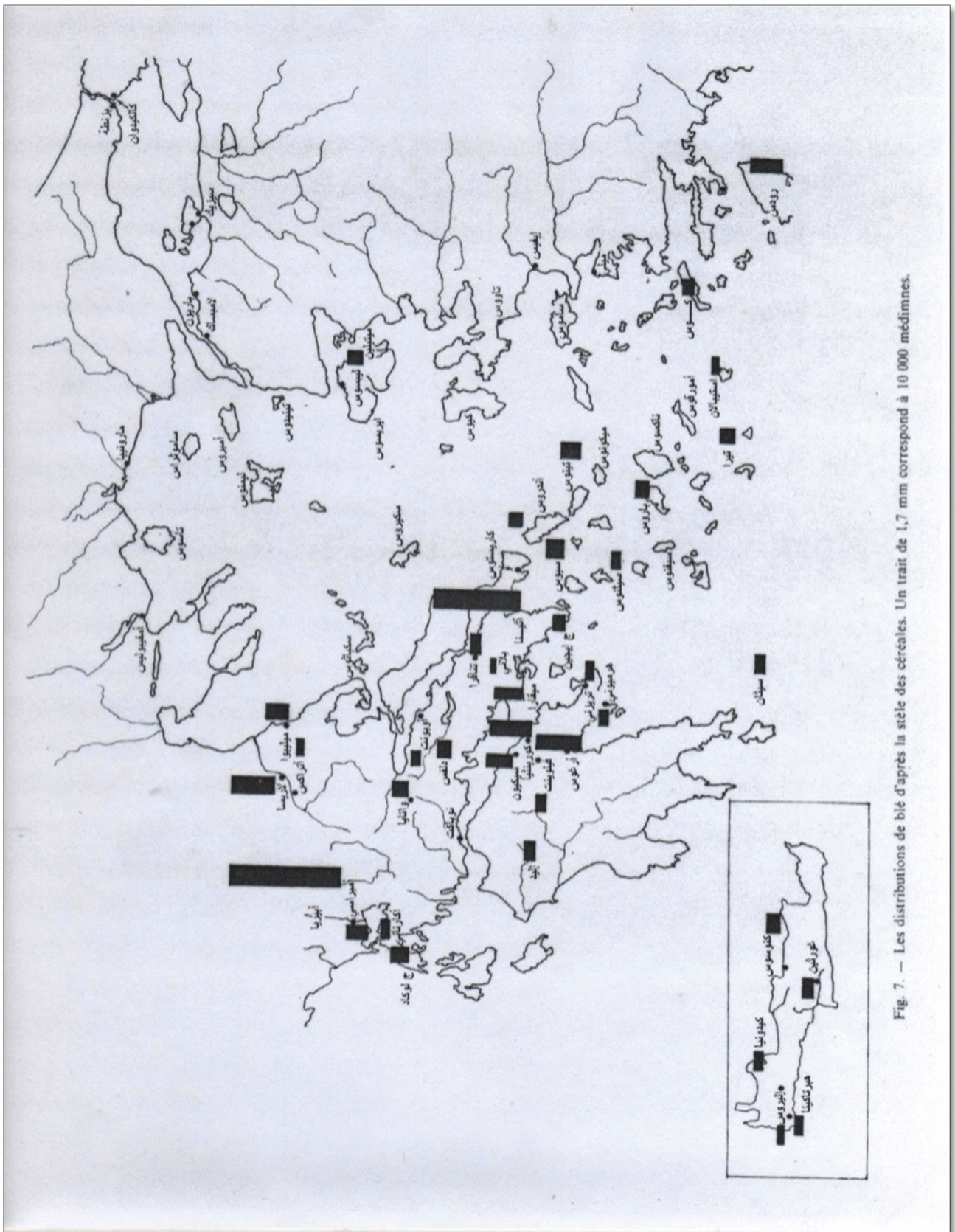


Fig. 7. — Les distributions de blé d'après la stèle des céréales. Un trait de 1,7 mm correspond à 10 000 médimnes.

(خريطة رقم 10) خريطة بلاد اليونان تبين توزيع القمح كما تمت الإشارة إليه من طرف
 مسلة الحبوب Stèle des Céréales
 المرجع : . André Laronde - Cyrène Et La Libye Héliénistique - p 34 .

لقد أكدت مجاعات السنوات الخمس من القرن الرابع (330-325 ق م) التي شهدتها بلاد الإغريق التي لم تجد أفضل من سيرينا لتخليصها من أزمتها تلك ، بالإضافة إلى إهداء ما يقارب 805.000 ميديمي من القمح إلى "الإسكندر المقدوني" عند محاولته الوصول إلى واحة سيواه ، دليلا لا يدع مجالاً للشك على أن ملائمة المناخ كانت محفزا كبيرا جعل سكان ليبيا يهتمون بزراعة القمح ، و توصلوا فعلا إلى تحقيق فائض كبير في الإنتاج ، و قد مكن الكشف عن "مسلة الحبوب" *Stèle des Céréales* * " بإعتبارها وثيقة ذات قيمة تاريخية نادرة من إعطاء فكرة هامة جدا عن أهمية إنتاج القمح من طرف السيرينيين (أنظر شكل7) و طبيعة الشحنات الكبيرة التي أرسلت إلى بلاد اليونان ، و لو أن البعض من الكتاب شككوا في حقيقة تلك الشحنات و ذهبوا إلى إعتبار أنها كانت مجانية ، أو أنها كانت رغبة من الكورينيين في تخليد فضلهم على مدن الإغريق و تذكير الوافدين إليها بسخائها ذلك عليهم ، و قد تم فعلا تخليد تلك الذكرى على نصب رخامي¹ . كما أن وجود السنابل على عملتها كان تعبيراً عن إفتخار المدينة بعباءاتها العديدة ، و الظاهر أن الرومان أنفسهم عندما وصلوها كانت لديهم دراية جيدة عن توفر مادة القمح في منطقة المدن الخمسة ، و هو ما دفع "بومبي" *Pompée* " خلال الحرب الأهلية إلى اللجوء للإستعانة بمخازن تجميع القمح بسيرينا² .

إن الأهمية الزراعية لسيرينا و خاصة منها زراعة الحبوب تدفع إلى الإعتقاد بأن روما كان لديها الكثير بما تفعله بأراضي سيرينا السخية في الفترة الممتدة بين 96 ق م و 75 ق م . و يبدو أن تلك المادة الحيوية كانت سببا في جلب الكثير من أصحاب الأموال ، أكثر مما يمكن أن نتصوره أحيانا ، وأن تجار القمح كانوا حاضرين هنالك ، منذ 67 ق م . ففي كتابة تذكارية على تمثال يعود لسنة 92 ق م على شرف القنصل المدعو " قايبوس كلوديوس بولكر" *Gaius*

* نصب تذكاري أبيض من الرخام يتشكل من قسمين متجاورين ، تم العثور عليهما سنة 1922 في مبرد الحمامات الصغرى ، حيث كان في إعادة إستعمال ، و هو محفوظ اليوم في متحف سيرينا ، يبلغ إرتفاعه 1.33 م وعرضه 0.39 م ، سمكه ، إرتفاع الأحرف 1.2 سم _ 1.4 سم ...

Faraj Mohamed Elrashedy ; Impot of post archaic greek pottery into cyrenaica ; - 1
BAR international series 2002 ; p 7.

Caesar ; Bellum africa 20-21 ; - 2

(remacle.org) <http://bcs.fltr.ucl.ac.be/CAES/BAFR1-48>

Claudius Pulcker" * يصف السيرينيون هذا الرجل بالراعي و المتبرع¹ و إذا كانت تلك الكتابة قد سجلت خلال السنة السابقة الذكر فذلك يعني أن "المعني بالتشريف" يكون قد عين هنالك سنة 96 ق م ، سنة وفاة "أبيون" ، مما يعني أن العلاقة بين أعضاء النخبة الرومانية و نظيرتها السيرينية كانت قد عرفت تطورا . فالأرض كانت سخية ، ليس فقط بمزروعاتها و لكن حتى بنباتاتها الطبيعية التي يمكن الإستفادة منها ، كما كان الحال عليه مع نبات السلفيوم الذي أرسلت منه 30 رطلا لروما² .

و الظاهر أن الزراعة الليبية لم تبقى مرتكزة في شرقها فقط ، و لكن الأوضاع تغيرت مع بسط الرومان لهيمنتهم على المناطق الغربية . فقد حملت الصخور الأثرية لقبر كبير من معبد لبيبي روماني ، نحتا لمظاهر ذلك التنوع للحياة الزراعية المتواجدة عند ملتقى وادي زمزم و غيرزا حوالي 250 كلم جنوب طرابلس ، التي يعتمد وجودها على مصاطب واسعة للأودية نفسها و الذي دشن بها معبد رائع في المساحات المجاورة من طرف أغنياء المنطقة . تظهر الصور حياة المزارعين و تصور المزروعات مثل العنب و التمر و النخيل ، و طرق العمل بالعربات التي تجرها الجمال و يظهر الفلاحون في فترة الحصاد في مميزاتهم البدوية يستعملون المنجل لحصد السنابل الناضجة . كما يظهر خلالها الحمالون بسلالهم يقبضون السنابل للذهاب بها بعيدا³ . ثم أن أبنية الأهالي قد زودت بآبار و صهاريج لإستعمالها في أغراض مختلفة⁴ . و هي ربما إشارة إلى الرغبة في تبني نظام الزراعة الكثيفة ، القادرة على تحقيق فائض زراعي

* قايوس كلوديوس بولكر Gaius Claudius Pulcker قنصل روماني جمهوري في حوالي 92 ق م مع ماركوس برينا Perpina جده الأكبر قنصل في سنة 177 ق م كان يحمل نفس الإسم قايوس كلوديوس بولكر . كان واحدا ممن حملوا السلاح ضد ساتومينوس Saturninus سنة 100 ق م ، تولى منصب بريتر صقلية سنة 85 ق م ، وصفه شيشرون بأنه كان رجلا صاحب نفوذ كبير و كفاءات كبيرة في الخطابة ، إضافة إلى كونه كان خبيرا في القانون الروماني والقديم ، إعتبر من الأعضاء البارزين في العائلة الأرستقراطية الكلودية ...

1 - Gasperini L ; Di nuovi apporti epigrafici alla storia di Cirene romana ; Quaderni di Archéologia della Libia ; Vol 5 ; 1967 . P 53- 64 .

2 - Plin l'Ançien ; Histoire naturelle ; Liv 19 – Chap XV -1 ; Trad Dubochet ; ed d'émilé Littré ; Paris ; 1848 .(www.remacle.org) .

3 - Bauer 1935 – G. Bauer, Vestigia di roma nel territorio di orfella. le due necropoli di ghirza. in africa italiana, 6, 1935, p. 61-78.

4 - Brogan (O.) and Smith (D.J.), Ghirza : A Romano-libyan settlement in tripolitania. rome and tripoli, 1985, p.182-207.

كبير ، و التي تم تطويرها من طرف الملاك الكبار إستجابة لضغوط الأسواق الساحلية الرومانية¹ .

كما لم يكتف الرومان بتنشيط الزراعة في المناطق الشرقية و الغربية على السواء و لكن شهدت السياسة الرومانية توسعا زراعيًا بإتجاه مناطق الحدود المتاخمة للبدو الرحل ، أواخر القرن الثالث ميلادي ، مع بروز دعوة كبيرة إلى إستعمال عناصر قدماء الجيش كجنود مزارعين بتلك المناطق الحدودية الحساسة ، رغم أنها لا تتلقى إلا كميات أدنى من التساقط ، مثلما كان عليه الوضع في منطقة غيرزا الشهيرة ، الواقعة إلى الجنوب من منطقة بني وليد الممتدة على حوالي 200 كلم شرقا و150 شمالا ، التي تحملت أنماطا إستيطانية زراعية مختلفة جدا² . جعلت روما تعتمد خطة فلاحية على نهج يعطي الأهالي في مستوطناتها مائة فدان *jugères* من الأراضي بالمناطق الجافة بالجنوب من أجل تسريع رومنتهم³ . و بالتالي تحقيق الإندماج بين الإيطاليين و الجيتول من مربي الحيوانات و إيجاد إقتصاد زراعي رعوي يضمن يداً عاملة رعوية كبيرة ، يمكن الإرتكاز عليها و على حيواناتها الضرورية لعملية الحرث و الدرس ، في فترات الإعمار الفلاحية الكبرى .

3. أهمية منطقة ليبيا في التوجه الزراعي الروماني :

قبل الفترة الليبية الرومانية تأثرت الزراعة بمناطق الساحل الليبي بالسياسة المطبقة من طرف القرطاجيين لصالح النشاط التجاري بالرغم من أنه خلال الفترة الممتدة بين القرنين 6 ق م و 3 م كانت الزراعة متطورة و مدمجة بشكل كبير في عالم الفلاحة البونيقية الهيلينستية إلا أنها كانت تعاني من التأخر بسبب السياسة التجارية القرطاجية آنذاك . و قد تؤكد ذلك من نتائج الدراسات و المسح التي أجريت على بعض المناطق المجاورة لمدينة لبتيس مثلا ، حيث ثبت وجود ضعف كبير في النمو الديموغرافي بالمنطقة مما أمكن تفسيره بعدم وجود مستعمرات

Barri Jones and G. Barker ; Libyan valleys survey; Lib. Stu . V12 . 1980-81 ; p 22. - 1

Ibid ; p 11. - 2

J. Gascou ; La politique municipale de rome en afrique proconsulaire – principat ; - 3
ANRW ; 1982 ; p 567.

فلاحية خلال المرحلة البونية بالمقارنة مع السنوات التي تلت معركة زاما 202 ق م حيث دلت الآثار الجنائزية بكل من Oea و Sabratha على وجود جاليات مختلفة إستقرت بها و إمتنت النشاط الفلاحي¹ .

كما مثلت ليبيا مركزا زراعي هاما ، مكملا للولايات الإفريقية المجاورة في التوجه الزراعي الروماني و أهدافه التي كانت ترمي في أغلب الأحيان إلى تحقيق أهداف إقتصادية في ظاهرها ، سياسية في باطنها ، كان الهدف منها الوصول إلى مواجهة أي مشاكل خطيرة يهدد الأرضية إلى تهديد إستقرار الدولة و أمنها الداخلي و عروش أباطرتها ، لذلك إرتبطت أهمية ليبيا منذ البداية في كونها موردا زراعي حساسا ، سيتم تنظيمه و تهيئته جيدا لتوكل له بعد ذلك مهمة المساهمة بما يمكن توفيره من حاجيات غذائية لسكان العاصمة روما ، و نظرا لحساسية القضية الزراعية تلك ، و إحساسا منهم بخطورة تأثيراتها السلبية المستقبلية عليهم في حالة ظهور أي خلل في تحصيل الأنونا و توزيعها ، و إنطلاقا من إدراك الرومان لإرتباط روما الكلي في إنتاج غذائها على ما يمكن أن تجود به عليهم تلك المناطق من أراضي إفريقيا الشمالية من خيرات ، لجأت الحكومة الإمبراطورية ، إلى إستنباط سياسة زراعية تقوم على تعزيز الإستثمار على المدى الطويل في الزراعات الكثيفة ، في أي منطقة من الإمبراطورية . جاعلة من ليبيا مطمورة جديدة للحبوب ، و كان لهم ذلك لفترة زمنية ليست بالقصيرة ، غير أن الأمور تراجعت عبر السنين و إتجهت الأوضاع نحو التدهور ، بالرغم من أعمال الري التي أنجزوها و تزايدت الواردات خلال القرن الخامس بغرض الوصول إلى تلبية حاجيات الجيش بشكل متعب نتيجة لما وصلت إليه الدولة من تدهور إقتصادي و سياسي كبير ، و تزايد وتيرة المواجهات على مناطقها الحدودية الجنوبية².

Massimiliano Munzi, Fabrizio Felici, Gabriele Cifani, Enrico Cirelli, Eleonora - 1 Gaudiosi, Giulio Lucarini and Jabar Matug ; A Topographique research sample in the territory of lepcis magna : silin ; Lib Stu ; Volume 35 2004; p 21 .
Dominique Arnauld ; Histoire du christianisme en afrique , les septes premieres siecles , - 2 Ed Karthala ; 2001 ; Paris ; P 59.

الملاحظ أن إستراتيجية الرومان من عملية زيادة وتيرة الإنتاج ، ترمي إلى جعل الزراعة في الولايات الإفريقية ، ضامنا مستمرا للتوسعات الرومانية من خلال تمويل الجيوش المحاربة بحاجياتها الغذائية ، و مصدرا ضريبيا رئيسا للخرينة العامة ، بالإضافة إلى كونها مصدر ثروة لكبار الرجال في الدولة . و للوصول إلى إستغلال كامل و أوسع للمجال الزراعي الليبي عمد الرومان إلى تنشيط سياسة تكثيف الإنتاج الزراعي ، حيث يذكر "شارل بيكار" أن روما حرصت على سيادة الملكية الصغرى ، على عكس الولايات الأخرى التي عرفت تركيزا عبقريا إلى درجة متقدمة ¹ ، من خلال تجنب توكيل مهمة التزود الغذائي إلى العقارات الخاصة ، و ذلك لأغراض إقتصادية ، و إدراكا منهم لعدم قدرة أصحاب الملكيات على الإستثمار الكافي في ذلك المجال ، بالجوء إلى إستغلال أحد النقاط الحساسة في حياة الفلاحين ، بغرض ضمان نجاح مخططاتهم . و يتعلق الأمر بإستغلال الجانب الضريبي ، فعوضا أن تقوم بإيجار الأراضي إلى الفلاحين الصغار و المستوطنين ، أمنت الخزانة العامة طائفة من المحاصيل يمكن زراعتها مع تقديم حوافز لإنتاج المنتجات الأكثر كثافة ، مع طلب جزء من منتجات المستوطنين ، و هي السياسة نفسها التي عاشتها منطقة ليبيا الرومانية ، خاصة منها منطقة تريبوليتانيا ذات الأهمية المتميزة في إنتاج مادة الزيتون .

و بما أنه لم يكن بالإمكان فرض ذلك النظام الزراعي على مناطق واسعة إلا من طرف الحكومة الرومانية ، و التي يمكنها وضع ، و تطبيق ترتيبات حيازة موحدة على مساحة واسعة ، مع ضمان حقوق المستوطنين على أراضيهم إلى الأبد ، و هي طريقة تسمح للخرينة بتسخير موارد للمستوطنين لا يمكن لأصحاب الأراضي الخاصة القيام بها ، جعل من تلك السياسة مفيدة لكل من المستوطنين و الحكومة الإمبراطورية ² على السواء . ثم ينتزع منها حصة للدولة .

Picard Charles ; La civilisation de l'afrique romaine ; Paris ; 1959 ; p50 – 54 - 1
Hypomnematie, Dennis P.Kehoe ; The economics of agriculture on romain imperial - 2
estates in north africa gottingen; Vandenhoeck & Ruprecht ; 1988 ; Gottingen; p 281.

و تشير عمليات المسح أن المرحلة الرومانية المتأخرة عرفت إزدهارا في الإنتاج الريفي بحيث إزداد عدد المحطات أو المناطق الزراعية و الري و مصاطب النشاط الزراعي خلال القرن الثالث ميلادي فصاعدا . و يفسر البعض ذلك بأنه عكس رفاهية كبيرة في الريف و زيادة كبيرة في الإنتاج على الرغم من أن "ماتينغلي" Mattingly يذكر أنه خلال القرن الرابع ميلادي شهدت منطقة تريبوليتانيا هجرة الكثير من المزارع و إنهيار الإنتاج مع تراجع صناعة الزيت في تونس¹.

4. أشكال الإستغلال الزراعي الريفي :

لم تكن ليبيا القديمة أهم منطقة زراعية في الإمبراطورية الرومانية ، لذلك لا بد من الأخذ بعين الإعتبار الفروقات الجهوية ذات الأهمية البالغة ، في إمكاناتها الزراعية و درجة التطور الزراعي الذي وصلت إليه المنطقة ، فليس بإمكاننا إنكار النمو الزراعي الذي تحقق في العديد من الولايات الرومانية . فقد بينت الآثار من خلال الصور الجوية ، و التنقيبات الميدانية حقائق عن توظيف الكثير من المناطق السهبية و شبه الصحراوية في مناطق عديدة من إفريقيا ، بإستعمالها إمكانيات قصوى من الماء ، حيث وجدت أدلة كبيرة عن وجود عملية ري للأراضي في مزارع كثيرة، غير أن الرعي المفرط في المرحلة الليبية الرومانية كانت له آثاره السلبية على الزراعة و أدى إلى إنهيار الزراعة المكثفة و لو أن البعض يربط ذلك بالتغيرات الإجتماعية و السياسية . و قد هيأت تلك المحاولات للتحكم في الري ، الظروف لإستقرار سكاني معتبر، مثلما كان الحال عليه بمنطقة سيرت الكبرى التي شهدت تطورا زراعييا صاحبه بالتوازي تطور عددي للسكان . أما في منطقة سيريناياكا فقد كان الإهتمام كبيرا بإنشاء أسوار المصاطب بغرض تجميع التربة الخصبة و الحفاظ عليها من الإنجراف ، و إنشاء قنوات الري لسقي المنتوجات الضعيفة و الناعمة ، و الصهاريج ، و جميع تلك الإنجازات كان الهدف منها

المحافظة على السطح من الأمطار الفيضانية و الرغبة الكبيرة في الحفاظ على المياه المتساقطة¹.

كما خضع النشاط الزراعي في ليبيا القديمة للظروف الطبيعية و المناخية ، التي كانت في أغلبها صحراوية جافة أو شبه صحراوية و التي إزدهرت بها الزراعة على إستغلال المناخ الذي كان أكثر رطوبة . فقد دلت نتائج الدراسات الأثرية التي قامت بها شركة الدراسات الليبية عن سيادة الرطوبة ، بالفترة التي سبقت المرحلة الليبية الرومانية ، و لو أن إستغلال السطح في الري كان عاملا أساسيا و مهما و لم تكن المناطق الساحلية بدورها أحسن حالا من باقي المناطق الواقعة إلى الجنوب منها ، بسبب إرتفاع درجات الحرارة ثم إنتشار التربة الرملية ، و قلة مياهها أو ملوحتها ، و تتناقض المنطقتين الداخلية و الساحلية بطبيعتهما التضاريسية و مناخهما بالأخص منه في التساقط الذي لا يكون قادرا على الإستجابة لزراعة بعض المنتوجات الزراعية كالحبوب إلا في مناطق محدودة جدا مثل منطقة الجفارة و في مناطق سفح الجبل المقابلة للبحر . غير أن تجربة السكان و خبراتهم الزراعية مكنتهم من تامين ذلك المجال الواسع و تحقيق ثروات كبيرة ، أنجزوا بها حضارة رائعة على الرمال خاصة بمنطقة تريبوليتانيا .

و حتى المناطق التي كانت أقل خصوبة و عطاءً ، إستغلت في الزراعة النظرية بفضل زراعة الأشجار المثمرة ، أما المناطق الداخلية فشهدت حدوث تطور الحياة البدوية من خلال الإهتمام الكبير بالأودية . و عليه عرفت المنطقة المروية من تريبوليتانيا إنتشارا واسعا لغرس أشجار الزيتون² ، إمتد مجال زراعتها بعيدا نحو الجنوب حتى بونجم ، كما دلت عليه البقايا الخزفية المتناثرة هنالك (أنظر خريطة رقم 11).

Attiyah el Jiteily, H.B.; Laronde, A: L'Useita. La route de cyrene a phycous et la - 1
campagne avoisinante ; Karthago 24 ; (1999) ; p 125 .
François Jaques John Sheid ; Rome et l'integration de l'empire – 44 av jc- 260 ap jc ; - 2
T1 ; PUF . 2010 ; p 381.

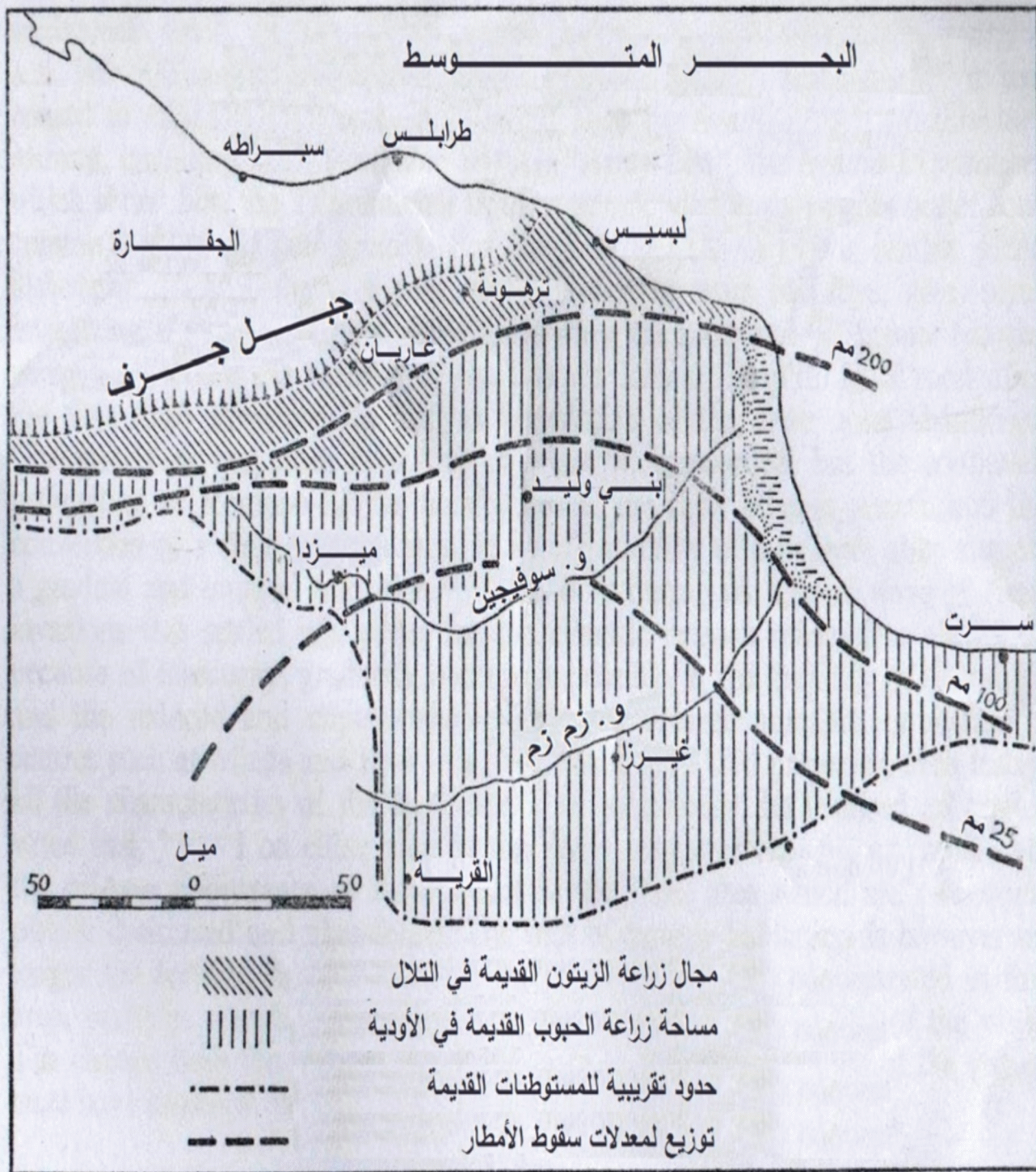


Fig. 1

(خريطة رقم 11) المجال الزراعي لمدينة لبتيس .

Roman Tripolitania (from the géographical journal 1950), in The المرجع :
(Limes Tripolitanus lib stud) , p 7.

وإذا كان سطح تريبوليتانيا قد تميز بقلّة خصوبته ، ولم يعرف إهتمام الرومان به إلا أثناء القرن الأول بعد نهاية الحرب الأهلية و إنتصار " قيصر " إلا أن المدن الثلاثة وجدت نفسها ، مضطرة إلى حد ما لإعادة النظر في توجهها الإقتصادي ، مثل لبتيس ماغنا التي أضافت إلى إهتماماتها التجارية ، التوسع في إنتاج زيت الزيتون و القمح ، اللذين تزايد عليهما الطلب بكثرة من طرف الرومان ، وتم إرسال كميات معتبرة منها نحو روما . والظاهر أن المساحة الواسعة المستغلة من طرف لبتيس ماغنا للإنتاج الفلاحي يعطي تفسيراً صحيحاً للثروة الكبيرة للمدينة بدلا من التجارة الصحراوية التي ورد ذكرها بكثرة دون أن يثبت ذلك .

لذلك كان لإهمال تريبوليتانيا الإهتمام بالإنتاج الزراعي خلال الفترة القرطاجية أثره على وضعيتها السياسية ، فلم يسطع نجمها إلا خلال المرحلة الثانية ، من القرن 2 م ، و هي فترة التوجه نحو إنتاج الزيتون الذي بدأ يستأثر بأكثر المناطق المستصلحة بعد أن تعرضت أغلب أراضي الحبوب إلى الإرهاق ، و تحولت السياسة الرومانية إلى إستغلال مناطق جديدة أقل خصوبة ، و لكنها أكثر قابلية لزراعة الأشجار في وقت أصبح فيه الطلب متزايدا على إستهلاك تلك المادة . و لو أن ذلك النمو يرجعه البعض إلى عوامل مختلفة ، أهمها الحاجة إلى زيادة المداخيل لدفع الضرائب المفروضة من طرف الدولة الرومانية آنذاك ، نقدا أو عينا . كما أن الإنتاج الزراعي في أحيان أخرى كان موجها لأغراض التصدير الخارجي ، و قد ساهمت فئة الفلاحين سواء من الملاك الصغار أو المستوطنين بقسط كبير في ذلك الإزدهار الزراعي بمنطقة ليبيا الرومانية¹ . غير أنه من ناحية أخرى لا يمكن أن ننكر أن ذلك التطور في الإنتاج مرده ، إلى التحول في أصل المنتجات التجارية الواسعة الرواج ، مما يوحي بوجود إقتصاد شبه سوق و منافسة، خاصة بين أكبر المدن المتوسطية بغرض تمويل العاصمة الرومانية .

وبالإستناد إلى المؤرخ " أندري لاروند " *ndré Laronde* " عرفت ليبيا الرومانية تعايش نمطين من الحياة الريفية تمثلان تناقضا عميقا بينهما. حياة إقتصادية قائمة على الترحال، وهو مجال تنشط فيه القبائل الليبية في كل من منطقتي تريبوليتانيا و سيريناياكا. أما النمط

Daniele Manacorda ; " Prosopografia e anfore tripolitane: nuove osservazioni " ; in - 1
produccion y comercio del aceite en la antigüedad (sevilla 82) ; Madrid 1983; p 483-500

الإقتصادي الثاني فيقوم على إستغلال الأملاك الكبرى بالمناطق المتوسطة* و قد حددت فترة تطور هذين المظهرين ببداية القرن 1 م ، الذي تميز بمواجهات عديدة بين البدو و قوات الجيش الرومانية المعسكرة بالبلاد ، و هي الفترة نفسها التي عاشت خلالها مناطق شرق ليبيا ، أحداث ثورة المارمايد ، في عهد الإمبراطور "أوغسطس" ، و إعتبرت مظهرا حقيقيا للصدمات بين الرومان و الأهالي ، و التي تلتها بعد فترة قصيرة مواجهات عسكرية بين الإمبراطور "فلافيان" و قبائل "الناساموس" "Nassamos" و قبائل "الماكس" "Macaes" ¹ .

و قد إرتكز النشاط الزراعي في مراحل الأولى على المناطق الساحلية ، مستفيدا من الظروف المناخية المتوسطة ، معتمدا على إستغلال كميات المياه القليلة المتوفرة بها ، الأمر الذي سمح بقيام زراعة مروية بالقرب من المراكز العمرانية و الموانئ ، رغم طابعها المعاشي و ضعف مردودها في أغلب الأحيان ، سواء بمنطقة المدن الثلاث عند لبتييس ماغنا ، و أويا و سبراته أو بمنطقة " المدن الخمسة " عند أبولونيا مثلا ، كما تشير إلى ذلك بعض المواقع المروية بمنطقة الحنية و معتن العقلة .

كما إشمتمت المناطق المتوسطة الغربية على زراعة الحبوب خاصة القمح و الشعير و زراعة الأشجار المثمرة بشكل أوسع ،على رأسها الزيتون بالإضافة إلى أشجار الكروم التي إنتشرت في أغلب مناطق الجفارة وأقصى المناطق الغربية للجبل الأخضر، و منطقة ترهونة ومسلاته.كما شهدت المنطقة إستغلال بعض أنواع أشجار الغابات بغرض الحصول على الخشب، وفي هذا الإطار يذكر "بلينوس الأكبر"² أن سيرينا كانت منطقة غنية بالأشجار على مسافة 15000 قدم من الساحل و يضيف "ثيوفراست"³ عند كلامه عن شجرة "الثيون" "Thion"

* في هذا الصدد يوضح المؤرخ أندري لاروند قائلا: " سلمت تلك الأملاك الكبرى إلى إدارة الجمهوريين الرومان الذين كانوا يمثلون مصالح الشعب الروماني خاصة ما تعلق منه بالمزارع الملكية بسيرينا، و أن الأملاك المدنية أو الخاصة أخضعت إلى ضرائب تتم جبايتها لصالح روما مثلما كان عليه الحال في لبتييس ماغنا".

A .Laronde ; La vie agricole en libye jusqu'à l'arrivée des arabes ; Lib .Stu ; V20 - 1 p 131- 132 . (1989)

pline l'ancien ; H N ; L V chap 5 ; Traduction d'Emile Littré, collection des Auteurs - 2 latins de Nisard, Paris, Firmin-Didot (1855) (<http://www.mediterranees.net/geographie/libye/pline>)

Suzanne Amigues ; le témoignage de l'antiquité classiquesur des espèces en régression - 3 - ثيوفراست (H.P. V, 3, 7) - نقلا عن - 52 p ; Rev . For. Fr. XLIII - 1-1991 ; [←] (http://documents.irevues.inist.fr/bitstream/handle/2042/26177/RFF_1991_1_47)

(الصرور) التي كان خشبها مفضلا جدا في صناعة الأثاث المنزلي و تم تصدير كميات معتبرة من خشبها خلال الفترة الرومانية ، و تتكرر هذه الظاهرة في الناحية الشرقية في المنطقة الواقعة على شكل هلال بين بنغازي و درنة و عموما تقل الأخشاب في ليبيا القديمة و لا تشبه مثيلاتها في مناطق إفريقيا الأخرى و ما تم ذكره هو الخشب السميك في لبثيس و النخل في أوجيلا و **Thuya** الشبيهة بالعرعر¹.. و لأن النشاط الزراعي بتلك المناطق كان يفرض أنواعا محددة من الإستغلال النباتي، ركز المزارعون على منتج معين يضمن النجاح و التلائم الأكيد مع المناخ ، بالمقارنة مع غيره من المحاصيل الأخرى ، و هو الشجرة ، فقد حظيت زراعة الأشجار بدور رئيسي في تطوير إقتصاد البلاد آنذاك مما جعل الباحث الكبير الدكتور "د. ج. ماتينغلي **D J Mattingly**" يبين أن السبب الرئيسي في ازدهار إفريقيا يكمن في تصدير المنتجات الزراعية، خاصة منها تلك المتعلقة بزيت الزيتون التي تتوفر على مردود أكبر من القمح ، ففي الوقت الذي تدنت فيه الحبوب في القيمة النسبية لا المطلقة ، بقيت الزراعة المتنوعة ممارسة على نطاق واسع ، كما أثبتته التحاليل البايولوجية التي أجريت في قرطاج و قابس² .

خلال الفترة الثانية الممتدة من القرن الأول حتى منتصف القرن الثالث ميلادي شهدت المنطقة ، تطورا بطيئا للحياة الزراعية الساحلية المتوسطة ، لكنها تميزت بمتانة إقتصادها الريفي الذي لم يتأثر بالإضطرابات التي عاشتها المناطق الشرقية بسبب ثورة اليهود . ومن خصائص تلك المرحلة تطور طرق التسيير الإدارية العقارية الرومانية ، والمصالح المالية المرتبطة بالأشخاص الذين أصبح لهم حق الإستفادة من قانون المدينة الرومانية ، حيث عرفت الفترة إعادة تقييم أراضي جديدة دون أن تتم الزيادة في قيمتها الضريبية الأمر الذي ساعد على وجود حياة ريفية أكثر ازدهارا وإستقرارا . و زيادة معتبرة في الأملاك الإمبراطورية كما تمت

Charen chafia ; La flore et le travail du bois dans les provinces africaines sous - 1
l'empire ; africa romana ; v 13 ; carroci editore – roma ; 2012 ; p 2323 .
D J Mattingly , Zenati, M ; The excavation of building lm 4e : the olive press ; - 2
Lib .Stu ; V 15 ; 1984 ; p 13 – 18

عليه الأمور مع الإمبراطور "سيفيريوس" في سيرينايا ، و أدى ذلك إلى ظهور منصب Procurateur équestre¹ ، و نشاط في دفع سياسة الرومنة .

5. مظاهر تطور الإستغلال الزراعي :

هنالك مظاهر عديدة تؤكد إزدهار الإنتاج الزراعي و تنوعه في الفترة الممتدة بين نهاية القرن الأول قبل الميلاد و القرن الرابع ميلادي تنصدها زراعة الأشجار المثمرة ، و قد سمح ذلك بدوره بتسجيل أعداد ضخمة من المواقع الريفية التي تتوفر على معاصر تعود للعهد الروماني* . و هو بذلك إشارة إلى المناطق التي كانت تعتبر أكثر تفضيلا لدى الرومان للإستيطان بها ، كتريبوليتانيا مثلا ، أما تقليديا فهي المنطقة التي كانت تتلقى أكبر كمية من الأمطار، خاصة تلك المتاخمة لجبل ترهونة ، التي كان ينظر إليها على أنها عتبة الإستقرار الزراعي بدون ري² . و هنا يرى "ألبرتيني" أن نتائج هذا العمل الذي أسسته روما مع إفريقيا جعلها تكتسب وسائل التقدم و الراحة و الترف³ و لسنا ندري هل أن هذا الكاتب يقصد بعبارة الإستفادة ، عامة الشعب الإفريقي ، أم أن الأمر ، حسب تصوره ، يتعلق بالنخبة فقط ؟.

أولا - تركيز التجمعات السكانية :

وجود آثار التجمعات السكانية الإستيطانية ، خاصة ما تعلق منه بالجانب العمراني ، يمثل مظهرا رئيسا من الوسائل التي ضمت مجموعات بشرية متنوعة ، تكفلت بعملية إستغلال المناطق المجاورة لها . وجدت بكثرة في المناطق الساحلية الصالحة للزراعة لتتراجع تدريجيا وتتناقص بالمناطق شبه الجافة و المناطق شبه الصحراوية ، كما كان الحال عليه في أودية الوادي الكبير، الأمر الذي يمكّننا من إقامة علاقة قوية بين كمية المياه المتوفرة وحاجيات الإنسان

1 - A Laronde ; Op.Cit ; p 132 .

* (تمكن العالم الأثري ماتينغلي D .Mattingly ، في نطاق مساحة تقدر ب1500 كلم² ، من إحصاء أكثر من 750 معصرة بمنطقة الجبل تعود للفترة الرومانية ، و أكثر من 350 معصرة في منطقة القصرين ، و بالمناطق الوسطى من تونس .. أنشأت مجموعات وصلت أحيانا إلى 17، و في أغلب الأحيان تكون بين 3 و 5 معصرة في الموقع الواحد و قد بنيت على النمط الإفريقي أو Opus Africanus ، أو بالحجارة المنحوتة .

2 - Barri Jones and Graeme Barker ; Libyan valleys survey; L. S . V12 ; p 9 .

3 - A.Albertini Eugène ; L'afrique romaine ; chap 1 les limites de la domination romaine;(http://alger-roi.fr/Alger/alger_son_histoire/afrique_romaine/pages/chap1 Mise sur site le 20-09-2004. imites...)

و الحيوانات ، و يصبح ذلك بدوره عاملا يسمح بتقييم الواقع الزراعي و السكاني هنالك . و لو أن سيرينا و مصر المتجاورتين لم تتلقيا عددا كبيرا من المستوطنين الرومان .

كما عكست الآثار العمرانية المتبقية ، الواقع السكاني السائد بين المدن و الأرياف ، و الإختلاف في توزيع السكان بينهما ، و إذا كانت المدن تستحوذ على 45 % من السكان ، فإن هذا يعني أن الأغلبية المهيمنة من السكان كانت في الأرياف ، و أن التركيز الكبير لليد العاملة كان في الإنتاج الزراعي¹ ، بغض النظر عن إستغلال الأجانب من البرابرة في الأشغال الزراعية² . الذين كانوا يُستغلون على نطاق واسع ، و ليس بإمكاننا التعرف على نسبة العبيد في العالم الروماني من إجمالي السكان ، الذين إستعملوا في المدن و في العالم الريفي أو الذين إستغلوا في خدمة الإمبراطور أو الملكيات الخاصة ، أو نظيرتها الملكيات الكبرى . لكن الظاهر أن العدد كان كبيرا ، خاصة عندما نقرأ عن الكاتب " أبولي " Appuleé " عند ذكره أن زوجته أهدت 400 عبد لأبنائها³ .

ولم يكن العبيد وحدهم هم المصدر الرئيسي لليد العاملة الزراعية ، و لكنها شملت كذلك العنصر البونيقي ، حيث أكدت نتائج البعثات التنقيبية في منطقة تريبوليتانيا الداخلية ، التي كشفت عن أن مجموعات سكانية تمثل مزيجا من أصول ليبية و بونيقية ، لغة و ثقافة كانت تستقر بتلك المناطق الداخلية منذ القرن الأول ميلادي⁴ و تمكنت مستوطنات الإستغلال ، التي شغلت مناطق أحواض الوديان في العهد الروماني ، من تحقيق إزدهار كبير⁵ ، خاصة في منطقة غيرزا التي كانت تحتوي على أحد أهم مراكز الليمس التريبوليتاني، و بها نشاط زراعي

Alain Bownan and André Wilson ; Quantifying the roman economy – methods and - 1
problems ;Oxford University Press ; 2009 ; UK ; p 139 .
Saint Augustain ; Correspondance , Lettres 46 – 47 - 2
Apuleé ; apologie ; 93, 4 ; Trad victor bitolaud; lib garniers frères ; Paris . - 3
http://agoraclasse.fltr.ucl.ac.be/concordances/apulee_apologia/lecture/93) Dernière mise à
jour : 5/01/2011
D Oates . The tripolitanian gebel settlement of the roman period around gasr ed-daun ; - 4
Papers of british school at rome ; Vol 21; 1951 . London ; p 87.
(Brogan O. and Smith D.J; Ghirza : a Romano-libyan settlement in tripolitania; - 5
p 182-207.

و تركيز بشري متميز، إضافة إلى وجود أقدم نموذج حصون التلال بمنطقة وادي زمزم ، و القصور بمرقوسة¹ ، التي ازدهرت مثل نظيرتها في الجنوب بمنطقة فزان² .

ثانيا - كثافة طرق المواصلات :

لا نعني بها هنا طرق المواصلات البرية فقط ، سواءً الطرق الأساسية أو الثانوية و لكن بما في ذلك الخطوط البحرية العابرة للمتوسط ، و جميعها كان ذات أهمية كبرى ، بسبب موقع البلاد الجغرافي ، و تنوع علاقاتها التجارية الخارجية مع المناطق الشمالية و الجنوبية المتوسطة، لتصدير المنتجات الزراعية ، في الوقت الذي تواجد فيه أكبر تركيز سكاني حول الموانئ في شرق البلاد بسيرينا و تريبوليتانيا غربا ، رغم ما كانت تتميز به السواحل الليبية من قلة مصادر المياه .

ثالثا- إنتشار المعاصر :

مثلت معاصر الزيتون في تريبوليتانيا واحدة من أهم مظاهر التحول الزراعي الكبير الذي شهدته ليبيا الرومانية ، و قد مكنتنا بقاياها من الحصول على معلومات كثيرة حول تكنولوجيات الإنتاج المستعملة آنذاك . في الوقت نفسه مكنتنا نتائج الملاحظات و القياسات التي قامت بها فرق U.L.V.S بالمناطق شبه الصحراوية و المواقع المختارة من منطقة الجبل نحو الشمال ، و المعلومات التي وثقها الرحالة الأوائل عن الموضوع ، بمنطقة الجبل أمثال "ه.س كاوير" H.S.Cowper³ ، من إفادتنا بمعلومات بالغة الأهمية عن طرق و وسائل الإنتاج آنذاك، كون أن جميعها كان يمثل آثارا ذات خصوصية في ميدانه . فقد إحتفظت المزارع بالكثير من خرائبها ، وبنماذج في تريبوليتانيا و سيرينا رغم عدم التأكد من حقيقة وظيفتها في بداية الأمر، هل هي منشآت أقيمت بغرض عملية عصر الزيتون أم العنب أم الإثنين معا ، ومهما تكن

1 - A F. Elmayer ; Centenaria of tripolitania ; L. St ; V14 ; London ; p 78. -
2 - JohnesG D B , And BarkerG W W ;Unesco libyan survey ; 1980 ; L. St ;T11 ; p 23. -
3 - H.S. Cowper, The hill of the graces. London 1897, p 184 . -

وضعيتها اليوم فإن أهميتها التاريخية كبيرة جدا كونها تسمح لنا بمعرفة أشياء كثيرة عن الحياة الزراعية و جوانب من تطورها التكنولوجي .

رابعا - إنتشار المزارع الفلاحية :

إهتم المزارعون في الفترة الليبية الرومانية بتشبيد الكثير من الأبنية ذات الطابع الزراعي، إختلفت في تخطيطها ، و نمطها ، و وظيفتها ، حيث تمت ملاحظتها على شكل تجمعات سكنية أو سكنات متناثرة . ففي الحالة الأولى حيث تنتشر التجمعات السكانية يلاحظ مجموعة كبيرة من السكان كما هو الحال عليه اليوم في القصور و هي كثيرة في المناطق المتوسطة ، و قد نلاحظ هذه الظاهرة في المناطق الداخلية عند مراكز الإتصالات الهامة مثل القرية الغربية . كما بالإمكان أن تتجمع مجموعة من السكنات حول نقطة تواجد للمياه و هي ظاهرة يمكن ملاحظتها بشكل أوسع في المناطق شبه الجافة و المناطق شبه الصحراوية أما التجمعات المتناثرة فهي تلك التي تتضمن مزرعة مساحة محاطة بسور يحدد مجالها ، و تتجمع بها أبنية مختلفة و هي عادة مقر إقامة صاحب المزرعة أو مكان لجمع الغلات الفلاحية .

و مازالت بعض المنشآت الزراعية محفوظة أكثر مثل "البيرقوس" ¹ "pyrgos" المبنية من الحجارة الجافة و هي عادة تكون أحد زوايا البناية ، أما بقية الأبنية فقد شُيدت من مواد أقل مقاومة، بحيث تتكون الأسوار في أغلبها بين 75 و 60 سنتيمتر و تتضمن باباً واحداً عرضه 1,20 متر، كما تتضمن الأبنية مساكن و إصطبلات و مخازن للأدوات و يمكن أن يستخدم البرج (البيرقوس) كمخزن للحبوب أو وسيلة للدفاع ، وقد أقيمت بجواره إنشاءات من الأعشاب شكلت مظهر قرية ، كما يمكن مشاهدة وجود عدّة معاصر وتناثر لبقايا خزفية مختلفة ² مبرنقة بالأسود ، محلية أو مستوردة ، وتساعد قطع الحصى التي تحد الحقول على شكل شرائط من معرفتها بسهولة، وتصاحب الأبنية خزانات هامة لتجميع المياه وقليل منها يستفيد من الينابيع

A Laronde ; Aspects de l'exploitation de la chôra cyrénéenne, dans GR. Barker, J. - 1
Lloyd, J. Reynolds ; eds Cyrenaica in Antiquity (BAR S-236), Oxford, 1985, p183-191.
Chamoux. F, Les travaux de la mission archéologique française à Apollonia - 2
cyrénaïque. B S N A F ; 1980 ; p 32-35.

المائية أومصبات الوديان وقد إستفادت تلك المنشآت الزراعية من قربها من منطقة المواصلات البرية والبحرية بالإضافة إلى سيادة الأمن مما يوحي بوجود كثافة سكانية معتبرة .

6. وضعية الأراضي الليبية بعد 96 ق م :

تعرضت الأرض في سيرينا و تريبوليتانيا كغيرها من المناطق المجاورة لها في شمال إفريقيا إلى إعادة التنظيم ، شملت عمليات الإحصاء و نقل لبعض الملكيات من الأراضي ، إلى الرأسماليين الرومان ، في الوقت الذي تم فيه الإعلان بأن أراضي العائلة الملكية و كل العقارات التابعة لها ملكا للشعب الروماني . فقط أن الممارسات الرومانية لم تكن على نفس درجة الحدة و التعسف التي تمت بها معاملة الأراضي القرطاجية و النوميدية ، التي سبق و تعاملت مع أصحابها بصفتهم شعوب مهزومة عن طريق الحرب ، و فضل الرومان بعد هزيمة آخر ملك نوميدي ذي النزعة الإستقلالية ، تغريم أهالي لبتييس ماغنا بكميات هائلة من الزيت ، الأمر الذي يمكننا من إستخلاص أن الرومان كانوا يقدرون جيدا أهمية دور المنطقة المستقبلية على توفير حاجيات روما من الكثير من متطلباتها الغذائية الإستراتيجية ، و بالتالي كانوا يرون أن من مصلحتهم إبقاءها قوية إقتصاديا ، و التعامل معها بليوننة مع ضمان ولائها . و الظاهر أن تلك السياسة كانت من الحكمة بماكان ، إذ إتضح فعلا إنعكاسها الإيجابي على إزدهار الواقع الزراعي الجديد للبلاد ، و أدى ذلك إلى أن عرفت زراعة الزيتون نموا كبيرا جدا و بشكل أوسع في تريبوليتانيا ، و إنتشرت بها الملكيات الكبيرة المعروفة ب: **Saltus** و هي ملكيات تابعة لأشخاص يستقرون في روما ، بالمقابل يتم تكليف أشخاص أو شركات لتولي مهمة إستغلالها ، و هؤلاء بدورهم يقومون بكراءها للمستوطنين الذين يقومون بخدمتها مقابل تقديم أجزاء من منتجاتهم إلى **locator** .

طبق ذلك النظام بمناطق واسعة في وادي مجردة و منطقة درقة و في سوس و تريبوليتانيا حيث تواجد عدد من الوكلاء الإمبراطوريين على ممتلكات الإمبراطور للسهر على السير الجيد لعمليات الإنتاج و إستلام الغلال من المستفيدين من الأرض . لكن هل حقيقة إستفاد

الأهالي من ذلك العمل الذي أسسته روما مع إفريقيا بالشكل الذي يراه المؤرخ "ألبرتيني" الذي يرى أن روما جعلت إفريقيا تكتسب وسائل التقدم و الراحة و الترف¹ !! .

في الوقت نفسه إحتفظ الرومان بالأنظمة المحلية للفترة الهيلينستية في تنظيم الأرض التي إرتكزت على وحدات زراعية مختلفة ترتبط بنواة رئيسية هي المزارع الكبرى ، التي تم العثور على الكثير من آثارها ، و صنفت من الدرجة الأولى من حيث أهميتها ، و يربطها المؤرخون بأملاك العائلة البطلمية الحاكمة قبل الرومان " Agri Apionis " . و نظرا لأهميتها الإقتصادية الكبيرة شدد الرومان على أحقيتهم القانونية في إمتلاكها ، خاصة تحت حكم الأباطرة "نيرون" و"فيسباسيان" ، عندما حاولت عناصر مختلفة من سكان سيرينا الإستيلاء عليها² . و قد أثبتت الصور الفضائية الكثيرة التي تم إلتقاطها و التي دلت على وجود آثار التسوير ، التي بالإمكان التعرف عليها حتى أثناء السير على الأرض نتيجة وجود علامات حدود و آثار ممرات قديمة ، و قد ساعدت تلك البقايا الأثرية رغم بساطتها و إختفاء الكثير منها من تمكين الأثريين على إعادة تصور المنظر الطبيعي للحياة بها .

غير أن هنالك نقطة مهمة جدا إرتبطت بالجانب البشري في إستغلال الأرض ، تتمثل في معرفة من تولى عملية إستغلال الأراضي الرملية ، وفي أي علاقة مع الرومان؟ وللإجابة عن هذا التساؤل لابد من التمييز بين المنطقتين الجبلية و الساحلية، و المناطق شبه الصحراوية من جهة أخرى، فالمنطقة الأولى مثلا إرتبطت بنطاق المدن الساحلية الضيقة ، حيث دلت النصب المكتشفة بأن مساحة لبتييس بلغت أربعة آلاف كلم ، و تميزت بقلعة عمرانها، في وقت إنتشرت فيه مئات المعاصر، مما يؤدي إلى الإستخلاص بأن ذلك المجال سادت به الوحدات الزراعية الأرستقراطية الكبرى كمدينة لبتييس بالإضافة إلى تجارة صحراوية كبيرة ،

Albertini Eugène ; L'afrique romaine ; chap 1 les limites de la domination romaine ; - 1
(http://alger-roi.fr/Alger/alger_son_histoire/afrique_romaine/pages/chap1_imites...)

Mise sur site le 20-09-2004.

A Laronde ; La vie agricole en libye jusqu'à l'arrivée des arabes ; Lib stu ; T 20 ; - 2
1989 ; Golden Squard ; London ; p 128 .

وهذه العوامل كلها كانت قد حققت إزدهار و ثروة مدنها الكبيرة ، و قد أعطت بقايا الخزفيات أدلة هامة حول أهمية الجانب البشري ، منذ القرن 1 ق م تاريخ بداية هذا النظام ¹ .

7. المحاصيل الزراعية :

خلال القرن الأول و الثاني تمت هيكلة الإنتاجية الزراعية بشمال إفريقيا من طرف أرسقراطية المدن من رفع و تنوع المنتوجات الموجهة نحو التصدير ، و تمّ تدعيم إنتاج القمح بمستويات عالية من زيت الزيتون ، الخمر ، و الفاكهة ² .

إن إنتشار المناخ الشبه الجاف و التربة الرملية لم يقتلا الصحراء و لم يجرداها من تنوع مظاهر الحياة بها و لعل التداخل المهم بين التوزيع النباتي يكشف حيوية ذلك الواقع ، إنها الظاهرة التي إستمرت موجودة منذ أقدم العصور و لم تكن عائقا أمام إستقرار الناس في كل أرجائها ، متخذين إياها كمواطن لهم ، أو كملجأ حصين يحتمون بها في فترة الأزمات .

قبل وصول الرومان ركزت الزراعة الليبية القديمة على زراعة الحبوب في المقام الأول، أما زراعة الأشجار فكانت أقدم و الظاهر أنها جلبت من قبل المستوطنين الفينيقيين في شمال إفريقيا ، و بدوره أعجب قدماء الإغريق بأرض سيرينا كثيرا ، و بخصوصيتها حتى أن الشاعر الإغريقي الشهير " باندار" **Pindare** " ذكر بأن أرض سيرينا كانت الفردوس المفضل لزوس ³ .

أما في العهد الروماني فقد مكن تنسيق سطح إفريقيا بشكل منظم و ثابت من تحقيق النتائج المرجوة منه ، فإستغلت الأرض في البداية لتمنح الحبوب خاصة منتوج القمح ، و بشكل أوسع دون إعتبارها أرض عقار زراعي . و بتركيز أقل على زراعة الزيتون في إطار التوجه العام لمزارعي الوديان الليبية القدماء آنذاك .

Yves Modéran ; Les maures de de l'afrique romaine IV-VII s ; Publications de - 1
l'École française de Rome ,2003 ; p 254 .

Oriente Dora Cordovana ; Local administration and imperial gouvernement in north -2
.african cities ; l'afrique romaine XIX, Roma 2012, p 277

Pindar ; Odes Pythique ; 5.57 - 3

و ليس من شك في أن طبيعة الصحراء تلك لم تكن على درجة عالية من الخصوبة و لكنها كانت قادرة على توفير الغذاء الوفير لسكانها من البشر و الحيوان على السواء . فقد كشفت عمليات التعويم من طرف المختصين في الأحفوريات مخلفات بذور مواد نباتية كثيرة في منطقة "بيرينيس" **Berenice** التي أجريت فيها دراسات تنقيبية حول الحياة النباتية ، تضمنت أساسا بذور الشعير ، و نباتات العشب الضارة . و أثبتت نمو محصول ضعيف ، على تربة حامضية ، يكون قد جلب للمدينة من أجل الإستهلاك . و إلى جانب المواد النباتية عرفت الأصداف البحرية و البطلينوس . أما الملاحظات الأخرى حول الأدلة الغذائية الأخرى ، فيبدو أن الحمية في المدينة الكلاسيكية ، كانت نفسها حمية العيش لسكان أرياف سيرينا في وقتنا الحالي . لكنه ليس مستبعدا إفتراض وجود جماعة تعيش مستوى معيشة أفضل ، كما كان عليه الحال في أغلب المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ ، كما أن غذاء طبقة سكان الضواحي المزدهرة ، قبل القرن 3 ميلادي كان مشابها لغذاء سكان المناطق الصناعية التي كانت تنمو على تلك المواقع في الفترة الإمبراطورية المتأخرة ¹ .

إن توفر الإنتاج الزراعي قد يتوقف أحيانا على العلاقات السائدة بين سكان المدن و الأرياف . و هنا يطرح العالم "باركر" **Barker** السؤال قائلا : " لسنا ندري هل أن سكان برينيس نظموا قضية ضمان التزود باللحوم بأنفسهم من خلال الحصول على أسهم معينة في قطعانهم ، إذا عرفنا أن المناطق الواقعة حولها كانت فقيرة جدا لرعي المواشي ، أم أن السكان الرعاة في الداخل هم الذين كانوا يتولون مهمة توفير اللحوم لأسواق المدن" .

ومن نتائج البحوث التنقيبية التي قامت بها الأثرية " فان دير فين " **M.Van Der Veen** في منطقة " تاقرانتس" التي تمت بها أعمال التنقيب ، تم التوصل إلى الكشف عن نتائج هامة جدا لمجموعة متنوعة من بقايا أشجار فواكه وأشجار أخرى ، بالمناطق الصحراوية الجافة ، ومن أمثلة البقايا التي تم العثور عليها كخنخة التمر **Phoenix Dactilifira** بالإضافة إلى

عدد معتبر من أغلفة فواكه أخرى متنوعة . غير أن أهم شيء تم العثور عليه كان أزهار " نخيل التمر " ، الذكر منه و الأنثى على السواء . بالإضافة إلى بقايا نوعين آخرين من الفواكه، كبدور ثمار "التين" *Ficus carica* و بقايا عظام "العنب" *Vitis vinifera* . كما تمت الإشارة إلى فاكهتين بريتين إضافيتين هما فاكهة "السوماخ" *Rhus tripartite - Sumach* شجرة شوكية بأغصان ملتوية لها ثمار بلون أخضر أو أحمر ، ثم "عظام التفاح" الجيد (نبات الحنظل *citrullus colocynthis* ¹

كما تم التعرف على حوالي إثنان و عشرون نوعا من النباتات العشبية ، أكثر البذور كانت تلك المتعلقة بنبات "الكاركس" *Carex* شبيهة جدا "بالكاريكس" من نوع " *Cyperus leavigatus* " أما النوع الثاني من هذه الفصيلة فهي تلك الشبيهة ب " *Eliocharis carebaea* " أما النوع الثالث من تلك العائلة النباتية فيتمثل في " *Cladium mariscus* " و هو من الكاريكس المائي الكبير. و من البذور المشتركة يمكن الإشارة إلى " *Aizoon Hispanicum* " ، " *Reseda Lutea* ، " *Reseda alba* " ، " *villosa* " ² .

أ. الخضر الجافة :

تم التعرف على ثلاثة من المحاصيل من الخضر الجافة كالعَدَس (*lens culinaris*) و البازلاء (*pisum sativum*) و بازلاء العشب (*lathyrus*) ³ ومنذ القديم إعتبر العَدَس من أكثر الخضر الجافة لذة و قيمة غذائية ، أما البازلاء العشبية فقد تعددت إستعمالاتها و إعتبرت المكون الرئيس لحمية الفقراء، وأكثر الحبوب الجافة مقاومة ، ومن المحاصيل الهامة في المناطق شبه الجافة ، رغم أنها تسبب الشلل للإنسان والحيوان عندما تستهلك بكميات كبيرة ⁴ .

Marijke van der Veen. The UNESCO Libyan valleys survey x: botanical evidence for - 1 ancient farming in the pre-desert. Pages ; Libyan's Studies ; 16; 1985 . p 15-28 .

Marijke van der Veen. The UNESCO Libyan valleys survey x: botanical evidence for - 2 ancient farming in the pre-desert ; p25 .

(Van der Veen, M., Grant, A. and Barker, G.) Romano-libyan agriculture: crops and - 3 animals. Chapter 8 in G. Barker, D. Gilbertson, B. Jones and D. Mattingly (eds.) Farming the Desert: The UNESCO Libyan Valleys Archaeological Survey. Vol. 1: Synthesis. Paris, UNESCO, p 244 .

Ibid ; p 245 - 4

ب. الزيتون :

الزيتون أكثر المحاصيل الزراعية إنتشارا في ليبيا الرومانية ، الذي يحتمل أنه زرع منذ العصر البرونزي .

أما القرطم (*Carthamus tinctorius*) فقد إستغلت أكاليل زهورها في مقابر المومياة بمصر القديمة.

كما وجدت بذور الكتان (*linum usitatissimum*) و عثر على بقايا بذرة لها ، و إستغلت كغذاء لإحتواءها على البروتين ، و لزيتها ، كما إستغلت أليافها للنسيج¹.

بينما إستعملت نواة العنب (*vitis vinifera*) كمصدر للسكر و العصير أو للأكل ، و قد عثر على نواتها في مواقع كثيرة ، كونها قابلة للتجفيف و التخزين لفترة طويلة . و من بقايا الفواكه المكتشفة الرمان (*punica granatum*) التي إستقدمت من منطقة بحر قزوين ، و قد نظر إليها بإستمرار كرمز للخصوبة .

لكن ثروة سيرينايا الزراعية كانت تتركز بدرجة كبيرة بالداخل في الجبل الأخضر ، حيث سهولة العمل و الري الجيد للتربة الصالحة ، التي إستغلت بكثافة في العهد الروماني ، و ككل المناطق المجاورة لها سادت زراعة الشعير الرديء الذي ينمو حول مدينة بنغازي أما في منطقة الهضاب العليا حيث المناخ شبه الجاف ، و حيث يتم التعرض للرياح الجنوبية الجافة بشكل أكبر يسود مجال التوسع في زراعة الحبوب و تربية المواشي .

و قد نجحت جهود الأهالي في مساعيها نحو تنويع المحاصيل الزراعية و توصل الأهالي إلى إنجاح عملية إنتاج الحبوب : كالبازلأء ، و العنب ، و اللوز. مع تطبيق نظام منظوري للسيطرة على الماء¹ .

ج. زراعة الكروم :

تنوعت مصادرها بين كتابات أدبية و نقوش أثرية بالإضافة إلى صور الفسيفساء ، حتى قال عنها "بلينوس الأكبر" أن الكرمة في إفريقيا تزحف مع الأرض كما يزحف الحشيش... و أن عناقيدها تمتص في كل مكان سكر الأرض في إفريقيا ، عناقيدها أكبر من جسم طفل صغير² و قد أعاد الأثريون الإعتبار لفكرة وجود كميات معتبرة من إنتاج و تصدير للخمر، مُقرين بإستعمال معاصر الزيت من أجل عصر الخمر ، كما هو الحال عليه في بقايا وادي العمود بوادي سوفنجن جنوب مدينة لبتييس ماغنا، ففي تلك الملكيات كانت تتم زراعة الزيتون و الكروم و الخضر، و تربية الحيوانات³ .

أما الأدلة حول إنتاج الخمر في المناطق الشرقية فتظهر في منطقة الجبل الأخضر، بمواقع لمودة Lamluda و جربة و موقع ميسا ، حيث يوجد عدد كبير من معاصر الزيت و الخمر⁴، كما أعطت من جهتها نتائج التنقيبات التي أجريت في مواقع سيرينية عديدة في كل من بطوليميس، و أبولونيا، و طوكرا، و بيرينيس ، أدلة كثيرة تتعلق بصناعة الخمر في العهد الروماني المتأخر⁵ .

و قد حظي النبيذ السيريني بسمعة حسنة في المصادر القديمة⁶ ، و الثابت أنه خلال القرن الأول ميلادي ، عرف إنتاج الخمر تحولا ملحوظا ، صاحب التحول التدريجي في المبادلات التجارية بين سيرينا و روما ، التي تلت إرسال أول إدارة رومانية بسيرينا⁷ .

-
- Van der Veen, Marijke ; The UNESCO Libyan valleys survey x: botanical evidence for - 1
ancient farming in the pre-desert ; 1985 ; 16 ; p. 15-28 .
Pline l'ancien ; HN ; 14 , 3,3. (Itinera Electronica -- 2
http://agoraclass.fltr.ucl.ac.be/concordances/pline_hist_nat_14/lecture).
Ponsart Claude . Briand ;Hugeniot C ;L'afrique romaine ... ; Armand Collin ; - 3
Paris ; 2006 ; p192 .
Fuaad Bentaber , Ahmed Bouziane ; Roman wine production in cyrenaica : new - 4
evidenc from balagrae (el- beida) ; Cirene E La Cirenica Nell'antichita ; P 31.
Ibid ; P 31. - 5
Diodore de sicile ; L 111 , 50,1 , synesius , epist , 67 -133- 214 -271. - 6
J A Loyd ; The developement of trade between cyrenaica and italy ; Quaderni di - 7
archeologia della libya ;v 16 ; 2002 ; p 153 .

وُصدر الخمر السيريني بشكل عادي نحو مصر ، حيث إستهلك بشكل واسع من طرف سكان الإسكندرية¹ ، غير أنه لم يكن يستهلك بكثرة خارج إفريقيا لنوعيته الرديئة حسب ذكر "سترابون"². (أنظر شكل 8) .

و مع ترتيب دقيق للأنواع ، يمكن الإشارة إلى أنه وجدت أربعة أنواع من العنب الأسود، ورد ذكرها في الكتابات القديمة ، منذ القرن الرابع من طرف كتاب رومان و إغريق عديدين للإشارة إلى كروم العنب أو الخمر ، كونها الأكثر إستعمالا لإنتاج الخمر، ثم نوع من العنب الأبيض الذي يتلاءم مع الأرض الخفيفة و الذي يعطي إنتاجا أقل و لا يمكن الإحتفاظ به لمدة أطول و هو مخصص للمائدة و التجفيف .

د. النخيل :

إرتبطت شجرة النخيل منذ أقدم العصور بكونها أهم المظاهر النباتية التي تميز طبيعة الصحراء فهي فريدة من نوعها من حيث إرتباط حياة الناس بها ، ومن حيث قيمتها الغذائية ، وهو الواقع الذي لم تشذ عنه صحراء تريبوليتانيا إتجاه تلك الشجرة ، فقد تم تخليد شجرة النخيل في نقش صخري موجود الآن في إسطنبول ، تبين صورا لليبيين بملابسهم الطويلة المربوطة إلى الخصر وعلى أحد جوانب النقش تظهر صورة النخيل³ ، ومن دون شك أن وجود الشجرة دليل على وجودها في زمن مبكر بصحراء ليبيا ، وقد ورد وصفها في المصادر القديمة من طرف "بليينوس الأكبر" عند وصفه لنخيل قابس⁴ ، غير أنه من جانب النوعية أشاد بتمور بلاد آشور و البلاد العربية⁵ ، وأضاف بأنهم كانوا يستوردون تلك الأنواع الجيدة⁶ ، ولو أن هذا النوع من الثمار الصحراوية لا يعتبر محليا و إنما مستورداً من الشرق ، و يرجح أن يكون مصدرها

Faraj Mahmoud El Rashedy ; Imports of post-archaic greek pottery into - 1
cyrenaica: from the end of the archaic to the beginning of the hellenistic period;
Archaeopress; 2002 ; p 9.

Strabon ; geodraphy ; 17.1.14 ; Op.Cit . - 2

Tissot ch ; Geographie comparée des province romaine de l'afrique ; p 494 . - 3

Pline l'ançien ; HN ; XVIII- 188 . - 4

.Ibid ; HN ; XVIII-VI- 4 - 5

.Ibid; HN ; XVIII-. VII - 34 - 6

من صحراء شبه الجزيرة العربية¹ ، مما يجعل أصولها غير محلية مثل الجمل الذي لا يعتبر بدوره إفريقي الأصل. و قد أورد "هيرودوت" أن قبائل "الناساموس" كانت تتجه سنويا نحو واحات أوجيلا لجني التمور² .

هـ. الحبوب :

نالت الحبوب مكانة إنتقائية في ليبيا القديمة ليس منذ مجيئ الرومان و لكن قبلهم بكثير خاصة بالنواحي الشرقية منها ، أي سيرينا ، و لو أنها لم تكن بنفس الدرجة التي كانت عليها في المناطق الغربية من شمال إفريقيا كنوميديا و موريتانيا و قرطاج ، إلا أن الأوضاع تطورت بشكل أكثر أهمية . حيث كونت الحبوب و الكروم و الزيتون "الثلاثي المتوسطي" *Méditerranéenne Trilogie*³ في الغرب الذي تحقق نتيجة تطور زراعي كبير لم يكن سائدا في تلك المناطق شبه الصحراوية .

علما أن السلطات الرومانية كانت ترمي قبل كل شيء إلى جعل الولاية الإفريقية ، مصدرا دائما و مضمونا لتزويد روما بالقمح دون إستثناء ، و هي العملية التي بدأت منذ نهاية العهد الجمهوري ، عندما زود "سيبيون الإفريقي" سنة 201 ق م روما بالقمح ، و السلوك نفسه صدر من "قيصر" الذي إستقدم ما مقداره 200 ألف ميديوم من الحبوب الإفريقية إلى إيطاليا كما أشار إلى ذلك "بلوتارخ"⁴ ، ثم أصبحت تلك الشحنات منتظمة في العهد الإمبراطوري ، ذلك أن سمعة إفريقيا تجلت عندهم بعد إحتلالها ، في كونها أرض القمح ، حتى أنها أصبحت تقدم ثلثي مستحقات الأنونة العينية من القمح ، إذا أخذنا بكلام "فلافوس جوزيف"⁵ .

Cherif Zohra ; Le palmier dattier dans l'éconographie datier ; le sahara et l'homme ; - 1
Acte Du Colloque Organisé A Douze (27-29dec 2003) Edit Fenz ; 2006 ; p .72.
Herodote ; Histoire d'hérodote suivie de la vie d'homère, Volume 2 ;CLXXXII ; L IV ; - 2
Trad F Miot ; Edit Didot ; 1822 ; p 128 .
Ponsart Claude bernard , Christophe Huguenot ; L'afrique romaine de l'atlantique a la - 3
tripolitaine -146-353 ap jc ; edit Armand collin ; 2006 ; p.187.
Plutarque ; Vies des hommes ; Cesar 55 . - 4
Flavius joseph ; Guerres juifs ; V II . - 5

و إستجابة للسياسة الرومانية نشطت إفريقيا الشمالية منذ القرن الأول ميلادي في زراعة القمح الذي إعتبر عصر الحبوب ، في الوقت نفسه مثلت تلك المادة الرئيسية موارد ثمينة جدا للنشاط التجاري الخارجي عكس زراعة الشعير التي سادت بالأودية دون اللجوء إلى أي تطويرات أساسية لها تذكر . و لم يكن القمح سواءً في شرق أو غرب ليبيا المورد الوحيد في التبادل التجاري بسيرينا ، و لكنه أهم منتج يتم تصديره ، إلى جانب مستخلصات عطر زهور سيرينا التي طورتها "ستراتونيس" Strayonis زوجة" أومين "Eumène"¹ . و مع ذلك فإن مادة القمح عرفت بعض التراجع أحيانا فقد تمت الإشارة إلى نقص في مادة الحبوب مما أدى إلى إرتفاع الأسعار بشكل مقلق في أرسينوي Arsénoe و Tauchéra في القرن الأول ق م ، و قد أدت الحاجة إلى القمح إلى ظهور ما يعرف بمشترى الحبوب كما ورد في مرسوم أرسينوي المدون في مدن عدة من بلاد اليونان مثل أثينا و اسبارطا ، هيسيتي، بانامارا ، إسوس² . كما أعطت كتابات أخرى واردة من أحد الحصون الواقعة في الجنوب الشرقي ، و هي عبارة عن مرسوم تشريفي ، إضافة إلى صور نقشية على بعض القبور أدلة حول وجود حقول للحبوب (أنظر شكل9)، إضافة إلى تفسير بعض الإشتقاقات اللغوية الإغريقية المتعلقة بأسماء الأماكن و مقاربتها مع معان كلمات أخرى قريبة مثل مطمورة الحبوب ، و ذلك إعتادا على النص الإغريقي الوارد في (SEG 9.354 , 1.19)³ . و تشير حسابات المعابد Dimurgus إلى حالتين من الحبوب القمح و الشعير ، و يعتبر الشعير من الحبوب المعروفة كثيرا ، فخلال القرن الرابع ق م تمت الإشارة إلى الشعير في الحسابات قبل القمح.

و. الزهور:

أورد ثيوفراستوس " Théophrasteus ، أبو علم النبات عند الإغريق وتلميذ "بلاطو" و"أرسطو"، وصفا لأنواع الزهور التي كانت تزرع بالمنطقة مثل خماسية البتلات ، الحمراء

Athénée de naucratis ; Deipnosophistes ; XV,38 ; -1
(<http://remacl.org/bloodwolf/erudits/athenee/livre15>)
Dobias Lalou ; Le vocabulaire des produits agricoles en cyrénaïque ; cyrénaïca in - 2
antiquity ; Ed. G. Barker y otros ; Oxford; 1985 ; p174 .
Ibid ; p174. - 3

منها و البيضاء¹... و أضاف أن أحسن أنواع الروائح هي تلك التي تأتي من مستخلصات
عطر الزهور² خاصة ورود سيرينايا³ . كما إستعملت الزهور في تحضير الأكاليل ، و
الباقات أثناء الإحتفالات و المهرجانات المختلفة و هي عادات إقتبست عن الرومان . و عنهم
أخذت كليوباترا ذلك التقليد و إستعملته في الكثير من المناسبات⁴ .

ز. السيلفيوم :

عرف السيلفيوم عند الإغريق بإسم *Silphium Laserpitium* و بإسم *Laser* عند
الرومان ، و يظهر النبات أحيانا تحت إسم *Sirpé* مما يؤدي إلى الإعتقاد أن أصل الكلمة ليبي
(سيلفي أو سيرفي) أما المصطلح *Laserpitium* فيعني بالخصوص مادة السكر المستخلصة
من النبات نفسه⁵ . تنتشر تقريبا من الحدود الشرقية لكورينا حتى حدودها الغربية خاصة
المناطق ذات الطابع الجبلي القريبة من الصحراء .

تمت معرفته كنبات بري يمتد في نطاق واسع من منطقة سيرت في الغرب حتى خليج
بونبا غربا ، وفي الجنوب حتى منطقة الجبل الأخضر والمناطق المحاذية للصحراء⁶ ، وينتشر
بكثرة في منطقة بنغازي و حول منطقة سيرت على مسافات واسعة، وفي أغلب المناطق الليبية
الشرقية على مسافة أربعة آلاف غلوة * كما أورده مؤرخوا العالم القديم⁷ ، والجدير بالملاحظة
أن إكتشاف هذه النبتة لم يتم إلا بعد إستقرار الإغريق في سيرينا أواخر القرن 7 ق.م⁸ ،

1 - Théophrasteus ; Histoire plantarum ; Liv VI -6. - 1

2 - Atthené , XV, 38 (traduc m lefebvre de villebrune -- 2

<http://remacle.org/bloodwolf/erudits/athenee/livre15>)

3 - E Lenox Maman ; Roman north africa ; Op.Cit ; p30. - 3

Ibid ; p 30. - 4

5 - Ludvig Müller,Christian Tuxen Falbe,Jacob Christain Linberg; Numismatique de - 5

l'ancienne afrique, Volume 1 ; p 102.

6 - Hérodote (IV_ 169). Pline l'ancien HN5.5.33 .. - 6

*الغلوة : مقدار رمية سهم ، و تُقَدَّرُ بثلاث مئة ذراع ، إلى أربع مئة . و الجمع : غلاء ، و غلوات.

7 - Strabon ; Geographie ; XV II.3.20Théophraste HP.6.3.3. -7

Théophraste HP 6.3.3. - 8

أما "يفانس" Evans" فيذكر أنه تم تصدير تلك النبتة إلى جزيرة كريت من خلال ملاحظاته لأحد الرموز الهيروغليفية المستعملة من طرف المنوبين حيث يظهر الرسم شبيها بنبات السيلفيوم¹.

لكن بناءً على ما أورده "هيرودوت" كان السلفيوم ينمو من جزيرة "بلاتيا" حتى منطقة سيرت الكبرى² ، ويوافقه في الرأي "سكيلاكس" Scylax". والواقع أن ذكر هذا النبات لدى المؤرخين والأدباء بإمكاننا قراءته لدى الكثيرين من أعمالهم التاريخية أو الأدبية منذ ما قبل ميلادي إلى الفترة ميلادية في إشارات مختلفة*، كما أنه وبالرغم من أنه لم يكن موضع عناية زراعية، إلا أنه كان محل رعاية من طرف الأهالي ولا يتم تخريبه بتفادي المناطق التي ينمو بها خاصة لما يتعلق الأمر بالرعي ، أما من ناحية الإستغلال فقد إستخلص منه السكر عن

Faraj Mohmoud Elrashedy. Post-archaic greek pottery imports into cyrenaica ; Edit - 1
BAR ; 2002 ; p10 .

Herodote ; L IV _ 169 . - 2

* ورد ذكر السيلفيوم من طرف الكثير من مؤرخي و أدباء العالم الإغريقي والروماني القديمين منذ القرن السادس ق.م حتى القرن الثاني م ، و يمكننا الإشارة إلى ذلك في ترتيب كرونولوجي حسب نفس الفترة السابقة الذكر ، كإشارة إلى ورود كلمة السيلفيوم من طرف أولئك المفكرين .

الكلام عن السيلفيوم بدأ منذ القرن 6 ق.م في حوالي 590 ق.م في كتابات صولون Solon (شاعر و مشرع إغريقي) و قد أورد تلك الشهادة بوليبيس Pollux في مؤلفه أونوماستيكا Onomastica (في الكتاب 10-103) . في القرن الخامس ق م ، كتب هيرودوت معلومات هامة عن السيلفيوم في كتابه الرابع (169-204 / IV - 204) الذي خصصه للكلام عن تاريخ كورنيليا بليبييا عند زيارته لها . و خلال الفترة نفسها نقل أثيناوس Athenaeus (IV Epitome 28/27e) نقلا عن الكاتب الإثيني المسرحي الكوميدي هورميبوس Hermipus كلاما وردت فيه كلمة السيلفيوم ، كما ورد ذكر كلمة السيلفيوم من طرف الكاتب المسرحي الإثيني الكوميدي أنتيفايوس Antiphaeus وعنه نقلها أثيناوس Athenaeus (في إيبيتوم 100f و 28d) و الكلام مشابه تماما لما أورده أوبولوس Eubulus الكاتب المسرحي الكوميدي الإثيني من منتصف القرن الرابع ق.م حيث يلاحظ في مؤلف بولوكس Pollux انوماستيكا Onomastica في الكتاب 7 / 67 ذكر لكلمة السيلفيوم .

أما في أواخر القرن الرابع ق.م فقد وصلنا كلام كثير و مفصل عن السيلفيوم من قبل أشهر علماء النبات ثيوفاستروس Theophrastus في كتابه Historia Plantum (HP) ، و خلال نفس الفترة تقريبا كتب اريسطبولوس Aristobulus عن السيلفيوم خلال مرافقة ذلك الكاتب لحملة الإسكندر الكبير و قد أورد كلامه المؤرخ أريان Arrien .

خلال القرن الثالث ق.م وردت كلمة السيلفيوم من طرف الكاتب الإغريقي بلانتيس Plantus في إشارات إلى السيلفيوم الكوريني (the Rope 629/634) . و في القرن الأول خلف لنا سترابون Strabon ذكرا كثيرا حول السيلفيوم في كتبه 11 و 15 و 17 . كما ورد مصطلح السيلفيوم في كتاب ديوسكوريداس (Medica) Dioscorides (Matera) . حوالي 50 م . وفي الفترة نفسها ، أي منتصف القرن الأول م ورد ، ذكر إسم المحصول في كتاب كوليمال - حول الزراعة agriculture (18.6- 19) لكن الكتاب الشهير لبليوس الأكبر التاريخ الطبيعي Histories naturelles لنفس الفترة كان من الكتب التي أثرت معلوماتنا بالكثير من المعلومات عن تلك النبتة . و إستمرت الإشارة إلى السيلفيوم خلال القرن 1 و 2 م إذ تضمن مؤلف أريان Arrien (90م / 170م) حول الإسكندر المقدوني إشارات أخرى هامة عن السيلفيوم. ثم كتابات غاليلان الفيزيائي الإغريقي الذي عاش في روما خلال القرن 2 م (125 . 199 م) .

و من جهته تكلم عن السيلفيوم . و لم ينتهي الأمر في الإشارة إلى السيلفيوم ، مع القرن الثاني ميلادي ، بل أننا إذا عدنا و تفحصنا كتابات سنيسيوس الكيريني Synésius de cyrène في القرن الرابع نلاحظ أن المصطلح ورد في رسائله 106 و 104 .

طريق شق الساق و الجذر و هو من النوع الممتاز . وزادت درجة إهتمام الأهالي به لأنهم قاموا بتقنين إستغلاله من حيث الزمن و طريقة الشق و الكمية التي يمكن الحصول عليها دون إتلافه و قد جرت محاولات عديدة من أجل نقل زراعته إلى منطقة البيلوبونيز و لكنها فشلت¹ ، و بما أن إستخراج السكر من ذلك النبات كان مهما جدا و كان المستخرج من الجذور أفضل من إستخراجه من الساق و لكونه كان مطلوبا إبتكرت له طرق للحفاظ عليه و تصديره ، عن طريق إستعمال عجين القمح اللين كونه كانت ذات أهمية كبيرة لتحضير السيلفيوم حيث إدعى الناس أنها طريقة من إختراع الإله "أريستي Aristé" .

و تتوفر لدينا المعلومات حول الإمتداد و الخصائص البيوبئية لمساحته ، فبناءً على ما ذكره "هيرودوت" خلال القرنين الخامس و الرابع ق.م إنحصرت منطقة السلفيوم بين جزيرة بلاتيا في خليج بومبا شرقا و أقصى غرب سيرت² .

و تمثل تلك المناطق إنتشاراً أكبر للسكان حول سيرت إبتداءً من بن غازي (ثيوفراستوس HP, IV-3.3) أما عرضاً فلم يتم تقدير المنطقة إلا في وقت متأخر من طرف "سترابون"³ 300 سطا و من قبل "بليوس الأكبر"⁴ و قد حددت بحوالي 30 ميل (حوالي 50 كلم)، و هي المناطق المحصورة بين قمة الجبل الأخضر و الحدود الجنوبية للنباتات الإستبسية، و حسب "ثيوفراستوس"⁵ ، و يبدو أن ذلك النمط من النباتات. إرتبط في تاريخ النبات بنبته أخرى تشبه الأغموار و هي نبات عطري أجنبي *Artemisia berba-alba* التي تنتشر في مساحات واسعة بالمناطق شبه صحراوية و هي المناطق التي تلي نطاق الشجيرات الموالية لساحل سيرينا كما أشار إلى ذلك "سترابون" و "بليوس الأكبر" ، تليها بعد ذلك منطقة السيلفيوم و هو الأمر الذي يجعلنا غير متأكدين من أقوالنا ، كون أن السيلفيوم غريب عن الزراعة السيرينية.

1 - Théophraste .Histoire de plantes – IV, 3, 3 . -

2 - Hérodote - II ; 169 .. -

3 - Strab ; géog ; XVII-3.23 . -

4 - Pline l'ancien H-N V-33 ;. -

5 - Théophrastus ; Opcit ; HP VII - . -

أما أهمية سكر السيلفيوم فكانت مطلوبة جدا لإستعمالها في تحضير التوابل الثمينة و الأدوية الفعالة و كانت هذه الطرق مستعملة منذ عهد "أريستوفان" . كان الرومان أشد إهتماما به و بحثا عنه و تزايد الطلب حوله بإستمرار ذلك أن "بليوس الأكبر" كان يأمر به كدواء صالح لشفاء كل الأمراض¹ و كان بمثابة دواء لكل داء* لذلك كان ذا قيمة عالية جدا و موضوع أساسي في التجارة مع الخارج و مصدر غنى للسيرينيين و أصبح مع الزمن رمزا للثراء و قدمت منه تبرعات مقدسة للمعابد الكبرى مثل معبد "دلفس" ببلاد الإغريق تبرع به شعب ليبيا و بلغت أهميته الكبرى عند الرومان درجة عالية حيث أصبح يشتري في روما بوزن الفضة و كان محفوظا في الخزينة العامة مع الذهب و الفضة ، و يذكر "بليوس الأكبر" أنه أثناء الحرب الأهلية قام "قيصر" بنزع كميات معتبرة من السيلفيوم و ثروات أخرى من **Paerarium**² . و يضيف "بليوس الأكبر" قائلا: " أنه بعد إحتلال الرومان لكورينا تم نقل حوالي 30 رطلا من السيلفيوم إلى روما " .

من ناحية أخرى إستغل نبات السلفيوم في فصل الربيع في تسمين المواشي و جعل لحمها له نكهة و مذاق هام عند الأكل . و في مجال إستهلاكي آخر صنع منه نوعين من العصير أحدهما من الجذع و الآخر من الجذور(أنظر شكل 10) يعرفان بإسم "كولياس" «Kaulias» و "ريزياس" «rizias» . و لأنه كان يوجه نحو التجارة فإن عملية تصديره تتطلب تقنية معالجته بطرق خاصة لكي لا يتعرض للتلف حيث كانوا يضعونه في جرات خاصة و يخلطونه مع الدقيق ... و هو ما يعطيه لونه الخاص .

إمتدت فترة إنتاجه لقرون طويلة ،حسب ما أشارت إليه المسكوكات السيرينية منذ القرن 6 ق م، ذلك أن أقدم عملة حملت صورة السيلفيوم تعود لسنة 570 ق م، أما آخرها فكانت مع

Pline l'ancien ; H N ; L-XIX (chap15) XXII ...; Traduction française : É. Littré . - 1
 * إستعمل السيلفيوم على نطاق واسع كدواء نباتي ، و يظن أنه كان مهما جدا للحيوانات الأليفة ، غير أن أهميته الكبرى كانت في فوائده الطبية ، و أكثر من أشار إلى فوائده هو بليوس و من الأمراض التي ذكرها الحمى الرباعية الأيام ، إزالة الشعر، و أمراض الجلد ، و إزالة محتويات الرحم ، تفرح القصبه الهوائية ، إزالة الدم و الثآليل المنزفة ، الترويج للحيض و يستعمل كمضاد للسموم المختلفة ، و التدليك ، و السعال و داء الكزاز ، و الخناق ، و الصرع ، و عرق النساء .

Pline l'ancien XIX 3 15 . 2 -

نهاية القرن الثالث 221 ق م ، و مما لا شك فيه أن كورينيا لم تكن تنتج السلفيوم بعد المرحلة الهلنستية الذي اختلفت الآراء حول أسباب نهايته:

"سترابون" Strabon يرجعه إلى أعمال الوطنيين الليبيين¹ . أما "بليوس الأكبر" فيرجعه إلى الجمهوريين الذين استعملوا الأرض بشكل مفرط من أجل الرعي مما سمح للماشية بتدمير السلفيوم² . أما "صولان" Solin " فيردها إلى حقوق الجمركة المرتفعة التي كان يفرضها بعض الحكام الرومان على تجارة نبات السلفيوم و يصفها بإسم "Sirpe"³ .

و قد تكون تلك الأنباء صحيحة لكن لابد من مراعاة ظروف أخرى :

أولاً: إعادة تقييم الأهمية الإقتصادية للأرض بحيث أن زراعة السلفيوم لم تكن مربحة و من المحتمل جدا أن سلفيوم ليبيا أصبح يعاني من منافسة السلفيوم الآسيوي الذي كان له دور هام في ذلك الأمر.

والأهم أن إختفائه لم يكن له التأثير الكامل و الكلي على الإنهيار الإقتصادي لسيرينا و رفاهيتها الإقتصادية لمجموع السكان . و من الخطأ أن نسلم بأن الإنهيار الإقتصادي لسيرينا أدى إلى إختفاء نبات السلفيوم على سطح الولاية كما يزعم الكثير من الكتاب.

وفي كل الحالات كانت العملية التجارية لذلك النبات بكل مراحلها حكرا للدولة الرومانية أو من طرف ملك المدينة . فبعد أن أدرك الحكام أهمية نبات السلفيوم تحول إلى مادة إستراتيجية تخضع لإحتكار الملوك ، و من دون شك أن الكأس "الاكونية" الشهيرة المعروف بإسم "كأس الملك أركيزيلاس" "Arkesilas" التي يظهر فيها مشرفا على تحميل شحنة يتفق أغلب المؤرخين أنها من السلفيوم موجهة للتصدير، بالرغم من أن بعض المؤرخين يشككون في ذلك بإعتبار أن السلفيوم كان ينقل في الجرار وأن ما يظهر على الكأس هي صوف (أنظر شكل 1) ذلك أن

Strabon ; geographie ; XV II.10 . - 1

Pline l'ancien HN. XIX -15.38 . - 2

Caius Julius Solin ; XXVIII ; Polyhistor ; Traduction française : M. A.Agnant ; - 3

Paris,Panckoucke ; 1847 .

.(http://agoraclasse.fltr.ucl.ac.be/concordances/solin_de_mira_mundi_21a30.

الكثير من مناطق العالم إستوردت مادة السيلفيوم ، منها مدينة أثينا¹ ، بعد أن عُرُفت سيرينا لدى المؤرخين و الجغرافيين القدماء على أنها الأرض المصدرة لنبات السيلفيوم الذي كان مطلوباً عبر مختلف العالم الكلاسيكي. أما فئة الشعب فلم تكن تتحصل على أية أرباح من تلك النبتة التي كانت تنمو بطرق عادية في الطبيعة².

ح. تمليح الأسماك :

إمتن المزارعون مهنة صيد الأسماك كمهن إضافية لتحقيق مداخيل إضافية ، أو مصادر رزق ، غير أن المصادر الأدبية لم تخلف لنا معلومات كثيرة عن عملية تمليح الأسماك في إفريقيا، و في حالة وجودها لم تتعدى إشارات قليلة جداً لا تكاد تقي بالعرض ، و من أهم ما أورده المؤرخون القدماء حول هذا الموضوع ما أورده صاحب كتاب **Periplus** الملقب بـ"سكيلاكس **Pseudo scylax**" إلى وجود ملاحات للسمك في جزيرة "مينكس"**Menix** " بجوار سواحل سيرت الكبرى الغربية³ و الأمر نفسه أورده "بليوس الأكبر" حول وجود ملاحات بلبتيس⁴ ، و يضيف بليوس بأن لببتيس كانت معروفة بنوعية إنتاجها الجيدة من القاروم⁵ . و من المواد المصدرة لمصر خلال القرن 5 ميلادي و نحو الشمال الإفريقي السمك المملح ، كما يستخلص من رسالة "سينسيوس الكيريني"⁶ لبعض أصدقائه بمزرعته الريفية بجنوب سيرينا بعيداً عن الساحل ، عندما كان طالبا للعلم في الإسكندرية⁷ .

ط. تربية الحيوانات :

1- ولع السيرينيون بعملية الصيد بالكلاب⁸ ، فقد ورد في كتابات " كاليماخ " **Callimaque** الذي وإن كان قد عاش في مصر، إلا أن كلامه لا ينطبق على الإسكندرية التي عاش بها لفترة

1 - Théophraste **H.P** ; 6-3-2 .

Rostoftsef Ivanovic; p 226. - 2

Pseudo scylax ; **Periplus 110** . - 3

Pline l'ancien ; **H N 31, 94**. - 4

Ibid ; **H N 31, 94** . - 5

Synesius , **Ep 148** . - 6

Robert I curtis , E J Brill **Garum and salsamenta** ; leiden ; Netherland ; 1991 ,p139. - 7

Anthologie Palatine ; La muse garçonnière ; Trad par Fr. Jacobs;Lib Hachette,Paris, - 8
1863 XII ; p 102. ([http://bcs.fltr.ucl.ac.be/Antho/XII/epigrammes\(101-200\)](http://bcs.fltr.ucl.ac.be/Antho/XII/epigrammes(101-200)))

من الزمن و إنما كان يعني سهول سيرينا . فقد أورد الكاتب ذكريات تعود لفترة الشباب ، عندما كان يتوجه إلى الصيد مع أصدقائه مثل ¹ Epycidès من النبلاء الذين كانوا يملكون مزارع واسعة مع منازل ريفية . تلك القصور الريفية كانت محصنة ، لكنها كانت تصنع ثروة البلاد ، حيث إنتشرت مساحات غابية معتبرة ، و فرص صيد غنية ، وفرت للصيادين مجالا مزدهرا طول السنة لإشباع رغباتهم في الصيد (أنظر الشكل رقم 12). و في مراسلاته يتأسف "سينيسيون الكيريني" عن إستدعائه إلى الأسقفية Episcopat ، ما حرمه من مشاهدة عملية صيد الكلاب . في الوقت نفسه بينت بعض الآثار المكتشفة بالمهدية بليبيا عن إحتوائها لرسومات لكلاب². أما "أرستون" Ariston فيذكر في "كتاب الحيوانات" أن بعض الكلاب الكورينية كانت تتميز بعدائيتها الكبيرة لأنها كانت نتيجة تزاوج الكلاب و الذئاب.

-2- الحصان :

حظي الحصان بمكانة عالية و إحترام واسع جدا عند السيرينيين ، ما جعل سمعة الخيول السيرينية تبقى كبيرة خلال الفترات القديمة ، فقد خلد "باندار" إنتصار العرببة الرباعية للملك "أرسيزيلاس الرابع" في الألعاب الأولمبية لسنة 462 ق م³ . وتغنى بعرباتهم و سائقها ، و ذكرها " سوفوكلس" sophocle ، و "بوزانياس"⁴ . و وردت الإشارة إلى أهميتها بكثرة في الآداب الإغريقية من طرف الكتاب القدماء ، أما العملة السيرينية القديمة فقد حفظت لنا صورة عن تلك المكانة الكبيرة ، عن الخيول و العربات⁵ . و قد بقيت سمعة الأحصنة السيرينية كبيرة طيلة فترة التاريخ القديم و تغنى الشعراء بسيرينا صاحبة الأحصنة الجميلة و العربات الجيدة⁶.

Anthologie Palatine ; p 102. - 1

Dobias balou et R.A Guaidar ; Libya antiqua new serie 3. 1997. p 28 SQ. - 2

Pindare ; Pythique , ode IV – V. - 3

Description de la grèce, Par Pausanias;L-VI , 12 .7 ; traduction ; m Pausanias ; - 4
clavier ; imp royale ; 1821 .

Naville L ; les monnies d'or de la cyrénaïque ; 1951 ; Gèneve ; p 248 - 5

Francois Chamoux ; Chars cyreneens ; dans archeologia cirenaica ; Accademia - 6
Nazionale Dei Lincei ; Roma 1990 ; p 7

كما إنتشرت تربية الأغنام على الأراضي البور التي غالبا ما إستغلت في الرعي . و قد مكنت آثار المسح من تحديد المناطق التي كان يشملها ذلك النوع من الإستغلال¹ .

-3- تربية الحمام :

إكتشفت قرب أبولونيا آثار مبنى دائري شبيه بأبنية قديمة مماثلة له بإيطاليا و سوريا و مصر، متنوعة الأشكال بين مربعة و مثلثة ضخمة ذات حوصلات هوائية قرب المزارع مخصصة لتربية الحمام² .

أما بخصوص الحيوانات المستخرجة من البحر فقد وجدت بقاياها التي دلت على إنتاج صناعي للأصباغ الأرجوانية Truculus³ .

8. الحياة الزراعية و الإنتاج الزراعي بمنطقة فزان :

بناءً على نتائج التنقيبات الأثرية التي صدرت سنة 2000 (Fezzan Project) المتعلقة بمنطقة فزان ، إرتكز أغلب النشاط الإقتصادي الزراعي في فزان على الحبوب ، على أساس التقاليد المتوسطة المتعلقة بالحنطة و الشعير، مع وجود بقايا عناقيد العنب الغير الناضجة، مما يجعله دليلا على وجود زراعة الكروم⁴ .

و في زنكير توجد آثار بيئة وفيرة تعود للألفية الأولى ق م ، تشير إلى وجود زراعة أشجار النخيل المروية ، و قمح الخبز، و الشعير، و كرمة العنب ، و شجرة التين⁵ . كل تلك المحاصيل المزروعة كانت تحتاج إلى الري. و يبدو أنه بحلول الأزمان الجرمية المتأخرة

A .Laronde, La vie agricole ; p 130- 1
Chamoux F, G Hallier ; Un colimber pres d'appolonia ; L Studies ; V 25 ; 1994 ; P - 2
120 .
Daniele Manacorda ; "Prosopografia e anfore tripolitane: nuove osservazioni ", - 3
in Produccion y comercio del aceite en la antigüedad ; p 483-500.
D J Mattingly et AL ; The fezzan project 2000, preliminary report on the fourth - 4
season of work ; Lib. Stu ; V 31; 2000 ; Paris ; p 116.
M. van der Veen. Garamantian agriculture: the plant remains from zincheera, fezzan. - 5
Pages 7-39. Charles M. Daniels. Excavation and fieldwork amongst the Garamantes. p 45-
61.

أضيفت محاصيل ثانوية أخرى كالدخن و من المحتمل الذرى السكرية¹. كما أوضح كشف آخر هام ، في وادي الآجال ، أن الجرميين إحتفظوا بالخنازير جنباً إلى جنب مع الخراف ، والماعز، و الكلاب، و الأبقار، و الحمير، و الخيول، و الجمال. و يبدو أن الحيوانات قامت بدور ثانوي متزايد مقارنة بالزراعة في المجتمع الجرمي.

أما المعلومات الأثرية النباتية فتشير بأن التحول نحو نظام الأراضي الصالحة للزراعة في منطقة "الغرامنتس" ، أو مدينة جرمة يعود لنهاية القرن 1 قبل الميلاد و بداية القرن 1 ميلادي، حيث تضمن ذلك التحول تبني أغلب محاصيل مناطق جنوب الصحراء ، مع نجاح الأهالي في زراعة محاصيل فصلين مختلفين في وقت واحد² و كان ذلك بمثابة إبداع جديد. في الوقت نفسه دلت التنقيبات على وجود بقايا مزروعات متنوعة مثلت غذاء الأهالي في منطقة فزان* .

ومن المنطقي أن نربط التحول نحو نظام الأراضي الصالحة خلال القرن الأولى مع التطور الناجح في نظام الري و التوسع العام في زراعة المحاصيل ، كما أن الإستمرار في جلب محاصيل جديدة في تلك المنطقة بما فيها أنواع جنوب الصحراء دليل هام على العلاقات مع الشعوب الأخرى المجاورة لهم³ .

إن نجاح التجمعات الغرامنتية الأولى في الإستقرار بحصونهم التلية Hillforts عبر طول جرف وادي الأجيال يفسر فرضية ذلك على وصولهم إلى تحقيق تجهيزات التزود بالمياه ، كما

D. J. Mattingly, Mohammed al-Mashai, Phil Balcombe, Tertia Barnett, Nick Brooks, - 1 Franca Cole, John Dore, Nick Drake, David Edwards, John Hawthorne, Richard Helm, Anna Leone, Sue McLaren, Ruth Pelling, James Preston, Tim Reynolds, Andrew Townsend, Andrew I. Wilson and Kevin White - The Fezzan Project 2000: Preliminary report on the fourth season of work ; Lib Stu . V 31 ;. 2000. P 83.

Drake Et Al ; Water Table Decline ; Lib. Stu; V 35; 2004 ; p 106 . - 2

* من بقايا المحاصيل التي تم التعرف عليها ، *Gossypium* ، *Pennisierum Glaucumm* ، *Sorghum* ستة بذور ، و بذور الرمان *Punica Granatum*، و الزيتون *Olea Europa*، و القرطم *Carthamus Tinctorius*، و الخيار *Cucumis Communis* ، و اللوز *Amygdalus Communis*

Nick Drake, Andrew Wilson, Ruth Pelling, Kevin White, David Mattingly and Stuart - 3 ; Water table decline, springline desiccation and the early development of irrigated Black agriculture in the wadi al-Ajal, Libyan Fazzan ; p 106.

تدل عليه بقايا الأسوار والموانع الأرضية التي لوحظت في المنحدرات القريبة المجاورة لهم¹. ويرى الأثريون أنه من المحتمل أن الظروف الزراعية الغرامنتية في تلك المناطق المبكرة شبيهة بما هي عليه اليوم. وقد أدى إستعمال الفقارة في أواخر الألف الأولى ق م ، من دون شك إلى تمكين تطوير الزراعة وتحويلها إلى مستوى أفضل ،بموازاة تزايد السكان ومستوطناتهم مما مهد الطريق نحو قيام مملكة "الغرامنتس"² ، أي التقدم و التدرج للدخول تحت مراقبة حكم مركزي. ولا يتم الوصول إلى مثل تلك المرحلة دون تحقيق فائض في الغذاء لسد حاجات السكان المستقرين ، ولا يتحقق ذلك إلا بتكثيف الإنتاج الزراعي ، و تبنى أنظمة ري جديدة .

9- تطور العمارة الريفية : 1- المزارع الفلاحية في ليبيا الرومانية :

إن وجود الأبنية المتنوعة كالمزارع المختلفة الأشكال و القصور ، جميعها مثلت جوانب من مظاهر التطور الزراعي للفترة الليبية الرومانية ، و دليلا على عمليات تحولات إجتماعية داخلية واسعة ، كان محركها الإزدهار الزراعي الكبير للمنطقة ، حيث تشير نتائج الدراسات التنقيبية التي تم الحصول عليها جراء دراسة بقايا الفخار الرفيعة أن الفترة التي نشطت خلالها عملية الإستيطان في المناطق شبه الصحراوية تعود لنهاية القرن الأول ميلادي ، في الوقت الذي مثلت فيه المزارع ذات الأفنية الظاهرة الأساسية لذلك الإستيطان .

ففي القسم الشرقي هنالك معلومات هامة كثيرة عن المساكن بمناطق سيرينا و بطوليمائيس،و سيدي خربيش لعدد من المنازل تعود للفترة الرومانية من نمط المنازل ذات الأفنية courtyards، و قد إحتوى بعضها على بقايا رسومات فسيفساء ، تظهر متأثرة بالنمط الروماني³ في عملية إنجازها المعروفة بالمنازل على نمط "البيريستريل" * Peristeryl . و قد إستعملت في طلائها ألوان السماء المشرقة ، الأزرق ، أحمر ، أصفر ، البرتقالي .

D J Mattingly Et Al. ; The Archeologie Of Fezzan ; V 1 ; Synthesis ; ; London 2003 - 1 ; P 138 .

Drake Et Al ; Water Table Decline ; p 108. - 2

Third Annual Report 1971-1972 ; Lib Stud ; V3; 1971-72 ; p 9. -3

* نمط بناء روماني للمنازل ، كان الطراز الأكثر إستعمالا عندهم .

بينما شهدت المناطق الداخلية لتريبوليتانيا (الجبل و مستوطنات المناطق شبه الصحراوية و حصون الليمس) كما أكدته البحوث الأثرية ، إستقرار مجموعات سكانية مختلطة من أصول ليبية و بونيقية بثقافة و لسان بونيقيين ، إبتداءً من القرن الأول ق م¹ .

و نتيجة لذلك مازال المظهر الطبيعي و مناطق إستخدام الأرض بغرب ليبيا للفترة الليبية الرومانية ، يحتفظان ببقايا أثرية هامة لأبنية المزارعين ، غير أن وضعيتها تختلف من مكان لآخر، ففي المناطق التي تجردت من الغطاء النباتي و السكان، مازالت بقايا أبنية المزارع بارزة فوق مستوى الأرض ، بخلاف المناطق التي قامت فيها الزراعة المتنوعة المستقرة و زراعة الأشجار . ففي مناطق نفوسة و الغريان و ترهونة يتفاوت توثيق آثارها . أما منطقة مسراته مثلا ، التي توصف بكونها أحسن منطقة في نمو الزيتون بتريبوليتانيا ، مع وفرة مراكزها القديمة المعروفة² ، فتنشر بها معاصر كثيرة على مسافة 65 كلم بعيدة عن لبّيس ، التي يحتمل أن إنتشارها في ضواحي المدينة قد يكون كبيرا³ .

وكغيرها من الطبقات الإجتماعية الثرية عبر التاريخ تميزت مزارع طبقة الملاك الكبار والأغنياء حيث الملكيات الكبيرة ، بعمارتها و مظاهرها ، فمزارع أثرياء مدينة لبّيس ماغنا تختلف كلية عن نظيرتها من المنازل العامة في شمال إفريقيا . وتظهر متأثرة بعمارة البحر المتوسط المختلفة . فالنمط الإسبرطي بالجبل يتناقض تماما مع أمثاله على السهل الساحلي في زليتن و تاجيورة وسيلين كما أنها عكس منازل النمط الشمال الإفريقي من حيث مواقعها المختارة . فهي تذكر في حالات كثيرة بالفيلات البحرية الفاخرة ، التي تحتوي على الفسيفساء الفخمة ، وبقايا الرخام ، والرسم بالجص ، وحمّامات المنازل ، والأروقة المنظرة ، وميزات

1 - A F. Elmayer ; Centenaria of Tripolitania ; L. St ; V14 ; London ; 1983 ; p 7.
2 - D J Mattingly; New Perspective On The Agricultural Development Of Djebel And -
Prédesert In Roman Tripolitania ; Revue De L'occident Musulman Et De La
Méditerranée ;1987 ; p 45
3 - H Swaison Cowper ; The Hill of the Graces: a record of investigation among the -
trilithons and megalithic sites of Tripoli ; 1897 ; london ; p 134.

عمرانية أخرى غريبة ، و تعكس الثراء الواسع جدا لأثرياء تريبوليتانيا كنخبة لبتيس الحضرية¹ و قد إشتراط في بنائها إختيار الموقع ، و أولها سهولة الدخول إلى المدينة سواء عبر البحر أو على طول الطريق الساحلي السريع الرئيسي². حيث تتداخل تلك الفيلات مع مجال يتميز بكثافة نشاطه الفلاحي، محاطة بعدد من المباني ذات المنافع الدنيوية المختلفة ، و قليل منها كان يتوفر على أضرحة ، لكنها تتوفر على إتساع المجال الأرضي .

و لم تكن تلك الأبنية تشغل حيزا واسعا من حيث الإنتشار ، كما لا يمكن الكلام عن عدد كبير من الفيلات السكنية الفاخرة في إفريقيا مقارنة بما كان شائعا في أوروبا المتوسطية على الرغم من أن مجموعة الفسيفساء تشير إلى وجود أبنية فاخرة شبيهة بنظيرتها في غرب أوروبا . و قد أشارت عملية المسح إلى شبكة من المستوطنات تتراوح بين فيلات و مزارع و مراكز سكنية كبرى ، أنجزت بطرق بناء بسيطة . إستعمل فيها خام الحجارة الجافة ، و يفسر هذا التنوع من البقايا ذات الإنجاز المتشابه ، على أن المزارع المركزية و مقرات السكن كانت لملاك العقارات ، أما المزارع و المراكز السكنية الأخرى فقد ضمت الفلاحين و المستوطنين المرتبطين بتلك العقارات³.

2- أنواع المحطات السكنية :

من خلال دراسة بقايا الأبنية الإستيطانية خلال القرن الأول ق م أمكن تصنيف ما يلي من المزارع ذات البنية الزراعية :

- أ. مزارع التلال الواقعة على المهمازات المشرفة على مجرى الوديان .
- ب. قرى التلال المحصنة ، إقتصر هذا المصطلح على المواقع الدفاعية أو قمم التلال المحصنة، و يكون الموقع في أغلب الحالات محميا من قبل حواجز هامة من الحجر

D J Mattingly ; The Olive Boom -Oil Surplus Wealth And Power In Roman - 1
Tripolitania ; L S ; V 18 ; 1988 ; P 27 .

Ibid ; p 27.- 2

William Bowden , lake Iavan , Carlos Machado ; Recent research on the late antique - 3
countryside ; printed in the Netherlands; 2004; p 22.

الصلب و باب قوي . و الظاهر أن الموقع لا يتوفر على مصدر داخلي جاهز للماء ، عدا بعض الآثار القليلة المتمثلة في صهاريج عميقة منحوتة في الصخر¹ .

غير أن نسبة كبيرة من البقايا الزراعية تعرضت للتدمير من طرف محاولات تطوير الزراعة الحديثة ، مع ملاحظة أن نفس المظاهر الفلاحية القديمة تجثم في نفس أماكن نشر و تجارب الزراعات الفلاحية الحديثة .

و إذا حاولنا التدقيق أكثر في موضوع دراسة إنتشار الأبنية العمرانية للمزارع الفلاحية للفترة الليبية الرومانية ، الملفت للإنتباه في المناطق الزراعية الصحراوية ، يتمثل في وجود مزارع ذات ساحة و مزارع بأسوار، و مزارع صغيرة ، و مزارع منجزة بمخططات خاصة* . و أمام عدم توفر تفسيرات حول حقيقة المزارع ذات الأفنية و مزارع التلال يقول البعض أنها مساكن للقبائل الليبية مثل "المكاي" Macae " مما قد يُفسر ذلك بوجود نوعين من الإستغلال في المناطق شبه الصحراوية ، فأصحاب مزارع التلال كانوا من الرعاة بينما كان أصحاب المزارع ذات النمط الإفريقي من الفلاحين أو من مزارعي الأشجار يستغلون منطقة الوادي² . في الوقت نفسه نمت أعداد أخرى من المحطات ، تألفت من مزارع واسعة و قد اختلفت تلك المزارع ذات الأفنية في مساحتها ، أما بقاياها فتؤكد على منزلتها العالية³ ، إذ بنيت بطريقة orthostat (opus africanus) حوت على معاصر الزيت الموجودة الآن بالأودية الشمالية ، مثل وادي مردوم ، و منصور ، و تلك الموجودة في "أقيرام" Agerem ، ثبتت علاقتها بالنصف الثاني من القرن الثاني ميلادي بعد دراسة خزفياتها المختلفة⁴ .

D.J.Mattingly, Farming the Desert: The UNESCO Libyan Valleys;; Romano libyan - 1 settlement : Topology and chronology ; édit UNESCO / The département of Antiquities 1996 ; pp116 -117.

* في المزارع ذات الساحة : يمكن أن تكون الساحة مستطيلة أو منحنية الأضلاع ، بناياتها عمارة واحدة ، لكن تتعدد ملحقاته ، تبلغ مساحاتها بين 19x17 حتى 29x26 اختلفت مساحة المزارع بين 550 م² و 1400م² و 1500م² و 2500م² . المزارع المسورة .

C P J Flowers And J Mattingly; U L V S XXVII Mapping And Spatial Analysis of the - 2 Libyan Valleys data using GIS; L S - V 26 1996 ; p 56.

Ibid ; P 54 . - 3

The UNESCO Libyan Valleys Survey 1980-81 ; L S ; v 12 ; 1981 ; p.38 - 4

3- خصائص المزارع الرومانية الليبية :

لا يمكننا إعتبار كل تلك الأبنية مزارع لمستثمرات فلاحية . فقد يصادف المرء وجود عدد من المزارع تختلف فيما بينها من حيث طريقة البناء مما يجعلنا ن فكر بإمكانية تبعيتها للمالك الكبير مثلا ، خاصة إذا كانت متميزة بمظهرها الوظيفي ، وحول ذلك يبرر الباحث "روبيفات" الأمر¹ ، بوجود أبواب خلفية للبيوت باتجاه المزارع الصغرى ، وفي بعض الحالات قد توجد مباني متجاورة تشترك في سور واحد مما قد يوحي بوجود تلاحم في العلاقات عن طريق الشراء أو التحالف إلخ ... وقد تكون الملكية لشخص دون إعتبارها ملكية أصلية .

الخاصية الثانية تتمثل في كون أن أغلب البيوت التي تحتوي عليها المزرعة غير متصلة ببعضها، وأغلبها يعطى نحو الخارج أو نحو الساحة مع توفرها على النوافذ للإضاءة.

غير أنه من الصعب التأكد من حقيقة أن المزارع الأولى كانت مزارع لمستعمرين رومان، أو أناسا محليين مدعمن من قبل إستثمار رأسمالي روماني، أو كلاهما ، لكن الواضح، هو أنه في القرون القليلة ، التي تلت تبلور مجتمع ليبي محليّ ، أصبح أكبر عددا ، وأكثر توجها نحو الإستقرار الدائم، مع تبني محاصيل و تقنيات جديدة لكي ينتج فائضا من المواد الغذائية للأسواق الساحلية ، نتجت عنه منافسة متزايدة للماء و التربة ، بين الجاليات المجاورة التي تعيش في المزارع المحصنة الهائلة . وقد دلت تحاليل الراديوكاربون Radiocarbone بأنّ نظام الزراعة المحفّز إستمر إلى الفترة الإسلامية في الوديان الشمالية حيث المناخ أكثر ملائمة .

4- القصور :

أثارت القصور، كنمط عمراني زراعي متميز بتريبوليتانيا الكثير من الغموض والإختلافات بين المؤرخين وعلماء الآثار حول تاريخ ظهورها ودورها الإقتصادي والإجتماعي ، ومن أجل الوصول إلى معرفة حقيقة تلك الظاهرة العمرانية قدمت دراسات عديدة حولها ، أهمها تلك التي أنجزها " غودشيلد" و توصل إلى أن النماذج الأولى منها أنجزت

بمساهمة رومانية¹ ، غير أن زميله في مؤسسة الدراسات الليبية السيد "ماتينغلي" خالفه الرأي ، حيث توصلت إستخلاصات نتائج أعماله ضمن مشروع ULVS أن إنجازها محلي، تم من طرف الأهالي .

أما حول فترة تطور أبنية القصور فقد تمت مع نهاية القرن 2 ق م ، حيث كشفت الملاحظات الميدانية تغيراً في نموذج النمط السائد في المستوطنات ، و هي مزارع محصنة، أنجز أكثرها في الفترة ما بين بداية القرن 3 ميلادي و منتصفه ، غير أن ذلك التغير يبقى مجهولاً. فالدراسات التي أجريت على عينة من القصور في واد أم العقرم أثبتت أنها تطورت عن المزارع ذات الأفنية². و رغم التغير الكبير في سيادة النمط العمراني السائد إلا أن كل من نمط العمران و الإقتصاد ، المتمثل في التكنولوجيا الزراعية إستمر في الوجود³. و الملاحظ أن ذلك النوع من المسكن الذي تم إحصاء أنواع مختلفة منه من طرف "بول تروسي" Pol Trouset شكل بالتدريج جانبا من نظام الليمس⁴ حتى أن "د.ماتينغلي" يذكر ، أن القصور في القرن 4 م أصبحت ذات أهمية كبيرة ، و خلفت بذلك المراكز المحصنة التي كانت تمثل المظهر المهيمن في المستوطنات⁵.

أما من حيث وظيفة هياكلها ، فالقصر يتضمن كهوفا محفورة بشكل أفقي في مساحة محددة من قبل جدار منخفض يحيط به . تعلوها بنايات دائرية أو مجموعة غرف مخصصة للإحتياجات الزراعية و الغذائية ، ويرى المؤرخون القدماء والمحدثون منهم ، أن مساكن القصور ليست وليدة القرون الوسطى وإنما ترجع في إمتدادها التاريخي إلى المراحل القديمة من تاريخ المنطقة ، حيث تم العثور على الكثير من البقايا ذات الطابع العسكري و الزراعي

R G Goodchild ; Libyan Studies : Selected Papers Of The Late R G Goodchild ; Edit J - 1
M Reynolds ; London 1976 ; p29- 30 .

Barker g w w and G b d jones the libyan valleys survey: the developement of - 2
settlement survey – paleoeconomy and envirnemantal archeology in the predesert ;l
studies ; v 13 ; 1982 p 7 .

C P J Flowers And J Mattingly; opcit ; p 55 .- 3

Abderrahmane Ayoub ; A propos des Gsurs en Tunisie , route caravanrière et tracé - 4
Ksourien ; Colloques et Tables ronde – Le Sahara lien entre les peuples et les cultures ;
19 – 22 Dec 2002 ; TUNIS ;

William Bowden ; Recent research on the late antique countryside ; lake lavan ; - 5
Carlos Machado,printed in the Netherlands ;2004 ; p 25 .

تعود للفترة الممتدة بين القرنين 1 و4 ميلاديين . و من دون شك أن هذا النمط من البناء في ليبيا كان قد إستورده العسكريون المزارعون ، الذين كانوا يرغبون في وضع إستراتيجية دفاعية وإحتوائية في مواجهة القبائل و التجار البربر و الأفارقة الذين كانوا يجوبون المنطقة و كان أكثر ملائمة للظروف الطبيعية هنالك ، كما تدل على ذلك طرق القوافل التي رسمت على الطبيعة .

5- من كان يحتل القصور؟ :

بناءً على الكتابات الإهدائية* يتضح لنا أن العديد من القصور قد تم بناؤها من طرف أصحابها ، الأمر الذي يجعلنا نصنفها على أنها ملكيات خاصة ،¹ إختيرت لها مواقع معينة ضمن ملكية صاحبها بغرض تحقيق جملة من الأهداف الخاصة بالأمن والحراسة و مراقبة و حماية الحدود² .

أما النقوش الأثرية فإنها تشير إلى أن أكثر القصور هي إنجاز للسكان المحليين بدلا من الرومان عكس ما هو سائد من إعتقاد لدى الكثيرين ، و أن تلك الآثار تمثل عملا داخليا للتحول الإقتصادي و الإجتماعي . و سواء تعلق الأمر بالقصور الرئيسة المعروفة التي أجريت عليها الدراسات المختلفة أو مجموعات أخرى من القصور الثانوية ، فإن أغلبها بني كرموز لثروة و قوة الأهالي بدلا من كونها مزارع إستيطانية محصنة للمناطق الحدودية ³ limitanei .

* للإطلاع أكثر يرجى العودة إلى الكتابات الرومانية التريبوليتانية التالية : - I R T: 886 _ 877-889
A F. Elmyer ; Latino Punic inscriptions from Roman Tripolitania ; Lib Stu ; V14 ; - 1
London ; 1983 ; p 90 .
أو أنظر كذلك :

I R T: 889

Flabi dassama vy binim

Macrine felv centenari balars

Svmar nar sabare savn

الترجمة العربية : بنى هذا القصر The Chief Artisan (فلأفيوس داساما و ابنه ماكريوس ، الحرفي السيد -
لحراسة و حماية المنطقة كلها.)

A F. Elmyer ; Centenaria of Tripolitania ; Libyan Studies ; V16; London ; 1985 ; - 2
p78- 79 .

The UNESCO Libyan Valleys Survey 1980-81 ; L S ; v 12 ; 1981 ; p22. - 3

ومهما يكن من أمر نظام بناءها و إستخداماتها كحصون عسكرية أو كفضاءات للسكن أو مخازن للحبوب و المنتجات الزراعية ، إلا أنها حفظت لنا مع الزمن تجارب إنسانية و حلقات من مساهمات أهالي ليبيا القدماء لإثراء تراكمية الخبرة البشرية ، حيث إرتسمت من خلال كل إنجاز منها ، ذكرى تجربة إنسانية ، بينت مع مرور الأيام أن فضاءات القصور ، كانت مكان تقاطع و إتقاء الذاكرة للكثير من الشعوب التي توالى على أرضها ، فكان لكل واحد منها مساهمته المحددة في رسم تلك الذاكرة ، التي إستفاد منها نظام القصور نفسه. حتى إذا سلمنا بأن مسار الليمس كان كذلك مسار للقصور ، و أنها مثلت ركيزة هامة لأبنيته على مر الزمن ، و التي ربما تولى المهندسون الرومان تصميم و بناء النماذج الأولى منها . أما تلك التي بنيت في المراحل الأخيرة ، فقد أنجزت من طرف الأهالي من الليبيين . و تم الإستنتاج و التأكد بأنه لا يجب النظر إلى القصور على أنها ظواهر عسكرية ، و لكنها نتيجة للنشاط الإقتصادي والإقتصاد للأهالي¹، إستعمل كبيت لتخزين الزيتون و الزيت و أحيانا الخمر ، و الحبوب ، وغيرها من مواد العلف ، و نقطة توزيع للحبوب و الزيتون و القمح إضافة إلى كونه نقطة مركزية للإمداد بالمياه و بالقوة البشرية . كما إستعمل القصر في التسويق كرابط في سلسلة السوق التي تصدر الحبوب و الزيتون و الزيت و كذلك الخمر نحو الساحل عبر الطرقات التجارية القادمة من الجنوب ، و منها إستقبلت الأموال قبل كل شيء ، و التجهيزات و المواد المصنوعة الغير المحلية كالخزفيات ذات النوعية الرفيعة².

6- إذن متى تطور نظام القصور و العوامل المصاحبة له ؟

تطورت القصور مع القرن 2 ميلادي و إستمر حتى القرن الثالث و لعل الخزفيات التي تم العثور عليها في مراكز عديدة تم مسحها ، هي من الخزف الإفريقي الأحمر red slip ، في غيرزا أو أقيرام ، و قصر نفد ، و قصر الكرامة ، و وادي زمزم و غيرها من القصور الكثيرة ، ليست أقدم من القرن الأول .

D G .Mattingly, D J. Buck ,J R . Burns ; Archeological Sites Of The Bir Sceudua Basin - 1 : Settlement And Cemeteries ; L S ; V 14 ; 1983 ; London ; p 43.
The UNESCO Libyan Valleys Survey 1980-81 op.cit ; p 37. - 2

وفي هذا الإطار تأكد للباحثين أن تطور تلك القصور كان متأخرا بالنظر إلى المزارع المسيجة ، و بعد أن تمت دراسة نماذج عديدة من بقايا المواقع الزراعية إتضح أن الأمر المهم الذي يجب الإشارة إليه هو أن تفسير مثل تلك الظاهرة يوحى بكل وضوح إلى وجود نظام زراعي شامل و أكثر قدرة على إعطاء فائض ، تطور من قبل الزعماء أصحاب المزارع كرد على الضغوط التي جاءت من الأسواق الرومانية الساحلية ¹ . ذلك النجاح الكبير الذي تحقق لإفريقيا في بداية القرن 3 ميلادي مكنها من تفادي أعراض الأزمة التي مسّت مناطق أخرى كثيرة من الإمبراطورية . و يبدو أن نظام الزراعة الليبية الرومانية خلال القرن الرابع بدأ يتجه نحو الإنهيار و كان على القصور أن تحمل على عاتقها مسؤولية تأخير إنهيار ذلك التطور الزراعي الذي حقّقه المنطقة . و كون البقايا الخزفية التي تعود للقرن الرابع قليلة فقد صعب ذلك عملية التحديد الكرونولوجية للأحداث . إلا أن أبنية القصور كظاهرة زراعية و ربما عسكرية إستمرت تحت أشكال عدة ² !.

■

1 - The UNESCO libyan valleys survey 1980-81; opcit ; p 22. -
Barker G.W.W and G b d jones ; the UNESCO libyan valleys survey 1979-1981: - - 2
„Paleoeconomy and envirnemetal archeology in the predesert ; L St ; V13 ; 1982 ; p26

.

الفصل الثاني

II- وضعية التجارة بليبيا تحت الإحتلال الروماني

موضوع التجارة للمرحلة الليبية الرومانية مثير للإنتباه ، كون أن الواقع الإقتصادي للأمبروريا و البانتابوليس ، كان يتميز بإزدهار علاقاته التجارية المتنوعة مع مختلف مناطق حوض البحر المتوسط ، قبل وصول الرومان ، إضافة إلى كونه يعتبر من الأسباب الرئيسة لثرائها ، كما أكدته لنا الحقائق التاريخية التي تم إستيقاؤها من نتائج البحوث الأثرية ، التي نجحت في العثور على بقايا منتجات ليبية مختلفة في مناطق بعيدة من حوض المتوسط بأوروبا و إفريقيا ، أو من خلال ما توصل اليه الباحثون إلى تحصيله من قراءاتهم العديدة في المصادر القديمة ، التي حفظت لنا معلومات قيمة حول الكثير من البضائع التي تم إستيرادها أو تصديرها إلى العالم الإغريقي أو تلك التي وصلت إلى الموانئ الإيطالية . مما يوحي بأن الفترة المشار إليها عرفت إزدهارا متزايدا ساير التطور الإقتصادي الذي تحقق في الميدان الزراعي و الصناعي ، حيث إرتفعت قيمة المعاملات و تنوعت كثيرا .

كما أن الإزدهار التجاري الذي تحقق في تلك المناطق من عالم المتوسط و الصحراء ، في آن واحد ، كان إنعكاسا و نتيجة حتمية لتطور العلاقات البشرية بين المناطق الساحلية المتوسطية و نظيرتها في الجنوب الصحراوي إضافة إلى التطور الكبير في الإنتاج الزراعي الذي كان الرومان يأملون تحقيقه ، للإستجابة لضغوط و متطلبات الرأسمالية الرومانية المتمثلة في كبار التجار و أصحاب المصالح الكبرى و من وراءهم المجتمع الروماني ، الذي تزايد عدد أفراده بكثرة . و كانت نتيجة ذلك أن دفعت سياسة الرومان تلك ، الليبيين إلى تحقيق الإكتفاء الذاتي في الغذاء و إنتقلت إلى تصريف الفائض و البحث عن الثروة ، التي من دون شك تكون كل عناصر المجتمع قد إستفادت منها .

1. التنافس التجاري على السواحل الليبية :

خلال القرنين 6 و 5 ق م ، إرتبطت أهمية المدن الليبية الغربية عند القرطاجيين ، و خاصة منها مدينة لبتيس ماغنا ، برغبتهم في جعلها تتولى مهمة مراقبة النشاط الإقتصادي بالمناطق الساحلية¹ ، مع التركيز على المنطقة الحدودية الشرقية ، المجاورة لإغريق سيرينا الذين كانوا يبذلون جهودا كبيرة و محاولات متتالية لمد نفوذهم نحوها ، كونها كانت محط

أنظارهم بإستمرار، ومن تلك المحاولات التاريخية الشهيرة التي دونتها لنا المصادر القديمة ، تلك التي تمت في حوالي 515 ق م بمنطقة "سنيبس inyps"¹ ، الواقعة على بعد 15 كلم شرقا من لبتيس، بطلها أمير إسبرطي مغامر حاول تأسيس مستوطنة له بتلك المنطقة ، غير أن مقاومة القرطاجيين الشديدة له²، المدعمين بحلفاءهم من قبائل "الماكي Maci"، حال دون ذلك³.

و الواقع أن القرطاجيين كانوا جد حريصين على إبعاد أي منافس لنفوذهم بالمنطقة ، ولم يكن أسلوب القوة هو الوسيلة الوحيدة التي إنتهجوها بل تم اللجوء إلى العمل الدبلوماسي الذي تمثل في مجموعة إتفاقيات تم عقدها بين القرطاجيين والرومان كإتفاقية سنة 509 ق م⁴، التي أشار إليها المؤرخ الكبير "بوليبوس"^{*} حيث تحصل الرومان و حلفاءهم من اللاتين ، بموجب تلك الإتفاقيات ، وحسب المؤرخ نفسه ، على حق ممارسة النشاط التجاري على السواحل الليبية ولكن تحت إشراف مراقب ضابط نذير حرب تعينه الحكومة القرطاجية . وليس من شك أن سياسة المعاملة بالمثل هي نفسها التي إنتهجتها اليونان مع جيرانها القرطاجيين في الشرق الليبي. وكرد فعل على السلوكات القرطاجية إنتهج الرومان الإستراتيجية نفسها ، في ذلك التنافس التجاري على سواحل ليبيا ، بغرض كسر الإحتكار القرطاجي في البحر المتوسط ، بمنعهم من الإتجار بكل حرية في منطقة اللاتيوم . ويبدو أن تلك السياسة المنتهجة من طرف القرطاجيين قد إنعكست سلبا على تطور الواقع الإقتصادي للسكان الليبيين . ويستخلص من التحولات التي شهدتها أوضاع المنطقة الإقتصادية، إبتداءً من نهاية القرن 2 ق م كونها سارت نحو الأفضل، نتيجة إنهيار سياسة الهيمنة التي كانت مفروضة من طرف الدولة

1 .- Hérodote ;L- IV – 42 .

2 ;Carthage Et Les Grecs, C. 580-480 Av. J. -C.: Textes Et Histoire ; Véronique Krings - 1998 ; Netherlands ; p189-193.

3 - James Rennell ; The Geographical system of Herodotus ;V II ; Lodon ; 1830 ; p 283.- 4 Arnold Herman , Ledwig Herren et Autres ; De la politique et du commerce des - 4 peuples de l'antiquité ; V4 ; edit Firmin Didot et Frères ; Traduit de l'almand par Sucken ; 1832 ; p 337 – 341 .

و للإطلاع أكثر يمكن الرجوع إلى:

Jean Barbeyrac,Wouter Jongman,Jan Schenk,Farnese,Johann Antony : van Kinschot Supplement au Corps universel diplomatique du droit des gens. Tome I ; Hollande ; 1739 ; P 222 .

إتفاقية 509 ق م من أشهر الإتفاقيات في تاريخ العلاقات الرومانية القرطاجية ورد ذكرها من طرف أهم مؤرخي العالم القديم ، على رأسهم Polybius III chap 24 و Diodor de sicile XVI – 69 و Titus Livius VII – 27 ، يؤرخون لها بالسنة 403 من تاريخ روما - في عهد قنصلية فالريوس كورفوس Valerius Corvus و م بوبيليوس لايناس M Popilius Laenas .

القرطاجية . غير أن مسار التحول إتجه نحو الأفضل في ميادين إقتصادية كثيرة غير التجارة بمنطقة المدن الثلاثة ، خاصة بمدينة لبتييس ماغنا¹ . حيث تحقق لسكانها إزدهار كبير ، و مستوى معيشي جيد نتيجة السياسة الإقتصادية الرومانية الجديدة خاصة إتجاه الزراعة ، و التي مكنت الأهالي من تحقيق أرباح كبيرة بعد تحولهم نحو الإهتمام بمنتجات زراعية متنوعة على رأسها الزيتون² .

لقد جلب ذلك التحول الإقتصادي للمدن الثلاثة إهتمام و أطماع أغلبية القوى التي كانت على علاقة سياسية بالمنطقة ، و يعني ذلك أن جميعها كان يحاول بسط نفوذه عليها رغبة منه في الإستئثار بثرواتها ، فالرومان مثلا بعد تدمير قرطاج ، إحتفظوا لهم بالمناطق الأكثر تحضرًا في إفريقيا كما هو معروف ، و مضوا قدما في تسييرها بتعيين حاكم روماني في أوتيك³ . أما الأراضي الساحلية الجديدة التي أعطيت لنوميديا ، فإن القوة الزراعية و التجارية لأهم مدنها مثل لبتييس ماغنا، أويا ، سبراتا ، بقيت تتطور ببطئ تحت حكم "ماسينييسا و الواقع أن ثروة أرباحها من التجارة الخارجية كانت وراء إثارة شهية" ماسينييسا للإستيلاء على تلك المدن ، بوقت قصير من إندلاع الحرب البونيقية الثالثة* ، خاصة و أنها كانت تحتكر

Gaudiosi, G. Lucarini, J. Matug, A Topo- graphic Research Sample in the Territory of - 1
Leptis. Magna: Silin, "Lib Stu", 35, 2004, p. 11-66 .

Caes j Bellum Africa-97; 3.www. remacle.org (traduction de la Collection Nisard - 2
Paris, 1865)

Yann le bohec - Histoire de l'Afrique romaine: 146 avant J.-C.-439 après J.-C ; Picard ; - 3
2005 ; p 29 .

* كانت المدن الثلاثة قد دخلت تحت الهيمنة القرطاجية منذ أن تمكن الآشوريون من السيطرة على المدن الفينيقية في أواخر القرن الثامن ق.م ، و مع نهاية القرن السادس ق.م كانت تلك المدن قد أدمجت في الإمبراطورية القرطاجية، و نظرا لأهميتها كمراكز تجارية أصبحت تسمى emporia من الكلمة الإغريقية Emporione، و أصبحت علاقاتها التجارية الخارجية تحت مراقبة القرطاجيين، و نظرا لأصالة دساتيرها الفينيقية إحتفظت المدن الثلاثة بمجالس أو سينات وإثنين من القضاة (شفتين ينتخبان سنويا)، و منعت من صناعة السفن الحربية و تكوين الجيش، و اضطرت إلى الإعتماد الكلي على الحماية العسكرية القرطاجية ، و بالمقابل كان عليها أن تزود قرطاج بالغذاء و المجندين و الأموال عندما تستدعي الضرورة.

مع نهاية الحرب البونيقية الثانية سنة 102 ق.م و فقدانها لممتلكاتها لما وراء البحر، أبقيت مدن الأمبوريا تحت المراقبة القرطاجية و إستمر الحكم فيها كما كان عليه من قبل، و لم يتغير شكلها الداخلي غير أن الأمور تغيرت بعد فترة، فبعد تجاوزات متواصلة من طرف الملك النوميدي ماسينييسا أعلن في النهاية ملكيته للمدن الثلاثة.

مع نهاية الحرب البونيقية الثالثة بقيت حكوماتها هذه المرة بدون قيود، و بما أن نوميديا كانت موالية للرومان و تابعة لهم في أغلب شؤونها فهذا يعني أن المدن الثلاثة قد مسها التأثير الروماني.

مناطق ساحلية تربط بين طرق تجارية بحرية خارجية و أخرى برية داخلية ، عدا القبائل المحلية الواقعة في مناطق بعيدة نحو الداخل¹. و الواقع أن التطورات السياسية التي كانت تعرفها المنطقة لم تؤثر عليها سلبا ، بل على العكس من ذلك إحتفظت مدن الأمبوريا بطابعها التقليدي التجاري الذي تميزت به، و تواجدت من أجله ، منذ مئات السنين التي سبقت الوجود الروماني ، و يؤكد هذا الكلام قول "ستيفان غزال" : "قامت رفاهية لبتيس ماغنا على ممارسة كل من الزراعة و التجارة"².

و توضيحا لما سبق ذكره يمكن القول أنه على عكس الفترة الرومانية ، فقد أثر النشاط الزراعي في الفترة القرطاجية على الساحل الليبي بشكل سلبي ، بالسياسة المطبقة لصالح النشاط التجاري بالرغم من أنه خلال الفترة الممتدة بين القرن السادس و الثالث قبل الميلاد كانت الزراعة متطورة ، و مدمجة بشكل كبير في عالم الفلاحة البونيقية الهيلينستية غير أنها كانت تعاني من الكبت بسبب التوجه التجاري القرطاجي آنذاك نحو التركيز على التجارة دون القطاعات الإقتصادية الأخرى .

في الوقت نفسه أدى تزايد عدد المستوطنين الإغريق في المناطق الريفية قرب مدينة لبتيس ماغنا ، خلال القرن الثاني ق م ، إلى الكشف عن العلاقة الوطيدة التي كانت قائمة بين تطور الأوضاع الإقتصادية و نظيرتها التجارية ، خاصة خلال القرن 1 ق م ، حيث تزايد النمو الإقتصادي للمدينة الذي تدعم بإقصاء القرطاجيين³ من المنافسة ، ولو أن المدينة كانت تستفيد بإستمرار من الوضع الخاص الذي كان ممنوحا لها وهو إستقلالية تسيير شؤونها ، سواء أثناء العهد القرطاجي أو خلال الفترة النوميديّة أو حتى في عهد الملك "يوغورطة". أما في العهد الروماني وخاصة بعد حرب 105 ق م، فقد إستفادت جالياتها من وضع *civitas foederitas*⁴.

Kenneth D et Mathews ; Cities in the sand-Leptis and Sebratha in Roman Africa ; - 1
University of Pennsylvania Press ; Philadelphia ; USA ; 1957 ; p 17 .
Stephen G'sell ; La Tripolitaine et le sahara au IIIe siecle de notre Ere ; MAIBL ; T- 2
XLIII ; Imprimerie National ; Paris ; 1926 ; p 5.
A Gaudiosi, G. Lucarini, J. Matug, A Topographic Research Sample in the Territory - 3
of Leptis. Magna: Silin –11-66
Salluste ; bell Jug ; 77 . - 4

و بالنظر إلى ما وصلت إليه القوة المالية لمدينة لبتيس ماغنا و ثروتها الكبيرة التي حققت إزدهار سكانها ، جعل الكثير من رجال الأعمال و الأغنياء يقصدونها لتسيير شؤونهم بحثا عن الثروة و الإستفادة من المؤسسات المالية التي كانت تتولى تمويل النشاط الإقتصادي و متطلبات كبار رجال الأعمال¹ بها . مستفيدة من موقعها الممتاز الذي يتوسط مناطق حيوية و إقتصادية كبيرة بين كل من مصر و سوريا في الشرق و الشمال الشرقي، مثل كريت و بلاد اليونان في الشمال ، و المدن القرطاجية في الغرب و الشمال الغربي ، و الصحراء الإفريقية في الجنوب .

2. عوامل نجاح التجارة السيرينية خلال الفترة الليبية الرومانية :

لم يرتبط إزدهار مناطق ليبيا القديمة كسيرينا مثلا ، بمصادر زراعتها فقط ، و لكنه يعزى كذلك إلى موقعها و إشرافها على الطرق البرية لشمال إفريقيا ، و دائرة المواصلات المتوسطة ، و الصحراوية التي تسهل المبادلات مع باقي العالم الإغريقي .

و بالرغم من مظهر العزلة الذي يبدو عليه موقعها ، و خطورة بعض الممرات كخليج سيرت ، مثلت سيرينا بإستمرار ملتقى القوافل التجارية القادمة من فزان بلد "الغرامنتس" ، و القبائل البدوية القادمة عبر طرقات مجهولة من الداخل الليبي ، أو القوافل المغادرة من حوض النيل بإتجاه الغرب تحت دلالة كهنة واحة آمون "سيوه" ، و مثلها القوافل البونيقية التي تصل المنطقة للحصول على منتوجات الشرق مقابل منتوجات إفريقيا الغربية ، و إيبيريا ، و بلاد الغال ، الأمر الذي جعل منها دويلة صغيرة لها تأثيرها البالغ على التجارة² الخارجية للمنطقة.

و لم يكن النجاح التجاري ليتحقق لولا عوامل كثيرة ساهمت في ذلك نذكر منها ما يلي :

أ. نجاح الرومان في إقامة إدارة رومانية قوية و منظمة في إدارة شؤون المنطقة .

René Rebuffat ;Un banquier à Lepcis Magna ; Afr. rom. III ; Sassari 13-15 ; 1985, - 1
[1986] ; p179-187.

M Jaubert de passa ; Les arrosages chez les anciens peuples ;5° Partie ; Ed - 2
d'aujourd'hui ; 1981 ; Paris ; P 255.

- ب. إستقرار قوات وحدات عسكرية رومانية بمنطقة سيرينا .
- ج. هجرة عناصر رومانية عديدة ، إلى سيرينا ، خاصة أولئك الذين كانت لهم علاقة مع الأسر التجارية الكبرى ، أو لهم إرتباطات بها .
- د. الإستفادة من السلم الذي تحقق جراء النظام السياسي الذي فرضه "أوغسطس" Pax Augusta و تحقق له Ara Pacis إنطلاقاً من كونه راعي السلم على الأرض ، فالسلم الروماني لم يكن مجرد شعار و لكنه واقع واسع النطاق ¹ .
- هـ. الدعوة إلى توسيع المدن الرومانية مع بداية العهد الإمبراطوري ، في وقت بدأت فيه الأوضاع ، تعرف وجود أسواق نشطة ، و جودة للخمور الإيطالية ، و السلع المصنعة ، ثم إلترام الدولة بفرض ضرائب نقدية منتظمة على التجار ² و ذلك كإجراء تحفيزي للتجار السيريين ³ .
- و. إستفادة المنطقة من عملية الإلحاق بالدولة الرومانية ، أدى ذلك إلى علاقات تجارية كبيرة بينهما فيما بعد ، حيث إستقرت بها عناصر كثيرة ، خاصة فئة "البوليكانى" Publicani و "النيقوسياتوريز" Nigotiatores ⁴ ، رغم أن إشارات الإنتعاش الإقتصادي كانت قليلة ، و لم يكن عدد المواطنين الرومان يتجاوز 215 فرد في سنة 7 ق م ⁵ بالمنطقة .

Karl Christ, Chritopher Holm ; The Romans : An introduction to Their history and - 1 civilization;University of California Press;1986; USA ; p 62 .

Lloyd John Alfred ;The development of trade between cyrenaica and Italy in the - 2 hellenistique and roman periods ; Quaderni Di Archeologica della Libiya ; 16 ; p 152.

Hopkins K; Taxes and Trade in the Roman Empire (200 b. c. – a. d. 400) ; J R S ; - 3 LXX ;1980 ; p 101-125.

Reynolds, J. M. ;Cyrenaica, Pompey and Cn. Cornelius Lentulus Marcellinus'; JRS- - 4 LII; (1962); p 98 .

LLOYD John Alfred ;The development of trade between cyrenaica and Italy in the - 5 hellenistique and roman periods ; p156 .

1- علاقات سيرينا التجارية الخارجية :

تميز النشاط التجاري في ليبيا القديمة بصعوبته و خطورته بالإضافة إلى عشوائيته فقد كانت الوسائل المتوفرة لقطع المسافات البعيدة ، متمثلة في الأحصنة و الحمير و الثيران ، بينما إستعمل الأهالي كأدلة أو وسطاء ، و لم يكونوا مضموني الجانب لأن قطاع الطرق كانوا كثيرين جدا . "فالغرامنتس" أنفسهم كانت لهم سمعة سيئة جدا في قطع الطرقات ، و في هذا الإطار أشار "بليوس الأكبر" أن الرومان بذلوا جهودا معتبرة في مواجهة أولئك "الغرامنتس" الذين شكلوا مجموعات إغارة على المدن الساحلية ، و هو ما دفع بالبروقنصل الإفريقي "كورنيليوس بالبيوس" ، إلى القيام بحملة مفاجئة على بلدهم في حوالي سنة 20 قبل الميلاد¹ .

كما تأثرت العملية التجارية في ليبيا بالتطورات التي شهدتها الدولة الرومانية ، فمنذ نهاية العصر الجمهوري و بداية العصر الإمبراطوري سجل في مجموع الإمبراطورية الرومانية إنفجاراً في جميع المجالات الإقتصادية من إرتفاع في الحجم و التخصص ، و في منتجات الولايات ، ما تولد عنه ترابط تجاري بين الولايات الرومانية ، حيث تضاعفت عمليات الشحن البحري ، بالرغم من أن واردات روما كانت محدودة و مقتصرة على مواد زراعية أولية كالصوف و الخشب و القمح و الزيت أو المنتوجات الفخارية . و تضاعفت معها الطرق التجارية ، خاصة البحرية منها ، التي صعب تحديد إتجاه الكثير منها ، ذلك أنه لا يمكن قياس إتجاه الطرقات و كثافة التبادل التجاري بعدد السفن المحطمة ، لعدم قدرتنا على تحديد وجهة السفينة الغارقة أثناء العبور و ربطها بالمبادلات التجارية لمنطقة ما² . فالسفن ترسم كعلامات مائية للطرق التجارية التي تعبرها .

Pline l'ancien ; L V- 36 - 37 . - 1
Laurent Callegarin ; productions e exportations africaines , Pallas ; L'Afrique - 2
romaine 1 siècle avant j. c début V siècle après j. c .2005 ; p . 175

2- علاقات سيرينا التجارية مع إيطاليا :

تنوعت مصادر دراسة النشاط التجاري لسيرينا مع إيطاليا ، و إرتبطت في أغلبها بالكتابات النقشية ، و المكتشفات الأثرية التي تظهر بين الفينة و الأخرى ، بينما نقل الأدلة المكتوبة ، التي لم يرد منها إلا الشيء القليل في المصادر الأدبية القديمة . كما هو الحال عليه مع السيلفيوم خلال القرن 2 ق م ، و الذرى و الزيت خلال القرن 1 ميلادي¹. و قد دفعت المصالح التجارية أصحاب الأعمال الرومان إلى الحلول بسيرينا بين القرنين 1 ق م² و القرن 1 ميلادي³ ، حيث إشتغل الكثير منهم بصفة *Négotiatores* كما تشير إلى ذلك أسماء القبور الجنائزية التي تعود للعهد الجمهوري المتأخر. و رغم أن الأدلة المكتوبة حول العلاقات التجارية بين إيطاليا و سيرينا متوفرة ، إلا أن التنقيبات الأثرية و ما تم العثور عليه من كتابات قديمة رفعت رصيدنا في زيادة معارفنا حول الصادرات الإيطالية نحو سيريناياكا.

كما وسعت الكتابات اللاتينية القادمة من سيرينا معارفنا حول وجود مواطنين رومان يمارسون أعمال البرنسة⁴ ، خلال القرنين 1 ق م و القرن 1 م ، يضاف إلى ذلك كتابات جنازية إغريقية و لاتينية تعود للعهد الجمهوري المتأخر، و الفترة الأوغسطية ، حيث تشير أسماء أصحابها، إلى إستقرار مفاوضين من كمبانيا و منطقة المدن الإيجية⁵ . في الوقت نفسه لا يمكننا الجزم بوجود أعداد كبيرة من التجار السيرينيين الذين ظهرت أسماؤهم على الكتابات الأثرية الإيطالية الذين يكونون قد إستقروا بإيطاليا⁶. وبالمقابل يشير الكاتب "Maiggs" بأن مواقع تجار سبراتة التريبوليتانيين من الغرب الليبي ، كانت لهم أماكن للإستراحة في "أوستيا Ostia" الإيطالية، و بالرغم من الإقرار بوجود علاقات تجارية بينهما، قياسا بالعلاقات التجارية التي كانت موجودة مع مناطق شمال إفريقيا الأخرى إلا أن تلك الإتصالات كانت على

C H Coster ; studies in roman economic and social history (in honor of Allan Chester - 1
Johnson ; Princeton ; 1951 ; p 3-26.
J M Reynolds ; jrs ; LII ; 1962 ; p 97 .- 2
J A Lloyd ; The development of trade between Cyrenaica and italy in the Hellenistic - 3
and roman periods ; p 151.
Reynolds J M ; J R S , LII ; p 99 . - 4
Lloyd John Alfred ;the development of trade between cyrenaica and italy in the - 5
Hellenistique and Roman periods ; P 151.
Ibid ; p 151. - 6

نطاق جد ضيق و لو أن العلاقات في مجال الأعمال إزدادت بشكل معتبر بعد إدماجها في الإمبراطورية الرومانية ، أما العوامل التي ساعدت على تنقل التجار الرومان إلى سيرينايا ثم إستقرارهم بها فهي عديدة و لا تكاد تختلف عما كانت عليه الظروف في مناطق الشمال الإفريقي المجاورة لها .

أ. تطور العلاقات التجارية بين ليبيا و إيطاليا :

لم تكن العلاقات وليدة الفترة الرومانية و لكن العلاقات التجارية كانت قائمة بين المنطقتين خلال المرحلة الهيلينستية و إستمرت نشطة و قوية ، و لو أن الأدلة المكتوبة والشواهد الأثرية المتعلقة بفترة ما قبل دخول سيرينايا تحت الهيمنة الرومانية فقيرة جدا ، و مع ذلك فإننا نجد بعض الإشارات في هذا الشأن عند " بلاوتوس " Plautus ، الذي عاش خلال النصف الثاني من القرن الثالث ق م ، في عمله المسرحي " رودنس " Rudens ¹ ، و هو العمل الذي تم الإعداد له في شمال إفريقيا ² ، و خلال قراءتنا له بإمكاننا إستخلاص إشارات إلى العلاقات بين كابوا الإيطالية و سيرينايا ، عند إشارة المؤلف إلى تصدير السيلفيوم بإتجاه تلك المدينة الإيطالية*³ .

و من جهتها كشفت الأعمال التقييبية التي جرت في سيرينايا في كل من بيرينيس ، وسيرينا وتوشيرا، من طرف كل من "كرنيك " Kernick " S " و" هايس J Hayes " و " ج. بوردمان " Bordman J " ⁴ ، عن وجود بضاعة إيطالية مختلفة تعود لمناطق كناثيا Gnathia ،

T.Macci Plauti - ; Rudens ; (www the LatinLibrary .Com) - 1

* ورد في كلام بلاوتوس إبتداءً من البيت 630 ما يلي :

Hoc anno multum futurtum sirpe et laserpicum

Eamque eventuram exagogam Capuam salvam et sospitem

, atque ab lippitudine usque siccitas ut sit tibi,

Lloyd John Alfred ;the development of trade between Cyrenaica and Italy in the - 3

Hellenistique and Roman periods ; p 153.

of ; Brithish school Bordman John and Hayes John W ; Excavation At Tocra vol 2 - 4

Archéologie at Athène ;Thames and Hudson ; 1973 ; London ; p 94 .

و تارينتو، على السواحل الجنوبية الشرقية و الجنوبية الإيطالية¹، خاصة الفخاريات منها ، كما لوحظ وجود تأثيرات تارينتية كثيرة في صناعة الطين المشوي بسيريناياكا . و زاد في تدعيم تلك العلاقات التجارية القديمة و المباشرة ، إكتشاف بعض النقود السيرينية التي تعود للفترة المبكرة في تارينتو ، حيث يعود أكثرها إلى بداية القرن الرابع ق م² و تعززت مكانة البضائع الإيطالية خلال القرن الثاني ق م ، حيث أن السلع الأكثر قيمة ، مثل القطع المعدنية تدفقت على الأسواق السيرينية بشكل كبير ، قادمة من مدن مختلفة مثل قنازيا و كمبانيا ، و نابل ، و كان أهمها الأواني الفخارية، كالمصاييح التي إستمر بعضها حتى القرن الأول ق م .

وبعد فترة من تأسيس مدينة "بيرينيس" نشطت عملية إستيراد المصاييح الهلنستية مباشرةً في القرن الثالث ق م ، حتى منتصف القرن الأول ميلادي ، حيث ظهر على الكثير منها التأثير الرودي وصناعة مدن آسيا الصغرى المختلفة ، كما وجدت المصاييح الكليثية التي صنعت بكميات معتبرة خلال القرن الأول ميلادي . كما دلت الدراسات على وجود أنواع كثيرة من المصاييح الرومانية ، تعود لنهاية العهد الجمهوري حتى الفترة الأوغسطية، و أن أكبر فترة إستيراد للمصاييح قد تمت بين فترة الحكم الأوغسطية إلى فترة هادريانيك . و بإستمرار مثّلت إيطاليا أهم مصدر واردات للمصاييح كما تدل على ذلك أختام أصحابها . أما في الفترة الفلافية حتى نهاية القرن الثاني ميلادي فقد مثّلت مصاييح آسيا الصغرى (كنيدية) Cnidien أضخم كمية في عدد المصاييح المرسله إلى منطقة بيرينيس، ثم المصاييح الإيطالية، ثم مصاييح منطقة ايفيزيا و المصاييح التونسية كما وجدت مصاييح مصرية ، و مصاييح سورية تعود للقرن الثاني ميلادي .أما مع النصف الثاني من القرن 2 ميلادي فتظهر المصاييح الكورينثية و الآثينية، ويتضح من خلال أختام أصحابها ، أنه خلال فترة "تراجان" تراجعت المنتجات المستوردة من إيطاليا وظهرت بعض المصاييح الإيطالية و الكورينثية و الآثينية بنسبة أقل ، في الوقت الذي عرف فيه الإنتاج المحلي تراجعاً كبيراً مع بداية القرن 3 ميلادي ، و يستمر الركود التجاري

Levèque pierre ; Ceramique Hellenistique et Romaines ; V 3 (CNRS) ; PUF ; Paris ; - 1
2001 ; p 74 - voire aussi - J-P Morel ;ceramique campanienne ; les forms ;1981; Paris ; p
74.

Higging R A; Cattelogue of terracotas in the british museums ;V 1;1954 ; London; p- 2
387 .

في إستيراد المصابيح حتى نهاية القرن الرابع ميلادي حيث تظهر أشكال إغريقية جديدة ، و تونسية ذات لون أحمر و يستمر الأمر حتى القرن الخامس و السادس ميلادي، فترة ظهور مصابيح من آسيا الصغرى و يحتمل أنها من "إفسوس"¹ .

3- العلاقات التجارية مع بلاد الإغريق :

إن البقايا الفخارية الإغريقية القليلة التي عثر عليها في سيرينا و ضواحيها تعكس تاريخ المدينة وعلاقتها فيما وراء البحر، و في هذا الإطار تعود أقدم المكتشفات في سيرينا إلى القرن الثامن ق م وهي إنتاج "اتيكي" أو "لاكوني" كما تم العثور على بقايا أخرى من منطقة البيلوبونيز من كورينثيا و رودس تعود للقرن 7 ق.م و أخرى آثينية و إسبرطية تعود للقرن 6 ق م ...

و رغم موقع سيرينا البعيد عن الإيجي إلا أنها بقيت متعاملا نوعيا معها ، ففي سنة 320 ق م ، قامت سيرينا بإرسال 800 ألف من الميديموس إلى 43 مدينة يونانية قارية بعد تعرض بلاد الإغريق إلى مجاعة و نقص في الحبوب لمدة 5 سنوات 330-325 ق م² ، مما جعلها تستورد ما بين 30 إلى 45 طن * .

أعطت نتائج الدراسات الأثرية التي أنجزت من قبل بعض علماء الآثار حول بقايا أثرية لبضائع مختلفة تم العثور عليها ، أدلة كثيرة حول العلاقات التجارية المتينة التي كانت قائمة بين سيرينا و بلاد الإغريق ، و من أمثلة تلك الدراسات الأعمال التي قام بها الأثريان "Soricelli et Fetford Hayes" حول التحاليل الطينية لمصنوعات فخارية متنوعة ، تم العثور عليها بمناطق مختلفة من ليبيا الأمر الذي مكن من توثيق معلومات كثيرة حول الإرتباطات

Michael G. Fulford ; to east and west: the mediterranean trade of Cyrenaica and Tripolitania in antiquity ; p 169-191.

Marie françois baslez ; economies et sociétés en Grèce ancienne ; coll Alexandre Avram, Marie-Christine Marcellesi, Isabelle Pernin, Eric Perrin-Saminadayar ; Atlande , 2007 ; p 478-88 .

* تلقت أثينا لوحدها 100 ألف ميديموس و أرغوس 50 ألف و رودس 30 ألف و مدن جزرية أخرى حوالي 10 آلاف ميديموس لكل منها فقد تضمن الحجر التذكاري أسماء مدن كثيرة منها رودس Rhodes , كوس Cos, أستيبالي Astypalée, تيرا Thera, باروس Paros, كيثوس Cythnos, كيوس Keos و إيجين Egin .

التجارية لبيرنيس **Bérénice** مع مناطق ما وراء البحر¹. و من جهته ساهم " باشييلي " **Bacchielli** " من خلال دراسته لمستوردات أخرى ، أعطت نتائج هامة على إرتباطات تجارية تقليدية أخرى مع البحر الإيجي و شرق البحر المتوسط تمثلها بقايا الرخام الهيليني **pyxides** و بقايا سلور الماء العذب الذي يرجع تاريخه للقرن الأول ق م.

4- العلاقات التجارية مع مصر و فلسطين:

إمتدت علاقات سيريناياكا التجارية خلال القرن 1 ق م حتى فلسطين (دولة يهوذا) حيث إستورد هؤلاء بعض الحيوانات المخصصة للزراعة كالأحمره الليبية من سيريناياكا². كما دلت الدراسات عن وجود علاقات تجارية متينة مع الإسكندرية³ تؤكدها مجموعة القطع الفخارية المكتشفة هناك ، واردة من بنغازي و توكرا ، و التي تشير بدورها إلى تقليدها و إنتشارها الكبيرين بين الأهالي بالمدن السيرينية المختلفة خاصة توكرا .

5- التجارة الصحراوية:

أما عبر الصحراء فإن العلاقات التجارية و طرقها قديمة ، تبدأ منذ وقت مبكر ، و قد مكن ذلك الرومان من معرفة حوض النيل و إثيوبيا ، و السواحل الشرقية لإفريقيا حتى تانزانيا رغم جهلهم الكبير بمناطق غرب السودان ، في الوقت الذي لا تتوفر فيه أدلة حول وجود تجارة نشطة بإتجاه تلك المناطق في العهد الروماني .

و يذكر القرطاجيون و الفينيقيون أنهم كانوا على علم بالبضائع الفاخرة التي تحصلوا عليها من أواسط إفريقيا من خلال طرق تجارية ، بحرية و برية خاصة ، تميزت بسريتها وهي واحدة من التفسيرات التي قدمها لنا كُتاب العالم القديم عن عدم ذكر الطرق التي تؤدي

Joseph Toussaint REINAUD ; relations politiques et commerciales de l'empire - 1 Romain avec l'Asie Orientale ... pendant les cinq premiers siècles de l'ère chrétienne ; The British Library ; 1863 ; p176.

Samuel Rocca ; Herod's Judaea : a Mediterranean state in the classical world., Ed - 2 Mohr Siebeck, 2008, Tubingen Germany ; p 238.

Denis Roques ; Synesios de Cyrene et la Cyrenaïque du bas-empire ; éditions du - 3 centre national de la recherche scientifique, Paris ;1987 ; p 397

إليها¹، و يعتبر "هيرودوت" الرحالة الوحيد الذي تكلم عن التجارة الصامتة للذهب في أماكن مجهولة من قارة إفريقيا .

كما أن موضوع العلاقات التجارية بين إفريقيا و الولايات المحاذية لها بجنوب المتوسط يدفعنا إلى التساؤل عن أمور كثيرة ترتبط بالواقع التجاري آنذاك كمناطق الإنتاج الإفريقية ، والمنتجات الموجهة إلى التصدير، والتجارة البحرية المطلوبة أو المتولدة عن الفائض الإنتاجي ، ثم أهم المراكز و الموانئ المتوسطية التي كانت تستقطب إليها التجار و سفنهم ، و عن الواردات، و ممثلي ذلك النشاط التجاري .ولو أنه لا يمكننا أن نكون شاملين في معالجة المجالات التي يمكن ذكرها ،لأننا قد نحصر أنفسنا في جمع معلومات متناثرة و إثارة بعض الإشكالات، مثل قياس تأثير الرومان على الإقتصاد الإفريقي القديم ، الذي إستفادت منه حتى الطبقات المحرومة² ، بغرض الإطلاع على المحتويات و الهياكل المادية للتبادل التجاري ، إضافة إلى معرفة العلاقات التجارية المميزة لها و تطورها ،الأمر الذي يطرح تساؤلا حول طبيعة البضائع التي كانت تُنشط المبادلات بين الواحات ، ولو أن صادراتها كانت تتمثل في المنتجات الحيوانية و الزراعية و منتجات إفريقيا أخرى ثمينة . أما سكانها فكانوا وسطاء ، و من أهم ما تكلم عنه بعض المؤرخين الأحجار الكريمة الغرامنتية التي على ما يبدو أنها لم تكن حقيقة³ ، فأهم منتج صحراوي كان يصل إلى الموانئ الساحلية كان العقيق الأحمر، و كان ذا شعبية كبيرة عند القدماء . ويُذكر أن " الغرامنتس" كانوا يحصلون عليه من بلد شعوب "الناساموس" بشرق و جنوب طرابلس ،ثم يبيعونها للرومان ، بالرغم من أن النصوص كانت في الواقع قد تكلمت عن Escarboucles ، أما الزمرد الغرامنتي الذي قيل أنه

Jean suret canale ; Afrique noire occidentale et centrale: géographie, civilisation, - 1
histoire, Volume 1 ; Éditions sociales, 1961 - p 138.

Moncef Ben Moussa ; La production de sigillées africaines: recherches d'histoire et - 2
d'histoire et d'archeologie en Tunisie septentrionale et centrale ;V 23 ; Edicions
Universitat Barcelona, 2007 ; p 75 .

Th Monod ; Le Mythe De L'éméraude Des Garamantes ; Ant. Afr ; V 8 ; ; CNRS ; - 3
Paris ; 1974 ; P 52 .

وجد في روما ، فلم يرد ذكره من طرف المؤرخين القدماء ، و في أي نص قديم* ، كما أكدت ذلك الدراسة التي قام بها" ثيودور مونود" Théodore Monod " و كل ما تم الوصول إلى تأكيده في هذا الشأن هو بلورات خضراء Cristaux verts عثر عليها بمنطقة الهقار¹ .

أ. العلاقات التجارية مع الصحراء :

تعزى أول الإتصالات عبر الصحراء إلى القبائل الليبية القديمة الشهيرة "الغرامنتس" من خلال ما أورده "هيرودوت" من أخبار حولهم ، حيث ذكر أنهم كانوا يقومون بمطاردة سكان الكهوف الأثيوبيين الذين يعيشون في الصحراء ، و قد تدعم ذلك ببقايا الصور الصخرية التي كانت تصور العربات التي تجرها الأحصنة في فزان أو الطاسيلي ، و يبدو أنهم كانوا على دراية كبيرة بالطرق التي توصل إلى النيجر . و منها جاءت فرضية أن "الغرامنتس" هم الذين حملوا ذهب و عاج إفريقيا الغربية نحو الأسواق القرطاجية و الرومانية .

غير أن العلاقات التجارية مع بلاد السودان بقيت مجهولة بدرجة كبيرة ، رغم الجهود التي بذلها الرومان و رغم صمت المصادر عن ذلك . و قد يتساءل المرء عن عدم مبادرة الرومان لإقتحام التجارة الصحراوية ، ففي هذا السياق يرى الكاتب" جاك ثيري" Jacques Thiry" بأن الرومان لم يكونوا في حاجة إلى مصدر للعبيد ، كون أن الحروب أشبعت حاجاتهم من هذه السلعة التي كانت مطلوبة جدا في العالم القديم ، و كان مصدرها بدرجة كبيرة من إفريقيا السوداء² . و بالرغم من معرفتنا بحدوث حملات على المناطق الصحراوية إلا أنه لا توجد أدلة على أنها كانت موجهة نحو جلب العبيد . أما القضية الثانية المتعلقة بعدم رغبة الرومان في الإستثمار بتجارة الذهب السودانية رغم أنهم كانوا على علم بوجوده بكثرة هنالك . فإن سبب ذلك يرجع إلى عدم درايتهم بالطرق المؤدية إليها ، ذلك أن أغلب إتصالاتهم كانت مع

* تم الإطلاع على أغلب النصوص الإغريقية و اللاتينية التي ذكرت شعوب الغرامنتس لكنه لم يرد ذكرها لما ألف المؤرخون وصفه بالزمرد الغرامنتي و يمكن الرجوع إلى المصادر التالية للتأكد من ذلك سترابون (19-3-xvii) ديدور الصقلي (52-II) ديوسكوريداس (170-v) ثيوفراستوس (34-vi , 18-iii) بلينوس الأكبر (xxxvii) .

Th Monod ; Le Mythe De L'éméraude Des Garamante ; p 66. - 1
Thiry Jacques ; le Sahara Libyen dans L'Afrique du Nord Médiévale ;Peeters - 2
publishers ; Leuven_(Belgium) ; 1995 ; p 452 .

سكان الصحراء و كان الوسيط فيها العناصر البربرية التي إستتثرت بعملية المقايضة للحصول على الذهب . هذا التفسير ينطلق من كون أن المبادلات كانت دون أهمية تذكر، بالإضافة إلى أن التجارة المتوسطية لم تكن قادرة على تسيير قوافل تجارية عبر الصحراء¹ .

أما عن العلاقات بين منطقة الموانئ المتوسطية في الشمال ، والمناطق الواقعة إلى الجنوب منها ، في الصحراء ، فهي أقدم بحكم أن سكان ليبيا القدماء كانوا على علاقات مع الأثيوبيين ، وكانت منطقة الأمبوريا المحطة النهائية للطرق التجارية الصحراوية وأسواق القمح و الزيت التي كانت تنتج في الأراضي الداخلية التابعة لمجالها الترابي ، وقد ساعدها ذلك على تحقيق أمرين هامين ، الأول : النجاح الكبير الذي وصلت إليه علاقاتها الضيقة مع قرطاج وإيطاليا ، أما الثاني : إنتشارها على الطريق الساحلي الرابط بين قرطاج و الإسكندرية ، ما حقق لها إزدهارا تحسد عليه . وقد دُعم ذلك من قبل الإمبراطور "سيبتيموس سيفيروس" ، خاصة في لبّيس ماغنا مسقط رأسه ، وهو السلوك نفسه الذي إنتهج من بعده من طرف إبنه "كاراكالا" و الذي كان له الأثر الكبير في تدعيم مكانة تريبوليتانيا التجارية و إزدهارها² . ومع ذلك يظهر أن النشاط التجاري خلال القرن 3 م عرف تراجعا كبيرا ، مناقضا بذلك ، ظروف الحماية الكبيرة التي وفرت لها من قبل العائلة السيفيرية ، كون أن الأزمة الإقتصادية في الإمبراطورية لم تستثني قطاعا معينا دون آخر. وتجلّى ذلك من خلال إختفاء الكثير من بقايا الفخار التي عثر عليها في التحصينات و المراكز العسكرية ، فالأزمة التي كانت تعصف بالدولة الرومانية آنذاك قد تمكننا من القول أن القضية لم تكن قضية تطور إقتصادي بقدر ماكانت تطور أزمة سياسية³ ، حيث إختفت الكثير من منتوجات الفخارية للقرنين 1 و 2 م الفخارية ، خاصة ذات اللون الأحمر والأحمر الفاتح منها ، كما كان الحال عليه بمنطقة السيرت و الحوض الكبير .

Thiry Jacques ; opcit ; p 452 . - 1

Alan K. Bowman, Peter Garnsey and Averil Cameron, eds., *The Crisis of Empire*, - 2
A.D 193–337 ; C . A. H. ; V-XII ; (Cambridge: Cambridge University Press ; p 235 .

; *La production de sigillées africaines: recherches d'histoire et Moncef Ben Moussa - 3*
d'archeologie en tunisie centrale;publicaçions et ediciones ;Barcelone ; 2007 ; p 66

ب. التواصل التجاري القديم بين الغرامنتس و الأمبوريا :

تؤكد المصادر القديمة تطور علاقات الود بين "الأمبوريا" و "الغرامنتس" منذ القرن الأول ميلادي¹، كما أكدها "هيرودوت" من قبل في كتابه الرابع² ، بعد زيارته لمناطق ليبيا القديمة³ ، و هي المعلومات نفسها التي أوردتها مؤلفات من أشاروا للعلاقات البشرية بين سكان الصحراء و المناطق الساحلية أمثال "أثيني" Athénée⁴ ، و الجغرافي "بطليموس" Ptolémé⁵ . وحملة "جوليوس ماترنوس" Julius Maternus الذي نقل إلينا أن شعوب "الغرامنتس" و القبائل الداخلية كانت تُنشط تجارة قوافل كبيرة ، و كما بينته نتائج التنقيبات الأثرية ، فإن "الغرامنتس" إستوردوا خلال القرن 2 م الأمفورات للخمر و الزيت ، و الفخار ، و المصابيح للإنارة و الزجاج ، كالزجاج البركاني ، و قطع نسيج صوفية⁶ .

ونتيجة لعلمهم الكبير بمسالك الصحراء تفنن "الغرامنتس" في تطوير الشبكة التجارية العابرة للصحراء ، كوسطاء نحو المناطق الأكثر جذبا للبضائع الصحراوية . حيث إنطلقت بداية العملية في وقت مبكر (مع بداية النصف الأول من الألف الأولى ق م) و كانت الوجهة مركزة على مسارات جنوب الصحراء نحو النيجر ، ومصر عبر واحات فزان ، وأوجيلا ، أما في الفترات المتأخرة فقد تحولت من مسارات الشمال الجنوبي لفزان بإتجاه تريبوليتانيا وسيرينايا الساحلية .ومن جهتها دلت المعلومات على مرور القوافل قرب بونجم . كما إحتفظت نقوش مركز غيرزا على صور لقوافل من الجمال ، وتم التعرف على بعض النزل وأسوار الأسواق، الواقعة في أهم محطات القوافل، حيث تظهر دائما مزودة بصهاريج، أما حلبات الضواحي فكانت توفر للقوافل إمكانية الإحتماء تحت أسوار المدينة ، الأمر الذي يجعلنا نستنتج

Tacite Histoires ; IV,50 . op.cit . - 1

Ibid; P 39, 40; - 2

Hérodote IV; 182 . op.cit - 3

Athénée V , 22 .op.cit - 4

Ptolémé L- I, 10,2 (Traité de géographie de Claude Ptolémée ; traduit par par M L' - 5
abbé Halma ; imp Eberhart ; Paris ; 1828 .

Daniels Ch ;The Garamantes Of Southern Libya ;Ed Harrow And Stoughton ;1970; - 6

p 38 .

أن تلك الموابك قديمة و معتادة على الصحراء¹. و الظاهر أن ذلك كان مكملا للدور الذي لعبه البونيقيون و الإغريق في ربط التجارة العابرة للصحراء بأبعد المراكز التجارية المتوسطة². و بما أن حكام "الغرامنتس" أدركوا ما يمكن أن تشكله عليهم من خطورة مواجهاتهم للرومان فقد فضلوا إنتهاج سياسة الوفاق معهم ، و تحسين العلاقات بين الطرفين جعلت ملك "الغرامنتس" يوفر الحراسة "الجوليوس ماترنوس" خلال توجهه إلى بلد وحيد القرن³.

أما في منطقة "أباليس" في الهوقار، فقد ثبت وجود بعض القطع الرومانية التي تعود للقرن 3 م في مقبرة "تينهان"، حيث عثر على قطع نادرة جدا و التي كشفت لنا أنه ليس من المستبعد أن يكون هناك تجار إغريق أو رومان ، قد زاروا مناطق بعيدة في الصحراء بالنيجر ، في جيني أو غيرها في حوض النيجر. و الأهم أن تلك القطع قد وصلت إلى المنطقة عن طريق وسطاء لكننا لا نعرف من يكونون⁴.

و لإنجاح المراكز الجمركية في كل المناطق أعطت المصالح الإدارية الإمبراطورية بمنطقة ليبيا أهمية كبرى لطرق المواصلات⁵. و تم التعامل معها كباقي المناطق الجمركية في الإمبراطورية ، مع فرض أسعار ضريبية معتدلة لا تتجاوز 2.55 %* .

Rene Rebuffat ;une zone militaire et savie economique; le limes de tripolitaine; coll. -1 "armee et fiscalite" ; Paris ; 1977 ; p 400.

Liverani .M . The garamantes ; a fresh approach ,in L St ; 31 ; 2000 ; p 17 -28 ; voir - 2 aussi :The Libyan caravan road in herodotus V –IV ; journal of the economic and social history of the Orient ; 43 ; 2000 ; p 496 .

Claude Ptolémée ; Traité de géographie de Claude Ptolémée ; traduit par par M L' - 3 abbé Halma ; imp Eberhart ; Paris ; 1828 ; p 22.

Maurice Reygasse ; Monuments funéraires préislamiques de l'Afrique du Nord ; Arts - 4 et Métiers Graphiques ; Université du Michigan ; 1950 ; p 104 .

Pierre salama ; les voies romaines de l'afrique du nord ; imprimerie officielle ; alger ; - 5 1951 ; p 38.

* إعتامادا على دراسة قام بها (R M) Haywood في Roman Africa توصل إلى أن قيمة الضرائب في الولايات الرومانية خلال القرنين الثاني و الثالث ميلادي كانت تنحصر في حوالي 2,5 % (2,5 % للخمور و التمور و التين - 2% للأقمشة و الجلود و الإسفنج - 0,37 % للمواشي) .

ج. الجمل و أثره على المواصلات في الصحراء :

إن نجاح المعاملات التجارية الرومانية مع الشعوب الصحراوية ، جعل الحياة الإقتصادية في الصحراء ترتبط إرتباطا كبيرا بمشكلة المواصلات . فبالنسبة للفترات اليونانية و الرومانية ، فإن غنى أقاليم معينة مثل فزان كان يقتضي ضمان وجود حجم كبير من التجار و وسائل المواصلات . و لو أن المادة الأثرية تتناقص كلما إتجه الباحث نحو الجنوب عند محاولته معالجة الوضع التقويمي الخاص بالإقتصاد و النفوذ السياسي ، لتختفي كلية في السافانا التشادية.¹

و بإعتبار أن الجمل مثل أهم ظاهرة في عالم الصحراء و ثرواتها الحيوانية ، مازال الجدل قائما بين المفكرين حول قضية وصول الجمل إلى الصحراء ، التي يكتنفها الكثير من الغموض بسبب عدم توفر الأدلة التاريخية و الأثرية حول ذلك . و يرجح الكثيرون أن حاجة الرومان إلى تعزيز تواجدهم العسكري و التجاري ، كان الدافع وراء جلبه إلى شمال إفريقيا في الفترة ما بين القرنين 2 و 4 ميلادي، بعد أن تم إدخاله إلى إفريقيا من الجهة الشرقية ، و بذلك تسقط فكرة الكثيرين ممن يتصورون بأن الجمل حيوان محلي ، خاصة و أن الحقائق التاريخية لم تستطع إثبات وجوده بصحراء شمال إفريقيا . حتى عند مقارنته مع بعض الحيوانات الأقل أهمية منه من حيث التكيف مع المناخ الصحراوي و قساوته ، فقد سبقته إلى التواجد بالصحراء ، مثل الماعز و الغنم و الحصان و الحمير و البغال و الفيل بنوعيه الأطلسي *Elephas atlanticus* و الإفريقي *Elephas africanus*² ، هذا الأخير الذي إستمر موجودا بالمنطقة حتى القرن 3 م . و يتفق علماء الباليونتولوجيا بالإجماع على وجود جمل العصر الجيولوجي الرابع الذي تم العثور على بقاياه العظمية بمناطق مختلفة من المغرب ، من نوميديا حتى موريتانيا في الغرب، مع إحتمال أنه لم يكن حيوانا مدجنا³ . و عليه فإن إدخال الجمل إلى المناطق الصحراوية بين القرنين 2 و 5 ق م ، مثل بداية جديدة للنشاط التجاري في الصحراء . و يحتمل أن الجمل ذي

1 - Djibril Tamsir Niane, Joseph Ki-Zerbo ; *Ancient civilation of africa*;Opcit ; p 542.

2 - Demougeot Emilienne ; *Le chameau et l'afrique du nord romaine in: annales. - 2 economies, societes, civilisations. 15e année, N. 2, 1960. p. 211.*

3 - Chenouf Ahmed Boudi ; *Le chameau au maghreb ; les debats ; (www.les debats . - 3 org) .*

الحدبة الواحدة الذي يستعمل في الصحراء قد دجن في البداية في شبه الجزيرة العربية ، لينتشر إستعماله في إفريقيا بالصومال ، ثم بشمال مصر خلال القرن 1 ق م ، ثم بمناطق نهر النيجر ليصل بعدها إلى شمال إفريقيا من الجنوب و من المحتمل أن الذين أوصلوه هم البربر القدماء أسلاف التوارق اليوم¹ . و لم تفلح البقايا العظمية المكتشفة في تحديد عمر الجمل بصحراء شمال إفريقيا² .

ونظرا لأهمية هذا الحيوان والدور الكبير الذي أصبح يلعبه في عملية النقل بالصحراء بإعتباره سفينة للصحراء. جعل المؤرخين يعتمدونه في تحديد بعض القياسات الكرونولوجية ، كما هو الحال عليه في دراسة مراحل الفن الصخري بالصحراء التي قسمت إلى قسمين إعتد فيها فترات تواجد الجمل بالصحراء ، الأولى مرحلة ما قبل الجمل *Précameline* و تعود للفترة النيوليتية ثم المرحلة التاريخية *Protohistorique* . ومن ناحية ثانية تشير الدراسات التي أجريت على الرسومات الصخرية الصحراوية بأن الحصان كان قد سبق الجمل في دخول الصحراء بمدة ليست بالقصيرة ذلك أن الأحصنة ذات اللحية *Chevaux Barbes* . وصلت بلاد المغرب بعد إستقرار "الهكسوس" في مصر. وإعتقادا على الرسومات الصخرية المتوفرة يكون الحصان قد تواجد بين 1000 و 1500 سنة ق م³ قبل مجيء الجمل إلى الصحراء الوسطى و الشرقية أما في مصر فقد رافق إستعمال الحصان بروز العربات القتالية.

وبعد الدراسة والمراقبة التي قام بها عدة علماء أمثال "غوتيه" *Gautier E.F* و"ريغاس" *Reygasse* ثم ملاحظات بعض المستشرقين أمثال "ديسو" *Dussaud* و"موريي" *Moret*، أمكن ملاحظة بعض التناقض في تحليلاتهم. ففي الوقت الذي يعتبر فيه "قوتيه" التوافق الكبير بين الرسومات الصخرية ومن بين ما ذكره "هيرودوت" حول "الغرامنتس"، مما يعني شهادة حقيقية حول إمبراطورية "الغرامنتس". لكل من "ريغاس" و"ديسو" و"موريي"، نظرتهم الخاصة ، و يرجعون ذلك إلى تأثيرات فنية متوسطة ، ذلك أن الثياب التي يحملها

Philip D. Curtin ; Cross-cultural trade in world history; cambridge ancient history ; U - 1 K ;1984 ; p 21.

Lhote Henri ;Le cheval et le chameau dans les peintures et gravures rupestres du - 2 sahara », dans Bull. de l' Institut francais d'Afrique Noire, Dakar, XV, juillet 1958, p 1140, (d'apres les travaux de M. Reygasse et R. Vauffrey.)

Demougeot Émilienne. Le chameau et l'afrique du nord romaine. p 212. - 3

الأشخاص في الصور ليست ذات طابع محلي . و يضيف هؤلاء المفكرين أن الصور الصخرية مستوحاة من تأثيرات آسيوية و ميسينية، خاصة منها تلك الممثلة للأحصنة الراكضة ، و عليه يكون دخول الحصان إلى ليبيا قد تم عن طريق الإغريق ، و هو الأمر الذي أدى إلى وجود تشابه بين الأشكال المرسومة الصحراوية و الميسينية ثم الساسانية فيما بعد.¹

من ناحية أخرى يذهب "ريغاس" إلى أن هذا الحدث له علاقة بشعوب البحر التي غزت مصر في حوالي 1200 ق م إلى 1000 ق م ، و إذا كان علماء الآثار يجدون تشابها في الملابس التي تظهر على صور النقوش و ملابس الدوريين ، فإنه من دون شك أنه وجدت عربات خاصة "بالغرامنتس" الذين تعاضمت قوتهم مع القرن 8 ق م و أصبح شعبا محاربا يستعمل العربات الحربية التي تجرها الأحصنة ، و قد ظهرت فعلا تلك العربات خلال حصار مدينة "ساغونته Sagonta" ، و خلال معركة تريبيا ، و عرفوا بتميزهم في القتال² .

وهناك فرضية طرق العربات ، التي تجد لها قبولا رغم الإنتقادات الشديدة لها ، حيث أشار معارضوا النظرية بأن وجود رسومات للعربات ليس دليلا كافيا على أن تلك العربات قد عبرت الصحراء الرملية . فالتجارب التي حققها الباحثون حول مثل تلك العربات التي لم تكن تتسع أحيانا لفرد واحد ، ليس بإمكانها أن تستعمل في حمل مواد ثقيلة لمسافات طويلة هناك ، وهو أمر جدير بالملاحظة ، كونه لم يتم العثور على بقايا هياكل عظمية لأحصنة تعود لفترة نقش تلك الرسومات التي ترجع لفترة طويلة تتراوح بين 1000 ق م و 500 ق م عثر عليها في منطقة النيجر، و يحتمل أن وجود رسومات لتلك العربات ما هو إلا إنتشار لأشكال فنية للساحل المتوسطي في جنوب الصحراء³ ، والأدب الإغريقي الكلاسيكي نفسه لا يحمل إلا إشارات قليلة جدا لهذا الحيوان . عكس إهتمام النصوص اليونانية و اللاتينية بالإشارة إلى الياقوت الأحمر أو العقيق الأبيض و الحجارة الكريمة من بلاد الجرمانتيين ، و التروجلودتيين (سكان الكهوف) و النساموسيين كمصدر للعبيد و تمت الإشارة إلى أن إفتتاح الملاعب يقتضي وجود

Lhote Henri ; op.cit ; p 1146 . - 1

Demougeot Emmillienne ; Le chameau et l'afrique du nord ; op.cit .212 . - 2

Pekka Massonen ; The third nordic conference on middle easte studies : Ethnic - 3
Saharan – 22 June 1995 , Trans -Encounter And Culture Change Joensuu ; Finlande ;19
Tradeand The West African Discovery Of The Mediterranean World ; Norway ;1997; p
117 - 119 . (www. smi.uib.no ; Archived 18.8.95) .

الحيوانات المختلفة ، فبعد إفتتاح ملعب "فلافوس" تقاثل تسعة آلاف حيوان .. و كانت أغلب الحيوانات ليبية إفريقية تم إستيرادها من القارة الإفريقية¹ . مما يشير إلى الحجم الكبير للتجارة مع تلك البلاد .

و من خلال المصادر القديمة نلاحظ أن المؤرخ الإغريقي "هيرودوت" قد تكلم عن البلاد الليبية عند زيارته لها و حرص على ذكر و وصف أشياء كثيرة ، حيث كتب عن العربات التي يمتطيها "الغرامنتس" لمطاردة "الإثيوبيين" سكان المغارات ، تجرها أربعة أحصنة ، و ذكر العديد من الحيوانات الصغيرة منها و الكبيرة النافعة و الضارة ، غير أننا لم نجد بين أسطر تاريخه ذكرا للجمل . و الأمر لا يقتصر على "هيرودوت" وحده ، فخلال القرنين 4 و 3 ق م ، أي فترة الحروب البونيقية ، لم يرد أي ذكر لذلك الحيوان ، بينما لعب الفيل دورا رئيسا في تلك الحرب الطويلة ، و إستمر الأمر كذلك حتى القرن 1 ق م عندما كتب "سالوستوس" كتابه "حرب يوغرطة" التي جرت أحداثها في إفريقيا الشمالية . كما أن الكاتب و بالإضافة إلى قضائه فترة معتبرة من الزمن كحاكم في نوميديا ، و كتب عن تاريخ بلاد المغرب ، و حياة سكانها سواء في نوميديا أو الصحراء الشرقية (سيرينا و تريبوليتانيا) ، إلا أن ذكر الجمل في مؤلفه غاب كلية . و كان لابد من إنتظار القرن 3 م ، حيث ورد ذكر لذلك الحيوان كحيوان أليف له طريقته الخاصة في التعامل و الإستعمال في الحياة اليومية للسكان بالمغرب ، فقد ذكر "أرنوب Arnobe" بأنه "لابد من إنحناء الجمل لكي يتم وضع الأحمال و تفريغها من فوقه"² .

و هناك نصب منقوش في "أوستيا" ostia" مؤرخ بالثلاثين عاماً الأخيرة من القرن الأول ق م، تبين إستخدام الفيل و الجمل في الألعاب التي كانت تجري في ساحات الملاعب الرومانية،

Djibril Tamsir Niane, Joseph Ki-Zerbo; Ancient civilization of africa; p 543. - 1
Arnobe ; Contre les païens ; liv2 , Chap 25 Translated by Hamilton Bryce and Hugh - 2
Campbell NY: Christian Literature Publishing Co., p.1886
(camellus sese summittere siue cum sumit) Itinera
Electronica <http://agoraclass.fltr.ucl.ac.be/> (Dernière mise à jour : 05 mai 2014)

أما "قيصر" فقد غنم سنة 46 ق م 22 جملا من الملك النوميدي "يوبأ الأول" . كما وردت صورة الجمل على عملة رومانية عرفت بإسم " spintrian " و هي عملة يذكر أنها كانت تسك لكي تستخدمها الغواني ¹ .

و يصرّ المؤرخ الفرنسي " غوتيه " على أن الجمل ، كان حتى القرن 2 ميلادي غير معروف ، و أدى ظهوره بأعداد كبيرة على الحدود الجنوبية إلى تهديد أمن المدن الساحلية الخاضعة للرومان و الولاية الإفريقية ككل ، لكن مع نهاية القرن 2 م إصطدمت روما مع هجومات القبائل البدوية الممتطية للجمال التي ظهرت في تريبوليتانيا. و يناقضه " ليشي " Leshi " الذي يعتبر من جهته أن الجمل كان موجودا في إفريقيا الشمالية قبل القرن 4 ميلادي، و بما أنه لم يتم ذكره من طرف المؤلفين من أمثال "بليوس الأكبر" ، فهو يرى بأن الرومان لم يوظفوه و أبعدهه إلى ما وراء الليمس . غير أن الأمر لا يبدو منطقيا ، كون أن الكلام عن حيوان لغرض علمي لا علاقة له بعدم إستعانة الرومان بخدمات الجمل ، في الوقت الذي ورد فيه كلام كثير عن الحصان، الماعز، الثور و الحيوانات المتوحشة المختلفة ! فلماذا أقصي الجمل إذن ؟ و عليه فإذا كانت النصوص التاريخية حول الجمل في إفريقيا الشمالية نادرة جدا فإنها في الصحراء منعدمة كلية .

الإشارة الحقيقية لحيوان الجمل قد وردت من طرف "أميان مارسيلنوس Ammien Marcellus " خلال الإعتداء الذي تعرضت له لبتيس ماغنا سنة 363 م ، من طرف بدو الصحراء ثم إستجادها بـ "رومانوس " " Comes Romanus " ، الذي رفض تقديم المساعدة لها إلا بعد الإستجابة لشرطه بمدّه بأربعة آلاف جمل² و في هذه الحالة يظهر لنا جليا بأنه خلال القرن 4 ميلادي أصبح الجمل متواجدا ، و عرف إنتشارا كبيرا بالمنطقة مع تعدد إستعمالاته ، و هو ما يدعم كلام "ليشي" ، و لم يعد وجوده يقتصر على عبور الصحراء بل وسيلة فعالة في الحروب . و حسب "بروكوب" لم يتمكن الوندال من قهر المدافعين عن مدينة طرابلس و السبب أن الجياد كانت تخشى كثيرا الجمال .

Djibril Tamsir Niane, Joseph Ki-Zerbo ; Ancient civilation of africa; p 541. - 1
Ammien Marcellus ; Histoire de rome ; XXVIII , 6 , 5. - 2

و في الأخير لا بأس من الإشارة إلى ما ورد في بعض المصادر الأدبية اللاتينية مثل الكاتب "كونتي كورسي"¹ Quinté Qurcé "عند إشارته إلى حملة "الإسكندر المقدوني" على مصر في نهاية القرن 4 ق م عند ذكره جملا يحمل قريبا من الجلد ، و مع ذلك لم يظهر في المصادر إلا بعد مدة طويلة من الزمن ، أي أثناء حملة "قيصر" على إفريقيا² .

3. المبادلات التجارية :

رغم طبيعة البلاد الصحراوية تنوعت المبادلات كثيرا .

1- طبيعة المبادلات الخارجية :

عرفت المرحلة الليبية الرومانية تحولا جذريا في علاقات ليبيا التجارية الخارجية ساهمت فيها عناصر كثيرة محلية و أجنبية ، جلبتها الرغبة في الإستفادة من ثروات المنطقة التي تحولت إلى منطقة إنتاج و تصدير. و الملاحظ أنه مثلما إستأثر الرومان بحكم البلاد السياسي فإنهم إستأثروا بأكبر حصة في إحتكار السوق الليبية ، لذلك سيطرت منتجات الضفة الشمالية للمتوسط، كالإيطالية ، و الإيجية ، على أكبر نسبة من مبادلات منطقة سيرينا التجارية ، كما أمكن ملاحظته مع تجارة الأمفورات التي تصدرتها المنتجات الإيطالية ، بإعتبار أن ذلك النوع من المنتجات كان مادة رئيسية في كل المبادلات ، لتعدد وظائف إستعمالها ، فمثلما كانت وسائل للتجميع ، فإنها كانت أداة لحفظ و نقل المواد السائلة المختلفة أو الصلبة على السواء ، و لأن نسبة المعاملات بين ليبيا و المناطق المجاورة لها كانت كبيرة فإن بقاياها الأثرية كانت كذلك . كما تم العثور إلى جانب تلك الأواني الفخارية على أواني زجاجية و برونزية أخرى كثيرة في سيريناياكا ، مستورد من مناطق مختلفة .

وقد تأثر النشاط التجاري بالأوضاع السياسية في ليبيا مع بداية الإحتلال الروماني، خاصة ما إرتبط منه بطبيعة المبادلات من البضائع المختلفة ، كما تأثرت الطرق البحرية ، التي

Quité Qurcé – Histoire d'Alexandre, Livre IV – Chap 7 - 8 ; de A. Trognon, E. - 1
Pessonneaux, 1828-1830 <http://bcs.fltr.ucl.ac.be/Curtius/CurtiusIV.html>
Hedi Slim ; Ammar Mahdjoubi, Belkhodja khaled ; Histoire général de la tunisie : - 2
l'antiquité - V 1 ; Sud éditions, 2003 ; Tunis ; p 310 .

كانت تمثل عصبا رئيسا ترتكز عليه التجارة ، بشكل خطير جراء أعمال القرصنة في البحر المتوسط ، إلى حين تمكن "بومبي" من وضع حد لها سنة 67 ق م ، أما على المستوى المحلي فيبدو جليا أن الفترة التي تلت سنة 95 ق م ، فترة حكم الطغاة ، الذين إنتهجوا سياسة الحديد و النار إتجاه المواطنين ، و تسببت سلوكاتهم في إنتشار واسع للفوضى و الإضطرابات¹ ، الأمر الذي أثر سلبا على عملية تدوين المبادلات آنذاك .

أما على المستوى الداخلي فقد تنوعت المبادلات التجارية بين البدو و الفلاحين ، حيث إستبدلت المنتوجات الحيوانية كالألبان و اللحوم مقابل الحبوب و الزيت و العاج و الذهب و مواد أخرى إفريقية صحراوية مقابل منتوجات حرفيي المراكز العمرانية ، في الوقت الذي تنوعت فيه كثيرا المبادلات مع العالم الخارجي خاصة المتوسطي منه ، و صاحب ذلك تبادل في المعارف ، فالقصص التي قيلت حول موانئ المتوسط عن التفاح الذهبي "لهوسبيريدس"² إحتوت على معلومات حول النساء المقاتلات اللاتي كنّ يحرسن ذهب نهر السينيغال .

أ. الزجاجيات :

لا تتوفر بقايا أدبية أو نقوش حجرية تدل على إنتشار صناعة الزجاج في تريبوليتانيا مما يجعل أدلتها الأثرية غامضة جدا . لذلك لم يتم توثيق معلومات عن مصانع للزجاج و ربما قد تكشف التنقيبات الأثرية عن ذلك مستقبلا . لكن عدم وجود تغيرات كبيرة في تفاصيل الصناعة يجعلنا نرجح أحيانا بأنها إنتاج محلي . في الوقت نفسه يحتمل جدا أن أغلب الأواني الزجاجية المعثور عليها بمنطقة تريبوليتانيا قد تم إستيرادها من ورشات إيطالية و قبرصية فقد عثر على بعض القناني تحمل ختما في قاعدتها .

كما تم العثور على الكثير من بقايا الأواني المنزلية الزجاجية في مدافن مختلفة من منطقة المدن الثلاثة (تريبوليتانيا) إستخرجت من مقابر "برج الدالية" "forte della vite" شمال شرق

Plutarque ; Œuvres Morales – conduits meritaires de Femmes ; Chap 19 - 1
Aretaphile ; Traduct Jacques Boulogne ; 1° Edit ; Tome IV ; Les belles lettres ; 2002 ;
Paris ; p 69 -73 .

Athenaeus , Lefebvre de Villebrune ; Oeuvres d'athenee ou banquet des savants , - 2
Volume 1 ; Imp De Monsieur ; Paris ; p 330 .

طرابلس ، و بن قاسير ، و الدفنية ، و قادة ، و قريش ، و مدافن زليتن لكنها غير معروفة على نحو واسع ¹ . ثم أن القليل منها أنتج قبل القرن 1 م .

تميزت تلك المنتوجات الزجاجية بتنوع أشكالها و ألوانها و رسوماتها و خطوطها المرسومة عليها ، و من أمثلتها أنية فخارية مخصصة للماء و قد رسمت عليها خطوط أفقية عند الرقبة ، و أخرى منكسرة على جسمها الكروي البيضوي كما حملت بعضها رسومات نباتية متشابهة الشكل يرجعها البعض إلى أواني "تيرية" "Théra" و جميعها يكون قد تم إستيراده أو صنعه في شرق المتوسط . و هنالك نوع ثان معروف بإسم "الأمفوريكوس" *Amphoriskos (أنظر الشكل رقم 12) ذي اللون الأزرق القاتم مع خطوط بيضاء معتمة عريضة تعود للنصف الثاني من القرن الأول ق م ، كما وجدت قطع أخرى مشابهة لها في مدافن تعود لفترة حكم الأباطرة "أوغسطس" و "تيبيريوس" شبيهة بما عثر عليه في ساموتراقيا ، أما مصدرها فقبرصي ² .

كما أعطت الكشوفات الأثرية قطع من الزجاج المنفوخ العفن و قارورات زجاجية . كما تضمنت تلك البقايا الرومانية من الزجاج مجموعة معتبر من الأواني العادية الأشكال مثل الكؤوس و الأكواب Bols و الأطباق و الزجاجات ، و زجاجات مراهم و مرادم ملونة و غير ملونة ، بعضها مزين بمقاطع أو بخطوط فاسدة ، جاءت القطع المختلفة على ألوان زرقاء و خضراء لأوعية مضاعفة نصف كروية . كما عثر على الكثير من تلك النماذج في العالم الروماني خلال الربع الثاني و الثالث من القرن الأول ميلادي ، كما وجدت قطعاً في سيدي خريش ، و البحر الأسود بسوروكينا ، و إيبيريا ، يمكن تطبيقها على الكثير من المواقع الكلوديونيرونية و بداية الفترة الفلافية ، يرجح أنها صنعت في إيطاليا كونها غير معروفة ،

Price J , Early roman vessel glass burial in tripolitania : A Study Of Finds From Forte - 1 Della Vite And Others Sites ; In: Town And Country In Roman Tripolitania ; Edit By D .J. Buck And D.J.Mattingly ; Society Of Libyan Studies ; B.A.R International Series 274 ; London ; 1985 ; p 67 .

* الأمفوريكوس Amphoriskos شكل قصير و صغير جدا من الأمفورة أو الجرة لها مقبضين على الأكتاف ، و قد تصنع في أحيان أخرى مزدوجة الشكل أي مكونة من إثنين من الجرات British Museum - Glass vessel (amphoriskos) <http://www.britishmuseum.org>

Price J , Early ; Roman vessel glass burial in tripolitania ; p 69. - 2

أغلبها ليست على درجة من الندرة ، لكن أكثرها من نوعية جيدة ، إعتد في صناعتها تحقيق الجودة¹ .

كما عثر على مجموعة معتبرة من السلطانيات^{2*} و الصحون و لو أن أغلبها معروفة الأشكال تعود للقرنين الأول و الثاني ميلاديين ، و بعضها غريب . و أخرى مخروطية الشكل ، إلى جانب القوارير ، و القناني ، و القلال .

و من مجموع الزجاجيات التريبوليتانية المكتشفة ليس هنالك ماهي على درجة من الرفاهية العالية ، و قليل منها صنع قبل منتصف القرن الأول ميلادي مما يعني أن تلك الأواني لم تكن موجودة في المنطقة قبل ذلك الوقت و لكنها ظهرت في الكثير من المدافن تعود لأواخر القرن الأول و بداية القرن الثاني ميلاديين .

و النتيجة أن المجموعات الزجاجيات التي تم العثور عليها في أماكن مختلفة ، خاصة الجنائزية منها ، تشير إلى علاقات و إتصالات مباشرة مع العديد من مناطق العالم الروماني ، ذلك أن أغلب تلك الأواني مشابهة تماما لأواني كثيرة إكتشفت في شرق المتوسط بينما هنالك قطع أخرى لها علاقة قوية مع شرق المتوسط و بعضها لها مجال أرضي واحد هو منطقة المتوسط .

أما الجرار الكبيرة و نظرا لأنها إستعملت كوعاء جنائزي جعلنا نستخلص بأنها صنعت محليا من طرف حرفيين متجولين³ أهمها ذات الحجم البيضوي يظهر بعضها متوفراً على مقابض و أخرى بدونها .

Price J , Early roman vessel glass burial in tripolitania... p 70. - 1

* السلطانيات و الصحون: قسم هذا النوع من الأواني إلى مجموعتين إعتقادا على طريقة تشكيل الحواف النوع الأول تم تدوير الصقيع بالنار ، و الثانية لها صقيع أنبوبي ، و منها نماذج كثيرة مخروطية مقطوعة و أخرى نصف كروي و بعضها سلطانيات ضحلة ، و أخرى ذات الحواف الأفقية الواسعة .
و القوارير و هي تتنوع بين الفم القمعي و قوارير بصلية و ذات فم قمعي و حواف مدورة و آثار على الرقبة .
و بمنطقة طرابلس وجدت قوالب عديدة للقناني من أهمها القنينة المربعة مع تصميم القاعدة وظيفتها الرئيسية تخزين و نقل البضائع السائلة ، ثم القنينة الأسطوانية و ذات الجسم الضيق الطويل ، و قناني المراهم مختلفة الأشكال أهمها تتميز بسمكها و خزائها النصف كروي ، بين المجموعة المعتبرة لتلك القناني هنالك واحدة تحمل ختما في قاعدتها .
يحتوي المتحف الليبي على الكثير منها ، بعضها في حالة جيد و أخرى بقايا قطع ، تتراوح أشكالها بين الكروي ، مقابضها على شكل زاوية غير مغلقة الشريط ، و المخروطي الرقيق الجدار و قتل بقوس مخروطي أوسع و نصف كروي .

Price J ; Early roman vessel glass burial in trip. p 95. - 3

ب. تجارة الأصبغة :

لم تكن لتريبوليتانيا خصوصية إنتاج الملابس الأرجوانية اللون و القاروم و الإسفنج و قد دلت التحاليل التي أجريت على الأقمشة القديمة الحمراء أن أغلبية أصباغها نباتية و ليست مستخلصة من الحيوان الصدفي الثمين "الموريكس" "Murex" الذي كان منتشرًا على سواحل المدن التريبوليتانية و البيزاسين¹ .

من ناحية أخرى هنالك أدلة كثيرة تعود للقرن الثالث قبل الميلاد ، تشير إلى إنتاج صناعي للصبغ الأرجواني بمنطقة سيرينا من الأسماك الصدفية *Murex trunculus*² ، و أصواف و أقمشة أرجوانية من المحتمل أنها كانت أحد صادرات المدينة. و قد نشطت تجارة الأصبغة في المنطقة مع القرطاجيين منتجي اللون الأرجواني ، فمن السلع التي كانوا يتبادلونها الصوف المسبوغة و اللون الأرجواني، كما إستوردت سيرينا جلود الأبقار ، و صدرت جلود الماعز و الغزال، التي كان الأهالي يستعملونها نعالًا لهم كما أشار إلى ذلك " كوريبيوس" *Corripus*³ .

ج. السلفيوم :

يعتبر منتوجا ذا خصوصية طبية و إستهلاكية عالية و هذا طلب كبير ، إنه "السلفيوم"، كانت له مكانة خاصة لدى سكان سيرينا و نظرا لأهميته الكبرى في *Cyrenaica* تحول إلى مادة تخضع للإحتكار ، يحتمل أنه صدر من "أوسبيريديس" ، حيث كان ينمو على سهل قبالة الصحراء إلى جنوب المدينة⁴ .

Luke A . Lavan,William ; Theory and practice in late antique archaeology ; BRILL, - 1
2003 ; p 260 – 261 - voir aussi pline l'ancien HN- L IX – 126 .
Reesé D .S ; Industrial exploitation of mmurex shells purlpe andtune production at - 2
sidi kherbih- benghazi(berenice) ; L.St – 11- ; 1980 ; p 79 – 93 .
Corripus ; Johannide ; 11- 137 . - 3
Junas Uring ; John Lund ; Transport amphorae and trade inthe eastern - 4
mediterranean : Acts Of The International Colloquium At The Danish Institute At
Athens, September 26-29, 2002 Aarhus University Press, 2004 ; p 124

و في كل الحالات كانت العملية التجارية لذلك النبات بكل مراحلها حkra للدولة الرومانية أو من طرف ملك المدينة . أدرك الحكام أهمية نبات "السلفيوم" فحولت المادة إلى مادة إستراتيجية تخضع لإحتكار الملوك ، للإشارة أن الكثير من مناطق العالم قد إستوردت مادة "السلفيوم" منها أثينا¹ . و لم تكن فئة الشعب تتحصل على أية أرباح من تلك النبتة التي كانت تتموا بطرق عادية في الطبيعة² . و عرفت سيرينا لدى المؤرخين و الجغرافيين القدماء على أنها الأرض المصدرة لنبات "السلفيوم" الذي كان مطلوبا عبر مختلف العالم الكلاسيكي .

4. الإزدهار الزراعي للوديان الليبية و أثره على تطور تجارة الفخاريات :

تطور الحياة الزراعية في الوديان الليبية لا يمكن تفسيرها ببيع الفائض الزراعي ، و الحيواني ، و مشتقاتها ، أو حتى الحيوانات المفترسة الحية منها ، الأمر الذي يؤدي بنا إلى القول أنه بدون تصريف لذلك الزائد ، ليس هنالك ما يفسر البقايا الكثيرة جدا لشقف الخزف التي كانت مستعملة هنالك³ .

وبسبب ذلك شهدت تجارة الفخار إزدهارا كبيرا في الفترة الليبية الرومانية ، وكان تطورها مصاحبا للتطور الإقتصادي الزراعي الواسع الذي عرفته منطقة الوديان ، كإستجابة حتمية لتلبية متطلبات النشاط التجاري المتعلق بالتخزين و النقل ، وهي الحالة التي ساهمت بدورها في تنشيط مراكز صناعة الفخار و تجارتها في الأسواق و أصحاب الإحتكار سواء في مراكز الإنتاج نفسها أو إستجابة لرغبة التجار الكبار من أصحاب السفن الذين كانوا يمثلون حلقة وصل بين مراكز الإنتاج في مختلف مناطق أوروبا و إفريقيا و مناطق إنتاج الزيتون والحبوب بليبيا (أنظر خريطة رقم 12). وقد أشارت الدراسات بأنه خلال القرن 1 بعد الميلاد ، كانت واردات الفخار تأتي من خارج إفريقيا (إيطاليا وجنوب غاليا) بينما تغيرت الأمور خلال القرنين 2 و 3 ميلاديين حيث لوحظ سيادة المنتجات الفخارية ذات اللون البرنيقي الأحمر فيها

Théophraste ; HP .6.3.2. - 1
Rostoftsef ; Op.cit ; p 226. - 2
Rebuffat R ; Op.cit ; p 58. - 3

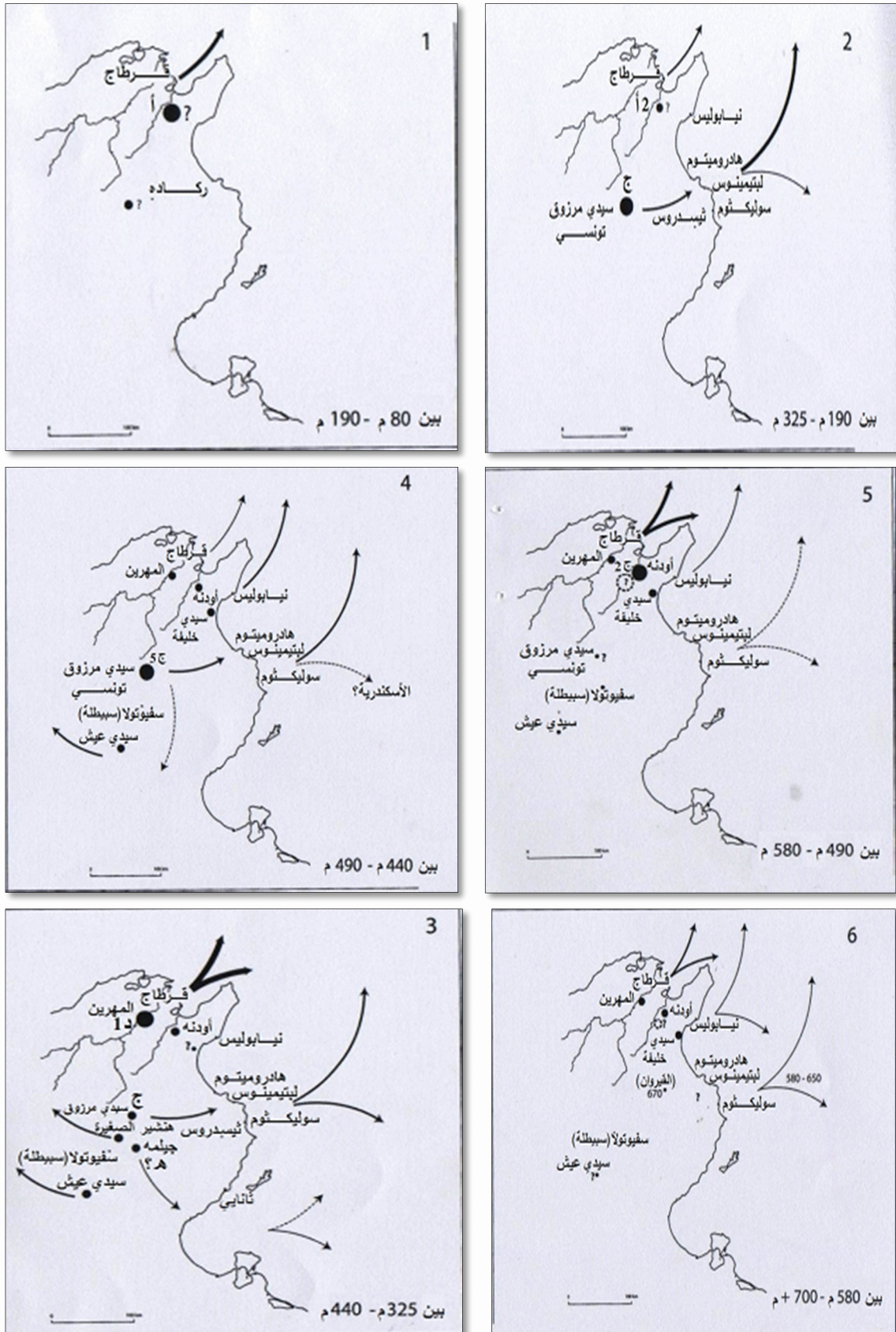
خلال القرنين الرابع و الخامس ميلاديين و وجد أن اللون الأحمر البرنيقي التريبوليتاني هو السائد¹.

كما عرفت الحركة التجارية بمنطقة المدن الثلاثة خلال القرن 2 ق م زيادة كبيرة في حجمها، خاصة بمدينة لبتيس بناءً على ما أثبتته نتائج الدراسات و المقارنات التي أجريت على البقايا الخزفية الهيلينستية المكتشفة هنالك ، حيث تم التأكد من الدور التجاري الكبير الذي لعبته تلك المدن مع المناطق الغربية من البحر المتوسط ، و مناطق وسط و جنوب إيطاليا .

من ناحية ثانية دفع التحول الإقتصادي للمنطقة إلى ضرورة توفير وسائل الشحن والتعبئة الأمر الذي جلب إليه إهتمامات الكثير من صانعي الأمفورات ثم أصحاب السفن الذين تنافسوا في كسب الصفقات للقيام بعمليات النقل المربحة نحو تلك السواحل من إفريقيا ، فقد عثر على عدد كبير من الأمفورات للسفن الغارقة في خليج سيرت الكبير ، قرب منطفة البريقة و بوروم، وأجدابيا ، وغالو ، بسبب خطورة تلك المنطقة البحرية الساحلية ، التي لا يتفطن لها البحارة الغير المعتادين على الإبحار بتلك المنطقة ، أو بسبب تأثير قوة الرياح على إتجاه السفن، و هو ما يدل على أن النقل التجاري البحري كان نشطا ، و دلالة على أن سواحل خليج سيرت كانت طريقا تجاريا هاما ،بها مخازن لتجارة منتوج الأمفورات المحمولة من طرف القوافل التجارية الصحراوية التي كانت تبادلها مقابل مواد الترف لجنوب الصحراء الإفريقية² .

كما إكتشفت في شرق حوض ميناء أبولونيا بسيرينايا طبقة سميكة من (حوالي ثلاثين 30 سم) تغطيها بقايا الأمفورات تعود إلى سنوات 150/180 ق م و يتضمن ربعها تقريبا أمفورات خمر لجزيرة رودس و خيوس، و كوس ، و الجزر الأساسية المجاورة لها أما ربع البقايا الآخر فهو فخار محلي .

van der Ween. ULVS XIII: Interdisciplinary approaches to ancient farming in the - 1 wadi mansur, tripolitania. Lib .Stu : Volume 17 ;1986; UK P : 28.
Chris Preece ; Marsa el brega : a fatal port of call . Evidenc for shipwreck , Ancorage , - 2 and trade in intiquity ; Libyan studies ; v 31 ; 2000 ; print by Impress Print Communication; UK ; p 55 .



شكل (12) فرضيات تنقل ورشات الفخار الإفريقي المختوم .
 المرجع : ant tard ; 11- 2003. p126

Michel Boifay – la céramique africaines , un indice de développement

1. تجارة الفخاريات :

أثرت النشاطات الزراعية والتجارية على الصناعات الفخارية مما أدى إلى ازدهار صناعتها باعتبار وسيلة رئيسة لنقل السوائل والحبوب .

أ. إنتشار صناعة الفخار في ليبيا القديمة :

تزايد الإهتمام كثيرا بالصناعات الفخارية و الطين المشوي بمنطقة ليبيا الرومانيتين الشرقية و الغربية على السواء ، مثل صناعة القناديل و الأمفورات لتلبية طلبات الأسواق المحلية المتزايدة في أغلب المدن المنتشرة هناك ، و هي بذلك دلالة على أن هنالك زيادة و ازدهارا في إنتاج المواد الغذائية . فقد تم العثور على أفران و حطامات فخارية متنوعة كما كان الحال عليه مع بعض المدن الليبية في الشرق مثل "بيرينيس" Berenice ، و"هادريانوبوليس" Hadrianopolis ، و "توشيرا" Tauchira ، و"سيرينا" Cyrene ، و" أبولونيا " Apollonia التي اشتهرت بإنتاج الطين المشوي المنحني الذي يعرف بكونه صناعة محلية¹ . و أثبتت التنقيبات الأثرية أن سيرينا كان لها نصيبها من مزهريات "كيرتش" Kerch² التي تعود للقرن الرابع قبل الميلاد .

غير أنه يلاحظ أن الإنتاج المحلي للأمفورات كان محدودا جدا و لم يتم تحديد إلا مصنعين محليين متخصصين منها ، من مجموع حوالي 100 مصنع تم العثور عليها و دراستها أو مازالت قيد الدراسة لتحديد هويتها من خلال دراسة خصائص الطين المحلي المستعمل في تلك الأثناء . بينما إستمرت صناعة المصابيح المحلية في "بيرينيس" Berenice " منذ القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن السابع ميلادي .

John A. Lloyd. Urban archaeology in cyrenaica 1969-1989: the hellenistic, roman and - 1
byzantine periods. Lib. Stu : Volume 20 ; 1989 ; p 77-90.
Anna A. Trofimova ; Greeks on the black sea : ancient art from the hermitage, - 2
J.Paul Getty Museum . Getty Publications , 2007 . p 38 .

مناطق إستيراد الأمفورات :

يرجح أن يكون الفخار الأثيني قد وصل سيرينا في بداية القرن السادس قبل الميلاد و هو من النوع التصويري الأسود¹ ، و الأمر نفسه يقال عن مكتشفات معبد "ديميتر" Demeter في سيرينا غير أن الفخار الأتيكي التصويري الأحمر يعتبر قليلا جدا من حيث الكمية و النوعية .

أما كميات الفخار الأتيكي التي عثر عليها بسيرينا فكانت قد وصلت إليها في القديم من مواقع عديدة حيث تشير العلامات التجارية أن الفخار الأتيكي إحتل مكانة عالية في العالم القديم . تولى عملية إنجازها حرفيون فنيون مهرة ، مما جعل أسعارها مرتفعة في الأسواق الخارجية² ، و قد تم العثور على أعداد وفيرة و كاملة منها في المقابر ، حيث يتم عرض نماذج كثيرة منها اليوم بمتحف اللوفر و المكتبة الوطنية الفرنسية و المتحف الإنجليزي ، وصلت إلى تلك المؤسسات نتيجة عمليات التهريب الكثيرة التي عانت منها ليبيا خلال منتصف القرن 19 م³ . و تشير الدراسات أن الخزف الأتيكي كان أثنى البضائع المنقولة بحرا ، و لو أنه لم يكن يعرف كم يمكن أن تحققه عملية النقل تلك ، لكنها كانت أقل بالمقارنة مع نقل المواد الغذائية ، و العبيد، و المعادن⁴ .

كما وصل إلى ليبيا في الفترة الهلنستية الفخار الرفيع ، و قد مثل نصف البضائع الهلنستية المتأخرة غير أنها إختفت كلية خلال القرن 1 ميلادي ، بالمقابل لعبت مصنوعات بيرينيس الفخارية من المصاييح دورا هاما في مناطق مختلفة مثل مدينة "غاموس Gamos" خلال النصف الأول من القرن الثاني ميلادي ، و بالتالي وصلت منتوجات فخارية كثيرة إلى أسواق ما وراء البحر و لو أن محتواها كان غير معروف.

و في دراسة خاصة أنجزها "جون ريلي" John Riley " حول الأمفورات ، بمتحف أبولونيا، تمكن من ترتيب مجموعات كبيرة تتعلق ببقاياها المكتشفة ، وتمت الملاحظة أن أعدادا

J. Boardman and J. Hayes, Excavations at togra 1963–1965. The Archaic Deposits I. - 1
(BSA Supp. 4, London), 1966. p . 152 .

D W J Gill ; A Greek price inscription from euesperides ; cyrenaica ; Lib Stu ; 329 ; - 2
. 1998 . P 85

Elrashedy F. ; Attic imported pottery in classical cyrenaica . in cyrenaica in antiquity. - 3
(Oxford) Edited by Graeme Barker, John Lloyd and Joyce Reynolds . British
Archaeological Reports, 1985 ; P 205 .

D W J Gill ; A Greek price inscription ; P 87 . - 4

كبيرة منها تعود في أصولها إلى مصنوعات قدمت من المنطقة الشمالية الشرقية للبحر المتوسط، هيلينية، رودية **Rhodian**، و كنيدية **Knidian**، و مجموعة منها تعود للفترة الإمبراطورية المبكرة من القرن 2 م من النمط الإيجي، ثم أمفورات القاروم **Garum** الإسباني من نفس الفترة. و هنالك الأمفورات التريبوليتانية من القرن 1 ميلادي و أخرى إيجية من القرن 3 م. و بالتالي فإن ذلك التنوع في الأمفورات يجعلنا ندرك التنوع في تجارة السوائل و المنتجات الزراعية ضمن شرق المتوسط و دور ميناء أبولونيا التجاري¹.

أما ما يرتبط بالأهمية الوظيفية لتلك المنتجات فقد أعطت الدراسات المفصلة لتلك الأمفورات في مدينة "أوسبريديس" نتائج مهمة حول الواقع الإقتصادي للمدينة و تجارتها الخارجية حيث ثبت أن تلك الأمفورات قد وصلت إليها من مختلف مناطق العالم من ميندي، طاسوس، كوس، ساموس، و كورينثيا، و بواسطتها وصلها زيت الزيتون من كرونيث و منتجات الصيد من الغرب البونيفي، كما أن التحليلات الدقيقة و الكبيرة لمنتجات تلك المدينة تشير إلى أن ما نسبته بين 80% و 20% من الفخاريات مستوردة مما يؤدي إلى إثارة بعض الأسئلة حول طبيعة بعض المبادلات في العالم الإغريقي الكلاسيكي إلى نهاية المرحلة الهلنستية، هل أن مدينة مثل "أوسبيريديس" كانت تستورد 80% من بعض المنتجات من الفخاريات ذات الصنع الرفيع، إلى الفخاريات الكورينثية الخشنة الشكل كما دلت تنقيبات أخرى.

و من جهتها أعطت تنقيبات سنة 2005 في **Euesperides** نوعان من الأمفورات القادمة من غرب البحر المتوسط، بالإضافة إلى نوعين من "أمفورات الماساليوت" **Massaliote Amphorae** قادمة من مؤسسة إنتاج بجنوب فرنسا و بعد تحليلها تبين أن أكبر إستيراد لها قد تم في القرن الخامس ق م، كما تم العثور على قطعة من فم أمفورة إيبيرية و هو ما يعطي دليلا على الروابط التجارية الواسعة و الكثيفة و المبكرة مع المناطق المتوسطية الشمالية

Riley, J.A. , 1980-81 , Amphoras in the apollonia museum store . The Society for - 1
Libyan Studies 12th Annual Report; Lib .Stu . L 12 ; John Hopkins University Press
;1981 London ; pp 75-76 .

الغربية¹ . ويعطي أدلة هامة عن الإمتداد الذي بلغته تجارة الأمفورات التي شملت أغلب مناطق أوروبا ، مثل بلاد الغال (سان بليز Saint Blaise) ، لتضاف بذلك إلى ما تم العثور عليه من أمفورات إيطالية وتريبوليتانية ، وإفريقية مختلفة² قام بتصنيفها الأثري " كاي " Keay * .

و نظرا للإستعمالات المختلفة للأمفورات التي فرضها وجود بعض المنتجات الغذائية خلال القرنين 3 و 4 ميلادي ، لوحظ إستعمال نوع جديد من الأمفورات لنقل الأسماك من بينها مجموعة من النوع الإفريقي الآتي من تريبوليتانيا ، و البيزاسين و الزوقيتان و العديد من تلك الأمفورات يبدو أنها إستعملت في الوقت نفسه ، لنقل مرق الحوت و السلسامينتا ، و قد أثبتت تحاليل دن.أ DNA الوظيفة العامة لبعضها³ .

ب. تجارة العبيد :

تأثرت المناطق الزراعية بحركة السكان نحو المدن ، مما أدى إلى زيادة في عدد سكانها، و كان أن عوضت الكثير من قوى العمل الريفية بالعبيد الذين جلبوا من إفريقيا عبر فزان ، مما يجعلنا أمام ظاهرة تناقص عدد السكان الأحرار في الأرياف⁴ .

-
- A .Wilson Et AL ; Euesperides 2005 ; L. S Preliminary Report on the Spring 2005 - 1 season. By Andrew Wilson, Paul Bennett,Ahmed Buzaian,Ben Found, Kristian Goransson, Abby Guinness, James Hary, James Holman, Alette Kattenberg, Geoffrey Morley, Musbah al-Mugasbi, Keith Swift, Alys Vaughan-Williams, William Wootton and Eleni Zimi..Lib .Stud . 36 . 2005 . 136- 138.
- Fabinne Gateau , Frederic Rement , Florence Verdin ; Carte archeologique de la gaule - 2 13/1 , Etang De Berre ; Academies Des Inscription Des Belles Lettres ; 1996 ; p * للمزيد يرجى الرجوع إلى كتاب Keay في سلسلة :
- Keay S J ; Late roman Amphorae in the: B .A.R ; western mediterranean : A topology and economique study... ; OXFORD ; B.A.R ; XXVI ; 1984.
- W Van Neer, A Ervynch , P Monsieur ; Salted fish product outside the mediterranean -3 Region ; Journal Of Roman Archéologie ; V23 ; Polsmouth , USA : 2010. pp .161. 195
- Alain Bownan and André Wilson ; Quantifying the roman economy – methods and - 4 problems ;Oxford University Press ; 2009 ; UK ; p 139 .

الحبوب :

خلال القرنين 5 و 4 ق م ، مثلت أثينا أكبر المستوردين للحبوب لتلك المادة الرئيسية للغذاء، خلال المرحلة الهلنستية ، من المراكز الكبرى المصدرة لها ، و التي كانت منطقة سيرينا تمثل واحدة منها ، إلى جانب كل من مصر و صقلية ، و كريت و البحر الأسود¹ .

5. العملة :

نظرا لدورها الرئيسي في المبادلات التجارية المختلفة في العالم المتوسطي القديم أمدتنا مناطق مختلفة من ليبيا و منذ وقت مبكر بنماذج متنوعة و غنية للعملات التي كانت محل تداول بين الأفراد خلال فترات مختلفة من تاريخها ، في كل من سيرينا و تريبوليتانيا .

و بغرض دراسة موضوع العملة في منطقة الأمبوريا و لو بإختصار يجدر بنا العودة إلى القرن 2 ق م (146 ق م) تاريخ تدمير قرطاج و غياب دور المدينة السياسي بالمنطقة، لكنه في واقع الأمر إستمر تداول نظامها النقدي * قرابة قرن من الزمن بعد إنهيارها² ، و هي التي كانت تفرض عملتها على مدن الأمبوريا ، لذلك إستمرت موجودة حتى نهاية القرن 2 ق م ، أي نهاية حروب يوغرطة سنة 105 ق م³ ، و التي يمكن إعتبارها نهاية الهيمنة و الوصاية النوميدية عليها. فقد عثر على عملة تحمل إسم مدينة سبراته n<sbrc>أرخ لها بالفترة بين 60-50 ق م تحمل على وجهها الأول صورة نصف تمثال للإله "سيرابيس" Serapis و في الوجه الثاني ، صورة لمعبد يرجح أنه لعبادته⁴ .

Lionel Casson ; Ancient trade and society ;Wayne state university press ;Detroit, - 1 USA ; 1984 ; pp 70-72 .

* التأثير القرطاجي إستمر قويا في المنطقة في مجال ضرب العملة فقد أثرت العملة البونيقية بشكل واسع في نظيرتها النوميدية ف espèce divisionnaire كان flan épais et biseauté وزن بين 17 و 15 غ module 27 مم و هي نفس الخصائص القرطاجية ، غير أن عملتها بقيت لمدة قرن من الزمن بعد سقوطها تزود المبادلات التجارية في الولاية .

Jacques Alexandropoulos ; La circulation monetaire en afrique proconsulaire ; R E - 2 A .1982 .T LXXXIV 1-4 ; P . U. Bordeaux ; p 97 .

Sallustus ; Bellum Jugurthinum -77 3

Laurent Bricault ; Isis en occident: actes du IIème colloque international sur les - 4 etudes isiaques, Lyon III 16-17 mai 2002; BRILL, 2004 ; p 224.

و الظاهر أن ضرب العملة في تلك المنطقة بدأ متأخرا و أن عملة المدن الثلاثة Emporia كانت آخر العملات الإفريقية التي تحمل كتابات بونيقية ، و ذلك إلى تاريخ متقدم من من الوجود الروماني. أما فترة التحول الأساسية في ضرب العملة و الرومنة الحاسمة هي الفترة الأوغسطية و التيبيرية و هي الفترة التي كان فيها شرق إفريقيا تحت الإشراف الروماني المباشر، حيث أظهر سك العملة التريبوليتانية تأثره الكبير بغيره من العملات ، خاصة الرومانية منها .

كما إستعملت عملة أجنبية في الخدمة عند بداية ظهور الإقتصاد النقدي لتريبوليتانيا و قد وجدت قطع نقدية كثيرة ، قرطاجية ، و صقلية ، و بونيقية ، تعود لنهاية القرن 5 ق م ، في مدينة لبتييس ، و يعني ذلك أنه إذا كان الأمر لا يتعلق بنقود وصلت مباشر بعد إصدارها، فإن تريبوليتانيا تكون قد ضربت عملتها مبكرا بين أحضان العالم البونريقي ، و ربما أسرع من قرطاجة نفسها . و يبدو أن تريبوليتانيا قد إغتتمت الفترة البونيقية لتتزوّد بكميات كبيرة من العملة القرطاجية¹، مما يجعلنا نتأكد من أن تداول العملة كان مؤمنا من طرف قرطاج على الرغم من التأثيرات السيرينية . و عليه فإن قيام العملة في المنطقة كان في البداية في سياق يتسم بقوة قرطاج.

بعد القرن الأول ق م، ظهرت عملة تريبوليتانية خالصة تحمل مظاهر بونيقية تمثل العمق الفينيقي البونريقي المحلي ، أكثر من تأثير قرطاجة المندثرة . حملت عملاتها أسماء مدنها الثلاث باللغة البونيقية و منذ البداية كانت كتاباتها جيدة مما جعل من تريبوليتانيا حالة ملحوظة في ضرب العملة بإفريقيا القديمة لأنها تحررت من عملية تدهور الكتابة النقدية المتتالية. وهو الأمر الذي جعلها خالية من الغموض المتكرر في الكتابة ما بعد البونيقية و قد تجلّى هذا العمل المتقن من خلال مقارنة عملة تريبوليتانيا بنظيراتها الموريتانية الطنجية² ، للإشارة أن

Jacques Andropollus ; Apports carthaginois et cyreneens au monnayage de - 1
tripolitaine ; Scritti di antichità in memoria di Sandro Stucchi, Partie 1- publié par
Lidiano Bacchielli, Margherita Bonanno Aravantinos ; L'ERMA di BRETSCHNEIDER,
Roma ;1996 p 3-4
Ibidem ; p 4 in Scritti di antichità) - 2

ذلك يفسر بكون أن المنطقة بقيت مكانا نشطا للحضارة البونيقية ، إلى وقت متأخر ، ذلك أن عملة لبتييس ماغنا كانت آخر عملات إفريقيا إحتفاظا بمظهرها المزدوج اللغة ، أي إلى عهد "س سيفيروس"، فقد كانت مساهمة قرطاج البونية أساسية للعملة المحلية . و إذا كانت "تانيت" القرطاجية تظهر على الصورة النقدية فإن ذلك يعود إلى العمق الفينيقي البوني المحلي و الإحتفاظ المتأخر بمظاهر العملة النيوبونيقية . و الكلام نفسه يقال عن التأثير الإغريقي ، الذي بدوره كان قويا ، و لم يقتصر في حدود اللباس الإغريقي للآلهة الفينيقية البونيقية ، التي تظهر على العملة . أما التأثير الكيريني فهو ملموس منذ البداية في ميدان القياس أو بوضع علامة عملتها الخاصة ، و عليه فإن عملة لبتييس ماغنا مثلا لم تكن على علاقة مع عملة ملوك نوميديا فيما يتعلق بالوزن ¹ .

في البداية حملت العملة التريبوليتانية إسم مدينتها باللغة البونيقية ² ، لبتييس ماغنا ، المعروفة بحروفها الأربعة LBQY النيوبونيقية (أنظر الشكل الخاص بعملات لبتييس من 1 إلى 19 عند "جاك ألكسندروبوس") .

أما عملة مدينة "أويا" "Oea" فلا تمثل من جهتها مشكلا كبيرا ، فهي معروفة من خلال الرموز النيوبونيقية WY<T الذي يعني إسم المدينة . و التي لم يتم سكها في وقت مبكر فهي ترجع إلى النصف الأول من القرن 1 ق م . ضربت لدوافع سياسية في إطار التنافس مع لبتييس، لكنه لم يعثر على الكثير منها . قدرت أوزانها بحوالي 25 غ ، و تكون الأوزان أكثر تقاربا مع عملة لبتييس في العهد الإمبراطوري ، ولو أنه لا توجد أدلة واضحة حول ظهور أولى عملة في لبتييس ماغنا ، حيث تشير القطع النقدية الأولى للمدينة أنها كانت متأثرة بالنقود السيرينية ، خاصة منها عملة "ماقاس"، التي تعود للقرن 3 ق م، فهي تحمل في صورتها الخلفية دبوس في تاج وكتبت عليها "بيرينيس"، أما في الفترة ما قبل الإمبراطورية فقد ظهرت عليها صور معبودات محلية بلباس إغريقي روماني مثل الإله "ملك عشتارت"، أضف إلى

Ibidem ; in (Scritti di antichità); p 4 - 1
Jacques Andropollus ; Les monnaies de l'afrique antique(400 ajc 40 ap jc) la premiere - 2
zone : la tripolitaine ; P.U.Mirail ; Toulouse ; 2000 ; p 255 .

ذلك أن أوزان المرحلة المتأخرة لما قبل الإمبراطورية تشابه في أوزانها عملة نظيرتها السيرينية ممثلة في القطع النقدية من صنف "Semis" ، و "الكوادران Quadrans" ، و"الديباندوس Dipandius" ، و"الأس As" ، و "الستيرس Sterce" ، مما قد يفسر بأنه إشارة إلى ترادف الأوزان التريبوليتانية مع جاراتها الغربية¹ . و مع العملة التريبوليتانية بدأت تتضح جوانب من تقنين العملة الإفريقية على قواعد ستسمح بالأخذ بعين الاعتبار العلاقة بين الأنواع و الفروقات النقدية إنها إستيعاب للنظام المالي الروماني مع الإحتفاظ بتماسك الكتلة المالية الإفريقية ، و كانت للمدينة أسباب كثيرة للتطور بالتوافق مع الكتلة المالية القائمة و المهيمنة آنذاك بدلا من التمسك بنظام مالي متفرد² .

وعموما مثلت تريبوليتانيا أول منطقة نقدية إفريقية ، شملت كل من تريبوليتانيا ، والبيزاسين، والزوقيتان ، تميزت بهيمنة قرطاج ، أما بعد إختفاء قرطاج سنة 146 ق م، إتبعته كل مدينة بتلك المنطقة تطورا مختلفا ، حيث إتجهت تريبوليتانيا نحو الإقتباس من مصادر التأثير الإغريقية المجاورة لها بمصر وسيرينايا مع الإحتفاظ بطابعها الشخصي البونيقي ، وأدى ذلك كله إلى إعطاء ديناميكية سياسية و تجارية وثقافية خاصة للمنطقة ، تجلت بشكل أوضح في العملية النقدية . فقد أصبحت المنطقة مجالا واسعا للتبادل ، والتكيف للعالم البونيقي إتجاه نظيره الإغريقي والإسكندري أكثر منه للعالم الروماني³ . وعليه مثلت تريبوليتانيا منطقة إنتقاء تأثيرين هما العالم القرطاجي والعالم الإغريقي في إفريقيا وهذا ليس مستغربا نظرا لموقعها الجغرافي في منطقة إتصال ترتبت عنها تأثيرات شملت مجال تبادل العملة .

أما سيرينايا الإغريقية فقد توفرت على سلسلة طويلة وغنية من العملات تطورت عبر فترات زمنية طويلة* ،إمتدت من نهاية القرن 7 ق م و بداية القرن 6 ق م إلى القرن 1

Jacques Andropollus Op.cit ; p 260 - 1

Jacques Alexandropoulos ; La circulation monetaire en afrique proconsulaire ; R E - 2

Anç .1982 .T 84 , 1-4 ; P . U. Bordeaux ; p 97 .

Alexandropolous Jacques ; Les monaies de l'afrique antique : 400av Jc 40ap Jc ; 1er - 3

Edit ; P.U. du Mirail ;2007; P 322.

* -أقدم العملات الكورينية ضربت بين 630-530 ق.م ، لا تحمل كتابات ، قطع مصنوعة من الإلكترولوم و الفضة على وزن مدينة أوبي اليونانية (دراهما) ل 4,20 غ و هي إشارة إلى العلاقات التجارية التي كانت قائمة بين كورينا و مدينة أوبي اليونانية، كريت، رودس، و قسم من آسيا الصغرى، كما أن بعض تلك العملات يناسب ليسيا عنها سيرينيكاً، للإشارة أن←

ميلادي تنوعت بين ذهبية ، و فضية ، و برونزية ، أهمها تلك التي تدرجت من 360 ق. م إلى فترة حكم "أوغسطس" ¹ . و تدل تلك الوفرة على أهمية العملة التي كانت محل التعامل و الإزدهار الذي كان سائدا هنالك منذ الفترات العتيقة ، و أن التجارة الخارجية كانت رائجة ² ، أما الأنواع الأكثر شيوعا من تلك العملات فهي تلك التي تحمل رأس "زوس آمون" ذي القرنين ، و نبتة السيلفيوم الشهيرة ، المتمثلة إما في الجذع أو الأزهار أو البذور (أنظر شكل 12 أ و 12 ب)، و تكون أغلب المدن مثل برقة ، هيسبيريدس ، توشيرا قد ضربت عملتها مثل سيرينا، كما نسبت قطع نقدية أخرى إلى مدن باليس، و دارنيس و هيراكلس . يضاف إلى ذلك عملات غير مكتوبة و غير محددة الورشات ، ضرب بعضها بإسم الجاليات في الولاية ، دون ذكر إسم المدينة ، لكنها من دون شك أصدرت من طرف ورشات سيرينا.

نبات السيلفيوم الكوريني شابه كثيرا وردة على عملات مدينة ميلي بآسيا الصغرى .
 - عملة المرحلة الثانية الممتدة بين 480-530 ق.م تبدأ مع حكم أرسيزيلاس الثالث، تحمل معطيات تاريخية هامة فهي تشير إلى تحالف بين كورينا و ساموس و لاليسوس و لاليسوس ، في جزيرة رودوس وجدت عملات فضية على وزن مدينة أوبي غير أنها لا تحمل كتابة ، لكن يظهر السيلفيوم كنوع ثم الحورية سيرينا، هيراكلس، زوس آمون، رأس أسد، رأس صقر، غزالة غير أن النوع الأكثر لفتا للانتباه يبين هيراكلس و كورينا في حدائق هيسبيريدس.
 - عملة المرحلة الثالثة هي ذات وزن فينيقي دراخما(دراهم) ب3,60غ و أغلبها يحمل كتابة كيرا و الأكثر شيوعا هي تلك التي تحمل رأس زوس آمون مزين بقرون الكبش و في الوجه الخلفي نبتة السيلفيوم.
 - خلال المرحلة الرابعة الممتدة بين 321-431 ق.م تظهر عملات جميلة ذهبية حيث تحمل في وجهها الأول أسطورة كيرانيون مع الآلهة فيكتوار يمتطيان عربة، و في الوجه الثاني رأس زوس آمون يقدم القرابين أمام مبخرة أما النصف ستاتار فيحمل صورة فرسان و نبتة السيلفيوم، بينما العملة الفضية فهي سلسلة تحمل تمثال زوس آمون في الوجه و الظهر أو صور لديونيوسوس Dionysos ، أما البرونزية منها فقد حملت رأس الحورية سيرينا، غزالة، فارس، أما في الظهر بالإضافة إلى السيلفيوم هنالك صورة فيكتوار، هرمس، عجلة، و على جميع تلك القطع يتجدد إسم قاضي العملة.
 - المرحلة الخامسة الممتدة من 321-96 ق.م و تتضمن مجموع العملات التي ضربت تحت حكم البطالمة في مصر، و هي تتنوع بين قطع ذهبية و فضية و برونزية ذات أوزان أتيكية، بالإضافة إلى صور الأنواع السابقة يظهر رأس بالاس(أثينا)، يضاف إليها عملات الإسكندر الأكبر و منها ما حمل صورة أبولون، نخلة، حصان يركض أو صور أسطورية لسيرينايا، كما ضربت عملة في سنة 308 ق.م من طرف ماكاس تحمل صور رأس إبنته برينيس، و قد ظهرت على عملة كورينا. ابتداءً من إعتلاء بطليموس الرابع الحكم إلى تاريخ وفاة بطليموس أبيون في سنة 96 ق.م تميزت العملة المحلية بكونها لم تكن تحمل الطابع الوطني و كانت تشابه كلية أنواع العملات المضروبة في مصر.
 - المرحلة السادسة تتضمن العملة البرونزية المضروبة في سيرينايا من طرف حكام الرومان، بعضها يحمل الطابع الإغريقي و الأخرى الطابع اللاتيني كتب عليها إسم الحكام مثل: L. Lollius, A. Pupius Rufus, L. Fabricius, Patellius... ، أنواعها تحمل في وجهها الأول رأس آمون، أبولون، أرتيميس و أوغسطس، و في ظهرها كرسي من العاج(رمز النفوذ القانوني)، جمل، كبش، أيل، صولجان هرمس، تاج، ثعبان، أغلب تلك العملات التي تم التطرق إليها ضربت في سيرينا عاصمة الولاية، و قد كانت العملة البرقية من نفس النوع و لكنها تحمل أسطورة باركايون ...

Ludvig Müller , Christian Tuxen Falbe, Jacob Christain Linberg; Numismatique de - 1
 l'ancienne afrique, Volume 1 ; B. Luno, Danemark ; 1860 ; p 34.
 François chamoux ; Cyrene sous la monarchie des battiades ; de Bocard ; Paris ; 1953. - 2
 P 239 .

و قد إختلف نظام العملة السيريني عن غيره من أنظمة العملة الأخرى في المنطقة من حيث قيمته و وزنه ، و المواد المعدنية المستعملة فيه . كما تميز بتعدد صورته و تنوعها ، فقد حملت بعضها صور بعض حكام البلاد أو صور شخصيات عسكرية تم تكريمها مثل "الإسكندر الأكبر" ، بينما حملت أخرى رسومات تخلد مظاهر الحياة النباتية المميزة للمنطقة ، مثل نبات "السلفيوم" . ثم أن الرسومات التي مثلت صوراً لشخصيات مختلفة ملتحية ، و غير ملتحية لها قرون ، هو في واقع الأمر تكريم للإله "آمون" ، الذي كان معبوداً في المنطقة ، و يتم تمثله في الغالب على شكل رأس كبش . أما صور الشخصيات غير الملتحية فكانت تمثل بدورها آلهة وطنية إستفادت من التكريم الإلهي مثل "بخوس الليبي"¹ الذي إنتشرت عبادته إلى جانب "جوبتر آمون" .

و يرى المؤرخ الكبير "أندري لاروند" "André Laronde" حول موضوع العملة الليبية القديمة و تطورها في الفترات الإغريقية المبكرة بإفريقيا ، بأن هنالك سؤالاً تصعب الإجابة عنه و يتعلق الأمر بظروف ظهور و ضرب العملة الذهبية ، هل بالإمكان أن تتطور دون تفاعل ضيق مع وجود نظام مالي ؟ و دون مفهوم لدور العملة في المدينة ؟ و عليه لابد من البحث في أي نظام مالي أدرجت القطع الذهبية الجديدة ، و أي مقام كانت تمثل² . بينما على العكس لا تطرح العملة الفضية تساؤلات كثيرة ...

6. أوزان العملة الليبية الرومانية :

المعروف أن نتائج البحوث الأثرية أعطت مجموعات متنوعة من العملة الليبية ، الأمر الذي جعل دراسة الأوزان موضوعاً واسعاً ومنتشعباً نتيجة تنوع العملة ودورها الإقتصادي والسياسي خلال الفترات التي سكت فيها ، ثم علاقتها بالمحيط الليبي سواءً داخل إفريقيا أو خارجها ، ولم يكن ممكناً إعطاء نتائج نهائية إلا بعد مقارنتها مع عملات المناطق المرتبطة بها. لذلك إختلفت أوزان العملة في ليبيا القديمة ، وتأثرت في البداية بالأوزان الخارجية الآسيوية

1 - Ludvig Müller, Christian Tuxen Falbe, Jacob Christain Linberg; Volume 1 p.102 .
2 - Andre Laronde ; Libikai historiai ; monnayage et vie economique ... chap XI ; 233 .

و الإغريقية واليونانية ، سواءً منها الفضية أو الذهبية ، أما الأوزان التريبوليتانية ، فقد تأثرت بنظيرتها السيرينية ، ثم الرومانية بعد دخولها تحت نفوذهم ، و يرى "مولر" Muller أن قطع العملة الذهبية الأولى قد سكت وفق النظام الآسيوي و تشكلت من "الستاتير" Statère بوزن 8.60 غ (chrysous) و "نصف الستراتير" (hemi- chrysous) و "ربع الستراتير" ، و"الديوبول الآسيوي" أو Trihemiobol "الأتياكي" أو "الآسيوي"¹. و قد تراوحت أوزان قطع العملة النقدية المضروبة في الفترات المبكرة من تاريخ سيرينا (ق 6 ق م) التي تنطوي تحت نظام غير النظام العتيق الأوبوايكو آتيكي ، كالدراخما من القرن 5 و 4 ق م ، بوزن يتراوح بين 12.4 غ و 13.6 غ. أما "د. أندري لاروند" "André Laronde" فيؤكد على أصالة السكة الفضية الليبية تلك ، المنسوبة خطأ إلى النظام الآسيوي ، كون أن المدن الليبية و على رأسها السيرينية هي قبل كل شيء مصدرة للمواد الزراعية التي يتم تسديدها بالفضة ، و عليه كانت العملة تمثل النظير الوحيد لتلك الصادرات ، و بإستثناء مواد الترف كالفخار الملون ، و الرخام مثلا ، كان من مصلحة السيرينيين حمل التجار على تبديل قطعهم المعدنية الثقيلة كالعملة الأتيكية بأخرى أقل وزنا . من ذلك أن التيتراخم الأتيكي الذي يزن 17.2 غ يساوي 5 دراهمات سيرينية* . ثم أن السيرينيين لم يكن لهم من وسيلة للحصول على معدن الفضة إلا من خلال بيعهم لمنتوجهم الزراعي و كان من مصلحتهم إنشاء سوق مالية مغلقة لمنع تنقل قطعهم النقدية نحو مدن أخرى، و كان ذلك النظام يجبر التجار الأجانب على الصرف في ظروف غير مشجعة .

أما ظهور العملة الذهبية فكان لأسباب سياسية أكثر منها تجارية كون أن الفضة كانت الأفضل عند الإغريق و أن الذهب السيريني يساوي نسبة مشجعة جدا بالخصوص مع التيتراخم الأتيكي . غير أن تلك التقديرات لم تكن لتخفى على حكام سيرينا الذين يبدو أنهم تجاوزوها ، لأن تلك العملة المغربية لم تكن موجهة للخروج من ليبيا ، كما أن تلك النسبة العالية كانت تأخذ

Ludvig Muller ; T I ; Op.Cit . p 34 . - 1

* إذا كان التيتراخما الأتيكي يساوي 17.2 غ فإن الدراخما السيريني يعادل 3,18 غ لذا فإنه لابد من توفر 5 قطع نقدية من هذا النوع لإستبدالها بنظيرتها الأتيكية و عليه فإن وزنها مجتمعة سوف لن يبلغ إلا 15.7 غ .

بعين الإعتبار تذبذب وصول الذهب ، الذي كان أيضا قليلا بعض الشيء¹ ، و عندما ظهرت العملة الذهبية طرحت قضية قيمة الفضة فالنظام المالي السيريني القائم على الفضة لا يوفر إلا نسبة وظيفية قليلة² .

أما بتريوليتانيا فقد اختلفت العملة باختلاف مدنها و كانت في أغلبها متقاربة ، متأثرة بالأوزان البونيقية في البداية ثم شهدت تحولا نحو الأوزان الرومانية و من نماذجها عملة لبتييس ماغنا التي ميزها خلال القرن الأول ق م نوعين من الأقسام : نوع علوي لوحدة 32,5 غ لقطر في حوالي 30 و 32 مم و نوع أدنى لـ 5,5 غ لقطر بحوالي 18 مم ، بالمقابل تقترب العملات البرونزية الكبيرة للبتيس ماغنا المضروبة تحت حكم البروقنصل " لوليوس" Lolius " و التي تستجيب لنظام الأونسيال³ لقطعة 1 آص بوزن حوالي 21 غ لقطر 22 مم كما تتطابق الأسماء الوصفية الصغيرة للبتيس بشكل مقبول مع الأرباع من نفس النظام لقطر 17 مم لوزن يقدر بحوالي 4,5 غ تقريبا مما يجعل قضية التقارب بين مجموعة لبتييس و نظيرتها السيرينية ممكنة و الملاحظ أن لبتييس ماغنا لم تكن تضرب العملة بقيمة النصف و ربما يعود ذلك إلى توفر الكتلة النقدية المتداولة التي تحمل صورة منقوشة "لماسينيسا" و وراثته و التي بوزنها و قياساتها ، يمكنها أن تلعب دور أنصاف الأونصة .

أما عملة "أويا" للمرحلة الإمبراطورية ، التيبيرية ، فيمكننا ملاحظ أربعة أنواع من الأقسام ، عملة منقوش عليها صورة "تيبيريوس" بوزن يقدر بحوالي 12,5 غ و قياس قطرها حوالي 29 مم، ثانيا صورة مزدوجة لزوجته "ليفي" بوزن يقدر حوالي 9,5 غ قياس قطر 24 مم، و نوعين من الأدنى إحداهما تحمل صورة منقوشة "لمينرف" بقطر قياسه 20 مم و وزن 6 غ و أخرى تظهر "رأس غورغون" وزنها 3,5 غ و قياس قطرها 18 مم .

André Laronde ; Libikai historiai ; monneyage et vie economique ... chap XI ; ; p- 1
235.

André Laronde ; op.cit; p 235. - 2

7. خصائص النظام النقدي لليبيا القديمة :

تميز النظام النقدي في ليبيا القديمة بما يلي :

- أ. الإستفادة من تبعية كل من سيرينايا و تريبوليتانيا في تنظيم عملتهما ، لكل من بلاد الإغريق و قرطاج على التوالي ، حيث تلقت منطقة المدن الثلاثة بوفرة العملة ، قبل أن تضرب عملتها الخاصة . و قد مكن ذلك التقاليد البونيقية المتجذرة محليا من الإستمرار عبر الكتابات النقدية مع إستمرار التقاليد الدينية التي تبرز تحت أشكال تصويرية إغريقية . بينما إرتكزت سيرينا على النظام الإغريقي الأتيكي عند بدايتها .
- ب. تأثر العملة التريبوليتانية بنظيرتها الرومانية و السيرينية .
- ج. فشل المدن التريبوليتانية في وضع نموذج خاص بها بسبب إستمرارها بالأخذ بالعملية البونيقية و النوميديّة منذ البداية .
- د. في المرحلة الإمبراطورية رغم إستمرار العملة التريبوليتانية على التوجه في الأخذ بالنماذج السيرينية من وجهة نظر القياسات ، إلا أن التأثيرات الإفريقية تبدو واضحة جدا كما توضحه عمليات المزج بين ليفي و تانيت و ظهور السيستراس في لبتيس ماغنا.
- هـ. رغم تبعية العملة التريبوليتانية للتأثيرات الخارجية فإنها تعبر عن أصالة أسلوبية قوية مكنتها من تحقيق وئام بين تلك التأثيرات .

.....

الفصل الثالث
III- الطرق التجارية

إعتبرت المواصلات عبر كل الأزمنة العصب الرئيسي لكل تطور إقتصادي و إستمرار حركيته، لدورها الفعال في تنشيط الحركة الإقتصادية و تنقل الأشخاص ، و الأفكار على السواء. و تتزايد أهمية الطرقات عند كل الأمم و الحكام عندما يتعلق الأمر بالجانب الإستراتيجي، أي الأمني منه ، الذي يفرض السرعة و السهولة في حركة القوات العسكرية المكلفة بحماية الحدود من الأخطار الخارجية . حتى أن نجاح الإمبراطورية الرومانية نفسها إرتكز بدرجة عالية على منظومة شبكة معقدة من الطرقات تم إنجازها في كل المناطق التي وقعت تحت هيمنتهم . و خلال تاريخها الطويل ، أكثر ما برعت فيه العبقرية الرومانية ، كانت مهارات مهندسي قواتها في إنجاز المنشآت الهندسية الكبيرة أي (هندسة المنشآت العامة) خاصة الطرقات منها ، التي إشتهرت بكونها كانت مرصفة و مبلطة ، ومدعمة بإشارات الميل الروماني*، على نصب من الحجارة نحتت في صفة أعمدة يتم تثبيتها على حواف الطرقات ، وفقا لمسافات مضبوطة متساوية الأبعاد وقدرت بحسابات معينة . نقش عليها إسم الإمبراطور الحاكم ، حتى أنها كانت أهم ما ميز مظاهر تنظيم طرقات الإمبراطورية الرومانية آنذاك . في الوقت الذي أظهر فيه الرومان براعة لا تظاهي في إقامة الجسور و مدها فقد تفننوا في تصميمها بغرض تهيئة مناطق العبور للأفراد و العربات أو قناطر تزويد المدن بالمياه الصالحة للشرب . و الواقع أن تلك الطرقات لعبت دورا فعلا في ربط المدن المختلفة مع بعضها في الولايات الرومانية ، كما إمتدت داخل الحدود حيث عملت على الربط بين الحصون ومراكز المراقبة . ولم تكن مخصصة لمرور الأجهزة الأمنية والدفاعية فحسب، ولكن كذلك لمرور المنتجات التجارية للشركات الغنية ، و خدمات البريد الرسمي السريع بغرض نقل الأخبار ، و التقارير، والمراسيم الإدارية بين روما والمناطق البعيدة المولية لها . كما إختلفت الطرقات في طبيعتها

* الميل الروماني المخصص لحساب المسافات كان مساويا لحوالي متر ، كان الغرض من إنشاء الميل الروماني في بداية الأمر هو تحديد المسافات بين مختلف المراكز، ثم دأبت العادة على كتابة إسم الإمبراطور الذي أنجزت في عهده . ثم تحولت إلى وسيلة جد فعالة لكل حاكم يعتلي العرش حديثا للتعريف بنفسه عن طريق تلك الإشارات على الطرقات . إلى جانب ذكرها لحاكم الولاية ، ثم الفرقة العسكرية ، أو المؤسسة المسؤولة عن إنجاز ذلك الطريق ، الأمر الذي جعل منها وثائق ذات قيمة تاريخية كبيرة و لتحديد الطرقات الرومانية بأتم معنى الكلمة هنالك ثلاثة نقاط رئيسية لابد منها : أن يكون الطريق قد ظهر على خط مسار انطونين ، أو حمل نصب ميلي عبر مساره المميز، أو يكون واضحا للعيان بشكل مؤكد على كونه مسارا كان يربط بين الأماكن التي كانت خاضعة للإحتلال الروماني قديما .

حيث تأثرت بالظروف الطبيعية و قساوتها وطول المسافات إلى درجة أنه لم يكن من الممكن أن تستفيد من التعبيد ، وهي الظاهرة نفسها التي عانت منها الطرقات الواقعة على حدود المدن كونها مفرغة من الحجارة¹ . وعلى الرغم من إستعمالها لمئات السنين فإن آثار النصب الميلية مازالت تظهر في التراب بعد أن تشكلت لها تجاويف يمكن رؤيتها بسهولة من الجو (أنظر شكل 13 أ و ب) . أما بسيرينا التي تبنى فيها الرومان الطرقات الإغريقية فإن المسافات كانت واضحة من خلال تقطيع شبه عميق في وجه الطبقة الجيولوجية الصخرية التي تظهر على السطح ، أو بواسطة أثر العجلات في الأرض² . والواقع أن ذلك النظام كان له أثر إيجابي جدا على عملية التنقل في مختلف مناطق الإمبراطورية كونها تمكن المسافرين من تسهيل سفرهم بتوفره على دليل طريق أو خارطة يعتمدونها في التعرف على الطرقات* . أما المسافرين الرومان الرسميين ، فكانوا بدورهم مهتمين جدا بذلك التنظيم المكون من محطات تسمح لهم بتغيير أحصنتهم ، والإستراحة وهو المعروف بإسم المسارات العمومية **Cursus Publicus** . هذه

Salama (P) Les voies romaines de l'Afrique du nord ; Imprimerie Officielle ; Alger ; - 1
1951 ; p 73 .

Goodchild R.G, « The roman roads of Libya and their milestones. » Libya in History, - 2
Acts of a conference held at Benghazi in 1968 (Benghazi, 1970).p 164 .
ليبيا في التاريخ، المؤتمر الثاني مارس 1968 ، الجامعة الليبية ، كلية الآداب ؛

* خلفت لنا الوثائق الرسمية القديمة وثيقتين هامتين كتب لهما النجاة من الدمار الذي لحق الدولة الرومانية ، الأولى هي ما عرف بالنصب الميلية أو مسار أنطونين نسبة إلى الإمبراطور كراكالا Caracalla يتضمن هذا المسار قائمة بأسماء الطرقات ومحطات الطرق مع إعطاء طول المسافات بين مختلف المناطق التي تتضمنها . والنصب الميلية أعمدة حجرية لأكثر من 65 سم و قطر 2.5 متر ترتفع على شكل مكعب بعد أن يتم غرسها في الأرض و تثبيتها أكثر في التراب كانت تقطع في المحاجر بأعداد كثيرة حيث يتم تسجيل المعلومات الأولية عليها، عدا الأرقام الكيلومترية . بعض النصب الميلية ، وخاصة منها تلك التي ثبتت في المناطق الصحراوية كانت الأرقام تكتب بالدهن مثلما هو الحال عليه في منطقة ميزدا على الطرق المؤدية إلى فزان مما أدى إلى نقصانها ، ثم يتم نقلها في العربات إلى الأماكن التي سيتم تنصيبها فيه. الأمر الثاني يتمثل في خريطة بوتينغر Peutingera الشهيرة (حملت إسم الباحث الألماني الذي نشرها لأول مرة)، مصنفة بطريقة أفضل لخريطة الدولة الرومانية ، رسمت على شكل بيضوي (34 سم عرض – وحوالي 7 أمتار طول) ربطت على لفيفة وبأسطيساير تقدم سفر الشخص المستعمل لها .

و تعتبر خريطة بوتينغر نسخة عن خريطة أصلية وضعت حين كانت الجيوش الرومانية لا تزال تجوب هذه الطرقات الشهيرة. في سنة 1508 حصل كونرات بوتينغر ، رسمي من أوغسبورغ في جنوب ألمانيا، على هذه النسخة المصنوعة باليد، فارتبط إسمه بها. وهذه الخريطة موجودة اليوم في مكتبة النمسا الوطنية في فيينا، و تعرف بإسمها اللاتيني **Peutingeria Tabula** ، عرضها 34 سنتيمترا و طولها مفتوحة أكثر من 75 ، 6 أمتار. صُنعت أساسا من 12 ورقة منفصلة من الرقّ الصلقت إحداها بالأخرى بغراء. و لا تزال توجد اليوم 11 ورقة من هذه الرقوق. تُظهر هذه الخريطة عالم الإمبراطورية الرومانية و هي في أوج مجدها، أيام كانت تمتد من بريطانيا إلى الهند. ، تختلف الألوان المستعملة في الخريطة باختلاف المعالم. فتبدو الطرقات كخطوط حمراء، أما الجبال فيبني اللون و الأنهار خضراء . كما تُذكر في الخريطة أسماء مئات المدن و تُحدد مواقعها برموز كالبيوت، الساحات المسوّرة، و الأبراج. و تشير هذه الرموز على ما يبدو إلى المنشآت الموجودة في كل موقع . و تظهر الخريطة أيضا المسافات بين المدن، المحطات، و أماكن الإستراحة .

التسمية الأخيرة و ما لها من إمتيازات لم تكن في متناول كل الطبقات و لكن من حق أصحاب الإمتيازات من الرتب العالية في جهاز الدولة و الإدارة ¹ .

1. دور الطرقات في الإستراتيجية العسكرية و الإقتصادية الرومانية بليبيا :

لسنا ندري هل كان لليبيا القديمة قبل مجيء الرومان طرقات ، فالبنية الطبيعية و البشرية للبلاد تجعل من الصعب الإقرار بوجود طرق صحراوية منظمة ، بغض النظر عن المسارات التي كان يتبعها الأهالي و معهم القوافل التجارية العابرة للصحراء ، و هي المسارات نفسها التي إعتدها الرومان في تحديد طرقاتهم ، و التي أصبح بعضها عنصرا أساسيا من شبكة طرقات الليمس الحدودية . و حتى في المناطق الشمالية لم يكن إمتداد المجال العمراني للمراكز الحضرية واسعا جدا ، بمنطقة سيرينايا مثلا ، الأمر الذي لا يسمح بتنظيم شبكة مواصلات واسعة و منظمة خارج نطاق المدن الخمسة . أما ما يتعلق منه بالجانب البحري فالظاهر أن الأمور كانت عكس ذلك .

و إنطلاقا مما سبقت الإشارة إليه ، كان الرومان على قناعة كبيرة بالدور الحيوي و المحوري الذي يمكن أن تلعبه الطرقات في عملية فرض نجاحهم على ليبيا و نجاح حركاتهم التوسعية على كافة المستويات و التخلص من الفائض السكاني الكبير ، بعد وضع يدهم على مجال حيوي واسع ، أصبح يفرض ضرورة وجود بنى تحتية خاصة بالطرقات ، و التي سيعتمد عليها في تسيير الهياكل التنظيمية المختلفة للدولة ، وفقاً لمقتضيات الدولة الرومانية لتكوين صلة وصل وثيقة بين العاصمة و الأقاليم الرومانية المتناثرة . و قد تسارع ذلك التطور في مد الطرقات في العهد الإمبراطوري خاصة خلال القرن 2 ميلادي ، و هي الفترة التي وصلت خلالها شبكات الطرقات البرية إلى أكبر إتساع لها ، مغطية معظم مدن الإمبراطورية الرومانية حتى قيل بأن الحضارة الرومانية تنتقل من خلال طرقها بسبب كثرتها و طولها ، و عرف تشدداً ضريبياً أقوى للسلطة المركزية ² .

Goodchild R.G, The roman roads of libya and their milestones ; p 169. - 1

ليبيا في التاريخ المؤتمر الثاني مارس 1968 ، الجامعة الليبية ، كلية الآداب .

Pierre salama ; opcit ; p 38 . - 2

فخلال فترة حكم "تيبيريوس" الذي وقعت في عهده تمردات خطيرة بقيادة "تاكفاريناس" أصبح الواقع الأمني يفرض بالحاح ضرورة التفكير في حماية الولاية ، و ضرورة الدفع بمخيمات الجيوش إلى أبعد النقاط لحمايتها ، فقام جنوده في بداية حكمه بتحقيق مشروع طريق ينطلق من مقر معسكرهم "بأمايدرا" حتى سواحل "سيرت الصغرى" عند "Tacape" ، الأمر الذي أدى إلى نشوء طريق ثاني يضمن التموينات و تعزيزات الجيوش عندما يتطلب الأمر ذلك، لمواجهة القبائل الصحراوية . غير أن إنشاء هذا الطريق العابر للقارة و الذي بدأ من قرطاج على السواحل الشرقية مرورا بمنحنى حزموت إلى تاكابي Tacape و منها إلى سبراته Sebratha و أويا Oea ثم سيرت الكبرى و سيرينايا ، ليربط المنطقة بمصر و هي الطريق التي سار عليها اليهود الناثرون و دمروا الكثير منها ، دفع الإمبراطور "هادريان" إلى إجراء إصلاحات عميقة عليه .

2. دوافع مد الطرقات خلال الفترة الليبية الرومانية :

وبخلاف النشاط الزراعي و التجاري يعود إهتمام الرومان في ليبيا ، بالمواصلات البرية و البحرية ، إلى دوافع سياسية في المقام الأول ، غير أن ذلك لا يجعلنا نقلل من أهمية الدوافع الإقتصادية ، التي كان الرومان يتطلعون إلى تحقيقها من خلال تلك الإنجازات ذات الطابع الإستراتيجي الكبير ، ومن دون شك أن تطور الطرقات في الفترة الليبية الرومانية لم يكن يختلف عنه عن بقية الولايات الرومانية في إفريقيا ، كما أن رغبة الرومان في تأسيس شبكة طرقات تربط بين المناطق الشرقية لشمال إفريقيا و نظيرتها الغربية ، كان الغرض منها، بالدرجة الأولى ، تسهيل تنقل الفرق العسكرية ، التي أوكلت إليها مهمة ضمان أمن وسلامة الإمبراطورية بتلك المناطق الصحراوية ، مما يعني ضمان سلامة المصالح الرومانية بمختلف مظاهرها.وعليه إرتكزت إستراتيجيتهم العسكرية في بداية القرنين الأولين من المرحلة الإمبراطورية ، على وضع أسس عسكرية تعتمد على جميع الفرق ، من حيث المبدأ على الأقل للهجوم دفعة واحدة ، عندما تكون الفرق والقوات المساعدة المنتشرة في مواقع دائمة

ومحصنة على الحدود¹. و الظاهر أن تطوير شبكة المواصلات كان من الأهمية بماكان أن كلفت قواتها بمواجهة كل من كان يعترض سبيلها بقوة و عنف ، و أوكلت لفرق الهندسة في جيشها أعباءً ثقيلة لتحقيق مثل تلك المشاريع الضخمة متحدياً كل المظاهر الطبوغرافية و المناخية الصعبة التي واجهتم ، دون أن تهمل في الوقت نفسه ، الإستفادة مما كان موجوداً من مسالك محلية إعتاد الأهالي نهجها . و حول الطرق المحلية للأهالي ، يذكر المؤرخ "بيار سلامه" Pierre Salama " بأن ممالك شمال إفريقيا لم تكن تخلو من شبكة طرقاً بلدية منظمة ، على الرغم من أنها لم تكن مجردة من قيمتها السياسية و التجارية ، إلا أننا نجهل كلية أن وجودها كان موضوع قرارات إدارية و جبائية لتلك السلطات².

لذلك لم تكن عملية إنجاز الطرق في تريبوليتانيا و سيرينا تختلف فيهما من حيث وضعيتها التشريعية أو دورها الإداري و السياسي و الإقتصادي ، فقد ضمنت التنسيق بين موظفي الإمبراطورية ، و سهلت نقل الجيوش في فترة الإضطرابات الأمنية خاصة للفرقة الأوغسطية الثالثة ، و مكنت من المراقبة السريعة و الدائمة للأجهزة المحلية و تحقيق عملية التجنيد ، و التمويل ، و جمع الضرائب ، و حتى الطرق الكبرى كذلك التي تمتد من تريبوليتانيا حتى القيصرية غرباً جعلت من إدارة الولايات التي تخترقها منظومة طرقاً إستراتيجية³.

غير أنه لا بد لنا من الإشارة إلى أن تلك الإنجازات الضخمة التي مثلت عصباً حيويًا للدولة الرومانية ، مثلت من ناحية ثانية جانباً تشهيريًا كبيراً لحكام روما ، حيث كانت قضية إنشاء الطرق في الدولة الرومانية ، سياسة يرجى منها بالدرجة الأولى التشهير و تمجيد الشخصية ، فأغلب النصب الميلية التي تم العثور عليها في منطقة طرابلس مثلاً ، تعود لفترة حكم " كراكالا" و " ديوكليتيانوس" . تلك الظاهرة دفعت إلى القول بأن هؤلاء الأباطرة كانوا يكتبون الطرق ، بدلاً من صناعة الطرق . فقد كان هدفهم الأول من تلك السياسة هو

Millar Fergus ; The roman empire and its neighbours ; Print By Morrisson And - 1
Gibb ; London ; 1967 ; P .106.
Pierre salma ; op.cit ; p 38 - 2
Ibid ; p 39 . - 3

الدعاية و الترويج ، لكون أن عملية إنشاء الطرقات قد نشطت في فترة حكم الأباطرة الكبار الأوائل و لكن لم يكن الهدف منها الترويج للشخصية ، كما تؤكد ظاهرة كتابة أسماء الأباطرة بشكل مفرط للذين أنجزت في عهدهم.

فالأباطرة الرومان الكبار صبوا إهتمامهم على مد و شق الطرقات في منطقة تريبوليتانيا إدراكا منهم لدورها الإقتصادي و الإجتماعي ، فخلال فترة حكم الإمبراطور "فيليب العربي" بين 244م و 246 م تم إنجاز الطريق الأنطوني من الزنتان نحو ميزدا و أصبح مكيفاً كطريق عسكري إستراتيجي من خلال إنشاء مراكز قصر الذيب و قصر أووما Gasr Uames، هذا الأخير الذي أصبحت مهامه بالغة الأهمية كمحطة طريق ، نحو أعقد تنظيم دفاعي ، و مراكز المراقبة الدفاعية في الجبل ، و بناءً على تلك التوسعات الجنوبية للمواصلات ، فقدَّ القسم الشرقي الكثير من أهميته الإستراتيجية و أصبح مجرد مصلحة طرق بإتجاه لبتيس ماغنا و إلى الجبل¹ .

أما أهميته الإقتصادية فتكون قد إرتبطت بالطريق الساحلي خاصة ، الذي يلتحق بالمدن الساحلية و يربط تريبوليتانيا بسيرينا ثم بالشرق و غربا بنوميديا ، و من المحتمل أنه في تلك الفترة كانت أغلب محطات الطرق مدعمة بحاميات للفرقة الأوغسطية الثالثة ، مكونة خطأً من المواصلات لتدعيم المراكز المعزولة في الجنوب ، و مراكز المخافر الأمامية . و عليه فإن نظام الطرقات في الولايات قد أنجز لإعتبارين زراعيين رئيسيين: أولهما الضرورة الملحة لضمان الإتصالات بين الملاك الكبار و المستثمرات الفلاحية خاصة بالعاصمة، مثلما كان الحال عليه على السواحل الشرقية لقرطاج . أما الأمر الثاني فيتعلق بضرورة حماية المثلث الغني بالأراضي الزراعية من طرف قوة عسكرية معينة تنتقل عبر الخطوط الداخلية قادرة على التدخل ضد أي محاولة لنشر الإضطراب و التأثير على المصالح الرأسمالية الرومانية² .

Goodchild R.G ; A Roman road in north africa ; op.cit ; p 17 - 1
M.P.Charlesworth ; Trade-routes and commerce of the roman empire ; 2 ed london ; - 2
p. 110

و يحتمل أنها كانت مرتبطة بدوريات متحركة و أن إتساعها و وحدتها في عشرات قليلة خلال نهاية القرن 2 و بداية القرن 3 ميلاديين ، يدل على تعاضم التهديد المحلي المتمثل في القبائل البدوية الداخلية ، و تزايد توسعاتها و إستثماراتها في تريبوليتانيا . فخلال معظم القرن 2 م كانت مدن الساحل هي وحدها المحمية . و مع نهاية القرن 2 م ، كانت كل الجفارة و تلال الجبل تهتر و بالتالي جديرة بالحماية ، و من دون شك أن تلك الوضعية تجعلنا نستنتج بأن المدن الساحلية ، أو منطقة الأمبوريا ، كانت فعلا من الأهمية بماكان ، لأن حياة الولاية كانت تركز عليها .

أما بجنوب تريبوليتانيا ، المؤكد أن جميع الطرق والممرات التي كانت تنتهجها القوافل المختلفة كانت محمية بتحسينات عسكرية ليس فقط في الحدود بين الشمال و الصحراء و لكن حتى في المناطق الداخلية من البلاد حيث تنتشر الواحاة ، وحيث نقاط الماء الأساسية التي يرددها الجميع للتزود بالماء أو الراحة . وكان من آثار التوسع التجاري الكبير بين مناطق الإمبراطورية أن تكونت شبكة واسعة من طرق القوافل بين الصحراء والساحل التي أغرقت أسواق أوروبا بمنتجاتها ، كما أنها كانت من الأسباب التي صنعت رفاهية الرومان ، خاصة تحت حكم الأنطونيين، حيث إفتكت إفريقيا المرتبة الأولى في نشاطها التجاري المتميز¹ .

و حسب "رونيه كانيات" "René Cagnat" لجأ الرومان إلى إحتلال أبعد النقاط الممكنة في الواحاة الصحراوية ، بغرض إفساح المجال أمام القوافل للتوغل إلى أقصى المراكز التجارية² لتمكينهم من الحصول على السلع الإفريقية الثمينة و الأساسية جدا للرومان في حياتهم اليومية و لألعابهم الترفيهية . و لإنجاح العملية و ضمان السير الحسن للعملية التجارية و تنقل السلع إهتم الرومان بأنفسهم في القيام بمهمة شرطة الطريق³ . كما جرت عليه الأمور في عهد الإمبراطور "سبتيموس سيفيروس" .

W. T.Arnold ; The roman system of provincial administration of the accession of - 1
constantine the great ; 3ed ; M.A Edizione Nastatica ; L'Erma – Roma ; p
Rene Cagnat , L'armee romaine d'afrique ; p 553. - 2
Mathieu-Antoine ; Bouchaud recherches historiques sur la police des romains, - 3
Concernant Les Grands Chemins , Les Rues Et Les Marches, Etc ; Langlois ; 1800 ;
Paris ; p157 .

أما " بلينوس الأكبر" فقد تكلم عن الطرقات في منطقة الصحراء الليبية مشيراً إلى تأخر الرومان في ولوج الصحراء حيث بين بأنه إلى غاية سنة 70م بقيت الطرقات المؤدية إلى بلاد "الغرامنتس" غير مستغلة بسبب إنتشار قطاع الطرق و سلوكهم الذي كان يقوم على أساس ردم الآبار التي يتم حفرها بالرمال على إمتداد المسالك الصحراوية ، و هي الإستراتيجية التي كانوا يعتمدونها لتدعيم المواجهة مع الرومان و إنجاز عمليات الإغارة التي كانت دائما مستعدة لتنفيذها¹ .

3. أثر المشاريع الزراعية على عملية شق الطرقات :

أثناء الإحتلال الروماني للأراضي الإفريقية كان التركيز منصبا على تحويلها إلى مناطق للإستغلال الزراعي و التجاري ليتم توجيه خيراتها فيما بعد نحو سكان روما ، لذلك دأبت المصالح الرومانية على تنظيم كل ما يتعلق بالإنتاج و المبادلات بغرض تحقيق أكبر قدر من الأرباح ، غير أن روما كانت ترى بأن رفاهيتها و أرباحها يجب أن تستخلص من الموارد المحلية التي لا بد من تثمينها لتستفيد منها الرأسمالية الرومانية و الطبقة الموالية لها من الأهالي، على حساب شقاء و بؤس الأهالي ، الذين لم يكونوا قادرين على رفع الغبن عن أنفسهم ، بسبب قوة و عنف المحتل و طبيعته القاسية .

و عليه فإن النجاح الإقتصادي الذي تحقق للرومان في إفريقيا لم يكن ثمرة جهد عمل القوات الرومانية و تحصيناتها فحسب ، كما يراه البعض ، بل في تقسيم قطع الأراضي و جعلها حصصا في أشكال مستطيلة مصطفة على طول الطرق الأساسية ، و يتجلى ذلك العمل الثابت ، في الطرق الأكثر إتباعا سواءً نحو الجنوب الشرقي لقرطاج لعبور الأوراس ، أو تلك المتجهة نحو قابس Taccape ، و التي تتابع مسارها بإنعطاف كبير نحو الداخل إلى لبتيس ماغنا² بمنطقة المدن الثلاثة .

ولتحقيق ذلك المسعى وجهت جهودها نحو إنشاء الطرقات ، لتنشيط التبادل التجاري ، سواءً داخل الولايات الرومانية أو بالمناطق الحدودية عند خطوط الليمس الدفاعية ، والواقع

أن ذلك الجهد كان يصب في قالب سياسة روما الإستراتيجية بغرض ضمان تدفق المواد الضرورية لها. فبعد أن دمرت قرطاج و موانئها إنتهى دور عابري البحار و ناقلي المواد الأولية الموجهة للتجارة بين الشرق و الغرب ، و أصبحت الوجهة التي يقصدها الجميع و يلتقون عندها هي روما.

و من المؤكد أنه أنشأت بالجنوب طُرُقًا تتبع خط نظام الليمس الدفاعي ابتداءً من مدينة لبتيس ماغنا و منها الطريق الذي عثر عليه في منطقة " تينادسا " Tenadassa، و بالضبط إلى الجنوب منها على بعد 56 كلم في منطقة تعرف بجندوبية ، حيث كانت توجد إحدى الطرقات الرئيسية التي تؤدي إلى التوغل نحو أراضي المناطق الداخلية و من خلالها يمكن الإنطلاق من طرابلس للوصول إلى فزان مروراً "بميزدا" Mizda التي يعتبرها البعض مدينة "فينازا" التي وردت بين أسماء خط مسار " أنطونين " ¹ .

4. أهم المسارات في ليبيا الرومانية :

معلوماتنا المتعلقة بنظام الطرقات بالولاية الإفريقية حتى نهاية القرن الأول تعتبر قليلة جداً، ذلك أنه لم تتوفر أدلة تساعد على إنجاز ذلك العمل مما اضطر الباحثين إلى اللجوء للإعتماد على بعض الآراء التي خلفها بعض قدماء الكتاب اللاتين، و ما زالت تظهر بين الفينة و الأخرى أدلة ترمي إلى محاولة إعادة بناء مسار الطرقات ، في الوقت الذي إعتبرت بقاياها مظهراً من مظاهر تطور الطرقات و وظائفها ، مع العلم أن أغلب الطرقات المستعملة كانت تتبع أحواض الوديان و المسالك و الفجوات الواقعة بين الجبال أو تسابير السواحل . من الناحية القانونية صنف الرومان مسالكهم إلى طرق بلدية ، و طرق ريفية ، ثم الطرق الخاصة ، و من أهم المسارات التي كانت متبعة في ليبيا القديمة بإمكاننا الإشارة إلى ما يلي :

مسار بونجم : أشار إليه "هيرودوت" يمر على أورفيلا ، غيرزا ، بونجم ... الجبل الأسود ليربط لبتيس بجرمة عاصمة "الغرامنتس" .

أ. مسار الغارية أو القرية الغربية : طريق أقصر و لكنه أكثر إرهاقا حيث تمر القوافل عبر ميزدا ، ثم الغارية ، ثم السهل الأحمر حيث يكون الإنطلاق من لبتييس ماغنا أو أويا Oea لبلوغ جرمة .

ب. طريق السي عون : يربط "Tighits" و "تكابس" Taccapae " إلى غدامس Cadamus و هذه الطرقات هي التي كانت تتوفر على أكبر قدر من الحماية¹.

ج. مسار مصر: منطقة فزان عبر خط واحاة "سيفا- آمون" Siwa-Ammon" مرورا ب"أوجيلا غيالو" Augila-Gialo ثم "مرادا" Marada و أخيرا "زيلا" Zella "هذه الأخيرة التي من خلالها نستطيع أن نصل بكل راحة إلى واحات جيوفرا و بونجم² .

د. الطريق الإستراتيجي الواصل بين "Tacape" إلى لبتييس ماغنا عبر Telmine Bezeros , Agralada , Turris , Tamalleni أقيمت على طول مسارها ما لا يقل عن ثلاثة وعشرين مدينة مهمة ، أسماؤها معروفة ، غير أن الكثير منها ليس بالإمكان اليوم تحديدها بصفة مؤكدة ، و الواقع أن تلك المنطقة الممتدة إلى الجنوب التونسي كانت تتوفر على كثافة سكانية مهمة مما دفع إلى تكثيف شبكة المواصلات³ .

كما حوت المنطقة الشرقية من إفريقيا البروقونصلية على نظام طرق و مواصلات أكثر تعقيدا في الناحية الشرقية من الإمبراطورية .

أ. الخط الأول الطريق الساحلي الذي يمر عبر سيرت الصغرى فيربط مدينة قرطاج بمنطقة الأمبوريا أي المدن الثلاث ثم يتجه شرقا ليصل إلى ضفاف سيرت الكبرى يعتبر مهما جدا لكونه ورد ذكره في كل من خارطة" بوتينغر" Peuttinger" و مسار "أنطونين" ، بعض نصبه الميلية تعود للإمبراطور "كراكالا" Caracalla " ، تم العثور عليها قرب "بسيدة" Psida" و ميسوراتا أما البقية فقد تم العثور على أغلبها بين قصر" قرابلي" و "زليت" ⁴ .

M.S. Gsell ; La tripolitaine et le sahara au iii siecle de notre ere ; M.S. Gsell ; - 1
Imprimerie Nationale, Paris ;1926 p 153 .

René Rebuffat CRAI ; Communication ; Recherches dans le desert de libye ; P 195. - 2

Histoire de le tunis ; Pary ; Edit Bouslama ; Tunis 1977 ; P. 210 . - 3

Goodchild R.G ; The roman roads of libya and their milestones ; p. 158 . -4

ب. الطريق الثاني هو الطريق الحدودي الممتد عبر شط الجريد في تونس نحو المناطق الغربية من جبل نفوسة ليتجه بعد ذلك صوب مدينة لبتيس ماغنا . الطريق الحدودي الجبلي الشرقي ، ورد ذكره في مسار "أنطونين" يصل إلى تريبوليتانيا من ناحية الذهبيات . تم إنجازها و تطويره على مراحل في عهد الإمبراطور "كومودوس" ، يتواصل عبر خط الليمس ، القسم الأول منها مقدر ب 44 كلم أنجز في عهد الإمبراطور "تيريوس" و بأمر منه ، أشرف على المشروع البروقنصل "أيلوس لاميا" *Aelius Lamia* " سنة 17م كما يشير إلى ذلك النصب الميلي المقام عند قوس "سيفيروس" . أكثر نصبه الميلية تعود للقرن الثالث ميلادي تشمل الفترة الممتدة بين "كراكالا و غالينيوس" . أقيمت عليها محميات عسكرية عديدة كما تشير إليه الكتابات الرومانية لتريبوليتانيا¹.

ج. الطريق الثالث هو الطريق القادم من فزان نحو المدن الشمالية ، إلى مدينة طرابلس ، نحو القرية الغربية ، أين يتقاطع مع الطريق الحدودي ثم يواصل مساره جنوبا نحو ميزدا حيث تنتهي النصب الميلية . و لم يرد ذكر طريق ميزدا في مسار "أنطونين" . يمثل الطريق الرئيسي المتجه في القسم الأوسط من تريبوليتانيا بإتجاه الجنوب إلى فزان، يبدو أن آثارها في منطقة الجفارة إختفت تماما و لا وجود لها . و لا يمكن بداية حساب أول نصب ميلي إلا عند كاف طبي قرب غرب غريان *Garian*² ، ثم يتواصل مسارها بمحاذاة طريق القوافل.

Goodchild R.G, The roman roads of libya and their milestones ; op.cit ; p 156 ;ou - 1
IRT 868 :

.....
Seueri Pii Pert(inacis) Aug(usti) et M(arci) Aurel[i]

5 Antonin(i) Aug(usti) Aug(usti) n(ostris) f(ili) et [P(ubli)]

[S(eptimi) Getae] Aug(usti) Aug(usti)

n(ostris) fil(i) Aug(usti) n(ostris) fratris) et Iuliae
Aug(ustae) matr(is) castr(or)um M(arcus) Caninius

.....
Adiutor Faustianus praef(ectus)

10 coh(ortis) II H(a)m(iorum) praep(ositus) uex(illationi) [le(gionis)]

[[III]] Aug(ustae) p(iae) u(indicis) aram po[su]-

it et dedicauit

Goodchild R.G, The roman roads of libya and their milestones ; p 157 - 2

د. الطريق الرابع هو الطريق العلوي للسوفيقيين soffegin القادم من زنتان Zintan باتجاه الطريق الحدودي لميزدا¹ ينطلق طريق وادي سوفيقيين من الجبل ليمر جنوب قصر الذيب ثم يقطع طريق فزان عند ميزدا و يتواصل عبر وادي سوفيقيين مرورا بمحطات تينيناي و شمال الرومانيتين . أما نصبها الميلية فهي تعود لـ "كراكالا" ثم "ماكسيموس".

و من جهتها إحتلت طرق القوافل التجارية في الناحية الشرقية أهمية معتبرة غير أنها لم تتل الإهتمام الذي تستحقه ، حتى أنه بدونها لا يمكننا أن نفهم أهمية معبد آمون و زيارة "الإسكندر الأكبر" الشهيرة له . فعلى الطرق المجاورة خلجان سيرت التي تربطها بمنطقة حوض النيل ، تنضم إليها طرق تربطها بواحة الصحراء الليبية "سيواه" Siwa ، "خرجه" و"الدخلة"، و نحو الجنوب البعيد باتجاه "كردفان" و"دارفور" حيث يوجد الطريق الشهير المسمى بـ "درب الأربعين"² .

لقد جلبت أهمية طرق القوافل إهتمام الكثير من الباحثين ففي سنة 1942 و خلال دراسته للرسومات الصخرية بمنطقة فزان و المتعلقة بالعربات الحربية التي كان يستعملها "الغرامنتس" ، إستطاع "Grasiosi" أن يكتشف صورا أحدث من تلك التي عثر عليها في الطاسيلي بالإضافة إلى تمكنه من إكتشاف طريق حقيقي للعربات من جرمة (واد زيغزا) إلى أدرار الإيفوراس مرورا بالطاسيلي أنجار و الهقار إنها طريق ولوج الشمال ، الشرق، الجنوب و الغرب من السيرت إلى النيجر ، و هو المحور الكبير الذي تسلكه القوافل إلى يومنا هذا من طرابلس إلى قاو . و عند غدامس تلتقي مع طريق آخر كبير قادم من الجنوب الشرقي من بلاد الأثيوبيين سكان الكهوف الذين ذكرهم "هيرودوت"³ .

هـ. في سيرينا يمر الطريق التجاري الصحراوي الذي يربط الجنوب الشرقي بالغرب الإفريقي، حيث تنتقل القوافل من مصر العليا مرورا بمعابد واحات آمون "Syonal"، "Augila"،

Goodchild R.G, the roman roads of libya and their milestones p 158 . - 1
André Caquot Et Jean Leclant ; Ethiopie et cyrénnéens- à propos d'un texte de - 2
synésius –annales d'éthiopies ;V 3 – N° 3 ; 1959 ; p 174 .
Demougeot Emilienne. Le chameau et l'afrique du nord romaine. In: annales. - 3
.Economies, societes, civilisations. 15e année, N. 2, 1960. pp. 209-247

بلد الغرامنتس ، حيث تلتقي بتجار لبتييس ماغنا ثم تتحدر نحو الجنوب¹ ، و هي نفس الطريق التي كانت تتبعها القوافل التجارية القادمة من مصر المتجهة نحو مملكة بورنو إضافة إلى كونه الطريق الوحيد الذي وفرته الطبيعة .

5. المسارات القصيرة :

الكلام عن موضوع الطرقات لا يجعلنا نركز كلامنا على المسارات الطويلة فقط ، لكن لابد من الإشارة إلى الطرق قصيرة المسافات التي كانت منتشرة في ليبيا القديمة بكثرة خاصة في المناطق ذات الكثافة السكانية المرتبطة بالنشاط الإقتصادي المتنوع ، كما كان الحال عليه في نواحي مدينة سيرينايا و تريبوليتانيا مثلا .

و في منطقة سيرينايا تشير الدراسات الأثرية إلى إهتمام كبير بربط المدن و القرى ببعضها و بالموانئ بغرض تسهيل تنقل البضائع و الأشخاص و تنشيط الحياة الإقتصادية هنالك.

أ. في منطقة سيرينايا تضمنت المسارات الرومانية طريقين مختلفين بين "سيرينا" و "بطوليميس" ، الطريق الأول أشار إليه مسار "أنطونين" ، معروف منذ زمن ، يربط بين "لاساميك" "lasamices" و "سيرينا" على مسافة 25 كلم أي ما يعادل 37 كلم . الوجهة الثانية نحو "سيميروس semeros" حوالي 26 ميل أو 38.4 كلم و هي معروفة مع طريق "ماروة Marua" على إمتداد حوالي 50 كلم من "بطوليميس" من مسار "أنطونين" . طريق يتميز بطوله بحوالي 122.8 كلم يمر عبر السهول المرتفعة الغير مستوية².

ب. طريق سيرينا ، ميناء "فيكوس" * "phycous" و المناطق المجاورة لهم على إمتداد 33.5 كلم . ورد ذكرها في التاريخ منذ القرن 4 ق م . غير أنها بقيت طريق سير مجهولة³ ، و هي المنطقة التي يمتد فيها الطريق المعروف الرابط بين "سيرينا" و "أبولونيا" 15 كلم ، فوق

1 . - 184 , 181 ; Hérodote L IV ;

2 - André Laronde ; Cyrene et la libye hellénistique ; Editions du Centre national de la recherche scientifique, études d'antiquités africaines 1987 ; p 267 .

* تمت الإشارة إليه في المصادر القديمة التي تعود للقرن الرابع ق م ، خاصة من طرف المسمى سكيلاكس ، بأن هذا الميناء كان تابعا لمدينة كورينيا أو بمثابة ميناء ثان لها .

3 - Hadj Breyek Attiya El Jiteily et André Laronde ; L'usage : La route de cyrene a phycous et la campagne avoisinante ; Karthago 24;1999 ; p 125.

سهل غني بمنتجاته الزراعية ، كما أشار إلى ذلك الأقدمون (سهل " أوزيتا" اليوم) . و قد أثبتت دراسة ذلك الطريق عن كثافة شبكة الطرقات التي تمتد حول سيرينا ، ممثلة بذلك شريان حياة تلك المنطقة الزراعية ، و القلب النابض لمدينة سيرينا ، في الوقت نفسه لم تكن تلك المسالك تمثل تهيئة منعزلة ، و إنما مظهرا من تفوق الإنسان على الطبيعة الذي يعود أساسه إلى أهمية المنطقة الزراعية هنالك ¹.

ج. مسارات سيرينا ، " أبولونيا Appolonia " و "برقا" ، "بطوليميس Ptolemais" ، شيدت كمنافذ طبيعية للمدينتين ، مما سمح لهما بلعب دور هام و متشابه في تاريخ المدينتين السياسي و الإقتصادي (30 كلم المسافة بين "برقا" و " Ptolemais " Barca" ، 20 كلم "سيرينا- أبولونيا" (Appol - Cyrène) ، و قد تم إستعمال كل من المينائين في مرحلتهما الأولى لأغراض الحركة الإستيطانية الإغريقية ، و كمدن موانئ تابعة للمناطق الداخلية كما تؤكد التسميات (ميناء برقا ، ميناء سيرينا)². إكتسب ميناء برقا صفة المدينة تحت إسم Ptolemais أثناء غزو المنطقة التي تبعت زواج "برينيس Bérénice" ، إينة Magas مع بطليموس الثالث "Ptolemais III" سنة 246 ق.م³.

6. المسارات البحرية :

من البديهي جدا أن موقع ليبيا على سواحل البحر المتوسط كان له أثر الكبير في ظهور حركة ملاحية بحرية نشطة بسبب ما كانت تعرفه المنطقة من تحول في الحركية الإقتصادية لشعوبها المختلفة ، التي إحتاجت إلى وسائل نقل مختلفة للوصول إلى الأسواق العالمية و مناطق الإنتاج البعيدة ، أو إيصال منتجات ضريبة الأنونا إلى أوستيا بإيطاليا(أنظر الخريطة رقم 13). يضاف إليها دور التفاعلات السياسية التي كانت تحدث في منطقة المتوسط بين القوى السياسية المتنافسة على ضفتيه الشمالية و الجنوبية الأمر الذي جعل السواحل الليبية ، وبخاصة منها سواحل لبتيس ماغنا ، من الممرات الجيدة في فصل الربيع

Ibid ; pp 132 - 133 . - 1

Laronde, A.: Les ports de la cyrenaïque. ptolemais et apollonia. - in: l'africa romana. - 2
Atti del III Convegno di studio, Sassari 13-15 dicembre 1985. (Sassari 1986) pp.167-177.

A . laronde ;Opcit ; P 166 . - 3

في الإتجاهين سواء بين إفريقيا و المشرق أو العكس ، وصولا إلى إفريقيا و صقلية¹ لكن بالمقابل كانت عملية الهروب من سرير الرياح ، في خليج سيرت من أصعب النقاط البحرية المشهورة بخطورتها على السفن² و التي كانت سببا في غرق الكثير منها و منذ وقت مبكر من بداية حركة الملاحة في المتوسط ، جذبت ليبيا إليها سفنا مختلفة من جهات مختلفة ، مما مكن بعض رؤوسها البحرية ، كرأس سيرينا ، أن يكتسب أهمية كبيرة عند الملاحين في البحر المتوسط ، مثله مثل رأس كريت ، و رأس قبرص، التي بلغت من الأهمية درجة تساوي تلك التي تميزت بها الرؤوس الكبيرة للبولوبونيز ، و هو الأمر نفسه الذي جعلها من المناطق الأكثر تأثرا بمشاكل القرصنة في البحر المتوسط ، بالرغم من أنها تظهر قليلة الأهمية على الخرائط الحديثة لولا تخليد البحارة القدماء لها³.

و إذا كنا نقر بوجود حركة ملاحية نشطة على سواحل ليبيا القديمة فما من شك أن تلك الإتصالات كانت قد خلدت لنا بعض المسارات البحرية الهامة التي أتت على ذكرها بعض المصادر القديمة ، و التي نحاول عرض بعضها :

أ. مسار "سلتيك" " Celtique " - ليبيا يذكر "سترابون" أن البحارة وصفوه كونه الأطول و يقدرونه بحوالي 5000 ستاد⁴.

ب. من الطرق البحرية التي ورد ذكرها لبتييس ماغنا - بن غازي قدرها "بليينوس"⁵ بـ 3000 ستاد تقطع في 3 أيام و 3 ليالي .

ج. مسار لبتييس ماغنا - "لوكريس إيبيزيفيريه" "Locrès Epizéphyrii" التي قدرها "سترابون" بـ 3600 ستاد⁶.

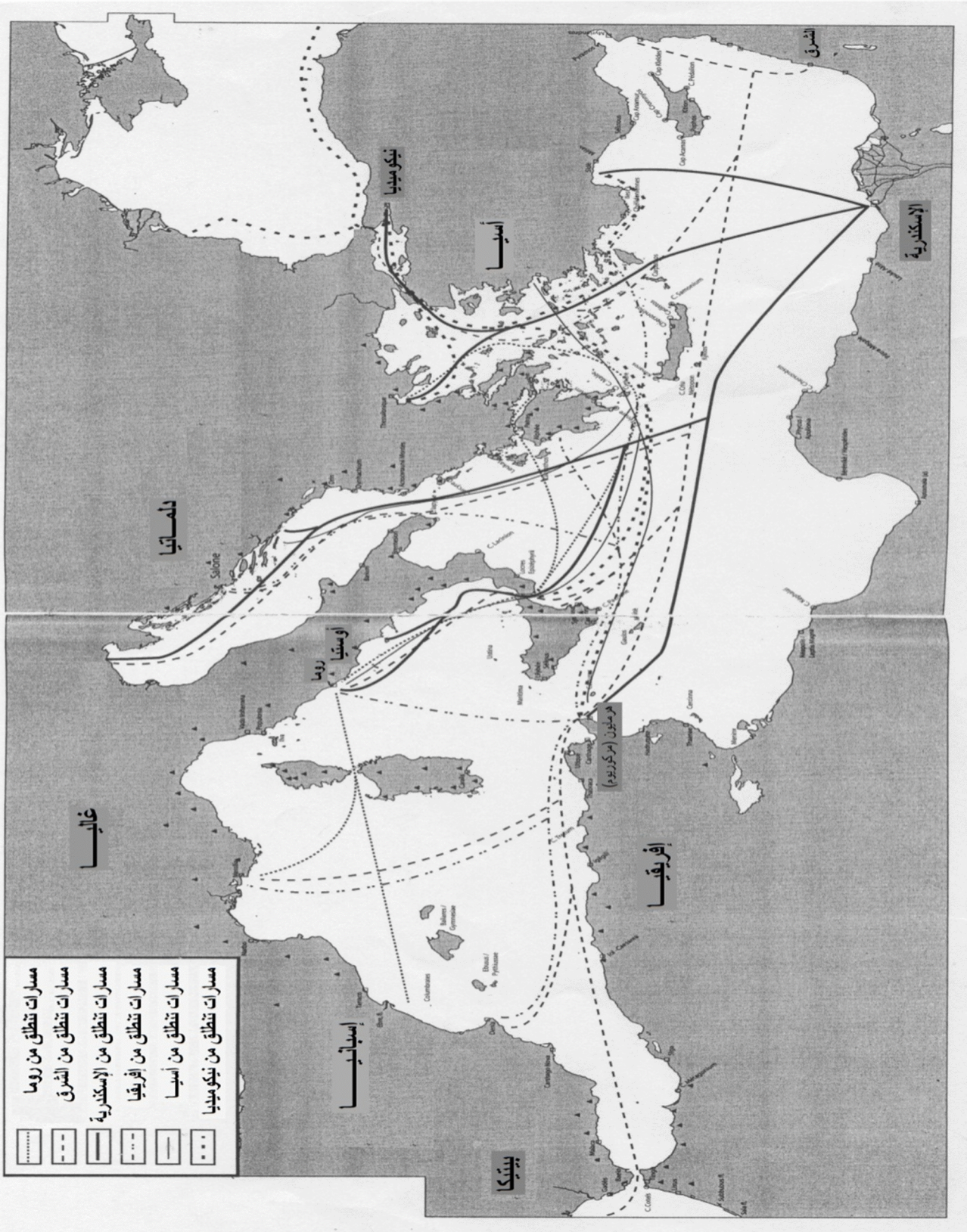
Arnaud Paul ; L'afrique dans le chapitre xxxv de l'edit du maximum de doctletien ; - José Maria Candu Moron et autres ; Libyae ludtrare extrema ; Sevilla ; 2008 ; p 141.

Arnaud Pascal ; Les routes de la navigation antique ; edit errance ; 2005 ; p.51. - 2
Ibid ; p 67. - 3

Strabone ; Geographie 2,5,8 ; op.cit .- 4

Pline l'ancien ; Histoires naturelles V, 31 ; Op.Cit. - 2

Strabone ; Geographie 17,3,18 ; Op.Cit . (Amédé tardieu - lib hachette 1867-) - 3
<http://remacle.org/bloodwolf/erudits/strabon/>



(خريطة رقم 13) طرق الملاحة البحرية القديمة بالمتوسط حسب معطيات مرسوم ماكسيموم و ديوكلتسيان (تصميم Rougé)

المرجع: Pascal Arnaud- aux origines de la route maritime . p13

د. وأشار "سترابون" إلى خصوصية الطريق البحري الساحلي لسيرينايا أي المسلك بين الإسكندرية و سيرينايا ، لندرة الرؤوس **Mouillage** و الملاجئ بين أبولونيا و مصر ، مع إنتشار الصخور البحرية على طول الطريق و هو كثير الإنخفاض ، تقل فيه الرؤية ، مع خضوعه للرياح المهيمنة¹ . و بالفعل فإن المد البحري في منطقة سيرت يبلغ درجات لا تعرفها مناطق كثيرة في البحر المتوسط و يصل إرتفاع الماء إلى المتر ، أما هدوء الرياح فهي متكررة و خطيرة ، مع الأخذ بعين الإعتبار دور التيارات البحرية² .

هـ. الخط البحري بين زاكينثوس إتجاه مينائي أوسبيريديس أو بيرينيس قدرت مسافتهما بـ **3300** قدم و **3600** قدم على التوالي³ ، و يذكر "باسكال أرنود" **Pascal Arnaud** " أن هاذين المسارين عرفا على الدوام كطريقين بحريين مستقرين⁴ " .

و. المسار البحري الرابط بين رؤوس البيلوبونيز و بيرينيس خاصة منها رأس إشتيس **Ichtyis** ، ثم المسار البحري بين " رأس تينار " **(Cap ténare (métapa))** نحو " رأس فيسكوس"⁵ .

ز. المسار البحري بين " رأس تينار " **(Cap ténare (métapa))** نحو " رأس فيسكوس" عبر " كيمروس " **Kimaros**⁶ .

ح. الخطوط البحرية من " كريت " نحو " سيرينايا " ، و من أهم مساراته ، المسار بين " كريت " و " فيسكوس " قدرت مسافته بألف ستاد أي مسار يوم و ليلة يتميز هذا المسار

1 - **Strabone ;Geographie 17, 3, 22** .

2 - **Arnaud Pascal ;Les routes de la navigation antique ; p 174** .

3 - **Strabone ;Geographie ; 10 , 2 , 18 - 17, 3, 20** .

4 - **Arnaud Pascal ;Les routes de la navigation antique ; p185** .

5 - **Strabone ;Geographie 17, 3, 20** ;

6 - **Strabone ;Geographie 10 , 4 , 5** .

البحري بانتظام رياحه و سرعة حركيته و الملاحظ أن العلاقة بين المنطقتين قديمة و مستمرة ، فقد كونا معا ولاية " كريت سيرينا"¹ .

ط. خط أبولونيا " رأس كريتو " CapCrio (Criu Metopon) " قدر بحوالي 2000 ستاد (و يعرف بطول وقته بسبب معاكسة السفن للرياح) فالوقت المستعمل خلاله مضاعف بالنسبة للمسارات الأخرى في " كريت" و "سيرينا"² .

ي. خط رأس "شارزونيسوس" Chersonèsos "و "رأس التين" بسيرينايا و قدرت المسافة بحوالي 1500 قدم³ .

ك. المسار بين "رأس إيايجي" Cap de Lapygie "إلى ليبيا يقدر بحوالي 4000 قدم و يستغرق حوالي 4 ليالي و أربع أيام ، و هي المدة نفسها تقريبا بينه و بين أي منطقة أخرى من إفريقيا⁴ .

7. طرق منطقة سيرت :

أ. "البتيس ماغنا" - ثينائيي "1500 Thaenae" ستاد ، و هو من أسرع المسارات يومان و ليلة⁵ .

ب. "البتيس ماغنا" ، "بيرينيس" 3000 ستاد⁶ .

ج. خط رأس كفالاي (رأس ميسوراتا) - "رأس نوريون Noréon" ، "أوسبيريديس" ، بيرينيس 1500 ستاد حسب "strabon" سترابون⁷ .

Strabone ;Geographie 10 , 4 , 5-. voir aussi : Arnaud Pascal ;Les routes de la - 1 navigation antique ; Op.Cit ; p187

Strabone ; Geographie 17 . 3. 22 ; Op.Cit (Amédé tardieu – lib hachette 1867- - 2 <http://remacle.org/bloodwolf/erudits/strabon/>

Strabone ;Geographie 2 ,5,20 ; - 3

Ptolémée ; Géographie ; 1,15,2 ; (trad l'abbé halma – 1928 – 4 <http://gallica.bnf.fr/ark :/12148/bpt6k6521564x>)

Pline l'ancien ; H N 5.3 ; - 5

Strabone ;Geographie ; opcit ; 2,5,20 - 6

Pline l'ancien HN .5. 32 ; - 7

د. مسار رأس كيفالاي (رأس ميسوراتا) نحو "أوتومالاكس" **Automalax** " و "بيرينيس" (بن غازي) قدر بحوالي **4000** ستاد¹ و يرتبط مباشرة مع المسار المتجه نحو البيلوبونيز.

ه. خط "بيرينيس" - "أبولونيا"² تنطلق منه الرحلات نحو بلاد الإغريق كما تتجه منه طريق ثاني نحو الشرق باتجاه الإسكندرية و قد قدرت المسافة بحوالي **1000** قدم ، أما أهميتها الإقتصادية و التجارية فكانت أكبر ، و بالعودة إلى كتابات "أبولي **Appulée**" نجده يشير إلى الطريق الساحلي الذي يمر عبر السواحل التريبوليتانية باتجاه سيرينا فالإسكندرية ، ثم يتم مسيرته نحو آسيا*.

و. خط "رودس" - "طرابلس" **3600** قدم .

ز. أما مع "أثينا" المواصلات أصبحت ظرفية بعد أن كانت علاقات جوهرية في حياة مدينة سيرينا.

...

Strabone ; 2,5,20. ; Op.Cit . - 1

Strabone ; 10,4,5 ; Op.cit . - 2

* حسب الروايات التاريخية القديمة يعتبر من أصعب و أشق الممرات الصحراوية الساحلية خاصة حول خليج سيرت الكبير ، سلكه قادة كبار ، على رأسهم كاتون أثناء الحرب الأهلية الرومانية في القرن الأول ، كما عبره قبله القائد الإغريقي أوفيلاس عند رغبته في مشاركة بني جلدته السيراكوزيين تحطيم قرطاج ، غير أن الأهم في ذلك كله أن ذلك الممر كان بإستمرار حلقة وصل في العلاقات المختلفة التي أدت إلى التنقل مرات كثيرة بين الشرق و الغرب ، و سار عليه الكاتب المغربي القديم أبوللي **Apulée** أثناء توجهه إلى الإسكندرية .

الفصل الرابع

IV- صناعة زيت الزيتون

زراعة الزيتون في ليبيا ليست وليدة الوجود الروماني بل هي نشاط إقتصادي زراعي قديم. يعود لفجر التاريخ (عصر النحاس) إمتنه الناس بأقصى الشرق "بمرماريكا" التي وردتنا منها أقدم الإشارات التاريخية¹ ، عن أول إستعمال للإنسان الليبي لشجرة الزيتون من نوع "Oléa europea"، بغرض إستخلاص الزيت ، و التي تكون قد لعبت دورا كبيرا لدى الأهالي في "مرماريكا" قبل الملك "مينا"² .

إن قدم شجرة الزيتون تلك ، دليل على تمكن الأهالي من تحصيل تجارب و خبرات طويلة في ذلك المجال ، نتج عنها تعدد مجالات إستعمال الزيت ، وَ تَفَنُّنُ الأهالي في إستغلالها، في متطلبات حياتهم اليومية المختلفة . فبجوار قرطاج و لبثيس مثلا ، تم صنع أوعية زيتية هي "Ampullae oleariae" ،³ من تركيبات دقيقة تستعمل في التجميل تحتوي عطورا و مسكنات قاعدتها من الزيت ، الأمر الذي أعطى دليلا آخر على وجود صناعة تحويل الزيت في إفريقيا منذ أقدم العصور⁴ .

و لم تقتصر أهمية زيت الزيتون على سكان شمال إفريقيا ، بل على العكس إعتبرت مختلف مناطق العالم القديم المتوسطة منها ، مادة الزيت النباتي المادة الرئيسية للإستعمالات في حياتهم اليومية ، فبالإضافة إلى إستغلال الزيت للإستهلاك الغذائي ، إستعمل كمصدر لطاقة المصابيح ، و صابونا للتجميل ، و الفك على الأجسام⁵ و لتزيين الثياب ، و صناعة العطور و المراهم ، كما خلطت مع التوابل و المواد المعطرة ، إضافة إلى إستعمالها أثناء تأدية الطقوس الدينية و الإجتماعية⁶ .

L. Joleaud ; L'ançiennté de la fabrication d'huile d'olive dans l'afrique du nord; - 1

OPU ; Revue africaine ;V70; Alger ; 1929 ; p 26 .

Ibid ; P 35. - 2

Moncef Ben Moussa ; La production de sigillees africaines(recherches d'histoire et - 3
d'archeologie en tunisie septentrionale et centrale) ; Edicions universitat Barcelona ;

2007 ; p 58 .

Ibid ; p 177. - 4

Yannis Hamilakis ; Food Technologies , technologies of the body , the social context of -5
wine and oil production and consumption in bronze age , crète ; world archeology ; V 31

; 1999 ; p.39 – 54.

Andrew Dalby ; Food in the ancient world a-z ; psychology press ; London 2003 ; P. -6

239- 240.

و قد مكنت المصادر الأدبية و الأثرية الباحثين من الحصول على أدلة كثيرة حول إنتاج الزيتون بشمال إفريقيا نتيجة إستفادتها من الفترة الصناعية الرومانية بإفريقيا نتيجة إهتمام الكثير من الرأسماليين الرومان بإستغلال مساحات الأراضي الواسعة التي حصلوا عليها خارج إيطاليا، جراء التوسعات العسكرية التي حققتها جيوشهم . فمنطقة تريبوليتانيا إشتهرت في الآداب الكلاسيكية القديمة بوفرة زيتونها الكبيرة حيث ورد ذكرها من قبل كل من "ماغون القرطاجي" الذي تكلم عن كيفية زراعة شجرتها بتلك المناطق ، و المسافات التي يجب توفرها بين الشجرة و جارتها، مع مراعاة نوعية التربة ، إضافة إلى عدد الأشجار في مساحة ما ، و أهمية المناخ في ذلك ، و ورد ذكرها من طرف كل من "ثيوفراستوس"¹ و "بليوس الأكبر"² ، و في القرن الخامس أشاد "سينسيوس الكيريني" بنوعية الزيت اللبني في رسالة بعثها إلى أحد أصدقائه بتراقيا، و هو يشحن له قدرا منه³.

لكن التحول الكبير الذي حصل في زراعة الزيتون بليبيا قد تحقق من جراء وصول الرومان إليها ، الذين أدركوا منذ الوهلة الأولى أن من مصلحتهم تطوير زراعة الزيتون ، هناك و من دون شك فقد كانت لديهم فكرة عن أهمية المنطقة في إنتاج الزيتون ، بعد أن تراجعت زراعتها بشكل كبير بسبب هلاك الطبقة الوسطى التي كانت عماد الإقتصاد الروماني و التي إلتهمتها نيران الحروب الأهلية القاسية ، و أثرت سلبا على الواقع الإجتماعي و الإقتصادي لإيطاليا⁴ ، و هو المصير الذي لم تتجو منه حتى الطبقة الفلاحة بعد أن تراجع نشاطها في الأرياف الإيطالية⁵ و تناقصت اليد العاملة ، في الوقت الذي إزداد فيه الطلب على مادة الزيت الضرورية جدا لسكان روما ، لأن التطور الديموغرافي في إيطاليا أصبح يفرض ضرورة مضاعفة الطلب من تلك المادة الأساسية المتعددة الإستعمال ، وعليه كان المخرج من ذلك ، هو الإستجداد بالأراضي الإفريقية ، ومحاولة تثمين إمكاناتها الضخمة لخدمة الشعب

Theophaste ; Histoire de plantes ; IV .3.1 (<http://remacle.org/bloodwolf/historiens..>) - 1

Pline l'ancien ; Histories naturelles ; XVII . 133.(édition d'émile littré - Paris : - 2

Dubochet, 1848-1850 (<http://remacle.org/bloodwolf/erudits/plineancien...>)

Synesius de Cyrène ; Correspondance ; Lettres 134,148 - 3

Herbert A. Applebaum; The concept of work: ancient , medieval, and modern ; - 4

suny press, 1992 – USA ; p . 97-98 .

H. Camps – Fabrer ; L'olivier dans L'afrique du nord antique ; CNRS/Aix Marseille - 5

université ;1983 ; p. 55 .

الروماني¹ ، و بالفعل أنقذت أراضي إفريقيا عروش أباطرة روما من غضب جماهيرها . و من المنطقي أن تستفيد إفريقيا من تلك الصناعة الإستراتيجية آنذاك ، و كان من نتائج هذا العمل الذي أسسته روما مع إفريقيا أن جعل إفريقيا تكتسب وسائل التقدم و الراحة و الترف² و لو أنه لم يكن للجميع .

و في هذا الصدد يذكر "د ماتينغلي" **Mattingly** " مايلي : " و بالفعل ، ليس غريبا القول بأن الكثير من المناطق ، قد عملت على التخصص في الزراعة ، و إنتاج المحاصيل ، و العثور بسهولة على أسواق للتصدير ، بالرغم من أن الحقيقة التي يمكن مراعاتها حول كل الحوض المتوسط ، هي وجود مدينة إمبراطورية مثل روما ، ساعدت على تضخيم نزعة ، كانت واضحة من قبل ، في تريبوليتانيا ."

1. دوافع الإهتمام بزراعة الزيتون :

هنالك آثار إجتماعية و إقتصادية (سوسيو إقتصادية) جد هامة يمكن إستخلاصها من عملية تطوير زراعة الزيتون في تريبوليتانيا .

سواء في الأرياف أو في المناطق الحضرية المزدهرة ، إعتد الناس على الزيتون وزيته ، ليس فقط من أجل تلبية حاجياتهم الغذائية ، ولكن كوسيلة للكسب ، أو من أجل تحقيق أرزاقهم ، أو الوفاء بالتزاماتهم المالية الأخرى³ . وفي هذا السياق بإمكاننا الإشارة إلى مساهمة معاصر الزيتون التي مثلت خرائبها بمناطق مزارع الزيتون أهم المصادر لدراسة إنتاج الزيتون في ليبيا وزودتنا بمعلومات ثمينة عن الإقتصاد والتكنولوجيا الرومانية في تلك المناطق من العالم القديم .ومن نماذج تلك الدراسات التي أجريت في هذا الميدان حول وسائل

H. Camps ; Ibid ; p. 55 . - 1

Albertini Eugène ; L'afrique romaine ; chap 1 les limites de la domination romaine ; - 2
(http://alger-roi.fr/Alger/alger_son_histoire/afrique_romaine/pages/chap1_imites...)
mise sur site le 20-09-2004

John Salmon, Graham Shipley ; Human landscapes in classical antiquity: - 3
environment and culture ; Taylor & Francis, 1 nov. 2002 ; p 85

إنتاج الزيتون ، معصرة واد العمود مثلاً * ، التي تمثل مع غيرها من المعاصر و المزارع الرومانية نماذج أثرية متميزة .

الأمر الثاني أن حياة الملايين من جماهير العالم الروماني تأثرت بذلك الإنتاج و تجارته فبإمكاننا تصور عدد لا يحصى من المزارعين ، و الحصادين ، و العصارين ، و أصحاب النقل برا و بحرا الذين تكفلوا بتلك المهمة ، و النجارين و الحرفيين الذين أوكلت لهم مهمة توفير الحاويات و الأدوات ، و بناء المعاصر و تجهيزاتها ، و التجار ، و البحارة ، و بناء السفن ... و الخدم من المدنيين الذين أشركوا في تلك العملية التجارية.

و من ناحيتها أدت ظاهرتي الإستعمال و الإستهلاك الكبيرتين ، بين الناس ، إلى إزدياد حاجة سكان حوض البحر المتوسط المقدرة آنذاك بما يساوي 25 إلى 50 مليون لتر من تلك المادة الإستراتيجية ، و قدرت حاجتهم السنوية إليها بين 500 ألف إلى مليون لتر سنويا ¹ ، و يوضح "ماتينغلي" إنعكاسات ذلك على الحياة الإقتصادية و الإجتماعية لسكان ليبيا و دوره في إزدهار و تطور الطبقات الأرسقراطية المهيمنة على مراكز الإنتاج بأن الكتابات الأثرية و المصادر التاريخية بينت أنه بين القرن 1 ق م حتى القرن 3 أو 4 ميلاديين ، تحول الإنتاج المكثف لزيت الزيتون إلى مصدر هام لمداخيل أرسقراطيات الولاية التريبوليتانية و كانت منطقة الجبل تنتج أكبر قدر من زيت الزيتون على مستويات واسعة من أجل أسواق المدن ليس في تريبوليتانيا فقط و لكن في المتوسط ككل ² .

ثم أن محاولة معرفة هل كان إرتفاع إنتاج زيت الزيتون مساو لإرتفاع نسبة سكان البحر المتوسط ، في بداية القرون الأولى الميلادية ؟ و أن الكمية المنتجة تتعلق أكثر بالإرتفاع

* تم أول إكتشاف لتلك المعصرة الرومانية الخاصة بالزيتون من طرف " Brogan " "برقان " في الستينات من القرن الماضي و لم تحظى بالإهتمام اللازم للدراسة إلا في بداية سنوات الثمانينات من طرف ULValleys Surveys التابعة للأمم المتحدة .

D.J. Mattingly ; oil for export ? Comparaison of libyan,spanish, and Tunisian olive oil - 1 production in the roman empire ; journal of roman archéologie part 1 ; edit University of Michigan ;1988 p. 22 .

Barker , Gilbertson with hunt , Mattingly _ Romano-Libyan agriculture : integrated - 2 models in G.Barker, D.D.Gilbertson, G.D.B.Jones and D.J.Mattingly, ... archaeology of drylands: living at the margin; Routledge, 2003:pp 343-63 (one world archeology - volume 1. Synthesis. Paris, UNESCO publishing).

المتزايد في المستوى المعيشي لسكان المتوسط ، تعتبر من الأسئلة التي تفرض نفسها بالحاح ؟ و الإجابة هي إحتمال زيادة قليلة في الحاليتين . و من المحتمل أنه كانت هناك كميات من الزيت متاحة في العديد من الأسواق المحلية .

كما أن تراوح المحصول بين الجيد و السيء ، بالإضافة إلى نوعية التخزين الضعيفة للزيت ترتبت عنها عدم ضمان وجود تضخم في الإنتاج أو النقص المتكرر في فترات أخرى ، عندما أصبح غذاءً رئيسياً و سلعة ضرورية آنذاك و عليه أصبحت حاجة الكثير من المناطق هي الحصول على كميات إضافية بينما يبحث آخرون في التخلص من الفائض و عندها يصبح من الممكن القول أن خصائص الزيت تلك لربما تكون لعبت دوراً هاماً في زيادة و تحفيز التجارة في العالم المتوسطي القديم¹ ، خاصة إذا عرفنا أن عالم المتوسط كان قد وفر عرضاً متنوعاً و رائعاً في التطور الفلاحي ، بعد التأثير الذي تسبب فيه التزايد العمراني الكبير ، في المناطق الغربية ، مقابل تباطؤ و تيرة الإنتاج الزراعي و هي ملاحظة ميزت الفترة الرومانية.

2. تطور إنتاج الزيتون :

التأريخ لذلك التطور صعب في غياب عملية التنقيب في تلك المواقع لكن المصادر الأدبية تشير بأن أغلب عمليات إنتاج الزيتون كانت قد إنطلقت مع القرن الأول ميلادي و ربما مع نهاية العصر الجمهوري ، لكنها لم تكن على درجة كبيرة من الأهمية كون أن تلك المرحلة كانت مرحلة حروب و توسعات عسكرية ، و حتى في عهد قيصر لم تكن زراعة الزيتون قد بدأت في الإنتشار و لكنها كانت موجودة .

و قد إرتبطت زراعة الزيتون و إزدهارها ، بالقسم الغربي من ليبيا موطن العنصر البونيقي الليبي ، منذ ما قبل الوجود الروماني ، مثل المنطقة الشرقية ، التي كانت قد عرفت إزدهارها الزراعي منذ فترة مبكرة تعود لما بعد القرن السابع ق م ، على يد المستوطنين الإغريق . لكن منطقة تريبوليتانيا مثلت أرض إنتخاب أساسية لزراعة الزيتون ، بإعتبار أنها

هي التي صنعت رفايتها و إزدهارها الكبيرين مع بداية عهد الإمبراطور "قيصر" .
و في هذا الإطار دلت الدراسات التي قام بها بعض الباحثين ، أن تطور مدن لبتيس ماغنا
Lepcis Magna و أويا Oea ، في جبل ترهونا Terhuna يدل عليه العدد الكبير من المعاصر
و قوة طاقتها المرتفعة في الإنتاج التي قدرها "ماتينغلي" Mattingly بين 9 آلاف و 10 آلاف
طن من الزيت سنويا . غير أن هذا الإستغلال الكبير لتلك الثروة كانت أرباحه تتجه في أغلب
الأحيان لصالح فئة قليلة من الأرستقراطية ذات الثراء الكبير¹ .

و لا يمكن تفسير التطور الذي شهدته زراعة الزيتون في مناطق عديدة من الولايات
الرومانية ، منذ بداية العهد الإمبراطوري ، مجردا من صفة السياسية ، المفروضة من
الأباطرة الرومان الذين كانوا يرون فيه ، وسيلة فعالة و حلا ناجحا لمواجهة عاصفة الأزمات
الإجتماعية لسكان روما التي مثلت هاجسا مرعبا ، بمقدورها أن تزلزل عروشهم ، و لتفادي
ذلك الخطر لم يكن أمامهم من حلول أفضل من توفير تلك المادة الإستراتيجية بكميات هائلة
و توزيعها مجانا ، و توسيع إستهلاكها بين العامة بعد أن كانت محتكرة من طرف النخبة .

أمام تلك الحاجة الملحة لمادة الزيت من الممكن أن نتساءل هل أن ذلك النجاح تكون
قد حركته قرارات سياسية إمبراطورية فقط ؟ وهل للقوانين الزراعية دورا في ذلك ، خاصة
تلك التي صدرت في القرن 2 م؟ فالمتأمل لنتائج البحوث الأثرية بإمكانه ملاحظة أن شققات
الفخار المبعثرة تشير إلى وجود زيادة عالية في عدد مواقع معاصر القرن الأول ميلادي . وفي
غياب الوثائق و الأدلة التاريخية يمكننا أن نتساءل عن إمكانية أن تكون القوانين التي تم العثور
عليها في "هنشير متيش" Henchir Mettiche "كقوانين "مانكيانا" Lex Mencia " وقوانين
"هادريانوس" Lex Hadriana"² ، التي صدرت خلال القرن الثاني ميلادي ، وهي الفترة التي
تم خلالها بعث زراعة الزيتون بقوة من المناطق التالية نحو الداخل مرتكزة على إستراتيجية
جديدة وموائى مصدرة للزيت مفضلة إستيطاننا محليا ، قد شملت منطقة ليبيا الرومانية ؟
باعتبار أن إزدهار شجرة الزيتون قد تحقق في نفس الفترة التي صدرت فيها تلك المراسيم

A.Laronde , la vie agricole ; Op.cit ; p 130 - 1
Dennis P Kehoe ; Law and the rural economy in the roman empire ; ed by - 2 mechigan
press ; USA ; 2007 ; p .60-61.

الإمبراطورية . و مثلما أعطت الحق الكامل في تملك المناطق المستصلحة في المستنقعات أو المناطق الغابية

فهل تكون قد شملت المناطق الصحراوية شبه الجافة ؟ خاصة مع نجاح عملية تعميم الري الصغير الذي سمح بإستيضان المناطق الجافة حتى مناطق الليمس ، حيث الحدود الحقيقية لنمط حياة البدو و المستقرين.

و الواقع أن الكثير من المهتمين بالموضوع يربطون ذلك الإنتشار في زراعة أشجار الزيتون بتراجع دور النشاط التجاري للعنصر البونيقي في البحر المتوسط بعد سقوط قرطاج ، و هو الأمر الذي لا يمكننا التحفظ حوله ، فهو يشبه تماما ما أقدمت عليه قرطاج بعد الحرب البونيقية الأولى ، حيث دفعها واقعها السياسي الجديد آنذاك نحو ما عرف بسياسة التوجه الإفريقي، أي الإهتمام بالمناطق الداخلية وذلك بتعويض التجارة بممارسة الإنتاج الزراعي ، لتعويض ما فقدته من مستعمرات في البحر المتوسط. غير أن ما نحن بصدد قوله لا يعني أن زراعة الزيتون كانت منعدمة كلية و لكن المؤكد أنها كانت بعيدة عن مستوى ما أصبحت عليه في العهد الروماني ، و لدينا في الغرامة التي فرضها قيصر على سكان لبتييس خير دليل على ذلك¹.

فغرامة الزيت الكبيرة ، المفروضة على لبتييس ، تدل على أن إنتاج المنطقة كان معتبرا، في الوقت الذي لا توجد فيه براهين تدل على وجود مزارع كبرى لإنتاج الزيتون لأغراض تجارية قبل القرن 1 ق م . ولكن بالمقابل ، من الممكن أنه وجد فلاحون بالمناطق الداخلية كانوا يبيعون محصول زيتونهم لتجار المدن الساحلية . لأن التطوير المُرکز للمناطق الداخلية لم يكن ليتحقق دون تجربة زراعية سابقة على الأقل، فبعد فترة قصيرة أصبح الإنتاج على درجة كبيرة من الكمية² ، وقد أدرك الرومان أهمية ذلك على مصالحهم الإقتصادية وإستغلال المنطقة حيث تم إنجاز طرق رئيسية بإمكانها تنشيط حركة النقل ، ومن المحتمل

J.Cesars ; Bellum Africanum ; 97- 3 . - 1
Olwen Hackett-red:DJ Buck and DJMattingly ; Town and Country in Roman - 2
Tripolitania : papers in honor of olwen hackett, numéros 274 à 275 B.A.R. Volume 2 - de
society of libay studies , 1985 ; p 29 .

جدا أن إنجاز البروقنصل "أيلوس لاميا" *Aelius Lamia* لطرقه السريعة¹ كان مشجعا لظهور أولى المزارع المتخصصة في إنتاج الزيتون بكميات كبيرة ، و عليه فإن التوسع في إنتاج مادة الزيت في تلك الفترة ، يمكن أن يفسر كنتيجة للإزدهار الإقتصادي و نمو التجارة التي صاحبت تأسيس الإمبراطورية ، فبالإضافة إلى إستعماله المنزلي المختلف ، تزايد طلبه من قبل الحمامات الشعبية التي أصبح عددها و جمالها يمثل مقياسا للمدينة² .

و يبدو أن مادة الزيت أثارت إهتمام أغلب أباطرة روما ، فخلال فترتي حكم عائلتي اليوليوكلوديين و الفلافيين الممتدة من (27 م إلى 96 م) إستمرت محاولات تثمين الأراضي الإفريقية ، لكنها لم تكن فعالة بسبب الظروف الأمنية التي تعرضت لها بعض المناطق الإفريقية خاصة عملية إلحاق الموريتانيتين ، لكن الملاحظة الجديرة بالإهتمام هي دوافع قرارات الإمبراطور "دوميتيان" الصادرة سنة 92 م القاضية إلى التخلص من أشجار الكرمة³ في الولايات الرومانية إن لم تكن بغرض إفساح المجال لزراعة الزيتون⁴ .

و إذا إعتبرنا أن الجهود التي بذلت في المرحلة الأنطونية(96 م 192 م) لم تكن من الأهمية بمكان ، فإن ذلك يكون قد مهد فعلا لمرحلة الإزدهار التي ستعرفها الزراعة بالمنطقة الإفريقية مستفيدة من فترة السلم في عهد الأسرتين الأنطونية ، ثم السيفيرية (193م -295 م)، بغض النظر عن أهمية الزيت الإفريقي و مكانته لدى الرومان آنذاك ، الذي لم يكن عندهم من الجودة بمكان ، إذا أخذنا بعين الإعتبار مقولة "جوفينال" حول الزيت الإفريقي الذي إعتبر رائحته غير محتملة و أنه سبب إعراض الناس عن الإستحمام في الحمامات⁵ . لكن الوقائع كشفت عن إهتمامات و إمتيازات نالتها عملية محاولة تطوير الزراعة خلال القرن الثاني ميلادي . سياسة تميزت بنشاطها و بواقعتها ، إستمرت حتى عهد" سبتيموس سيفيروس"193م

Oates David ; The Tripolitanian Gebel : Settlement Of Period Around Gasr Ed - 1
Dauun ; Papers Of The British School At Rome ;V XXI 1953 . Pub : BSAR ;London ; p
.111

Ibid ; p 111. Oates David ; - 2

Tacitus ; Annales VI, 16-17 op.cit _ vior aussi Suétone ; Teberius -48 ; - 3

H. Camps – Fabrer ; L'Olivier dans L'Afrique du nord antique ; Op.cit p 55 . - 4

Juvenal; Satires de D. J. Juvénal, Volume 1; trad V fabre de Narbonne ;lib th - 5

Berquet ; Paris ; 1825 ; p123 . (propter quod romae cum bocchare nemo lavatur

Quod tutos etiam facit à serpentibus atris)

211- م¹ ، الذي يمكن إعتباره بحق عصر التطور الكبير لزراعة الزيتون ، و عالية توفرت لروما ضمانات إقتصادية ، مقابل ضمانات روما حول السلم و الإدارة ، و هي الضمانات المتبادلة التي سمحت بإستمرارية الوضع المزدهر للزراعة خلال القرن 3 م حتى عهد "قسطنطين"² بالرغم من وجود الثورات و الفوضى .

لقد صنعت روما من خلال سياسة السلم التي فرضتها على أرض الواقع من تحقيق التحول الزراعي في ليبيا الرومانية إستجابة لتطور متطلبات الواقع الإقتصادي للمجتمع الروماني، و فعلا إذا كان القرن الأول في السياسة الفلاحية الرومانية في الشمال الإفريقي القديم هو قرن القمح ، فإن القرن الثاني هو قرن الزيتون . فقد فرض الواقع الإقتصادي تنسيقا لسطح إفريقيا من طرف الرومان ، تم بشكل منظم و ثابت ، و أعطى نتائجه ، فإستغلت الأرض في البداية لمنح الحبوب و خاصة القمح ثم إستغلت بشكل أوسع للزيتون ، غير أن زراعة الزيتون تجاوزت نظيرتها من القمح و أصبحت من المحاصيل التجارية المؤدية للثروة الطائلة و المجد السياسي ، فقد ثبت أن إنتاج الزيت و تصديره بغرض الأرباح مست حياة عدد كبير من شعب ليبيا ، و عملت عناصر المجتمع الليبي المشتغلة في ذلك المجال ، على زيادة ثروة ملاك الأراضي و التجار. الذين أصبحوا يلعبون دورا رائدا في المؤسسات الحكومية الرومانية خلال القرنين 2 و 3 ميلاديين كما تؤكد تركيبة البنية البشرية في إدارة الإمبراطورية .

تولت شخصيات ليبية كثيرة مهام إدارية عالية في الولايات و مثل الفريق السيناتورى آنذاك أكبر تجمع إقليمي غير إيطالي ، و قد إستفادت المدن و الأرياف الليبية من ذلك الوضع و هو ما سمح بإستمرار تطورها الإقتصادي و العمراني خلال القرن 3 م³ . و لعل من أكبر مظاهر ذلك التطور وصول العائلة السيفيرية إلى الحكم . فقد صنع الزيت الإفريقي أغلب ثروة المنطقة و كان عاملا في التغير السياسي و الإقتصادي لجنوب البحر المتوسط ، و سلعة ذات تأثير سياسي و إقتصادي، متعددة الإستعمالات، فمثلما اعتبر مادة غذائية ذات قيمة عالية

H. Camps – Fabrer ; L'Olivier dans L'Afrique du nord antique ; Op.Cit ; p 55 . - 1

Aurelius Victor ; De Caesaribus – 41. - 2

(<http://remacle.org/bloodwolf/historiens/aurelvictor/cesars.htm>)

Birley A R ; Septimus Severus ; London ; 1971 ; pp 327 – 358 - 3

، فإنه كان عنصرا فعالا في تحديد الواقع السياسي للدولة الرومانية ، و أن توفيرها بإستمرار و توزيعها مجانا مثل صمام الأمان الضامن للإستقرار الداخلي الذي قد تسببه الثورات الإجتماعية المطالبة بالغذاء . و ظهر إلحاح كبير على زيادة الإنتاج حتى بلغ إنتاج الزيت بمنطقة تريبوليتانيا خلال القرن الرابع مستويات جعلت من حجم صادراتها الأكبر عالميا.

و الواقع أن ذلك التركيز على زياد كمية الإنتاج كان مبعثه التخوف الكبير من حدوث الإرتباك في توفير الكمية المطلوبة الموجهة نحو الأسواق . لأن هنالك حالتين هامتين جعلتا من عمليتي الإنتظام و التكهن بالكميات المعروضة من زيت الزيتون مهمة جدا عبر التاريخ . الحالة الأولى : كون محصول الزيتون يمثل موضوعا لتقلبات ظرفية واسعة ، و لا بد من مستويات معينة للنشاط المبذول للإعتناء بالشجرة في بعض السنوات ، إضافة إلى حساسية المخزون في مقاومة البرودة و الحرارة . الحالة الثانية : أن مدة تخزين الزيت قصيرة بالمقارنة مع الخمر ، فالزيت لا يمكن تخزينه لفترات سنة أو سنتان و إلا تعرض للتلف و بالتالي يصبح زنخا¹ . ثم أن تراوح المحصول عبر السنوات بين جيد و سيء كان السبب في عدم وجود تخمة في التخزين فيما نعتبره غذاء رئيسيا و سلعة ضرورية منذ بدأت الكثير من المناطق تطلب المزيد من الزيت ، وأخرى تريد التخلص من الفائض ، و بهذا يمكن القول أن تلك الخصائص لعبت دورا في نمو و تحفيز تجارته في العالم القديم .

3. العوامل التي ساعدت على إزدهار زراعة الزيتون في ليبيا الرومانية :

كان لعملية تنظيم إنتاج الزيت الإفريقي تأثير واضح و عميق في الملكية و تنظيم الممارسة الزراعية نفسها ، حيث تكشف الأدلة الأثرية أن تحولات هامة حدثت في الأرياف ، بعد أن شهدت إستثمارات ضخمة في مراحل مختلفة بمناطق عديدة من الإمبراطورية و لو أن الإستثمار لم يكن في الأرض و لكن في التخصص في المحاصيل . لكن أمام قلة الوثائق

المكتوبة تبقى قضايا تنظيم العقارات الزراعية و القوى العاملة بها غير ممكنة البرهنة ، لكن الزراعة الواسعة للزيتون أدت إلى بدء تغيير كبير في الواقع الإقتصادي للبلاد .
أما إزدهار زراعة الزيتون و نموها فقد تحقق بفضل مجموعة من العوامل ، إختلفت في طبيعتها ، و دورها ، غير أن جميعها ساهم في تحقيق ذلك النمو الكبير آنذاك ، بعد أن سيطر الرومان على كل ما يمكن توظيفه في عملية الإستغلال الفلاحي و أمنوا حدودهم من تهديدات الأهالي ، القادمين من الجنوب ، ضد أنشطة مزارع الزيتون .
و بإمكاننا إيجاز عوامل ذلك الإزدهار فيما يلي :

أ. تناسب تربة تريبوليتانيا إلى حد معقول مع زراعة الزيتون فغالبية التربة رملية و من الطمي بدلا من التربة الطينية الثقيلة ، لكن العامل الأكثر حسما في ذلك النشاط هو الماء مما جعل البنية الزراعية متقلبة مثلما هو الحال في مناطق كثيرة أخرى من المتوسط ، لكن لبتيس ماغنا إستطاعت إستغلال تلك الإمكانيات و تحقيق سعة المساحة المستغلة في الإنتاج الفلاحي حيث كان الزيتون المادة الأولى مما يعطي شرحا صحيحا لمصدر ثروة تلك المدينة¹ .

ب. بسبب وضعية نظام الجذور الذي يغوص عميقا في طبقات الأرض العميقة ، جعل شجرة الزيتون مجهزة لتحمل جفاف الصيف .

ج. تزايد الأهمية الإقتصادية لإنتاج الزيتون في العالم القديم ، خاصة الروماني منه ، كونه أصبح المادة الأساسية الضرورية المستعملة في أغراض مختلفة ، كالغذاء و الأغراض الطبية ، و المراهم ، و الإضاءة ، و المزالق ، و لأن القدرة على النجاح في نمو الإنتاج جعلت منه إحدى أكثر السلع أهمية في العالم القديم² ، بالإضافة إلى كونها كانت أغلبية مصادر الحريرات السنوية للأفراد³ رغم مشكلة التموين العادية بسبب تغير عائدات المنتوج و التخزين.

D . J Mattingly ; The Roman Olive Boom ; Lib.Stu ; V19 ; 1988 ; P 26. - 1
Robert Bruce HITCHNER ; Olive Production And The Roman Economy ; B C H – - 2
Suppl XXVI ; 1993 p 500 .
Amouretti Marie Claire , Le Pain Et L'huile Dans La Grece Antique ; Les Belles - 3
Lettres ; 1986 p 179 .

د. تلبية إرتفاع الطلب المتزايد على الزيت في العالم الروماني ،الذي تحول إلى مجتمع مستهلك في العهد الإمبراطوري ، وأصبح يتطلع إلى كماليات إضافية في حياته اليومية، فالبحوث الأثرية كشفت عن كميات كبيرة من وسائل النقل، خاصة الجرار الإسبانية و التريبوليتانية منها ، عثر عليها في كل من "مونتي تيساكسيو" **Monté Testaccio** ¹ ، و"أوستيا" **Ostia** ². يضاف إلى ذلك عامل آخر هام جدا ساعد على زيادة الطلب و هو تزايد إستهلاك الجيش لتلك المادة الضرورية ، مما بات يحتم ضرورة توفير كميات إضافية أكبر، غير تلك التي تباع في الأسواق .ففي القرنين 1 و 2 ميلاديين تجاوز زيت تريبوليتانيا المليون لتر في السنة ومثل أكثر من 10% من الزيت الذي إستوردته روما و إستقبلته موانئ أوستيا ³، في الوقت نفسه مثل توزيع الزيت مجانا على الفقراء أهم مظاهر إستيراد الزيت إلى روما ⁴ .

ه. قيام بنية تحتية ملائمة لنمو و إزدهار عملية إنتاج الزيتون : و المؤكد أن نجاح الدولة الرومانية كان يتوقف على مدى نجاح تدخلها في إفريقيا بغرض تحقيق أهداف سياسية و إقتصادية محددة ، الأمر الذي دفعها إلى ضرورة فرض واقع سياسي و إقتصادي و إجتماعي يتوافق مع نجاح مخططاتها على المدى الطويل ، و تسعى بكل الوسائل إلى فرض ظروف سلم ممتازة حول البحر المتوسط ، ترتب عنها تحسن ظروف المواصلات و إنتقال البضائع السلمية و إنخفاض تكلفتها عبر البر و البحر، ثم العمل على إستغلال توفر اليد العاملة الحرة ، أو المستعبدة ، وقد مثلت بدورها حافزا في تطوير الكثير من الأراضي المستأجرة ⁵، و من دون شك أن الوضع في ليبيا لم يكن يختلف عنه في مناطق إفريقيا الأخرى كنوميديا و قرطاجة ، ولدينا في مراسيم القوانين الزراعية التي صدرت خلال القرن الثاني ميلادي و المتمثلة في كل

Antoinette Hesnard ; L'approvisionnement alimentaire de Rome a la fin de la - 1
republique et au haut empire ; Pallas ; 2001 ; p 293 .

Jaime Molina Vidal ; Commerce Romain et amphores nord africaines sur la cote sud - 2
orientale d'hispanie ; In Africa et in hispania , etudes sur l'huile Africain ; publicacion I
edicions : universitat de Barcelona ; Spain ; 2007 ; pp 212-214.

Panella . le anfore tardo antuche: centri di prodizioni e mercati preferenziali , società - 3
romana e Impero tardo antic A.Giardina edit , Rome , 1986 , pp.251-277 1983 .p. 258 .

Historia Augusta . Severus . 18.23 ... Itinera Electronica - 4
(<http://agoraclass.fltr.ucl.ac.be/concordances>)

Robert Bruce Hitchner ; Op.cit; p 501 . - 5

من "قوانين منكيانا Lex Mencia" (116-117 م) ، و " هادريانوس Lex Hadriana " 198-209م¹ ، خير دليل على ذلك ، و قد ساعدت تلك الظروف على تطور الإنتاج الزراعي.

و. توسع المجال الزراعي للبتيس وأويا بشكل ملحوظ خاصة في جبل ترهونة ، و صاحب عملية إنتاج الزيت زراعة إنتاج الخمر.كون أنه لا يمكن التسليم بأن المنطقة الساحلية المخصصة لإنتاج الخضر كانت كافية لتحقيق ثروات لبتيس الكبيرة و إنما كان هنالك إمتداد لأراضي فيما وراء منطقة الجبل والمناطق شبه الصحراوية ، إضافة إلى قدم تلك الثروة² .

ز. الإهتمام بتوفير تكنولوجيا صناعة الزيتون بالمنطقة كالمعاصر ، للوصول إلى تمكين المزارع من تحقيق فائض كبير في الإنتاج بإنجاز أكبر عدد منها ، أضف إلى ذلك أن وجود عدد معتبر من تلك المعاصر في مزرعة واحدة يدل على أنها كانت عقارات زراعية كبيرة، و من جهته يدل تركيز المزارع ذات المعصرة الواحدة إلى الأربعة معاصر على وجود وحدات ثانوية للعقارات الكبرى ، أو زراعة مكثفة لعقارات صغيرة و بالتالي عدم التخوف من الفائض في المنتج . و لم يكتف الرومان بإنشاء المعاصر الكثيرة ، و لكنهم أدخلوا عليها تعديلات تكنولوجية ، و أعطوها طابع السلسلة الإنتاجية، لزيادة الكمية المستخرجة لأغراض تجارية³ ، حيث أصبحت قادرة على عصر ما بين 2500 كلف إلى 10000 كلف سنويا⁴ . للإشارة أن كمية الزيتون الكبيرة ، المنتجة في تريبوليتانيا ، كانت نتيجة بداية التوسع في إستعمال الزراعة المروية في المناطق الداخلية شبه الصحراوية ، و التي وصلت حتى منطقة التلال⁵ .

ح. إشتغال ملاك الأراضي في المناطق شبه الصحراوية بنفس الطريقة ، في إنتاج الفائض لمدينة لبتيس لصالح ضريبة الأنونا بروما ، خاصة في عهد "سبتيموس سيفيروس" ، لصالح أسواق الجيش القريبة ، و عليه فإن الإستعانة بإستعمال وسائل الري سمح لعدة أودية من

1 - د/ محمد البشير الشنيتي ؛ التغيرات الاقتصادية والإجتماعية تحت الإحتلال الروماني ؛ الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ؛ الجزائر ؛ ص 75.

2 - Rene Rubeffat ; Une Zone Militaire Et Sa Vie Economique ; p 398 .
3 - Robert Bruce HITCHNER ; Olive production and the Roman economy ; Op.Cit ; P 350.

4 - D.J. Mattingly ; oil for export ? Comparaison of libyan,spanish, and Tunisian olive oil - 4 production in the roman empire ; Journal Of Roman Archéologie - part 1 ; Op.cit ; p 37 .

5 - Robert Bruce Hitchner ; Ibid ,Op.cit p 504 .

التوصل إلى تحقيق كميات كبيرة في الفائض الغذائي¹، و مثلت العقارات السيفيرية في لببتيس أهم المزارع التي كانت تتولى إنتاج الزيتون . و قد حفظ ذلك في كتابة تضمنت إشارة إلى مسؤول رسمي يقوم بتحصيل الزيت للعقارات الإمبراطورية في تريبوليتانيا* ، و من المحتمل أن تكون تحت " ألكسندر سيفيروس " Alexander Severus .

4. مناطق إنتاج الزيتون :

عدا المناطق الصحراوية يمكن القول أن هناك مناطق قليلة جعلت لزراعة الزيتون ، غير أن الشمال الغربي من ليبيا اليوم ، أي تريبوليتانيا القديمة ، و بالرغم من صعوباتها المناخية و البيئية تحولت إلى أكثر المناطق إنتاجا و تصديرا للزيت في الفترة الليبية الرومانية . و عرفت المناطق الداخلية للبتيس ماغنا و أويا توسعا في زراعة الزيتون . و الواقع أن ذلك لم يكن نتيجة ظروف بيئية ملائمة لقيام زراعة نطاقات واسعة ، فالتساقط قليل و رعدي ، مع إمكانية حدوث الجفاف و تكراره . و قد بينت الأدلة الأثرية أن عقارات هاتين المدينتين ، كانتا متجاورتين ، و غطت مزارعها آلاف الكيلومترات المربعة² . ممثلة في الوقت نفسه أغنى المناطق بالمنتجات الزراعية ، بالرغم من الصعوبات المناخية و الطبيعية ، و رغم ذلك نجحت في التحول إلى أكبر المناطق إنتاجا و تصديرا في العالم الروماني ، و تحولتا إلى أكثر المناطق الداخلية كثافة بمزارع الزيتون و المعاصر ، رغم معاناتها من نقص كبير في التساقط و تكرار فترات الجفاف ، مما لا يسمح بمستويات عالية من الزراعة المتنوعة بالرغم مع أن الأدلة الأثرية تشير إلى أن التوسع الزراعي للمدينتين قد غطى ما يقارب ألف كلم³ .

Reynolds Paul ; trade in the western mediterranean ; p 43. - 1

*حملت الكتابة اللاتينية النص التالي : « procurator auggnn patrimonii regionis leptimensis ..item : privatae regionis tripolitanae » والملاحظ في النص أن مصطلح regio يتوافق مع واحدة أو مجموعة من العقارات الزراعية الإمبراطورية ، كما أنها تقسيم إدارية ل tactus .

وهناك نص ثان مشابه ورد فيه مالي: " procurator rationis privatae per regionem tripolitanem " D.J. Mattingly ; oil for export ? comparaisn of libyan,spanish, and tunisian olive oil - 2 production in the roman empire ; Op.Cit ; p35 .

Ibid ; P 35 - 3

لكن الأهمية في الإنتاج إختلفت في منطقة تريبوليتانيا بين مدينة و أخرى ، لكن مع سيطرة واضحة لمدينة لبتييس على جاراتها سبراته و أويا ، و من دون شك أن هذا الأمر كانت له تفسيراته الجغرافية ، ذلك أن أغلب أشجار الزيتون تنتشر في قسم كبير من منطقة الجبل في المنطقة الساحلية بلبتييس و أويا ، و هما المدينتان اللتان تقتسمان أحسن الأراضي لنمو الزيتون بين مسيلتا و ترهونة و تراقب لبتييس أكبر قسم منها¹ بالإضافة إلى النوعية الجيدة لأراضيها . و قد إنعكس ذلك على وضعية أصحابها من حيث ثرائها ، فالقرائن الأثرية لفيلات الجبل تشير بأن منازلها كانت في جوهرها نفعية في تصميمها ، مع إحتوائها على بعض المظاهر الفاخرة كالفسيفساء ، على النمط الإفريقي **Opus Africanum** و إستعمال الحجارة المنحوتة مما يشير إلى علاقتها بالعمارة التقليدية من حيث تقنيات الإنشاء و الكثافة و النوعية في البناء . و الأهم أن مستوى تلك الأنماط من المواقع يدل على إستثمار رأسمالي هائل . و يبين الدكتور "ماتينغلي" دور الأرستقراطية اللبتييسية في إنتاج الزيت ، حيث يرى أن العقارات بقيت مركزة في أيدي مالكي الأرض المحليين و ليس في يد أرستقراطية لبتييس ، و يبرز ذلك من خلال بقايا عمارة الأضرحة الدينية و محتويات الكتابات البونيقية ، و الكميات الكبيرة من السلع الرفيعة المستوردة² مما يعطي دليلا أن تلك المزارع كانت مستغلة بطريقة غير مباشرة من طرف مزارعين مستأجرين عن أصحاب الممتلكات في مدنهم³ .

5. إنتشار معاصر الزيتون في ليبيا القديمة :

دراسة موضوع إنتاج مادة الزيتون في ليبيا الرومانية يمر حتما عبر نقطة هامة جدا ، تتمثل في دراسة دور المعاصر و أهميتها في مجال توفير الكميات الضرورية من تلك المادة الإستراتيجية للسياسة و الإقتصاد الروماني آنذاك .

D . J Mattingly ; *The Roman olive boom* ; Lib .Stu ; V19 ; 1988 p 23. - 1
D.J. Mattingly ; *farmers and frontiers , exploiting and defending the countryside of roman tripolitania* ; L.S – v 20 ; 1989 ; p 144.
D.J. Mattingly ; *oil of export ? a comparaisn of libyan , spanish , and tunisian olive - 3 oil product in the roman impire* ; Op.Cit ; p. 31

أ. خصائص معاصر الزيتون الليبية :

تولى علماء أثريون كبار أمثال "أواتس Oates" التكفل بدراسة قطاع "فرجيان" ، للقيام بمهمة عمليات المسح للأراضي الزراعية لمنطقة تريبوليتانيا ، أما "ريتشارد غودشيلد" R G Goodchild " فقد إهتم من جهته بالقطاع الشرقي مستعينا بالأثريين الإيطاليين ، مستندا في بداية الأمر على ملاحظات الرحالة "كوبيرس" Cowper's" التي يرجع تاريخ توثيقها إلى القرن 19 م¹ . و تم التوصل إلى ضبط عدد كبير من المزارع و ملحقاتها من المطاحن و المعاصر بالإضافة إلى بقايا أثرية رومانية كثيرة ، غير محددة الخصائص بالمنطقة . كما أحصى " أواتس Oates" 262 معصرة كعدد أدنى ، أغلبها كان يشتغل منذ القرن الثاني ميلادي² ، و وصلت تقديرات الباحثين بأن كثافة المعاصر وصلت إلى معدل معصرتين للكلم في منطقة جبل ترهونة و في مساحة تبلغ حوالي 1500 كلم أمكن تقدير توزيع 750 معصرة ، و إذا مددت العملية لتشمل منطقة المدن الساحلية "كلبتيس" leptis و "أويا" Oea فإن مجموع العدد يقارب 1500 معصرة . و مع العدد الكبير للمعاصر التريبوليتانية يبدو أن قدرتها القصوى على المعالجة قد بلغت كمية هائلة تراوحت بين 5 و 10 آلاف لتر من الزيت في السنة³ . تثني الكمية المنتجة كان موجهة للتصدير نحو الخارج⁴ .

من حيث توزيعها تباينت البقايا الأثرية للمزارع الرومانية و معاصرها و لا يمكن مقارنتها بالمناطق الرعوية بنفوسة و غريان و ترهونة و مسيلاته ، أما المناطق الأكثر توثيقا فهي تلك الواقعة في جبل ترهونة حيث بلغت نسبة المعاصر من واحد إلى اثنين في الهكتار ، و منطقة فرغيانة و مسيلاته ، أين تنتشر أجود المناطق الزراعية لنمو الزيتون و حيث تم

-1 H S Cowper ; The hill of the Graces ; London ; 1897 ; p 184 .
- 2 D J Mattingly ;oil of export ? a comparaisn of libyan , spanish , and tunisian olive oil product in the roman impire ;Op.Cit ; P 35.
- 3 Ibid – Op.Cit ; P.37..
- 4 romanisation et christianisation ; Ouvrage collectif coordonné par Bernadette Cabouret ; Edit du temps ; 2005 p.177.

التعرف على أكبر قدر من المواقع¹. أما أكبر كثافة مسجلة لمواقع معاصر الزيت فهي على العموم في منطقة ترهونة 262 كأدنى حد من حيث عددها .

و يؤكد الأثريون أن إنتاج معاصر المناطق شبه الصحراوية التي أقيمت من أجل إنتاج و تنشيط الأرباح في الأسواق الرومانية ، و بالرغم من أنها كانت محدودة على أعلى المستويات من المجتمع² ، هي أقل بكثير من نظيرتها في منطقة الجبل التي قدرت أقصى كمية إنتاج لها بـ 2000 إلى 3000 لتر ، و تكون أقل بكثير في السنوات التي يقل فيها الإنتاج أو تتعرض خلالها المنطقة إلى الجفاف ، و كما يتضح من نتائج البحوث التي أجريت ، لم يكن يتطلب إنتاج زيت الزيتون معاصر في المناطق شبه الصحراوية ، لكن يبدو أنه مع القرن الأول ميلادي فصاعدا دخلت مجال إنتاج زيت الزيتون ، لنفس الأسواق و لو بكميات أقل .

إرتبط ذلك التطور الهائل في عدد المعاصر بإستفادة مزارع الزيتون في المناطق شبه الصحراوية المختلفة من الأسواق المجاورة المتمثلة في قواعد الجيش الروماني في بونجم ،والقرية الغربية ، بالإضافة إلى المراكز العمرانية السكانية على السواحل مثل لبتييس ماغنا ،وأويا ، وكان بالإمكان نقله بأقساط صغيرة فيالأنفورات المربوطة على أظهر الحيوانات، فالجمل مثلا بإمكانه حمل ما بين 150 إلى 200 لتر. كما أن القدرة الكبيرة على الإنتاج بالمقارنة مع تطور وسائل النقل و الضغط آنذاك ،رفعتنا من معدل الإستهلاك الذي كان في معدل 13 إلى 20 لتر من الزيت للفرد في السنة ، بإنتاج سنوي تراوح بين 2500 و3000 لتر وقد بلغت قدرة إنتاج بعض المزارع ما يكفي بين 125 إلى 230 شخص ، هذا الإحتمال يضم طائفة تشمل عدد من الفلاحين الأتباع والعبيد والمستأجرين³. فتصميم المعاصر التقليدية المستعملة في شمال إفريقيا تشبه كثيرا تلك التي إستعملت في العهد الروماني كان بإمكانها

D . J Mattingly ; the roman olive boom ; Op.Cit ; p .25. - 1
Barker,Gilbertson with hunt , Mattingly _ Romano-Libyan Agriculture : Integrated - 2
Models In G.Barker, D.D.Gilbertson, G.D.B.Jones and D.J.Mattingly, ... Archaeology of Drylands: living at the margin; Routledge, 2003: 343-63 (One World Archeology - Volume 1. Synthesis. Paris, UNESCO Publishing).
Barker , Gilbertson with Hunt , Mattingly ; Romano-Libyan Agriculture : Integrated - 3
Models ; Op.Cit ; pp343-363.

معالجة حوالي 40 لتر من الزيت في اليوم في أقصى قوة نشاطها خلال فصل جني الزيتون الذي قد يستمر لعشرة أسابيع حيث يمكنه معالجة 3000 لتر من الزيت ، غير أن معدل 2500 لتر هو أكثر منطقية .

أما نوعية المعاصر التي عثر عليها في تريبوليتانيا ، و الشكل الأكثر سيادة عبر العالم الروماني فهي المعاصر ذات العتلة ، تشتغل بواسطة ذراع خشبي كبير مرسو في نهاية أحد الجدران ، بأسفلها قاعدة صلبة تكس فوقها سلل الزيتون و يتم الضغط عليها بواسطة العتلة . و أخيرا آلية للتحطيم في نهاية العتلة الحرة بقوة كبيرة¹ . و لم يتم العثور على الطواحين الدوارة **Rotary Mills (Trapetum)** التي إستعملت قديما في طحن الزيت ، بمزارع الجبل و المناطق شبه الصحراوية ، لذلك كانت عملية العجن تعطي نوعية أقل جودة من الزيت .

و تشير النوعية الجيدة للقبور و التفاصيل الدقيقة للعمارة في أغلب التجمعات الإستيطانية بالمناطق شبه الصحراوية إلى أدلة مدهشة هي أن النخبة الليبية المحلية كانت على درجة هامة من الثراء مما جعلها تدفع الكثير للحرفيين عندما تلزم الضرورة لإنجاز الأبنية² ، و يمكن أن نفترض أن تلك الثروة قد جمعت بشكل واسع من بيع المنتجات الفلاحية و زيت الزيتون على الخصوص . أما إنتقال البضائع بإتجاه المدن الساحلية أو العكس فكان يتم عبر الفخار الروماني المختوم ، و الفخار الإفريقي ذي البرنق الأحمر .

6. تصميم المعاصر:

بغرض الوصول إلى تحقيق أكبر قدر من المعلومات التاريخية والبيانات الأثرية الميدانية المتعلقة ببعض بقايا وسائل الإنتاج القديمة ، خاصة ما تعلق منها بالمعاصر الليبية الرومانية ما أنجزه الباحث " أواتس Oates". الذي توصل إلى تزويدنا بمعلومات دقيقة حول مخطط نشاط المزارع الرومانية. وبشروحات وافية عن كيفية أداء المعاصر، ولعل الإطلاع على أعمال

D J Mattingly ; *Megalithic madeness and measurement , or how many olives could an - 1 olive press ; oxford journal of archaeology ; V7 N 2 July ; 1988 ; oxford university press ; UK ; p.181.*

J .P Brun ; *Archéologie du vin et de l'huile dans l'empire Romain - coll des - 2 eusperides ; Errance ; 2004 ; p 187.*

أخرى و الدمج بينها ، ثم المقارنة بينها قد يسمح بإعادة النظر في نتائج البحوث الأخرى للوصول إلى حقائق أكثر دقة تعزز معارفنا حول وظيفة المعاصر في ليبيا القديمة ¹.

و أكثر ما يثير الإهتمام و فضول الكثير من الأثريين الدارسين لموضوع الزيت في شمال إفريقيا و المتعلق بوظيفة المعاصر هو عملية الضغط و إستراتيجية المعالجة أي قضية القدرة الإنتاجية للمعاصر، حيث يلاحظ تركيز كبير على كفاءة الآلة العاصرة القديمة و محدوديتها الكبيرة في القدرة الإنتاجية ذلك أن التصور يكون قائما على مدى قوة الضغط المولدة و هي أقل بكثير بالمقارنة مع نظيرتها الحديثة . لكن عند المقارنة بين القديم و الحديث يتضح أن الأسباب ترتبط بأمور بديهية أساسها التقنية الحديثة مقابل نظيرتها القديمة ، و مما لا شك فيه أن تلك الوضعية البدائية تنعكس على العملية الإنتاجية من خلال المدة الزمنية التي تستغرقها مدة المعالجة ، فضلا عن النقص المعتبر في نسبة الزيت المستخرج* ، و أن تزايد حجم و قوة الضغط لا تعني حتما زيادة كمية الإنتاج في السوق من كمية الزيتون المقدمة ² .

لكن أكبر مشكلة تعترض القرائن و الأدلة الأثرية هو الأعداد الكبيرة من المعاصر التي تمت صناعتها من الخشب ، و جميعها أصابها التلف من دون أن تترك أثرا مما يصعب عملية البحث حول أداؤها . و للوصول إلى معالجة إشكالية القدرة الإنتاجية الحقيقية لتلك الآلات يتم التركيز على بعض القطع الرئيسية المكونة للمعصرة مثل : العتلة Arbores و تنظيم السطح Areae و الصهاريج و البقايا Tanks And residues ، و المرفاع Windlass ، و الموازنة Counterweight And Screws و تخزين الجرار Storage Jars ³ .

Oates , ancient settlement in ancient tripolitania Gebel II , The Period Berber , BSPR - 1 , V 22 , 1954 ; pp 91- 117 .

*في هذا السياق بين كريسوال Cresswell في دراسة مقارنة بين المعاصر الحديثة و نظيرتها القديمة أن نسبة الزيت المستخرج من المعاصر القديمة لا يختلف كثيرا عما تستخلصه نظيرتها العصرية الهيرودليكية ففي المعاصر القديمة بالإمكان إنتاج بين 20-25 كغ زيت في القنطار بقوة ضغط 1-4 كغ/سم² أما في المعاصر الحديثة فمتوسط الضغط هو أكثر من 30 كغ / سم² .

D.j.Mattingly ; Megalithic Madness and Measurement –Opcit ; p 182 . - 2

D.J. Mattingly ; oil for export ? comparaisn of libyan,spanish, and tunisian oline - 3 oilproduction in the roman empire ; Op.Cit ; p35 .

و قد اختلف في ضبط القدرة الإنتاجية للمعاصر من طرف الأثريين ، من مناطق مختلفة، غير أن نتائج الدراسات لم تكن متوافقة بشكل كبير فبالنسبة لـ " ج ب برون JP. Brun" ، الذي أجرى دراسات على المعاصر في منطقة "الفار"Var" " بيروفانس"Provence" قدرها بحوالي 1500 إلى 2000 لتر سنويا بمعدل 5-7 كلغ /سم² ، بناءً على معلومات إستقفاها من كتابات "فارون"¹. لكن بالمقابل قدمت بحوث عديدة من طرف كل من الباحث المغربي "العلمي السني" و "أموريثي" Amouretti " بالإشتراك مع مجموعة أخرى من الباحثين ، أمثال "أواتس" Oates" ، و يبدو أن جميع هؤلاء الباحثين يتفقون على أن المعاصر القديمة ، كانت قادرة على تقديم منتج أكثر مما تصوره "براون" Brun" ، و أن معاصر قديمة أخرى كانت قادرة على تحصيل إنتاجية أكبر، ومعالجة كميات قد تتراوح بين 8500 كلغ و 1200 كلغ خلال 90 يوما من العمل في السنة².

و بإعتبار المعصرة مؤسسة إنتاجية تتطلب هيكلًا عمرانيا للقيام بوظيفتها كان يتوجب تصميم بناية خاصة بها ، في المزارع ذات الأفنية كما هو الحال عليه في واد العمود مثلا ، حيث بينت الخرائب المتبقية ، أن عمارتها أنجزت على النمط الإفريقي "أوبوس أفريكانوم" "Opus Africanum" ، بلغ مجموع أطوالها 12 م / 8 م و أسوار ما تزال قائمة بطول مترين (2 م) . كما قسم البناء فيها إلى أربعة أو خمسة غرف للقيام بوظيفتين هامتين هما المعالجة و التخزين و سقف بإرتفاع ثلاثة أمتار و نصف (3,5م) ، أما سقف حجرة التخزين فيرتفع بحوالي مترين و نصف (2,5م) على مستوى الأرض مقابل ثلاثة أمتار و نصف (3,5م) لحجرة المعالجة . أما سقف حجرة التخزين فقد تمت تغطيته بسقف ثقيل من الحجر الجيري³ (أنظر الشكل رقم 14).

J.P.Brun ; L'oleiculture antique en Provence. Les huileries du department du - 1
Var. Paris ;1986 ; p 246.

D.j.Mattingly ; Megalithic Madness And Measurement ; Op.cit ; p 183 . - 2
Barker, G. and Gilbertson, D.D., with Hunt, C.O. and Mattingly, D.J. (1996) - 3
Romano— Libyan agriculture: integrated models. In G.Barker, D.D.Gilbertson,
G.D.B.Jones and D.J.Mattingly, ... Archaeology of Drylands: Living at the Margin;
Routledge, 2003; pp 343–363 (one world archeology -volume 1. Synthesis. Paris,
UNESCO Publishing)

شمل تصميم المعصرة التريبوليتانية على ذراع خشبية أدرجت في الحجارة العمودية المتوازية Orthostats التي تم العثور على نماذج عديدة منها (أنظر الشكل 15 أ - ب - ج) ، و قد تم وصلها بالطرف الآخر بواسطة حبال إلى مرفاع ثبت على حجر موازنة بشكل يمكن تخفيضها بالضغط على منضدة عاصرة بين الإثنين . يتركز الضغط دائما في أقصى نهاية إحدى جهات الغرفة ، أما سرير المعصرة فيمثل شق دائري ينضب منها السائل نحو خزان الترسيب الرئيسي و قد بطنت غرفة الخزان بالجس و الأمر نفسه مع غرفة ثالثة تمثل خزاننا من مواد مماثلة غير أنها على مستوى أعلى و بالإمكان نقل محتوياتها . و يتمثل الهدف من ذلك التخطيط في محاولة الوصول إلى تنظيم و إستغلال أحسن لمنتوج الزيت. بتوفير خزانات هامة تتراوح سعة تخزين بعضها بين 3000 لتر و 4400 لتر .

و إنتهى " د. دايفيد ماتغللي" إلى الخلاصة أن المعاصر قد صممت لإنتاج نوعيات عدة من زيت الزيتون للطهي أو الغسيل ، و الإنارة و أكثر من ذلك ، أي إنتاج كميات من النوع الجيد. و عليه فإن الجودة في صناعة و إنتاج الزيت بإفريقيا كانت مهمة و مطلوبة بكثرة ، غير أن جودته كانت تتوقف على نوعية الزيتون المستعمل ، و درجة نضجه ، إضافة إلى الظروف المادية التي تتم فيها عملية العصر* ، ذلك أن عملية العصر الأولى لمنتوج الزيتون النصف ناضج هو الذي يعطي النوعية الجيدة من الزيت¹ .

و لم تكن جميع المعاصر على نفس القدرة الإنتاجية أي أن معاصر الجبل تميزت بخصوصيتها الإنتاجية و العمرانية أكثر من تلك المنتشرة في المناطق شبه الصحراوية بسبب إرتفاع حجارها العلوية و طول رافعاتها ذلك أن طول ذراع رافعة معاصر وادي العمود يصل إلى 5,5 متر مقابل 9 متر لمعاصر منطقة الجبل ، و من أدلة قوة معاصر الجبل إستعمال

* تعتبر هذه العملية مهمة جدا بغرض الحصول على نوعية جيدة من الزيت ، و يبدو أن عدم وجود تقنيات و معارف كافيتين لذلك جعل الزيت الإفريقي لا يتمتع بسمعة جيدة عند الإيطاليين أو غيرهم و بخاصة في حماتهم ، وهو من دون شك السبب الذي جعل جوفينال Juvenal في أعماله الشعرية Satires يسخر من الزيت الإفريقي و من رائحته التي تحفظ من لسعة الثعابين .

Henriette Camps F ; L'olivier et son importance economique dans l'afrique du nord - 1 antique ,actes de la table ronde sur l'huile d'olive en mediterranee... ; cnrs - univ de Provence Nov 1983 ; 1985 , p62.

مطاحن دائرية لطحن الزيتون بينما لم يتم العثور على هذا النموذج في مزارع المناطق شبه الصحراوية . في الوقت نفسه يشير مستوى المعاصر في منطقة الجبل تعارضا مع البساطة و الطبيعة النفعية للملاح الأخرى ، و المزايا السكنية كالإشارات القليلة لرفاهية الحمامات و الفسيفساء و دقة زخرفة الجدران¹ ، مما يسمح بملاحظة النعمة الكبيرة لمنازل *villa rusticae* و قصور لبتييس ماغنا . ثم أن وجود الأضرحة في الجوار ، يعني أن ملاكها قد دفنوا هناك و أن مزارع منطقة الجبل قد ملكتها أساسا أرستقراطية المدن ، أما إدارتها فقد تمت من قبل مجموعات مختلفة من المستأجرين ، أو المزارعين المستقلين ، أو العبيد . ذلك التنظيم كان مطبقا في مناطق واسعة بتونس في وادي مجردة و درقة و في سوس و تريبوليتانيا حيث لوحظ تواجد عدد من الوكلاء الإمبراطوريين على ممتلكات الإمبراطور للسهر على السير الجيد لعمليات الإنتاج و إستلام الغلال من المستفيدين من الأرض . و خلال موسم قطف الزيتون يعتمد على تدفق دفعات معتبرة من العمالة الموسمية ، التي يمثلها عدد كبير من عبيد الأرياف. و بالإمكان إيجاز أهم خصائص المعاصر التريبوليتانية فيما يلي :

أ. أكبر تركيز في مواقع الزيتون تم تسجيلها بمنطقة ترهونة 262 و هو الرقم الأدنى فقد إستعمل الكثير منها لعصر الخمر و هي بذلك دليل على درجة التركيز الزراعي في إنتاج الزيتون بمنطقة الجبل² (أنظر الخريطة 14) .

ب. التأريخ لذلك التطور صعب في غياب الأعمال التنقيبية في تلك المواقع غير أن الأدلة الأدبية تشير إلى أن تزايدا كبيرا في الإنتاج تم تحقيقه خلال القرن 1 م ، و تدعم ذلك كميات الفخار المتناثرة على السطح و التي تشير إلى تزايد كبير في عدد المراكز و المعاصر .

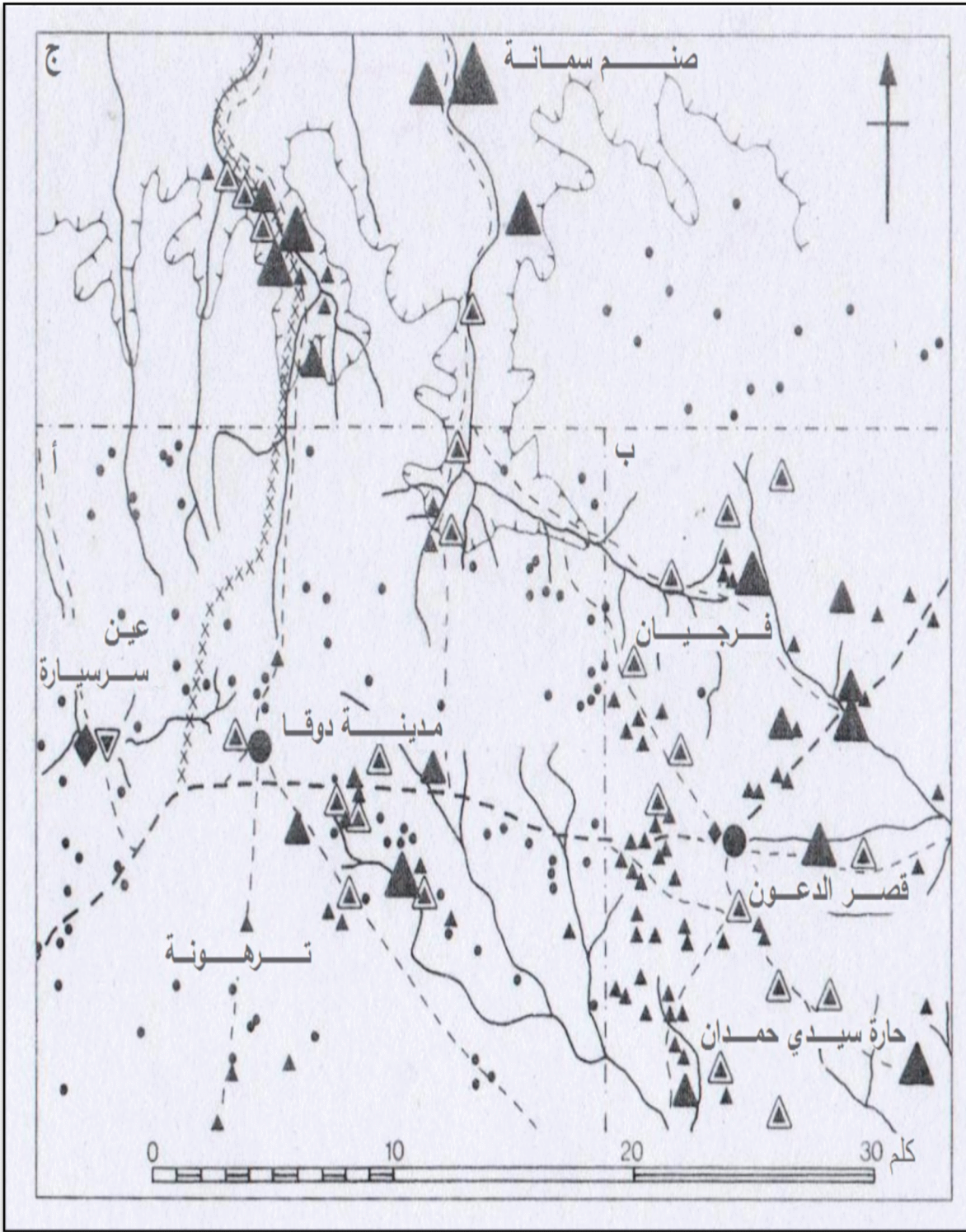
هنالك تشابه كبير في الآلات المستعملة في إستخراج الزيت ، بين تلك التي وجدت بجزيرة كريت و بتريبوليتانيا ، تتميز بقدمها و بدائية صنعها ، و بعض المعاصر المستعملة من طرف سكان ليبيا و سيرينا ، كانت أقل تطورا من تلك التي إستعملت في "كنوسوس "

Salsa Prina Ricotta, E. 1971. Le ville marittime di Silin (Ieptis Magna). Rendiconti/Atti - 1 della Pontificia Accademia Romana di Archeologia 3.43 ;1971; pp 135-163.
D.J. Mattingly ; The Romain Olive Boom ; Lib. Stu ; V19 ; London ; 1988 . p. 25. - 2

"Cnossos" خلال الألف الثاني ق.م ، مما يعني وجود تأثير مسيني على بلاد ليبيا¹. كما أن تشابهت أشكال معاصر ليبيا مع أخرى عثر عليها في فلسطين² (أنظر الشكل 16 أ و ب) . وهذا التشابه في حد ذاته يجعلنا نطرح نقطة إستفهام حول أصول تلك التقنيات هل هي وسائل محلية تزامن وجودها مع إستقرار العنصر البينيقي الأول في منطقة تريبوليتانيا ، أم ان الرومان هم الذين أدخلوها إلى مناطق إنتاج الزيتون في ليبيا ، إستجابة لسياستهم الزراعية التي كانت تقوم على عملية تكثيف الإنتاج إستجابة لمتطلبات السوق . والظاهر أن المقارنة بين المعصرتين يجعلنا ندرك جيدا التشابه الكبير في العناصر المكونة لها ، ثم طريقة عملها ، حيث تمثل العتلة الطويلة العنصر الأساسي فيها ، والأمر نفسه يقال حول العناصر الأخرى المكملة لعملية عصر الزيتون وتجميعه وتخزينه .

المعاصر المشار إليها أغلبها وجد في منطقة تريبوليتانيا ، ويبدو أنها كانت تختلف عن نظيرتها في منطقة سيريناياكا ، باعتبار أن نمط المعصرة الذي إستعمله إغريق سيرينا ، كانوا قد إقتبسوه من تلك التي وجدت في مواطنهم الأولى والتي كانت أكثر تطورا من نظيرتها في ليبيا القديمة .

1 - L Joleaud l'anciennete de la fabrication de l'huile d'olive dans l'afrique du nord ; revue africaine N° 70 ; 1929 ; PUF ; Alger ; p .32.
2 - Wilford M Hess ; Recent notes about olives in antiquity; Brigham young university - studies 39 no 4 ; 2000 ; p 123 .(<https://ojs.lib.byu.edu/spc/index.php>)



شكل (14) خريطة توضح كثافة منشآت الزيت الكبيرة بالمناطق الداخلية لسهل ترهونة
(لبتيس ماغنا)
تصميم د : ماتينغلي - Tripolitania (1995 م) - ص 141 .

7. الآثار الاقتصادية لصناعة الزيتون :

شكّلت مادة الزيت ثروة رئيسية في ازدهار المدن الليبية القديمة بسبب توجيهها نحو الأسواق الخارجية بروما أو غيرها من مناطق البحر المتوسط الأخرى ، كما تشير إلى ذلك بقايا الجرات المكتشفة في بقايا السفن التجارية الغارقة في مياه المتوسط .

8. ازدهار نشاط صناعة الخزف :

بالرغم من أن تطور صناعة الخزف قد صاحب تطور صناعة زيت الزيتون ، إلا أن هذه الأخيرة قد سبقته بفترة طويلة ، خاصة ظهور الخزف الروماني الرفيع في منطقة لبتيس ماغنا ، الذي يرجع ظهورها للفترة الممتدة بين 60 م و 70 م ، و إعتبرت دليلا واضحا على بداية إنتعاش الحركة الإستعمارية الرومانية بالمنطقة . و يؤكد ذلك مجموعة المزارع المختلفة الحجم التي عثر عليها هنالك¹ . كما أن عدد مؤسسات معاصر الزيت في المناطق الصحراوية بقي ثابتا خلال القرنين 2 و 3 ملادين ، مما يوحي بأن إنتاج الزيت في المناطق شبه صحراوية، كان يمثل جزءاً من نظام السوق في تلك المرحلة و يحتاج إلى وسائل نقل مختلفة للمنتوج الموجه للأسواق الخارجية، و يبدو أن القرن الثاني ميلادي ، يمثل المرحلة التي عرفت فيه أوج ازدهارها . و تشير أدلة الفخار الرفيع أن المواقع التي تم إحتلالها في منطقة لبتيس ماغنا ، تمثل إنتشارا بثلاث مرات عما كانت عليه في القرن الأول ميلادي ، و تمثل مرحلة حكم "الأنطونيين" أكبر مرحلة في التوسع و التجديد في سبراتا ، أما الخزف الرفيع الذي أمدنا بمعلومات عن تسارع الجهاز الإقتصادي مع نهاية القرن الأول ميلادي، و الذي كان بمثابة نافذة على تلك العملية بدأ في النفاذ خلال الثلاث قرون المتتالية ، و مع القرن السادس ميلادي إختفى ذلك الفخار الرفيع كلية ، و إنتهى أمره و أدلته في تلك المنطقة .

و قد أثر الواقع الزراعي الجديد على الحياة الإقتصادية في تريبوليتانيا ، حيث ظهرت صناعات جديدة لها علاقة بعملية نقل الزيتون و الحبوب ، هي صناعة الجرار، التي تم العثور

J.N. Dore ; Pottery and the history of roman tripolitania: Evidence from Sabratha - 1 and the UNESCO libyan valleys survey; Lib Stu ; V 19 (1988) p.61 .

على بقايا كثيرة لها، بإسبانيا و تونس ، خاصة النوع الإفريقي ذي البرنيق الأحمر¹ ، و إستطاع ذلك أن يوفر مداخل ضخمة لنخبة منطقة الأمبوريا ، مكنتها من إستثمارها في الإنجازات العمرانية الكبيرة بمدنها² ، و أوصلت عناصر أخرى إلى الحصول على مقاعد لهم في المؤسسات الرومانية الكبرى كمجلس السينات .

أما الأمفورات فكانت على حجمين أساسيين أهمها تلك الواسعة و تقدر سعتها بحوالي 105 لتر³ ممثلة وحدتين من الأنظمة الداخلية التريبوليتانية لقياس السوائل المسجلة 2,25 ل أما المنخفضة منها و الأقل نقاوة فيتم صبها على التوالي في أمفورات مختلفة أقل⁴ .

9. ثراء الأرستقراطية :

أدت نتائج التطور الكبير والإزدهار التي عرفتتها تريبوليتانيا في صناعة الزيتون وتعاضم مداخله إلى ثراء كبير للأسر الأرستقراطية ، في الوقت الذي كشف فيه ذلك التطور أن الثراء قد مسّ أغلبية أسر لبتييس ماغنا . ومكنت تلك الوضعية ، بعض أبناءها من ولوج مجلس السينات الروماني في القرن الثاني ميلادي ، والترجع على عرش روما⁵ وبما أن الترشح لمنصب عال في مجلس السينات كان قائما على أساس الثروة فإنه من دون شك أن قاعدة ثروة تلك العائلة كان أساسها زراعة الزيتون⁶ التي إمتهنتها على أوسع نطاق . وإلى جانب العائلة السيفيرية ورد إسم 13 عائلة أخرى من لبتييس ماغنا في قائمة ضريبة الأنونة في العهد السيفيري ، برزت في إنتاج الزيتون في ممتلكاتها العقارية ، ورد ذكرها من طرف Tria

R. Bruce Hitchner and David J. Mattingly ; fruits of Empire, the production of olive - 1
; National geographic research and exploration, oil in Roman Africa ; 7 , 1 , p 36 - 55
Fentress E and P Perkins ; Counting african red slip ware ; Afr-Rom V ; 1988 ; p - 2
207
J. N. Dore. The UNESCO Libyan valleys survey, VI. The pottery from the Lm4 -3
complex. Lib Stu ; V 15 ; 1984 ; pp 26.
Mattingly D J and Zenati M ; The unesco libyan valleys survey, VI -The excavation Of - 4
Building Lm 4 E : The Olive Press In Barker And Johns ; Lib Stu ; V 15 1984 ; p 17 .
D.J. Mattingly ; The Romain olive boom ; L. Stu ; V19 ; LONDON ; 1988 ; p 22 . - 5
; The ancient economy; Routledge, 2012 ; p 79. Walter Scheidel, Sitta von Rede- 6

Nomina * ، التي تضمنت الأمفورات التريبوليتانية ، التي عثر عليها في موانئ أوستيا وروما¹. بالمقابل لم تكن نخبة المدن الأخرى المجاورة للبتيس في نفس درجة الثراء المالي.

*** Tria nomina** : يقصد بهذه العبارة تركيبية الأسماء الرومانية التي تتكون من ثلاثة أسماء (إسم **Nom** و لقب **Prenom** و لقب **Cognomen – Surnom**) .
Reynolds Paul ;Trade In The Western Mediterranean Ad 400 -700 :The Ceramic - 1 Evidence ; Tempus Repertum ; BAR International ; Series 604-1995 ;Oxford ; Uk ;P 42.

الفصل الخامس

V- الري

لعب الماء دورا جوهريا في الحضارات القديمة ، ليس لكونها إرتبطت بتقديس الينابيع أو أنها كانت سببا في قيام التجمعات السكانية ،ولكن كونها كانت سببا في فرض أشكال من الأنظمة الإجتماعية مما جعل قضية التحكم في الماء أساس كل نقاش في الحضارات القديمة"¹ .

تعود بدايات نشاط الري خلال الفترة الليبية الرومانية سواء بسيرينايا أو تريبوليتانيا إلى حوالي 70 م ، بعد نجاح القوات الرومانية في دحر القبائل المحلية نحو الجنوب . وبالرغم مما تم العثور عليه من بقايا أثرية مختلفة تشهد على الدور الكبير لتلك القبائل في تنشيط الحياة الإقتصادية الزراعية ، إلا أن جهود و قوة علم الآثار لم تستطع أن تحقق لنا فهما و دراسة وافيتين حول كيفية تعامل سكان ليبيا القديمة مع واقعهم اليومي المتعلق بالتزود بالمياه في المناطق العمرانية و ذلك لعدم نشر الكثير من نتائج البحوث التي أجراها المختصون حول ذلك النشاط . مما يعني قلة المعلومات المرتبطة بموضوع تزويد المدن بالمياه ، و صرفها ، أو التخلص من تلك المستعملة . و لو أن بعض التنقيبات كشفت عن إستعمال الرومان لقنوات الماء من الطين المشوي تحت الأرض في الطرق الرئيسية بمنطقة سيرينا منذ القرن الأول ، لكن الملاحظ هو أنها لا تتصل بأي من مباني المدينة و من المحتمل أنها كانت مرتبطة بقنوات رومانية لجر المياه إكتشفت سنة 1969 م ، كونها كانت تعبر سبخة ، و تصل إلى مجموعة معالم عمرانية² . و بذلك يبقى الكثير غير معروف و بالتالي فإن غياب المعلومات حولها يبرز بكل وضوح من خلال ندرتها³ .

Arbia Hilali ; La conquête du désert et la gestion de l'eau en Afrique romaine : - 1
environnement et modes d'occupation ; op.cit ; p 4 .
desert) Date Modified 2010-01-06 .
libyan's Studies ; Third Annual Report ; 1971-1972 ; p 9.- 2
John A. Lloyd. Urban archaeology in Cyrenaica 1969-1989: the Hellenistic, Roman and 3
Byzantine periods ; Lib .Stu 20 – 1989 ; pp77 -90

1. نظام الري في ليبيا القديمة خبرة محلية أم إنجاز روماني ؟

الظاهر أن نظام بناء الأسوار و تكنولوجيا صناعة الأسوار لمراقبة الماء و التربة في الحقبة الليبية الرومانية تميزت بقدمها الكبير في التاريخ التي قد ترجع إلى ثلاث أو أربعة آلاف سنة ، و كانت تتميز بتماسك مخططاتها و طريقة إنجازها.

و يعتبر المستكشف " بارث " " Barth " من أوائل من إهتموا بوصف تكنولوجيا الحواجز المائية في المناطق الليبية شبه الصحراوية ، بعد زيارته تريبوليتانيا خلال القرن 19 م و كتب عن القصور التي كانت مرفقة بإستمرار ببعض مصادر الري من منجزات مائية ، و المكونة لأرضية الوادي الزراعية **Wadi floor agricultur**¹ .

و في إطار حملتها التوسعية نحو الجنوب الغربي وجدت الإدارة الرومانية نفسها أمام أراضي جافة يقل التساقط بها إلى أقل من 400 ملم ، مما يعني محدودية مردود الزراعة الجافة ، و أقل من 200 ملم ، كما هو الحال عليه في منطقة تريبوليتانيا ، الأمر الذي أرغم الرومان و فرض عليهم ضرورة التفاعل مع متطلبات الظروف المناخية و شروطها هنالك ، لمضاعفة الإنتاج بالعمل على تطوير الوسائل الهيدروليكية الصغيرة و المتوسطة التي عممت ، و تم تفعيلها، رغم قدمها في المناطق الجافة . بمناطق تتميز بكثرة عوائقها و صعوبة إتصالاتها البشرية ، كون أن تلك المناطق كانت موطن إنتشار البدو ، و لم يكن بإستطاعة الرومان إستغلال تلك الأراضي إلا في إنتاج الزيتون ، كزراعة ذات مردود مريح ، مع الخشية الكبيرة على الأشجار الصغيرة من المواشي . و عليه لم تكن تتم عملية الإتصال البشري إلا بضرر أحد الأنماط الإقتصادية الموجودة آنذاك إما البدو أو المزارعين.

و نظرا لإرتباط نجاح زراعة الأشجار بعامل الري كشرط أساسي إهتم قدماء الفلاحين من المعمرين الرومان و السكان المحليين في ليبيا القديمة بتهيئة الأودية الصحراوية المختلفة بهدف الوصول إلى الإستفادة القصوى من المياه المتساقطة و تحويلها نحو الأغراض الزراعية

D. D. Gilbertson, Peter P. Hayes, Graeme W. W. Barker and C. O. Hunt. The - 1 UNESCO libyan valleys survey VII: an interim classification and functional analysis of ancient wall technology and land use ; Lib.Stu . V 15 ; pp 45-70.

بالمنطقة لمواجهة ظروف الجفاف المحتملة باستمرار. حيث كشفت الدراسات الأثرية عن العديد من الطرق و التقنيات المتبعة لذلك الغرض ، و التي إرتكزت بدرجة كبيرة على إقامة حواجز قوية من الحجارة المتقاطعة مع مجرى النهر بغرض تحقيق هدفين رئيسيين بالغي الأهمية . يتمثل الأول في تكسير قوة الماء الجارفة ، خاصة في فترات تساقط الأمطار الغزيرة و حدوث الفيضانات الفصلية . أما الأمر الثاني السعي للوصول إلى تحقيق أكبر قدر من الترسيب للتربة و تجميعها في منطقة السد لتهيئة مساحات زراعية على شكل مصاطب مرحلية متتالية تصاعديّة المشهد ، يتم توظيفها في زيادة المساحة الزراعية القابلة للإستغلال بالمناطق شبه الصحراوية حيث تكون فيها الحاجة إلى المساحة الزراعية ذات التربة المترسبة الخصبة بالغة الأهمية ، مهما كانت طبيعتها .

و كما أثبتته الدراسات الميدانية المختلفة في مجال الدراسات الليلية القديمة ، إرتبطت منشآت الري بالمراكز الإقتصادية الرومانية الليلية ، التي بدورها كانت منتشرة في غالبيتها على طول حواف الوديان حتى مسافة 500 متر عرضا ، خاصة في مناطق التقاطع . حيث عثر في نفس مناطق التجمعات السكانية تلك ، على آثار أسوار إما كحواجز أو على طول الأنهار و بدرجة أقل على الهضاب القريبة من الوديان ، مهمتها تجميع المياه نحو صحاريح أو توجيهها نحو الوديان أو بغرض أسر المياه¹ . كما وجدت في تلك الأسوار بقايا فخارية رومانية ، في ترسبات بعض الأنهار ، التي تقطعها الأسوار الحجرية و التي أنشأت كحواجز مائية ، حيث ترسبت بقاياها في صحاريح المياه أحيانا ، أو في تراكمات بعض الأسوار في أحيان أخرى ، مع العثور على بقايا أشياء من معدن السيليكس ، أو الصوان ، التي يمكن إرجاعها أصلا إلى حقبة ما قبل التاريخ ، مع ملاحظة تعرض بعض الأسوار للتجديد .

كما إرتبط نظام الري بالكثير من المناطق الصحراوية شبه الجافة التي شهدت ممارسة الإنتاج الزراعي بما في ذلك منطقة الليمس ، التي لم تكن قبل وصول الجيش الروماني

C. O. Hunt, David J. Mattingly, D. D. Gilbertson, John N. Dore, Graeme W. W. -1
Barker, J. R. Burns, A. M. Fleming and Marike van der Ween. ULVS XIII:
Interdisciplinary approaches to ancient farming in the Wadi Mansur, Tripolitania.
Lib.Stu . V 17 ; pp 7- 47.

منطقة مهجورة أو غير مستغلة ، و لكن على العكس ، كانت منطقة لها مناخها و تضاريسها و طبيعتها الصحراوية القاسية . الظروف لم تمنع تطور أنماط معيشة خاصة بالبدو الرحل و أنصاف الرحل ، أو المستقرين منهم الذين شهدوا تطور نظام معيشة جديد بعد وصول العساكر الرومان . و لو أن تلك المناطق التي لم تكن غنية بمياه التساقط و جريان أنهارها ، كانت تعيش بها جماعات من أصول إفريقية توصلت إلى إبتكار و إنجاز مشاريع ري كثيرة بهدف تجميع المياه ، و الحفاظ عليها لضمان حياتها . بعضها ما زالت شاهدة على تواجدهم هنالك ، حتى و إن كنا في واقع الأمر، نجهل حقيقة العناصر البشرية الأولى التي إستقرت هنالك ، قبل وصول المستوطنين الرومان ¹، إلا أن تلك المناطق كانت خلال القرن الأول ميلادي مجالا تجوبه القبائل البدوية المحلية مثل "النبقيني" Nybgenii بنفزاوة ، التي إنتهى بها الأمر إلى التحول نحو حياة الإستقرار، وبهذا يمكن القول بأن إستقرار السكان قد سبق مجيء العسكريين الرومان ، مثلما تمت عليه الأمور في شرق تريبوليتانيا ، في حوض الوادي الكبير و وديان ساحل سيرت حتى معابد فيلان ، أين يصعب جدا معرفة تاريخ الوجود الروماني قبل القرن الأول ميلادي ، ما عدا المناطق العمرانية الساحلية ، ثم أن تطور ذلك الإستقرار السكاني صاحبه قيام و تطور إقتصاد زراعي روماني خاص ، مما يجعلنا نستنتج أن إستغلال الأراضي و إستقرار السكان الليبيين في منطقة الوديان قد سبق فعلا الوجود الروماني . كون أن ظروف الحياة كانت أكثر إزدهارا من مناطق أخرى خلال القرن الأول ميلادي . و أدى ذلك بدوره إلى ظهور منافسة متزايدة على الماء و التربة ، بين الجاليات المجاورة التي تعيش في المزارع ، أما الوجود الروماني فكانت أهميته في كونه ساعد على مضاعفة موجة الهجرة نحو الداخل حيث أضحت التحصينات العمرانية تلعب دورا هاما كمركز إنتاج حرفي و زراعي و إستهلاكي ².

و تؤكد التحليلات التي خصت نظام الأسوار و الصهاريج في مناطق عديدة من الأودية

الليبية ، على أن مناطق الأودية الشمالية في العهد الليبي الروماني ، قد توفرت على أنظمة

Hajer Krimi ; Le limes tripolitanus : zone frontiere ou zone de contact ? etat de la - 1
question et perspectives de la recherche ; L'africa Romana ; Volume 1 ; décembre 2002.

p369 .

Ibid ; p 364 - 2

تسيير للمياه و العناية بالأرض ، مرتكزتين بدرجة أساسية ، على معارف و تقنيات محلية في إستغلال المياه الجارية ، قامت أساسا على جلب المياه المتساقطة عبر قنوات من صهاريج كبيرة في وسط السهول بأكبر قدر ممكن ، نحو منطقة صغيرة من الوادي ، الهدف منها تخفيف تدفق المياه من المناطق المرتفعة للوصول إلى إستفادة قصوى في ري التربة و ترسيب الغرين في المناطق الزراعية¹ . و بوادي "غوبين" بليبيا أكدت دراسات أخرى مست جدران وديان مجاورة ، على وجود أنظمة معقدة لإدارة المياه و الأرض إرتكزت بدورها على معارف محلية أخرى ، مفصلة عن المياه المتدفقة و توزيع التربة ، تقوم على توجيه مياه الفياضانات على حواف السهول بواسطة جدران جانبية ، من خلال بناء جدران لمراقبة و تضيق أو توسيع التدفق ، و مازال بعضها يمثل تقسيمات أرضية غير مرتبطة بفيضانات المياه .

ومن الغير الممكن أن نربط تطور نظام الري في المناطق شبه الجافة بالوجود الروماني كله ، و من غير الممكن أن تلك الإنجازات الكبيرة كانت وليدة فترة قصيرة من الزمن، بقدر ما يمكن إعتبار أن إنجازها كان نتيجة لتجارب و خبرات محلية ، إكتسبت من خلال التعامل الطويل و المستمر مع الطبيعة التي فرضت ذلك النظام . فهناك أدلة تؤكد أن تكنولوجية التحكم في المياه في الوديان قد بدأ في إستعمالها قبل الفترة الرومانية بكثير، وأن المزارع المحصنة الكبرى ، التي كان يعتقد أنها كانت تمثل جزءاً من الجهاز الدفاعي الذي نظمه "سبتيموس سيفيروس" هي في الأصل مبادرات محلية للحماية الخاصة ضد الجيران² . فالمكونات الأساسية للزراعة الليبية القديمة تمثلت خصوصا في الحبوب و الزيتون و الكرمة و تربية الأغنام و الماعز ، غير أن تساقط الأمطار لم يكن كافيا لنمو ونضج بعضها كالزيتون مثلا ، مما دفع المزارعين القدماء إلى العمل على الإستفادة القصوى من تلك المياه والعمل على تركيز أكثر بمناطق معينة ، من خلال إقامة الحواجز المائية من أسوار قليلة الإرتفاع عبر الوديان ، مما يسمح بإستغلال كامل لتلك المياه الجارية ، وهو ما يوحي بأن كل من المزارعين الليبيين ثم

C. O. Hunt, David J. Mattingly, D. D. Gilbertson, John N. Dore, Graeme W. W. - 1
Barker, J. R. Burns, A. M. Fleming and Marijke van der Ween ; Unesco Libyan survey -
1979 -1981 ; Op.Cit ; p 31.

Susan Raven ; Rome In Africa - Grenary of The Empire ; London and New Jersey ; - 2
.1984 ; p 97

الرومان كانت لهم معارفهم و تقنياتهم الخاصة ، المميزة لإستغلال ذلك النوع من مياه الأمطار ، و الإستفادة منها بطريقة جيدة و بأقصى الحدود . الأمر الذي ترتب عنه تحقيق تنوع ملحوظ في المجال الزراعي ، النباتي و الحيواني على السواء ، مع الحرص الدقيق على تحديد أماكن مزارعهم بعناية فائقة للوصول إلى إستغلال أمثل لمياه الوديان و بأقصى صورة ممكنة ¹ . لذلك تمت ملاحظة وجود أغلبية التجمعات السكانية الليبية الرومانية على حواف الوديان الضيقة .

2. إنتشار الحواجز المائية :

تعامل سكان تريبوليتانيا مع الطبيعة القاسية بطرق و أشكال عدة بغرض توفير الموارد المائية الضرورية لمستوطناتهم و مزارعهم بإنتهاج ما إصطلح على تسميته " زراعة مياه الفيضانات " **Flood water farming** * ، و هي مظهر من مظاهر التعامل مع الطبيعة ، تم تطبيقها في مناطق عدة من العالم . و قد إستغل في بناء تلك الحواجز المائية أو **DUK** ، إما الحجارة ، أو الجبس ، ممثلة قاعدة إقتصاد المستوطنة ، خاصة في تلك التي كانت تتميز بشح مياهها و محدوديتها ² .

و قد تمت ملاحظة ظاهرة إقامة الحواجز المائية في مناطق عدة من تريبوليتانيا بالمنطقة الغربية من ليبيا الرومانية بغرض تكوين سدود ضد قوة الماء ، مثل وادي القصيبة و واد الماء . وأودية "الداعون" **Dauun** ، حيث تتكرر عملية الإنجاز بتطبيق المبدأ نفسه في إقامة حواجز من الحجارة ، تبعد عن بعضها البعض بحوالي كيلومتر واحد تقريبا ، مكونة مجموعة من المصاطب الصالحة للإستغلال الزراعي ، يصل طول كل واحدة منها أحيانا إلى حوالي 200 متر، ونفس التقنية يمكن ملاحظتها بوديان منطقة جبل نفوسة ، حيث تم إحصاء

C. O. Hunt, David J. Mattingly, D. D. Gilbertson, John N. Dore, Graeme W. W. - 1
Barker, J. R. Burns, A. M. Fleming and Marike van der Ween Unesco Libyan survey
1979 -1981 ; Ibid ; p 31.

* أول من إستعمل مصطلح **Flood water Farming** هو الجيولوجي الأمريكي كيرك برايان سنة 1929 وهو وصف **the ancient water harvesting** و إستراتيجيات المزارعين من الهنود في شمال أريزونا .

D D .Gilberston , P .P.Hayer and others ; Ulvs , VII , an interim classification and - 2
frictionnes analysis of analysis of ançient wall technology and land use ; Libyan
studies ;15 ; 1984 ; p 45.

حوالي 25 حاجزا في مجاري أنهار لبدة ، الذي يصب في منطقة سيرت عند لبتييس ماغنا ، و مجرى نهر "غانيمما" Ganima الذي يصب 20 كلم إلى الشرق من نفس المنطقة على الساحل¹.

و في هذا الغرض تمثل منطقة طرابلس القديمة التي حملت بقايا صخورها الأثرية صور منحوتة لمظاهر ذلك التنوع الزراعي المتواجد عند ملتقى وادي زمزم، وغيرزا، حوالي 250 كلم جنوب طرابلس التي يعتمد وجودها على مصاطب واسعة للأودية نفسها ، و الذي دشن فيها معبد رائع في المساحات المجاورة من طرف أغنياء المنطقة². و قد زودت مزارع الأهالي بآبار و صهاريج لإستعمالها في أغراض مختلفة³. و قد أعتبرت الزراعة النشاط الإقتصادي الوحيد السائد بتلك الوديان التي تمت صيانتها بالسدود الحجرية لكسر فيضانات الماء و قوتها بإقامة حواجز متقاربة الأبعاد ، و قد تشكلت بفضلها مصطبات للأراضي الفلاحية التي يستغلها الفلاحون على عكس المناطق المحيطة بها التي يبدو أنها كانت مثل ما هي عليه في وقتنا الحالي غير صالحة للأغراض الزراعية .

و لا يجب أن نفهم أن تقنية السدود إقتصرت على تهيئة ما تمت الإشارة إليه من أودية فقط ، و لكنها مست الأودية الكبرى و الصغرى التي تغذيها مياه أمطار الفيضانات. بحيث تم إعتقاد نظام الحواجز المائية حتى في الأودية الصغرى نفسها ببناء نفس النظام من الأسوار المتقاطعة مع مجرى النهر بغرض تحقيق الهدف السابق الذكر، و هو صد كمية الماء المتدفقة من إحداهت أضرار أثناء تسربها بقوة ، ثم حماية الوادي الرئيسي الكبير من كمية المياه المتدفقة نحوه و التي قد تكون طوفانية فيضانية جارفة .

إن المسافات المنتظمة لمثل تلك السدود كشفت عن جوانب من طبيعة المجموعة البشرية التي كانت مسؤولة عن إنجاز مثل ذلك العمل، التي يبدو أنها كانت تتمتع بما فيه الكفاية

B D Shaw ; Environment And Society In Roman North Africa _ Water And Society In -1 ; Aldershot . The Ancient Maghrib : technology , property and development ; Chap III -V 1995 . p 148 .

G. Bauer, Vestigia di Roma nel territorio di Orfella: Le due necropoli di Ghirza, in - 2 Africa Italiana, VI , 1935, pp. 61-78.

O Brogan and D Smith ; Notes from the Tripolitanian pre-desert, M Iviostafa, - 3 excavations in medinet sultan a preliminary report ; Libya antiqua 3 - 4 ; 1966-1967 ; p

بمستوى هام من المعرفة التكنولوجية من أمور السطح و صيانة الوديان و الحفاظ على المياه الجارية . و الواقع أن تواصل المحنة و الخطأ مكنا السكان هنالك من التوصل إلى تلك النتائج من التطبيق الصحيح لمبادئ تكنولوجيا السدود المائية . و لم يرضخوا إلى الضغوطات و الأخطار التي كانت تسببها عملية جرف الأودية للصخور بفعل قوة فيضاناتها ، بالإضافة إلى صغرها ، فإنها كانت تملئ مسافات معينة بين المصاطب المتتالية . أما العامل الأساسي الذي مكن من تحصيل تلك النتائج هو التغيير النسبي الثابت في سرير التصريف للمياه ، و للحصول على وضع منظم لمجموع مساحات المصطبات ، عملوا على أن يكون الإرتفاع قليلا عن إمتداد الخط الطولي الكبير للمصطبة المجاورة لها ، و في هذه الحالة فإنه كان بالإمكان إنشاء نظام عادي من الحواجز المائية التي لا تتطلب تكنولوجيا متقدمة¹.

بعد تحقيقهم لنظام إنجاز السدود و المصاطب لجأ الفلاحون في مصاطب أودية المناطق الجافة إلى غرس النباتات التي تشبه في فروعها الأشجار ، و هي نباتات أكثر ملائمة لمثل تلك الظروف القاسية و بيئتها . و قد دلت الإكتشافات الأخيرة عن بقايا معاصر زيتون و مطاحن في مستوطنات العهود الرومانية بالصحراء ، أن أشجار الزيتون كانت تمثل قسما من إقتصاد مصاطب الوادي في المغرب القديم . بينما لم يتم العثور على بقايا بذور نباتات اللوز و التين و العنب مما يثبت وجودها هنالك².

3. تطوير الجوانب الشكلية و الوظيفية للحواجز المائية :

مثلت عملية تجميع المياه والحفاظ عليها إضافة إلى السعي لتوفير الرطوبة للتربة ، أهم أشكال التطوير بالمناطق الزراعية الريفية في ليبيا القديمة ، بسبب نفاذية تربة الأراضي بالمنطقة المتوسطة وضعف الموارد المائية خاصة الداخلية منها . وقد كشفت التنقيبات الأثرية المختلفة التي تمت من قبل مجموعات بحث أثرية مختلفة بمناطق إنتشار المزارع الرومانية في ليبيا القديمة عن الكثير من وسائل الري المستعملة آنذاك سواء تعلق الأمر بتزويد المدن أو تلبية

B D Shaw ; - Environment and society in Roman North AFRICA _ Water and society - 1
in the ancient Maghrib ; Opcit ; p 149 .
B D Shaw ; Technology , property and development ; Chap V ; p 149 . - 2

حاجيات الزراعة ، أو توفير المياه للقوافل التجارية المختلفة و من أمثلة تلك الدراسات التي تمت في أم القلوب و وادي منصور مثلا¹ ، و هي دليل على الجهود الكبيرة التي بذلت من أجل تثمين كل الإمكانيات المائية و تطوير الصهاريج و الآبار. هذه الأخيرة التي بقيت محافظة على مستواها المائي لفترات طويلة من الزمن ، مما يشير إلى إستقرار الظروف الطبيعية لفترات طويلة ، حتى و إن كنا نقر بأن الظروف المناخية في القرنين الأخيرين لما قبل الميلاد كانت أفضل مما أصبحت عليه في القرنين المواليين لما بعد الميلاد ، الأمر الذي حدد حركة و إستقرار البدو منذ بداية المرحلة الميلادية . و عليه فإن الذبذبات المناخية الملاحظة في المنطقة تبدو واضحة من خلال عمق الآبار القديمة التي يمكن ملاحظتها ، خاصة في الوديان الكبرى ، جنوب تريبوليتانيا و التي يتراوح عمقها بين 15 و 40 متر ، مما يعني أن طبقات المياه الجوفية لم تكن أعلى بكثير مما هي عليه اليوم يضاف إلى هذا مجموع التجهيزات الموجهة نحو تطوير عملية تجميع المياه الجارية .

كما وجدت قرب لبتييس ماغنا مثلا و جنوب تريبوليتانيا ، سدودا على الوديان تظهر أنظمة إستعمال المياه هنالك ، مثل واد العمود و اللموط ، بالإضافة إلى الأسوار التي تقطع الوديان عرضا بمسافات مختلفة إستغلت في إنجازها الحجارة الضخمة التي تتجاوز أحيانا المترين قادرة على حجز التربة الصالحة للزراعة بالإضافة إلى نسب معينة من الرطوبة كما هو الحال عليه في واد ميمون جنوب تريبوليتانيا².

أما عملية الإستفادة من مياه الأمطار في السهول فقد تمت بتوجيه المياه المتدفقة من قبل أنظمة جدران أخرى ، و حصره في مناطق طمية ضحلة لتحسين المراعي .

و يمكننا التمييز بين نمطين من الحواجز :

أ. حواجز منحرفة على حواف الوديان **Oblique wadis edge walls** .

C. O. Hunt, David J. Mattingly, D. D. Gilbertson, John N. Dore, Graeme W. W. - 1
Barker, J. R. Burns, A. M. Fleming and Marike van der Ween. ULVS XIII.:
Interdisciplinary Approaches to Ancient farming in the wadi Mansur, tripolitania ; Lib
stu ; N 17 . 1986 ; p 23 .

A . André Laronde ; La vie agricole en Libye jusqu'à l'arrivée des Arabes.. opcit . p - 2
129 .

ب. حواجز متوازية على حواف الوديان **Parallel wadi edge walls** .
كلا الحاجزين أعدا لمراقبة المياه ، و التخزين بالدرجة الأولى ، ولا يبدو أن وظائف
الحواجز المائية كانت أعمالا حصرية متشابهة **mutually exclusive** ، فالحاجز عند إنجازه في
بداية الأمر كان بغرض أداء وظيفة واحدة أو أكثر و من ناحية ثانية قد يكتسب أو يفقد الحاجز
وظيفته في الفترات اللاحقة ، مما يعني أنه قد تتساوى الإستعمالات من حيث الأهمية أو
العكس، و كنتيجة لذلك يمكن القول أن إنجاز تلك الحواجز أو ما يشابهها كان لنفس العمل أو
الأهداف .

إن دراسة و تحليل حواجز الوديان يكشف عن إختلاف تكنولوجية الحواجز و نظام معقد
للماء لتهيئة التربة ، مصدرها معارف محلية مفصلة للفيضانات المائية و توزيع التربة . على
حواف الأنهار التي توجهها الحواجز و التشققات تحت أرضية الوادي ، و هنالك حواجز أخرى
أنجزت للمراقبة و لتوسيع أو تضيق التدفق ، أو توجيه مياه الفيضانات نحو تقسيمات ترابية
أخرى ، لا علاقة لها بتدفق المياه ، أو الأسوار، كأن توجه فوق سهل نحو أنظمة حواجز
أخرى طمية و منخفضات عميقة لتحسين المراعي.

لقد مكنتنا الإختلافات في تكنولوجية الجدران ، و شكل المستوطنات ، و توزيع التربة ،
و العينات النباتية لمنطقة "غيرزا" **Ghirza** مثلا ، من أن نستخلص أن النظام الزراعي كان
أكثر تركيزا ، و من المحتمل أنه تضمن زراعة الزيتون و العنب و التين و الشعير كما تؤكد
على كثرة تربية الخراف و الماعز ، في الوقت نفسه تبين توجه جغرافي واسع من الشمال إلى
الجنوب، تمثل في تزايد الرعي الريفي مع تناقص زراعة أشجار ذات أهمية بإتجاه الجنوب¹ .
و نظرا لأن أمطار الفيضانات بالغة الأهمية للزراعة التي كانت ترتبط بها بشكل كامل
بذلت جهود كبيرة لأسر أكبر قدر من المياه و توجيهها نحو الصحاريح كما هو الحال عليه مع
وادي منصور الذي أنجز لمواجهة مياه شرق الحمادة الحمراء مما يعني أن وظائف الحواجز

كانت أبعد من جمع المياه ، بل تعلقت بالإستفادة من مياه أمطار العواصف ، و التبخر،
و تسريب المياه نحو الأعماق¹ .

و بناءً على الدراسات و عمليات المسح التي أجريت على وديان تريبوليتانيا ، و على
أودية عدة* ، تم التوصل إلى تحديد الكثير من الوظائف التي أنجزت تلك الحواجز من أجلها و
هي كما يلي :

أ. مراقبة المياه ، خاصة المتساقطة من حيث التوجيه و الحصر ، فجدران المجرى و
الجدران الداعمة للصهريج ، و الأحواض المرافقة لها دلالة على وظيفتها كهيكل لمراقبة
المياه² .

ب. مراقبة الرواسب التي تجلبها الفيضانات ، بغرض مواجهة نتائج النقل النهري ،
الحت و الترسيب ، بتجهيز صهاريج منخفضة للقيام بذلك .

ج. مراقبة العوالق المختلفة ، خاصة النباتية منها .

د. الترسيم و تحديد الأراضي الزراعية *Délinéation* .

هـ. إزالة الحجارة *Stone clearance* .

4. الآبار :

إعتبر التزود بالمياه مضمونا بواسطة الآبار أو الخزانات حيث تشير عملية توزيع تلك
الوسائل أنها خضعت للظروف الطبيعية ، فهناك مناطق إستعملت فيها الآبار و أخرى الخزانات
أما في المناطق المنخفضة حيث الوديان فإنه كان يتم إستغلال الجداول في حالة توفرها . و قد
تشكلت الآبار القديمة في ليبيا من ثلاثة أقسام رئيسية هي : البئر المحفورة في الصخر، المدخنة
ثم الوسائل الخارجية .

Lib. D D Gilberston et al , unesco libyan valleys survey VII , walls classification ; - 1

Stu ; V 15 ; 1984 ; p 59

* من الأودية التي مستها عمليات المسح نذكر منها على سبيل المثال : وادي منصور ، وادي قوين ، وادي نفد
N'F'D ، وادي خراب ، وادي عقرم .

D D Gilberston et al , unesco libyan valleys survey VII , walls classification ; Opcit ; - 2
P60.

....

5. الخزانات :

تميزت بتنوعها ، غير أنه لوحظ سيادة نوعان أساسيان متميزان ، الأول الخزان المحفور حيث لا يمكن للمياه الوصول إلا عن طريق الفوهة **Orifice** شبيه بتلك الموجودة في البئر ذات العنق **Goulot** ، ثم الخزانات التي حفرت مفتوحة على السماء زودت بغطاء و تسمى خزانات ذات الحوض¹.

6. الصهريج :

يتكون الصهريج من الأقسام الرئيسية التالية :

أ. نظام تجميع للماء و هي غالبا أضرع من الماء ، يمثلها خط من الحجارة المرفوعة المختومة بواسطة أدوات صغيرة ، وظيفتها توجيه المياه الجارية نحو الصهريج .
ب. نظام إيانة ، لتصفية المياه ، و عادة ما نجد حوض واحد فقط للإيانة ، و ربما إثنان أو ثلاثة، أي الصهاريج ذات العنق ، و يمكن أن يكون العنق دائريا أو مربعا و يتوفر على حجرة واحدة ، و هنا نكون مع صهريج على شكل قارورة مزدوجة ، و في هذه الحالة قد تكون الغرفتان متماثلتان .

و قد يتوفر الصهريج على قناة تربطه مع حوض تصفية مستطيل ، أو قارورة تصفية ، و هي غرفة تخزين صغيرة ، كما عثر على نموذج يعرف بالخزان ذي شكل الهاتف **Systemes Telephone**² . و عند إنعدام قناة التصفية يلجأ إلى حوض مستطيل متاخم للصهريج ، و بسبب إمتلائها بالأتربة أو الماء يصعب حساب قدرة إستيعاب بعضها للماء ، غير أن بعضها يستطيع أن يستوعب بين 40 و 59 م³ ، كما عثر على صهريج في منطقة سيرت يمكنه إستيعاب 200 م³ من الماء ، و تظهر الصهاريج على شكل مجموعات³ .

النوع الثاني من الصهاريج هي الصهاريج ذات الأحواض ، إختلفت قياسات الصهاريج الكبيرة ذات الأحواض منها ما بلغ 20 م طول x 3 م إلى 5 م عرضا ، و من الصهاريج ما هو

R. Rebuffat ; Les fermiers du désert, Conférence à l'Université de Cagliari, 11 - 1 décembre 1987 ; Afr. rom. V, Sassari, 11-13 dic. 1987, [1988], p. 54-55 .

.55 Rebuffat René ; Les Fermiers du desert ; Op.Cit ; p - 2

Ibid ; p 55 - 3

أقل مساحة ، أقل من 10 م طولاً ، و لكنها أكثر إتساعاً ، بعضها تم تشييده بعيداً عن المراكز العمرانية و هو خاص بالقوافل الصحراوية ، كما هو الحال عليه في الوادي الكبير ، و الأصغر، و منها ما له سعة 50 م³ فقط . و أقصى ما تم العثور عليه سعة هي 95 م³ بالمقارنة بنظيرتها الكبرى التي بإمكانها إستيعاب أكثر من 200 م³ . كما أنشأ السكان صهاريج مزدوجة أو ثلاثية الإتصال عن طريق وصلات بينها ، و في هذه الحالة يستفيد الصهريج الأخير من تصفية إضافية، و قد يكون حوض التصفية ملتصقاً بالصهريج ، أو مرتبطاً بها عن طريق قناة ، و هي في أغلبها مستطيلة ، غير أنه تم العثور على حوض تنقية بشكل قارورة في أم القلوب ، حيث يوجد نظام معقد لتجميع المياه و تصفيتها ، متمثلة في صهريج يتلقى المياه من حوضين الأول للتصفية و الثاني يستقبل الماء من الحوض الذي بدوره ، يستقبل الماء المصفى من قارورة بعنق 70 سم و قطر 3.80 م و عمق 90 سم .

7. نظام الري في مناطق الجنوب بفران :

تمثل بلاد "الغرامنتس" نطاقاً جغرافياً صحراوياً مرتفع الحرارة لذلك يفرض الجفاف الشديد في فران تحديات هائلة أمام الإستقرار السكاني بها ، و يثير تساؤلات عن الكيفية التي تمكن بها الجرميون والسكان اللاحقون من ممارسة الزراعة المستقرة بتلك المناطق . فالمعلومات الرائجة تشير بأن الفترات الأولى ثم الكلاسيكية من التاريخ الغرامنتي قد طبعت بسيادة ظاهرة الجفاف ، التي لم تكن تختلف في واقعها عما هي عليه اليوم ، وربما زادت عليها بعض الشيء في القديم ، و في مثل تلك الحالات بإمكاننا أن نتصور حتماً بأن الظروف المناخية والإمكانيات المادية تكون غير واعدة فعلاً ، لتوفير الحياة الجيدة لجماعة كبيرة من "الغرامنتس" الصحراويين ، بلغت درجة من القوة، لم تكن فقط قادرة على التحكم في النشاط التجاري الصحراوي ، ولكنها إستطاعت تحدي الوجود الروماني بمراكزه الشمالية في تريبوليتانيا . وهنا لابد من التساؤل كيف إستطاعت تلك المنطقة إحتواء ذلك التجمع السكاني وكيف تم إنجاز تنظيم زراعي ، يلبي إحتياجات السكان الغذائية ، في منطقة جافة مثلها¹ ؟ لذلك وضعت المشكلة تحت

Wilson , A . I , " Foggaras in ancient North Africa: or how to marry a berber princess" - 1 in V bridoux (ed.) controle et distribution de l'eau dans le Maghreb antique et medieval, , Collection de l'ecole franciase de Rome , 426 ; 2009 ; Rome ; pp 25 – 31

المجهر لدراستها من أعمال الإستكشاف والمسح و التنقيب الأثرية الأخيرة التي أشارت إلى أن نهوض الدولة الجرمية ، منذ بدايتها في القرن السادس ق م. حتى قمة إزدهارها في القرن الثالث ميلادي ، كان نتيجة رقي هائل في التنظيم السياسي و الإجتماعي-الإقتصادي لفزان¹ . و في هذا الإطار يطرح" د. أسامة السيد عبد الرحمان" إشكالات تاريخية عديدة للحلول في هذا المحتوى ، أهمها إشكالين : " إشكالية التقنية المتوفرة لمثل هذا النهوض الهائل لدولة معقدة في قلب الصحراء ، و إشكالية الأسباب التي أدت إلى زوالها المفاجئ"².

بالنسبة للإشكالية الأولى ، تحديداً التطبيق التقني ، و هي الأهم ، فإن السمات الأساسية هي الفجارات و الإبل . و يبدو واضحاً أن الزيادة المفاجئة في السكان و كثافتهم في وادي الأجال (حول جزمة) و في وادي تنزوفت (حول غات) لا يمكن لها أن تكون قد حدثت بدون إدخال البستنة القائمة على قاعدة أشجار النخيل و الري (تحديداً نظام الفجارة)³. مما يعني أن توفر بقايا المئات من قنوات الري تحت أرضية جزء من مفتاح الإجابة عن هذا النوع من أنظمة الري المنتشر في بلاد "الغرامنتس" و مناطق العالم الأخرى في الأراضي الجافة، حيث تظهر تلك التقنية تحت مسميات مختلفة : فجارة^{4*} ، قناة ، فلج و مسميات أخرى .

و اليوم تتميز منطقة فزان بإحتفاظها بنظام ري تقليدي يتميز بعدم تجانسه الكبير بسبب الإختلاف في مصادر تغذية الأنهار ، و إرتباط مناطق أخرى مثل واد الأجيال بالنظام التقليدي

1 - د . أسامة السيد عبد الرحمن النور؛ المدن والتمدن : من منظور رؤية تطويرية للتعقد الثقافي "دراسة حالة :الجرميون في فزان و المرويون في وادي النيل السوداني – مقارنة ؛ مجلة أركماني الإلكترونية ؛ مجلة الآثار السودانية ؛ العدد السادس ؛ 2005 ؛ (http://www.arkamani.org/vol_6/archaeology_6/germa-and-meroe.htm)
2 - د . أسامة السيد عبد الرحمن النور؛ المدن والتمدن : من منظور رؤية تطويرية للتعقد الثقافي "دراسة حالة:الجرميون في فزان و المرويون في وادي النيل السوداني " مقارنة " - مرجع سابق .
3 - المرجع نفسه .

*⁴الفجارات من الإختراعات الأكثر تأثيراً و الأمثلة التكنولوجية القديمة الأكثر إنتشاراً . إخترعت منذ الألف الأولى قبل الميلاد في السهول الإيرانية من طرف الدولة الإخمينية بمنطقة الهلال الخصيب على أكثر الإحتمالات ، منتشرة في مناطق أخرى عديدة من العالم ، بشرق باكستان والصين ، جنوب شبه الجزيرة العربية غرب البلاد السورية ، بمصر ، والصحراء ثم بإسبانيا و فيما يخص هاتين المنطقتين الأخيرتين يعود الفضل في ذلك للعرب الفاتحين كما وجدت لها آثاراً بالمغرب . أما بكل من قبرص و الكناري فإن الفضل في ذلك يعود لليهود الذين هاجروا إلى تلك المناطق بعد ثورة يهود كورينا و قمعهم من طرف "تراجان" . تعرف في إيران بإسم كاريز أو الفقارة و في الصحراء الإفريقية بالفقارة ، أما في المغرب فيسمونها الختارة .

القائم على الفغارة حيث تم إحصاء أكثر من ألفين منها بفران¹ . أصبح من المؤكد أنه السبب الذي وفر إمكانية الزراعة الواسعة و الممتدة لمنطقة الوديان و الواحات . بعد أن نجحت أعمال التنقيب في وادي الآجال في الكشف عن بقايا نباتية يمكن مواجهتها بمعطيات المصادر التاريخية. و في هذه الحالة يرى "دانيال" أن فهم تكنولوجياتها تساعد على فهمنا للزراعة القديمة و تجمع المستوطنات **Nucleated Settlement**² . فكانت بذلك الفجارات هي القاعدة الهيدرولوجية للمدينة الجرمية، و مكنت من نشوء زراعة كبيرة مستقرة لإعالة أعداد كبيرة من سكان هذه المنطقة الجافة . فكان إدخال تقنية الفجارة من دون شك عنصراً هاماً في ظهور دولة جرمية موحدة ، مما يسمح بري مناطق أوسع و خلق فائض زراعي أكبر، مما أوجز متطلبات إقتناء الرقيق³ .

لقد زودت تكنولوجية الفغارة الزراعة بوسائل ري البذور و المحاصيل و يبدو أنها كانت حيوية للإقتصاد المحلي ، حيث مكنت السكان من الإستغلال الأقصى للموارد المائية المحدودة . و سمحت بتحمل مجموعة سكانية كبيرة لم تكن الآبار قادرة على تحملها في مراكز الواحات⁴ ، من ناحية ثانية كانت تكنولوجية الفغارة في حد ذاتها قاعدة مهمة للرقابة السياسية ، و ليس من شك في أن وجودها سوية في واد الأجيال ، حيث مفتاح طرق القوافل التجارية الصحراوية ، يفسر تزايد قوة "الغرامنتس"⁵ . إن عملية الري ذاتها هي العملية السياسية التي كانت وراء ذلك النجاح الكبير و كانت من جهتها مرتبطة بالفقارة و تكنولوجيتها ، التي تعتبر المفتاح لفهم النشاط الفلاحي القديم ، و تنظيم نواة الإستقرار بها. و التي إمتدت لتشمل مناطق بوادي البرجوج ، و واحة مرزق و الحفرة (أنظر شكل 17).

Daniels C M ; An ancient people of the libyan sahara ; Semetica ; Houston ; 1975 . - 1 P 252 .

Daniels C. M ; The Garamantes of Fezzan , an interim report of research ; Lib Stu ; - 2 .1973 ; V 4 ; P 36

3 - د . أسامة السيد عبد الرحمن النور؛ المدن و التمدن : من منظور رؤية تطويرية للمتعدد الثقافي "دراسة حالة : الجرميون في فران و المرويون في وادي النيل السوداني - مقارنة "؛ مجلة أركماني الإلكترونية ؛ العدد الخامس .

.Mattingly Et Al ; The Fezzan and others ; Project 1997 ; Libya antiqua. Nuova serie, - 4 Volume 3 . pp 176 -177 .

Ibid ; P. 141 - 5

و في هذا الميدان أحصى" ماتينغلي " وجود 600 فجارة * في فزان حالياً ، فهي مثل المدافن تنتشر على طول الوديان التي توجد بها ، كوادي الأجيال ، ثم يتم توجيهها عبر الواحات حسب ما تفرضه طبيعة تضاريس المنطقة¹ . إشتهلت على حفر أكثر من مائة ألف ممر يبلغ عمق الواحد منها في بعض الحالات أربعين متراً ، مع إجمالي قنوات تمتد إلى عدة آلاف من الكيلومترات.

و يصعب تحديد تاريخ دقيق و مؤكد لها ، فهناك بيئة تشير إلى أنها ترجع في الأساس لفترة الجرميين ، ويذهب "هنري غوبلوت" **Goblot .H** إلى الإستنتاج بأن وصولها إلى بلدان شمال إفريقيا ، قد تم خلال القرن الأول ميلادي ، من طرف الرومان أو من طرف العرب الفاتحين خلال بداية الفترة التاريخية الوسطى² ويستدلون على ذلك من خلال أن كثيرا منها يحتوي على آجر شبيه بذلك المستعمل في بناء تحصينات القصور والذي يعود في تصنيعه للفترة الوسطى³ . يذكر "د. ماتينغلي" **Matingly** ثلاثة إحتتمالات حول الموضوع الأول يرجعها إلى النصف الثاني من الألف الثانية ، أما الثاني فيرجح أنها تعود لفترة وصول الرومان إلى الصحراء الليبية ، وأخيراً ، إحتتمال أن مصدرها الوجود العربي في المغرب العربي الذي يرجع للقرن السابع ميلادي⁴ . غير أن الأمر لا يمكن أن نأخذ به بسهولة . ذلك أنه لا توجد دلائل على أن الرومان كانوا على دراية بهذا النظام المائي المتطور. كما أن الإتصالات كانت نشطة بين الصحراء الكبرى ومناطق الشرق القديمة منذ زمن طويل قبل مجيء الرومان إلى المنطقة ، عبر القوافل التجارية التي من المؤكد أنه كان لها دورا كبيرا ومبكرا في ذلك الإنجاز ،

* يصف ماتينغلي الفجارة بأنها .. "قناة تحت الأرض تسد المياه الجوفية (حنفية)، عادة في منحدر تل أو في منطقة السفح، و تقود الماء إلى سطح الأرض بعيداً أسفل التل عن طريق نفق قليل الإنحناء. السمّة التي تميز تشييد الفجارة أن النفق لا يكون أفقياً من طرف التل، لكن، بدلاً عن ذلك، تحفر ممرات عمودية (أشبه بالبئر) على بعد مسافات محددة و تحفر الأنفاق بمسافات قصيرة بين قاع ممرين. تسمح الممرات بإزالة الأوساخ و تهوية النفق أثناء أعمال الحفر، و تسمح لعدد من فرق الحفر العمل في وقت متزامن، و تسمح لاحقاً بإجراء عمليات الصيانة و عمليات تنظيف الأنفاق. الرديم المستخرج من الممرات و الأنفاق يكوم حول فم مداخل الممرات، خالفاً خط جد متميز من الحلقات".

Matingly D.J _ Med Ibrahim El- Mahai and others ; The Fezzan Project I 1997 ; - 1
. Libya antiqua. Nuova serie, Volume 3 ; 1997; V 28 ; p 22

Goblot .H ; Les Qanats : Une technique d' acquisition de l'eau ; Paris ; 1979. P 98 - 2
Wilson Adrew ; Foggaras in ancient north Africa ; Col de l'ecole française de rome - 3
426 ; Contrôle et distribution de l'eau dans le Maghrib antique et medieval ; p 25 .

Matingly D.J _ Med Ibrahim El- Mahai and others ; Lib ant ; V3 ; Nouvelle serie ; - 4
1997. P 192

وهو الأمر الذي أشارت إليه الدراسات الأثرية الميدانية في الصحراء الليبية في بلاد "الغرامنتس" لكن دون التوصل إلى معرفة الطريقة التي تمت بها عملية ذلك الانتقال. ويدعم هذا الكلام النتائج التي توصل إليها "شارل دانيال" "Ch Daniels" خلال حملته التنقيبية في فزان بين سنوات 1960-1970م حيث أكد بأن الفجارات أقدم في تأريخها من المرحلة "الغرامنتية" وأكدت الدراسات الأثرية المتمثلة في مشروع فزان نتائجه تلك التي توصل إليها ، حيث ربطت بين الفجارات ومراقبة "الغرامنتس" للطرق التجارية العابرة للصحراء¹ . ثم أنه لا يمكن أن ننسى أن تحقيق مثل ذلك الإنجاز لا يمكن أن يتم في فترة وجيزة من الوجود الروماني في فزان، وإنما يتطلب وقتاً طويلاً من الزمن وخبرة مكتسبة بالواقع الجغرافي و البيئي للمنطقة .وتطبيق نظام منظوري للسيطرة على الماء² ، خاصة إذا كنا على دراية بأن أكبر تركيز للفجارات خارج إيران ينتشر في الصحراء الليبية³ .

هناك عناصر أخرى تدعم فترة تاريخ ما قبل الروماني لإدخال الفجارات إلى فزان. فمن المعروف أن أعمال التنقيب التي نفذها "شارل دانيال" في الستينيات و السبعينيات من القرن المنصرم كانت قد كشفت عن بقايا قمح، وعنب، وتين، وتمر، سويماً مع نباتات شملت الكرفس، والشماررة، وعشبة توابل في محتويات تؤرخ بفترة القرن 9 حتى القرن 4 ق م. في قلعة "زنيكرا" التالية⁴. وبما أن المناخ ، كان في أغلب الاحتمالات جافاً للغاية ، في الألفية الأولى السابقة للميلاد ، مما لا يساعد على نمو تلك المحصولات بدون ري. وبما أن تواريخ ترسبات الحجر الجيري في قدم المنحدر تشير إلى أن العيون هناك قد جفت ، فإن ذلك يمثل بيئة دالة على وجود نوع من الري الإصطناعي في فزان خلال الفترة الجرمية المبكرة مدعماً الإرتباطات المكانية لتجمعات الفجارات مع الإقامة الجرمية في أرضية الواحات، وربما أيضاً مع الجبانة الجرمية في قدم المنحدر. و بصورة أكثر عمومية ، يشير إكتشاف أعداد المواقع

Daniels Charles ; The garamantes of south Libya ; Wisconson USA ; 1970 ; P41- 42. - 1
Van Der Veen Marijke ; The UNESCO Libyan Valleys Survey X: Botanical evidence - 2
for ancient farming in the pre-desert. ; Lib Stu ; 1985 ; V16 ; p 27.
Wilson Adrew ; Foggaras in ancient north Africa ; Col de l'ecole française de rome - 3
.426 ; Contrôle et distribution de l'eau dans le Maghrib antique et medieval ; p 22
Der veen M. Van der veen. Garamantian agriculture: the plant remains from - 4
zinchecra, fezzan ; pp 7-39

الجرمية ضمناً إلى مستويات سكانية كبيرة مدعومة بزراعة مستقرة ، جعلت الفجارات
ضرورية للحفاظ على تلك المستويات من السكان .

.....
.....

الخلاصة :

لقد جعلتنا هذه الدراسة نستعيد رؤية "توينبي" في تفسيره نشوء الحضارات من خلال نظريته الشهيرة القائمة على التحدي و الإستجابة ، و لكي تكون الإستجابة مفيدة لابد أن تكون إيجابية ، و هي الحالة التي تمت عليها محاولة الإنسان في شبه صحراء ليبيا ، التي أثبتت لنا أن النمو الحضاري يرجع إلى الدافع الحيوي ، و أن الشخصية النامية أو الحضارة تسعى إلى أن تصير هي نفسها بيئة نفسها ، و تحديا لنفسها ، ولكي يتحقق لها النجاح لابد من الإبداع .

1 - و قد تبين لنا من البحث بأن ليبيا قد إستفادت من السلم الروماني *Pax Romana* بعد نهاية الهيمنة البطلمية عليها ، و هما الحرية والهدوء اللذين لم تستطع أن تتعم بهما منذ القرن السابع ق م ، و رغم طابعها الصحراوي إلا أنها كانت من الأهمية الإقتصادية و الإجتماعية بمكان جعلها بإستمرار محل تنافس مستمر بين القوى الإقليمية الكبرى آنذاك لتحقيق الثروة . فبعد تبعية القسم الشرقي ، مدة طويلة ، للبطالمة بمصر ، و القسم الغربي للبونيقين ، تحولت المنطقة نحو الإحتلال الروماني الذي إستمر حتى الفتح الإسلامي . واستطاع الإغريق في البداية أن يجعلوا منها منطقة تزخر بالخيرات وتقدم أحسن أنواع الجياد وأنواع النباتات الطبية مثل السيلفيوم ، مما جعل الكاتب الإغريقي الشهير "باندانار" يصف " سيرينا " ومحيطها بتسمية "جنة فينوس "

2 - لقد مثل الوجود الإغريقي والروماني مرحلتين إستعمارييتين إستيطانيتين ، تبادلا خلالها المحتلون الأدوار في إستغلال المنطقة ، وقد كانتا مكملتين لبعضهما البعض ، ففي الوقت الذي تميز فيه الوجود الإغريقي بطابعه الإستيطاني ، الذي بدأ فعليا مع وصول الفلول الأولى لسكان تيرا خلال لقرن السابع ق م . فإن الوجود الروماني في ليبيا كان إقتصاديا بالدرجة الأولى و يؤكد ذلك عمليا تركيز روما على الناحية الغربية من ليبيا ، أكثر من قسمها الشرقي ، التي كانت تتميز بأهميتها الإقتصادية الكبيرة ، ثم أن التركيز الروماني من حيث الإستغلال كان على الجانب البونريقي أكثر منه على نظيره الإغريقي ، و ذلك من منطلق ماضي العلاقات التاريخية إتجاه قرطاج و البونيقين ككل ، ثم أن القابلية للإحتلال الروماني لدى الإغريق كانت أكثر من الجانب البونريقي ، و هو ما أكده العالم "فوستيل دي كولانج *fustel de coulange*" عند إشارته إلى أنه لم يكن لدى الإغريق إتجاه روما أي حقد يحمله الناس في العادة لسيد أجنبي بل أعجبوا بها و كانوا يكونون لها كل الإحترام .

3 - كشفت فترتي الإحتلال الإغريقية و الرومانية أنه على عكس الكثير من مناطق بحر المتوسط الأخرى تأثر تاريخ ليبيا بشكل إيجابي بما تعرض له من حركات إستيطانية أو فترات

إحتلال ، و لا نعني بذلك أن شعوب ليبيا كانت متقبلة للإحتلال الأجنبي ، و لكنها عرفت كيف تستغل الظروف القاسية ، وفي فترات ضعف لم تكن لها القدرة على مواجهتها، ومع ذلك وجدت لها إهتماما خاصا من طرف الأباطرة الرومان إنطلاقا من أهميتها الإقتصادية و الإستراتيجية . و إذا كان الرومان قد إستولوا عليها بقوة السلاح فإن الليبيين حكموا الرومان بطريقة سلمية عن طريق الإقتصاد أما سياسيا فمن طرف العائلة السيفيرية ، ذات الأصول البونيقية .

4 - مكن التوجه الإقتصادي الروماني الجديد الذي أوجده الإحتلال الروماني بالمنطقة ، منذ الوهلة الأولى التي وطأت فيه أقدامهم بلاد الليبية ، من تحويل إقتصاد البلاد الزراعي والتجاري والصناعي إلى إقتصاد سوق ، يركز على تكثيف الإنتاج ، و يستجيب لمتطلبات روما الغذائية التي كانت تبذل أقصى جهودها لتحقيق ذلك الهدف ، ومن دون شك أن إستفادتها كانت في مستوى تطلعاتها إلى حد بعيد . بالمقابل مكنت تلك الوضعية الجديدة من حصول إستفادة كبيرة من طرف الأهالي في تحصيل الثروة نتيجة ذلك التحول الإقتصادي الجديد ، و تطوير المواصلات عبر مختلف مناطق البلاد ، و تزويد البلاد بشبكة هامة و هائلة من منشآت الري ، غير أن ذلك التحول في النهج الإقتصادي للبلاد ترتبت عنه تحولات إجتماعية ميزتها ظاهرة الصراع بين حياة الأهالي من البدو والرومان الراغبين في تغيير واقع الأهالي لما يتلائم وإسمرارية بقاءهم ، خاصة إذا عرفنا أن أمنية الرومان كانت كبيرة في الوصول إلى فرض واقع المجتمعات الزراعية المستقرة ، و إيجاد جو من الصراع الداخلي بين الأهالي بما يضمن عدم مواجهة السكان المحليين لها .

5- إن التحول نحو تكثيف إنتاج الزيتون أحدث تحولا كبيرا في تكنولوجية إستخراج الزيت ، و عمليات تجميع المياه ، بالإضافة إلى إزدهار كبير في النشاط التجاري ، و الصناعات الفخارية التي كانت ضرورية لعمليات التخزين و النقل ، ثم ظهور نمط عمراي جديد من المزارع ، منتشر عبر الأودية التي صنعت تاريخ ليبيا خلال الفترة الرومانية ، و تلك الإنجازات كانت بإستمرار في حاجة لمن يوفر لها الحماية من أبعد النقاط ، و يبدو أن نظام الليمس الدفاعي لم يكن للأغراض العسكرية وحدها ، بقدر ما كان نقطة للإتصال مع البدو و مراقبة حركاتهم ، و الإشراف على الطرق التجارية ، أي أداء مهمة جمركية .

4 - كانت فئاعة الرومان كبيرة بأن وجودهم العسكري في ليبيا هو إحتلالا عسكريا لن يقبل به الأهالي مع مرور الأيام ، لذلك حاولوا التركيز على فئة النخبة المحلية لتثبيت حكمهم ، وكانت وسيلتهم في ذلك هي إنتهاج سياسة الرومنة إتجاه المجتمع الليبي، مقتنعين بأن إعادة بناء

الذهنيات هي الطريقة المثلى لإستمرار هيمنتهم ، غير أن الأدلة التي يمكن ملاحظتها من خلال الدراسات المختلفة التي قدمها باحثون كثر حول الحياة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والدينية لا تؤكد تحقيق نجاح كبير في رومنة المجتمع الليبي ، رغم ما تحقق للكثير منهم من رخاء إقتصادي. وبغض النظر عن الفئة القليلة من النخبة التي إندمجت في الوسط الروماني رغبة منها في تحقيق مصالح ومنافع مختلفة ، لم يكن تأثير الرومنة في ليبيا بالدرجة التي نتصورها ، فقد إستطاع العنصر البونيقي تبني مقاومة داخلية فعالة لمواجهة تحدي اللغة اللاتينية التي لم تستطع النيل بشكل كامل من البونيقية ، هذه الأخيرة التي بقيت مستعملة من طرف الأهالي ولو بدرجة أقل حتى نهاية الإحتلال الروماني، وقد أكدت ذلك الكتابات الكثيرة التي تم العثور عليها .

5 - رغم الطابع الصحراوي للبلاد وخطورة سواحلها التي تفتقر أحيانا إلى الموانئ الجيدة والأمنة ، إلا أن ذلك لم ينعكس سلبا على الديناميكية الإقتصادية ، بل بالعكس ، عرف الإقتصاد المحلي لكل من سيرينايا وتريبوليتانيا إزدهارا كبيرا كان نتيجة حتمية لما تحقق من تحولات إقتصادية في البلاد ، من خلال التوجه الجاد والمكثف نحو إستغلال السطح بتطوير إنتاج بعض المحاصيل الزراعية ، الأساسية لإستهلاك المجتمع الروماني ، الأمر الذي فرض واقعا إقتصاديا جديدا قائما على تنشيط عالم الصناعة ، خاصة الفخارية منها إستجابة لمتطلبات الزراعة والتجارة . ثم أن الأهالي ، وخاصة العنصر البونيقي منه ، إستمر في مضاعفة نشاطه التجاري بالبحر المتوسط مما أدى إلى ربط علاقات متنوعة واسعة مع دول البحر المتوسط ودول جنوب الصحراء ، وهذا الواقع التجاري كان بدوره نتيجة لموقع ليبيا الإستراتيجي الذي يتوسط بين أوروبا وعالمي الصحراء وإفريقيا الواسعين . وزاد من درجة إزدهار النشاط التجاري وصول العناصر الرومانية التي أوجد حضورها جوا حادا من التنافس بينها وبين غيرهم من التجار المحليين .

6 - فكرة الليمس كانت دليلا قويا على أن قضية الحكم القائمة على القوة والقهر لا يمكنها الصمود أمام الرغبة الجامحة للشعوب المقهورة في إستعادة حقوقها ، فرغم ما بذله الرومان من مجهودات ، وتسخير للإمكانات في ، مواجهة أعدائها القبائل الليبية القادمة من الصحراء ، إلا أن ذلك كله تلاشى أمام ضربات الجيتول والأوسترياني القوية ، مع القرن 4 م ، ولم يجد الرومان أمامهم من وسيلة في نهاية الأمر أفضل من إخلاء مواقعهم ، والإحصار في مواقع ضيقة ، قبل أن يحين أوان رحيلهم وتسليم المنطقة لأهلها وهم يجرون أذيال الهزيمة .

7 _ دراسة تاريخ ليبيا السياسي في القديم يرتبط في تطوره إرتباطا وثيقا بالتطور الإقتصادي ، وكما هو واضح من خلال الدراسات التاريخية ، فإن أفول نجم المنطقة الإقتصادي

أدى إلى تراجع أهمية المنطقة في الصراعات التي تلت التراجع الروماني ، ولم تعرف المنطقة ازدهارا إقتصاديا مشابها لذلك الذي عرفتة في المرحلة الرومانية .

8 - للصحراء قدرات عظيمة في توفير الرخاء والثروة والغذاء لمجتمعاتها إذا ما توفرت العزيمة والإرادة اللازمين لذلك ، فصحراء ليبيا قدمت الغذاء لسكان روما ولغيرهم من سكان البحر المتوسط كما تمت الإشارة إليه في بحثنا هذا ، في وقت لم تكن التكنولوجيا على ما هي عليه اليوم ، خاصة في مجال الري الذي كان وراء الكثير من ذلك التطور ، والملاحظ حول عملية الري هو إستغلال الفغارة ، للإستفادة من المياه الباطنية بشكن واسع ، حتى أنه ما زال هنالك جدل قائم حول حقيقة وجود ذلك النظام من الري ، خاصة ما يتعلق منه بالفترة والعنصر البشري الذي أدخله إلى الصحراء الليبية ؟ وهل تعود للفترة الرومانية أم الفترة الإسلامية ؟ . لقد تحقق الإزدهار الزراعي بوسائل ري بسيطة وبتقنيات بدائية محلية ، فماذا ستكون النتائج لو إستغلت التقنيات الحديثة التي توصل إليها الإنسان اليوم . إن وضعية الزراعة في ليبيا خلال الفترة الرومانية تجربة فريد من نوعها وجديرة بالإهتمام .

لعبت العائلة السيفيرية دورا لايمكن إنكاره في الإهتمام و إعمار منطقة تريبوليتانيا ، وقد مثل ذلك السلوك دليلا عن الوفاء والإخلاص ، اللذين كان ما يزال يحتفظ بهما العنصر البونيقي إتجاه موطنه في شمال إفريقيا . فإلى جانب المشاريع العمرانية التي نفذت في لبتييس ماغنا ، كان السيفيريون من المتحمسين لمد نظام الليمس الدفاعي الذي كان من أهدافه حماية مصالح المدن الساحلية التي بدورها كانت في خدمة متطلبات روما طبعا ، وهو أمر لايمكن أن ينكره أحد ، لكن بالمقابل ، وقف نظام الليمس حاجزا أمام الإنهيار المبكر لذلك الإزدهار الذي تحقق لمدن الأمبوريا.

.....

أ - الجدول

الإسم	القائد	تحديد الإنتشار المحتمل
الفراسيس <u>Frexes</u>	<u>Antalas .</u>	<u>Sud-ouest de la Byzacène, à l'ouest de l'axe Thélepte-Capsa.</u> الجنوب الغربي للبيزاسين، في غرب محور تيليبيت فقسفة
سينوسديسايي <u>Sinusdisae</u> سلفاكاي <u>Silvacae</u> نافور <u>Naffur</u> سيلكادينيت <u>Silcadenit</u> سيلفايزان <u>Silvaizan</u> ماكارييس <u>Macares</u> سيلزاكلتي <u>Silzactae</u> كوناس <u>Caunes</u> Population de Gurubi, Ifera, des collines de Mercure. سكان قوروبي، إيفيرا، من تلال مركور.	<u>Sidifan et Autiliten (?)</u> <u>سيديفيان و أوتيليتان.</u>	<u>Région allant du chott el Djérid et du Chott El fedjadj jusqu'au Djebel Nafusa : extrême ouest de la Tripolitaine .</u> منطقة تمتد من شط الجريد و شط الفجاج حتى جبل نفوسة : أقصى غرب تريبوليتانا.
<u>Tribus de l'Agalumnus, du Macubius, et de Sascar.</u> قبائل الأقالومونس، لماكابيوس و ساسكار	?	<u>Djebel Tebaga ou Djebel Dahar (extrême sud de la byzacène et Tripolitaine occidentale).</u> جبل تباغا أو جبل دهار (أقصى جنوب البيزاسين و تريبوليتانيا الغربية).
<u>Astrices</u> أستريس	<u>Conseil de patres (Johannide, VI, 404- 405)</u> مجلس الآباء	<u>Régions intérieures au sud de Gightis (Tripolitaine occidentale)</u> المناطق الداخلية حتى جنوب غيرتيس (تريبوليتانيا الغربية).
<u>Anacutas</u> أناكوتاس <u>Orceliani</u> أورسيليان <u>Imaclas = Mecales</u> إماكلاس أو ميكالاس	?	<u>Tripolitaine occidentale</u> تريبوليتانيا الغربية
<u>Tribus de Zersilis, de Gallica et Marta.</u> قبانا زارسيليس اغاليك و مارتا.	?	<u>Région de Mareth (= Marta), Tripolitaine occidentale.</u> ماريت (مارتا) تريبوليتانيا الغربية.
<u>Tribus de Tillibari et des Arva Talentea.</u> قبائل تيليباري و آرفا تالونتييا.	?	<u>Région de Remada (Limes Tripolitanus occidentale.</u> منطقة الرمادة (الليمس، تريبوليتانيا الغربية).

(جدول رقم 1) توزيع تقريبي لقبائل ليبيا القديمة حسب دليل كورييوس .
Yves Modéran - Les Maures Au Debut Du VI Siècle - p 109 : المرجع

ملوك سيرينايا خلال الفترة الممتد بين 600 ق م إلى 440 ق م :

1. باتوس الأول 630 ق م إلى 600 ق م
2. أرسيزيلاس الأول 600 ق م إلى 583 ق م
3. باتوس الأول 583 ق م إلى 560 ق م
4. أرسيزيلاس الثاني 560 ق م إلى 550 ق م
5. باتوس الثالث 530 ق م إلى 515 ق م
6. أرسيزيلوس الثالث 530 ق م إلى 515 ق م
7. باتوس الرابع 515 ق م إلى 465 ق م
8. أرسيزيلوس الرابع 465 ق م إلى 440 ق م

في حوالي 440 ق م عاشت سيرينايا تحت النظام الجمهوري حتى 331 ق م تاريخ غزو الإسكندر المقدوني لها لتصبح من نصيب النفوذ البطلمي في مصر في حوالي 261 أعلنت إستقلالها .

ملوك سيرينا بين 276 ق م إلى 249 ق م :

1. ماقاس 276 ق م إلى 250 ق م
2. ديميتريوس لا فوار 250 ق م إلى 249 ق م

في 249 ق م تحولت سيرينا إلى جمهورية من 246 ق م إلى 163 ق م بمساهمة بطلمية فقد كا لسيرينا بين الحين والآخر إلى قاعدها الخاصة للسلالة البطلمية .

ملوك سيرينا بين 163 ق م إلى 30 ق م :

1. بطليموس الثامن (فيسكون) 163 ق م إلى 116 ق م
2. بطليموس أبيون 116 ق م إلى 96 ق م
3. الجمهورية الرومانية 96 ق م إلى 75 ق م

في 75 ق م أعلنت سيرينا ولاية رومانية ، و في سنة 34 ق م أصبحت كليوباترا سيليني ابنة أنتونيوس ملكة على المدينة ، غير أن المدينة عادت من جديد للتبعية الرومانية بمصر حوالي 30 ق م .

(جدول رقم 2) قائمة بأسماء ملوك سيرينا حتى سنة 96 ق م .

ب - ملحق الصور و الأشكال



شكل رقم (1 و 2) إثنان من أشهر الكتابات انقشية الأثرية المتعلقة بتاريخ سيرينا السياسي :
 - على اليمين شكل رقم 1 كتابة نقشية لوصية "أبيون بطليموس Apion ptolemée" التي أورث
 بموجبها ملكه للرومان .

المرجع : André laronde - Libikai Historiai ; p 441

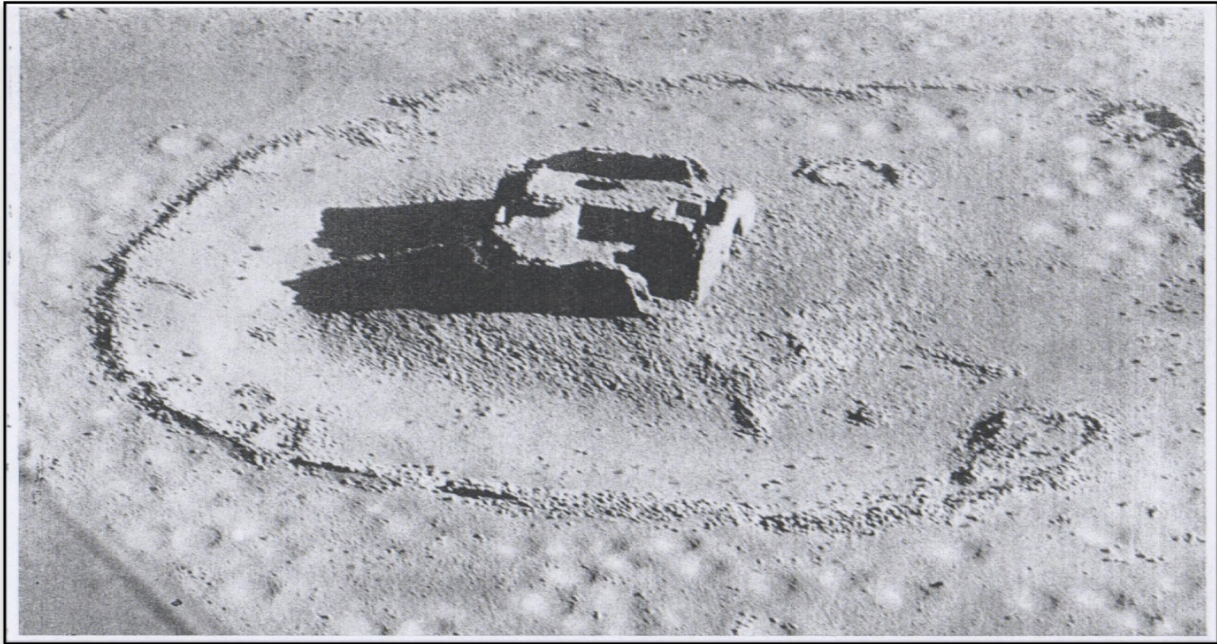
- على اليسار شكل رقم 2 كتابة نقشية لمراسيم "أوغسطس" Edits d'Auguste الشهيرة .

المرجع : Pietro Romanelli ; La Cirenaica Romana in Studia Historica . p 32

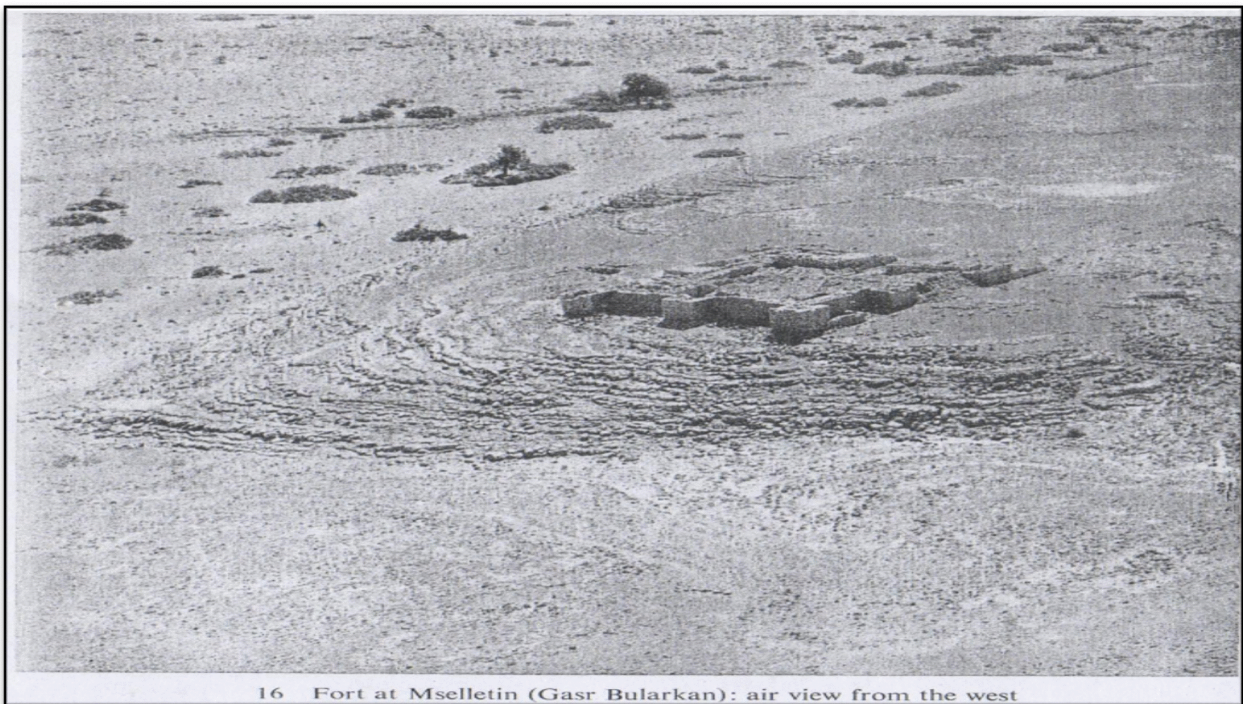


شكل (3) الأسرة الإمبراطورية كما صورت على قوس الإمبراطور سبتيموس سيفيروس . تبين الصورة: من
 اليمين إلى اليسار سبتيموس سيفيروس ، جيتا ، كراكالا فولفيوس بلاوتيانوس ومعهم جوليا دومنا .

المرجع : Tripolitania . p 169



شكل (4) منظر جوي بقايا الأبراج والمزارع المحصنة – منطقة السوفييين .
The Limes Tripolitanus Selected By R J Goodchild – édit by J Reynolds
: المرجع (lib. stud) . p 41



16 Fort at Mselletin (Gasr Bularkan): air view from the west

شكل (5) منظر جوي لبقايا برج في مسلاتين (قصر بولقران) .
The Limes Tripolitanus Selected By R J Goodchild –édit by J Reynolds
: المرجع (lib. Stud) . p 41



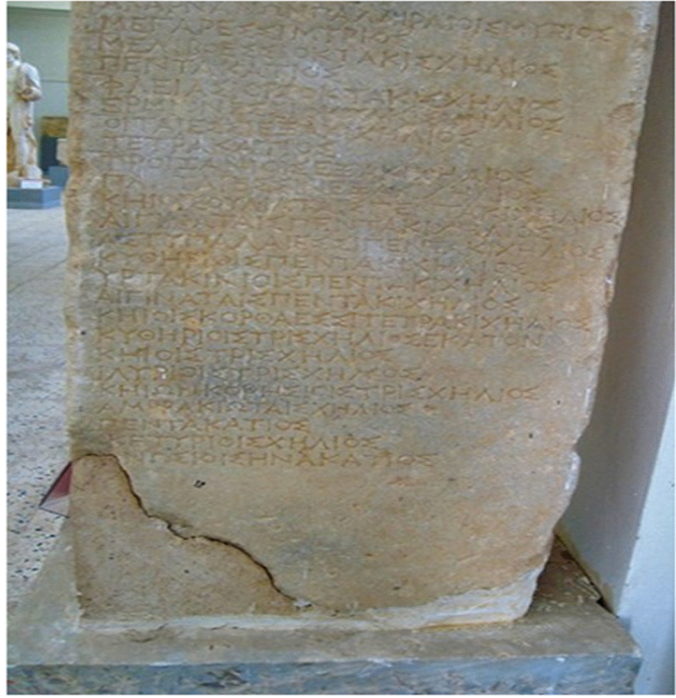
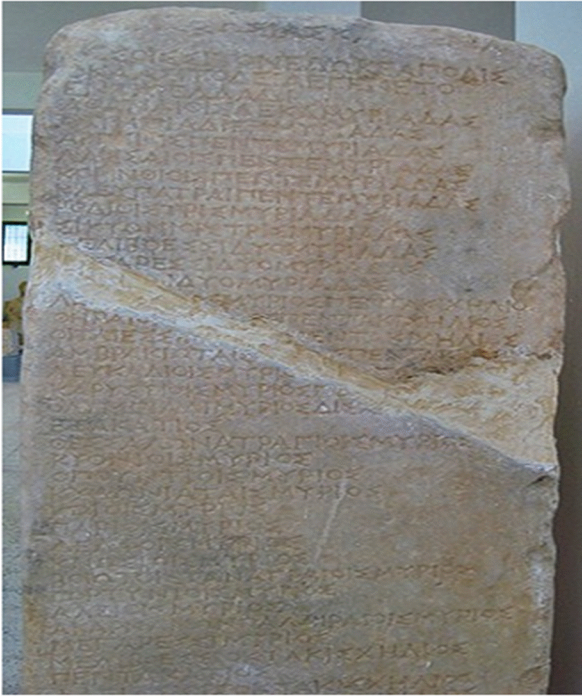
شكل (6 - أ) مشهد فسيفسائي من عالم الريف في المغرب الروماني " تحضير الحقول لعملية الحرث في الخريف

المرجع : l'archéologie n 129, mars- avril- mai 2014. p 28



شكل (6 - ب) مشهد فسيفسائي من عالم الريف في المغرب الروماني " مظاهر من الحياة اليومية للسكان رعي ، حلب عذرة ، صيد الطيور

المرجع : l'archéologie n 129, mars- avril- mai 2014. p 29



Photographies de la Stèle des céréales.
Clichés C. Dobias-Lalou (Mission Archéologique Française en Libye)

Stèle des Céréales : صورة كتابة نقشية لمسلة الحبوب : (شكل 7)
Hugues Berthelot – la stèle des céréales de cyrène : المرجع
Clichés C . Dobias-Lalou (Mission Archéologique Française en Libye)



(شكل 8) عناقيد العنب - صورة من "غيرزا" تظهر جانب من الفاكهة التي كانت تنتج في مناطق ليبيا المختلفة.

Van Der Veen , Grant , Barker – Romano Libyan Agricultur : Crops : المرجع
. And Animals In Farming The Desert p 256



(شكل 9) منظر منحوت على قبر ب"غيرزا" لعملية الحصاد بإستعمال أدوات معروفة مثل المنجل ، إضافة إلى طريقة نقل المحصول .

المراجع : Van Der Veen , Grant , Barker –: Crops And Animals in Romano Libyan Agricultur -farming the desert p255



(شكل 10) كأس أرسيزيلاس و تظهر عليه عملية نقل للسيلفيوم في الجرار .
 المرجع: by Maria Iykoudis – in search of Silphium .p 02 . (www.purdue.edu)
 (شكل 11- أ) عملة سيرينية نادرة و قد نقش على أحد أوجهها نبات السيلفيوم .
 المرجع: . (www.pinterest.com.p) . A rare greek silver didrachm of Kyrène

السيلفيوم



نبتة كاملة مورقة بجذورها



ورقة قاعدية بين تمرتين



نبتة بأطراف مورقة جد متباعدة



جذع بأزهار خيمية



نموذج أوراق ذات قاعدة مشتركة



تمرتين

(شكل 11- ب) تمثيل لنبات السيلفيوم الشهير على العملة السيرينية (ساق و جذر متميزة) .

Adapted from Robinson. A Catalogue of Greek Coins in the British Museum - المرجع :



شكل (12 - أ) مشهد فسيفسائي من عالم الريف في المغرب الروماني - عملية صيد للحيوانات البرية - ق 4 م

المرجع: l'archéologie n 129, mars- avril- mai 2014, p 43



شكل (12 - ب) مشهد فسيفسائي من عالم الريف في المغرب الروماني - عملية صيد للحيوانات البرية - القرن

م3

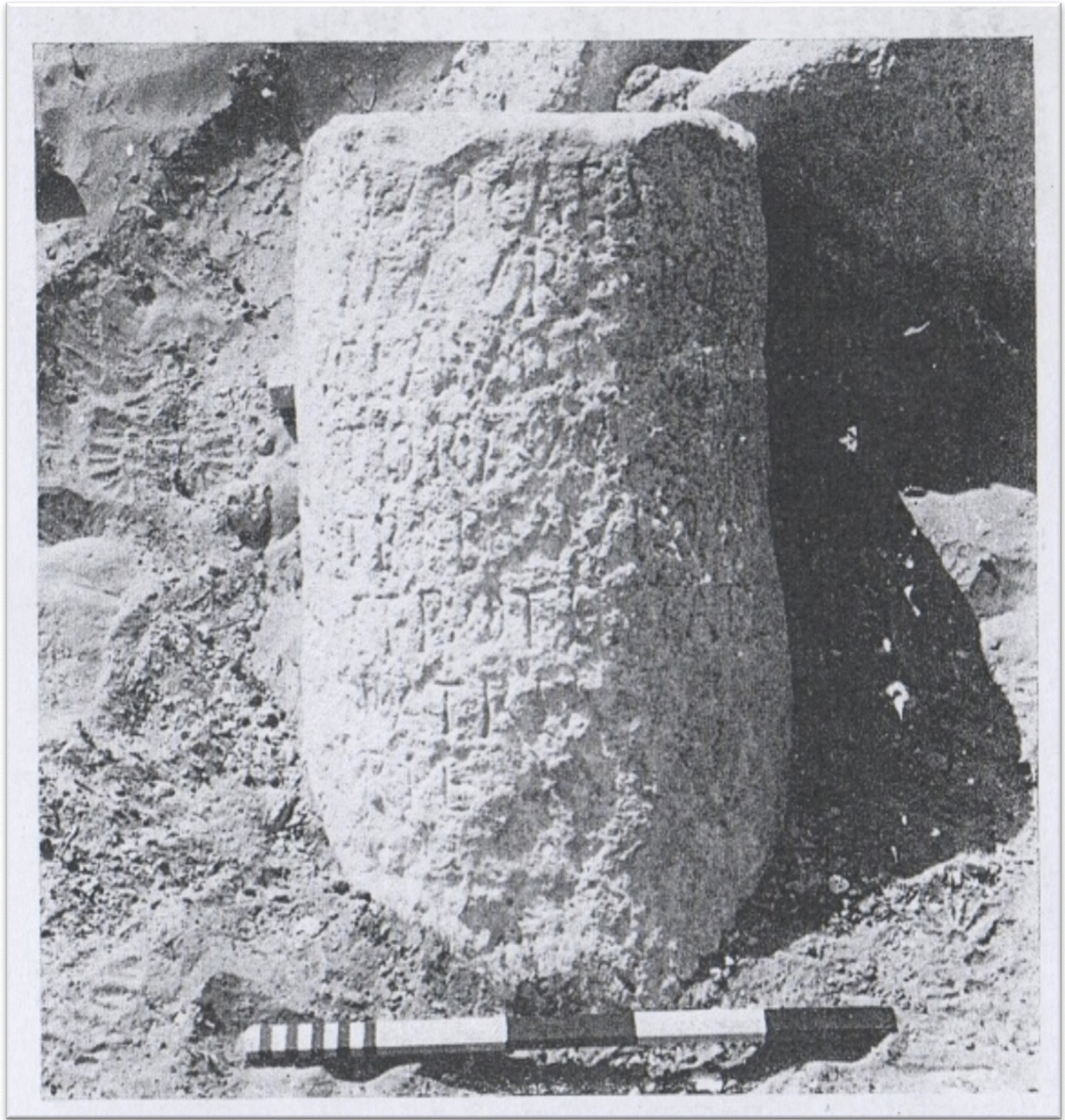
. المرجع : p 44 , mars- avril- mai 2014, n 129, l'archéologie



شكل رقم (13- أ) نصب ميلي للإمبراطور كراكالا من قصر حمود - لبتييس ماغنا.

- Joyce Reynolds IRT931 – Milestone . Mile II caracalla : المرجع:

<http://inslib.kcl.ac.uk/irt2009/IRT931.htm>



شكل (13 - ب) نصب ميلي عثر عليه بمنطقة الغرب ، يعود للحاكم كلوديوس غوثيكوس
. Claudius Gothicus

The Limes Tripolitanus Selected By R J Goodchild –édit by J Reynolds : المرجع :
lib. stud . p 42

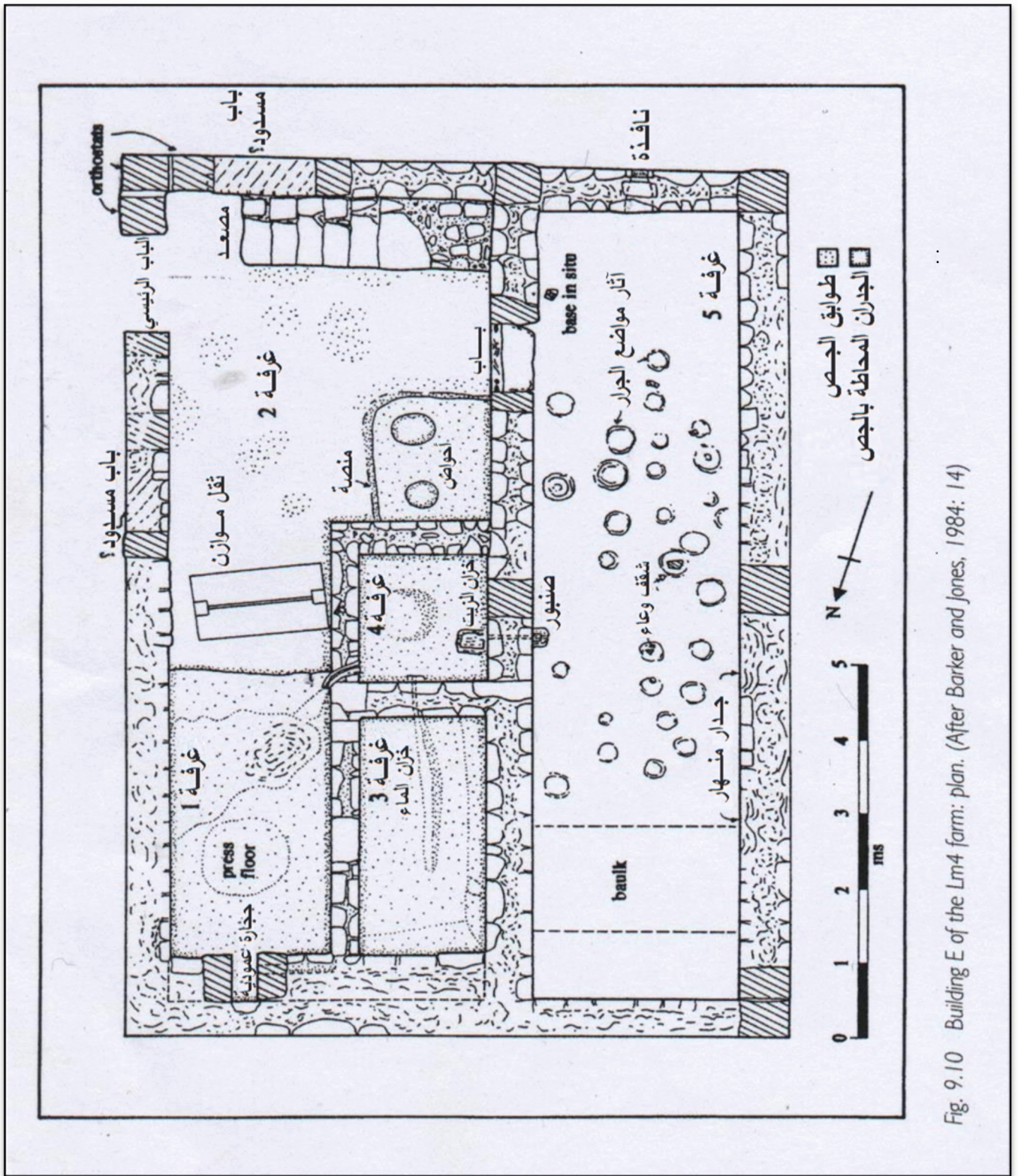
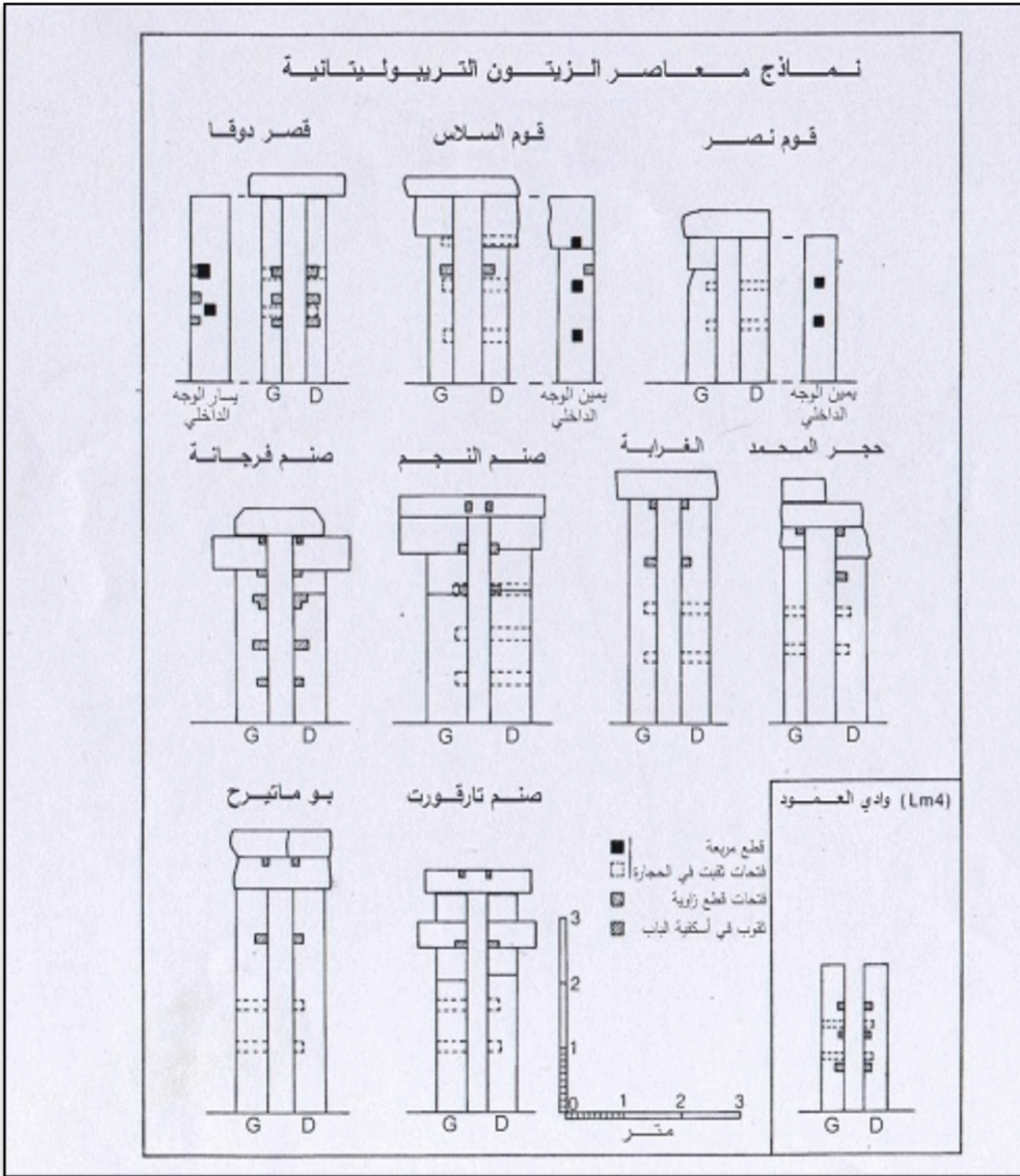
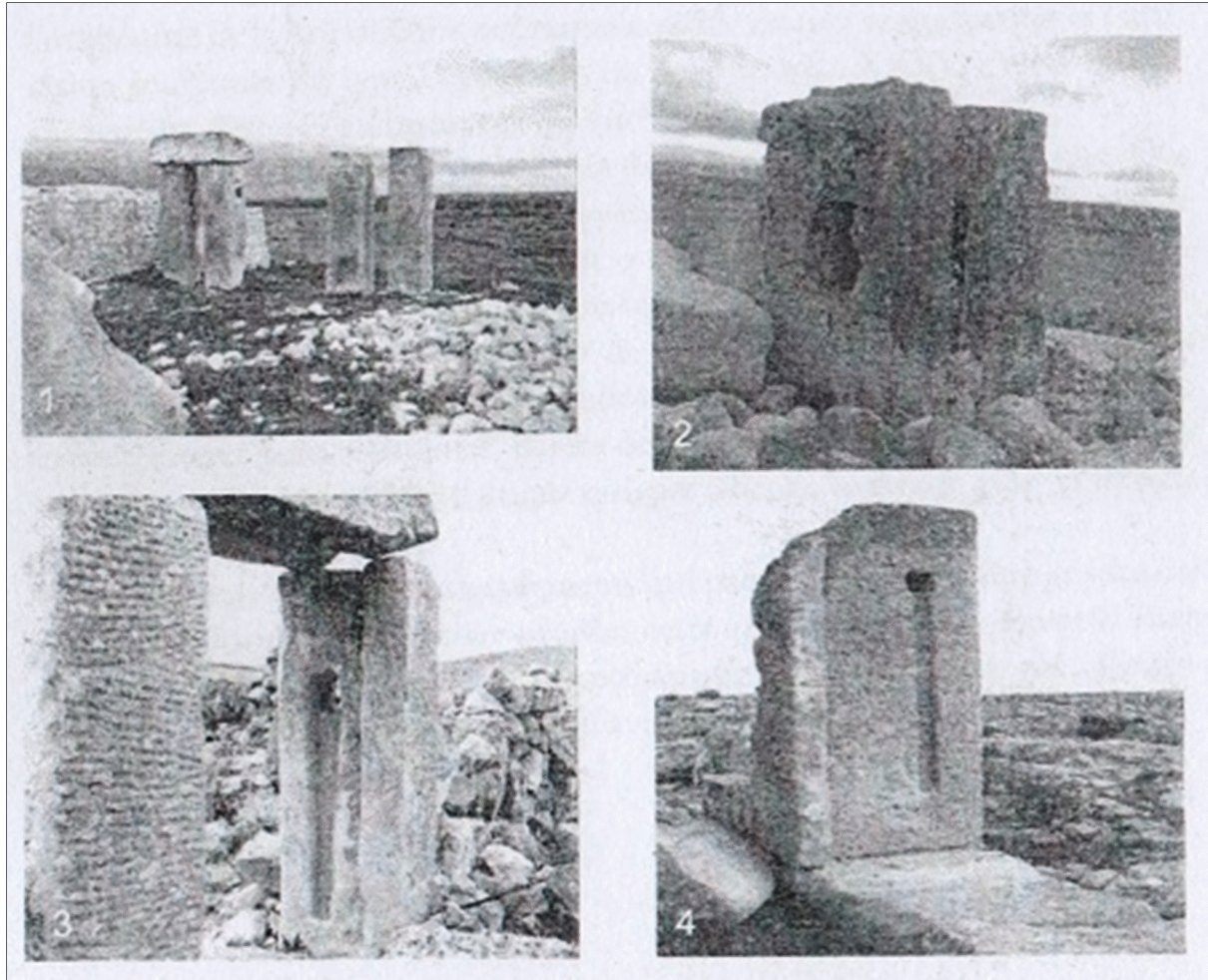


Fig. 9.10 Building E of the Lm4 farm: plan. (After Barker and Jones, 1984: 14)

(شكل 14) مخطط عمارة معصرة (L M 4 Farm حسب باركر و جونس 1984)
 Farming The Desert - Barker , Gilberston With Hunt , Mattingly . p 280 :
 المرجع



(شكل 15- أ) نماذج لتصاميم الحجارة العمودية المتوازية Orthostast لمعاصر الزيتون التريبوليتانية للفترة الليبية الرومانية.
 المرجع : D J Mattingly, in JRA , 1988 , p 186



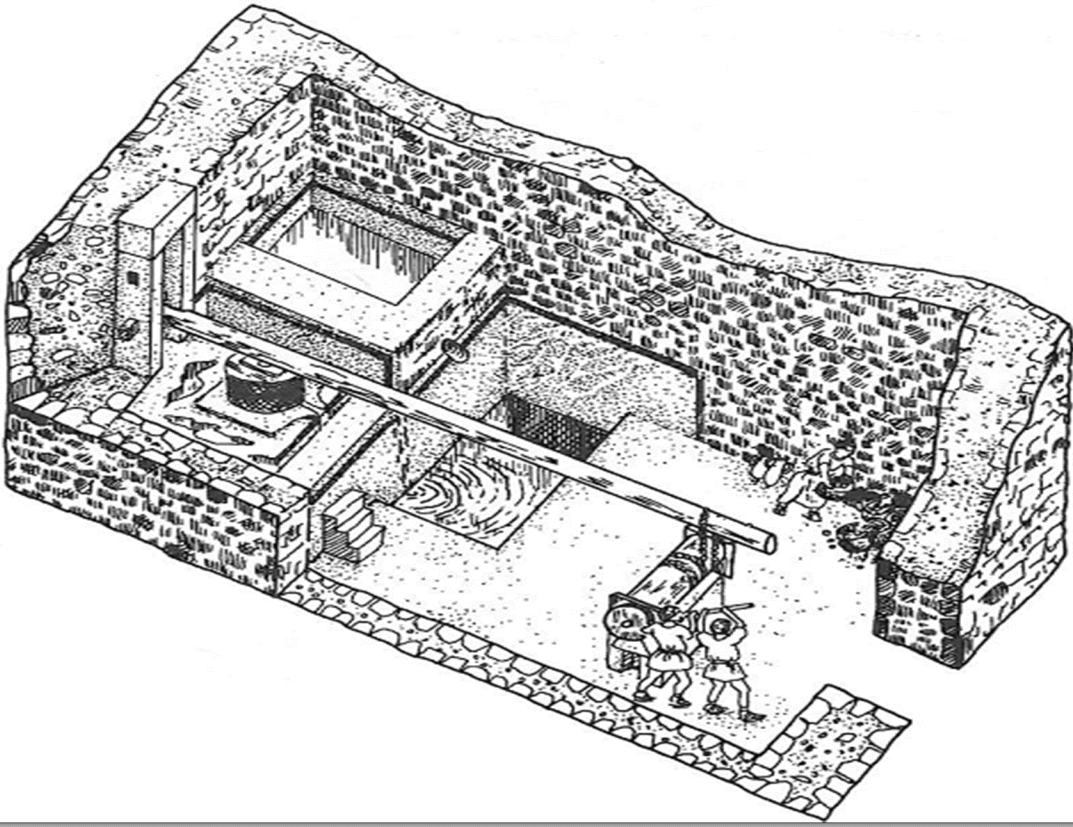
(شكل 15 ب) مناظر حجارة عمودية لمعاصر زيتون .

- Provinces Et Identités Provincial dans L'afrique Romaine p 235 : المرجع
Abdellatif Mrabet

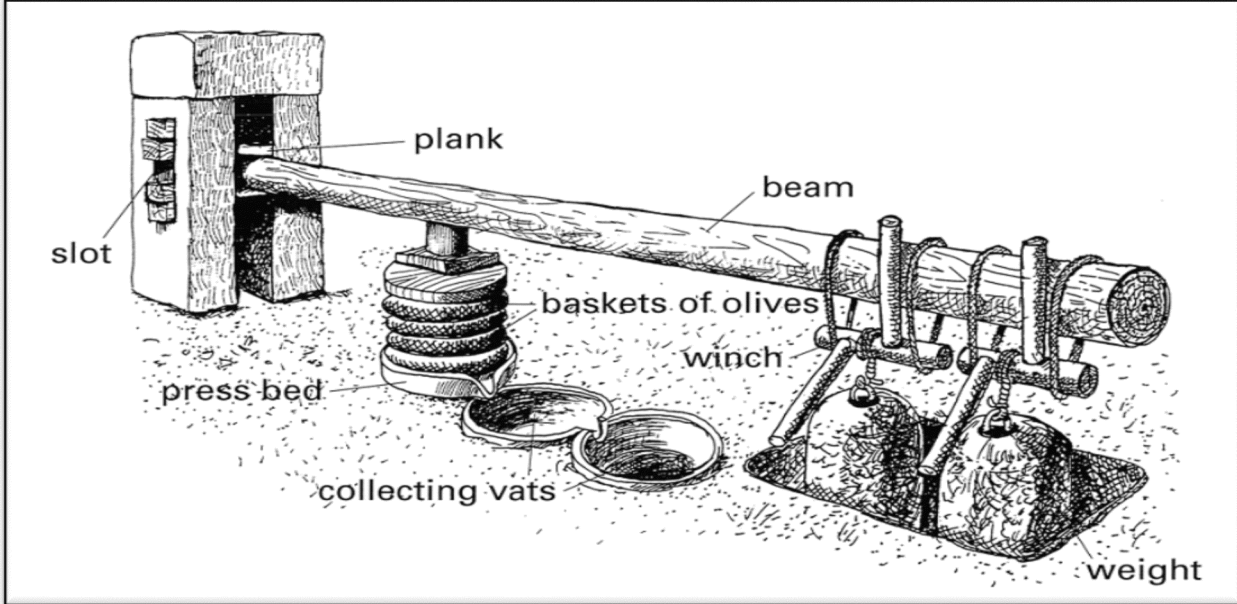


(شكل 15- ج) نماذج مختلفة لبقايا الحجارة العمودية Orthostats لمعاصر إستعملت في إنتاج زيت الزيتون بمنطقة تريبوليتانيا .

المرجع : The UNESCO Libyan Valleys Survey 1980 – lib stud, 80-81 V- 12 . p 29



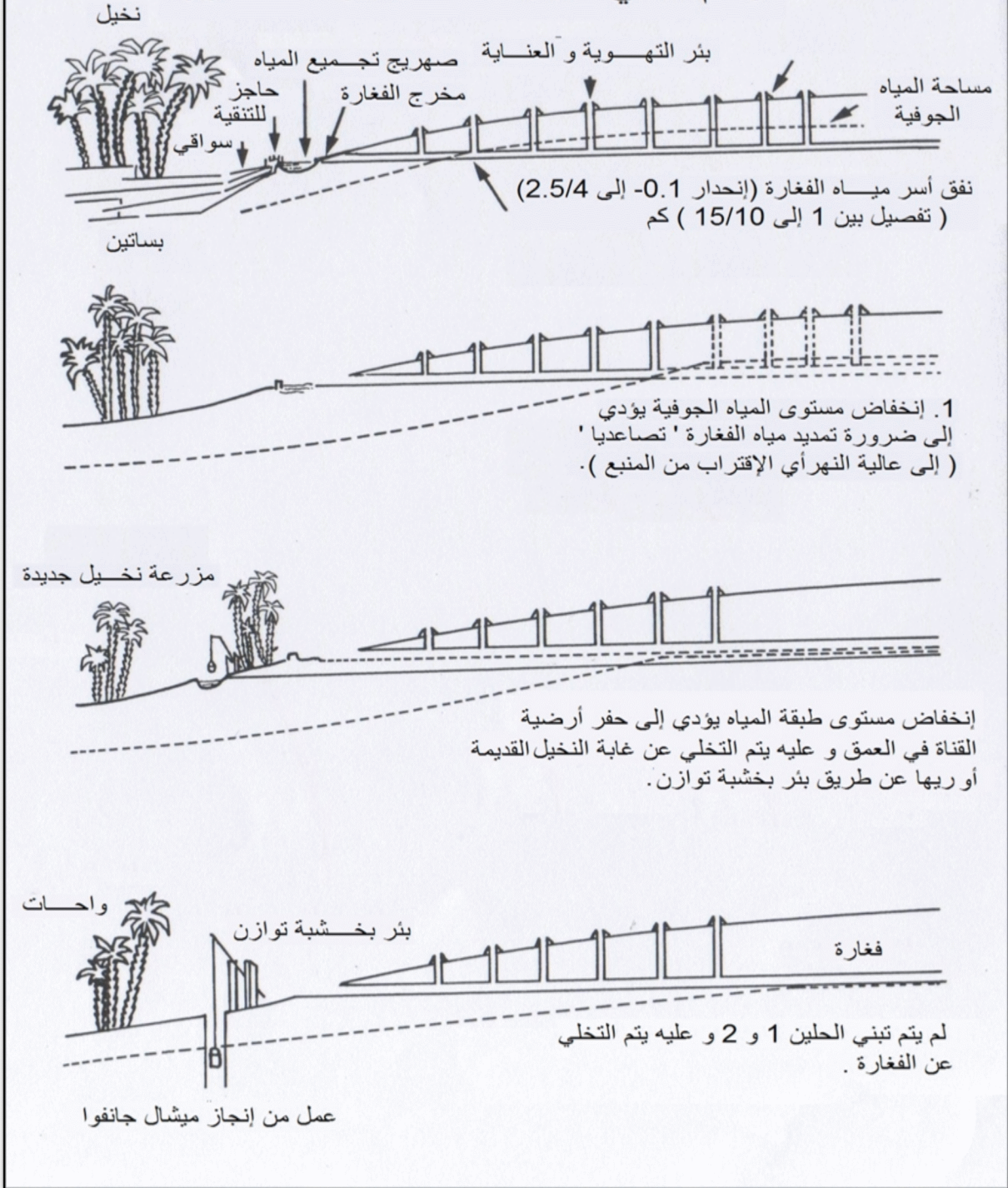
(شكل 16 أ) تصميم لمعصرة زيت من وادي لقواس (Jones 1985) .
 المرجع: Mattingly with Dore – Romano libyan settlement : topology and
 chronology ; p 138



(شكل 16 ب) نموذج معصرة ذات العتلة من فلسطين من خربت الزبيدي .
 الصورتان للمقارنة
 المرجع: Wilford M Recent Notes About Olives In Antiquity – p 123 .
 Hess ;

الفغارة

رسم بياني لكيفية العمل و التطور



(شكل 17) رسم يبين عمل و تطور استعمال الفغارة

المرجع : . p 42 - Les Juifs Au Sahara , Le Touat Au Moyen Age - Jacob Oliel

I - قائمة المراجع العربية :

1. بيار غريمال و آخرون ، تاريخ أوروبا العام ، ج 1 ، تر أنطوان الهاشم ، ط 1 ، منشورات عويدات ، بيروت باريس ، 1995 .
2. د . أسامة السيد عبد الرحمن النور؛ المدن و التمدن : من منظور رؤية تطويرية للتعقد الثقافي "دراسة حالة".
3. روبرت ج ليتمان ، التجربة الإغريقية :حركة الاستعمار والصراع الطبقي والاجتماعي 800 ق م 400 ق م، ترجمة وتقديم منيرة كروان ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2000 ، القاهرة.
4. فوستيل دي كولانج ؛ المدينة العتيقة ؛ ترجمة عباس بيومي بك ؛ الهيئة العامة لشؤون المطابع الميرية ؛ القاهرة ، 2007.
5. محمد إبراهيم بكر ، قراءات في حضارة الإغريق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2002.
6. محمد البشير شنيطي، الجزائريين تحت الاحتلال الروماني.
7. محمد البشير شنيطي ، سياسة الرومنة في بلاد المغرب...146 ق م _ 40 م ، ط 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985.

II - قائمة المصادر والمراجع الأجنبية المعتمدة في البحث :

(a) المصادر الأجنبية :

1. Ammianus Maxillinus ; Histoire De Rome - XXVIII , 5 Traduction: de M. Nisard ; Paris Firmin Didot, 1860
2. Anthologie Palatine ; La Muse Garçonnière ; Trad par Fr. Jacobs;Lib Hachette,Paris, 1863.
3. Appien ; Guerres Civile ; Trad Combes Dounous ;Edit Freres Mame ; Paris ; 1808
4. Apuleé ; apologie ; 93, 4 ; Trad Victor Bitolaud; Lib Garniers Frères ; Paris
5. Aristoteles ; Trad : François Thurot ; La Morale Et La Politique: Politique ; Ed Fermin Didot ; Paris ; 1824
6. Arnobe ; Contre les païens ;Translated by Hamilton Bryce and Hugh Campbell NY: Christian Literature Publishing Co., 1886
7. Athenaeus , Lefebvre de Villebrune ; Oeuvres d'Athénée ou Banquet des savants, Volume 1 ; Imp De Monsieur ; Paris.
8. Athenée de naucratis ; Deipnosophistes , de luxe ; trad M. Lefebvre de villebrunel.
9. Aurelius Victor ; De Caesaribus ; Sever 20, 19, Traduction française par M. N. A. Dubois,... C. Panckoucke ; Paris ;1846.
10. Caesar . J –Bellum Africa ; 97-3. www. remacle.org (traduction de la Collection Nisard Paris, 1865.
11. Ciceron ; De Lege Agri ; trad M Nisard ; édit, j. J. Dubochet, le chevalier et comp ;Paris ; 1848
12. Ciceron ; œuvres complets de ciceron ; (Discours – Plaidoyers ; _ plaidoyer pour CN Plancius) chap V ; Traduction d'ath . Auger ; edit J . Dubochet , le chevalier et comp ; Paris ; 1848.
13. Claude Ptolémée ; Traité de géographie de Claude Ptolémée-Halma ; impr Eberhart Paris -1828
14. Corippus ; Johannide ; Traduction de J. ALIX, Revue tunisienne, tome VII.
15. De sénèque Le philosophe ; Questions Naturelles, Trad J Ballard, Edit Hachette et compagnons, Paris 1861 .
16. Florus ; Abrégé De L'histoire Romaine ; Guerre contre les pirates ; trad Jules Pierrot ; ed Firmin Didot ; 1865
17. Diodor de sicile bibliotheca historia ; trad M Ferd Hoefler ; Lib Adolphe Delahays ; 1951; Paris .
18. Dion Cassius ; Histoire romaine ;trad E Gros ; Librairie De Firmin Didot Frères ; Paris ; 1863 .
19. Flavius Josèphe ; Antiquites Judaïques ; Traduction de Julien Weill Sous la direction de Théodore Reinach Membre de l'Institut ;édit Ernest Leroux,–Paris; 1900.
20. Florus ; Abrégé De L'histoire Romaine ; L .IV ch 12 ;Trad Jules Pierrot ; c. L. F. Panckoucke ; Paris ; 1826.
21. Histoire auguste ; Aelius Spartianus ; Vie de Septime Sévère 18 – 3; Traduction française : fl. Legeay Tome I; Paris;1844.

22. Justin ; Histoire universelle ; Traduit pa Jules Pierrot, Edouard Boitard ; ed Garnier Frères ; Paris . 1862
23. Juvenal ; Satires de D. J. Juvénal, Volume 1; trad V fabre de Narbonne ;lib th Berquet ; Paris ; 1825
24. Hérodote ; Histoires; Traduction Nouvelle, Avec Une Introduction Et Des Notes par P. Giguët; Lib Hachette ; Paris ; 1860.
25. Homère (Odysée. IV 87 , XIV 295).(Trad Eugène Baresté ; lib edit Lavigne ; Paris ;1842.
26. Pausanias ; Description De La Grèce, Par Pausanias ; L-VI , 12 .7 ; Traduction ; M Clavier ;Imp Royale ; 1821 .
27. Pindar ;Odes pythiques ;trad Collin faustin ; imp G Silberman ; Strasbourg 1841
28. Plutarque ;Œuvres morales (Conduit méritoires de femmes) ; trad Jaques Boulogne ; Ed les Belles Lettres ;1er Ed ; 2e tirage ; Paris ; 2002 .
29. Pline L'ancien ; Histoire Naturelle ; LTrad D'émile Littré ; Dubochet ; 1848-1850 ; Paris .
30. Polybius ; Histoire Générale ;Trad Felix Bouchot ;Ed Charpentier ; Paris ; 1847
31. Pompeus Mella ; trad M . Louis Baudet ; edit C L F Panckouck ; Paris ; 1843 .
32. Ptolemée- claude-Halma - Traité de géographie de Claude Ptolémée ; Paris -1828.
33. Quinté Curcé ; trad MM. Auguste et Alphonse Trognon ; : Garnier frères, Paris ; 1861
34. Quité qurcé – Histoire d'Alexandre, de A. Trognon, E. Personneaux, 1828-1830
35. Saint Augustain , La Cité De Dieu ; Traduction française : L. Moreau, Paris, Lecoffre, 1855 .
36. Salluste ; Bell Jug ; trad françois richard ; garnier flamarion ;1968 ; Paris.
37. Strabon ;Géographie ; Trad Amédèr Tardieu; lib Hachette ; 1862 ; Paris.
38. Solin Caius Julius ; XXVIII ; Polyhistor ; Traduction française : M. A.Agnant ; Paris,Panckoucke ; 1847.
39. Synesius De Cyrène ; Oeuvres De Synesius ; Trad H Druon ; Lib Hachette ; Paris ; 1878
40. Tacite ; Annales ; trad par J. L. Burnouf ; librairie de l. hachette et cie ; paris ; 1859
41. Tertullian ; (De l'ame) De Anima ; Traduit par E.-A. de Genoude
42. Thucydides ; Histoire De La Guerre Du Péloponnèse;Traduction Nouvelle Et introduction par Jean Voilquin ; Notes de jean capelle; Librairie Garnier Frères; Paris, (sans date.)
43. Tite Live ; Histoire romaine XXXIV 62 , 3 ; Trad M Disard ; Edit Frères Didot ; Paris ; 1864.

1. Abderrahmane Ayoub ; A propos des Gsurs en Tunisie , route caravanière et tracé Ksourien ; Colloques et Tables ronde – Le Sahara lien entre les peuples et les cultures ; 19 – 22 Dec TUNIS ; 2002 .
2. Adrian Nicolas ; Sherwin White ; The Roman citizenship ; Clarendon Press ; USA ; 1973.
3. Agnès Berenger Badel ; Formation Et Competence Des Gouverneurs De Province Dans L'empire Romaine ; Dialogues D'histoire Ancienne, N° 9 à 10 ; Presses Univ. Franche-comte; france ; 1983.
4. Albertini Eugène ; L'afrique romaine ; chap 1 les limites de la domination romaine(article sur internet).
5. Ait Kaci Ali ; Recherche Sur L'ançetre Des Alphabets Libyco – Bèrbères ; Lib .Stu ; N 38 ; 2007.
6. Amouretti Marie Claire , Le Pain Et L'huile Dans La Grèce Antique ; Les Belles Lettres ; 1986.
7. Applebaum Shimon; Jews and Greeks in ancient Cyrène ;Print in Netherlands ; by E.J.Brill ; Leiden 1979.
8. Arnaud Pascal ;les routes de la navigation antique ; edit errance ; 2005.
9. Arnaud Paul ; L'Afrique dans le chapitre XXXV de l'edit du Maximum de Docletien ; José Maria Candu Moron et autres ; Libyae Ludtrare Extrema ; Sevilla ; 2008.
10. Artagnan A Gil- ; Le Périphe de la mer Erythrée ... Nachao ; Archéologia ; N 396 édit fanton ; 2003 .
11. Auguste Bouché-Leclercq; Histoire de la divination dans l'antiquité: divination hellénique et divination italique ; Editions Jérôme Millon ; Grenoble ; 2003.
12. Austin Michel ;The Greeks In Libya ; Greek Colonisation: An Account Of Greek Colonies And Other Settlements Overseas , Edited By Gocha R. Tsetskhladze ; Volume 193,partie 2 ; 2008 ; Netherlands.
13. Avezac M ; Afrique (Esquisse général de l'afrique) ; t II ; Edit Bouslama ; Tunis.
14. Bardouille Jerome ; L'importance du genie militaire dans l'armée romaine à l'epoque imperiale ; Revue Historique des Armées ;N 261 . 2010 .
15. Barri Jones and Graeme Barker ; Libyan Valleys Survey; Lib. Stu . V12 . 1980-81.
16. Barker G.W.W and G.D.B Johns ; The Unesco Libyan Valleys Survey ; Libyan Studies ;Twelfth Annual Report Of The Society Of Libyan Studies 1980-81.
17. Barker g w w and G b d jones the libyan valleys survey: the development of settlement survey – Paleoeconomy And Envirnemental Archeology In The Predesert ; lib stud ; V 13 ; 1982.
18. Barker G ; Agricultural Organisation In Classical Cyrenaica : The Potential Of Subsistance And Survey Data ; Cyrenaica In Antiquity ;Société Of Libyan Studies Paper 1 ; B A R International Series ; Uk ; 1985
19. Barker, G. ; Gilbertson, D. D., coll. - Farming the Desert : retrospect and prospect. Barker, Graeme, ed. : Farming the desert : volume one : Synthesis,.

- Tripoli : UNESCO / The department of Antiquities, . (The UNESCO Lybian Valleys Archaeological Survey) ; France. 1996
20. Barker and Gilbertson ; The Archeology Of Drylands : living at the margin ; édit New York : Routledge 2000.
 21. Barker, Gilbertson with Hunt, Mattingly _ Romano-Libyan Agriculture : Integrated Models In G.Barker, D.D.Gilbertson, G.D.B.Jones and D.J.Mattingly, ... Archaeology of Drylands: Living at the Margin; Routledge, 2003.
 22. Battestini Simon ; De L'écriture Et Du Texte : Contribution Africaine ; édit P.U.Lavale et Presences Africaines ; 1997.
 23. Bauer G, Vestigia di Roma nel territorio di Orfella. Le due necropoli di Ghirza. In Africa Italiana, 6, 1935.
 24. Benjamin H Issac ; The Near East Under The Roman Rule ; Mnemosyne , Bibliotheca Classica Batava : Supplementum , V 17 ; Ed Brill ;1998.
 25. Bowman A.K , Champlin Edward , Lintott Andrew ; The Cambridge Ancient History ;The Augustan Empire , 43 bc – ac 69; Vol 10 ; Edit Cambridge University Press ; Uk ; 1996.
 26. Boardman J. and J. Hayes, Excavations at Tocra 1963–1965. The Archaic Deposits I. (BSA Supp. 4, London), 1966.
 - 27.
 28. Boardman John and Hayes John W ; Excavation at Tocra vol 2 ; British school of Archéologie at Athènes ;Thames and Hudson ; 1973 ; London.
 29. Boardman John ; Les Grecs outre-mer colonisation et commerce archaïques Traduction de Michel Bats ; Etudes II /Centre Jean Bérard ; Naples 1995.
 30. Bowman Alain K., Peter Garnsey and Averil Cameron, eds., The Crisis of Empire, A.D 193–337 ;C. A. H. ; V-XII ; (Cambridge: Cambridge University Press .
 31. Bowman Alain K and André Wilson ; Quantifying the roman economy – Methods and problems ;Oxford University Press ; 2009.
 32. Braund D.C ; Royal wills and Rome ; Papers of British school at Rome ; n 51; 1983.
 33. Braund D ; The Social And Economique Context Of The Roman Annexation Of Cyrenaica ; Cyrenaica In Antiquity.
 34. Bresson A ; Le Pont-Euxin et les au-delà ; dialogues d'histoire ancienne ; Centre de Recherche d'Histoire ; V 239 ; P U Franche Comté ; 1980 .
 35. Briand-Ponsart Claude et Autres ; Identités et Culture dans l'Algerie ; antique ; P.U.de Rouen et du Havre ; 2005.
 36. Briand-Ponsart Claude ; Huguenot C ; L'Afrique romaine ... ; Armand Collin ; Paris ; 2006.
 37. Bricault Laurent ; Isis en occident: actes du IIème Colloque international sur les études isiaques, Lyon III 16-17 mai 2002 ; BRILL, 2004 .
 38. Brogan and D SMITH, Notes from the Tripolitanian pre-desert, M Ivio Stafa, Excavations in Medinet Sultan A preliminary Report ; 1967

39. Brogan Olwen And D.J Smith ; Ghirza A Libyan Settlement In The Roman Period ; Department Of Antiquities Of Tripoli ; Published in collaboration with the Department of Antiquities, Tripoli. 1984.
40. Brogan (O.) and Smith (D.J.), Ghirza : A Romano-Libyan Settlement in Tripolitania . Rome and Tripoli , 1985.
41. Broughton Thomas robert ; The Romanization of Africa proconsularis ; Greenwood Press, New York ; USA .1968.
42. C H Coster ; Studies In Roman Economic And Social History (In Honor Of Allan Chester Johnson ; Princeton ; 1951.
43. C L Aziza ; Juifs Et Judaïsme Dans Le Monde Romain ; Revue Des Études Latines ; T LIX ; Édit Les Belles Lettres ; Paris ; 1981.
44. Cadotte Alain; La Romanisation Des Dieux: L' Interpretation Romana En Afrique Du Nord Sous Le Haut-Empire ; BRILL, v 158 2007.
45. Cagnat René ; La Frontière militaire de la tripolitaine à l'époque romaine ; C. Klincksieck, 1912.
46. Cagnat René; la tripolitaine à l'époque romaine ; Mémoires de l'Institut royal de France, Académie des inscriptions et belle-lettres, Volume 39 ; Imprimerie royale, 1914.
47. Camps H. – Fabrer ; L'Olivier dans L'Afrique du nord antique ; CNRS/Aix Marseille Université ;1983.
48. Catani E., Silvia Maria Marengo ; Les Cinq Villes In La Cirenaica In Età Antica: Atti Del Convegno Internazionale Di Studi (Macerata, 18-20 Maggio 1995); Istituti Editoriali E Poligrafici Internazionali, Università Degli Studi; 1998.
49. Catani E., □ La coltura della vite e la produzione di vino nella Cirenaica greca e romana: le fonti storiche e l'arte figurativa antica,” in Cyrenaica in antiquity, G. W. W. Barker, J. A. Lloyd, and J. M. Reynolds, eds., BAR International Series, 236 (Oxford 1985).
50. Cagnat René ; L'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les Empereurs, V1; Imprimerie Nationale ; 1912 .
51. Caquot André Et Jean Leclant ; Ethiopie et cyrénaéens- à propos d'un texte de synésius –Annales D'éthiopies ;V 3 – N° 3 ; 1959 .
52. Chamoux F ; L'empire Des Battiades ; 1952 .
53. Chamoux François ; Cyrene Sous La Monarchie Des Battiades-; Edit De Boccard ; Paris ; 1953.
54. Chamoux (F) ; Le roi Magas ; Revue historique ; 1956.
55. Chamoux, F. les travaux de la mission archéologique française à Apollonia Cyrénaïque. B S N A F ; 1980 .
56. Chamoux F, G Hallier ; Un Colimbier Pres D'appolonia ; Lib Stud ; V 25 ; 1994
57. Charen chafia ; la flore et le travail du bois dans les provinces africaines sous l'empire ; africa romana ; v 13 ; carroci editore – roma ; 2012
58. Charles Picard ; La Civilisation De L'afrique Romaine ; Paris ; 1959.
59. Charles Picard Gilbert ; la Civilisation de l'Afrique Roman ; 1960 ;
60. Charlesworth M.P. ; Trade-Routes And Commerce Of The Roman Empire; Cambridge University Press ; 1924 .

61. Chastagnol A Les gouverneurs de byzacéne et de tripolitaine ; L'Italie et l'Afrique au Bas-Empire- scripta varia ; presses universitaire de lille ; france; 1987.
62. Chastagnol A ; L'Italie et l'Afrique au Bas-Empire: études administratives et prosopographiques : scripta varia ; un gouverneur constantinien de tripolitaine, Laenatius Romulus ; latomus ; 25 ; 1966 ; Presses Univ. Septentrion, 1987 .
63. Cherif Zohra ; Le Palmier Dattier Dands L'econographie Dattier ; Le Sahara Et L'homme ; Acte Du Colloque Organisé A Douze (27-29dec 2003) Edit Fenz ; 2006 .
64. Chris Preece ; Marsa El brega : A Fatal Port Of Call . Evidenc for shipwreck , Ancorage , and trade in intiquity ; Lib stud ; V 31 ; 2000 ; print by impress print communication; UK.
65. Cherry David ; Frontier and society in Roman North Africa ; Calderon Press ; Oxford ; 1998.
66. Ciceron ; De Lege Agri ; liv 2-19 ; trad M Nisard ; édit, j. J. Dubochet, le chevalier et comp ; Paris ; 1848.
67. Claude Briant Ponsart Et Christophe Hugoniot ; L'afrique Romaine , De L'atlantique à La Tripolitaine 146 Av Jc 533ap Jc ; Armand Collin.
68. Claude Briand Ponsart – Christophe Hugonot ;L' Afrique Romaine (146 ajc - 533ajc) Armand Collin ; Paris ; 2007.
69. Claude Rabaa ; La Vegetation Desertique , L" Eau Et L"Organisation Des Societes Sahariennes ; Colloques Et Tables Rondes – Le Sahara Lien Entre Les Peuples Et Les Cultures ;Universite De tunis ; 19 – 22 dec 2002.
70. Claudia de Olivier Gomes ; La Cité tyrannique , Histoire politique de la Grèce archaïque ; Col- Histoire ; P U Rennes ; 2007 .
71. Cosme Pierre ; L'arméé Romaine Au Marge De L'empire ;Rome et les barbares ; Catalogue Sous La Direction De Jean Jacques Aillagon ; Palazzo Grassi ; Venise 2008.
72. Cowper H Swaison ; The Hill of the Graces: a record of investigation among the trilithons and megalithic sites of Tripoli ; 1897 ; London.
73. Crawford M H –Richard J C ;L'aureus De Lucius Pinarius Scarpus (31 Av Jc) Decouvert A Narbonne ; Revue Archeologique De Narbonne ; T 34 ; 2001.
74. Curtis Robert I , E J Brill Garum and salsamenta ; leiden ; Netherland ; 1991.
75. Cyprian Halgan ; De L'administration Des Provinces Sénatoriales Sous L'empire Romain ; A. Fontemoing1 898, Université Du Michigan ;USA ; 2007.
76. Daillier Pierre ; Terre d'affrontements: le Sud-Tunisien, la ligne Mareth et son étrange destin ; Nouvelles Editions Latines ; Paris ; 1985.
77. Dando- Collins Stephen ; Nero's killing machine :The true story of rome's remarkable 14TH Legion ; chap XI . pub by John Willey and sons ; New Jersey –USA. 2005
78. Daniels C M . ; The Garamantes of the Southern libya ; Oleander Press ; London ; 1970.
79. Daniels C . M ; An Ancient People Of The Libyan Sahara ; Semetica ; Houston ; 1975.

80. Daniels C. M ; *The Garamantes Of Fezzan , An Interim Report Of Research* ; Lib . Stud ; V 4. 1973 .
81. Dalby Andrew ; *Food In The Ancient World A-Z* ; Psychology Press ; LONDON 2003 .
82. David C Brand ; *Rome And The Freindly King : The Character Of Of Client Kingship - Royal Wills* ; Uk ; 1984.
83. Davies Mark , Swain Hillary .. ; *Aspect of roman history, 82bc-ad14 : a source – based approch* ; 1ed ; ed Routledge ; USA ; 2010.
84. De Vishers ferdinande ; *les édits d’augustes decouverte a cyrène ; revue de philologie d’histoire belge ;vol 30 ; n° 3 ; 1941.*
85. Demougeot Emilienne ; *Le Chameau Et L’afrique Du Nord Romaine In: annales. Economies, societes, civilisations. 15e annee, N. 2, 1960.*
86. Denise Demetriou ; *Negotiating Identity in the Ancient Mediterranean: The Archaic and Classical Greek Multiethnic Emporia*; Cambridge University Press, U.K ;2012.
87. Denis Roques ; *Synésios De Cyrène Et La Cyrénaïque Du Bas-Empire* ; Editions Du Centre National De La Recherche Scientifique, 1987.
88. Desanges J ; *Le triomphe de Cornelius Balbus (19 av. J.-C.)* ; RevAfr 101 ; (1957) .
89. Desanges J ; *Suellius Flaccus, Julius Maternus , Note sur la datation de l’expédition de Julius Maternus au pays d’Agysimba* ; Latomus ; XXIII ; 1964.
90. Desanges J ; *Un Drame Africain Sous Auguste* ; Latomus ; N 102 ; 1969.
91. Doubias Lalou Catherine; *Langue Et Politique : A Quoi Sert La Dialecte Dans La Cyrenaïque Romaine ?* ; Libyan’s Studies ; T 25 ; 1994.
92. Doubias Lalou Catherine Lalou ; *rencontre linguistiques en cyrénaïque ; Dans Langues dominantes, langues dominées ; Textes réunis par Laurence Villard , collab de Nicolas Ballier; Publication Univ Rouen Havre ; 2008.*
93. Doubias Lalou ; *Le Vocabulaire Des Produits Agricoles En Cyrénaïque ; Cyrénaïca In Antiquity* ; Ed. G. Barker y otros ; Oxford; 1985 .
94. Dominique Arnould ; *Histoire Du Christianisme En Afrique :Les Septs Premiers Siecles* ; ed Karthala ; Paris. 2001
95. Drake Et Al ; *Water Table Decline* ; Lib. Stud V 35 ; 2004.
96. Drummond steven k , Nejson lynn H ; *The Western frontiers of Rome* ;Print Library Materials ; USA .1984.
97. E. Lenox Maman ; *Roman north Africa* ;1er ed ; Chap 3 (Cyrène and Cyrénaïca) ; Ed Seaby ; London ; 1988.
98. Edward Luttwak ; *The Grand Strategy Of The Roman Empire : from the first century a.d. To the third* ; JHU Press ; USA ; 1979.
99. Eirean Marshall ; *The self and the other in cyrenaïca ; in Cultural and identity in the roman empire* ; edited by Ray lawrence and joanne berry ; ed Routtdge ; U S A; 2007 .
100. Elmayer A F. ; *Centenaria of Tripolitania* ; L. St ; V14 ; London; 1983.
101. Elmayer A F. ; *Centenaria of Tripolitania* ; L S ; V 16 ; London. 1985
102. Elmayer A F. ; *Latino Punic inscriptions from Roman Tripolitania* ; Libyan Studies ; V14 ; London ; 1983 .

103. El Rashedy Faraj Mahmoud; Imports Of Post-Archaic Greek Pottery Into Cyrenaica: From The End Of The Archaic To The Beginning Of The Hellenistic Period; Archaeopress ; BAR- International Series ; 2002
104. Elrashedy F. ; Attic Imported Pottery In Classical Cyrenaica . in Cyrenaica in Antiquity (Oxford) Edited by Graeme Barker, John Lloyd and Joyce Reynolds . British Archaeological Reports, 1985.
105. Ennio Quirino Visconti ; Iconographie Grecque ; impr P. Didot l'aîné, 1811.
106. Euzennat Maurice ; La frontière romaine d'Afrique ; CRAI (Comptes Rendus Des Seances Academie Des Inscriptions Et Belles-Lettres, ; Année 1990 ; Volume 134 ; N 2.
107. Fabinne Gateau , Frederic Rement , Florence Verdin ; Carte Archéologique De La Gaule 13/1 , Etang De Berre ; Academies Des Inscrition Des Belles Lettres ; 1996 .
108. Fage J.D., Roland Anthony Oliver .The Cambridge History of Africa, Volume 2, Cambridge University Press, 1975.
109. Fage J.D; North Africa - 800 to 325 bc – The Libyan ; C. A History ; vol 2 ;Cambridge University Press ; London ; 1978.
110. Fage J. D , Roland Anthony Oliver ; The Cambridge History of Africa, Volume 2 ; Cambridge University Press, 1979
111. Fantar M . Carthago: L' impact de la presence phenicienne et de la fondation de carthage en méditerranée occidentale ACTA Colloquii Bruxellensis 1986 ; Orientalia Lovaniensia analecta ;Volume 6 de Studia Phoenicia ;Redacteur Edward Lipiński ; Peeters Publishers Belgium ; 1988.
112. Flowers C P J And J Mattingly ; U L V S XXVII Mapping And Spatial Analysis of the Libyan Valleys data using GIS; Lib Stud - V 26 ; 1996.
113. François Baratte ; Rome en Afrique ; Janvier 2002.
114. François Jacque , John Cheid , Claude Lepley ; Rome et l'intégration de l'Empire: Approches Régionales Du Haut-Empire Romain ; Presses Universitaires De France ; 1998.
115. François Jaques , John Sheid ; Rome Et L'integration De L'empire – 44 ajc 260 A jc ; T1 ; PUF . 2010.
116. François Lenormant ; Manuel D'histoire Ancienne De L'orient Jusqu'aux Guerres Médiques –T . II ; Edit Levy ; Paris ;1869.
117. Frend W H ; North Africa And Europe In The Early Middle Ages ; J E H ; 26; 1975.
118. Frichnou Naidé ; Cahiers tunisien(C.T. 155/156, 1 ; L'occupation du sud de la province romaine d'Afrique au 1er siècle (Actes du Ve Colloque International d'Histoire et de Civilisation du Maghreb). 1991.
119. Fuaad Bentaber , Ahmed Bouziane ; Roman Wine Production In Cyrenaica : New Evidenc From Balagrae (El- Beida) ; Cirene E La Cirenaica Nell'antichita
120. Fustel de coullanges ; La cité antique: étude sur le culte, le droit, les institutions de la Grèce et de Rome ; Editorial Maxtor, paris ; 1864.
121. Di Vita-Evrard G. et R. Rebuffat ; la Dedicace Des Thermes De Bou Ngem ; Carthago ; N 21 ; 1987.

122. G. Mokhtar ; Unesco. International Scientific Committee for the Drafting of a General History of Africa ; Ancient Civilisation of Africa ; V II ; University of California Press ; 1981.
123. Gabriel camps ; les garamantes, conducteurs de chars et batisseurs dans le fezzan antique . Juin 2002.
124. Ganghoffer Roland ; l'évolution des institutions municipales en occident et en orient au Bas Empire ; édit librairie générale de droit et de jurisprudence ; Paris ; 1963.
125. Gascou (J.), La politique municipale de Rome en Afrique du Nord, I. De la mort d'Auguste au début du III^{ème} siècle, ; ANRW, 10/2 ; 1982.
126. Gascou Jacques ; La succession des bona vacantia et les tribus romaines de Volubilis ; (Ant. Afr) Volume 12 ; Éditions du Centre national de la Recherche scientifique; 1978.
- 127.
128. Gasperini L ; Di nuovi apporti epigrafici alla storia di Cirene romana ; Quaderni di Archéologia della Libia ; vol 5 ; 1967.
129. Gaudiosi, G. Lucarini, J. Matug, A Topographic Research Sample in the Territory of Leptis. Magna: Silin, "Lib Stud", 35, 2004.
130. Geoffrey Horrocks ; Greek: A History of the Language and its Speakers ; 2nd edit ; John Wiley & Sons, 2009.
131. Gerhard Rohlfs ; Voyages & explorations au Sahara: 1868-1869. Tripolitaine, Cyrénaïque, Siwah ; Trad Jacques Debetz ; Karthala - Editions, 2002.
132. Getzel M. Cohen ; The hellenistic settlements in Syria, the Red Sea basin, and North Africa ; University of California Press, 2006 ; p 68 - 70
133. Gernet Louis ; Cyrène colonie grecque ; Annales , sociétés , Civilisations ; Année 1956.
134. Gilbertson D. D., Peter P. Hayes, Graeme W. W. Barker and C. O. Hunt. The UNESCO Libyan Valleys Survey VII: An interim classification and functional analysis of ancient wall technology and land use ; Lib .Stud . V 15; 1984 .
135. Gill D W J ; A Greek price inscription from Euesperides ; Cyrenaica ; Lib Stud ; 29 ; 1998.
136. Graeme Barker, John A. Lloyd, Joyce Maire Reynolds ; Cyrenaica In Antiquity ; Coll B.A.R ; 1985.
137. Golan David . Hadrian's Decision to supplant "Jerusalem" by "Aelia Capitolina" ; Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte ; Published by: Franz Steiner Verlag ; Germany ; 1986.
138. Goodchild R.G ; and J.B. Ward-Perkins, The Limes Tripolitanus in the Light of Recent Discoveries', JRS, 39 (1949).
139. Goodchild R.G ; "The Roman Roads of Libya and their Milestones. » Libya in History, Acts of a conference held at Benghazi in 1968 (Benghazi, 1970).
140. Goodchild R G. ; Libyan studies: select papers of the late R. G. Goodchild ; P. Elek , London ; 1976.
141. Grote.G ; Histoire De La Grèce Depuis Les Temps Les Plus Récusés Jusqu'à La Fin De La Génération Contemporaine D'Alexandre Le Grand, Trad De L'anglais : Par A-L De Sados. T.C V librairie internationale ; Paris ; 1864.

142. Hadj Breyek Attiya El Jiteily et André Laronde ; L'usage : La route de Cyrène à Phycous et la campagne avoisinante ; *Libyan's studies* ; V.
143. Hedi Slim , Ammar Mahdjoubi, Belkhodja Khaled ; Histoire général de la Tunisie : L'Antiquité ; Maisonneuve et Larose ; Paris ; 2003.
144. Henriette Camps F ; L'olivier Et Son Importance Economique Dans L'Afrique Du Nord Antique , Actes De La Table Ronde Sur L'huile D'olive En Mediterranee... ; Cnrs – Univ De Provence Nov 1983 ; 1985.
145. Herbert A. Applebaum; *The Concept Of Work: Ancient , Medieval, And Modern* ; Suny Press, 1992 – USA.
146. Herman Arnold , Ledwig Herren et Autres ; *De la politique et du commerce des peuples de l'antiquité* ; V4 ; edit Firmin Didot et Frères ; Traduit de l'allemand par Sucke ; 1832.
147. Hesnard Antoinette ; *L'approvisionnement Alimentaire de Rome a la fin de la republique et au Haut Empire* ; Pallas ; 2001.
148. Higgings R A ; *Catalogue of terracottas in the British Museums*; V1; London. 1954
149. Hitchner Robert Bruce ; *Olive Production And The Roman Production* ; B C H – Suppl XXVI ; 1993.
150. Hollings J. F ; *The life of Marcus Tullius Cicero* ; Print for Thomas Tegg ; London ; 1839.
151. Hopkins K ; *Taxes and Trade in the Roman Empire (200 B.C. – A.D. 400)* ; J R S ; LXX ; 1980.
152. Hornblower Simon, Antony Spawforth, Esther Eidinow ; *The Oxford Classical Dictionary* ; Oxford University Press ; 2012.
153. Hunt C. O., David J. Mattingly, D. D. Gilbertson, John N. Dore, Graeme W. W. Barker, J. R. Burns, A. M. Fleming and Marika van der Ween. *ULVS XIII: Interdisciplinary Approaches to Ancient Farming in the Wadi Mansur, Tripolitania* ; *Lib Stud* ; N 17 ; 1986.
154. Hypomnematia, Dennis P. Kehoe ; *The Economics Of Agriculture On Roman Imperial Estates In North Africa* Göttingen; Vandenhoeck & Ruprecht ; Göttingen. 1988 .
155. Ibba Antonni Et G Traina ; *L'Afrique romaine: De l'Atlantique à la Tripolitaine (69-439 ap. J.-C.)* ; Editions Bréal ; 2006.
156. Igor Moullier ; *Le dynamisme de la colonisation romaine* ; *Revue africaine et histoire* ; 2005.
157. Isabella Sjöström. *Tripolitania in Transition: Late Roman to Islamic Settlement : With a Catalogue of Sites* ; Ashgate Publishing Company, 1993.
158. J A Loyd ; *The development of trade between Cyrenaica and Italy* ; *Quaderni di Archeologia della Libia* ; V 16 ; 2002.
159. J.P. Brun ; *L'Oleiculture antique en Provence. Les huileries du département du Var*. Paris ; 1986.
160. Jaap Van Slageren ; *Influences Juives En Afrique: Repères Historiques Et Discours Idéologiques* ; Karthala ; Editions ; 2009.
161. Jaime Molina Vidal ; *Commerce Romain Et Amphores Nord Africaines Sur La Côte Sud Orientale D'Hispanie* ; In *Africa Et In Hispania , Etudes Sur L'huile Africaine* ; Publicación I Edicions : Universitat De Barcelona ; Spain ; 2007.

162. James Rennell ; *The Geographical system of Herodotus* ; V II ; Lodon ; 1830.
163. James S. Reid ; *The Municipalities of the Roman Empire* ; Cambridge University Press ; 2014.
164. Jan Jeline ; *Sahara: histoire de l'art rupestre libyen : découvertes et analyses* ; trad-Guy Malengreau , Marie-Christine Groenen ; Editions Jérôme Millon, Grenoble ; 2004.
165. Jacques Alexandropoulos ; *La Circulation Monetaire En Afrique Proconsulaire* ; R E A .1982 .T LXXXIV 1-4 ; P . U. Bordeaux .
166. Jacques Alexandropolous ; *Les Monnaies de l'Afrique Antique : 400av Jc 40ap Jc* ; 1er Edit ; P.U. du Mirail ; 2007.
167. Jacques Andropollus ; *apports carthaginois et cyreneens au monnayage de tripolitaine* ; *Scritti di antichità in memoria di Sandro Stucchi, Partie 1-* publié par Lidiano Bacchielli, Margherita Bonanno Aravantinos ; L'ERMA di Bretschneider, Roma ; 1996.
168. Jacques Andropollus ; *Les Monnaies De L'afrique Antique(400a jc 40 ap jc) la premiere zone : la Tripolitaine* ; P.U.Mirail ; Toulouse ; 2000.
169. Jacques Freu, Michel Mazoyer, Isabelle Klock-Fontanille ; *Les Hittites et leur histoire: Le déclin et la chute du nouvel empire Hittite* Collection Kubaba: Série Antiquité, Volume 4 de *Les Hittites et leur histoire*; Harmattan, 2010.
170. Jean Barbeyrac, Wouter Jongman, Jan Schenk, Farnese, Johann Antony : van Kinschot ; *Supplement au Corps universel diplomatique du droit des gens. Tome I* ; Hollande ; 1739.
171. Jean Chrétien Ferdinand Hofer ; *Afrique Australe: Cap De Bonne-Espérance, Congo, etc. ; Afrique orientale : Mozambique, Monomotapa, Zanguebar, Gallas, Kordofan, etc. ; Afrique centrale : Darfour, Soudan, Bornou, Tombouctou, Grand désert de Saha ; Empire de Maroc* ; Didot ; paris ; 1848.
172. Jean Faucounau ; *Les peuples de la mer et leur histoire* ; Editions L'Harmattan, 2003.
173. Jean Raimond Pacho ; *Relation d'un voyage dans la Marmarique, la Cyrénaïque, et les oasis d'Audjehah et de Maradeh* ; Firmin Didot , 1827.
174. Jean suret canale ; *Afrique noire occidentale et centrale: géographie, civilisation, histoire, Volume 1* ; Éditions sociales, 1961.
175. John Cecil Mann ; *The Frontiers of the Principate* ; A N R W (*Austieg Und Niedergang Der Romischen Welt*) ; Walter de Gruypter ; 1974 – II – 1 ; Berlin . New york ; 1974.
176. John Salmon, Graham Shipley ; *Human Landscapes in Classical Antiquity: Environment and Culture* ; Taylor & Francis, 1 nov. 2002.
177. John Wachter , *The Roman world* , V1 , Pub : Routledge and Kegan Paul ; USA ; 1987.
178. Johnes G D B , And Barker G W W ; *Unesco Libyan Survey* ; 1980 ; L. St ; T11.
179. Johnson D.L ; *Djabal el Akhdar –Cyrénaica (An historical geographie of settlement and livelihood)* ; ed university of chicago ; 1973 .
180. Joleaud L. ; *L'ancienneté de la fabrication d'huile d'olive dans l'afrique du nord* ; OPU ; *Revue Africaine* ; V 70 ; Alger ; 1929.

181. Joseph Toussaint Reinaud ; Relations politiques et commerciales de l'Empire Romain avec l'Asie Orientale ... pendant les cinq premiers siècles de l'ère chrétienne ; The British Library ; 1863.
182. Judith Le Maire ; Marche et espace urbain de l'Antiquité à nos jours ; numéro 1 de CLARA architecture/recherche ; Editions Mardaga ; Bruxelles ; 2013.
183. Julien Guey ; Note Sur Le Limes De Numidie Et Du Sahara au IV Siecle ; M. A. His (M E F R) ; 1916.
184. Junas Uring ; John Lund ; Transport Amphorae And Trade In The Eastern Mediterranean : Acts Of The International Colloquium At The Danish Institute At Athens, September 26-29, 2002 Aarhus University Press, 2004.
185. Kaplan M ; Le Monde Romain ; Col Grand Amphi ; Breal ; 1995 ; Paris.
186. Karl Christ, Christopher Holm ; The Romans : An introduction to Their history and civilization ; University of California Press ; 1986 ; USA.
187. Keaveney Arthur ; Lucullus - A Life ; ed T J Press ; UK 1992.
188. Keay S J ; Late roman Amphorae in the western mediterranean : A topology and economic study... ; OXFORD ; B.A.R ; XXVI ; 1984.
189. Kenneth D et Mathews ; Cities in the sand - Leptis and Sebratha in Roman Africa ; University of Pennsylvania Press ; Philadelphia ; USA ; 1957.
190. Kraeling Carl ; Ptolemais - City of the libyan pentapolis ; The University of Chicago Press ; V XC ; Illinois ; 19 .
191. Konrad Mannert ; Géographie Ancienne des Etats Barbaresques ; Lib encyclopédique De Roret ; Paris 1842.
192. Krimi Hajer ; Le limes Tripolitanus: zone frontière ou zone de contact? État de la question et perspectives de la recherche ; Africa romana, XV ; 2002, 1 ; 2004.
193. Kehoe Dennis P ; Law And the Rural Economy in the Roman Empire ; ed by Michigan Press ; USA ; 2007.
194. Laronde A. ; Aspects de l'exploitation de la chôra cyrénéenne, dans GR. Barker, J. Lloyd, J. Reynolds ; eds Cyrenaica in Antiquity (BAR S-236), Oxford, 1985.
195. A. Laronde A.: Les ports de la Cyrénaïque. Ptolémaïs et Apollonia. - in: L'Africa romana. Atti del III Convegno di studio, Sassari 13-15 dicembre 1985. (Sassari 1986).
196. Laronde A.; Cyrène et la libye Hellénistique ; (Etudes d'antiquités africaines) ; CNRS ; PARIS ; 1987.
197. Laronde A. ; La vie agricole en Libye jusqu'à l'arrivée des Arabes ; Lib .Stu ; V20, London, (1989).
198. Laronde A ; La vie agricole en Libye jusqu'à l'arrivée des Arabes ; Libyan's studies ; T 20 ; 1989 ; Golden Squar ; London.
199. Laronde A ; La Cyrénaïque grecque et romaine ; La redécouverte de Cyrène ; Les ports de Ptolémaïs et d'Apollonia, Doss. archéologie, 167, 1992.
200. Laronde A; et Gérard de George ; Leptis Magna: La splendeur et l'oubli ; Hermann, 2005.
201. Laronde A; (parole pour un hommage dans la séance du 2 mars 2007) Comptes rendus des séances - Académie des inscriptions & belles-lettres , Numéro 1 ; Éditions Klincksieck , 2007.

202. Laronde A. ; Construction des églises et christianisation de la Cyrénaïque ; in *Krise und Kult: Vorderer Orient und Nordafrika von Aurelian bis Justinian* ; Edit -Detlev Kreikenbom, Karl-Uwe Mahler, Patrick Schollmeyer, Thomas M. Weber; Walter de Gruyter ; Germany ; 2010.
203. Laronde A ; Apollonia De Cyrénaïque ; *Journal Des Savants* ; janv- juin Edit De Boccard ; 1996 ; paris ;
204. Lassere Jean Marie ; *L'organisation Des Contacts De Population Dans L'Afrique Romaine Sous La République Et Le Haut Empire* ; ANREW.
205. Laurent Callegarin ; productions et exportations africaines ; Pallas ; *L'Afrique romaine 1 siècle avant j. c début V siècle après j. c* .Paris 2006.
206. Lee W. Casperson ; *Patterns of Biblical Chronology* ; Westbow Press ; USA ; 2013.
207. Leibovitch J . À propos de l'expédition militaire dirigée en Éthiopie par P. Petronius sous le règne d'Auguste ; mpr. E. & R. Schindler, 1936.
208. Lepelley Claude ; *Les Cités de l'Afrique romaine au Bas-Empire* ; Études augustiniennes, paris ; 1979 .
209. Levau Philippe; *Le pastoralisme dans l'Afrique antique ; Economies pastorales dans l'antiquité classique* ; papers for the IXth . Internationa congress of economic history ; BERNE – Switzerland 24-29 August ; Cambridge ; 1986.
210. Levèque Pierre ; *Ceramique Hellenistique et Romaines* ; V 3 (CNRS) ; PUF ; Paris ; 2001 ; p 74 voire aussi - J-P Morel ; *ceramique campanienne ; les forms* ; Paris ; 1981.
211. Lhote Henri ; *Le Cheval et le Chameau dans les peintures et gravures rupestres du Sahara* », dans *Bull. de l' Institut francais d'Afrique Noire, Dakar, XV, juillet 1958* .
212. Lionel Casson ; *Ancient trade and society* ; Wayne State University Press ; Detroit , USA ; 1984 .
213. Liverani M. (2000a), 'The Garamantes: a fresh approach', *Libyan Studies* 32: 17-28.
214. Liverani. M.(2000b), 'The Libyan caravan road in Herodotus IV. 181-184', *Journal of the Economic and Social History of the Orient* 43. 4: 496-520. ; 2000.
215. Liverani M. (2000c), 'Looking for the southern frontier of the Garamantes', *Sahara* 12: 31-44.
216. Liverani M. (2000), 'Salt from the Garmantes', *Archaeology Odyssey, arch/April 2000*: 20-28.
217. Lloyd John Alfred ; *The development of trade between cyrenaica and Italy in the hellenistique and roman periods* ; *Quaderni Di Archeologica della Libya* ; V. 16.
218. Lloyd A ; *Exacavation at sidi kherbich* ,. London . *Lib Stud* ; 1977.
219. Lloyd John A.. *Urban archaeology in Cyrenaica 1969-1989: the Hellenistic, Roman and Byzantine periods*; *Lib Stud* ; Volume 20 ; 1989.
220. Louis Ferdinand Alfred Muary ; *Histoire des religions de la Grèce antique depuis leur origine jusqu'à leur complète constitution* ; Volume 2 ; Librairie Philosophique de Ladrangé ; 1857.
221. Ludvig Müller, Christian Tuxen Falbe, Jacob Christain Linberg ; *Numismatique de l'ancienne Afrique, Volume 1* ; B. Luno, Danemark ; 1860.

222. Luke A . Lavan,William ; Theory and Practice in Late Antique Archaeology ; BRILL, 2003.
223. Macé Antonin ; Les voyageurs modernes dans la cyrenaique et Le silphium des anciens ; Revue archéologique ; Partie 1 Ernest Leroux ; Paris ;1857 .
224. M Jaubert De Passa ; Les Arrosages Chez Les Ançiens Peuples ;5° Partie ; Ed d'Aujourd'hui ; 1981 ; Paris .
225. M Le Glay ; Afrique Romaine – I ; Paris ; 1978.
226. Mahmoud-Hamdane Larfaoui ; L'occupation Italienne De La Libye 1882-1911 ; édit Harmattan ; Paris ; 2010.
227. Marco Juniano Justino,Trogo Pompeyo ; Histoire universelle de Justin; Liv XIII chap VII ; Traduit pa Jules Pierrot, Edouard Boitard ; ed Garnier Frères ; Paris . 1862.
228. Manacorda Daniels ; "Prosopografia e anfore tripolitane: nuove osservazioni ", inProduccion y comercio del aceite en la Antigüedad (Sevilla 82),Madrid 1983.
229. Marie Armand Pascal D' Avezac De Castera-Macaya ; Afrique Esquisse Generale De L'afrique Et Afrique Ancienne ; Edit Firmin Didot Frères ; Paris ; 1842.
230. Marie Armand Pascal d'Avezac , Adolphe Jules César Auguste Dureau de Lamalle , Louis Lacroix , Jean Yanoski ; Afrique esquisse générale de l'Afrique et Afrique ancienne ; Firmin Didot frères, ; Paris ; 1844 .
231. Marie François Baslez ; Economies et sociétés en Grèce ancienne ; coll Alexandre Avram, Marie-Christine Marcellesi , Isabelle Pernin, Eric Perrin-Saminadayar ; Atlante , 2007.
232. Mary Taliaferro Boatwright ; Hadrian and the Cities of the Roman Empire ; Princeton University Press ; 2002.
233. Massimiliano Muni, Fabriio Felici, Gabriele Cifani, Enrico Cirelli, Eleonora Gaudiosi, Giulio Lucarini and , Jabar Matug ; A topographic research sample in the territory of Lepcis Magna : Silin., Lib Stud , 35 ; 2004.
234. Masson olivier ; Grecs et Libyens en Cyrénaïque ; Antiquités Africaines ; T10 ; CNRS ; Paris ; 1976.
- 235.
236. Mathieu-Antoine ; Bouchaud Recherches Historiques Sur La Police Des Romains, Concernant Les Grands Chemins , Les Rues Et Les Marches, Etc ; Langlois ; Paris ; 1800 .
237. Mattingly D J; The lugathan : a libyan tribal confédération in the late roman empire ; Lib Stu ; V 14 ; 1983.
238. .Mattingly D J, D J. Buck ,J R . Burns ; Archeological Sites Of The Bir Sceudua Basin : Settlement And Cemeteries ; Lib Stud ; V 14 ; 1983 ; London.
239. Mattingly D J, Zenati, M ; The excavation of building lm 4e: the olive press. Lib .Stu ; 15 ; 1984.
240. Mattingly D J ; Libyan's and the Limes in Culture and society in roman tripolitaine ; Antiquité Africaine ; N 23 ; 1987 ; CNRS ; Paris .
241. Mattingly D J ; Megalithic Madeness And Measurement , Or How Many Olives Could An Olive Press ; Oxford Journal Of Archaeology ;V7 , N 2 July ; 1988; Oxford University Press ; UK.

242. Mattingly D J ; The Olive Boom -Oil Surplus Wealth And Power In Roman Tripolitania ; Lib Stud ; V 18 ; 1988.
243. Mattingly D J ; Oil For Export ? Comparaison of libyan,spanish, And Tunisian Olive Oil Production In The Roman Empire ; Journal Of Roman Archéologie part 1 ; edit University of Michigan ; 1988.
244. Mattingly D J ; The Roman Olive Boom Oil Surplus , Wealth And Power In Roman Tripolitania; Lib .Stud ; V 19 ; 1988.
245. Mattingly D J ; farmers and frontiers , Exploiting And Defending The Countryside Of Roman Tripolitania ; Lib.Stud – v 20 ; 1989.
246. Mattingly D J ; Tripolitania , History , Administration and the infrastructure of government ; Univ of Michigan ; 1994.
247. Mattingly D J ;tripolitania ; The Batsford limited ; First published 1995 ; London.
248. Mattingly D J, Farming the Desert: The UNESCO Libyan Valleys;; Romano libyan settlement : Topology and chronology ; édit UNESCO / The département of Antiquities 1996 .
249. Mattingly D J ; Explanation: people as agency, In G.Barker, D.D.Gilbertson, G.D.B.Jones and D.J.Mattingly ; Farming the Desert: The UNESCO Libyan Valleys Archaeological Survey ; London ; 1996 .
250. Matingly D.J _ Med Ibrahim El- Mahai and others ; Lib ant ; V3 ; Nouvelle serie ; 1997.
251. Mattingly D J, Mohammed al-Mashai, Phil Balcombe, Tertia Barnett, Nick Brooks, Franca Cole, John Dore, Nick Drake, David Edwards, John Hawthorne, Richard Helm, Anna Leone, Sue McLaren, Ruth Pelling, James Preston, Tim Reynolds, Andrew Townsend, Andrew I. Wilson and Kevin White - The Fezzan Project 2000: Preliminary report on the fourth season of work ; Lib Stud .V 31 ; 2000.
252. Mattingly D J et al ; the archéologie of fezzan ; v 1 ; Synthesis ; 2003 ; london
253. Mattingly D J ; Tripolitania ; Routlèdge ; UK ; 2003.
254. Maurice Reygasse ; Monuments funéraires préislamiques de l'Afrique du Nord ; Arts et Métiers Graphiques ; Université du Michigan ; 1950.
255. Meillier Claude ; Callimaque Et Son Temps:Recherches Sur La Carriere Et La Condition D'un Ecrivain A L'epoque Des Premiers Lagides ; Pub Universite Lille 3, Paris 1979.
256. Michael G. Fulford. To East and West: the Mediterranean trade of Cyrenaica and Tripolitania in antiquity.lib stud ; V
257. Michael Grant ; The Jewish in Roman world ; Michael grant publication limited ; U K ; 1973.
258. Michael H . Crawford, David Whitehead, ; Archaic and Classical Greece: A Selection of Ancient Sources in Translation ; CambridgeUP ; UK ; 1983.
259. Millar Fergus ; The Roman Empire And Its Neighbours ; Print By Morrisson And Gibb ; London ; 1967.
260. Millar Fergus ; Rome , The Greek World, And The East : TheRoman Republic and the Augustan revolution ; V .I ; edit by Hannah ; 2002 ; USA.

261. Mogens Herman Hansen and Others ; The ancient greek city-state: Symposium of the occasion of the 250 th of the royal Danish academy of sciences and letters –july 1-4 1992 ; édit by Mogens Herman Hansen ; Copenhagen ; 1993.
262. Moncef Ben Moussa ; La production de sigillées africaines: recherches d'histoire et d'histoire et d'archéologie en Tunisie septentrionale et centrale ; V 23 ; Edicions Universitat Barcelona, 2007 .
263. Mortimer Wheeler ; Rome beyond the imperial frontières ; Londres ; 1954 .
264. Müller Ludwig, Christian Tuxen Falbe, Jacob Christian Lindberg ; Numismatique de l'ancienne Afrique: Ouvrage préparé et commencé par C. T. Falbe et J. Chr. Lindberg. V- II ; Bianco Luno, Danemark ; 1861 .
265. Murdoch Smith And Commander Porcher ; Decouverte A Cyrène ; Journal Des Savants ; Académie Des Inscriptions Et Belles-Lettres ; Librairie Klincksieck ; 1868.
266. Naville L ; les monnies d'or de la cyrénaïque ; Gêneve ; 1951 .
267. Nick Drake, Andrew Wilson, Ruth Pelling, Kevin White, David Mattingly and Stuart Black ; Water table decline, springline desiccation and the early development of irrigated agriculture in the wadi al-Ajal, Libyan Fazzan.
268. Devillers Olivier ; Les origines de la légende des frères philéens ; Pomoerivm 4 ; 2000-2 .
269. Oates David ; The Tripolitanian Gebel : Settlement Of Period Around Gasr Ed Dauun ; Papers Of The British School At Rome ; V 21- 1953 . Pub : BSAR ; London
270. Oates D , Ancient Settlement In Ancient Tripolitania Gebel II , The Period Berber , BSPR , V 22 , 1954
271. Olwen Hackett–red: DJ Buck and DJ Mattingly ; Town and Country in Roman Tripolitania : Papers in Honor of Olwen Hackett, Numéros 274 à 275 B.A.R . Volume 2 - de society of libay studies , 1985.
272. Stewart Irvin Oost ; cyrène 96- 74 bc ; Classical Philology ; Vol 58 . N° 1 . Janv 1963 ; University Of Chicago Press ; 1963.
273. Ormerod Henry.A. ; Piracy In The Ancient World – An Essay On Mediterranean History ; Pub By Argonaut, Inc ; Chicago ; 1967.
274. P. D. A. Garnsey, C. R. Whittaker ; Imperialism in the Ancient World: The Cambridge University press ... ; Cambridge University press ; UK ; 2007 .
275. Panella . le anfore tardo antiche: centri di produzioni e mercati preferenziali , società romana e Impero tardo antic A. Giardina edit , Rome , 1986.
276. Paolo Della Cella ; Voyage en Afrique au royaume de Barcah et dans la Cyrénaïque à travers le désert ; Traduit par Adolphe Pezant ; edit Armand-Aubrée ; 1811.
277. Paul-Augustin Deproost ; Hic non finit Roma. Les paradoxes de la frontière romaine ; Folia Electronica Classica (Louvain-la-Neuve) -Numéro7 - janvier-juin 2004.
278. Paul R . McKechnie , Philippe Guillaume ; Ptolemy The Second Philadelphus And his World ; History And Archeology of Classical Antiquity ; Brill , Netherland ; 2008 .
279. Pavy A ; Histoire De Le Tunis ; Pary ; Edit Bouslama ; Tunis ; 1977.

280. Pekka Massonen ; The Third Nordic Conference On Middle East Studies : Ethnic Encounter And Culture Change Joensuu ; Finlande ; 19 - 22 June 1995 , Trans – Saharan Trade and The West African Discovery Of The Mediterranean World ; Norway ; 1997.
281. Peregrine Horden, Nicholas Purcell -The corruption sea: a study of mediterranean History ; ed Wiley-Blackwell ; 2000 .
282. Philip Charles de Souza ; Piracy in the Ancient World:from Minos to Mohammed ; Thesis submitted for the degree of Ph.D. in History ; 1992.
283. Philip D. Curtin ; Cross-cultural trade in world history ; cambridge ancient history ; U K ; 1984.
284. Philip M. Kenrick ; Tripolitania ; Society for Libyan Studies ; 2009 ; London.
285. Picard Gilbert Charles ; La Civilisation de l'Afrique romaine ; 2 édit ; Études Augustines ; Paris ; 1990 .
286. Pierre Daillier ; Terre d'affrontements: le sud-tunisien, la ligne Mareth et son étrange destin ; Nouvelles Editions Latines, Paris ; 1985 .
287. Pierre salama ; les voies romaines de l'afrique du nord ; imprimerie officielle ; alger ; 1951.
288. Pol trouset ; Recherches sur le limes tripolitanus, du Chott el-Djerid à la frontière tuniso-libyenne ; Centre national de la recherche scientifique , 1974.
289. Price J , Early Roman Vessel Glass Burial In Tripolitania : A Study Of Finds From Forte Della Vite And Others Sites ; In: Town And Country In Roman Tripolitania ; Edit By D .J. Buck And D.J.Mattingly ; Society Of Libyan Studies ; B.A.R Internationnal Series 274 ;London ; 1985.
290. R Anthony Birley ; Septimus severus – the African emperor ; edt Eyre and Spottiewoode ; Lodon 1971.
291. R.C.C. Law ; North Africa in the Hellenistic and Roman Periods, 323 BC to AD 305; The Cambridge History of Africa ; Vol. 2 ed. J. D. Fage, Roland Anthony Oliver; (Cambridge University Press) ; 1979.
292. R S. Bognall And Peter Derow; Greek Historical Documents, The Hellinistique Period ; Schollars Press ; California ; 1981 .
293. R V. Davies ; the daily life of the roman soldiers ; A N R W ; 1974 II-1.
294. Ramsey Mc Mullen ; Le declin de Rome et la corruption du pouvoir ;trad de l'anglais par Alain Siquel et Aline Rousselle ; ed Les Belles Lettres ;Paris ; 1991.
295. Romuald Szramkiewics ; Les Gouverneurs de Province à l'epoque augustéenne ; Tome 1 ; Nouvelle Edition Latines ; Paris .
296. Rauh Nicolas K ; Merchants Sailors And Pirates In The Roman World ; Ed Tempus ; 2003 ;USA.
297. Rebuffat René ; Deux ans de recherches dans le Sud de la Tripolitaine ; CRAI ; Volume 113 ; Numéro 2 ; 1968
298. Rebuffat René ; routes d'egypte de libye Intérieur ; Studi magrebini III . Napoli ; 1970.
299. Rebuffat René;Une Zone Militaire Et Sa Vie Economique; Le Limes De Tripolitaine; coll. "Armée Et Fiscalite" ; Paris ; 1977.

300. Rebuffat René ; Un banquier à Lepcis Magna ; Afr. rom. III ; Sassari 13-15 ; 1985, [1986].
301. Rebuffat René ; Les fermiers du désert, Conférence à l'Université de Cagliari, 11 décembre 1987 ; Afr. rom. V, Sassari, 11-13 dic. 1987, [1988].
302. Rebuffat René ; les cinq villes ; La Cirenaica in età antica ; Atti del convegno internazionale di studi ; Meccerata ,18-20 Maggio 1995 ;Meccerata 1998.
303. Rebuffat René ; Dix Ans De Recherge Dans Le Desert De Tripolitaine ; Libya Antica v XIII –XIV 1976-1977 ; Pub By The Departement Of Antiquités – Tripoli ; Roma ; ERMA .
304. Reesé D.S ; Industrial Exploitation Of Murex Shells Purple And Turquoise Production At Sidi Kherbi- Benghazi(Berenice) ; Lib.Stud –V- 11 ; 1980.
305. Reynolds Paul ; Trade In The Western Mediterranean AD 400 -700 : The Ceramic Evidence ; Tempus Repertum ; B A R International ; Series 604 – 1995.
306. Reynolds, J. M. ; Cyrenaica, Pompey and Cn. Cornelius Lentulus Marcellinus'; JRS- V 52 Part 1 ; 1962.
307. Riley, J.A., 1980-81, Amphoras in the Apollonia Museum Store. The Society for Libyan Studies 12th Annual Report; Lib .Stu . L 12 ; John Hopkins University Press ; London ; 1981.
308. Roger Brock, Stephen Hodkinson ; Alternatives to Athens: Varieties of political Organization and Community in ancient Greece ; 2003.
309. Ronald T Ridley ; History Of Rome , A Document Analysis ; “ERMA” Di Bretschneider ; Roma ; 1897.
310. Rostovtseff Michel Ivanovic ; Histoire Economique et Sociale du Monde Hellénistique ; Trad : Odile Demange ; edit Robert Laffont.
311. Sabine Lefèvre ; L'administration de l'Empire romain d'Auguste à Dioclétien ; coll Coursus ; édit Armand Collin ; Paris ; 2011.
312. Salsa Prina Ricotta, E. 1971. Le ville marittime di Sirin (Leptis Magna). Rendiconti/Atti della Pontificia Accademia Romana di Archeologia 3.43 ;1971.
313. Samuel Rocca ; Herod's Judaea : a Mediterranean state in the classical world., Ed Mohr Siebeck, Tübingen Germany ; 2008.
314. Sara Redaelli . Rappresentazioni Di Xenia Nei Mosaici Romani Della Byzacena ; L'Africa Romana. Atti del XIX Convegno internazionale di studi, Roma 2012
315. Serghidou Anastasia ; Fear of Slaves , Fear of enslavement in the ancient Mediterranean;29° Colloque du GIREA(Departement d'histoire et d'archéologie de Crète); PUFranche –comté ; 2007.
316. Shaw Brent D ; Fear and Loathing : the nomad menace and Roman Africa ; University of Ottawa Quarterly ;Vol 52 ; 1982.
317. Shaw B . D. ; Environment And Society In Roman North Africa _ Water And Society In The Ancient Maghrib : Technology , Property And Development ; Chap III -V ; Studies in History and Archaeology ; University of Pennsylvania, USA Aldershot . 1995 .
318. Serghidou Anastasia ; Fear of Slaves , Fear of enslavement in the ancient Mediterranean;29° Colloque du GIREA(Departement d'histoire et d'archéologie de Crète); PUFranche –comté ; 2007.

319. Seston, W. ; Dioclétien et la tétrarchie ; Paris ; 1946 (= Bibliothèque des Écoles franc. d'Athènes et de Rome, 162) - C. Courtois ; Les Vandales et l'Afrique ; Paris ; 1955
320. Smadja Elisabeth ; L'inscription Du Culte Imperial Dan La Cité – L' Exemple De Lepcis Magna Au Debut De L'empire ; (D. H . A), n° 4 Volume 4 - Par Institut des sciences et techniques de l'Antiquité Besançon ,Michael Vickers,Collectif, Presses Univ. Franche-Comté , 1978.
321. Stephen Gsell ; La Tripolitaine et le sahara au IIIe siecle de notre Ere ;MAIBL ; T XLIII ; Imprimerie national ; Paris ; 1926 .
322. Stephen Gsell . Haan ; les conditions du developpement historique1 ; librairie achette ; Paris .
323. Suzanne AMIGUES ; Le Témoignage De L'antiquité Classiquesur Des Espèces En Régression ; Rev . For. Fr. XLIII - 1-1991.
- Taha Bakir ; Historical and archaeological guide to leptis magna ; Taha Bakir ; Libya. Ministry of Tourism and Antiquities ; Tripoli : Press of the Ministry of Guidance Th Monod ; Le Mythe De L'éméraude Des Garamantes ; Ant. Afr ; V 8 ; 1974 ; CNRS ; Paris; 1968.
324. Thiry Jacques ; le Sahara Libyen dans L'Afrique du Nord Médiévale ;Peeters publishers ;Leuven_(Belgium) ; 1995 .
325. Tissot ch ;Geographie comparée des province romaine de l'afrique
Toutain Jules ; Les Romains dans le Sahara.dans : Mélanges d'archéologie et d'histoire ; T. 16, 1896.
326. Trofimova Anna A; Greeks on the black Sea: Ancient Art From The Hermitage , J.Paul Getty Museum . Getty Publications ,2007.
327. Tyldesley Joyce ; Cleopatra : Last Queen of Egypt ; Profie Books ;London ; 2008.
328. Van der Veen Marijke , Grant, A. and Barker, G.) Romano-Libyan agriculture: crops and animals. Chapter 8 in G. Barker, D. Gilbertson, B. Jones and D. Mattingly (eds.) Farming the Desert: The UNESCO Libyan Valleys Archaeological Survey. Vol . 1: Synthesis. Paris, UNESCO.
329. Van Der Veen Marijke . The UNESCO Libyan Valleys Survey X: Botanical evidence for ancient farming in the pre-desert. Pages ; Lib Stud ; V-16 ; 1985.
330. Van Der Veen M ; ULVS XIII: Interdisciplinary Approaches To Ancient Farming In The Wadi Mansur, Tripolitania. Lib Stud : Volume 17 ;1986.
331. Van Der Veen M. Garamantian Agriculture: The Plant Remains From Zinhecra, Fezzan. Pages 7-39. Charles M. Daniels. Excavation and fieldwork amongst the Garamantes .
332. Véronique Krings ; Carthage Et Les Grecs, C. 580-480 Av. J. -C.: Textes Et Histoire ; Netherlands ; 1998 .
333. Victor Duruy ; Etat Du Monde Romain Vers Le Temps De La Fondation De L'empire ; lib Hachette et Cie ; Paris ; 1953.
334. W. T. Arnold - M.A. ; The Roman system of provincial administration : of the accession of Constantine the great ; 3Edit ; Revised by E S Bouchier ; Edizione Aastatica – ERMA ; Roma.

335. W Van Neer, A Ervynch , P Monsieur ; Salted Fish Product Outside The Mediterranean Region ; Journal Of Roman Archéologie ; V23 ; Polsmouth , USA : 2010.
336. Walter Scheidel , Sitta von Rede ; The Ancient Economy; Routledge, 2012.
337. Warmington B. H. ; The North African Provinces from Diocletian to the Vandal Conquest ; Cambridge University Press ; 1954.
338. Warwick Ball ; Rome in the East: The Transformation of an Empire ; Routledge – London ; 2002.
339. Weiggs Samuel ; Roman ostia ; Clarendon Press ; 1973.
340. Wilford M Hess ; Recent Notes About Olives In Antiquity; Brigham Young University studies 39 no 4 ; 2000.
341. William Bowden , Lake Lavan , Carlos Machado ; Recent Research On The Late Antique Countryside ; Printed In The Netherlands, 2004.
342. Wilson, A. I. , “ Foggaras in ancient North Africa: or how to marry a Berber Princess” in Wilson, A.I. (ed.) Controle et distribution de l'eau dans le Maghreb antique et medieval, pp 19-39, Collection de l'Ecole franciase de Rome, 2009 .
343. Wilson A . Et AL ; Euesperides 2005 ; L. S Preliminary Report on the Spring 2005 season. By Andrew Wilson, Paul Bennett,Ahmed Buzaian,Ben Fouad, Kristian Goransson, Abby Giunness, James Hary, James Holman, Alette Kattenberg, Geoffrey Morley, Musbah al-Mugasbi, Keith Swift, Alys Vaughan-Williams, William Wootton and Eleni Zimi..Lib .Stud . V 36 . 2005 .
344. Yannis Hamilakis ; Food Technologies , Technologies Of The Body , The Social Context Of Wine And Oil Production And Consumption In Bronze Age , Crète ; World Archeology ; V 31 ; 1999.
345. Yann le bohec ;La Troisième Légion Auguste ; Éditions du Centre National de la Recherche Scientifique ;Paris 1989.
346. Yann le bohec - Histoire de l'Afrique romaine: 146 avant J.-C.-439 après J.-C ; Picard ; 2005.
347. Yves Modéran ; Les Maures De L'afrique Romaine .(V-VI s) Ecole Française De Rome ; 2003 .

(c المناهل :

1. Emmanuel Kwaku Akyeampong ; Henry Louis Gates , Mr. Steven J. Niven ; Dictionary of African Biography ; Oxford University Press ; UK ; 2012.

الفهرسة

1- فهرس الجداول

- (جدول رقم 1) يمثل : توزيع تقريبي لقبائل ليبيا القديمة حسب دليل كوريبوس .
- (جدول رقم 2) قائمة لمولوك سيريناياكا حتى سنة 96 ق م .

2- فهرس الأشكال

- (شكل رقم 1) كتابة نقشية لوصية أبيون بطليموس **Apion ptolémée** التي أورت بموجبها ملكه للرومان .
- (شكل رقم 2) كتابة نقشية لمراسيم أوغسطس **Edits d'Auguste** الشهيرة .
- (الشكل رقم 3) الأسرة الإمبراطورية كما صورت على قوس الإمبراطور سبتيموس سيفيروس .
- (شكل رقم 4) منظر جوي لبقايا الأبراج والمزارع المحصنة - منطقة السوفيجين .
- (شكل رقم 5) منظر جوي لبقايا برج في مسلاتين (قصر بولقران) .
- (شكل رقم 6 - أ) مشهد فسيفسائي من عالم الريف في المغرب الروماني " تحضير الحقول لعملية الحرث في الخريف" .
- (شكل رقم 6 - ب) مشهد فسيفسائي من عالم الريف في المغرب الروماني " مظاهر من الحياة اليومية للسكان ، رعي ، حلب عذرة ، صيد الطيور" .
- (شكل 7) صورة كتابة نقشية لمسلة الحبوب : **Stèle des Céréales** .
- (شكل 8) عناقيد العنب - صورة من "غيرزا" تظهر جانب من الفاكهة التي كانت تنتج في مناطق ليبيا المختلفة .
- (شكل 9) منظر منحوت على قبر ب"غيرزا" لعملية الحصاد بإستعمال أدوات معروفة مثل المنجل ، إضافة إلى طريقة نقل المصحول .
- (شكل 10) كأس أرسيزيلاس و تظهر عليه عملية نقل للسيلفيوم في الجرار .
- (شكل 11-أ) عملة سيرينية نادرة و قد نقش على أحد أوجهها نبات السيلفيوم .
- (شكل 11-ب) تمثيل لنبات السيلفيوم الشهير على العملة السيرينية (ساق وجذر متميزة) .

- (شكل 12- أ) مشهد فسيفسائي من عالم الريف في المغرب الروماني - عملية صيد للحيوانات البرية - ق 4 م .
- (شكل 12- ب) مشهد فسيفسائي من عالم الريف في المغرب الروماني - عملية صيد للحيوانات البرية - القرن 3 م .
- (شكل رقم 13- أ) نصب ميلي للإمبراطور كراكالا من قصر حمود - لبتيس ماغنا- .
- (شكل 14) مخطط عمارة معصرة (**L M 4 Farm**) حسب باركر و جونس (1984).
- (شكل 15- أ) نماذج لتصاميم الحجارة العمودية المتوازية **Orthostast** لمعاصر الزيتون التريبوليتانية للفترة الليبية الرومانية .
- (شكل 15 - ب) مناظر حجارة عمودية لمعاصر زيتون .
- (شكل 15- ج) نماذج مختلفة لبقايا الحجارة العمودية **Orthostats** لمعاصر إستعملت في إنتاج زيت الزيتون بمنطقة تريبوليتانيا .
- (شكل 16- أ) تصميم لمعصرة زيت من وادي نقواس (**jones 1985**) .
- (شكل 16- ب) نموذج معصرة ذات العتلة من فلسطين من خربت الزبدي .
- (شكل 17) رسم يبين عمل و تطور إستعمال الفغارة

.....

3- فهرس الخرائط

- (خريطة رقم 1) بقايا خريطة قديمة لبطليموس تظهر عليها حدود ليبيا الشرقية في الكاتاباموس و بلاد الغرامنتس.....16
- (خريطة رقم 2) تشمل توزيع لأهم المراكز الأثرية للمرحلة الليبية الرومانية19
- (خريطة رقم 3) خريطة بوتينغر وقد ظهرت عليها منطق البانتابوليس24
- (خريطة رقم 4) منطقة شمال سيرينايا القديمة أو البانتابوليس وإمتداداتها الجغرافية25
- (خريطة رقم 5) خريطة للصحراء توضح الطرق التجارية الصحراوية ، الواحاة ، الفغارات ...48
- (خريطة رقم 6) توضح توزيع أهم مجموعات المور المذكورة في دليل أناشيد الجوهانيد لـ : كوريبوس القرن 5 م57
- (خريطة رقم 7) بلاد الغرامنتس كما تظهر على خريطة بوتينغر.....59
- (خريطة رقم 8) ليبيا في فترة الهجمات الأولى للأسترياني156
- (خريطة رقم 9) الغرامنتس في الصحراء-مخطط تقريبي لمسارات حملات الرومان ضدهم.....178
- (خريطة رقم 10) إمتدادات الليمس التريبوليتاني و مكوناته229
- (خريطة رقم 11) لبلاد اليونان تبين توزيع القمح كما تمت الإشارة إليه من طرف مسلة الحبوب **Stèle des Céréales**258
- (خريطة رقم 12) المجال الزراعي لمدينة لبتيس266
- (خريطة رقم 13) فرضيات تنقل ورشات الفخار الإفريقي المختوم332
- (خريطة رقم 14) طرق الملاحة البحرية القديمة بالمتوسط حسب معطيات مرسوم ماكسيموم و ديوكلتسيان362
- (خريطة رقم 15) خريطة توضح كثافة منشآت الزيت الكبيرة بالمناطق الداخلية لسهل ترهونة (لبتيس ماغنا)390

فهرس الأعلام

أ

- أبرياس 82 .
أبولودروس 114 ، 125 ، 127 .
أبولي 271 .
أبوليوس 34 .
أبيان 135 . 138 .
أتالوس الثالث 111 . 116 . 163 .
أثيني 318 .
أخيلاس 135 .
أرديكان 82 .
أرستيب السيريني 39 .
أرسيزيلاس الأول 63 . 81 .
أرسيزيلاس الثالث 40 . 88 . 89 . 90 . 92 .
أرسيزيلاس الثاني 83 . 84 . 89 . 91 . 92 .
أرسيزيلاس الرابع 90 . 91 . 93 . 94 . 290 .
أركيسيلاز 288 .
أرياندس 90 .
أرياندي 92 .
أريتافيل 113 . 114 . 115 . 119 .
أريستو تولىس 81 .
أريستون 94 . 95 . 290 .
أريستو نيكوس 111 .
أريستي 37 . 285 .
أريسوط 255 . 287 .
أريسوطو فان 287 .
أرنوب 240 . 323 .
أسامة السيد عبد الرحمان 408 .
أغاتارشيد 08 .
أكيلوس 111 .
الإخوة فيلاني Auteles De Philene 10 . 17 . 96 . 187 .
الإسكندر المقدوني 96 . 99 . 101 . 257 . 325 . 358 .
ألبرتيني 162 . 270 . 275 .
العلمي السني 386 .
القديس أوغستين 34 . 240 . 242 . 248 .
ألكسندر سيفيروس 140 . 209 . 210 . 380 .
أليكسيماخوس 114 .

أماسيس 82
 أموري تي 386 .
 أميان مارسيلينوس 55 . 184 . 212 . 324 .
 أنتيغونوس غوناتاس 122 .
 أندرونيكوس 153 .
 أندري لاروند 09 . 73 . 95 . 121 . 256 . 267 . 342 . 343 .
 أنطوان 122 .
 أنطونين (المسار) 34 . 355 . 357 . 359 .
 أنطونين التقي 189 .
 أنطونيوس 20 . 119 . 121 . 122 . 136 . 137 . 138 . 139 .
 أنطيوخوس الرابع 102 .
 أنكارياس بيسكوس 142 .
 أنكوس مارتونس 36 .
 أواتس Oates 382 . 384 . 383 3 .
 أوبولي 365 .
 أوريفينوس 174 .
 أوريليوس فيكتور 180 . 240 .
 أوريليوس كوينتيانوس 185 . 186 .
 أوغسطس 14 . 34 . 40 . 66 . 109 . 116 . 139 . 140 . 141 . 142 . 143 . 144 .
 145 . 151 . 159 . 160 . 171 . 172 . 173 . 174 . 175 . 176 . 180 . 208 . 222 .
 243 . 268 . 308 . 327 . 341 .
 أوفيلاس 102 .
 أوكتافيوس 20 . . 122 . 137 . 138 . 10 .
 أولومبيا 257 .
 أوليفيرو 256 .
 أومين Eumène 283 .
 آيغلانور Aeglanor 114 .
 إيدكران 64 .
 إيريس 44 .
 إيزيدوروس 125 .
 إيزوكراط 98 .
 إيفانس 284 .
 إيفور الكيمي 98 .
 إيفيرجيت الثاني 102 . 103 .
 إيفيرجيت الرابع 103 .
 إيلوس أرسيد 222 .
 أيلوس لاميا 357 . 374 .

ب

باتوس 63 . 77 . 81 .
 باتوس الأعرج 87 . 90 .
 باتوس الثالث 84 . 85 . 86 . 89 .
 باتوس الثاني 63 . 81 . 82 . 83 .
 باتوس الرابع 90 . 92 .
 بارث Barth 46 . 202 . 394 .
 باركر . غ . و . و . 40 .
 باستيا 166 . 167 .
 باندار 29 . 35 . 37 . 40 . 64 . 76 . 77 . 81 . 91 . 83 . 276 . 289 .
 بارتيناكس 179 .
 باري جونز 40 . 43 .
 باشو 45 .
 باشيلي 314 .
 باولو ديلا سيلا 44 .
 ب . باسيفيك 44 .
 بروتوس 122 . 136 . 137 .
 بروكوبيوس 37 .
 بوزانياس 290 .
 بطليموس 08 . 53 . 100 . 102 . 318 .
 بطليموس أبيون 103 . 110 . 111 . 112 . 113 . 114 . 116 . 117 . 127 . 130 .
 139 . 163 . 197 . 260 .
 بطليموس الأول 09 . 66 .
 بطليموس الثامن 103 .
 بطليموس الثاني 66 . 122 .
 بطليموس الثالث عشر 135 . 360 .
 بطليموس إيفارجيت 13 .
 بطليموس فيلاديلف 13 . 36 .
 بلاطون 94 . 119 . 283 .
 بلوتارخ 113 . 114 . 116 . 124 . 134 . 282 .
 بولبيوس لايناس 102 .
 بوتنغر (خريطة) 23 . 58 . 356 .
 بوليان 114 .
 بوليمينيتوس 77 .
 بومبي 128 . 130 . 134 . 135 . 136 . 259 . 326 .
 بومبينيوس ميلا 58 .
 بومبيوس 136 .
 بيار غريمال 70 .
 بيار سلامة 351 .
 بيتروليوس 14 .

بيلينوس الأكبر 11 . 13 . 14 . 15 . 29 . 35 . 36 . 56 . 251 . 255 . 257 . 268 .
280 . 281 . 286 . 287 . 288 . 289 . 307 . 324 . 354 . 361 . 368 .
بلاتوس 311 .
بلياتون بن حانو 174 .
بولىوس بيترونيوس 147 .
بولىوس سرفيليو رولوس 132 .
بولىوس كورنيلىوس لانتولوس مارسينيوس 09 . 116 .
بوخوس الثاني 163 . 171 .
بوخوس الليبي 342 .
بول أوغستين دوپروست 221 .
بول تروسي 210 . 212 . 214 . 297 .
بوليبىوس 13 . 15 . 304 .
بيديوس بليسوس 133 . 144 .
بيرينيس (ابنة ماغاس) 360 .
بيرلي 221 .
بيسينيوس نيغر 179 .

ت

تابابي 246 .
تاسيتوس 58 . 133 . 246 .
تاكفاريناس 174 . 192 . 232 . 243 . 350 .
تراجان 148 . 149 . 151 . 152 . 154 . 161 . 193 . 194 . 204 . 87 . 312 .
توماس شاو 45 .
تويمبي 412 .
تيبرون 98 . 110 . 21 .
تيبيريوس 142 . 174 . 176 . 204 . 222 . 327 . 344 . 350 . 357 .
تيوقراط 115 .

ث

ثريغ .ح.ب 41 . 73 .
ثوكيديديس 66 .
ثيودور الثاني 226 .
ثيودور مونود 316 .
ثيوفراست 36 . 268 . 283 . 286 .

ج

جاك ثيري 316 .
جايمس بروس 44 .
ج .ب .براون 386 .
ج . بوردمان 311 .

ج . روبنسون 87 .
جوفينال 374 .
جوليوس اكلوس 242 .
جوليوس كورنيليوس 243 .
جوليوس ماترونوس 318 . 319 .
جون ريلي 334 .
جوهانيد 37 .
جيرمانيكوس 174 .

د

داريوس 92 .
دايفيد شيري 246 .
د . ل . جونسون 181 .
دوسانج 172 .
دو فريي 202 .
دولابورت 45 .
دوليوس 32 .
دوميتيان 176 . 192 . 374 .
دويياس لالو 256 .
دي ديدوس ايوليانوس 179 .
ديسو 321 .
ديغسون دولان 46 .
دي فونتان 44 .
ديموناكس دي ماتيني 84 . 86 . 87 . 88 . 89 . 90 . 91 .
ديودور الصقلي 13 . 35 . 37 . 63 . 98 . 99 . 125 . 255 .
ديوكليتيانوس 12 . 34 . 41 . 140 . 161 . 162 . 174 . 181 . 183 . 184 . 186 .
211 . 226 . 351 .
ديون كاسيوس 14 . 135 . 137 . 142 . 149 . 154 . 191 .

ر

روستوفتزييف ايفانوفيتش 101 .
روغولوس 196 .
رومانوس 180 . 184 . 324 .
رومانيلي 172 .
روني روبيفات 56 . 297 .
رونييه كانيات 185 . 202 . 353 .
رايغاس 321 . 322 .

ز

زوس 10 . 93 . 99 . 276 .

س

- سالفیوس 135 .
سالوستوس 11 . 14 . 36 . 37 . 73 . 134 . 166 . 167 . 323 .
ساموس 88 . 89 .
سترابون 07 . 08 . 11 . 14 . 21 . 29 . 36 . 53 . 63 . 128 . 139 . 142 . 253 .
257 . 281 . 286 . 288 . 361 . 363 . 364 .
ستراتونیس 283 .
ستوتشي 181 .
ستيفان غزال 248 . 306 .
سکیلاکس 11 . 56 . 285 . 289 .
سوتر الثاني 103 .
سوفوکلس 290 .
سولا 118 .
سويتون بولينیوس 15 . 34 .
سویلیوس فلاکوس 177 . 190 .
سیبتيوس سيفيروس 31 . 140 . 179 . 180 . 183 . 189 . 206 . 207 . 209 . 213 .
225 . 227 . 317 . 339 . 353 . 394 .
سیبتيوس فلاکوس 176 .
سیبیون الإفريقي 196 . 282 .
سیبیون الإيميلي 13 .
سیرابیس 377 .
سیرفيلي 44 .
سیسیوس کوردیوس 142 .
سیفیریوس 270 .
سیفیون 176 .
سینیسیوس الكريني 37 . 41 . 154 . 181 . 289 . 290 . 368 .
سینیوس بلانیسیوس 134 .

ش

- شارل بیکار 263 .
شارل دانییل 409 . 410 ، 409 . 411 .
شیشیرون 132 . 133 . 134 . 136 . 168 .

ص

- صولان 289 .
صولون 86 .

غ

- غابریال کامبس 56 .
غارهارد رولفس 46 .

- . غالوس أيلوس 14 .
- . غايوس سويتونوس 199 .
- . غالينيوس 357 .
- . غوتيه 321 . 322 .
- . غودشيلد 43 . 214 . 297 . 382 .

ف

- . فاتيه دو بورفيل 45 fatier de portville .
- . فاوس 66 Phaos .
- . فالتيان الاول 184 .
- . فاليريوس باتركولوس 191 .
- . فاليريوس فيبا يانوس 185 .
- . فاليريوس فيستوس 175 . 192 .
- . فان دير فين 277 .
- . فرانسوا برات 73 .
- . فرانسوا شامو 87 .
- . فرجيل 73 . 109 .
- . فرقوس ميلر 215 .
- . فرونيم 77 .
- . فريديريك هورنومان 45 .
- . فلافيان 267 .
- . فلافيوس 151 . 323 .
- . فلافيوس جوزيف 283 .
- . فلافيوس فكتور كالبورونيس 183 .
- . فلومينس 245 .
- . فلوروس 125 .
- . فوستيل دي كولانج 412 .
- . فيراس 168 .
- . فيرموس 197 .
- . فيريتين 90 .
- . فيسباسيان 34 . 148 . 175 . 176 . 192 . 228 . 275 .
- . فيليب العربي 209 . 216 .
- . فيليب لوفو 224 .

ق

- . قابينوس 129 Gabinus .
- . قايوس كلوديوس بولكر 259 .
- . قرانقر 44 Granger .
- . قسطنطين 183 . 226 .

قوميز 13 . 91 . 92 .
قيصر 33 . 134 . 135 . 136 . 138 . 145 . 149 . 150 . 160 . 163 . 168 . 169 .
174 . 175 . 233 . 252 . 267 . 282 . 287 . 324 . 325 . 372 .

ك

كاترين دو ياس لالو 234 .
كاتون 135 . 136 . 168 .
كاتون الأصغر 125 .
كاراكال 317 . 351 . 356 . 357 . 358 .
كاسيوس 122 .
كاليغولا 147 . 148 .
كاليماخوس 36 . 77 . 289 .
كاي Keay 335 .
كايوس كاسيوس 136 . 139 .
كرينيك 311 .
كلود 133 .
كلود الثاني 67 .
كلوديوس 133 . 152 .
كلوديوس ألينوس 179 .
كلوديوس بطليموس 15 .
كليوباترا 64 . 122 . 149 . 257 . 284 .
كليوباترا الثالثة 102 . 103 .
كليوباترا الثانية 102 . 103 .
كليوباترا سيليني 138 .
كوبيرس 382 .
كوربيوس 79 .
كورتوا 34 . 185 . 226 .
كورنيليوس بالبيوس 14 . 172 . 173 . 175 . 191 . 206 . 309 .
كورنيليوس غالوس 138 .
كورنيليوس لوكولوس مارتينيليوس 120 .
كوريبيوس 37 . 54 . 55 . 329 .
كوريو 168 .
كومودوس 179 . 206 . 208 . 209 . 213 .
كويرنيوس 191 .
كوينتي كورسي 99 . 325 .

ل

لابينوس 136 .
لاديكي Ladiké 82 .
لوسيوس أيسليوس سترابو 133 .

- لوسيويس بيناريوس سكاربوس 137 .
 لوسيويس سبتيموس 135 .
 لوط Loth 172 .
 لوكلوس 118 . 119 . 120 . 124 . 125 . 130 . 151 .
 لوليوس ماترنوس 177 . 344 .
 ليارك 85 Learque .
 لياندر 115 Leandre .
 ليشي 324 .
 ليفاتوس إيسينوس فوستوس 210 .
 ليناتيوس رومولوس 188 .
 لينتلوس مارسيلينوس 130 .

م

- ماتينغلي 40 . 190 . 238 . 246 . 263 . 268 . 297 . 368 . 371 . 380 . 386 .
 410 . 408 .
 ماترونوس 15 .
 محمد علي باشا 44 .
 ماركوس أغريبا 151 .
 ماركوس أنطونيوس 127 .
 ماركوس جوفنتيوس لاتارانسيس 134 .
 مارسيال بن عبو 246 .
 ماسينيسا 47 . 165 . 166 . 305 .
 ماغاس 66 .
 مالموس (إمبراطور) 358 .
 ماكسيموس دي مادور 242 .
 ماتيني 88 .
 ماهيير دي ماثويسبول 202 .
 مايغس Meiggs 310 .
 منكيانا Lex Mencia (قوانين) 372 . 379 .
 ميتلوس 167 .
 ميتلوس سيبيون 135 . 173 .
 ميثدرات Mithidrate 124 . 125 .
 مينولوتي Minuloti 45 .
 موربي Moret 321 .
 مولر Muller 343 .
 مومسن Momsen 203 .
 مينرف 344 .
 مينا (الملك) 367 .

ن

ناختيغال 47 .

نخاو 15 .

نيرون 14 . 147 . 152 . 160 . 174 . 203 . 175 .

نيكوكرات 94 . 114 . 115 . 119 .

نيكوميدس 111 .

ه

هادريانوس (قوانين) 372 . 379 .

هادريانوس 119 . 148 . 149 . 152 . 189 . 204 . 208 . 213 . 22 . 228 .

هاريسون 113 Harisson .

هاملكار 167 .

هايس 311 Hayes .

ه.س.كوبر H S Cowper 272 . 277 .

هنري بيشي 45 .

هنري غوبلوت 410 Henry Goblot .

هوميروس 07 .

هيرودوت 05 . 06 . 07 . 08 . 09 . 12 . 27 . 29 . 32 . 35 . 36 . 37 . 39 . 40 . 52 .

285 . 282 . 254 . 91 . 87 . 80 . 79 . 78 . 77 . 73 . 65 . 63 . 60 . 58 . 53 .

286 . 315 . 316 . 318 . 321 . 323 . 355 . 358 .

هيرينيوس 168 Henerius .

هيزيديوس جيتا 199 .

هيلالي 250 .

هيمسال 164 .

هونوريوس 226 .

و

و.ه.سميث W.H Smith 46 .

و.سيستون 185 .

ي

يوبيا الأول 20 . 33 . 134 . 159 . 163 . 168 . 169 . 170 . 197 . 324 .

يوسف اليهودي (فلافيوس جوزيف) 127 . 151 .

يوغرطة 11 . 14 . 31 . 33 . 36 . 159 . 166 . 167 . 168 . 169 . 197 . 251 .

306 . 323 .

فهرس أسماء الأماكن والقبائل

أ

- أباليس 319 .
أبولونيا 50 . 119 . 125 . 268 . 280 . 332 . 334 . 335 . 336 . 359 . 360 . 363 . 364 . 365 .
أتیکا 233 .
أثينا 73 . 93 . 289 . 331 . 365 .
أجدابيا 147 . 332 .
أحانتت Ahanent 56 .
أخيا 140 .
أدريانوبوليس 153 . 334 .
أديباليس Addibalis 56 .
أرسنوي Arsinoe 23 . 114 .
أزيريس Aziris 80 .
أستاكورس Astakours 52 .
إسبرطة 73 . 97 . 98 .
أغيسيمبا Agisymba 09 . 15 . 174 .
أقالونوس Agalunus 55 .
أقيرام Agerem 294 . 300 .
الأتروكس 12 .
الأديرماشيداي Adyrmashidae 52 . 53 .
الأرزوغ Arzuges 54 .
الأسبيستاي Asbystae 53 .
الأستريس Astrices 55 .
الأقدمين Ogdaemiens 53 .
الأمبوريا (المدن الثلاث) Emporia 31 . 33 . 47 . 50 . 51 . 103 . 107 . 108 . 164 . 165 .
166 . 167 . 168 . 169 . 170 . 172 . 176 . 182 . 189 . 208 . 267 . 268 . 303 . 318 .
338 . 339 . 345 . 353 . 354 . 356 . 392 .
أويا Oea 31 . 32 . 33 . 50 . 168 . 175 . 262 . 268 . 305 . 340 . 356 . 372 . 379 .
381 . 382 . 389 .
الأنسيت Annécittes 53 .
الأوتولوس 171 .
الأوثمالاكس Authamalax 09 .
الأوسترياني Austuriani 194 . 212 .
الأوسشيزاي Auschesai 53 .
الإفوراس Ifurases 54 .
الإيماكلاس Imac拉斯 54 .
الباساشيت Bassachites 53 .
الباكالس Bakales 53 .

- البحر الأسود 328 . 338 .
البحر الذهبي Golden sea 125 .
البريتوريان Pretorien 117 .
البسيل Psylle 54 .
البكوات Baquates 171 .
البنتابوليس (المدن الخمسة) Pentapolis 18 . 21 . 23 . 24 . 25 . 39 . 91 . 116 . 118 .
124 . 125 . 136 . 158 . 181 . 208 . 233 . 235 . 259 . 268 . 303 .
البوزيس Buzis 53 .
البيزاسين 10 . 11 . 17 . 55 . 170 . 171 . 182 . 184 . 185 . 186 . 201 . 211 . 330 .
الإسكندرية 11 . 36 . 46 . 65 . 136 . 138 . 148 . 149 . 150 . 174 . 233 . 281 . 289 . 43 .
317 . 363 . 365 .
البيلوبونيز 50 . 63 . 126 . 286 . 291 . 313 . 361 . 363 . 365 .
التافور Taffur 56 .
الحنية 268 .
الجبل الأخضر 280 . 284 . 286 .
الجبل الأسود 355 .
الجفارة 210 .
الجيتول 14 . 173 . 191 . 208 . 261 .
الجيغامي Gigamae 53 .
الجيليغامس Giligames 65 . 80 .
الدانوب 193 . 204 . 223 .
الدخلة 358 .
الدفينة 328 .
الرمادة Tilibari 214 .
الزاموكي Zamucci 192 .
الزرسيليس 55 .
الزنتان 352 . 358 .
الزوقيتان 337 .
الزيقيس Zygis 53 .
السنيثي Cinithi 193 .
السيتراكثاي Sitzactae 55 .
السيسبادس Cissipades 193 .
السيلفاكايي Silvacaе 55 .
السيلكادينيت Silcadenit 55 .
السيلى Selli 54 .
السينوديساي Sinusdisae 55 .
الشرتانيين Chartaniens 53 .
الغرامنتس 16 . 56 . 58 . 59 . 60 . 61 . 147 . 153 . 160 . 171 . 172 . 173 . 175 . 177 .
178 . 180 . 191 . 208 . 221 . 227 . 228 . 240 . 243 . 292 . 293 . 307 . 309 . 315 .
316 . 318 . 319 . 321 . 322 . 323 . 354 . 355 . 358 . 359 . 407 . 408 . 409 . 410 .
411 .
الفار Var 386 .
الفرات 223 .
الفيكسيس Fexes 55 .

- . 53 Filimagay الفيليمقاي
القدس 147 . 149 .
القرية الغربية 183 . 207 . 210 . 218 . 356 . 357 .
الكانايس 55 Canaes .
اللوتوفاج 56 Lotophages .
اللوغاتان 54 . 55 . 56 Lugatan .
الليبيارك 53 Libyarque .
الليمس التريبوليتاني 160 . 184 . 195 . 198 . 302 . 304 . 205 . 207 . 208 . 209 . 210 .
212 . 213 . 214 . 216 . 217 . 218 . 219 . 220 . 222 . 223 . 224 . 227 . 228 . 229 .
271 .
الليمس الجرمانى 142 .
الليمس السيفيري 211 .
الماركوماديس 192 Marcomades .
المارماريد 53 Marmarides . 66 . 67 . 98 . 173 . 191 . 255 . 268 .
المازيس 54 Mazices .
الماكار 55 Macare .
الماكاي 52 . 54 . 66 . 98 . 190 . 192 . 193 . 243 . 296 .
الماكس 268 Macaes .
الماكي 304 Maci .
المكلزيس 08 Machlyses .
الموزولام 173 . 192 . 243 .
الموديسييفي 192 Mudicivvi .
المور 243 .
الناساموس 52 . 54 . 66 . 80 . 153 . 159 . 171 . 177 . 182 . 190 . 192 .
221 . 255 . 268 . 282 . 315 .
النافو 55 Naffu .
النفزاوة 220 .
النيبيقيني 193 . 194 . 208 . 398 Nebgeni .
الهكزابوليس (المدن الستة) 23 Hexapolis .
الهوقار 319 . 358 .
الوادي الكبير 398 . 406 .
الوديان 226 . 331 . 398 .
الوندال 155 . 325 .
أم القلوب 403 . 407 .
أمانتيس 52 .
أمايدرا 192 . 350 Amaedara .
أناكوتاس 55 Anacutes .
أوتومالاكس 365 Automalax .
أوتيكا 305 .
أوجيلا 269 . 282 . 318 . 356 . 358 .
أورسيليانى 55 Urceliani .
أورفيلا 355 .
أوزس 52 .
أوزيتا (سهل) 360 .

أوسبيريديس 23 . 66 . 93 . 95 . 101 . 330 . 336 . 363 . 369 .
 أوستيا 310 . 360 . 378 . 393 .
 أولميس 91 .
 أييليا كابيتولينا Aelia Capitolina 149 .
 إسكولاببوس Esculape 143 .
 إلليريا 130 . 140 .
 إيازوكتان Iasucthan 56 .
 إيبيريا 307 . 328 .
 إيجه 123 .
 إيرازا Irasa 82 .
 إيرلار لارن Irlar larn 61 .
 إيروباي 52 .
 إيسينا 50 .
 إيفسوس 313 .
 إيفيريا 312 .
 إيليفنتين Eléphantine 13 . 14 .
 إيماكلاس Imaclas 55 .

ب

باتونيا العليا 179 .
 باريتونيون Paretonion 138 .
 باليس 341 .
 بامفيليا 123 . 129 .
 بئر قبيرة 248 .
 بحر قزوين 279 .
 برج الدالية Forte della vile 327 .
 برقة 44 . 50 . 83 . 92 . 100 . 341 . 360 .
 بروفانسيا كرينايا Provincia Cyrenaica 39 .
 بروقتصلية الزوجيتان 186 .
 بسكرة Vescera 145 .
 بسيدة Psida 356 .
 بطوليمائيس 153 . 280 . 293 . 359 . 660 .
 بلاتيا 78 . 79 . 80 . 135 . 285 . 286 .
 بلاد الرافدين 150 .
 بلاد الغال (سان بليز Saint Blaise) 307 . 336 .
 بلاد المغرب 321 . 322 . 324 .
 بلاد النوبة 17 .
 بنغازي 26 . 66 . 91 . 95 . 126 . 147 . 269 . 279 . 284 . 314 . 361 . 365 .
 بن قاسير 328 .
 بورنو 359 .
 بوروم 332 .
 بوريوم 50 .
 بولاريغيا 192 .

بونجم (حصن) 46 . 180 . 183 . 207 . 210 . 215 . 218 . 219 . 225 . 318 . 355 .
383 . 356
بيتريتا 140 .
بيرينيس 23 . 114 . 125 . 126 . 153 . 277 . 280 . 311 . 312 . 314 . 334 . 335 . 337 .
340 . 363 . 364 . 365 .
بيزيروس Bézéros 209 . 210 . 213 . 356 .

ت

تاقرانسس 277 .
تارينتو 312 .
تالالاتي Talalati 34 .
ترهونة 268 . 372 . 381 . 382 . 383 . 388 .
تريبوليتانيا 12 . 17 . 18 . 20 . 22 . 26 . 29 . 31 . 32 . 34 . 35 . 37 . 42 . 43 . 45 . 46 .
47 . 51 . 54 . 55 . 107 . 142 . 145 . 146 . 153 . 159 . 163 . 164 . 168 . 170 . 171 .
172 . 173 . 174 . 175 . 180 . 181 . 182 . 183 . 184 . 185 . 186 . 187 . 189 . 191 .
192 . 193 . 193 . 198 . 205 . 210 . 211 . 213 . 216 . 227 . 234 . 235 . 237 . 247 .
250 . 262 . 263 . 265 . 267 . 270 . 271 . 272 . 274 . 281 . 294 . 297 . 317 . 318 .
324 . 325 . 327 . 338 . 339 . 341 . 344 . 345 . 351 . 352 . 357 . 359 . 368 . 369 .
370 . 371 . 376 . 377 . 378 . 379 . 380 . 381 . 382 . 384 . 388 . 391 . 395 . 396 .
400 . 403 . 405 . 407 .
تريبوليس Tripolis 32 .
تكابس Taccapae 356 .
تكابى Tacappé 34 . 50 . 187 . 193 . 207 . 350 . 356 .
تلميني Telminé 213 . 356 .
توريس تامالييني Turris Tammaleni 210 . 229 . 356 .
توشيرا 23 . 311 . 334 . 341 .
توكرا 314 .
تونس 10 . 54 . 142 . 153 . 174 . 182 . 202 . 219 . 264 . 257 . 388 . 392 .
تيرا Thera 69 . 74 . 75 . 77 . 78 . 79 . 80 . 107 . 412 .
تيزافار Tisavar 109 . 213 .
تيغيتس Tighits 356 .
تيليباري Tillibari 55 .
تينادسا Tenadassa 355 .
تينهان 319 .
تينيناي 357 .

ث

ثينائيى Thanae 364 .

ج

جبل تباقة Tebaga 213 . 219 .
جبل مطماطة 210 .
جبل نفوسة 50 . 55 . 56 . 171 . 382 . 400 .
جرمة 103 . 106 .
جغوب Jarraboub 46 .

جيبايس 52 .
جيتوليا 52 .
جيكجيك 54 .
جيني 319 .
جيوفرا 356 .

ح

حصن تماليني 187 .
حصن تيليباري (الرمادة) 194 . 228 .
حضر موت 350 .

خ

خرجه 358 .
خليج بوتبا 284 . 286 .
خليج سيرت الكبير 97 . 162 . 17 . 204 .
خيوس 332 .

د

دارسين 341 .
دارفور 358 .
درب الأربعين 358 .
درقة 274 . 388 .
درنة 269 .
دلفس Delphes 74 . 75 . 76 . 78 . 79 . 81 . 84 . 91 . 97 . 99 . 287 .
دوقة 234 .
دولوبس 52 .
ديميتر Demeter 335 .

ر

رأس التين 364 .
رأس العين 213 .
رأس ايابيغي Cap de lapygie 364 .
رأس بيدوزا Ras Beddouza 09 .
رأس تينار 363 .
رأس ديماس 163 .
رأس سيرينا 361 .
رأس شارزونيسوس Chersonésos 364 .
رأس قبرص 361 .
رأس كريت 361 .
رأس كاريو Cap Crio 364 .
رأس كفالاي " رأس ميسوراته " 364 . 365 .
رأس نوريون Noréon 364 .
رأس De bonne espérance 12 .
رودس 334 . 365 .
روما 116 . 117 . 120 . 393 . 413 .
رومانيا 165 .

ز

- زاكينثوس 363 .
زاماكو 52 Zamacu .
زليتن 328 . 356 .
زنكيراً 411 .
زيلا 356 Zella .

س

- ساغونتة 323 Sagonta .
ساموس 336 .
سبخة تاورقة 219 .
سبراتن 34 . 222 .
سبراته 31 Sabratha . 32 . 33 . 168 . 180 . 188 . 247 . 262 . 268 . 305 . 310 . 340 .
350 . 381 . 391 .
سلوبس 124 Slopes .
سنيبس 304 Cinyps .
سوروكينا 328 .
سوريا 139 . 147 . 179 . 209 . 291 . 307 .
سوس 274 . 388 .
سيجيلبوسو 52 Sigilpansu .
سيدي خربيش 293 . 328 .
سيدي عون " السبي عون " 210 . 356 .
سيرتا 234 .
سيرت الصغرى 29 . 31 . 56 . 350 . 356 .
سيرت الكبرى 10 . 17 . 18 . 20 . 29 . 31 . 39 . 53 . 54 . 56 . 108 . 168 . 173 . 264 .
284 . 285 . 286 . 289 . 317 . 332 . 350 . 356 . 358 . 363 . 398 . 401 . 406 .
سيريناى 39 Cyrenae .
سيريناىكا 11 . 21 . 25 . 26 . 27 . 30 . 31 . 35 . 36 . 37 . 39 . 40 . 44 . 45 . 49 . 66 . 67 .
92 . 103 . 105 . 110 . 111 . 112 . 113 . 114 . 115 . 117 . 120 . 121 . 123 . 124 .
127 . 130 . 132 . 133 . 134 . 135 . 136 . 137 . 138 . 140 . 142 . 150 . 155 . 163 .
170 . 181 . 190 . 191 . 255 . 264 . 279 . 284 . 310 . 312 . 314 . 326 . 345 . 363 .
364 . 395 .
سيفيريا 218 .
سيميروس 359 Semeros .
سينيثو 52 Cinithu .
سيواه 358 Siwa .

ش

- شبه الجزيرة العربية 282 .
شط الجريد 54 .
شوشان 56 Chauchane .

ص

- صقلية 140 . 338 . 361 .

ط

- طاسوس 336 .
طرابلس 187 . 188 . 260 . 315 . 325 . 328 . 351 . 355 . 357 . 358 . 365 . 401 .
طروادة 36 . 39 .
طورس 124 . 129 . 191 .
طوكرا 280 .

ع

- عنابة 153 .
عين ترغونة 146 .

غ

- غاموس Gamos 335 .
غدامس 183 . 191 . 194 . 202 . 206 . 207 . 210 . 218 . 219 . 358 .
غريان 357 . 382 .
غنثيس Ghinthis 244 .
غيرتيس Ghirtis 34 . 55 . 193 .
غيرزا Ghirza 46 . 260 . 261 . 271 . 300 . 318 . 355 . 401 . 404 .

ف

- فرجيان 382 .
فرغيانة 382 .
فزان 29 . 31 . 32 . 46 . 56 . 106 . 108 . 171 . 202 . 206 . 227 . 235 . 272 . 291 . 292 .
فلسطين 149 . 150 . 314 . 389 .
فم تاتاهوين 248 .
فيزيروس Véséros 210 .
فيسكوس Physcos 126 . 359 .
فينازا 355 .
فينيقيا 20 . 26 . 109 .

ق

- قابس 269 . 281 . 354 .
قادة 328 .
قاو 358 .
قبر العمروني 248 .
قبرص 103 . 123 . 124 . 150 . 152 .
قرطاج 09 . 26 . 31 . 32 . 33 . 37 . 39 . 49 . 50 . 96 . 97 . 98 . 120 . 139 . 145 . 165 .
170 . 173 . 197 . 269 . 282 . 317 . 338 . 339 . 341 . 345 . 350 . 355 . 356 . 373 .
412 .
قريقتش 327 .
قصر الذيب 209 . 214 . 352 . 358 .
قصر الكرامة 300 .
قصر أووما Casr Uames 354 .
قصر قرابلي 356 .
قصر نفد 300 .

قنازيا 312 .

ك

- كاب سولوا 09 Cap solois .
كاب كونتان 09 Cap cantin .
كربيناسي 140 .
كردفان 358 .
كريت 63 . 118 . 122 . 123 . 125 . 126 . 137 . 140 . 141 . 143 . 239 . 307 . 338 . 361 .
363 . 388 .
كمبانيا 312 .
كناثيا 311 Gnathia .
كورينثيا 313 . 336 .
كوس 332 . 336 .
كيرتش 334 .
كيليكيا 118 . 123 . 330 .
كيليكيا تراشيا 124 Cilicia tracheia .
كيمروس 363 Kimaros .

ل

- لاساميك 359 Lasamices .
لبتيس ماغنا 31 . 32 . 33 . 50 . 61 . 166 . 167 . 168 . 174 . 175 . 176 . 177 . 180 . 182 .
183 . 186 . 187 . 188 . 189 . 192 . 194 . 199 . 205 . 207 . 210 . 212 . 234 . 235 . 236 .
245 . 246 . 250 . 261 . 266 . 267 . 269 . 274 . 275 . 280 . 289 . 294 . 303 . 304 .
305 . 306 . 307 . 325 . 332 . 339 . 340 . 344 . 345 . 352 . 354 . 355 . 356 . 357 .
359 . 360 . 361 . 364 . 372 . 373 . 377 . 379 . 380 . 381 . 382 . 383 . 388 . 391 .
392 . 401 . 403 .
ليسيا 123 . 129 .
ليمس بيزانتانيوس 213 .
ليمس تالاتانسييس 213 .
ليمس تمالانسييس 213 .
ليمس تيليبارانسييس 214 .
ليون 179 .

م

- ماشليس 52 .
مارماريكا 10 . 53 . 66 . 139 . 143 . 144 . 147 . 173 . 367 .
ماروة 359 Marua .
ماكينايي 54 Macetae .
مانتايي 86 Mantinae .
مجردة 388 .
مرادا 356 Marada .
مسلاته 268 . 381 . 382 .
مصر 04 . 13 . 17 . 22 . 26 . 38 . 44 . 49 . 58 . 64 . 82 . 90 . 91 . 93 . 99 . 100 . 102 .
103 . 112 . 113 . 117 . 121 . 124 . 126 . 135 . 137 . 141 . 146 . 148 . 149 . 150 .
152 . 159 . 170 . 234 . 271 . 279 . 281 . 289 . 291 . 307 . 312 . 318 . 321 . 322 .
323 . 325 . 338 . 356 . 358 . 359 . 363 . 412 .

- مصر البطلمية 107 . 113 .
 مظاطة 213 . 219 .
 معابد فيلان Autels des Philènes 187 . 229 . 398 .
 معتن العقلة 268 .
 مقدونيا 139 . 140 .
 مليسيانة Militiana 186 .
 ممفيس Memphis 06 .
 مودوس ياري 52 .
 موسيسا 193 .
 موريتانيا السطيفية 186 .
 موريتانيا السيرتية 186 .
 موريتانيا القيصرية 139 . 141 . 145 . 163 . 171 . 173 . 184 . 186 . 213 . 240 . 251 .
 282 . 320 . 351 .
 مونتي تيساكسيو Monté Testaccio 378 .
 مونختوتسو 52 .
 ميزدا Mizda 352 . 355 . 356 . 357 . 358 .
 ميندي 336 .
 مينكس Menix 289 .

ن

- نابل 312 .
 نفاوة 398 .
 نهر السينغال 327 .
 نهر بومبوتس Bambotus 13 .
 نهر سينيبس Cinyps 32 .
 نهر غانما Ganima 401 .
 نوكراتيس Naucratis 06 .
 نوميديا 09 . 14 . 121 . 135 . 145 . 146 . 164 . 173 . 184 . 186 . 187 . 211 . 240 . 251 .
 282 . 305 . 320 . 324 . 340 . 352 . 378 .
 نوميديا الشرقية 234 .
 نيابوليس Neapolis 33 .

ه

- هاراس Harasse 56 .
 هضبة العقبة الكبرى Catabamus Magna 10 .
 هيبقرويس Hebgruis 52 .
 هيبو ريجيوس Hippo regius 234 .
 هيراكلس 341 .
 هيسبيرديس Heaspérédes 91 . 327 . 341 .

و

- واحة الحفرة 409 .
 واحة ملازق 409 .
 واد الماء 400 .
 واد زيغزة 358 .
 واد مجردة 274 .

- وادي مردود 296 .
وادي منصور 296 . 403 . 404 .
وادي ميمون 403 .
وادي الآجال 408 . 409 .
وادي الاجيال 408 . 409 .
وادي البرجوج 409 .
وادي الداعون 400 Dauun .
وادي السوفيجين 54 . 205 . 207 . 280 . 858 .
وادي العمود 280 . 386 . 403 .
وادي القصيعة 400 .
وادي اللموط 403 .
وادي أنفد 254 .
وادي تنزوفت 408 .
وادي زمزم 46 . 207 . 215 . 254 . 260 . 272 . 300 . 401 .
وادي غوبين 254 .
وادي قعاد 54 Gaam .

فهرس المحتوى العام

شكر و عرفان

إهداء

- المقدمة.....ص: أ - ل
- I - دراسة جغرافية وبشرية لمنطقتي سيرينايا وتريبوليتانيا.....01
1. تفاعل الإنسان الليبي القديم مع بيئته الصحراوية02-01
2. أرض ليبيا مهد حضاري و بشري قديم04-02
3. الرحالة هيردوت وبداية تدوين تاريخ ليبيا القديم06-05
4. إمتداد ليبيا الجغرافي عند القدماء.....12-06
5. إهتمامات الرومان بإكتشاف ليبيا17-12
6. البحث و حدوده الجغرافية27-17
7. المناخ :29-27
8. منطقة تريبوليتانيا33-29
- أ. تأسيس منطقة الأمبوريا33-31
- ب. سيراتن.....35-34
- II - تطور الكتابات التاريخية حول منطقتي سيرينايا وتريبوليتانيا35
1. سيرينايا في المصادر التاريخية42-35
2. تأسيس جمعية الدراسات الليبية44-42
3. دور البعثات الإستكشافية الأثرية في إعادة تاريخ ليبيا القديم46-44
- III - الواقع السكاني في ليبيا القديمة.....52-46
1. القبائل الليبية من هيردوت إلى كورييوس56-52
2. الغرامنتس63-56
3. لعلاقات الإغريقية الليبية عند بداية الإستيطان67-63

الباب الأول : الدراسة السياسية

1 - الفصل الأول : نمو الظاهرة الإستيطانية الإغريقية علي سواحل البحر المتوسط الجنوبية الشرقية

1. نجاح الظاهرة الإستيطانية الإغريقية في ليبيا خلال القرن 7 ق م 73-70
2. بداية الإستيطان الإغريقي على ضفاف البحر المتوسط الجنوبية..... 74-73
3. تأسيس سيرينا : تجسيد لإرادة الآلهة في معبد دلفس 77-74
4. أدب الرحلة في القديم يخلد هجرة التيرينيين نحو سيرينا 80-77
5. إغريق تيرا ينقلون أنظمة الإغريق الدكتاتوريات إلى ليبيا 80
- أ. حكم الباطيين لسيرينا : العنف السياسي والصراع من أجل السلطة..... 86-80
- ب. إصلاحات ديموناكس : 89-86
- ج. عودة الحكم الإستبدادي إلى سيرينا 91-89
- د. سيرينا تحت النفوذ الفارسي..... 93-92
- هـ. سيرينا تقيم النظام الجمهوري 322-440 ق م 97-93
- و. المرحلة الهيلينية و تنامي دور الأرستقراطية السيرينية..... 98-97
6. خضوع سيرينا للإسكندر المقدوني 100-99
7. صراع الأرستقراطية السيرينية وحصار تيبرون لسيرينا 103-100

الفصل الثاني : بداية التواجد الروماني في سيرينايا 104

1. العوامل المؤثرة في تطور ليبيا السياسي خلال الفترة الإغريقية الرومانية : 105
- العوامل الإثنولوجية والجغرافية : 105
- أ. التأثير الأثنولوجي 107-106
- ب. العامل الجغرافي : 109-107
2. إلحاق سيرينا بالدولة الرومانية 109
- أ. وصية الملوك بعروشهم لروما تنازل مصلي أم قهري..... 114-109
- ب. سيرينا بعد وفاة أبيون وموقف الرومان منها: 118-114
3. لوكولوس Lucullus مصلي جديد لسيرينا..... 122-118
4. سيرينايا و مشكل القرصنة البحرية : 130-122

الفصل الثالث : السياسة الرومانية في سيرينا بعد سنة 76 ق م 131

1. أهمية ضم سيرينا لبلد الدولة الرومانية:..... 132-139
2. ليبيا في إصلاحات 13 جانفي 27 ق م :..... 139-143
3. ثورة مارماريكا أول تحدي للسلم بليبيا في العهد الإمبراطوري :..... 143-147
4. الأزمة اليهودية والصراع العرقي في سيرينا الرومانية :..... 147-149
5. مكافحة قيصر لليهود لتعاونهم في إحتلال الرومان لمصر:..... 149-153
6. التدهور الأمني وتراجع الأوضاع السياسية في ليبيا الرومانية :..... 153-156

الفصل الرابع : التطور السياسي..... 157

1. السياسة الرومانية إتجاه المدن الليبية :..... 158-164
2. بداية الوجود الروماني في تريبوليتانيا :..... 154-170
3. تريبوليتانيا في عهد العائلة الليوليوكلودية 31 ق.م- 62 م :..... 170-175
4. العائلة الفلافية و الأنطونيين 69 م - 192 م :..... 175-179
5. العائلة السيفيرية 193 م - 284 م :..... 179-184
6. إصلاحات ديوكليتيانوس و نشأة ولاية تريبوليتانيا Tripolitania :..... 184-189
7. الإدارة المالية :..... 189
8. العلاقات الرومانية مع القبائل المحلية في منطقة تريبوليتانيا :..... 190-194

الفصل الخامس: الليمس التريبوليتاني إستراتيجية دفاعية أم ضرورة إقتصادية 195

1. إحتلال شمال إفريقيا في إستراتيجية البعد الأمني الروماني :..... 196-200
2. البحث عن السلم على الحدود الصحراوية :..... 200-205
3. تطور إمتدادات حدود الليمس التريبوليتاني :..... 205-207
4. إنجاز نظام الليمس:..... 207-212
5. الجانب الوظيفي للهياكل الدفاعية لنظام الليمس التريبوليتاني :..... 212-216
6. المنشآت الدفاعية لنظام الليمس التريبوليتاني :..... 216-222
7. الدور الإقتصادي والإجتماعي لنظام الليمس التريبوليتاني :..... 222-227
8. الحياة الإجتماعية في منطقة الليمس :..... 227-228
9. الجانب الاجتماعي لنظام الليمس:..... 228-229

230.....	الفصل السادس: الرومنة
233-231.....	1. الرومان و إيديولوجية الرومنة في ليبيا القديمة :
236-233.....	2. الرومنة في مواجهات اللغة الإغريقية ولهجاتها في البانتابول
239-236.....	3. الجيش،المستوطنات، والمواطنة سبيل للرومنة في غرب ليبيا
243-239.....	4. إستمرارية اللغة البونية رفض للرومنة القهرية ومواجهة لللاتينية
246-243.....	5. منهج الرومان في رومنة ليبيا القديمة
248-246.....	6. موقف الأهالي من سياسة الرومنة

الباب الثاني : الدراسة الاقتصادية

253-250.....	الفصل الأول: الزراعة
256-253.....	1. مصادر دراسة الزراعة في العهد الروماني
261-256.....	2. الحركة الإستيطانية الإغريقية بسيرينايا وإستقرار أول مجتمع زراعي بها
264-261.....	3. أهمية منطقة ليبيا في التوجه الزراعي الروماني
270-264	4. أشكال الإستغلال الزراعي الريفى
270.....	5. مظاهر تطور الإستغلال الزراعي
272-270.....	أ. أولا - تركيز التجمعات السكانية
272.....	ب. ثانيا- كثافة طرق المواصلات
272-270.....	ج. إنتشار- المعاصر
273.....	د. ربعيا - إنتشار المزارع الفلاحية
276-274.....	6. وضعية الأراضي الليبية بعد 96 ق م
278-276.....	7. المحاصيل الزراعية
278	أ. الخضر الجافة
279.....	ب. الزيتون
281-280.....	ج. زراعة الكروم
282-281.....	د. النخيل
283-282.....	هـ. الحبوب
284-283.....	و. الزهور
289-284.....	ز. السلفيوم
289.....	ح. تمليح الأسماك
290-289.....	ط. تربية الحيوانات

- 1- الكلاب.....289
- 2- الحصان290
- 3- تربية الحمام291
- 8- الحياة الزراعية والإنتاج الزراعي بمنطقة فزان291-293
- 9- تطور العمارة الريفية :
- 1- المزارع الفلاحية في ليبيا الرومانية293-295
- 2- أنواع المحطات السكنية295-296
- 3- خصائص المزارع الرومانية الليبية297
- 4- قصور.....297-299
- 5- من كان يحتل القصور؟.....299-300
- 6- إذن متى تطور نظام القصور والعوامل المصاحبة له ؟.....300-301
- الفصل الثاني: وضعية التجارة بليبيا تحت الإحتلال الروماني..... 303
- التنافس التجاري على السواحل الليبية303-307
- عوامل نجاح التجارة السيرينية خلال الفترة الليبية الرومانية307-309
- 1-علاقات سيرينا التجارية الخارجية309
- 2 - علاقات سيرينا التجارية مع إيطاليا310-311
- تطور العلاقات التجارية بين ليبيا وإيطاليا311-313
- 3 - العلاقات التجارية مع بلاد الإغريق313-314
- 4 - العلاقات التجارية مع مصر. و فلسطين.....314
- 5 - التجارة لصحراوية.....314-316
- العلاقات التجارية مع الصحراء.....316-318
- التواصل التجاري القديم بين الغرامنتس والأمبوريا.....318-320
- الجمل وأثره على المواصلات في الصحراء320-325
- المبادلات التجارية325
- 1 - طبيعة المبادلات الخارجية.....325-326
- ا- الزجاجيات.....326-328
- ب - تجارة الأصبغة.....329
- ج- السلفيوم.....329-330
- الإزدهار الزراعي للوديان الليبية وأثره على تطور تجارة الفخاريات.....330-333

- 333.....تجارة الفخاريات
- 334-333.....أ-إنتشار صناعة الفخار في ليبيا القديمة.
- 336-334.....ب-مناطق إستيراد الأمفورات
- 336 ج _ تجارة العبيد
- 339.....د-الحبوب
- 342-337.....العملة
- 344-342.....أوزان العملة الليبية الرومانية
- 345.....خصائص النظام النقدي ليبيا القديمة
-
-
- 349-346 الفصل الثالث: الطرق التجارية
- 350-349..... دور الطرقات في الإستراتيجية العسكرية والإقتصادية الرومانية بليبيا
- 354-350..... دوافع مد الطرقات خلال الفترة الليبية الرومانية
- 355-354..... أثر المشاريع الزراعية على عملية شق الطرقات
- 359-355..... أهم المسارات في ليبيا الرومانية
- 360-359..... المسارات القصيرة
- 365-360..... المسارات البحرية
-
-
- 369-366 الفصل الرابع: صناعة زيت الزيتون
- 371-369..... دوافع الإهتمام بزراعة الزيتون
- 376-371..... تطور إنتاج الزيتون
- 380-376..... العوامل التي ساعدت على إزدهار زراعة الزيتون في ليبيا الرومانية
- 381-380..... مناطق إنتاج الزيتون
- 384-381..... إنتشار معاصر الزيتون في ليبيا القديمة وخصائصها
- 391-384..... تصميم المعاصر
- 391..... الآثارالإقتصادية لصناعة الزيتون
- 392-391..... ازدهار نشاط صناعة الخزف
- 393-392..... ثراء الأرستقراطية
-
-
- 395 الفصل الخامس: الري
- 400-396..... نظام الري في ليبيا القديمة خبرة محلية أم إنجاز روماني

- إنتشار الحواجز المائية 402-400
- تطوير الجوانب الشكلية والوظيفية للحواجز المائية..... 405-402
- الآبار..... 405
- الخزانات..... 406
- الصهريج..... 407-406
- نظام الري في مناطق الجنوب بفران 412-407
- الخاتمة 416-413

الملاحق

- أ- الجداول 419 -417
- ب- ملحق الصور والأشكال..... 433-420
- فهرس المصادر والمراجع 434
- أ - المراجع العربية..... 434
- ب- المصادر الأجنبية..... 436-435
- ج - المراجع .الأجنبية..... 454-437
- د - المناهل 454
- فهرس الجداول والأشكال 456-455
- فهرس الخرائط 457
- فهرس الأعلام..... 468 -458
- فهرس أسماء الماكن والقبائل..... 479-469
- فهرس المحتوى العام 486-480